

من تفسير وتأملات  
الآباء الأولين

# الأمثال



القديس تاورين يعقوب بيلغي

[القائمة الرئيسية](#)

سوف تجد نتيجة البحث مظلمة باللون مختلف

من تفسير وتأملات  
الآباء الأولين

# الأمثال

1998

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج

سفر الأمثال والكنيسة المعاصرة

لسفر الأمثال أهميته الخاصة في الكنيسة الأولى، هذه التي لم تفصل الإيمان عن الحياة. فإن كان سفر الأمثال لم يتعوض كثرةً لعقائد إيمانية، بل ركز على السلوك التقوي، ففي نظرها هذا السلوك هو ترجمة عملية للإيمان الحي والشركة مع الله.

فالقديس إكليمنضس السكنوي الذي عاش كفيلسوف لم يفصل بين الفلسفة والمعرفة، وبين الإيمان والحياة اليومية. بنفس الروح يربط القديس البابا أثناسيوس الرسولي بين الإيمان والصلاح، فيقول: "الإيمان والصلاح ينتميان لبعضهما البعض. إنهما أختان. من يؤمن بالله فهو صالح، ومن هو صالح يؤمن بالأكثر<sup>[1]</sup>". لهذا اهتم كثير من الآباء بسفر الأمثال. يجد المؤمن المعاصر في هذا السفر موشداً إلهياً يَوجِم له الإيمان إلى حياة عملية.

يوليو 1997

القصص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة القديسة مرينا للأقباط الأرثوذكس

جنوب أورانج كونتي - كاليفورنيا

<p><u>مقدمة</u></p> <p><u>القسم الأول</u> الأصحاحات [1-9]</p> <p><u>الأصحاح الأول</u> (نداء الحكمة)</p> <p><u>الأصحاح الثاني</u> (مكافآت الحكمة)</p> <p><u>الأصحاح الثالث</u> (طريق الحكمة العملي)</p> <p><u>الأصحاح الرابع</u> (الحكمة: إيجابياً وسلبياً)</p> <p><u>الأصحاح الخامس</u> (صوت الزانية)</p> <p><u>الأصحاح السادس</u> (التصرفات غوالمستولة)</p> <p><u>الأصحاح السابع</u> (اهرب من الزانية)</p> <p><u>الأصحاح الثامن</u> (نداء علني للحكمة الأربي)</p> <p><u>الأصحاح التاسع</u> (مائدة الحكمة)</p>
<p><u>القسم الثالث</u> الأصحاحات [21 - 30]</p> <p><u>الأصحاح الحادي والعشرون</u> (طريق الملوكية!)</p> <p><u>الأصحاح الثاني والعشرون</u> (الغنى والفقر)</p> <p><u>الأصحاح الثالث والعشرون</u> (التدقيق في الحياة)</p> <p><u>الأصحاح الرابع والعشرون</u> (النصوة للحق لا للقوة العاشمة)</p> <p><u>الأصحاح الخامس والعشرون</u> (الأمثال التي جمعها رجال حزقيا)</p> <p><u>الأصحاح السادس والعشرون</u> (فئات يلزم تجنبها!)</p> <p><u>الأصحاح السابع والعشرون</u> (الأمانة)</p> <p><u>الأصحاح الثامن والعشرون</u> (الصديق والاستقرار الداخلي)</p> <p><u>الأصحاح التاسع والعشرون</u> (الصديق المتتهلل واهب الفوج)</p>
<p><u>القسم الرابع</u> - الأصحاح الثلاثون</p> <p><u>الأصحاح الثلاثون</u> (كَلَامُ أَجُورَ ابْنِ مُنْقِيَّةِ)</p>
<p><u>القسم الخامس</u> - الأصحاح الحادي والثلاثون</p> <p><u>الأصحاح الحادي والثلاثون</u> (كَلَامُ لَمُؤَيِّلِ مَلِكِ مَسَا)</p>

<p><u>القسم الثاني</u> الأصحاحات [10 - 20]</p> <p><u>الأصحاح العاشر</u> (مكافآت الحياة السامية)</p> <p><u>الأصحاح الحادي عشر</u> (طرق البرّ مملوءة أماناً)</p> <p><u>الأصحاح الثاني عشر</u> (وصايا الحكمة عن السلوك المتناقض)</p> <p><u>الأصحاح الثالث عشر</u> (سعادة الحكيم وشبعه)</p> <p><u>الأصحاح الرابع عشر</u> (وصايا الحكمة عن مخافة الرب)</p> <p><u>الأصحاح الخامس عشر</u> (عبور الحياة بقلبٍ باشٍ)</p>
-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

## مقدمة في سفر الأمثال

### الأسفار الحكيمية [2]:

يوجد نوعان من الكتابات الحكيمية في العهد القديم:

**النوع الأول** يهوي أحاديث عملية فعّالة توضح كيف يملس المؤمن حياته الروحية والاجتماعية، فيجد شبعه وسعادته وعبورون مكافأته الأبدية. نجد مثل هذا النوع من الكتابة يسود سفر الأمثال.

**النوع الثاني** من الكتابات الحكيمية يعالج الصراع مع متاعب الحياة، فتثير في ذهنه الأسئلة التالية:

هل للحياة كما نعرفها معنى؟

وهل يمكننا بلوغ أي نتائج عقلية لمعنى الحياة؟

وما هو مدى تجاوبنا مع متناقضات الحياة في العالم الواقعي؟

نجد مثل هذا النوع من الكتابات الحكيمية في سفر الجامعة، وأيضاً في سفر أيوب.

من بين الكتابات الحكيمية أسفار الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد، منسوبة جميعها إلى الملك سليمان. هذه الأسفار الثلاثة غنية في استخدامها للمجاز والتشبيهات.

**يجيب سفر الأمثال** على التسؤلات السلوكية بوضوح وحزم، فلا يعرف أنصاف الحلول، بل يكشف عما هو أسود أو أبيض، ولا يوجد فيه ما هو بين الاثنين، أي اللون الرمادي.

**يوضح سفر الجامعة** أن الكثير من الأشياء في حقيقتها ليست كما تبدو في الظاهر، فالتعلم والغنى والشهرة والشعب ليست دائماً علامات على بركات الرب، إنما يمكن أن تكون فرغة وبلا معنى. ويثير **سفر الجامعة** تسؤلات كثيرة لكي يدخل بنا إلى مفاهيم أعمق.

**يهتم سفر نشيد الأناشيد** بتقديس الحب والعلاقات الزوجية والروابط بين الخطييين كظل للوحدة الفائقة بين السيد المسيح وكنيسته، أو بينه وبين النفس البشرية.

لكل سفر من هذه الأسفار الثلاثة تطلعه المختلف عن السفين الآخرين، فسفر الأمثال يهدف نحو **الإرادة المقدسة**، والجامعة نحو **العقل المقدس**، والنشيد نحو **القلب المقدس**.

بحسب التقليد اليهودي كتب سليمان الملك هذه الأسفار في مراحل حياته المختلفة، سفر النشيد في شبابه، والأمثال في منتصف عمره، والجامعة في شيخوخته.

على أي الأحوال توجد بعض الملامح الهامة مشتركة بين هذه الأسفار، فسوا الأمثال والجامعة يمثلان نموذجين كلاسيكيين من نوع معين من الأدب ظهر في أيام الملك سليمان واستمر يزدهر حتى بعد عودة اليهود من السبي البابلي.

يشترك سوا الجامعة والنشيد في تمازهما كسفين خاصين بالأعياد من بين خمسة أسفار كانت تُقرأ في الأعياد السنوية حسب التقليد اليهودي.

أما الأسفار الثلاثة الأخرى فهي راعوث وإستير والوثن.

سليمان الملك كرجل حكيم ومختبر للحياة قدم رسالة هامة لنا جميعاً. هذه الرسالة ببساطة هي هذه: "إن تطلعنا إلى الحياة نجدها طويلة وشاقة، لكنها ليست بلا معنى، ولا تسير بلا خطة محكمة. يوجد شبع عميق في الحياة التي نتقبلها من الله ونودعها بين يديه الإلهيتين. فالله بالنسبة للمؤمن هو إله العدل (الأمثال) والحب (نشيد الأناشيد)، وهو وحده الذي يهب الحياة معنى (الجامعة). وإذ هذا حق يمكننا أن نتبع بثقة مشورة الكاتب الحكيم: "انكل على الرب بكل قلبك، وعلى فهمك لا تعتمد. في كل طوكك اعرفه، وهو يوجه كل طوكك" (أم3:5-6) [3].

## لغة الخوات البشرية

وى البعض أن الأمثال هو سفر يحوي تجميعاً لخوات بشرية قُدمت في شكل أمثال، لتكون قائداً للإنسان في حياته الرمنية بروح تقوي، ويكون ناجحاً في كل جوانب حياته. هذا ما لا ننكره، لكن يؤمننا إيراك أنه سفر عملي إيماني يُقدم لنا روح الله القنوس، مستخدماً لغة الخوات البشرية. بمعنى آخر، الله في حبه يودُ أن يتحدث معنا بكل وسيلة لأجل لقائنا معه، ودخولنا في حياة الشوكة معه، ونموّنا، ونجاحنا في هذه الحياة، وتمجيدنا في الحياة الأخرى.

يمكننا القول بأن الله استخدم معنا الوسائل التالية للحديث معنا وتعليمنا:

1. الوصايا الإلهية : كما فعل الله مع آدم وحواء. حقاً لقد أحبنا الله ولأ، لكننا كنا في حاجة أن نجد الفوصة لنعبر عن حبا له عملياً بطاعتنا له. بالوصايا يختبر الإنسان الحب المتبادل بينه وبين الله. وإذ كسر أبوانا الأعلان الوصية قدم الله وصايا أو شوائع طبيعية، ثم شريعة مكتوبة على لوح حجر بأصبعه الإلهي على جبل سيناء، سلمها لموسى النبي أول قائد لشعبه.
  2. الطبيعة : يحدثنا الله عن طريق المخلوقات الجامدة أو النباتات أو الحيوانات أو الحشرات، فقد صار الإنسان محتاجاً أن يتعلم حتى من النملة (أم 6:6).
  3. كلمة الله المكتوبة : يقول القديس يوحنا الذهبي الفم إن الإنسان لم يكن محتاجاً إلى كلمة مكتوبة لسمع الصوت الإلهي، إذ كان اللقاء بين الله والإنسان وجهاً لوجه، لكن بسبب السقوط وضعف الإنسان صلت هناك حاجة إلى الكلمة المكتوبة.
  4. الرؤى والأحلام : تحدث الله مع الآباء والأنبياء بإعلانات إلهية خلال الرؤى والأحلام. وجاء أغلبها ظلاً وتمهيداً لتجسد الكلمة نفسه، كما حدث مع موسى حين رأى العليقة الملتهبة نراً (خر 2:3).
  5. لغة التسييح : يحدثنا الله ويعلمنا خلال التسييح الورد في الكتاب المقدس، لنترك أن غاية وصيته هو تهليل قلبنا به، وتمتعه بعربون السماء أو ملكوت الله الداخلي الموح. ويُعتبر سفر نشيد الأناشيد نموذجاً رائعاً فريداً للحديث الإلهي معنا خلال التسييح. وقد استخدمت الكنيسة هذا الأسلوب، فحوّلت العبادة إلى تسييح يحمل أحاديث إلهية ممتعة ومفوحة. في ليتورجيات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تعتبر القراءات المقتبسة من الكتاب المقدس بعهديه ليست مجرد قراءات مجردة، لكنها أيضاً تُرجم كتسابيح بنغم مختلف، فتتطلع إلى الكتاب كله ككتاب تسييح.
  6. الأمثال *Parables* والتشبيهاة الإلهية: جاء العهدان القديم والجديد مشحونان بالأمثال والتشبيهاة لإيراك الأسوار الإلهية بلغة سهلة، مثل تشبيه الكنيسة بالكومة (إش 5).
  7. الرموز *Allegories* : إذ تعجز اللغات البشرية عن الحديث عن السماويات يستخدم الله الرموز، كما جاء في سفر الرؤيا. كلمة رُمزية "allegorism" مشتقة من الكلمتين اليونانيتين "alla" ، أي "الأخر"، و "agoreuo" وتعني "يُظهر"، وهي تشير أصلاً إلى نوع من الحديث عرفه شيشرون Cicero بأنه " مجرى مستمر من المجزات" [4].
- والرمزية عند القديس أغسطينوس هي نوع من الحديث، به نفهم شيئاً بتشبيهاة بشيء آخر [5].

وى بعض الدارسين أن " الومزية " وسيلة تفسير الحقائق الأرضية بطريقة رمزية لتشير إلى حقائق سماوية، بينما المثلية " typology هي تفسير الحقيقة التاريخية كظلٍ لحدثٍ آخر، خاصة لشخص السيد المسيح وعمله [6]. كلمة "مثالي" typology باليونانية تعني أساساً "يطبع" أو "يختم". والختم هو تحقيق الحدث في العهد الجديد الذي تمّ تشكيله أو طبعه في قالب نوي في صفحات العهد القديم [7].

8. الأحداث التاريخية : يتحدث الله معنا خلال الأحداث الماضية، خاصة ما ورد في العهدين القديم والجديد، كما يحدثنا خلال الأحداث المعاصرة. يتحدث الله مع كل أحدٍ شخصياً، خلال ما يحدث معه ومع أقربائه وأصدقائه والغرباء عنه، وما يحدث بين الدول.

9. الأمثال Proverbs: يحدثنا الله بخوة أناس ناجحين أو فاشلين ليؤكد لنا أن ما يعلنه بوسيلة أو أخرى تؤكد الخوة البشوية. بهذا يمكننا القول بأن سفر الأمثال هو حديث إلهي نحو محبوبه الإنسان خلال لغة الواقع التي يقوها الإنسان كأمر ملموس حوله.

10. أخوًا تحدث الله معنا خلال تجسد الكلمة الإلهي ، اللوغوس والحكمة، وكما يقول الرسول بولس: "الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأشكالٍ وطرقٍ كثرة كلمنا في هذه الأيام الأخوة في ابنه" عب 1:1 . لقد طأطأ الكلمة الإلهي السماء وتزلزلت، ليلتقي بالإنسان، ويتحدث معه بلغة الحب العملي. يتحدث آباء الإسكندرية عن الكلمة المتجسد كمعلم لنا ومرب.

صار كلمة الله إنسانًا، إنما لكي نتعلم كيف يصير الإنسان إلهًا [8].

✠ هكذا قول لنا،

هكذا التحف بطبيعة بشوية،

هكذا بلادته احتمل آلام الإنسان،

حتى إذ قول إلى قياس ضعفنا يرفعنا إلى قياس قوته [9].

### القديس إكليمنضس السكندري

✠ يوجد في لاهوت الكلمة قوة، ليس فقط تعين المرضى وتشفيهم... بل وتُظهر للأنقياء في الجسد والذهن إعلان السرّ "...رُسل الكلمة الإلهي كطبيب للخطاة، ومعلم للأسرار الإلهية، وذلك للذين هم بالفعل أنقياء وبلا خطية [10].

بنور الكلمة نطود ظلمة التعاليم الشروية...، لأن الكلمة يفتح عيني نفوسنا، فزى الفرق بين النور والظلمة، ونختار على كل حال أن نقف

في النور [11].

### العلامة أوريغينوس

### الأمثال كطريق للتعليم

المثل هو قول قصير يقوم مقام مقال أو محاضرة كاملة، له تأثيره على السامعين، وهو يركز إما على مقارنة بين أمرين أو مقابلة مضادة بينهما، له رنينه على الأذن ويستأثر الانتباه.

كان استخدام الأمثال طريقاً سهلاً للتعليم، بلا تعقيد. وكان من أفضل طرق التعليم، يجيب بطريقة عجيبة ليحقق الهدف، يمكن فهمه بسرعة ويُحفظ بسهولة.

استخدمت هذه الوسيلة للتعليم في العصور التي كانت فيها الكتب نادرة جدًا، وباهظة التكلفة. لكن حتى يومنا هذا، في عصر العلم الحديث، لزال للأمثال أثرها الكبير. تتناقل الأجيال الأمثال جيلًا بعد جيل، ومنتسما كالهواء، سواء كنا نسلك بحكمتها أم لا؛ وهي تذكرنا بأن الحياة المنظمة حياة صالحة.

تساعد الأمثال البشر على الاتصال ببعضهم البعض، إذ تمثل تجميعًا لأفكار خاصة بثقافة معينة.

في الواقع العالم تحكمه الأمثال، فكثراً ما نردد القول: "كما يقول المثل عند القدماء" (1صم24:13)، أو "قول القدماء". هذه التعبيرات كثراً ما تجري بين غالبية البشر لتشكل مفاهيمهم، وتقدم لهم حلاً محددًا ثابتة لمشاكلهم وإجابات لتساؤلاتهم.

استخدام الأمثال أكثر الطرق قدمًا في التعليم. فمنذ بدء الترخيص وجدت أمثال خاصة بكل أمة. لذلك فإن الأمثال كثرة في كل اللغات ولدى كل الشعوب. لا توجد ثقافة قط دون أن تخزن خواتمها العامة بطريقة ما في شكل أمثال. وكما أن سمات الشعب تُشكل الأمثال، فإن الأمثال بدورها تشكل سمات الشعب الذي يستخدمها.

أُستخدمت الأمثال قديمًا عند اليونانيين، فكان لكل واحد من السبعة رجال اليونانيين الحكماء قول قيم به نفسه فصار مشهورًا. هذه الأمثال نُحتت على أعمدة، وصار لها تكريمها العظيم.

تبدو كثير من الأمثال كأنها حديثة تفيض من أفواهنا اليوم، لكنها في الحقيقة بلغت إلينا من أمانة قديمة جدًا.

## الأمثال في الفكر الإلهي والفكر البشري

- 1 . تختلف الأمثال في فكر الله عنها في الفكر البشري، فقد عُرف الكثير من الفلاسفة والحكماء بأمثالهم الصالحة، لكنهم لم يستطيعوا أن يقدموا الحق كاملاً. رى آباء الإسكندرية أنه ليس فقط الأمثال بل والفلسفة بوجه عام غير كاملة، فإنها وإن كانت هبة من الله لكن البشر أفسدوها.

يقول القديس إكليمنضس السكندري: "الله نفسه الذي قدم العهدين، أي العهد الذي للشريعة والعهد الذي للفلسفة، هو واهب الفلسفة اليونانية، لكي يتمجد بها القدير بين اليونانيين <sup>[12]</sup>". وأحيانًا يمتدح العلامة أوريجينوس الفلسفة والعلوم، ففي نظره "كل حكمة هي من الله <sup>[13]</sup>". يقول إننا نستطيع أن نستخدم الفلسفة كما انتفع موسى من نصيحة يثرون حميه. وفي عظته الحادية عشر على سفر الخروج يقول أوريجينوس: "إن وجدنا شهادة حكمة لدى كاتبٍ وثني لا نرفض أفكاره بسوعة نون تفكير وذلك لمجرد اسمه. ففي الحقيقة الشريعة التي نتبعها، هذه التي تسلمناها من الله، لا ندعونا أن نُبتلع بالكبرياء، ونرفض أن نصغي إلى حكيم. لا، وإنما كما يقول الرسول: "امتحنوا كل شيء، تمسكوا بالحسن" (1تس5:21) <sup>[14]</sup>".

- 2 . ليس فقط يعجز الفلاسفة والحكماء عن تقديم الحق كاملاً، بل ولهم أخطؤهم، فلا يستطيعون أن يحققوا ما ينطقون به. إنهم أيضًا لا يحملون قوة لإعانة الغير لتحقيق ما ينصحون به. أما رجال الله فيستخدمون الأمثال الإلهية التي تعلن الحق كاملاً بتمامه، ولديهم قوة النعمة المجانية لممرستها، وإعانة الغير على تحقيقها.
- 3 . بينما تهتم الحكمة اليونانية بتأملات في الأمور غير المنظورة بطريقة غامضة ونظرية، إذا بالحكمة المذكورة في الكتاب المقدس، الصالحة والشويرة، تشير إلى الخوة العملية الخاصة بسلوك المؤمن أو الشوير في حياته <sup>[15]</sup>.

أ. في سفر الخروج 3:28 تشير **قوة الحكمة إلى الخوة العملية**: "وتكلم جميع حكماء القلوب الذين ملأتهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هرون لتقدسه ليكن لي". وجاء في خروج 3:31-6؛ 3:35-35، أن الفنانين صانعي خيمة الاجتماع في الوية نالوا حكمة من الله لإتمام عملهم، فحُسب فنهم حكمة.

ب. في 2مل2:6 أُستخدمت "الحكمة" للتعبير عن المهلة.

ج. الحكمة التي تسلمها الملك سليمان من الله ظهرت بمهله في الحكم في قضية السيدتين اللتين ادعتا أنهما والدتا طفل معين (1مل3:16-16).

(82).

د. حُسبت الوسائل التي استخدمها فرعون ضد زايد تعداد الشعب العواني ووسائل حكيمة (خر1:10).

ه. كان حكماء مصر الذين لم يستطيعوا تفسير حلم فرعون يملسون السحر وفنون استخدام قوة الشيطان (تك40).

و. لُقّب يوناداب في 2صم13:3 كإنسان حكيم، لأنه أخبر أمنون كيف يخدع أخته ثامار التي من أبيه.

ز. حُسبت لُملة توع ابوة حكمة، لأنها ملست خداعًا أمام الملك داود، إذ دفعته إلى رد ابنه إيشالوم من منفاه (2صم14:1-24).

ح. في إيش3:10 أُستخدمت الحكمة لتصف فنون الجيش.

4 . وى الكتاب المقدس أن الحكمة الفائقة الإلهية التي هي هدف الأمثال هبة إلهية تُعطى لأناس الله، وفي نفس الوقت لا يتجاهل الحكمة

الطبيعية الممنوحة من الله لكل البشر بصفة عامة، وهي تختلف من شخص إلى آخر حسب مواهبه وظروفه وجدبته وروحانيته.

5. الحكمة - الإلهية أو الطبيعية - تحتاج أن تنمو بالواسطة والدخول في علاقات مع الغير، مستندة على نعمة الله.

وُجدت في الدول القديمة مثل مصر وما بين النهرين مدرس خاصة بتعليم الحكمة. تركزت هذه المدارس حول قصور الملوك، يلتحق بها

الأهواء وأبناء رجال الدولة والنبلاء والكهنة. كانوا يجتمعون معًا، يحفظون أقوال الحكماء الأولين، كما يُقدمون تأملاتهم وتعليقاتهم بخصوص خوتهم مع

الناس وفي تدبير الأمور [16]. وعندما تبنت ابنة فعون موسى النبي تعلم حكمة المصريين (أع7:22). أما سليمان فنال حكمة عظيمة وفهمًا واتساع

فكرٍ كعطية إلهية (1مل4:29). كان ملكًا عظيمًا، اشتهر بالحكمة.

يقول القديس ديونيسيوس: "ارس كل شيء يقع بين يديك، فأنت قادر أن تمتحن كل شيء".

وى القديس إكليمنضس أن المسيحيين جميعًا يتقبلون المعمودية كأطفال في المسيح، ويحتاجون إلى النمو الدائم خلال تعليم المعلم

*Paidagogos* وتربيتهم بواسطته. إن حياة المؤمن الحقيقي تحمل طابع الطفولة التي لا تتوقف عن النمو، تفيض بمعرفة الحق الذي لا يشيخ ولا يقدم

ولا يتوقف، فيصعب على الحياة هذه الطبيعة الدائمة النمو. يقول: "إن اسم الطفولة بالنسبة لنا هو موسم الربيع الممتد في الحياة كلها، لأن الحق الساكن فينا

لا يخضع للشيخوخة، ووجودنا الذي يفيض بهذا الحق لا يشيخ لأن الحكمة دائمة الثمر... إذ يدعونا المرب أو المعلم الأصاغر يعني أننا الآن مستعدون

للخلاص أكثر من حكماء العالم الذين إذ يظنون في أنفسهم أنهم حكماء أعماوا أعينهم".

يؤكد القديس إكليمنضس أنه لا يوجد إنسان ما كامل في كل شيء دفعة واحدة: "أنا أعرف أنه ليس أحد كامل في كل الأشياء دفعة واحدة، وهو

لا زال بشريًا... إلا ذاك وحده الذي لأجلنا التحف بالبشرية... أما كمال الغنوسيين (أصحاب المعرفة الروحية) في حالة الإنسان القانوني فهو قبول

الإنجيل، الذي يصير كاملاً بعد الناموس".

يليق بنا أن نجاهد في راسة الحكمة، وفي نفس الوقت نعرف أن الله لا زال يشاق أن يهب كل مؤمنيه الحقيقيين حكمته بسخاء مجانًا، لكن

ليس قسواً، إذ هو يقدر حرية الإنسان.

## العنوان

استُخدمت كلمة مثل في العبرية *mishel* في معاني كثرة، منها:

أ. رمز *allegory* ، كأن يُرمز للسيد المسيح في علاقته بالكنيسة أو النفس البشرية بالعريس (حز2:17).

ب. حديث (عد22:8).

ج. أغنية تعبر عن النصوة (إر4:14).

د. حوار أو جدل *argument* (أي2:29).

هـ. مثال *Type* أي شيء يُقابل شيئًا.

و. موناة.

ز. حكمة: أي كلمات مقتضبة تعبر عن معانٍ كثرة.

ح. تدبير الشيء أو إدلته *rule* (تك1:18؛ 3:16؛ خر8:21). لذا فإن هذه الأمثال تكشف عن تدبير الله السموي لحياتنا الرمنية اليومية،



تدبورها فكرياً وعملياً، لتحقيق خطة الله من جهتنا.

## غرض السفر

1 . سفر الأمثال في الواقع هو **دائرة معرفة** تضم التعرف على السلوك والحياة. كما يضم السفر بعض **النصوص التعليمية**، ويعلن عن السعادة الحقيقية وكيفية البلوغ إليها.

يوجد طريق واحد للتمتع بهذه الفيتامينات الروحية وهي القراءة اليومية في السفر مع رفع القلب إلى الله لكي يكشف في الأعماق عن الحكمة. عمل سفر الأمثال أن يحيا المؤمن بكل أمانة صالحة لكي يزين تعليم مخلصنا الله في كل شيء (تي2:10). حتى غير المؤمن يجد في سفر الأمثال منهجاً حياً للسلوك الناجح، لكن يكتشف الحاجة إلى نعمة الله كي تسنده في هذا العمل. والعجيب أن السفر يروي 31 إصحاحاً ليؤكد حاجة الإنسان إلى التمتع بإصباح منه كل يوم من أيام الشهر.

2 . أن نعرف **الحكمة ونسلك فيها عملياً (2:1)**. يشوح **القديس إكليمنضس السكثوري** كيف يجب أن نعطف إلى الحكمة حتى نستريح في الله نفسه. يقول: "تمو الرغبة في الحكمة عندما نهتم بالواسة ونتغذى بها، وهي تنمو مع نمو إيمان الدرس". كما يقول: "من له الله مستريحاً في داخله لا يشتهي أن يطلب شيئاً آخر. ففي الحال إذ يتوك كل العقبات ويستخف بكل أمر يشتته، يلتصق بالسماة خلال المعرفة، ويعبر خلال الأمور الروحية، ويتمتع بالسلطة وأحكام الأمور، ويتلامس مع العروش العلوية، مسوعاً نورها وحدها من أجل ما قد تعرف عليه بنفسه... فإن العمل يتبع المعرفة كما يتبع الظل الجسد".

3 . ننعم بالتأديب والفهم.

## إلى من يُوجه السفر؟

سفر الأمثال، أكثر من غيره، هو سفر الشباب. هنا لا تعني كلمة "شاب" الراهقين فحسب، فإن قدماء اليونانيين يحسبون أن الإنسان يُحسب شاباً حتى الأربعين.

## مفتاح السفر

مفتاح السفر هو كلمة **"الحكمة"**. وقد أشير إليها 104 مرة في هذا السفر، ولعل من أفضل العبارات الواردة في هذا السفر هي: **"مخافة الرب بدء الحكمة" (9:10)**، إذ يدعونا إلى التعليم في مدرسة الله. كل حكمة حقيقية هي من الله وتقود إلى الله. أينما وُجدنا، فإن المفتاح الذي يفتح أسوار الحكمة مستقر في الله.

يقول: **"مخافة الرب" وليس "مخافة الله"**. ففي العبرية يُستخدم تعبير "ألوهيم" ليظهر الله بكونه "القدير" ليُشير إلى قوة الله وسلطانه. أما التعبير العوي "يهوه" فيُشير إلى الله أيضاً، بكونه الإله الذي يدخل في عهد حب مع شعبه. هكذا يرتبط الخوف بالرب (يهوه) الذي وغب أن يحل في وسطهم. هكذا مخافة الرب التي تهب الإنسان الحكمة لا تعني الخوف الذي يسبب لنا اضطراباً وإحباطاً، بل يهبه سلاماً ورحماً. مخافة الرب تعني الانشغال به لكي لا نوح مشاعوه، إذ يليق بنا أن نرد له حبه بحبنا، وأمانته نحونا بأمانتنا نوه.

## تاريخ السفر

أغلب الأمثال كتبها سليمان حوالي 950-900 ق.م، وما جمعه حزقيا الملك كان حوالي 700 ق.م. لذلك من المعقول أن السفر قد جُمع معاً حوالي سنة 700 ق.م.

## سمات السفر

1. **سفر سلوكي** : حينما يشير إلى الإيمان بترجمه إلى سلوك عملي. وحينما يتحدث عن الحكمة أو الفهم أو التمييز لا يقصد بذلك معرفة عقلانية بحتة *intellectual*، لكنه يتحدث عن حياة عملية.

استخدمت الكلمة العبرية "*chokmah* الحكمة" في سفر الأمثال أكثر من 40 مرة وفي سفر الجامعة 27 مرة، وهي تعني شيئاً مثل "المهارة في الحياة". فالحكمة معرفة عملية لا نظرية ولا غيبية. إنها سلوك روحي أخلاقي أكثر منه فلسفة. إنها تعني كيف يعرف الإنسان أن يتصرف بحكمة، ويحيا في طريق ملتزم ومنتج ونام وتوي.

يقول **القديس إكليمنضس السكثري** أن غاية التعليم المسيحي هو "الجانب العملي لا النظري، وهدفه هو إصلاح النفس لا التعليم، وتربيتها لتسمو إلى حياة فاضلة لا إلى حياة عقلانية (بحتة)". كما يقول: "**الأعمال تتبع المعرفة، كما يتبع الظل الجسد**" [171].

- 2 . يوحى لنا هذا عن اهتمام الله الفائق بأدق التفاصيل الخاصة بأفكار ولأده وكلماتهم وسلوكهم؛ هذا هو إلهنا وخالقنا ومخلصنا.
- 3 . يحمل سفر الأمثال أكثر من طابع من الجانب اللغوي: شعر، وأمثال قصوة، وأسئلة قاطعة، وقصص قصوة، ومقابلات *contrast*.
- 4 . سفر الأمثال ليس أدباً عالمياً بل يحمل فكراً إلهياً، لهذا لا نعجب إن ورد اسم الله *Jehovah* 86 مرة في هذا السفر.
- 5 . يقسم السفر البشرية إلى حكماء وأغبياء، وإن كان يمكن للإنسان أن ينتقل من فريق إلى آخر، ويمكنه أن ينمو في ذات الفوق. الحكماء هم محبو المعرفة والساعون وراءها لاقتنائها والسلوك بها، أما الأغبياء فهم أصناف متعددة:

ا. **البسطاء** : وهم فريق جاهل لا يستطيعون أن يميزوا بين الحق والباطل، هم بلا روح تمييز وبلا اشتياق إلى المعرفة. يحبون البساطة أو الجهل (22:1).

يتجنبون الفهم (7:7).

يصدقون كل كلمة (7:7)، لذلك كثراً ما يسطادهم الهواطة.

يموتون بسبب لتدادهم عن الحكمة (32:1).

يرثون الغبولة [18:14، 24].

ب. **المستهزئون** : يعرفون الحق والباطل، لكنهم يسخرون بالحكمة من أجل اللهو بالشر أو التمتع بملذات الجسد، أي لهم معرفة لكن بغير حكمة، يرفضون أن يترجموا المعرفة إلى عمل. عندما يُحذرون من نتائج الشر يقولون: "هذا لن يحدث لنا".

يجدون لذتهم في السخرية بالغير (22:1).

يهينون من يحاولون الإصلاح من شأنهم ويُبغضونهم (9:7-8؛ 12:15).

يرفضون الاستماع إلى كلمة توبيخ (1:13).

باطلاً يبحثون عن الحكمة التي بحسب هواهم (6:14).

متكبرون ومتشامخون (24:21).

يسببون زاعات (10:22).

يسقطون تحت سخرية الله بهم (34:3)، ويواجهون حتماً الدينونة الإلهية (29:19)، ويستخف بهم الغير (9:24).

ج. **الحمقى** : يجهلون الحكمة برادتهم، ولا يهتمون بالبحث عما إذا كان الأمر صالحاً أم شرواً. إنهم يقولون: "ماذا لنا في هذا الأمر؟!"

يكونون المعرفة (22:1).

يلهون وهم يفعلون الشر (23:10).

يتحدثون بغبولة مع الغير (12:23، 16:13).

يُثرون عندما يُقدم لهم أيّ تعليم، إذ يتقون في أنفسهم وحدهم (16:14).

يستهيون بالوالدين (20:15).

أكثر خطورة من الدببة النائرة (12:17).

يحبون أن يقدموا آراءهم لا أن يتعلموا (2:18).

يحتقرون الحكمة (9:23).

حكمااء في أعين أنفسهم (5:26).

يهلكون بسبب انشغالهم بنواتهم وحدهم (23:1)، معدون للضرب (29:19؛ 3:26).

د. المتعمدون : يَكُونُ الحِكمَةُ حتّى يمكن القول بأنهم غير مؤمنين وثائرون.

يحتقرون الحكمة والتأديب (7:1).

متأكدون أنهم على حق دائماً (5:12).

يسخرون بفكرة وجود الخطية (9:14).

يستهيون بتعليم الوالدين (5:15).

يحاولون إصلاح أنفسهم بأنفسهم في غلوة (22:16).

سريعو الخصام (3:20).

لا يمكن عزلهم عن غلوتهم (22:27).

معدون للسقوط (8:10، 10:8)، ويموتون بسبب فقدان الحكمة (21:10).

6 . يربط هذا السفر بين الحكمة والمخافة الربانية والبرّ العملي وأيضاً بين الجهالة والانغماس في الملذات.

7 . السفر في جوهه لا يُقدم حكمة بثوية، لكنه لا يتجاهل الخوات البشوية المقدسة في الرب والخوات البشوية الثوية. إنه يعطي الفوصة

للمؤمن كي ينتسبه بالله ويصير موضع سروره.

8. يحيي سفر الأمثال العديد من المفاضلات (المقارنات): حياة الإنسان في مجملها هي اتخاذ قرارات حاسمة بين مفاضلات تواجهه، خلال

هذه القرارات تتشكل كل جوانب حياته، وتتخذ لها مسلاً تدفع به إلى طريق النجاح والمجد الأبدي أو الدمار الشامل. وقد قدم لنا هذا السفر العديد من هذه

المقارنات أو المفاضلات، نذكر منها:

أ. الحكمة أفضل من الغنى (14، 3:13).

ب. مخافة الرب أفضل من الكنوز (16:15).

ج. وجبة طعام بسيطة مع حب أفضل من وليمة عظيمة معها كراهية (17:15).

د. التصاق الإنسان بالمواقضين أفضل من الشوكة في وليمة مع متكويين (19:16).

هـ. مالك روحه خيرٌ ممن يأخذ مدينة (32:16).

و. الفقر مع الأمانة أفضل من الغنى مع اللتواء (19:1-2؛ 22:1؛ 6:28).

ز. الانتهاز الواضح أفضل من الحب الذي لا يُعبر عنه (5:27).

9 . يهتم السفر بالمرأة وورها، خاصة في حياة الأسرة كونها عماد المجتمع: "اسمع وصية أمك..."

قدم لنا في الأصحاح الأخير المرأة الفاضلة كنموذج حيّ لكل إنسان يود أن يعيش بالروح.

## الأمثال والعهد الجديد

اقتبس كتاب العهد الجديد من سفر الأمثال وأشاروا إليه أكثر من عشرين مرة.  
تُدعى رسالة يعقوب "أمثال العهد الجديد"، إذ تهتم بسلوك المؤمنين.

### نظرة السفر إلى السيد المسيح

في هذا السفر تظهر الحكمة كشخص، في محبتها للبشر تقول إلى الشوارع وأبواب المدينة وتصعد إلى المرتفعات لتدعو الجميع إلى الوليمة التي أعدتها لهم، حتى ينعموا بالحياة المطوّبة وينجحوا في طرقهم ويسعدون.  
علاقة السيد المسيح بسفر الأمثال هي أعمق بكثير من أن تظهر على السطح. تكمن قوة هذا السفر وجماله في المعنى الحقيقي لكلمة "الحكمة". واضح أن هذه الكلمة أعظم من أي ثناء مهما بلغ قوه، فما ذكره سفر الأمثال عن الحكمة إنما هو إشارة إلى شخص السيد المسيح نفسه بكونه حكمة الله (كو1:30). لقد حدثنا الأمثال عن الحكمة المتجسد (أم8)، حيث أن كل كنوز الحكمة والمعرفة هي في المسيح يسوع (كو2:3). حينما تقرأ سفر الأمثال ضع السيد "المسيح" بدلاً من كلمة "الحكمة"، فتجد قوة عجيبة في هذا السفر. زاه الصديق الأليق من الأخ (24:18).  
والإنسان الحكيم كما جاء في الأمثال هو الإنسان البار، وليس أحد بواً إلا الذي يلتحف ببزّ المسيح. فالإنسان الحكيم حقيقة هو ذاك الذي يتمتع بالميلاد الجديد والحياة المقامة في المسيح.

الحكمة كما جاءت في هذا السفر تطابق في سماتها سمات كلمة الله وعمله كما جاء في إنجيل القديس يوحنا:

توجد الحكمة قبل الخليقة (أم22:8-26؛ يو1:1).

توح الحكمة دائماً أمام الله (أم8:30؛ يو1:1).

لذة الحكمة في بني البشر (أم8:31، يو1:14).

تسكن الحكمة مع التعقل، وتوجد الفهم (أم12:8-14؛ يو1:14).

تملأنا الحكمة بالكنوز (أم21:8؛ يو1:16).

يتكرر نفس الأمر بالنسبة لكتابات الحكيم القديس بولس الرسول.

توجد الحكمة قبل الخليقة (أم22:8-26؛ كو1:17).

الحكمة هي البكر (22:8، كو1:15).

الحكمة هي البدء والرأس (أم22:8، كو1:18).

الحكمة هي الخالق (أم22:8-30؛ كو1:16).

تهبنا الحكمة كنزاً أبدية (أم12:8-14؛ كو1:16).

### السيد المسيح هو نفسه الحكمة والمعلم

يظهر الكلمة كمعلم، هذا الذي به خلقت المسكونة! الكلمة الذي من البدء وهبنا الحياة عندما شكّلنا كخالق، يعلمنا الحياة الصالحة كمعلم لنا، ويكونه الله يمدنا بالحياة الأبدية. الآن يعطف علينا لأجل إصلاحنا ليس لأول مرة، فقد عطف علينا في القديم، منذ البدء، لكن الآن إذ هلكنا يظهر ويخلصنا.

القديس إكليمنضس السكنوي

### الحكمة في العهد القديم

لدى أغلب الثقافات في العالم مخزن تُجمع فيها الحكمة، سواء خلال التّراث الأدبي أو التقليد الشفوي فما لقم. يقول روبرت لي: "لاشك، الشرق هو بيت الأمثال الأصلي. تقريبًا كل الأمثال في أوروبا يمكن ردها إلى الشرق، كما يقول رجالنا"<sup>[18]</sup>.

عندما تبنت ابنة فرعون موسى تعلم حكمة المصريين (أع22:7). زدهت حكمة إسرائيل مع ظهور سليمان الحكيم (1مل9:3-12). لقد صار الشخص الضال في العالم في أيامه، وفي نفس الوقت كانت حكمته أعجوبة زمانه.

اتسمت حكمة سليمان بالآتي:

- 1 . اهتم سليمان بالطبيعة (1مل4:33 )، حتى دَعي الإنسان لكي يتعلم من العالم المحيط به، بما فيه من حيوانات وحشرات. عليه أن يكتشف الطبيعة، ويتعلم منها، حتى من النملة (6:6).
- 2 . كشف عن الكتاب المقدس كله بكونه الحكمة السماوية.
- 3 . الله هو مصدر الحق.
- 4 . يظهر سفر الأمثال بكل وضوح أنه يليق بالمؤمن ألا يتوقف عن البحث عن طلب المعرفة والحكمة (16:16).
- 5 . الحكمة معلنة في يسوع المسيح. لقد أعلن أنه هو الحق (يو14:6). لكي تعرف الحق ينبغي أن تتحرر (يو8:32)، وفي المسيح نعلم بالحق والحرية الداخلية.
- 6 . تصير الحكمة بين أيدينا إن تمتعنا ببرّ الله.
- 7 . لا توجد ثنائية في حياة المؤمن: حياة روحية وأخرى علمية، بل هي حياة واحدة في المسيح الذي هو الحق والحياة.
- 8 . وإن كنا نتعاون مع المجتمع غير المؤمن، لكننا نترك أننا لا نرى الأمور بنفس الطريقة التي نرى بها غير المؤمنين (قرن أم4 مع رو8:35-39).
- 9 . عمل الأمثال أن يشعر المؤمن بالتّوامة وبالمسؤولية للعمل في عالم غريب.

### سفر الأمثال بين سفر الجامعة ونشيد الأناشيد

- 1 . ترمز الأسفار الثلاثة: "الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد" إلى الحياة مع الله. ففي سفر الأمثال يقتني المؤمن الحكمة ويسلك فيها، فيرتفع قلبه بالحب نحو صديقه الأبدي، وفي الجامعة يكتشف الإنسان أن العالم لا يسوي شيئًا ، إذ يدرك تفاهة الأمور الوهمية، وأما في سفر نشيد الأناشيد فيدخل في شوكة الحب الحية مع الله.
- 2 . وي بعض الآباء أن سفر الأمثال يمثل التفسير الحرفي للكتاب المقدس، وسفر الجامعة التفسير الأخلاقي، وأما سفر نشيد الأناشيد فيمثل التفسير الروحي أو الروحي.

### بين سفر الأمثال وسفر الزمير<sup>[19]</sup>

- 1 . نرى في سفر الزمير المؤمن راكعًا على ركبتيه ليتحدث مع الله ويناجيه، طالبًا منه نعمته، أما في سفر الأمثال فزاه ساؤًا على قدميه في الطريق الملوكي، يملس هذه النعمة الإلهية.
- 2 . سفر الزمير هو سفر العبادة الإلهية لمعرفة رادة الله، أما سفر الأمثال فهو السفر الذي يوجّه أنشطتنا وأخلاقياتنا عمليًا لنسلك حسب رادة الله.
- 3 . التقوى في سفر الأمثال حياة عملية، لهذا يتضمن سفر الأمثال كل العلاقات، مثل التّوامة نحو الله ونحو أقربائنا والوالدين والأبناء، ومسؤولياتنا نحو الوطن. أما سفر الزمير فيجد فيه المؤمن الطريق ليسأل الله فيهبه قوة لتنفيذ ذلك.

## سفر الأمثال وبيت الله

يشبّه اليهود سفر الأمثال بالدار الخرجية في الهيكل، والجامعة بالقدس، ونشيد الأناشيد بقدس الأقداس.

لنذكر أن مذبح المعرقة والمعرقة موجودة في الدار الخرجية. فإن أتينا إلى سفر الأمثال يمكننا كمؤمنين أن نغتسل ونتطهر، عندئذ نجد

المذبح حيث يمكننا تقديم ذبائح الحب لله.

يحملنا سفر الأمثال إلى حيث يوجد الشعب. هنا نملس حياتنا اليومية، ويلتقي كل منا بالآخر في طرق الحياة السريعة. إنه سفر التعليم اليومي،

يُعالج شؤون الحياة العملية [201].

## سفر الأمثال والحياة النسكية

يشير القديس يوحنا كاسيان في كتابه " المناظرات " إلى الثلاثة أسفار لسليمان الحكيم كرمز إلى درجات الحياة النسكية:

أ. يشير سفر الأمثال إلى الدرجة الأولى من الحياة النسكية، حيث يتوك الإنسان رُضه من أجل الله.

ب. ويشير سفر الجامعة إلى الدرجة الثانية من الحياة النسكية حيث يتوك الإنسان شعبه، أي عاداته التي تعلمها من مجتمعه.

ج. ويشير نشيد الأناشيد إلى الدرجة الثالثة من الحياة النسكية حيث يتوك الإنسان بيت أبيه ويقبل محبة الله، ويملر بنوته له.

## واضع السفر

ذُكرت أسماء كثيرة في سفر الأمثال بخصوص واضعي السفر:

1. سليمان : منذ قديم الزمن، منذ أيام سليمان تسلّم اليهود سفر الأمثال بكونه من وضعه بإعلان الروح القدس، وبالتالي فهو أحد أسفار الكتاب

المقدس.

لا يوجد زاع يُذكر بخصوص واضع السفر أو قانونيته، سواء بين اليهود أو المسيحيين. وى البعض أن سليمان جمع بعض هذه الأمثال من

الذين سبقوه، سواء كانوا عوانيين أو من الأمم. هذا لا يسبب مشكلة، فإن الكتاب المقدس لا يحتقر عطية الله حتى لغير المؤمنين. فما جمعه سليمان هو

بإرشاد روح الله ليحتضن ما هو حق وإلهي، حتى وإن نطق به أناس من الأمم. لم يُسجل سليمان كل ما جمعه، لكن بإعلان إلهي اختار ما يتفق مع الفكر

الإلهي، وأودعه بين أيدي المؤمنين.

لقد جُمعت أمثال متناوئة عبر تزيخ إسرائيل، ربما تم ذلك بواسطة داود نفسه أو كلف آخرين بهذا العمل، ليُقدّمها لابنه سليمان لتتقيفه.

2 . تتسب بعض الأمثال إلى الحكماء (17:22-34:24). نجد في 1مل4:31 إشارة إلى مثل هذه الطبقة من الناس. فإن كان الحكماء

المذكورين في أم17:22 عاشوا في وقت سابق لسليمان، فيمكن أن يكون هو نفسه قد جمع كتاباتهم وأضاف إليها من عنده. أما عن طبقة الحكماء ففي

أيام العهد القديم كان يحكم إسرائيل القضاة ثم بعد ذلك الملوك. وكان يخدمهم الكهنة والأنبياء والمؤرخون والمسبّحون والحكماء أو الفلاسفة. فداود الملك

كان ملكاً ونبياً ومسبّحاً. وابنه سليمان كان ملكاً وحكيماً أو فيلسوفاً. وكان "الحكيم " اليهودي غالباً من الشوخ، يرتبط بإحدى مدارس الحكمة، ويُشرك

اخوته في الخوة العملية نحو النظر إلى الحياة والعالم.

3 . بعض الأمثال نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا ، وهي تتضمن الأصحاحات 25-29 . كتبها سليمان وبعد حوالي 200 عاماً نشوتها جماعة

عينيها الملك حزقيا (حوالي 700 ق.م)، يظن البعض أن هذه الجماعة تُدعى "رجال حزقيا" (1:25)، ربما ضمت إشعيا وميخا اللذين كانا معاصرين

للملك.

4. أجور (1:30)، ربما كان من بين الحكماء.

5. لموئيل (1:31): تسلّم الملك هذه الأمثال من أمه، سواء كانت هي الواضعة لها أو مجرد موددة لها، هذا ما لا نعرفه. وى البعض أن كاتب

هذا الأصحاح هو سليمان الملك، إذ لا يوجد ملك يُدعى "الموئيل". وقد أعطى الله لسليمان اسماً جديداً وهو "يديدياً"، معناه "محبوب الرب" (2صم12:25)، أما لموئيل فيعني "المكوس للوب"، وغالباً كان هذا هو الاسم الذي كانت تلقبه به أمه منذ ولادته. يخجل كثير من الرجال، خاصة أصحاب العوازل العليا، من ذكر الاسم الذي كانت والدتهم تلقبهم به في طفولتهم. لكن سليمان يعتز بهذا الاسم، لأن والدته الحكيمة اختارت له اسماً يدكوه ببره في الحياة كلما ناداه أحد وهو بعد طفل.

لعلها كلما نادت ابنها بهذا الاسم كانت ترفع قلبها لله كي يُقدسه ويكرسه له، فيكون بحق كأبيه داود الذي شهد له الله أن قلبه يحمل صورة قلب الله.

وى آخرون أنه لا يقصد بلموئيل سليمان، لأن الوالدة هنا تقول: " من هو ابن رحمي؟ ومن هو ابن نوري؟" [ 2 ] مما يوحي أن الكاتب كان بكراً لدى أمه التي نثرته للوب. وفي رأيهم أن هذا لا ينطبق على بثشبع والدة سليمان، فإنه لم يكن ابنها البكر ولا ابن نرها. لقد مات ابن الرنا الذي ولدته من داود، ولم نسمع أنها نثرت للوب من تتجبه بعد ذلك.

أما كلمة "مساً" فربما تُعني موضعاً معيناً. وى البعض أنها تُعني "تعليماً" وهو موضوع الإعلان أو الوحي الإلهي.

## سليمان الحكيم

كان سليمان فيلسوفاً، رجل علم له قنوته العلمية، ومهندساً قام بإنشاء الهيكل، كما كان ملكاً. وهو أول واضع لسفر في الكتاب المقدس يُذكر اسمه على رأس السفر.

وى البعض أنه إن أخذنا في الاعتبار أن سليمان جلس على العرش سنة 970 ق.م فيكون قد ملك من 440 إلى 400 عامًا قبل كورش ملك فارس. وفي أيام كورش ظهر السبعة رجال الحكماء الفلاسفة اليونانيين مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو. ولما كان سليمان قد عاش عدة قرون قبل ظهور كل هؤلاء الكُتَّاب غير الموحى إليهم، فواضح أن سليمان لم يقتبس شيئاً منهم، ولا اقتنى شيئاً من العالم الوثني الأممي.

إن كان سليمان قد بنى الهيكل إلا أنه لم يكن أحد الكهنة الحافظين للناموس أو للعبادة، ولم يكن واحداً من الأنبياء، لكنه كان مهتماً بإعلان رادة الله، مفسراً الأحداث المعاصرة له ومتنبئاً عن مجيء المسيح. كان اهتمام الكهنة والأنبياء دينياً، أما اهتمام سليمان فهو التمتع بالحكمة والكولة بها، فكان ضمن جماعة الحكماء ، مؤمناً بأن الحكمة تسند المؤمن ليحيا إنساناً ملتزماً، وناجحاً، وعاملاً في المجتمع بكل أبعاده، وسعيداً، ومتديناً.

لم يكن يوجد أحد من الأنبياء قاووا على كتابة سفر الأمثال مثله، فقد كانت شهرة قلبه وطلبته الوحيدة لدى الله أن يتمتع بالحكمة. وكان يشتهي أن يتمتع كل المؤمنين، بل كل البشر، بالحكمة السماوية. ومما ساعده على كتابة هذا السفر أنه حمل خوات كثيرة منها:

بلغ أوج الغنى والعظمة والكرامة مع السلطة.

توك لنفسه العنان للشهوات الجسدية إلى حين، فصلت له خوة هرة في الخطية والشر.

## زواج سليمان بالأجنبيات الوثنيات

عاش سليمان الحكيم فترة ضياع خطوة في حياته بعد زواجه بالأجنبيات الوثنيات، لكنه إذ رجع إلى إلهه حوّلت نعمة الله هذه الخوة إلى بنيانه وبنيان الآخرين، إذ قدم لنا خلاصة خبرته بالكشف عن حقيقة الحري وراء الملذات الجسدية. هكذا حوّل الله أخطاء سليمان إلى بركة، مستخدماً سليمان نفسه ليُسجل لنا بإعلان الروح القدس الأسفار المقدسة، خاصة الجامعة والأمثال ونشيد الأناشيد. هذا هو صلاح الله الذي يُخج من الضعف قوة، ويحول الأحداث الهرة إلى أحداث للبنين.

قبل الناموس قدس الله مشاعر يوسف المضطهد من اخوته لوى أن كل ما قد مرّ بحياته، حتى حين قصد له اخوته شواً، قد صار لخره وخير عائلته (تك4:45-9).

وفي ظل الناموس حوّل الله خوة سليمان الثوربة للكشف أن خراج داوّة الله الكل باطل وقبض الريح.

وفي أرض السبي أرك مردخاي أن الله أقام إستير ملكة لأجل خلاص شعبه (إس4:13-14).

وفي عهد النعمة أوضح الرسول بولس لفلاديمون أن هروب عبده أنسيمس بعد أن سرقه هو للخير، فقد صار فيما بعد له أخًا نافعًا له كما لبولس، وصار ابن قيود بولس وأحشاه ونظوره!

## أهم مواضيع سفر الأمثال

1. الغضب: 29، 14، 17؛ 15، 18؛ 16، 32؛ 19، 11.
2. العفة.
3. البشاشة.
4. الاهتمام بالفقراء.
5. تهذيب الأبناء : كثير من الأمثال موجهة نحو الشباب كحكمة من الآباء إلى أبنائهم (1:8؛ 11، 21، 2؛ 1:4). هذا يعكس طبيعة الثقافة العبرية، حيث يتوقع الأبناء أن ورثوا قيادة أسوهم ودولتهم. بمعنى آخر، توجه هذه الأمثال إلى الجيل الجديد، لا للتضييق عليهم، بل لمساعدتهم أن يصبحوا قادة صالحين (13:24؛ 19، 18؛ 15، 22، 6؛ 14، 23، 13). فيحذر هؤلاء الشباب لئلا يسقطوا في الفخاخ التالية:
  - التجرب الخاصة بالجنس (5:15-20؛ 7:1-27).
  - الغبوة (12:15-16).
  - محبة المال (10:2؛ 11:13).
  - الكلام البطل (13:2-3؛ 15:1).
  - السكر (31:4).
  - الكبرياء (16:1-9).
6. ضمان القروض (6:1-5): يحذر سفر الأمثال من أن يضمن الإنسان آخر حتى إن كان صديقًا له، حيث يكون الخطر أحيانًا عظيمًا.
7. المشورة (24:6): يؤكد سفر الأمثال حاجة كل إنسان يود أن يكرم الله في حياته إلى المشورة. إنه يقدم مبادئ أساسية تعين الإنسان في استخدامه المشورة بطريقة حكيمة.
8. مخافة الرب: 1، 7؛ 3، 7؛ 9، 10؛ 10، 27؛ 14، 26؛ 15، 16؛ 16، 6؛ 19، 23؛ 23، 17؛ 24، 21.
9. الأغبياء: 23، 21، 18؛ 16، 12، 15؛ 16، 14، 9؛ 15، 2؛ 24، 12، 17، 10؛ 20، 3؛ 23، 9؛ 27، 22؛ 28، 26؛ 29، 11.
10. الصداقة: 17، 17؛ 18، 24؛ 19، 4؛ 17، 27، 10. أحد المشاكل الخطورة المتطورة في حياة المدن هو سوعة نمو الجماعات الخطورة بين الشباب "عصابات عنيفة gang". ويحذرننا سفر الأمثال من ضياع الإنسان خلال رتباطه بالصداقة في مجموعة أشبه بعصابة gang (19، 1:10).
11. السهر.
12. الأمانة.
13. البطالة والكسل (11، 6؛ 5، 10؛ 4؛ 12، 27؛ 13، 4؛ 15، 9؛ 18، 9؛ 24، 19، 15؛ 13، 20؛ 4؛ 22، 13؛ 24، 30-34؛ 26، 13-16).
14. العدالة.
15. التوفيق بالأعداء.



16. المعرفة.

17. المادة : يهتم اليونانيون بنفس الإنسان، متطلعين إلى كل الأمور المادية كثيرًا. أما الكتاب المقدس فيُعلن عن صلاح خليقة الله المادية. الله لا يريدنا أن ننسحب من العالم، بل يشجعنا أن نكون بشراً كما خلقهم الله.

18. الأمهات : يحث السفر الشباب مراراً أن يخضعوا إلى تعليم أمهاتهم (8:1، 20:6؛ 1:10، 7:3).

19. الخضوع للموت.

20. البر.

21. الجهاد: 30:3؛ 12:10؛ 18:15؛ 28:16؛ 1:17، 14، 19؛ 6:18، 19؛ 3:20؛ 10:22؛ 8:25؛ 33:30.

22. الغضب: 1:20؛ 17:21؛ 3-1:23؛ 35-29:23؛ 16:25؛ 7-4:31.

23. العشور : تكريم الله بكل ما نملك (3:9-10).

24. اللسان: 24:4؛ 32-11:10؛ 6:12، 18، 22؛ 3:13؛ 19:20؛ 23:21؛ 28:26؛ 32:30.

25. الثروة والغنى: 2:10، 15؛ 4:11، 28؛ 7:13، 11؛ 6:15؛ 8:16؛ 11:18؛ 4:19؛ 24:27؛ 6:28، 22.

26. الحكمة : للحكمة منافع عملية لكل أحد، حتى بالنسبة للذين لا يعرفون الله (28-25:30).

27. النساء : المرأة المذكورة في أم 31 هي مثال للنساء والرجال، في طريقة الحياة التي تهب شعباً. إنها تعرض مثلاً حياً للعمل والحب يقوم

على حكمة إلهية.

## أقسامه

1 . وصايا موجهة إلى الشباب 1-9.

2 . وصايا موجهة إلى الجميع 10-20.

3 . وصايا للقادة، خاصة الملوك والرؤساء 21-30.

4 . المرأة الفاضلة 31.

## من وحي سفر الأمثال

لأقتنيك يا حكمة الله،

فأنت شبعي يا شهوة نفسي!

✠ عجيب أنت يا حكمة الله!

من أجلي صوت إنساناً لتحل بيننا كواحدٍ منا!

قرنت إلى شوارع قلبي،

ودخلت إلى رُقة نفسي،

تدعوني لأقتنيك،

وأتمتع بمائدتك السماوية.

✠ لغباوتي رفضت دعوتك،

وانخدعت بدعوة الجهالة والنجاسة المعسولة.

ظننت إني أتمتع بالحياة المملوءة بم لذات الخطية،

فانحدر كل كياني نحو الهلوية،

وتحطمت نفسي ودُفنتُ في ظلمة القبر.

✠ اجتذبني بروحك القوس،

فاستجيب لدعوتك الإلهية،

أتعلم الطاعة لك،

فأطيع الكنيسة عروسك ووالدي وكل مُشوي.

هب لي أن أشركك في الطاعة،

يا من أطعت حتى موت الصليب من أجلي.

✠ اجتذبني إلى أورشليمك العليا،

فلا أنغمس في وحل الرجاسات.

بل لرتفع بروحك النري إلى سماتك،

وانعم بحكمتك المخصصة المجيدة.

✠ ماذا أطلب؟

لأصوخ مع سليمان الحكيم :

هب لي حكمتك، ففيها كل غايتي.

تتقدس أحاسيسي ومشاعوري وكل طاقاتِي،

تتقدس كلماتي وكل أعمالي الظاهرة.

✠ بك يا حكمة الله أصير حكيماً.

أعرف كيف النقي بالله أبيك،

وأتمتع بعمل روحك القوس في.

أعرف كيف أتعامل مع والديّ وكل أفراد أسرتي.

أكون حكيماً في معاملتي مع أصدقائي وزملائي ومع من يعاديني.

رأى كل الخليقة جميلة،

في قدسية أنطلع إلى كل جسد،

وبكل وقار وحكمة استخدم كل طاقاتِي.

✠ نعم، لأقتنيك فنتغير كل مفاهيمي،

وتتجدد كل أعمالي،

وتتفتح أمامي أبواب الرجاء الموح.

## مشورات مقدمة للشباب

### أمثال 1-9

يبدأ سفر الحكمة بأحاديث موجهة إلى الشباب، هؤلاء الذين يهتم بهم الله إذ عبروا من مرحلة الطفولة البسيطة واصلوا على أبواب الآلآم بمسئولية الحياة، لذلك يدعوهم الله لكي تمّوج حياتهم العملية بخوتهم الحية مع خالقهم ومخلصهم. قيل: "أذكر خالك في أيام شبابك". وفي هذا السن أيضاً يوجه عدو الخير ضوياته لكي يفسد أحاسيسهم النامية وعواطفهم المقدسة، بل ويحطم نظرتهم إلى الحياة الأبدية.

1 . يكشف هذا السفر عن شوق الله إلى الشباب ، فبينما تظهر الغلوة أو الجهالة أو الخطية كسيدة مزينة تُوي بجمالها الظاهري وكلماتها المعسولة الشاب لكي تحتضنه فتهدى به إلى الجحيم، إذا بالله يرسل حكمته، كلمة الله الحي، ليُقدم ذاته هبة إلهية مجانية للشباب. في حديث رمزي تظهر حكمة الله في شكل سيدة تدعو الشاب لكي يقنتيها فيقنتي الفهم والمعرفة والتميز مع الحياة الأبدية، ويدخل إلى وليمتها السماوية. في هذا القسم تظهر الحكمة كسيدة، وذلك لأن كلمة "حكمة" في العبرية اسم مؤنث. ترتبط النفس المقدسة بالحكمة، لذا يوصينا الحكيم: "قل للحكمة أنتِ أختي، وادع الفهم ذا قاربة" (4:7).

تظهر الحكمة كسيدة تدعو المؤمن للاقتراب منها لتقدسه، وتظهر الجهالة كوانية تدعو البشرية إليها لهلاكهم. 2 . يُقدم هذا القسم مقابلات بين الحكمة والجهالة ، وهي في الواقع مقابلة بين الصلاح والشر. يُقدم الصلاح بكونه الحكمة والأدب والفهم والعدل والحكم والاستقامة والمعرفة والتميز والعلم والمشورات، لكن علي وجه الخصوص "الحكمة"، التي وردت 17 مرة في هذا القسم من سفر الأمثال. 3 . إن كانت عبارة " رأس الحكمة مخافة الرب" (1:7) هي مفتاح هذا القسم بل مفتاح السفر كله، فقد وردت حرفياً في مز 111:10، وجاء اصحاب 28 من سفر أيوب في صلبه يحمل نفس المعني:

"أما الحكمة فأين توجد؟! وأين مكان الفهم؟!"

لا يعرف الإنسان قيمتها، ولا توجد في لرض الأحياء.

الغمر يقول ليست في، والبحر يقول ليست عندي.

لا يُعطي ذهب خالص بدلها، ولا تُوزن فضة ثمنًا لها.

لا تُوزن بذهب أوفير أو بالخزع الكريم أو الياقوت الأثرق...  
الله يفهم طويقتها، وهو عالم بمكانها.

لأنه هو ينظر إلى أقاصي الأرض، تحت كل السموات وي  
ليجعل للريح وزناً ويعاير المياه بمقياس،  
لما جعل للمطر فويضة ومذهباً للصواعق.  
حينئذ آها وأخبر بها، وأيضاً بحث عنها.

وقال للإنسان: هوذا مخافة الرب هي الحكمة، والحيدان عن الشر هو الفهم" (أي 28:20-28).

رأس الحكمة مخافة الرب ، وأمرأس الجهالة فهو اعتداد الشاب بذاته وعدم خضوعه بالطاعة للمشورة المقدسة في الرب. الموضوع الرئيسي لهذا القسم هو هذه المقابلة بين مخافة الرب وجنون الإادة الذاتية التي تحتقر الحكمة الإلهية والتأديب حيث يظن الشخص في هذا تحطيمًا لإادته وإهانة لشخصيته.

يُعلن الكاتب بوضوح أن الله يطلب المخافة الربانية ليقدس رادة الإنسان، فيسلك حسبما خلقه الله، كائنًا محبوبًا لديه صاحب سلطان، يسلك بتدبير ونظام في علاقته بالله وبوالديه وموشديه وكل ما حوله، حتى علاقته مع نفسه في داخله. لقد ركز على الطاعة للوالدين بكونها صورة حياة لخضوع النفس لله نفسه، وتمتعها بأبوة الله الذي يحتضنها بحبه.

4 . عالج هذا القسم الجانب الإيجابي الخاص بركات التمتع بالحكمة الإلهية، والدخول إليها من باب مخافة الرب والطاعة للوالدين، كما عالج الجانب السلبي الخاص بخطيتين كثيرًا ما يتلوق فيهما الشاب، وهما: العنف والفساد.

فالإنسان الذي يفقد مخافة الرب يظن أنه يؤكد قوة شخصيته واستقلاليته باستخدامه للعنف وانغماسه في الشهوات الجسدية، ويرتبط الاثنان معًا. هذا ما شاهدناه في وقت الطوفان، إذ قيل أن الأرض قد فسدت أمام الله وامتلات عُنفًا. وهذا أيضًا ما نلاحظه في العصر الحديث حيث تزايد نسبة الجرائم في العالم جنبًا إلى جنب مع الانحلال الأخلاقي، وذلك تحت ستار الحرية الفردية، وأن الانحلال لا يضر أحدًا. حقًا إننا في حاجة إلى سفر الأمثال كموشدٍ إلهي يسندنا في إصلاح أعماقنا الداخلية ومفاهيمنا.

«

## الأصاح الأول

### نداء الحكمة

وى الملك سليمان أن أهم ما يجب أن نعرفه هو أنه يؤمننا أن نهاب الرب الذي يطلب أن يُقيم عهدًا مع الناس، نهابه كأبناء له. لذلك كثيرًا ما يربط سفر الأمثال بين الحكمة أو المعرفة الروحية ومخافة الرب؛ كل معرفة صادقة تنبع عن مخافة الرب، ومخافة الرب هي كمال المعرفة ومروها. في هذا الأصحاح أيضًا يُشار إلى العنف بكونه عصيانًا على اللواتم التي تطلبها منا رادة الله. لذلك تصوخ الحكمة بصوت عالٍ لكي يُسمع صوتها، مُعلنة دينونة من يحتقر سبلها [21].

إنه السيد المسيح الذي يبسط يديه للخطاة ويدعوهم إلى خلاصهم ومجدهم، لكنهم إذ يُصرون على رفضه يدينون أنفسهم، لأنهم رفضوا حكمة الله. إنه يدعو نفسه الحكمة. وهو موكز كل إعلانٍ إلهي، هو حكمة الله التي بها ينطق الآب السموي متحدًا مع الناس.

1. العنوان 1.

2. غرض الحكمة 2-7.

3 . تحذير من الإلتباط بالجماعات المُخَرَّبَة 8-19 .

4 . نداء الحكمة 20-30 .

## 1 . العنوان

"أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل" [1].

ظهر اسم سليمان في ثلاثة أجزاء من هذا السفر (1:1؛ 1:10؛ 1:25) . وقد تطلع المفسرون القدامى إلى السفر كله من وضع سليمان الحكيم. ورد في 1مل32:4 "تكلم بثلاثة آلاف مثل، وكانت نشأته ألفاً وخمسةً"، ولا زال بعض الدارسين يأخون بهذا.

كلمة "مثل" كما سبق فأينا تعني في العبرية "يحكم" أو "يدير" الأمر، ووري البعض أنها تعني "تقديم الشيء أو الشخص بما يشبهه". وكأنه السفر الذي فيه يقدم سليمان الحكيم الحياة الإيمانية كما يدورها الله فينا وبنا خلال الواقع العملي.

يذكر سليمان اسمه وانتسابه لوالده داود وصفته كملك إسرائيل، لكي يعلن شوقه أن نقنّدي به فنصير أبناء سلام، ننتسب لابن داود الملك الحقيقي، ونصير به ملوكًا وكهنة لله أبيه (رؤ1:8).

يُشير سليمان إلى نفسه في الآية 1 أنه الملك ابن داود. ونحن نتطلع إلى الحكمة ذاته ابن داود، ملك الملوك، نقنّديه فنحمل الحكمة فينا.

✠ إنه ابن حكيم لأب حكيم، لهذا أضاف اسم "داود"، الذي ولد سليمان. لقد تعلم من الطفولة الكتب المقدسة، ونال سلطانه ليس بالقوة ولا بالعنف، ولكن بحكم الروح وبقرار إلهي [22].

القديس هيبوليتوس

## 2 . غاية الحكمة

تخبرنا الآيات 2-6 لماذا كتب سليمان هذه الأمثال. وفي اختصار تسندنا هذه الأمثال لممارسة الحكمة عملياً، فننعم بالنجاح الحقيقي والسعادة الدائمة. متى كان الشاب مهتمًا بحياته، يريد أن يسلك كما يليق، مُركِّبًا جهله الذاتي، مُشتاقًا إلى التعلم والتمتع بالمعرفة، عندئذ ينال المعرفة والفهم والتمييز.

أُستخدمت عشرة كلمات في الآيات 2-4 تبدو كأنها مترادفات. حتمًا توجد علاقة بينها، لكن تختلف هذه الروادفات الواحدة عن الأخرى، من بين هذه الكلمات:

أ. **الحكمة chochmah**: في الكتاب المقدس تعني " **القوة على استخدام المعرفة باستقامة**". أُستخدمت في هذا السفر وحده 37 مرة، وهي كلمة لها أهميتها في الكتاب المقدس. ربما الحكمة تعني ليس فقط العلم الإلهي الذي به يمكننا اكتشاف نهاية حياة الإنسان الفضلى وكيف يمكننا البلوغ إليها بطرق لائقة، وإنما تعني التعليم السموي الذي به نكتشف أنفسنا كما نتعرف على الله، فتوجهنا الحكمة إلى كل الحق، وتُشكل التدين الحقيقي بكامله [23].  
فالحكمة تدخل بنا إلى المعرفة الحقة والعملية، إذ يوجد أناس كثيرون موهوبون ذكاءً خارقًا ولهم معرفة، لكن تتقصهم الحكمة، فيُسيئون استخدام المعرفة.  
الحكمة هو موضوع مدرسة الله وغايتها. و **الحكمة في العهد القديم تُعني يسوع المسيح بالنسبة للمؤمن المعاصر**. "ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمةً من الله وواً وقداسةً وفداءً" (1كو1:30).

إذ نتعرف على السيد المسيح ترفض اللهو بالجهالة والفساد، وتصير حكيماً. وإذ تقبل السيد المسيح في حياتك تدخل في خوات جديدة في المعرفة وتحسب بالحق حكيماً [24].

ب. أدب *musar instruction*: تظهر 26 مرة في سفر الأمثال. المعنى اللغوي يعني التعليم أو الإصلاح بالتأديب كما جاء في (أم24:13)  
"من يمنع عصاه يمقت ابنه، ومن أحبه يطلب له التأديب" (راجع أم3:11؛ 15:22).

التأديب هنا للتعليم وليس للعقوبة والانتقام [25] (أف 4:14؛ 2بط 1:6). فانه في حبه للإنسان الخاطي يسلمه لثورة أعماله إلى حين لا لينتقم منه، إنما ليختبر ما تقدمه الخطية من مودة وموت، فوجع إلى نفسه ويعود إلى الله مخلصه الذي ينتشله من الخطية، بهذا تُصلح النفس. هذا ما يجب أن نفعله نحن أيضاً كأباء أو قادة، أن نحمل روح الحب والبذل حتى مع من تؤدبه، فإنه للأسف أحياناً يُلقى المجرمون في السجن لتهديبهم، بينما نُعاقب أولادنا بغضبٍ وعنفٍ. نُؤدب المجرمين لإصلاحهم، بينما نعاقب أولادنا كأننا ننتقم منهم. هذا نوع من التشويش وعدم اتساع قلبنا للأجيال الجديدة.

ج. المعرفة : هي معلومة صادقة ونافعة. أُستخدم الفعل "يعرف" حوالي ألف مرة في العهد القديم.

يؤكد الكتاب المقدس أن الإيمان لا يُضاد المعرفة ، إذ يقدم الإيمان للإنسان ككائن عاقل يحرس على التمتع بالمعرفة الحقة. ويقول القديس اكليمينزس السكنوري : "هنا توجد الملاحظات التي تشكّل غنوصيتنا (مفرتنا): ولأ التأمل، بعد ذلك إتمام الوصايا، وأخيراً قيام الصالحين بالتعليم. عندما تتحقق هذه الأمور في شخصٍ ما يصير غنوصياً (ذا معرفة) [26]."

د. الفهم : المؤمن الذي يقبل السيد المسيح "الحكمة" في حياته، ويتجاوب مع التأديب ينال فهماً لخطة الله في حياته.

[28] الفهم هو عين النفس، لذلك فإن كلمة "إسرائيل" معناها: "الذي رى الله، أي ذاك الذي يفهم الله" [27].

القديس اكليمينزس السكنوري

هـ. العدل : وهو البرّ، ويعني السلوك باستقامة.

و. الحكم (الحق): تعني أن نصدر أحكاماً أو نأخذ قرارات حكيمة بكوننا أبناء الله نتمم رادته . في كل يوم يقف المؤمن في مفترق الطرق ليأخذ قرراً أين يسير في حياته. هذا يحتاج إلى عونٍ إلهي وحكمةٍ سمولية.

ز. الاستقامة equity : وتعني التكامل الروحي. هنا يُشير إلى مبدأ أكثر منه سلوك.

وَلَادَ اللَّهِ لَا يَخْضَعُونَ لِأَحْكَامٍ، بَلْ تُؤْهَبُ لَهُمْ مَبَادِي تُشَدِّهُمُ فِي الطَّرِيقِ. وَكَمَا جَاءَ فِي رُؤُوسِ 14:22 : "طوبى لمن لا يدين نفسه فيما يستحسنه". فالؤمن يحمل مشاعر قوية داخلية تقوده نحو الحق، وإن كان يُترك أنه في مرات كثيرة يسير على قشر بيض [29] ، فهو في حاجة إلى عونٍ داخلي يقوده حتى لا يسقط.

ح. التدبير (التمييز): تعني التمييز بين الصالح والشرير ، الثمين والتافه، النافع والضار . يلتحق المؤمنون بمدرسة الله لكي يصيروا أولاد الله

الحكماء، والأوراء، والمكرمين.

"المعرفة حكمة وأدب لإواك أهوال الفهم" [2].

يبدأ بالمعرفة لتأكيد ارتباط الإيمان بالمعرفة؛ ثم يربط بين الحكمة والأدب، فإن كانت الحكمة هي مدرسة الله التي تترجم المعرفة الحقة إلى سلوكٍ مستقيم (حكمة عملية)، فإنه لن يبلغ المؤمن ذلك بدون الانحناء لتأديبات الله التي تقوّم النفس وتنمي الفهم. فالؤمن يحتاج إلى تعليم وتدريب وتهذيب، بهذا ينال فهماً صادقاً لخطة الله بالنسبة له.

أما عن الحكمة والأدب [2] قيل إن الحكمة هي علم كل الأمور البشرية والإلهية وعلاقتها، لهذا من كان لاهوتياً عاملاً يعرف الحكمة. "لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين، ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون، بل نتكلم بحكمة الله في سرّ. الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا" (1كو 2:6) [30].

القديس باسيليوس الكبير

"لقبول تأديب المعرفة والعدل والحق والاستقامة" [3].

هنا يوضح العبرة السابقة مؤكداً أن غاية الحكمة هي قبول التأديب بوح لنوات المعرفة المشبعة للقلب والفكر، والبرّ الذي هو السلوك بروح

الاستقامة، واقتناء الحق والاستقامة.

هكذا يكشف الحكيم عن العلاقة الحية بين المعلم الإلهي والتلميذ المؤمن. فإن غاية المعلم ليس مجرد اقتناء سلوكٍ نبيلٍ، وإنما تمتع بالمعرفة والبرّ الإلهي والحق السموي في حياة متكاملة مستقيمة تمس كيان المؤمن كله: قلبه وفكره وورادته وأحاسيسه وكل تصرفاته الخفية والظاهرة. هي تمتع التلميذ بأيقونة معلمه الإلهي، الحكمة ذاته!

وى القديس غريغوريوس أسقف نيصص أن هذه العطايا الإلهية من معرفة وعدل وحق واستقامة تحول النفس إلى بستانٍ مملوءٍ ثوراً روحياً ، أو إلى عروسٍ تحمل جمال عريسها.

✠ يا لبهجة هذا البستان الذي ثمره تمثل جمال العريس!

إنه هو النور الحقيقي، والحياة الحقيقية، والبرّ الحقيقي وما إلى ذلك كقول الحكمة.

عندما يصير للشخص هذه الصفات بأعمال صالحة، ينظر إلى عنقود (الفضائل الذي) لضموه، ووى العريس هناك يعكس نور الحق بحياته

[31] الطاهرة .

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

" لتعطي الجهال ذكاء، والشباب معرفة وتدبوا" [4].

جاءت كلمة "تدبير" في العبرية في الجمع "تدابير"، وهي تستخدم بالنسبة لوبان السفينة الذي يمسك بيده دفة السفينة يحركها ويوجهها كما يشاء. هكذا بالحكمة يصير المؤمن قائداً لأفكاره ومدوراً لحياته الداخلية، يقود سفينة حياته بروح الله القنوس في الطريق الملوكي.

وتستخدم الكلمة أيضاً بالنسبة لرعاية الغنم، حيث وعى الإنسان كل طاقاته وإمكانياته كقطيع غنم يسمع إليه.

وى آدم كلارك أن كلمة "الجهال" *simple* "تستخدم في أكثر من معنى. فهي تعني البسطاء، هؤلاء الذين يسلكون بوضوح وانفتاح، والذين يُظهرون في الخلق ما هم عليه في الداخل. هنا البساطة تحمل معنى الواءة وعدم الخبث، وعدم أذية الغير. لكن إذ صار قلة قليلة جداً من الناس

يحملون هذه السمة أسيء استخدام الكلمة، فتحوّلت إلى مفهوم الغبولة وعدم الحكمة وعدم الخوة. هنا تُستخدم الكلمة بالمعنى الأخير [32].

" يسمع الحكيم فيزداد علماً، والفهم يكتسب تدبوا" [5].

كُتبت هذه الأمثال ليس فقط للشباب وإنما أيضاً للحكام، إذ يليق بهم أن ينموا في الحكمة بكونهم مستعدين للتعليم. يليق بهم أن يكونوا راغبين في الاستماع وغير مكتفين بأنفسهم. فإنهم حتى في لشادهم للغير يلزمهم أن يسمعوا ويتعلموا. وكما يقول القديس أمبروسيوس تحتاج البشرية كلها أن تتعلم، الله وحده يُعلّم ولا يحتاج أن يتعلّم.

الإنسان في اتضاع ينحني ليُنصت إلى صوت الحكمة، شاعوا بالحاجة إلى النمو الدائم في المعرفة. بهذا يقول مع القديس بولس الرسول: "يتكلم بحكمة بين الكاملين" (1كو2:6). وكما يقول السيد المسيح أن الذي له يُعطى فيزداد، فالحكيم باشتياقه للتعلم يزداد حكمة، والجاهل برفضه التعلم يزداد جهلاً وغبولةً.

"فهم المثل واللغز أقوال الحكماء وغوامضهم" [6].

إن كانت الحكمة تتادي على المرتفعات وتترل إلى الأسواق لتُقدم دعوة الخلاص المجانية في بساطة لكل إنسان، فإنها تحتفظ ببعض الأسوار المخفية، تقدمها هدية للجادين في البحث عنها وطلبها من الله.

الله لا يبعثر اللآلئ على الأرض، والجواهر الثمينة يخفيها عن أعين البشر لكي يطلوها فيجوها. الذهب واللائي وكل ما هو ثمين يُبحث عنه في المناجم وأعماق الأرض، والبتروال يُستخرج من الأعماق. هكذا يخفي الله أسوره لثرك أنها تستحق البحث عنها بالواصة مع الصلاة. وكما يقول

السيد المسيح: "فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكن حياة فيها" [33].

دعوة سفر الأمثال لنا اليوم: أحفر! ادرس بعمق لكي تُعلن لله اشتياقك الجاد في التمتع بعطية الحكمة والفهم، فيكشف لك أسوار كلمته".  
ماذا يعني بالغوامض *dark sayings* (*chidoth*)؟ يعتقد البعض أنه يقصد بذلك الأمثال *parables* التي قدمها ربنا يسوع المسيح.  
بعد أن استعرض غاية الحكمة، قدم لنا شعار السفر كله وهو:

" مخافة الرب رأس المعرفة، أما الجاهلون فيحتقرون الحكمة والأدب" [7].

هذه الآية هي مفتاح السفر. وقد سبق أن أشوت إلى معنى "مخافة الرب".

توجد هنا مقابلة بين مخافة الرب التي تحت المؤمن على التعلم، والجهالة التي لا تريد التعلم من الحكمة بل ترفضها كما ترفض الأدب.  
الأساس الأول الذي يجب أن يوضع لإقامة البناء الروحي هو مخافة الرب. أما ما يحطمه فهو جنون الاعتماد على الإرادة الذاتية وعدم الرغبة في التعلم مع العصيان ورفض كل مشورة وكل تأديب. فبجانب معرفة ما هو صالح وما هو شير، الأمر الذي تحققه مخافة الرب يؤم الخضوع للنظام الذي وضعه الله بضبط الإرادة وتقديسها بالخضوع للوالدين والقادة الحقيقيين والمشورين.

### ما هي العلاقة بين مخافة الرب والحكمة الحقة؟

أما يوجد بين الملحدين أو على الأقل منكوري الإيمان من بلغوا درجات عالية من المعرفة؟ إننا لا ننكر أن بعضًا من الذين يتجاهلون وجود الله، بل ويُجذفون على اسمه، ويحتقرون كلمته، لهم معرفة عالية بكثير من اللغات، أو لهم باع في المعرفة العلمية أو نالوا درجات علمية في الفلسفة أو السياسة أو التاريخ الخ. هذه المعرفة قد تكون نافعة وأحيانًا تضر إن دفعت الإنسان إلى الكبرياء والتشامخ حتى على الخالق نفسه. أما المخافة الحقة فتسند الإنسان في علاقته بالله وبأخوته، بل وحتى بجسده ونفسه، كما تفتح أمامه أبواب الرجاء في السماويات، فيعيش بروح الفرح والتهليل، بهذا يُحسب الإنسان حكيماً حقيقياً.

✠ إن كان القانون يجلب خوفًا، فإن معرفة القانون هي بدء الحكمة، فالإنسان لا يكون حكيماً بدون القانون. فمن يحتقر القانون غير حكيم وبالتالي يحسب شريراً [34].

#### القديس اكليمينزس السكنوري

✠ الشخص المتعروف والغضوب يصير فريسة لأهوائه المتلاحقة بسبب فقدان الحكمة، لهذا يقول النبي: "ليست في جسدي صحة، حوااتي فاحت وأنتنت بجهلي" (مز 38:4، 3).، مظهرًا أن كل الخطايا تبدأ بالجهالة. هكذا الإنسان الفاضل الذي له مخافة الرب يفهم أكثر من غوه، وكما يقول الحكيم: "مخافة الرب بدء الحكمة" [7]. فإن كان من يخاف الرب ينال حكمة، والشير ليس له هذه المخافة، لذا فهو محروم من الحكمة الحقيقية. وإذا يفقد ما يُدعى بالحكمة الحقة يصير أكثر جهالة من غوه. ومع هذا يُعجب الكثيرون بالأشوار ظانين أنهم قادرين أن يظلموا ويضروا الغير، ولم يعرفوا أن هؤلاء بالحق يجب أن نحسبهم أشقياء أكثر من كل البشر، هؤلاء الذين إذ يظنون أنهم يضرون الغير يضربون بالسيف نواتهم. هذا عمل غاية في الجهالة، أن يضرب إنسان نفسه وهو لا يبري، ظانًا أن يؤذي الغير بينما هو يقتل نفسه [35].

#### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ "مخافة الرب بدء الحكمة"، الشعور بالخطية يقود إلى التوبة، ويهب الله حنوه على التائبين.

#### القديس إيرينيوس

✠ يقول (الفلاسفة) أنه يؤم ألا يُخاف من الله، ففي نظهم كل الأشياء حرة وبلا ضابط يحكمها.

لماذا لا يُخاف من الله إلا لأنه غير موجود؟

إن كان الله غير موجود فالحق أيضًا لا يوجد...



لكن حيث يوجد الله توجد مخافة الله التي هي بدء الحكمة.

وحيث توجد مخافة الله تكون هناك الجدية، والاجتهاد المكموم المتون، مع حرص بحذر، ولتباط معتبر (بالخدمة المقدسة)، وشوكة معًا مملوءة  
أمانًا، تقدم خدمة صالحة، وخضوعًا (للسلطة)، وإنصافًا تقويًا، وجريرًا متضعًا، وكنيسة متحدة، ويكون الله في كل شيء [36].

### العلامة ترتليان

وي كثير من الآباء حاجة المؤمن، خاصة في بدء الطوبى إلى المخافة الربانية، فهي قائد الجسد والنفس مع الفكر وكل الطاقات للسلوك في  
الطوبى الملوكي، والعبور بالشخص إلى الحضرة الإلهية، والتمتع بالشوكة الحية مع الله. لهذا يحزننا القديس غريغوريوس النريوي من البدء في حياتنا  
الروحية بالتأمل في الإلهيات دون الالتوأم بالمخافة.

يليق بنا ألا نبدأ بالتأمل ونترك المخافة (لأن التأمل دون ضابط ربما يدفعنا نحو التهور)، لكن يؤمننا أن نتأسس ونتتقى ونصير بالخوف خفيين،  
فترتفع إلى الأعالي. فإنه حيث يوجد الخوف تُحفظ الوصايا، وحيث تُحفظ الوصايا تُوجد طهارة الجسد الذي هو السحابة التي تغطي النفس وتحجب  
عنها رؤية الشعاع الإلهي. وحيث تُوجد الطهارة تكون الاستترة، وحيث تُوجد الاستترة تُشبع رغبات المشتاقين إلى الأمور العظيمة، وإلى أعظم  
الأمر، أي الله الذي يفوق كل عظمة [37].

### القديس غريغوريوس النريوي

إن كان سفر الزامير قد دعي في العبرية "تهاليم" أي "التهليلات"، لأنه سفر النفس المتهللة بالرب حتى في وسط آلامها وأحزانها، لهذا كثرة ما  
يتكرر فيه تعبير "مخافة الرب". إذ يرتبط خوف الرب بالهتاف الموح فيقول المرنم: "اعبوا الرب بخوف، واهتفوا وعدة" (مز2:11). وفي المزمور  
11:115 يُدعى المؤمنون الحقيقيون خائفى الرب: "يا خائفى الرب اكلوا على الرب؛ وقيل عن السيد المسيح نفسه كلمة الله المتجسد "ويحل عليه روح  
الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب، ولذته تكون في مخافة الرب" (إش3،11:2). وكأن النبي يدعونا أن  
نشترك في هذه السمة باتحادنا بالكلمة، فنحمل روح مخافة الرب بلذة وروح.

"أما الجاهلون فيحتقرون الحكمة والأدب" [7].

كلمة "الجهال" تعني الأثوار، أي الأثوار في قلوبهم وفي أفكلهم وفي طرقهم، هؤلاء الذين يعتمنون على رادتهم الذاتية، وهم متحجرون لا  
يريدون أن يصغوا إلى أية نصيحة. وكما أن الحكيم يريد أن يتعلم بشغف، فإن الجاهل أيضًا هو ذلك الذي لا يطيق أن يسمع لشاذاً يقوده نحو النجاح  
والسعادة الحقيقية.

### 3 . تحذير من الارتباط بالجماعات المخربة gangs

"اسمع يا ابني تأديب أبيك، ولا ترفض شريعة أمك" [8].

توجه الأصحاحات السبعة إلى: "ابني". هذا التعبير الذي أستخدم حوالي 15 مرة. إذ نستمتع في هذه الأصحاحات إلى ضوابط قلب واليد يود لابنه  
أفضل حياة. إنه صوت الأب الروحي، كما هو صوت الوالدين، أي صوت الكنيسة وصوت كنيسة الأسرة.  
يليق بنا أن نترك أن العلاقة بين المعلم الحقيقي وتلميذه هي علاقة أب بابنه. فالتعليم في الكنيسة الأولى هو عمل أسقي، أو عمل أوي. التعليم  
ليس مجرد تقديم لعقائد وتعاليم، بل هو تقديم حوة للحياة الجديدة في المسيح يسوع، يختوها التلاميذ مع آبائهم.

لقد دُعي إواهم واسحق ويعقوب "آباء" (بطلركة)، أو آباء إسوايل (تك1:24، LXX، خر3:13، تث1:8، أع3:13، 2:7، 12:4، 16:4؛  
بط3:4). وبحسب التقليد اليهودي كان اللقب الوسمي للكتابة هو "أب". وفي كنيسة العهد الجديد كان اليهود والوثنيون عند استشهاد القديس بوليكر بوس  
أسقف سميرنا يصوخون: "هذا هو أب المسيحيين" [38]. وعندما أشار البابا أنثاسيوس الرسولي إلى القديسين ديونسيوس السكنوي وديونسيوس

[39]

الروماني وغورهما استخدم كلمة "الآباء".

كان التعليم والتلمذة لا ينفصلان عن بعضهما البعض. خلال الأوبة الصادقة كان الأساقفة والكهنة يتطلعون إلى التعليم ليس ثوة لعقائد نظوية، بل هو ثوة لمحبتهم الأبوية، حيث يردون كلمات القديس بولس: "لأنني أنا ولدتك في المسيح يسوع بالإنجيل" 1كو<sup>[40]</sup> 15:4. عندما يتعلم شخص من فم آخر، يُقال عنه أنه ابن ذلك الذي يعلمه، ويُدعى الآخر والده<sup>[41]</sup>.

#### القديس إيرينيوس

✠ الكلام هو ابن للنفس، لذلك ندعو الذين يعلموننا آباءنا<sup>[42]</sup>.

#### القديس اكليمنضس السكنوي

يشير هنا إلى الوالدين، وليس إلى الأب وحده. فقد قامت الأمهات والجداات بدورٍ رئيسي في كل عصرٍ حتى عصونا الحاضر. كثير من عظماء الرجال تمتعوا بغنى الوكات التي تعلموها من ركب أمهاتهم. من بين هؤلاء الأمهات والجداات العظيمات حنة زوجة موح وأم ليموثيل ولوثيس وافنيكي والأم فولاجي والقديسة رفقة والقديسة مونيكا. ليس فقط يليق بالأبناء أن يُكروا والديهم، وإنما يليق بالآباء أيضًا أن يُركوا مسؤوليتهم نحو تعليم أبنائهم وتربيتهم. يُفترض في الوالدين أن يكون لهما مخافة الرب، قادرين على تقديم أفضل نصيحة لأبنائهم، وأن يُقدما لهم مثالاً دقيقاً للحياة التقوية. فإن نصيحة الوالدين تكون باطلة إن كان سلوكهما غير مستقيم.

عادة يُقدم الأب تعليمات ويوقع التأديبات لكنه غير موجود دائماً في وسط الأسرة بسبب العمل، أما الأم فغالبًا ما تكون داخل الأبواب، لذلك فإن نظام الأسرة يرتبط بها، وهي التي تقدم لأبنائها الشريعة. " لأتھما إكليل نعمة لرأسك وقلائد لعنقك" [9].

جاءت هذه العبارة في الترجمة السبعينية: "فتنال إكليل نعم لرأسك، وقلائد عنقك" (LXX)

الاحترام والطاعة البنوية يخلقان كرامة ومجدًا وجمالاً روحيًا في حياة الابن الحكيم. تهب الطاعة زينة النعمة لرأسه إكليلاً وتاجًا وقلائد ذهبية ولآلئ.

كان أولاد النبلاء والأشراف يضعون قلادة حول أعناقهم لتمييزهم عن بقية الشعب. وهنا يوجه سفر الأمثال أنظرنا إلى أن من يستمع إلى أبيه ويقبل تأديباته يصير نبيلًا من النبلاء.

✠ ... يُصنع الإكليل أيضًا من مادة عجيبة من مواحم الله الحانية، إذ يقول المثل: " بلكي يا نفسي الرب، الذي يتوجك بالمواحم والوفات" (مز4، 103:2).

ويُصنع أيضًا من المجد : "بالمجد والكرامة توجته" (مز8:6)؛ " بالبركة تكللنا بتوس" (مز5:12 LXX).

وأيضًا من النعمة : "تتال إكليل نعمة على رأسك" (أم9:1 LXX).

انظروا هذا التاج من بين أكاليل كثرة يفوق غوه في النعمة<sup>[43]</sup>.

#### القديس يوحنا الذهبي الفم

في سفر نشيد الأناشيد زى العروس قد توين عنقها بقلائد الطاعة والخدمة للآخرين فقبل عنها: "ما أجمل خديك بسموط (حكامة) وعنقك بقلائد" (نش1:9). عنق الإنسان بغير زينة غالبًا ما يشير إلى غلاظة الطبع البشوي، أما إذا توين بمواهب الروح القدس فيصير رمزًا للجمال الروحي والرفقة في احتمال الآخرين... هذه هي القلائد الكنسية (الكودان أو العقد). فقد كان عنقنا يحمل عزًا وخزيًا بسبب عصياننا وكويائنا ، أما الآن فيحمل

[44]

نير المسيح، ويقبل طاعته، فصار يحمل الجمال الروحي الفائق .

✠ "ما أجمل خديك كخدي حمامة، وعنقك بقلاند" (نش 9:1)...

لنفسر عنق العروس... أنها تشير إلى النفوس التي قبلت نير المسيح القائل: "احملوا نوي عليكم... لأن نوي حلو" (اجع مت 30، 11:29).  
دُعي "عنقا" من أجل طاعتها.

وقد صار عنقها جميلاً كما بقلاند، وبالحق هو هكذا.

فإن كان العصيان الذي للتعدي جعله قبلاً معيباً، فإن طاعة الإيمان جعلته الآن جميلاً ورائعاً...

دُعي الخضوع والطاعة عنقا، لأنه يُقال عن العنق أنه يقبل نير المسيح ويقدم طاعة الإيمان خزينة.

عنقها، أي طاعتها، هي المسيح. لأنه هو نفسه وألاً أطاع حتى الموت (في 2:8)، وكما بعصيان إنسانٍ واحدٍ، أي آدم، صار كثيرون خطاة،

هكذا بطاعة واحدٍ، أي المسيح، يصير كثيرون أولاً (رو 5:19).

هكذا فان زينة الكنيسة وقلادتها هي طاعة المسيح [45].

### العلامة أوريجينوس

"يا ابني إن تملك الخطاة فلا ترض" [10].

تشير الآيات 10-19 إلى أن الحياة مملوءة بالإغواءات. هنا نلاحظ جماعات (العصابات) الخاصة بالشباب في زوايا الطوق تدعو شاباً ليشترك معهم في سوقة مسلحة. فإن الأثوار متحمسون لخداع الآخرين حتى يسلكوا الطريق المدمر. يجب الخطاة الصالحة في الخطية، ولهم أسلوبهم المغوي جداً. لذلك يليق بالشباب أن يكونوا حنونين للغاية.

يقول: "لا ترض". إنهم لا يستطيعون أن يسبوا لك ضرراً ما لم ترتبط بهم بكامل رادتك. فإن غاية الله السومدية بالنسبة للإنسان أن يملس حرية رادته، أو بالأحرى الإرادة التي هي أساساً حرة لا يمكن لقوة ما أن تؤمها بأمرٍ ما. فالشيطان نفسه لا يقدر أن يقود إنساناً ما إلى الخطية ما لم يوافق الإنسان على ذلك. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم إنه لا يقدر أحد أن يؤدي إنساناً ما لم يود الإنسان نفسه.

"إن قالوا: هلم معنا لنكمن للدم، لنختف للويء باطلاً" [11].

هذا هو أسلوب الأثوار في كل العصور، وهو دعوة الآخرين للاشتراك معهم في ممرستهم للشر ضد الأوبياء. يجدون لذتهم لا في اضطهاد الأتقياء فحسب، بل وفي اثواك الكثيرون معهم في هذا العنف.

ينطبق هذا القول على الشعب اليهودي الذي كرس كل طاقاته، خاصة على مستوى القيادات الدينية لقتل السيد المسيح الويء الذي بلا خطية وحده. لقد رأوا قتله واعتنم ممتلكاته، أي الكنيسة، لا لكي يغتتوا بها، بل ليحطموها.

✠ لقد فهم (الحكيم) هذه الأمور عن شعب اليهود، وجرمتهم الخاصة بسفك دم المسيح، إذ ظفوا أن مواطنته هي على الأرض فقط [46].

### القديس هيبوليتس

✠ ما نوأه في الأمثال عن الأثوار القائلين: "لنختف للويء..." ليس بالأمر الغامض الذي لا يفهم. فإنه لا يحتاج إلى جهد في تفسيره إذ ينطبق على المسيح وما يمتلكه، أي الكنيسة. حقاً جاء المثال الورد في الإنجيل عن الكوأمين الأثوار يُظهر أن ربنا يسوع المسيح نفسه قال ما يشبه ذلك: "هذا هو الورد، هلموا نقتله ونأخذ مواته" (مت 21:38) [47].

### القديس أغسطينوس

✠ اقبل نصيحتي يا صديقي وكن متباطئاً في صنع الشر ومسوغاً في خلاصك. فإن الاستعداد للشر والتباطؤ في عمل الخير كليهما متساويان في

الوداعة.

إن دُعيت إلى التمرد لا تُسوع إلى ذلك.

وإن كان إلى الارتداد فأقفز هرباً.

إن قال لك صحبة الأشرار: "هلم معنا لنكمن للدم، لنختفِ للوئ باطلاً" [11]، لا تمل إليهم حتى بأذنيك.

بهذا تتال مكسبين عظيمين: يعرف الآخر خطيته، وتُسلم نفسك من صحبة الأشرار.

إن كان داود العظيم يقول لك: "هلم نوح في الوب"، أو نبي آخر يقول: "هلم نصعد إلى جبل الوب"، أو الوب مخلصنا نفسه يقول: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والتقليبي الأحمال وأنا أريحكم"، أو "قم، اذهب فتشرق بالبهاء وتتلاّأ أكثر من الثلج، وأكثر بياضاً من اللبن وتُضيء أكثر من الياقوت الأزرق"، ليتنا لا نُقاوم ولا نتأخر [48].

القديس غريغوريوس النريوي

"لنبتلعهم أحياء كالهوية،

وصحاحاً كالهابطين في الجب،

فنجد كل قنية فاحوة نملاً ببوتنا غنيمة" [12،13].

إنهم "يسوعون كالموت، حيث تتشق الأرض وتبتلعهم فجأة".

يبدو أنه يشير هنا إلى دمار مدينة بأكملها، كأن الأشرار يقولون: "لنُهلك الرجل والورأة والطفل، وعندئذ نمد أيدينا ونحمل كل ممتلكاتهم فننال

غنيمة عظيمة".

تشبّه الجماعات المخربة نفسها بالأرض التي انشقت لتبتلع قروح وجماعته الذين قدموا نزلًا غريبة (عد30:16، 33)، أو ما قيل بالمزمور:

"لبيغتهم الموت، لينحدروا إلى الهوية أحياء، لأن في مساكنهم في وسطهم شرورًا" (مز15:55). هكذا يبتلعون كل شخص يقبل مشورتهم مقدمين نزلًا غريبة عن الله، فعوض نار الحب الإلهي يوقدون نار الشر والعنف.

لعله يشير هنا إلى الجماعات المخربة كقبور تفتتح علي الدوام لتبتلع النفوس الميتة بالشر دون أن تشبع! لهذا يليق بنا أن نصوخ مع الموتل:

"إليك يارب أصوخ يا صخوتي، لا تتصامم من جهتي لئلا تسكت عني، فأشبه الهابطين في الجب" (مز1:28). "بين الأموات فواشي، مثل القتلى

المضطجعين في القبر الذين لا تذوهم بعد، وهم من يدك انقطوا" (مز5:88). أنهم يريون أن يكون نصيبه مع إبليس الذي قيل عنه: وأما أنت فقد

طُرح من قبرك كغصن أشنع، كلباس القتلى المضروبين بالسيف، الهابطين إلى حجرة الجب كجثة مدوسة" (إش19:14).

إنهم لن يشيروا قط إلى النتائج السلبية لحوادثهم، بل بالأحرى يقدمون ما يبدو مكافآت ومزايا. هذا هو طريق الخطية المغوي. يُبرز الشيطان ما

يبدو حسنًا، ويترك الجانب المُظلم بقبحه مخفيًا، يُكتشف بعد فوات الأوان.

" تُلقي قوعتك وسطنا،

يكون لنا جميعًا كيس واحد" [14].

كيف يلقون قوعته وسطهم ليعرف نصيبه، وفي نفس الوقت لهم جميعًا كيس واحد؟ في بساطة يؤكفون له أميين، الأول أنه سيكون كواحدٍ منهم،

لا يظلمونه في شيء، إنما ينال نصيبه بالوعة مثلهم. وفي نفس الوقت لن يُؤكف معتزلاً إلى شيء حيث لهم كيس واحد، يأخذ كل منهم حسب احتياجه.

يا ابني لا تسلك في الطرق معهم،

امنع رجلك عن مسلكهم" [15].

تشير هذه الآية إلى طريقيين أو سبيلين، وهذا يذكرنا بطريقي الحياة كما جاء في مزمور 1، طريق الأوار الذي يعوفه الوب ويحبه، وطريق

الأشرار الذي يقود إلى الهوية.

بعد وصفه لإغواءات الأثوار المستترة، يقدم الحكيم لابنه مشورة صالحة وتحذيرًا معطيًا لذلك ثلاثة أسباب.

أما السبب الأول لتحذيره فهو:

" لأن رُجلهم تجري إلى الشر وتسرع إلى سفك الدم" [16].

كلماته هنا تحمل نغمة السوعة. فالفعلان " تجري وتسرع " يضويان ناقوس "الطولى". وقد استخدم إشعياء النبي في 7:59 نفس التعبيرين عند وصفه للأثوار: "رُجلهم إلى الشر تجري وتسرع إلى سفك الدم". وهكذا أيضًا القديس بولس في رو 15:3 "رُجلهم سويعة إلى سفك الدم".

والسبب الثاني لتحذيره هو:

"لأنه باطلاً تُنصب الشبكة في عيني كل ذي جناح" [17].

يستخدم سليمان الحكيم هذا المثل بمعنى خاص. فإن الأثوار يتوصون خفية لاصطياد الأرياء. بهذا وحده يأملون في تحطيمهم والاستيلاء عليهم، لأنه إن عرفت خططهم، سيتخذ الأرياء حظهم منهم. إذ باطلاً تُنشر الشباك أمام أعين الطيور التي يريد الإنسان أن يقتنصها.

والسبب الثالث لتحذيره هو:

"أما هم فيكمنون لدم أنفسهم، يختفون لأنفسهم" [18].

يحصد الأثوار ما يزرعونه. الكامنون يكمنون لأنفسهم حيث يسقطون في الفخ. ومن يهاجمون في أماكن مختفية إنما يهاجمون أنفسهم. الخطط الشريرة تنفجر وتحمل أخيرًا ثروة للمجرمين، أما الأخبار الصالحة فتقدم لمن يقاوم هذه الأعمال.

"هكذا طرق كل مولع بكسب، يأخذ نفس مقتنيه" [19].

يحذرنا سليمان الحكيم من محاولة الاغتناء بواسطة العنف أو الخداع. فإن الطمع هو خطية كل ساعة.

إنك مسبي لأموالك وعبد لها، إنك مقيد بسلاسل الطمع ورباطاته، أنت الذي حلك المسيح برة، صوت في قيود أشد. أنت تحتفظ بمالك، هذا الذي إذ تحفظه لا يحفظك [49].

#### الشهيد كيريانوس

في اختصار يقدم لنا الحكيم صورة للصديق الشرير تتلخص في النقاط التالية:

1 . متملق يبغي صديقه [ 10 ]: يبدو من الخرج رقيقًا، لكنه في الداخل يقدم سمًا.

2 . في داخله عنف: "لنكمن في الدم" [11].

3 . يخطط [12].

4 . طماع [13].

5 . يقيم فخًا لنفسه وهو لا يبوي.

#### 4. نداء الحكمة

في أمثال 1:20، 1:8؛ 3:9 تقدم الحكمة دعوة. وكأن كلاً من الحكمة والجهل يطلبان لهما أتباعًا، ولكن بصفة عامة نرى الحكمة تقدم نداءها

علانية في الشوارع، وميادين المدينة ومدخلها، أما الجهل والميل إلى الشر فهما مخفيان وسريان. تقف الحكمة لتنادي بصوت عالٍ في مناطق استراتيجيات هامة حتى يسمع الكل صوتها.

" الحكمة تنادي في الخرج، في الشوارع تُعطي صوتها" [20].

هنا تظهر الحكمة كشخص، وصوتها يقف في مضادة لصوت الأثوار المخادعين، هؤلاء الذين سبق الإشلة إليهم في الآيات [10-19]. يُسمع

هذا الصوت في كل موضع، في الأماكن العامة والخاصة، في الشوارع كما في الحوة الخاصة.

" تدعو في رؤوس الأسواق في مداخل الأبواب،

في المدينة تبدي كلامها، قائلة:

إلى متى أيها الجهال تحبون الجهل والمستهزئون يُسرون بالاستهزاء،

والحمقى يبغضون العلم" [21-22].

كثيرًا ما يشتكي الإنسان أن الله يتحدث إليه وهو في سمواته، لا يشعر بالضعف البشري ولا يلمس الحياة علي الأرض. لكننا هنا نجد حكمة الله تقول إلى رؤوس الأسواق في مداخل الأبواب حيث يملس البشر علاقاتهم الاجتماعية. فعند مداخل أبواب المدينة اعتاد القادة أن يجتمعوا للقضاء (23:31؛ را 11:4؛ أي 7:29)، وفي رؤوس الأسواق يجتمع التجار والشعب معًا للمعاملات التجريبية. وكأن حكمة الله تلتقي بالبشر في واقع الحياة، في

مجالس القضاء كما في الأسواق، لتقودهم إلى الحق العملي. حكمة الله المتجسد، يسوع المسيح، قول إلينا، وحلّ بيننا كواحدٍ منا.

إذ أظهر سليمان الحكيم مدى خطورة الاستماع إلى صوت إبليس، يُعلن هنا عن خطورة عدم الاستماع إلى نداءات المسيح بكونه حكمة الله.

يُشير سفر الحكمة إلى أربعة أنواع من الجهال، سبق لنا الحديث عنهم في المقدمة (ص 20،21) وها هنا يدعو السيد المسيح ثلاثة منهم:

1. البسطاء أو الجهال *pethayim* ، هؤلاء لا يستطيعون أن يميزوا بدقة بين الحق والباطل، لأنهم فاقنون القوة على التمييز. يمكن بسهولة خداعهم لأنهم سذج، ويسهل التأثير عليهم في الأمور الصالحة كما في الثروة.

2. المستهزئون : أناس متكبرون وساخرون، يحولون كل شيء إلى هزل. يضحكون على الحكمة، ويستخفون بمشورتها. ليس في نظرهم شيء ما مقدسًا أو جادًا. عندما يحزّهم أحد مما يرتكبونه من شر يقولون: "هذا لن يحدث لنا".

3. الحمقى : يبغضون التعلم، ويحملون كراهية دفينية للتقوى. بلادتهم يجهلون الحكمة، ويعيشون حسب هواهم. إنهم لا يباليون في أي شيء إن كان صالحًا أو شويًا. كل ما يهتمهم هو: "ماذا ينفعني في هذا الأمر؟"

4. المتودون : يكرهون الحكمة حتى يمكن القول بأنهم غير مؤمنين وثائرون.

" رجوا عند توبيخي.

هأنذا أفيض لكم روحين،

أعلمكم كلماتي" [23].

عبارة " رجوا عند توبيخي " يُمكن فهمها بطريقتين.

الأولى ربما تعني: حيث أنكم لا تريدون أن تصغوا إلى دعوتي ، رجوا الآن وأصغوا إلى توبيخي . إنني أسكب روحي عليكم لتكتشفوا حكمي

الذي يحل عليكم.

والمعنى الثاني هو: رجوا وتوبوا عند توبيخي. إنني أسكب روحي عليكم ليعينكم في توبتكم.

"لأني دعوت فأبببتم،

ومددت يدي وليس من يبالي" [24].

" بل رفضتم كل مشورتي ولم ترضوا توبيخي" [25].

إنها لكثرة أن الله يريدنا أن نكون حكماء ونحن لا نريد. رفض الإنسان للحكمة الإلهية يجعل منه شخصًا عنيديًا، بل ويصير كما لو كان كائنًا غير عاقلٍ. في القديم رفض إسرائيل الله (إش 4:1؛ 24:5)، وفي العهد الجديد رفضوا المخلص (مت 23:37). إنه يبسط يديه على النوام (إش 65:2).

"فأنا أيضًا أضحك عند بليبتكم،

أشمت عند مجيء خوفكم" [26].

"إذا جاء خوفكم كعاصفة،

وأنت بليتكم كالزوبعة، إذا جاءت عليكم شدة وضيق" [27].

تبدو أن هذه الكلمات وما تليها تخص أولئك الذين سبق وصفهم في العبريات 10-19 ، هؤلاء الذين يرفضون الزواج عن طوقهم الشروة حتى يسقطوا في قبضة العدالة الإلهية.

لا يحمل الضحك هنا أوزًا للقسوة أو الانتقام، إنما هو لغة رمزية تكشف عن غبوة الإنسان الذي يسخر بالله القدير فيكون كحشوة تسخر بلهيب النار.

إنهم صاروا على أبواب الدخول في المعاناة من متطلبات الشريعة. يؤرم أن يموتوا، لأن هوائهم صلت ضدهم، والعدالة تتوكلهم بين يدي آثامهم التي لا تعرف الرحمة. يصير خوابهم كعاصفة، كهبوب ريح مقاوم.

حقًا إن محبة المسيح والوعود الإلهية المموجة معًا مع توبيخاته يجب أن تكون موضع انشغال كل أحد.

الآن يعيش الخطاة في الحياة السهلة، لكن كلرتهم قادمة. الآن الله مستعد أن يستمع إلى صلواتهم، لكنهم فيما بعد يصرخون باطلاً. هل لازلنا نحتقر الحكمة؟ لننصت باجتهاد ولنطع ربنا يسوع المسيح حتى ننعم بالسلام والثقة في الله، نتحرر من الشر في هذه الحياة وننعم بالمجد الأبدي.

"حينئذ يدعوني فلا استجيب،

يبكرون إليّ فلا يجدونني" [28].

✠ كثيرون يدعونه لكن ليس في الحق [50].

#### القديس أغسطينوس

إن كان الله محب للخطاة، إنما لأجل توبتهم وتقديسهم ومجدهم وجوعهم إليه، لهذا فهو يرفض أن ينصت إلى الخطاة الموصين علي عدم التوبة، كما فعل مع إسرائيل (تث 45:1؛ إش 15:1). إنهم يبكرون إليه لا ليتمتعوا به، بل لنوال بركات زمنية دون التمتع به لذلك لن يجوه، لأن من يجد الحكمة يجد الحياة والبركة (3:13؛ 35:8،17). يرفضه صلواتهم يحثهم علي العودة إليه فيجوا فيه قيامتهم من الموت ومجدهم الأبدي وفوحهم الدائم وشبعم الداخلي.

"لأنهم أبغضوا العلم،

ولم يختاروا مخافة الرب" [29].

الحياة الحاضرة هي فترة اختبار، أما في الأبدية فتصير الحياة ثابتة دائماً بلا تقلب، هناك يبقى المذنب مذنباً على النوام.

ليته لا يقسي أحد قلبه بسبب طول أناة الله، لأنه إن مات في خطاياه لن يكون بعد مع الله. وعندما تُغلق عليه النوان التي لا تنطفئ لن يطلب رحمة، إذ يرى بوضوح ويشعر أن رجاءه في الخلاص قد انقطع تماماً.

"فلذلك يأكلون من ثمر طريقهم،

ويشبعون من مؤامراتهم" [31].

لكل إنسان أن يحدد خيالاته في الحياة، لكنه لا يصير حواً في اختيار نتائج هذه الاختيارات، فما يزرعه إياه يحصد (غلا 6:7؛ أم، 18:20؛ 31:31؛ أش 3:10). كثوًا ما نسمع عن الله الذي ينتقم أو الذي يميت. أنه يتحدث معنا بلغتنا البشرية. لكن الله الكلي الحب وواهب الحياة لا يشاء موت الخاطئ مثل أن وجع ويحيا. الذي ينتقم أو يميت في الواقع هو خطايانا التي تجلب ثوها. فعندما يزرع الله نعمته عنا يرفع براحمه، وإذ نُصر علي عدم تجاوبنا معه نشرب من كأس أعمالنا.

"لأن ارتداد الحمقى يقتلهم،

وراحة (غنى) الجاهل تبيدهم" [32].

صلت هذه الشهادة ضدهم، عندما صرخوا في غناهم وفيما يظفون أماناً لهم إذا بهم يُسحبون بسهولة إلى ثروة آثامهم ويفقدون حياتهم.

✠ فإنه تحت رمز الأوميين الذين سمحوا لأنفسهم أن ينهزموا بوفرة غناهم.

الذين يفوحون بنجاح هذا العالم يوبخون بالقول: "الذين جعلوا لرضي مواتاً لهم بوح كل القلب والفكر" (حز 5:36). يُلاحظ في هذه الكلمات

أنهم وُبحوا بعنف، ليس فقط لأنهم يفوحون، وإنما لأنهم يفوحون بكل القلب والفكر. لهذا يقول سليمان: "لأن ارتداد الحمقى يقتلهم، وغنى الجاهل تبيدهم"

[32]. [ينصحن بولس قائلاً: "الذين يشترتون كأنهم لا يملكون، والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه" (1كو 7:31، 30) 51].

الأب غريغوريوس (الكبير)

"أما المستمع لي فيسكن آمناً،

ويستريح من خوف الشر" [33].

من هبات الله الفائقة الأمان الداخلي، إذ نجد فيه حصناً لأعمقنا، فنكون فيه كما في مساكن السلام. هذا ما سبق فوعده به: "ويسكن شعبي في

مسكن السلام، وفي مساكن مطمئنة وفي محلات أمينة" (إش 18:32)، أما سرّ الطمأنينة فهو فيض خواته الراحية علينا مع تحوينا من سبي الخطية:

"وتعطي شجرة الحقل ثورتها، وتعطي الأرض غلتها، ويكونون آمنين في أرضهم، ويعلمون إنني أنا الرب عند تكسوي رُبُط نوحهم، وإذا أنقذتهم من يد

الذين استعبوهم" (خر 27:34).

من يستمع إلى صوت الحكمة، مفضلاً إياه عن إغواءات الأشرار يسكن آمناً، أي يصير في أمان تام، ويستريح من خوف الشر، متمتعاً بغنى برّ

المسيح وحمايته له.

✠ ما هو صالح بالحقيقة وى أنه مبهج، وينتج ثراً شهياً: هوء النفس!

قيل: "أما المستمع إليّ فيسكن آمناً، ويستريح من خوف الشر" [33]. "اتكل على الله من كل قلبك وكل فكرك على الله" [52].

القديس اكليمينزس السكنوي

✠ "لكننا نشتهي أن كل واحدٍ منكم يظهر هذا الاجتهاد عينه ليقين الرجاء إلى النهاية... حيث دخل يسوع كسابقٍ لنا لأجلنا، صاواً على رتبة ملكي

... صادق رئيس كهنة إلى الأبد" (عب 6:11-30). بنفس الطريقة بولس الرسول المملوء حكمة يقول: "أما المستمع لي فيسكن آمناً واثقاً في رجاء"

بالنسبة للتعبير "يسكن" أضيف بطريقة جميلة واثقاً، مظهرًا أن من ينال راحة يتمتع بالرجاء فيما قد وُجى، لذلك أضيف: "يستريح من خوف

الشر" [53].

القديس اكليمينزس السكنوي

من وحي الأمثال 1

هب لي ذاتك

يا أيها الحكمة الإلهي!

✠ نفسي تشنق أن أكون بالحق حكيماً.



أنت هو مدرسة الحكمة،  
أنت هو الحكمة الإلهي.  
أعرفك فأحبك وأقتنيك وأحيا بك.  
✠ بك أتعرف على الحب الإلهي وسط تأديباتي!  
أدرك اتساع القلب الإلهي،  
وأجد لي فيه موضعًا.  
تتحول أخواني إلى مدرسة فلسفة،  
تقيم مني إنسانًا حكيمًا!  
✠ خلقتني كائنًا عاقلًا!  
هب لي المعرفة، أقتنيها وأحيا بها.  
هب لي المعرفة، فاتضع أمامك ولا أنتفخ!  
هب لي المعرفة، فأدرك أسورك الفائقة.  
✠ مع كل صباح أسمع عن اكتشافات جديدة.  
الكل يوح بالمعرف الجديدة.  
ماذا عن معرفتنا للسمويات!  
بنورك اكشف لي عن سمواتك،  
فأنعم بأشواقات مجدك،  
وأنال فهمًا فائقًا لا يُعبر عنه!  
✠ أدخلني إليك، فاخترني فيك.  
أنت معلمي ومهذب نفسي.  
أنت وحدك تحكم على أعماقي،  
فلا أخشى من حكم الغير، مادمت داخلي!  
✠ هب لي روح التمييز والإفواز،  
فأسلك في الطويق الملوكي،  
ولا انعرف يمنة أو يسوة.  
بل أنطلق كملك نحو ملك الملوك!  
✠ هب لي الحكمة،  
فأوزن بين كل احتياجاتي.  
أعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله.  
أعرف ماذا أعطي لجسدي، وماذا لفكري،  
وأيضًا ماذا لروحي...!

أحيا في تكاملٍ وتوازنٍ دائم.  
✠ أبقى كل حياتي متعطش إليك،  
بك أزداد حكمة وعلماً وتدبيراً.  
بك أترك الغوامض والأسوار!  
بك أنعم بالمخافة الربانية مانحة التهليل!  
بك أهرب من كل إغواء بشوي!  
✠ رى الأثوار في جهلهم فتحن نفسي.  
بروح الطمع يظلمون الأبرياء ويفسدون الأرض!  
بروح الشر يحفرون لأنفسهم فخاخاً تدخل بهم إلى الهلوية!  
من ينفذني منهم إلا أنت يا أيها الحكمة الإلهي!

<<

## الأصاح الثاني

### مكافآت الحكمة

خُتم الأصحاح الأول بالكشف عن أن الحكمة تهب تابعيها مكافآتها، وجاءت الأصحاحات الثلاثة التالية [2-4] توضح هذه الحقيقة. في هذا الأصحاح يقدم الله لمؤمنيه دعوة لكي يقبلوا وصاياه وحكمته لكي تدخل إلى أعماق النفس [1، 10]. في اللحظات التي ترى النفس حواحات السيد المسيح وجنبه المطعون أبواباً إلهية للدخول إلى أحشاء الكلمة الإلهي، يشتهي الكلمة أن يدخل إلى أحشائنا خلال أبواب القلب المفتوحة له. يُقدم الله الكلمة نفسه ملجأً لنا وقوة وحكمة لكي نختفي فيه، ونقدم نحن له قلوبنا لكي يختفي هو فينا! يدخل حكمة الله المتجسد - السيد المسيح - إلى أعماقنا، فيقيم مملكته فينا، ويملك كما على عرش القلب ليحرك عواطفنا وأحاسيسنا وأفكارنا وكل أعضاء جسدنا فتعمل لحساب ملكوته، لبنيان نفوسنا وخلص الكثيرين، لامتداد الكنيسة جسد المسيح. وفي هذا الأصحاح يكشف لنا سليمان الحكيم أن الذين يبحثون عن الحكمة باجتهاد يجنونها، واعدًا تلاميذه بالمكاسب العظيمة التي ينالها من يتبعون الحكمة [1-9]. الطريق للتمتع بالحكمة الإلهية هو كلمة الله [1-2] مع الصلاة [3-4] والبحث عنها بغوة متقدة [4]، فننتعرف على الإرادة الإلهية، ونُسِر بها ونمرسها بنعمته الفائقة [54]. هذا هو طريق الحكمة.

جاءت الـ 22 آية في هذا الأصحاح تطابق الـ 22 حرفاً للهجائية العبرية [55].

1. الحث على طلب الحكمة 1-9.

2. مكاسب الحكمة 10-22.

ولاً: تهب لذة وسعادة لمن يسلكون بها [10، 11].

ثانياً: تنتفد الإنسان من سبل الأثوار الفاسدة [12-15].

ثالثاً: تحفظه من حبائل النساء الفاسدات [16-19].

رابعاً: تجعله في صحبة الأوار، وفي طريق الصالحين [20].

خامساً: يسكن آمناً في الأرض التي يُقتلع منها الأثوار [21-22].

## 1. الحث على طلب الحكمة

يتحدث سليمان الحكيم في هذه الفقرة [1-9] مع المؤمن كما مع ابنه الروحي، حيث يحثه على الإنصات إلى كلمة الله التي ينطق بها، ليُخبئها كزاً في أعماقه، ويميل بأذنه إليها، ويفتح قلبه لها كي تستقر فيه. بهذا يتمتع بمخافة الرب وينال معرفة الله، ويتحصن بأسلحة الله الروحية، ويسلك الطريق الملوكي المستقيم.

"يا ابني إن قبلت كلامي وخبأت وصاياي عندك..." [1].

يتحدث "سليمان" ك معلمٍ مع تلميذه حاسباً إياه ابنه، إذ يقدم له قلبه المملوء حباً مع كلمة تعليم. ويقول **القديس إكليمنضس السكنوي**: "كل شخص يتعلم، يخضع لمعلمه كابن [56].".

ليتنا قبل أن نقدم كلماتنا للغير، نقدم قلوبنا المملوءة حباً لهم، والملتهبة بالشوق الحقيقي إلى خلاصهم ومجدهم. يطلب الأب من ابنه أن يقبل كلامه وأن يخبئ وصاياه. هذا هو أول درس في مدرسة هذه الحياة، وهو قبول الابن وتجاوبه مع كلمات والديه. وكأنه يود الحب الأبوي الصادق بالحب البوي العملي. ليس فقط أن يتجاوب معه، بل ويخفيه في قلبه بكل عناية واهتمام بكونها أئمن الكنوز وأفضلها. يقف المؤمن الحي من وقت إلى آخر متطلعاً نحو كزه الداخلي، متأملاً في الكنوز التي اقتناها، وقام بتخزينها، معجباً بها كهبات إلهية عاملة في حياته اليومية.

ينصحنا سليمان الحكيم أن نخبئ وصايا الوالدين تلك التي بلا شك في تناغم تام مع وصايا الكتاب المقدس. نخبئها في قلوبنا، حتى متى أتمناها يصدر سلوكنا ممتوجاً بمشاعر القلب الداخلية، نتممها بكامل حريتنا بوح شديد، وليس كمن يملسها قسواً كمن يتمم واجباً يلزم به. من يضع الوصية في قلبه، يتممها بقلبه وواقفه قلبه أينما ذهب، فيجد مسرته في رادة أبيه السملوي.

يخفي المؤمن في قلبه وصية الله، كزه الثمين، أئمن ما في حياته، مركز الحب والحياة، وموضع الأمان، فلا يقدر العدو أن يسطو عليه ليغتصبها منه. نخبئ وصية الله ، فلا تقدر خطية ما أن تختفي في القلب أو تتسلل إليه، إذ لا يمكن للظلمة أن تجد لها موضعاً حيث يوجد النور. ولعل الحكيم يطلب منا أن نخفي الوصية في قلبنا كي نتأملها وننشغل بها فتعضمها معدتنا الروحية. فكما أن الطعام الذي لا يُهضم لا يفيد الجسم بشيء هكذا من يسمع الوصية ولا يتأملها وينشغل بها لا تنتفع بها نفسه [57].

يقدم **أنثيموس أسقف أورشليم** ثلاثة أسباب لإخفاء كلام الله في القلب [58]:

[أ] - إنه يخفي كلام الله في قلبه ذاك الذي يحذر من الخطأ؛ ليس فقط في العمل الظاهر وإنما أيضاً في الفكر الخفي. مثل هذا يجتنب ليس فقط الفسق وإنما انحراف شهوته وميلها الخفي...

ب - وأيضاً الذي يخفي في قلبه أسوار الإيمان ولا يبيح بها للكفار، عاملاً بقوله: "لا تطوحوا درركم أمام الخنزير".

ج - كذلك من يخفي أحوال الله في قلبه لئلا تخطفها طيور السماء، أعني بها الشياطين الساقطين من السماء، فلا تسلبها إياها بالشك أو الكروياء أو بفكر شوير... [59].

✠ من لا يقبل تعاليم الله سطحياً وظاهرياً كما يخفيها في قلبه حتى يتقوّم فكره وأيضاً نيّاته، فيصير خالياً من الخطية أمام الله الذي وى الخفيات، فإنه لا يوتك فقط الرنا بل وكل شهوة شورة. تطابق هذه الآية الكلمات: "يا ابني إن قبلت كلامي وخبأت وصاياي عندك حتى تميل أذنك إلى الحكمة" (أم [59] 1:2,2).

**القديس ديديموس الضيرير**

✠ إن لم نخفِ أحوال الله في قلبنا مثلما نخفي جوهرة يأتي الثوير ويخطفها (مت 13:19) [60].

## القديس أنثاسيوس الرسولي

طلب أولاً العون الإلهي لئلا تُخفى كلمات الله في قلبه بلا ثمر، حيث لا يتبعها أعمال البر. لهذا فإنه بعد قوله هذا أضاف: "مبارك أنت يارب، علمني برك" [12].

لأنني أخفيت كلماتك في قلبي لكي لا أخطئ إليك يا من أعطيتني الناموس، هبني أيضاً بركة نعمتك، حتى يعمل ما هو مستقيم أتعلم ما أوصيت به... [61]

## القديس أغسطينوس

جيد للإنسان أن يدرس الكتاب المقدس مستعيناً ببعض الراجع الواسية والتفسير، لكن لا يوجد كتاب يمكن أن يحل محل كلمة الله. لذا يليق بالمؤمن أن تكون له جلسته الهادئة مع كلمة الله، طالبا من الله أن يتنوقها في أعماقه لكي يعيشها في حياته اليومية أينما وجد. الاعتماد على الوراثة السابقة نافعة، خاصة كتابات الآباء في الكتاب المقدس، إذ كانت حياتهم إنجيلياً عملياً مفتوحاً، لكن إن لم يلتق الإنسان مع الكلمة شخصياً تصير هذه الوراثة جافة بلا ثمر روعي متجدد.

"حتى تميل أذنك إلى الحكمة،

وتعطف قلبك على الفهم،

إن دعوت المعرفة،

ورفعت صوتك إلي الفهم" [2،3].

يحثنا الحكيم أن نكرس كل حواس الجسد وأعضائه مع النفس لكي نطلب أن نتعلم الحكمة والمعرفة والفهم. هذا ما نطلبه بكل طاقاتنا، ونصغي إليه، ونحمله إلى قلوبنا. نميل بأذاننا ونفتح قلوبنا ونصوح بلساننا حتى تدخل حكمة الله إلى أعماقنا، إلى الذهن كما إلى القلب. تهينا فهماً، وتشبع قلوبنا. **لنصوح** إلى الله بألسنتنا كما بأصواتنا الداخلية، فإن الله يُسر بصرخات القلب، وهو وحده واهب الحكمة. لقد عبر الرسول بطرس عن شوق المؤمنين إلى الحكمة الإلهية، قائلاً: "كأطفال مولودين الآن اشتروا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به" (1بط3:2). حينما رى الطفل أمه تعذر حاجة اللبن يتحرك بكل أعضاء جسمه، بلسانه وبيديه وقدميه ورأسه الخ، ليعبر عن رغبته في الرضاعة. هكذا نحن كأبناء لله نعلن عن لهفتنا إلى لبن الكلمة صلخين إليه.

الصلاة خاصة من أجل التمتع بالمعرفة الإلهية هي لغة شوق النفس نحو الله. إنها المتوجم لاشتياق القلب. لهذا يميز القديس أغسطينوس بين من يقدم بصلاته صوتاً ومن يقدم ضجيجاً لا معنى له. فيقول إنه عندما نصلي بدون حب تكون صلواتنا ضجيجاً لا يُسر الله بها. وعلى العكس فإنه يُسر بالصلاة التي تحمل صوتاً له معنى، إذ تحمل معها حباً. لهذا كثيراً ما يستخدم المونث تعبير "الصوت" عند حديثه عن الصلاة:

"بصوتي إلى الرب أصوح" مز3:4.

"يارب بالغداة تسمع صوتي" مز5:3.

"فسمع من هيكله صوتي" مز18:6.

"بصوتي أدعو فلحمي" مز27:7.

"اسمع يا الله صوتي" مز64:1.

"اصغي إلي صوت صلاتي" مز19:66.

من يقدر أن يشك في أن الصرخات التي ترتفع إلى الرب في صوت *sound* صلاة تكون باطلة إن نطقت بصوت الجسد لا بصوت القلب الثابت في الله!؟

أما إذا صدرت عن القلب فإنها نقلت من ملاحظة البشر إن كان بسبب الضعف الجسداني يكون الشخص صامتاً، لكنها لا نقلت من ملاحظة الله. لذلك عندما نصوخ إلى الرب بصوت الجسد - حيث تتطلب الظروف هكذا - أو بالصمت يؤمننا أن نصوخ من القلب <sup>[62]</sup>.

✠ voice يقول "صوت صلاتي" مز 7:140؛ أي حياة صلاتي، أو نفس soul صلاتي، وليس مجرد أصوات sounds كلامتي، إنما ما يهب الكلمات من حياة. لأن كل ضجيج آخر بلا حياة يمكن أن يُدعى أصواتاً sounds وليس كلمات.

الكلمات تخص من لهم نفوس، أي تخص الأحياء، ولكن كيف يصلى كثيرون لله وهم بلا فهم لائق بالله ولا أفكار مستقيمة نوره؟ مثل هؤلاء ربما يكون لهم صوت sound الصلاة ولا يمكن أن يكون لهم الصوت المفهوم voice، لأن لا توجد حياة في صلواتهم <sup>[63]</sup>.

✠ لا يتم الصواخ لله بصوت جسدي، بل بالقلب. كثيرون شفاهم صامتة، لكنهم يصرخون بالقلب، وكثيرون يقدمون ضجيجاً بشفاهم، أما قلوبهم فصلت عاجزة عن تقديم أي شيء. لذلك إن صوخت إلى الله، أصوخ إليه من الداخل حيث هناك يسمعك <sup>[64]</sup>.

✠ يتحدث الفم خلال وساطة الكلمات؛ ويتكلم القلب خلال وساطة رغباته. صلاتك هي رغبة قلبك <sup>[65]</sup>.

✠ الله لا يطلب الكلمات بل قلوبكم <sup>[66]</sup>.

✠ إننا بالقلب نسأل، بالقلب نطلب، ولصوت القلب يفتح الباب <sup>[67]</sup>.

✠ من يصلي ورغبة يسبح في قلبه حتى إن كان لسانه صامتاً. أما إذا صلى (الإنسان) بغير شوق فهو أبكم أمام الله حتى إن بلغ صوته آذان البشر <sup>[68]</sup>.

**القديس أغسطينوس**

**"إن طلبتها كالفضة،  
وبحثت عنها كالكنوز" [4].**

يُقرن البحث عن الحكمة بالبحث عن الفضة وغوها من المعادن الثمينة في المناجم العميقة. فالحكمة مثل هذه الكنوز لا تُوجد مصادفة بواسطة عابر طريق، إنما يحتاج الأمر إلى مجهودات ضخمة واكتشاف وحفر. هكذا يليق بنا أن نبحت عن خلاص نفوسنا بغوة متقدمة كما يبحث محب المال عن الغنى. ونخجل من أنفسنا متى كان شوقنا للخلاص والتمتع بالحكمة كغنى حقيقي أقل من بحثنا عن غنى العالم. لنبحث عن الحكمة في اجتهاد غير منقطع النظير ورغبة متقدمة وصبر عظيم.

يلاحظ أن كلمة "كنوز" هنا تعني امتلاك ما هو مخفي في الأرض وفي الكهوف، كما يُمكن أن تعني المعادن الثمينة والحجارة الكريمة التي توجد في المناجم. كيف نطلبها؟ بحفر المناجم حتى نبلغ إليها في باطن الأرض.

✠ الله لا يريدنا أن نصغي إلى الكلمات والعبارات الواردة في الكتاب المقدس بإهمال، بل باهتمام شديد. هذا ما دفع الطوبولي داود أن يضع العنوان "الفهم" في مواضع كثرة لزاموه. كما يقول: "افتح عن عيني، فَرَى عجائب من شويعتك" (مز 42:32، 18:119). ومن بعده جاء ابنه أيضاً يُظهر ضرورة أن نطلب الحكمة كالفضة، ونتاجر فيها كأثمن من الذهب (2:4؛ 3:14) [اقتبس أيضاً: "فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية، وهي تشهد لي" يو 5:39]. عندما يحث الرب اليهود أن يفتشوا الكتب يحثنا بالأكثر أن نبحت. فإنه ما كان يقول هذا لو كان ممكناً أن نترك الكتب تماماً فور قواعدها. لا يُفتش أحد ما هو واضح وبين يديه، بل يفتش عما هو مخفي في ظل، والذي يؤم أن نجده بالبحث. هكذا لكي يحثنا على البحث يدعوها "الكنز المخفي" (أم 2:4؛ مت 13:44). قيلت لنا هذه الكلمات لكي لا نطبق كلمات الكتاب بواخٍ أو بغير اكراتٍ، وإنما بدقة عظيمة. فإنه إن أصغى أحد لما يُقال في الكتب نون أن يبحث عن المعنى الروحي بل يقبل المعنى الحرفي، يظن أموراً غير لائقة بالله، مثل أنه غضوب وثنائر، وما <sup>[69]</sup> هو رُداً من هذا.

**القديس يوحنا الذهبي الفم**

"فحينئذ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله،

لأن الرب يُعطي حكمة،

من فمه المعرفة والفهم.

يُنخر معونة للمستقيمين.

هو مجن للسالكين بالكمال" [5-7].

في سفر الأمثال يؤكد سليمان الحكيم العلاقة الوثيقة بين الحكمة ومخافة الرب. فقد سبق وأينا أن مخافة الرب هي بدء الحكمة، وفي نفس الوقت من يبلغ الفهم ويتمتع بالمعرفة والحكمة يُبرك مخافة الرب ويتلامس معها عملياً. مخافة الرب ليست شعوراً لسفر الأمثال وحده، بل هي شعار الكتاب المقدس كله. يقول القديس أمبروسيوس أنه يمكن بناء بيت الحكمة فقط إن تأسس خوف الله بعمق في النفس.

البحث عن الحق يجب أن وافقه دائماً سوة في الحق الذي نجده. بهذا يقدم الله لأتقيائه مفاهيم متجددة للحق، وخوة حية مؤيدة لقوة الحق.

[70]

✠ أريد أن يكون لي خوف مناسب مؤسس على العقل والإواك... فلا يكون لنا خوف نون إواك، ولا إواك نون خوف .

العلامة أوري جينوس

وى سليمان الحكيم الحكمة صاورة كما من فم الله لتتجه نحو أذني المؤمن، وتتطلق إلي قلبه كما إلى فكه، وهناك تستقر حيث تُقدس رادته

وأحاسيسه ومشاعره، وبالتالي كلماته وتصرفاته.

الله هو ينوع كل حكمة ومعرفة وفهم، والحكماء والفهاء الحقيقيون هم قنات يفيض خلالها الله بالحكمة على كثيرين [71]. الحكمة الإلهية هي

مجن لأناس الله الذين يسلكون باستقامة، أو معين لهم لوال النصرة. فإننا إذ نتمسك بالحكمة ونحفظها، نتمسك هي بنا وتحفظنا.

[72]

✠ بالنسبة للذين يتبررون بالفلسفة، تفوهم المعرفة إلى التقوى كمعين لهم.

القديس إكليمنضس السكنوي

يعلق العلامة أوري جينوس على ما ورد في الترجمة السبعينية: "يجدون حاسة إلهية" للنص العوي: "تجد معرفة الله" [5]، موضحاً أنه كما

يحمل الجسد حواسه الخاصة بالأمر الزمنية هكذا تتمتع نفس المؤمن بحواس إلهية تخص الأمور السماوية.

[73]

✠ لكي تتعلم من الكتابات المقدسة أنه توجد حاسة إلهية غير حواس الجسد، أو فقط ما يقوله سليمان الحكيم: "ستجد حاسة إلهية" [5].

✠ لئلا يُظن أن قولنا بأنه لا تُعرف الأمور العقلية بالحواس قول غير سليم استخدم سليمان الحكيم مثلاً، إذ يقول: "ستجد أيضاً حاسة إلهية"، مظهراً

بهذا أن هذه الأمور العقلية لا يُبحث عنها بحاسة جسدية، بل بحاسة أخرى معينة يدعوها "إلهية". يليق بنا أن نتطلع خلال هذه الحاسة إلى كل كائن من

الكائنات العاقلة التي نحسبها علوية. بهذه الحاسة تُفهم الكلمات التي ننطق بها، وبها تزن عباراتنا التي نكتبها. لأن الطبيعة الإلهية تعرف تلك الأفكار

[74]

التي تنور في داخلنا ونحن في صمت.

✠ عرف (سليمان) أن في داخلنا نوعين من الحواس: حواس قابلة للموت، يمكن أن تفسد وهي بشوية، والأخرى خالدة وعاقلة، يدعوها "إلهية".

بهذه الحاسة الإلهية، ليست بحاسة العينين، بل حاسة القلب النقي، الذي هو العقل، وى الله للذين يستحقون ذلك. فإنه بالتأكيد تجد في كل الكتب

[75]

المقدسة، القديمة والجديدة، تعبير "القلب" يكرر عوض "العقل"، أي القوة العاقلة .

العلامة أوري جينوس

يعلق القديس أغسطينوس على العبارة " من فمه (وجهه) المعرفة والفهم" [6]، قائلاً:

✠ الإيمان الحقيقي والتعليم الصادق يُعلنان أن كلا النعمتين هما من الله. يقول الكتاب المقدس: " من وجهه المعرفة والفهم"، وفي سفر آخر يقول:

[76]

"المحبة هي من الله" (1يو4:7).

✠ "الرب يُعطي حكمة، من فمه المعرفة والفهم" [6]. منه ينالون الرغبة ذاتها نحو المعرفة، إذا ما تلاحمت (تزوجت) بالتقوى [77].

القديس أغسطينوس

"يذخر معونة للمستقيمين،

هو مجن للسالكين بالكمال.

لنصر مسالك الحق *path of judgment*

وحفظ طريق أتقيائه *saints* [7,8].

الله نفسه يحفظ مسالك الحكم *paths of judgment* التي هي مسالك وه، لكي يسلك فيها مؤمنوه تحت رعايته وحمايته. وهو الذي يحفظ طريق

قديسيه الذين يحفظون عهدهم معه. وكأن الله الذي يهب الحكمة والمعرفة والفهم يُعطي أيضاً نصوة لمؤمنيه ويقوم بحمايته إذ يسلكون طريقه.

"حينئذ تفهم العدل والحق والاستقامة،

كل سبيل صالح" [9].

بقوله "حينئذ يوضح أن الله وهو واهب كل هذه العطايا، إذ نتجاوب مع عطايه بروح المخافة يهبنا فهماً أكثر لنُترك شريعة عدله وحقه ووه.

وكأنه تدخل الحكمة أعماقنا فتتير ذهننا لإرواك لادة الله وأسوار عمله.

## 2. مكاسب الحكمة

إذ نصت بخوف الرب ونطلب منه الحكمة والمعرفة والفهم ننعم بهذه العطايا في أعماقنا، هذه التي تقدم لنا المكاسب التالية:

أولاً: لذة قلبية وسعادة داخلية مع شعب قوي

"إذا دخلت الحكمة قلبك ولذت المعرفة لنفسك" [10].

إذ نميل بأذاننا ونصوح بأفواهنا إلى الله، تفتح أبواب قلوبنا لتستقبل الحكمة الإلهية والمعرفة السماوية، فتصير وصايا الله ليست ثقلاً على

النفس، ويصير نير المسيح هيناً وعذباً للنفس. حكمة الله تهب النفس بهجة، إذ تجد في استقبالها للحكمة اتحاداً مع المسيح حكمة الله. هذا الاتحاد هو في

ذاته مكافأة يتمتع بها المؤمن عربوناً للمكافأة السماوية. بالحكمة الإلهية يترك المؤمن أن غاية حياته هي تمجيد الله والسرور به.

ثانياً: تنفذ الإنسان من سبل الأثوار

"فالعقل (التمييز) يحفظك، والفهم ينصرك،

لإنقاذك من طريق الشرير ومن الإنسان المتكلم بالأكاذيب،

التركين سبل الاستقامة للسلوك في مسالك الظلمة" [11-13].

يُعلمنا سفر الأمثال أن أناس الله يجب أن يكونوا حزينين من شخصين خطيرين: الرجل الشوير، والرواة الغيبية الفاسدة.

أ. الإنسان الشوير، وهو يعطي القفا لله لا الوجه، يسير في طريقه برادته الذاتية، مستقلاً عن الله، شاعراً أنه ليس في حاجة إليه.

ب. الرواة الزانية، وهي تقلب الموزين، فتحول الحب إلى شهوات، والجسد خليفة الله الصالحة إلى أداة للذة مؤقتة، والقلب المتسع إلى الأناثية!

إنها تلبس قناع الحب والعاطفة والبشاشة مع شفتين تقطان عسلاً... وتخفي في أعماقها سماً قاتلاً للنفس وسيقاً ذي حدين. إنها صياغة ماهرة للنفس

الحمقاء التي تحمل صورة البساطة.

زى في الإنسان الشوير استقلالاً عن الله، وفي الزانية زى إفساداً للحياة التقوية الدينية. وكما يكشف لنا سفر الرؤيا عن مملكة ضد المسيح في

وأخر الدهور أنها ستحمل هاتين السمتين، لذا يدعوها "بابل العظيمة أم الزواني".

متى دخلت الحكمة إلى قلوبنا، وصلرت موضوع لذتنا، لا ننخدع سويًا، بل نصير حنوين، قادرين على تجنب الصحبة الشوية وعدم مثلكتهم في سلوكهم الشوير. بمعنى آخر تفودنا الحكمة بعيدًا عن طريق الأثوار وتحفظنا من عالمهم وإغواءاتهم. إذ تملك الحكمة على القلب وتسيطر على العقل تحفظهما ضد كل فسادٍ داخلي أو خلجي. تسحب عنا كل رغبة أو ميل نحو طريق الظلمة، إذ نترك أن هذا الطريق غير مريح ولا آمن.

سبق فأبنا في الأصحاح الأول كيف يجد الأثوار لذتهم في ارتكابهم الخطية كما في إغواء الآخرين على ارتكابها. أما دور الحكمة فهو تقديس القلب والعقل والحواس، فتحفظ المؤمن من الشهوات الجسدية والإغواءات الزمنية، فيتجاوب الجسد والنفس معًا مع عمل روح الله القنوس.

إذ نحب الحكمة الإلهية ننعم بالعقل أو التمييز الذي يحفظ المؤمن بكلبيته، ويجعله قادرًا على أخذ قرارات حكيمة تتفده من حبال الأثوار. هكذا يتمتع المؤمن بحياة مصونة من كل جوانبها، هربًا من الفساد الذي في العالم خلال الشهوة [78].

" الفرحين بفعل السوء،

المبتهجين بأكاذيب الشر.

الذين طرقهم معوجة،

وهم ملتون في سبلهم" [14،15].

كما يفرح المؤمنون الحقيقيون بعطايا الله الحية، خاصة الحكمة والمعرفة والفهم، يفرح الأثوار بفعل السوء ويبتهجون بالكذب، لكن يوجد فرق بين فرح داخلي ينمو ويكمل في السماء، وآخر مؤقت ينقلب إلى مرارة وحزن.

بينما يدعى طريق الرب مستقيمًا وآمنًا؛ إذا بطرق الأثوار معوجة تتحرف يمينًا ويسارًا عن الطريق المستقيم، مملوءة بالزواج المحطمة للنفس.

ثالثًا: تحفظ المؤمن من حبال النساء الفاسدات

"لإنقاذك من المرأة الأجنبية،

من الغريبة المتملقة بكلامها،

التركة أليف (قائد) *guide* صباها،

والناسية عهد إلهها" [16،17].

يقصد بالمرأة الأجنبية هنا " المرأة الزانية "، إذ أقام الله شريعة خاصة بالمرأة الإسرائيلية التي تُمرس الدعرة، فإنها تخرج بطريقة تلقائية خراج إسرائيل. وكان "المرأة الأجنبية" هنا يقصد بها المرأة التي جاءت من الأمم تُمرس الدعرة في وسط إسرائيل.

المرأة الزانية المتملقة *hechelikhah* هي التي تقدم كلمات معسولة لطيفة. فالكلمة العبرية تعني لسانًا زلقًا ينطق بالكلمات كالزيت اللين. بينما الأثوار يُحاولون إغواء الغير بروح الطمع (11:1-19)، إذا بالزانيات يُحاولن إغوائهم بالشهوات الجسدية.

إن كانت الزانية رقيقة بكلماتها المعسولة، لكنها خائنة لمن أحبته وتزوجت به في صباها؛ تنسى عهدا معه كما تكسر عهدا مع الله إلهها. من طبعها الخيانة والغدر حتى في تعاملها مع أقرب من لها، بل ومع الله نفسه. لقد تعهدت أمام الله أن تتزوج رجلها، وأن تترك بيت أبيها، وتخضع بروح الأمانة لمن اختلته قائدة لها في صباها الذي يحبها ويبذل ذاته لأجلها، وهي تخضع له في الرب.

هنا يربط سليمان الحكيم بين الحياة الزوجية والدخول في عهد مع الله، لأن الزواج أيضًا هو عهد يُقيمه الله نفسه بين الزوجين، ويكون شاهدًا وقاضيًا لهذا العهد المقدس. يقول القديس غريغوريوس النزيوي في اعتزله لغيايه عن حضور حفل الزواج بين أولمبياس ونبروديوس: "بالغم من

[79]



مرضي أشرككم احتفالكم، إذ لربط أيدي العروسين معاً في يديّ الله ."

"لأن بيتها يسوخ (يميل) إلى الموت،

وسبلها إلى الأخيلة (الموتى)" [18].

إن كانت الحكمة كما الجهل قدرُمز إليهما بامرأتين، لكن من الواضح أن الحديث هنا ليس مجزئاً، إنما يقصد المرأة الزانية، والتحذير منها واضح وصريح، حيث تضم من تغريه إلى بيتها، أي إلى الموت الأبدى، وتسير به في طرق الموتى، فلا يشتم رائحة حياة. هذا ما يدفع المؤمن الحقيقي إلى الهروب من زونا، متجنباً المرأة الزانية مهما كلفه الأمر [80]. بينما يسير الإنسان معها إلى بيتها، إذا به ينحدر تدريجياً نحو الموت الأبدى، يشركها طريق الخطية المدمر. واضح أن كلمة "الموت" هنا لا تُعني الموت الذي يخضع له الجميع بل المصير الأبدى [81].

"كل من دخل إليها لا يؤوب (يعود)،

ولا يبلغون سبل الحياة" [16].

يُسوع زونا بالإنسان منحوراً به إلى طريق الموت بلارجعة. بمعنى أن من سقط في حبال الزنا مع شخص ما يصعب بل ويستحيل الخلاص منه، ما لم تتدخل نعمة الله الفائقة لتسندته وتهبه روح التوبة الصادقة. لهذا ينصح كثير من الآباء من يسقط في خطية زونا ألا يلتقي مع من سقط معه، ولا يذهب إلى الموضع الذي ارتكب فيه الخطية، معلناً بهزار غبته الأكيدة وتجاوبه مع روح الله القوس واهب التوبة والغوان والتقديس.

رابعاً: تدخل به إلى طريق الصالحين

"حتى تسلك في طريق الصالحين،

وتحفظ سبل الصديقين" [20].

لا تقف عطايا الحكمة عند السلبيات كالحفظ من طرق الأثوار وإنقاذ المؤمن من النساء الفاسدات، لكنها تقدم ما هو إيجابي، وهو الدخول بالإنسان إلى طريق الصالحين. لأن المسيح "حكمة الله" يحمل مؤمنين ويدخل بهم إليه بكونه "الطريق". فيه يلتقي المؤمن مع رجال الله القديسين، ويدخل في صحبة الآباء والأنبياء والرسل وجميع القديسين، بل ويشرك السمائيين تسييحهم وحبهم!

خامساً: يسكن آمناً في الأرض التي يُقتلع منها الأثوار

"لأن المستقيمين يسكنون الأرض،

والكاملين يبقون فيها،

أما الأثوار فينقضون من الأرض،

والغادرون يستأصلون منها" [21،22].

في ظل الشيعة الموسوية نال الأوار مكافأتهم، وهي أرض كنعان الآمنة. أما في العهد الجديد فقد صلت هذه الهبات رمواً لهبات سماوية روحية. فالمؤمن وإن لم ينل أرضاً مادية كمكافأة لوه في المسيح يسوع، إلا أنه وى كل الأرض وهي للوب ولمسيحه صلت له. يعيش عليها مختفياً في المسيح ملك السماء والأرض، ليملك معه. يقول مع الرسول بولس: "كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء". ويتوهم مع داود النبي قائلاً: "كل ما يصنعه ينجح. ليس كذلك الأثوار، لكنهم كالعصافة التي تثرىها الريح... لأن الوب يعوف طريق الأوار، أما طريق الأثوار فتهلك" (مز 1:3-6).

في رسالة القديس اكليمينس الروماني إلى أهل كورنثوس يسألهم أن يعيشوا بالاستقامة، بروح الوحدة واللطف حتى يتمتوا بهذا الوعد

الإلهي، إذ يقول:

إيصينا ضرر ليس بالقليل، بل نصير في خطر عظيم، إن كنا في اندفاع نخضع لإغواءات الناس الذين يهدفون نحو إثرة زاعات وفتن لكي

يسحبوننا مما هو صالح.

لنكن لطفاء الواحد تجاه الآخر على مثال جنوِّ مواحم خالقنا ولطفه، إذ مكتوب "طيبوا القلب يسكنون الأرض، والكاملون يبقون فيها، أما العصاة فينقوضون عن وجهها" [82].

## من وحي الأمثال 2

لأقتنيك وأحملك في صوري

يا حكمة الله!

✠ هب لي يارب أن أدخل إلى أحشائك،

انطلق إليها خلال جوارحائك،

أتلامس مع أحشاء حبك الملتهبة من نوري.

فأنعم بالحب الإلهي،

ويلتهب قلبي حبًا ولكل بشر!

✠ هب لي أيضًا أن أفتح أبواب قلبي لك!

أنت كلمة الله وحكمته الفائت!

لتدخل ولتقم ملكوتك في أعماقي.

لتحطم عرش إبليس وكل قوته،

لتهدم مملكة الخطية القائمة في داخلي!

مملكتك يا كلي النور تبدد كل مملكة للظلمة!

لتدخل إلى أعماقي فأقتنيك.

أخفيك يا أيها الكنز السموي!

أنت غناي ومجدي يا واهب كل البركات!

تهبني ذاتك حكمة وفهمًا ومعوفة.

أترك أسوار حبك، وأتعرف على مجدك.

تشبع أعماقي بك، وتمتلي معوفة ومجدًا!

كثيرون يكرسون كل طاقاتهم للبحث عن المعادن الثمينة،

يعرضون حياتهم للدمار من أجل الغنى.

هب لي أن أبحث عنك يا حكمة الله!

لأطلبك وأصوخ إلى الله أبيك،

أصوخ بفمي وكل كياني.

أنت هو كنز حياتي!

✠

لست أسأل عن مكاسب اقتنائك!  
فأنت هو لذة قلبي وسرّ سعادتني.  
أنت تحوّل مِرارة الحياة إلى عنوبة،  
وطريق الصليب الضيق إلى أبواب السماء المفتوحة!  
✠ من ينقذني من خداعات الأشرار؟  
من يحملني حتى لا أسقط في شباك الثروات؟  
من يدخل بي إلى طريق الأوار؟  
أنت هو الطريق الملوكي،  
فيك أنعم بالصلاح مع السلام والأمان.  
احملي فيك يا أيها الطريق الفريد!  
✠ في القديم دخلت بشعبك إلى أرض الموعد،  
واستأصلت الأشرار واقتلعتهم منها.  
احملي إلى كنعان السماوية،  
ولتدخل بي إلى حضن أبيك.  
هناك التقى معك بروحك القديس.  
أصير في صحبة آبائي إواهم واسحق ويعقوب،  
مع سرّة ورفقة وليئة وراحيل،  
وأنعم بشوكة أطفال بيت لحم الأوار.  
كما التقى بالأنبياء والوسل.  
هناك أتعلم لغة السمائيين وأشركهم تسابيحهم الخالدة!

⏪

## الأصاح الثالث

### طريق الحكمة العملي

في الأصاح الثاني تحدث سليمان الملك على مكاسب الحكمة ووكائنها، وفي هذا الأصاح يُحدثنا عن الطريق العملي للحكمة. وفي نفس الوقت يؤكد الحكيم أن الذين يُطيعون وصايا الله ويقبلون القيادة الإلهية بتعرفهم على الله والصلاة بإيمان يجدون صحة لنفوسهم، ومملسات صالحة للجسد، ونجاحًا صادقًا في كل جوانب الحياة.

في كل غنى العالم لا يوجد تنوق للسعادة الفائقة كتلك التي تُفتنى في المسيح يسوع، الذي فيه تُنخر كل كنوز الحكمة التي تُوجد في معرفة الله

في هذا الأصحاح يُقدم الحكيم الخطوط العريضة للسلوك في طريق الحكمة من جهة علاقتنا بالله والناس، خاصة موشدينا والفؤاء والمحتاجين والمحيطين بنا، وأيضاً نظرتنا للمادة كما للضيقات الخ.

- 1 . الطاعة طريق النعمة في أعين الله والناس 1-4.
- 2 . الاتكال على الله يقوّم سبل الإنسان 5-6.
- 3 . الاتضاع يهب شفاءً للنفس والجسد 7-8.
- 4 . العطاء يهب غنى 9.
- 5 . قبول تأديب الرب ممرسة عملية للبنوة 11-12.
- 6 . البحث عن الحكمة طريق الطوبى والغنى والمجد 13-20.
- 7 . المشورة طريق آمن 21-26.
- 8 . المحبة الأخوية واللطف 27-30.
- 9 . اللعنة والبركة 31-35.

## 1 . الطاعة طريق النعمة في أعين الله والناس

"يا ابني لا تنسى شريعتي،  
بل ليحفظ قلبك وصاياي.

فإنها تريدك طول أيام وسني حياة وسلامة" [1].

يبدأ سليمان الحكيم بالكشف عن الطاعة كطريق الحكمة. ولعل المتحدث هنا هو سليمان كأبٍ روحي ومرشدٍ، أو المتحدث هو "الحكمة" أي "السيد المسيح". على أي الأحوال الطاعة هي مشركة للسيد المسيح في طبيعته: "إذ أطاع حتى الموت موت الصليب" (في 2:8). ونحن إذ نثبت فيه كأعضاء جسده نحمل روح الطاعة لله ولوصيته ولوجاله ولمن يقودنا في الرب، بل ونجد عنوبة في ممرسة الطاعة حتى لمن هم أصغر منا أو أقل منا في المعرفة ما دامت "في الرب". لقد بكى القديس باخوميوس وناح زماناً في توبةٍ لأنه لم يطع كلمات ابنه الروحي تانوس، إذ كان الأخير مسؤولاً عن مخزن الملابس وطلب من أبيه أن يستبدل ثوبه الوث بثوبٍ جديدٍ، فرفض الأب... لكنه ندم على عدم طاعته لابنه!

في اختصار يدعو سليمان تلميذه بروح الأوبة الحانية، سائلاً إياه أن يتذكر شريعة أبيه الروحي، بل شريعة الرب التي ينطق بها أوه. وودها دائماً في أعماقه وعلى لسانه حتى لا ينساها، ويُمَلَس ما يتذكّره لكي تُحفظ بالأكثر داخل القلب. وكأنه يقول له: "ست أطلب فقط أن تتذكروها بفكرك، وتحفظها عن ظهر قلبك، لكن ما هو أهم أن تتقشها في قلبك وتملسها. بهذا تدخل الوصية إلى القلب لا لكي يغلق عليها كجوهرة ثمينة يؤرم إخفائها فحسب، وإنما لكي تملك عليه وتقوده في الطريق الملوكي، وتدخل به إلى حضن الله نفسه. هكذا يقنتي القلب "حكمة الله"، السيد المسيح، واهب كل الكنوز والغنى، حاملاً شوكه طبيعة الطاعة اللذيذة التي له.

في صلاة نصف الليل نودد ما يقوله داود النبي: "خبأت كلامك في قلبي لكي لا أخطئ إليك" (مز 119:11). كما نودد يوماً ما قيل عن الكاهن الشاب عزرا: "لأن عزرا هياً قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها، وليُعلم إسرائيل فريضة وقضاء" (عز 7:10).

عندما نسمع: "فإنها تريدك طول أيام وسني حياة وسلامة" [1]، لا نشتهي البقاء على وجه الأرض، وإن كان ذلك عطية إلهية صالحة، لكننا نطلب زيادة طول أيامنا المثورة. كثيرون بقوا أحياء حتى بعد موتهم، وبقيت سيرتهم وصلواتهم وكلماتهم عاملة في حياة الناس، فهم وإن ماتوا لكنهم

يعملون خلال نعمة الله التي قُدمت لهم.

يقول الحكيم: "سني حياة"، لأن البعض يعيشون "سني موت". ربما تطول أيام غربتهم على الأرض إلى عشرات السنوات، لكنها سنوات موت، لا تحمل حياة ولا حباً، وجودهم على الأرض كعدم وجودهم...

أما عن السلامة فيطلب المؤمن "سلام" القلب الداخلي، حتى وإن أحاطت به النوان من كل جانب، فيملس مع الثلاثة فتية تسبيحهم وهو في أتون النار.

بالطاعة في الرب، النابعة من القلب نسلك الطويق الملوكي، طويق الرحمة والحق.

" لا تدع الرحمة والحق يتروكانك،

تقلدهما على عنقك" [3].

بقوله: "لا يتروكانك" واضح أنه لا يتحدث عن مجرد سمتين، بل عن علاقة شخصية مع الرحمة والحق اللتين في الواقع هنا أقنوم الكلمة الإلهي الذي يود ألا يتروكانا ولا نتركه.

مسيحنا هو الطويق، نقتنيه فنحمل روح الحب والرحمة واللطف، هذا الروح الذي يسلك في الحق بلا انحراف يميناً أو يساراً. ففي حبنا نحمل الحق، وفي تمسكنا بالحق نملس الحب. فالحب بدون الحق يتحول إلى ميوعة قاتلة للنفس كما للغير. والحق بلا حب يولد غضباً يفسد العينين. الحب الصادق هو جانب آخر للحق، والحق الصادق هو الوجه الآخر للحب!

إذ نملس الرحمة والحق تتحول الوصايا التي تبدو ثقيلة للغاية، وأحياناً مستحيلة إلى قلادة ثمينة وجميلة تزين بها عنق النفس بكونها أمة سماوية، كما حدث مع يوسف في بيت فوطيفار (تك41:41) لذا يقول: "تقلدهما على عنقك" [3].

وصيتا الرحمة والحق تدخلان إلى الأعماق، وهناك تُنقشان على لوح القلب، فلا تستطيع الأحداث أن تميل بالمؤمن إلى جانب أو آخر، بل يسلك باستقامة. لذا قيل: "اكتبهما على لوح قلبك" [3].

يُعلق القديس يوحنا الذهبي الفم على القول: " لا تدع الرحمة والحق يتروكانك" [3]، قائلاً بأن علاقتنا بالله ووصاياه ليست علاقة مؤقتة لفقرة قصوة، إنما نتمسك بالرحمة والحق على النوام بلا انقطاع ولا نتركهما قط فلا يتروكانا، فإننا في حاجة إليهما على النوام.

يُليق بنا أن نسر الله ليس مرة واحدة، بل على النوام. الذي يدخل في سباق إن جرى عشوة أشواط وتوقف عن الجري آخر مسافة يفقد كل ما فعله. ونحن إن بدأنا الأعمال الصالحة ثم تهلوتنا، نفقد كل ما صنعناه، ونفسد كل شيء.

لتصغ إلى النصيحة النافعة: " لا تدع الرحمة والحق يتروكانك" [3]. لا يقول اعمل هذا مرة واحدة، أو مرتين أو ثلاث أو عشوة أو مائة مرة بل

"لا تدعهما يتروكانك"، مظهرًا أننا في حاجة إليهما، وليس هما في حاجة إلينا. إنه يُعلمنا أنه يجب أن نبذل كل الجهد لنحفظهما معنا [83].

لنطعمهما الآن، ليس يوماً واحداً، ولا ثلاثة أيام، بل يقول الحكيم: "لا تدع الرحمة والحق يتروكانك". لم يقل: "لمرة واحدة أو مرتين". وكما نعرف كان

لدى العذراء زيت يبقى معهن إلى النهاية (مت3:25،8). هكذا نحن في حاجة إلى زيت كثير، فنكون كشجرة الزيتون الخضراء في بيت الرب

[84] (مز8:52).

القديس يوحنا الذهبي الفم

توضع وصيتا الرحمة والحق حول العنق كي تكونا موضع نظرنا، لا نتجاهلهما قط، كما تُنقشان على لوح القلب كي تمتصا كل مشاعرنا وتملأنا على أحاسيسنا؛ نشعر بهما بقلوبنا كما زاهما بعيوننا الداخلية.

أما ثوة الطاعة التي تدخل بنا إلى هذا الطويق فهي: "تجد نعمة وفتنة صالحة في أعين الله والناس" [4]. يُسر الله بنا ويهبنا فهماً مقدساً أكثر فأكثر، وإن قلوبنا البعض لكن كثوين يكوموننا ويطلبون مشورتنا.

هكذا يحثنا الحكيم لكي نجاهد في التصاقنا بالرحمة والحق بنعمة الله على الدوام حتى نبلغ الكمال. ففي حديث الطوبوي إكليمنضس عن البتولية تحدث عن ضرورة الجهاد المستمر بلا توقف لبوغ الفضيلة الكاملة، ولا يقف البتوليون عند مظهر البتولية.

‡ يليق بكل البتوليين من الجنسين من الذين بالحق عقوا العزم لحفظ البتولية من أجل ملكوت السموات - كل واحد منهم - أن يكون مؤهلاً لملكوت الله في كل شيء. فإنه ليس بالبلاغة ولا بالشهرة، أو بالمركز، أو بالأصل، أو الجمال أو القوة، ولا بطول الحياة تبلغ ملكوت السموات، إنما نناله بقوة الإيمان عندما يظهر الإنسان أعمال الإيمان. فمن كان بالحق بولاً أعماله تشهد لإيمانه، إنه بالحقيقة يؤمن، بإيمان عظيم، إيمان كامل، إيمان بالله، إيمان يشوق في أعماله صالحة، فيتمجد أب الكل في المسيح.

الآن الذين هم بالحقيقة بتوليون من أجل الله يخضعون للقائل: " لا تدع الرحمة والحق يتركاك، تقلدهما على عنقك. فتجد نعمة وفطنة صالحة في أعين الله والناس" [3،4] [85].

### القديس اكليمنضس الروماني

أخيراً بقوله: " لا تدع الرحمة والحق يتركاك " يدعونا أن نكون في رفقتي الدائمة، فهما صديقان مخلصان نحتاج إلى صحبتيها المستورة. بل هما صديق واحد، شخص السيد المسيح "الرحمة والحق"، نتمسك به، قائلين مع العروس التي جاهدت تبحث عنه فوجدته وأمسكت به ولم تُرخه (نش:3:4). التصقت به كمن هو عريسها وحدها، قائلة لمن حولها: "أَحْلَفُكُمْ يا بنات أورشليم بالظباء وبأيائل الحقل ألا تيقظن ولا تبين الحبيب حتى يشاء" (نش:3:5).

## 2. الاتكال على الله يُقوِّم سبيل الإنسان

"توكَّل على الرب بكل قلبك، وعلى فهمك لا تعتمد.

في كل طرقك أعرفه، وهو يُقوِّم سبيلك" [5،6].

هذه هي أهم الوصايا، ترتبط بإيماننا بالله مصدر كل الخوات، محب البشر والأب السمووي القدير والحكيم المهتم بنا، حتى بالأمور الصغيرة، يعد ويفي بوعدنا لنا. يليق بنا أن ننق في الرب بكل قلوبنا، فإنه يريد أن يقدم لنا ما هو أفضل، وقادر على ذلك. من يعرفون أنفسهم يُدركون أن فهمهم - بدون العون الإلهي - أشبه بقصبه مكسورة، إن اتكأوا عليها فشلوا. لذلك يليق بنا ألا نخطط أموراً ما إلا بما يتناغم مع الوصية الإلهية، طالبين من الله مشورته، كما نطلبه أن يقدس فكرنا ويقود سلوكنا. حقاً إن من يتكل على فهمه وخواته وقواته بغير العون الإلهي يكون غيبياً!

في كل طرقنا الخاصة والعائلية والخاصة بالعمل أو المجتمع المحيط بنا يليق بنا أن نعرف الله قائداً لنا، فنخضع له، ونعلن سرورنا بتتميم لادته ووصاياها، حينئذ يوجه هو طرقنا ويُقوِّمها، فنعيش في سلام وسعادة، مفضلين كلمته في حياتنا باستقامة (اتي:2:15).

نعرفه قائداً لنا في بداية كل طريق نسلكه، موافقاً لنا طوال رحلتنا، يتحدث معنا ونحن معه بلا انقطاع، ويعبر بنا حتى النهاية، عندئذ نقول مع تلميذي عمّواس: "ألم يكن قلبنا ملتهباً فينا إذ كان يكلمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب؟!" (لو:24:22).

## 3. الاتضاع يهب شفاءً للنفس والجسد

لا يمكننا ممرسة الطاعة ولا نلعم بالاتكال على الرب بطريق آخر غير الاتضاع، لذا يقول:

"لا تكن حكيمًا في عيني نفسك.

اتق الرب وابعد عن الشر،

فيكون شفاءً لسرتك، وسقاءً لعظامك" [7،8].

الحكمة التي يهبها الله لنا تعطي ليس فقط شفاءً للنفس وحدها، وإنما تقدم بركة خاصة للجسد، فينعم الإنسان بالشفاء لسوته أي لأبراض بطنه

الخفية، كما تكون نخاعاً خفياً في داخل عظامه أي لهيكل جسمه، أو لقرته الجسمية. حينما نكرم الرب بروح الاتضاع يتقدم إلينا كطبيب لأنفسنا وأجسادنا يعمل في أعماقنا الخفية ليهبنا الحياة والنمو والقوة.

يشير الحكيم إلى شفاء السوء، لأن المؤمن يحسب نفسه كجنين في رحم الكنيسة أمه، لم يكتمل بعد نموه الروحي. إنه لا يتقبل الطعام بضمه أو بعضو آخر، إنما يتمتع بالحياة والنمو خلال حبل السوء، يكشف عن عمل الله معه خلال الكنيسة. بدون هذا العمل الإلهي يموت الجنين ولا يولد. هكذا بغير الحكمة الإلهية تموت النفس ولا يكون لها وجود في السماويات.

#### 4. العطاء يهب غنى

"أكرم الرب من مالك ومن كل باكرات غلتك،

فتمتلى هوائيك شبعاً،

وتفيض معاصرك مسطراً" [9،10].

في العهد القديم كان المؤمنون يُقدمون البكور، أي بكور القطعان وبكور المحاصيل في وقت الحصاد. يُقدمونها في هيكل الله في يوم الخمسين (عد26:28). بهذا يُعلنون شوقهم نحو تقديم كل ما يملكونه لله، مكرمين الرب بكل قلوبهم ومن ممتلكاتهم وأعمالهم وأموالهم. لقد أعلن لشعبه أن الأرض بكاملها هي له، لهذا جاءت الوصية تؤكد ألا يبيعوا الأرض إلى الأبد، فإنها ملك لله (لا23:25). هكذا يشعر المؤمن أنه قد تسلم أرض قلبه من يدي الله، كما تسلم شعب إسرائيل أرض كنعان. إننا لا نكتفي بتقديم المتكأ الأول لله في القلب، بل نسلمه القلب كله، لنستلمه من جديد من يديه كوكلاء أمناء على ما هو له!

يحنرنا العهد الجديد من توقعنا أن يُكافئنا الله ببركات مادية مقابل تقوانا (1تي3:6-6). فإن الله لا يريد أن يستأجر المسيحيين، إذ لا يريدهم أجراً، بل أبناء له على شبه السيد المسيح، وذلك في الحب والقداسة والطهارة. يريدنا أن نطلبه لأجل ذاته لا ليقدم لنا مكسباً جسدياً أو مادياً. مكافأة الطاعة لله هي الالتصاق به، والتمتع باتحاد أعمق معه، وسكناه في داخلنا (يو14:15-18، 21-31). كما يريدنا أن نقنع بما يمدنا به ولا نطمع فيما هو أكثر (1تي6:6).

#### 5 . قبول تأديب الرب مملسة عملية للبنوة

"يا ابني لا تحتقر تأديب الرب، ولا تكوه توبيخه،

لأن الذي يحبه الرب يؤدبه وكأبٍ بابنٍ يُسر به" [11-12].

اقتبس الرسول بولس هذه العبارة في رسالته إلى العوانيين ليربط بين تأديب الرب والبنوة له، قائلاً: "قد نسيتم الوعظ الذي يخاطبكم كبنين: يا ابني لا تحتقر تأديب الرب، ولا تخر إذا وبخك، لأن الذي يحبه الرب يؤدبه ويجلد كل ابن يقبله. ولكن إن كنتم بلا تأديب قد صار الجميع شوكاء فيه (في التأديب) فأنتم نخول لا بنون" (عب12:5-8).

يقدم الرسول الحقائق التالية:

1 . يقبل المؤمن كل ضيقة كتأديب من الرب وليس من الناس، فإن الله يؤدب من واقع طبيعته بكونه "الله محبة"، مؤكداً طبيعته التي تشع علينا بالحب مهما بدا التأديب قاسياً. إن أي تأديب، وإن صدر من قلب حنون، يُحسب قاسياً إن قورن بالتأديب الإلهي. الرب يؤدب حسبما وى فيه بنياننا وقد ما نحتمل!

2 . إن قبلنا التأديب بلا شكر يتحول إلى توبيخ مرّ فنخور. وكأن ما يحل بنا من متاعب يتوقف إلى نظرتنا للتأديب الإلهي، فالنظرة الخرجة من

قلب بنوي وى في التأديب بنياناً فنتهمل نفسه، أما المتذمر فوى فيه توبيخاً مرّاً.

3 . جميع الأبناء شركاء في التأديب... بدونه يكون الإنسان ابنًا غير شوعي (من النخل)!

الله في محبته الأبوية يفقدنا أحيانًا بالضيقات والأوضاع لأجل بنياننا لكي يجعلنا حكماء وصالحين. أما من جانبنا فإذ نُترك بنوتنا له لا ننهار أمام التجرب، مهما ثقلت أو طال زمانها. لا نياس قطولا نُخطئ، بل ننتظر خلاص الرب بشكر.

الله لا يضوب بالسياط أبناء الشيطان، إنما يلطم أبناءه هو. فإن حلول التأديبات شهادة صالحة أنك تنتمي إليه، إذ يقول أليغاز التيماني في حديثه مع أيوب أثناء تجربته: "هذا طوبى لرجل يؤدبه الله، فلا ترفض تأديب القدير، لأنه هو يوح ويعصب، يسحق ويداه تشفيان. في ست شائد ينجيك، وفي سبع لا يمك سوء" (أي 5:17-19).

✠ توجه الكلمات: "يا ابني لا تبتعد عن تأديب الرب" إلى رادة الإنسان الحرة. قال الرب: "طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك" (لو 22:32)، حتى يستند الإنسان بالنعمة [86].

#### القديس أغسطينوس

✠ يعلمنا أن نشكر ونفوح أكثر فأكثر عندما نُحسب أهلاً للتأديب. يقول: "الذي أحبه أُؤدبه". يا لك من خادم طويلوي، إذ يهتم الرب بإصلاحك. إنه يتنازل ويغضب معك! إنه لا يخذعك فيخفي توبيخاته!

في كل الأحوال يؤمنا أن نوثب بالآلام بالصبر، سواء كانت (التجرب) بسبب أخطائنا أو صاورة عن شباك العدو، أو هي توبيخات من قبل الرب. فإن مكافأة هذا الواجب (الصبر) عظيمة، ألا وهي السعادة. لأنه من هو هذا الذي يدعوه الرب سعيدًا إلا الصابر، قائلًا: "طوبى للمساكين بالروح، فإن لهم ملكوت السموات" [87].

#### العلامة ترلتيان

✠ هكذا تأديب الحكمة ("لأن الذي يحبه الرب يؤدبه" [12]) يسبب آلامًا لكي تجلب فهمًا وتود السلام والخلود [88].

#### القديس اكليمنضس السكنوي

✠ إن كان الله يوبخ من يحبه، ويوبخه بقصد إصلاحه، هكذا فإن الآخرة، خاصة الكهنة، لا يكرهون من يوبخونهم بل يحبونهم، وذلك لأجل إصلاحهم. فإن الله أيضًا سبق فأنبأ خلال رميا مشوًا إلى وقتنا هذا، قائلًا: "وأعطيكم رعاة حسب قلبي فوعونكم بطعام التأديب" (إر 3:15) [89].

#### القديس كيريانوس

✠ التوبيخ هو إحضار الخطية ووضعها أمام الشخص. هذا النوع من التعليم ضروري إلى أعلى الدرجات، وذلك بسبب ضعف إيمان الكثيرين... يستخدم الله لغة الألم والضوب التي للتوبيخ مع تقديم تغوياته بواسطة سليمان، فيلمح إلى المحبة بطويقة خفية نحو الأبناء الذين يتفاعلون مع تعليمه. "يا ابني لا تحتقر تأديب الرب...". "الإنسان الخاطئ يهوب من التوبيخ" (ابن سواخ 21:32). لهذا يقول الكتاب: "لئوبخني البار وودني، أما زيت الخاطئ فلا يدهن رأسي" [90].

#### القديس اكليمنضس السكنوي

✠ اسمع كلمات داود: "خير لي أنك أذلتني لكي أتعلم وائضك" (مز 71:119). ويقول نبي آخر: "جيد للرجل أن يحمل النير في صباه" (وا 3:27). وأيضًا: "طوبى للرجل الذي تؤدبه يارب" (مز 12:94). وآخر يقول: "لا تحتقر تأديب الرب" (أم 3:11). وأيضًا: "إن تقدمت لتخدم الرب أعدد نفسك للتجربة" (ابن سواخ 1:11). كما قال السيد المسيح لتلاميذه: "في العالم سيكون لكم ضيق، ولكن افرحوا" (يو 16:33).

وأيضًا: "أنتم ستحزونون، ولكن حزنكم يتحول إلى فرح" (يو 16:20). وأيضًا: "ما أضيق الباب" (مت 7:14). رأيت كيف تُمتدح الضيقة في كل موضع؟! [91]



## القديس يوحنا الذهبي الفم

لِيُنصَحَ المَرْضَى أَنَّهُمْ يَرْكَبُونَ بِأَنْبَاءِ اللَّهِ عِنْدَمَا يُجَلَدُونَ بِسَيَاطِ التَّأْدِيبِ. لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَهْدَفِ اللَّهُ إِلَى إِعْطَائِهِمْ مَوَاقِفًا بَعْدَ إِصْلَاحِهِمْ لَمَا كَانَ يَهْتَمُّ بِتَنْقِيفِهِمْ بِالْأَخْزَانِ. لِهَذَا يَقُولُ الرَّبُّ لِيُوحَنَّا بِوَسْطَةِ الْمَلَائِكَةِ: "مَنْ أَحْبَبَهُ انْتَهَوْهُ وَأُودِبَهُ" (رؤ 19:3؛ أم 11:3). كُتِبَ أَيْضًا: "يَا ابْنِي لَا تَحْتَقِرْ تَأْدِيبَ الرَّبِّ، وَلَا تَحْزُرْ إِذَا وَبَّخَكَ، لِأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُهُ" (عب 12:6، 5). يَقُولُ الْمَوْلَى: "كثُوفَةٌ هِيَ أَخْزَانُ الصَّادِقِينَ وَمِنْ جَمِيعِهَا يَنْجِيهِمُ الرَّبُّ" (مز 33:20). أَيْضًا يَصُوحُ أَيُّوبُ الطُّوبُولِيُّ فِي حَزْنِهِ وَيَقُولُ: "إِنْ تَبَرَّرْتُ لَا أَرْفَعُ رَأْسِي، إِنِّي شَبَعَانٌ هَوَانًا وَنَاطِرٌ مَذَلَّتِي" (أي 15:10). لِيُقَالَ لِلْمَرْضَى إِنَّهُمْ إِنْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِالْمَدِينَةِ السَّمَاوِيَّةِ أَنَّهَا مَدِينَتُهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَحْتَاجُونَ أَنْ يَحْتَمِلُوا أُتْعَابًا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ كَمَا هُمْ فِي رُضٍ غَرِيبَةٍ. فَإِنْ كَانَ يَلُومُ ضُوبَ الْحَجَلَةِ بِالْفَأْسِ فِي الْخَلْجِ حَتَّى تُوَضَعَ بِدُونِ صَوْتِ الْفَأْسِ فِي مَبْنَى هَيْكَلِ الرَّبِّ، هَكَذَا أَيْضًا نَحْنُ الْآنَ نُضُوبُ بِالسَيَاطِ مِنَ الْخَلْجِ حَتَّى نُوَضَعَ فِيهَا بَعْدَ فِي مَوَاضِعٍ دَاخِلِيَّةٍ بِدُونِ ضُوبَاتِ التَّأْدِيبِ، فِي هَيْكَلِ اللَّهِ.

في النهاية تُنَوِّعُ هَذِهِ الضُّوبَاتُ مَا هُوَ غَيْرُ نَافِعٍ وَلَا ضَرُورِيٍّ، وَخِلَالَ وَحْدَةِ الْحُبِّ وَحْدَهَا نَتَبَطَّعُ فِي الْبِنَاءِ [92].

## الأب غريغوريوس (الكبير)

الآن يُعَاقِبُ اللَّهُ بِغَضَبٍ ذُنُوبَ الْغَضَبِ، لَكِنَّهُ يُعَاقِبُ (بِوَدْبٍ) وَحَمَةَ أَوْلَادِ النِّعْمَةِ [93].

## القديس أغسطينوس

## 6 . البحث عن الحكمة طريق الطوبى والغنى والمجد

"طوبى للإنسان الذي يجد الحكمة،

والرجل الذي يجد الفهم" [13].

يليق بالمؤمن أن يطلب الحكمة ويبحث عنها ويسأل الرب لاقتنائها، فإنها تهب الحياة المطوبة، كما تقدم له الغنى والمجد الحقيقيين الدائمين.

يقول "طوبى" "... لأن التمتع بالحكمة يجعلنا نتمتع بالاتحاد مع الآب في ابنه بالروح القدس. هذه الحياة الجديدة هي شركة في الحياة الإلهية التي تستحق التطويب. لقد افتتح السيد المسيح عظمته على الجبل بالدعوة إلى التمتع إلى هذه الحياة المطوبة، مكرراً الكلمة "طوبى..." (مت 5). فقد خلقنا الله لكي نختبر هذه الحياة المطوبة التي ننالها في كمال صورتها في الحياة الأخرى. وى الحكيم أن البحث الجاد عن الحكمة أشبه بعمل تجلّي أو مشروع خطير يُقدّم عليه المؤمن لينال ربّاً. فالمؤمنون هم مستثمرون يتطلعون إلى مكاسب روحية.

يُقرن الحكيم بين الحكمة وما تجلبه من مكاسب وبين المشريع الزمنية وما تجلبه من غنى، مؤكداً أن الجواهر الثمينة وكنوز الأرض لا تُقَلَنُ بالحكمة الإلهية الحقيقية. فالأولى زمنية مؤقتة وأما الثانية فأبدية. الأولى هي تمتع ببعض العطايا أما الثانية فهي اقتناء واهب العطايا وخالق الكل. حقاً طوبى لمن يجد السيد المسيح، الذي هو الحكمة، يقود بروحه القدس في حياتنا اليومية.

"لأن تجلّتها خير من تجلة الفضة،

ربحها خير من الذهب الخالص"

هي أئمن من اللآلى، وكل جواهرك لا تساويها" [14-15].

هذه العبرة عينها من بين عبرات كثرة خلالها يُملّس المستثمرون الروحانيون حقهم في الخيارات من ذلك نملس هذا الحق كأجوار مستثنين

على غنى نعمة الله.

"خنوا تأديبي لا الفضة، والمعرفة أكثر من الذهب المختار،  
 الحكمة خير من اللآلئ وكل الجواهر لا تساويها" (11:8).  
 "القليل مع مخافة الرب خير من كنز عظيم مع هوان،  
 أكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف ومعه بفضة" (16:15،17).  
 "ثعوي (ثمر الحكمة) خير من الذهب ومن الإبريز،  
 وغلتي خير من الفضة المختلة" (19:8).  
 "تواضع الروح مع الودعاء خير من قسم الغنيمة مع المتكبرين" (19:16).  
 "البطيء الغضب خير من الجبار، ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينة" (32:16).  
 "لقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام" (1:17).  
 "الفقير السالك بكماله خير من ملقوي الشفتين وهو جاهل" (1:19).  
 "الصيب أفضل من الغنى العظيم، والنعمة الصالحة أفضل من الفضة والذهب" (1:22).  
 "التوبيخ الظاهر خير من الحب المستتر" (5:27).

✠ تعلن الحكمة: " طوبى للإنسان الذي يجد الحكمة، والقابل الموت الذي يرى الفهم، فمن يخرج البر، ولسانها يحمل الناموس والرحمة" [13، 16 LXX].  
 [94] فإن الناموس والإنجيل كلاهما عمل الرب الواحد، الذي هو رحمة لأن فيه خلاصنا .

#### القديس إكليمنضس السكثوري

يقول الموتل: "ناموس فمك خير لي من ألوف ذهب وفضة" (مز 72:119). ويتساءل القديس يوحنا الذهبي الفم: هل كان القديس بطرس فقراً حينما لم يكن له ذهب ولا فضة ليعطي المقعد؟  
 ✠ هذا يعني خير لي الناموس الصادر عن فمك؛ الذي هو المسيح. إنني أستهن بالقطع الذهبية والفضية الواقعة لكي أتلذذ بناموس فمك وأتعم به.  
 يمكننا القول بأن "ناموس الفم" هو ترتيب الكلمات الصاورة عن فم الله: الكلمات الأولى قيلت للمبتدئين، بينما الكلمات التالية قيلت لمن تسلّم الأولى حتى يبلغوا الكمال.  
 [96]

#### العلامة أوري جينوس

✠ يقول النبي أنه بالنسبة له خير له شريعة فم الله أكثر من كل شهوات العالم، مشوّاً إلى الشهوات الذهبية والفضية الواقعة.  
 [97]

#### القديس أغسطينوس

✠ بالتفسير الرمزي، الفضة تمثل العقل، والذهب يشير إلى الروح، فمع وجود آلاف من القطع الذهبية والفضية التي يستخدمها المجادلون بحكمة العالم في مدارس الفلسفة، إلا أن الذي يعيش الحكمة الإلهية والحق الإلهي يقول: "ناموس فم الرب خير لي".  
 حقاً إن الناموس الصادر عن فم الله هو وحده الذي يمكنه أن يقدم المكسب الحقيقي للذين يتمسكون به.  
 [98]

#### القديس ديديموس الضريير

ألوف الذهب أو الفضة قد تضيع أو تُسرق أو تسبب خطأً على حياة صاحبها، أما ناموس فم الرب فيقدم غنى ثابتاً إلى الأبد، لا يستطيع أحد أن ينزعه منا.

يستخدم القديس إكليمنضس السكثوري العيلة السابقة [13] في توجيه النساء اللواتي ينشغلن بتقّب آذانهم لوضع "حلقات" ثمينة للغاية فيها،

ووضع مساحيق خاصة بزينة العينين، موضحاً أن استماع الأذن لصوت الحكمة أمر طبيعي وثمان أفضل من كل الجواهر، وانفتاح العينين لرؤية الإلهيات والمقدسات هو الجمال الحقيقي، حيث يرى المؤمن ما لم يره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشر.

✠ لا تدعن آذانكن تُتَقَب على خلاف الطبيعة، لكي تلتصق بها "حلقان"، وتتدلى منها. فإنه لا يليق لإوام الطبيعة على عمل ما يضادها. ولا يمكن وجود حُلَيّ تزين الأذن أفضل من التعليم الذي يجد طريقاً طبيعياً في موات السمع.

دهن العيون بالكلمة وتُقَب الأذان بالوصية يجعل من الإنسان مستمعاً ومتأملاً في الأمور الإلهية والمقدسات، فيُعلن الكلمة الجمال الحقيقي: "ما لم يره عين وما لم تسمع به أذن" (1كو2:9) [99].

القديس اكليمينزس السكونري

"في يمينها طول أيام،

و" في يسرها الغنى والمجد،

ومن فمها يخرج البرّ،

ولسانها يحمل الناموس والرحمة" (التورجة السبعينية) [16].

✠ زينة يدها اليمنى هي امتداد الأجيال حيث يقول الكلمة: "في يمينها طول أيام".

وفي يسرها غنى الفضائل الثمينة مع بهاء المجد، " في يسرها الغنى والمجد" [16].

يتحدث بعد ذلك سليمان عن رائحة فم العروس الذكية التي تبعث رائحة البرّ الصالحة:

"من فمها يخرج البرّ (التورجة السبعينية)" [16] [100].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

وي بعض الآباء أن اليد اليمنى هنا تشير إلى الخوات والأمجاد الأبدية، بينما اليد اليسرى تشير إلى البركات المؤمنية على الأرض، لهذا تترنم

العروس في النشيد قائلة: "شماله تحت رأسي، ويمينه تعانقني" (نش 6:2)، هذا هو صوت الكنيسة الحيّ التي تطلب الأمجاد الأبدية كي يدُ يمُنَى تحتضنها، أما البركات المؤمنية فلا تشغل بها كثوراً.

✠ تقول الكنيسة بصوت المختلن: "شماله تحت رأسي، ويمينه تعانقني" (نش 6:2).

اليد اليسرى لله تعني الخوات الوفرة في الحياة الحاضرة، تضعها الكنيسة تحت رأسها لكي تضغط عليها من أجل حبها السامي.

أما اليد اليمنى لله فتحضنها، لأنها في تكريسها الكامل تُشمل بالبركات الأبدية. لهذا مرة أخرى يقول سليمان إن طول الأيام (الأبدية) في يمينها،

وأما في يسرها فالغنى والمجد [16].

بحديثه عن الغنى والمجد أنهما موضوعان في يسرها أظهر بأية طريقة نتطلع إليهما. لهذا يقول الموتل: "خلصني بيمينك" (مز 7:117). إذ لم

يقول "بيدك"، بل "بيدك اليمنى"، لكي يشير باليمينى إلى الخلاص الأبدى الذي يبحث عنه. مرة أخرى كُتِب: يمينك يارب تحطم العدو" (مز 6:15)، لأن

العدو وإن كان مزدهراً في يد الله اليسرى إلا انه يتحطم في يده اليمنى، لأنه كثوراً ما يرتفع الأشرار في الحياة الحاضرة، لكن مجيء البركات الأبدية (في

يوم الرب العظيم) يدينهم [101].

البابا غريغوريوس (الكبير)

جاء في التورجة السبعينية "لسانها يحمل الشريعة والرحمة"، ويعلق القديس أغسطينوس على هذه العبارة قائلاً:

✠ هكذا بخصوص حكمة (الله) قيل: "لسانها يحمل الشريعة والرحمة". الشريعة التي تحكم على المتكويين، والرحمة التي تبرز المتواضعين [102].

✠

✠

لسنا نُبطل الناموس بالإيمان، بل نثبتُه (رو3:3)، فالخوف يقود إلى الإيمان. هكذا بالتأكيد ينشئ الناموس غضبًا، حتى تهب هراحم الله نعمة للخاطي، فترتعب ويتحول إلى تحقيق بَرِّ الناموس ببسوع المسيح ربنا الذي هو حكمة الله التي قيل عنها: "لسانها يحمل الناموس والرحمة".  
بالناموس تخيف، وبالرحمة تعين.

فُدم الناموس خلال عبده، وأما الرحمة فيقدمها بنفسه.

كان الناموس كعصا إيليشع (2مل4:29 الخ) بُعث بها لإقامة ابن الأرملة، ففشلت في إقامته. "لأن لو أُعطي ناموس قادر أن يُحيي لكان بالحقيقة البرّ بالناموس" (غلا 3:21). أما الرحمة فكانت كالإشع نفسه، الذي حمل رمز المسيح؛ وبتقديمه الحياة للميت ارتبط بسرٌّ عظيم كما بالعهد الجديد [103].  
✠ عندما قيل: "لنحب بعضنا بعضًا"، هذا ناموس! وعندما يُقال: "لأن المحبة من الله" هذه نعمة!

فإن لسان حكمة الله يحمل الناموس والرحمة. لهذا جاء في الزمور: "الذي يعطي الناموس يهب أيضًا البركات" (راجع مز 6:84) [104].

القديس أغسطينوس

"طرقها طرق نِعْمٍ، وكل مسالكها سلام" [17].

الحكمة ليست فقط كزًا، نفتيتها باقتنائنا خالق الكنوز، لكنها أيضًا تحمل نوعًا من الأوبة أو من الوالدية، تحمل المؤمنين كأطفال صغار، ليتكؤوا على صورها، وتسير بهم في الطريق الملوكي، حيث ينعم المؤمنون بالبركات السماوية والسلام الفائق.

هي شجرة حياة لممسكيها،

والتمسك بها مغبوط" [18].

هكذا تدعونا الحكمة للتسلق عليها كشجرة حياة، تُقتطف منها ثمار الروح، فتُمسك الحياة المغبوة أو المطوية.

إن كانت الحكمة هي شجرة حياة فإنه لن يتمتع بثورها الكسالي والمؤاخون. هي عطية إلهية مجانية تُقدم للنفس المشتاقة إلى التمتع بها والجهاد من أجل نوالها. هي شخص المسيح الذي يود تقديم ذاته لنا، لكن بواخيها نَحرم أنفسنا منه.

✠ يؤكد البعض بأن النبي إشعيا أشار إلى هذه الأيام الخاصة بشجرة الحياة بكونها الزمن الحاضر لكنيسة المسيح، وأنه قد سبق التنوء عن المسيح

نفسه بأنه شجرة الحياة، لأنه هو الحكمة، عنها يقول سليمان: "هي شجرة حياة لكل من يحتضنها" [105].

✠ بحق قيل عن (الحكمة): " هي شجرة حياة لممسكيها ". كما كانت هناك شجرة واحدة في الفردوس المادي هكذا توجد شجرة أخرى للفردوس الروحي.

الواحدة تُقدم قوة لحواس الإنسان الخرجي والأخرى للإنسان الداخلي [106].

القديس أغسطينوس

✠ يُعلمنا سليمان النبي ما هي شجرة الحياة هذه وذلك في حثّه بخصوص الحكمة. إنها شجرة حياة لكل ممسكيها والمتكئين عليها. هذه الشجرة حيّة، ليس

فقط حية بل بالأكثر يقودها العقل، بمعنى تقدم ثمرًا ليس بطريقة اعتباطية ولا في غير أوانٍ، بل في أوانها. هذه الشجرة مغروسة على مجرى المياه في منطقة ملكوت الله، أي حتمًا في الفردوس، وفي الموضع حيث ينبع المجرى وينقسم إلى أربعة أنهار [107].

القديس هيلاري أسقف بواتيه

✠ لأن شجرة الحياة هي الحكمة المولودة قبل الكل. " هي شجرة حياة لممسكيها "، كما يقول النبي، "والتمسك بها مُطَوَّب". إنها شجرة مغروسة على

مجرى المياه، تُعطي ثمرها في حينه"، بمعنى أن التعليم والمحبة والتميز يُقدمون من مخزنها في حينه للذين يأتون إلى مياه الخلاص.

من لا يؤمن بالمسيح، ولا يفهم أنه هو الأساس الأول وشجرة الحياة، ولا يستطيع أن يُظهر لله خيمته مزينة بأفضل الثمار كيف يمكنه أن يحتفل

بالعيد؟ كيف يوح؟ ألا يشتهي ثمر الشجرة الصالح؟ لثرك كلمات ربنا يسوع المسيح كيف يصيرون مسرورين أكثر من بني البشر [108].

"الرب بالحكمة أسس الأرض.

أثبت السموات بفهم" [19].

✠ ينسب سليمان كل عناصر الخليفة إلى قوة الحكمة، ويزينها بأسماء كثرة، فإنه يقصد بالحكمة والتعقل والإراكَ والمعرفة والفهم وما أشبه ذلك نفس الشيء [109].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

✠ إن كان الله هو ينوع الحكمة والحياة، ويُدعى هكذا، كما قيل في لميا: "تكوني أنا ينوع المياه الحيّة" (إر 2:13)؛ وأيضاً: في سفر بلوخ: "توكتم

ينوع الحكمة" (با 3:12)، هذا يستدعي أن الحياة والحكمة ليسا غريبين عن جوهر الينوع، بل هما لائقان به، ولم يكونا قط غير موجودين، بل

موجدان على النوام. الآن الابن هو كل هذا، هذا الذي يقول: "أنا هو الحياة" (يو 14:6)، "أنا الحكمة أسكن مع التعقل". أليس من الخطأ أن تقول بأن

الابن لم يكن موجوداً في وقت ما؟ لأن هذا يعني أن الينوع كان في وقت ما جافاً، وخاليًا من الحياة والحكمة. يا له من تهور! فإن الله يعد الذين

يتممون رادته أنهم يصيرون كينوع لا ينضب، قائلاً بإشعيا النبي: "تُسبغ في الجيوب نفسك، ويُنشط عظامك، فتصير كجنة رياً وكنبع مياه لا تنقطع

مياهه" (إش 58:11)، ومع أن "ينوع الحكمة" يُدعى هكذا، أنت تهينه كمن هو عقيم لا يحمل حكمته؟!

إن تعاليم (الأريوسيين) باطلة، فإن الحق يشهد أن ينوع حكمة الله سومدي، وإن كان الينوع سومدياً يؤم أن تكون الحكمة سومدية. فإنه فيها

خُلقت كل الأشياء كقول داود في المزمور: "في الحكمة خلقت الكل" (مز 104:24)، ويقول سليمان: "الرب بالحكمة أسس الأرض، أثبت السموات بالفهم"

[19]. هذه الحكمة هي الكلمة، الذي "به كان كل شيء وبغوه لم يكن شيء مما كان" (يو 1:3) [110].

القديس أثناسيوس الرسولي

"بعمله انشقت اللجج،

وتقطر السحاب ندى" [20].

بحكمة أصر أن يشق الأعماق العظيمة ليجلب ماء للأرض، وبها وُجد قوانين الطبيعة لتتمتع الأرض بالندى والأمطار.

إن كان الله يهتم باحتياجات الأرض التي خلقها من أجل الإنسان، فقدم لها مياه المحيطات والبحوات والأنهار، وأفاض عليها بالأمطار من فوق،

كيف لا يهتم بالإنسان. إنه في حبه يُقدم لنا في أعماقنا مياه تعوي في القلب كأنهار مياه حيّة، تحول جفاف القلب ويريته إلى فردوس الله المثمر. كما

يمطر على القلب من ندى الروح وأمطره حتى ينعم القلب بكل عنوبة وراحة.

## 7 . المشورة طريق آمن

إن كان الله يشق في أعماقنا أنهلاً تفيض بالمياه العذبة، ويمطر علينا بنعمة الروح، فإنه يحترنا من الكوياء وعدم طلب المشورة، قائلاً:

"يا ابني لا توح هذه من عينيك.

احفظ الرأي والتدبير.

فيكونا حياة لنفسك ونعمة لعنقك.

حينئذ تسلك في طريقك آمناً ولا تعثر رجلك.

إذا اضطجعت فلا تخاف، بل تضطجع ويلذ نومك.

لا تخشى من خوف باغت، ولا من خراب الأشرار إذا جاء.

لأن الرب يكون معتمدك، ويصون رجلك من أن تُؤخذ" [21-26].

تكررت كلمتا " لا توح " في هذا السفر (21:3؛21:4) وهي تعني ثبوت الحكمة في داخل القلب حتى لا ينحرف عن الحق، بل يسير القلب كالسفينة في مسار الطريق الملوكي. وقد استخدم القديس اكليمنضس السكثوي هذا التعبير في حديثه عن المرأة: "لا تلبس الأرياء المبهوجة حتى لا تتلوق بعيداً عن الحق [1111]".

إذ يضع المؤمن وصية الرب وحكمته نصب عينيه، واثقاً في غنى نعمته المجانية يطلب تدبيراً روحياً لحياته في الرب، بهذا يسلك الطريق الآمن، إذ يتمتع بالبركات التالية:

- حياة النفس، فلا تكون ميتة بلا إحساس.
- كرامة في عيني الله، حيث يصير موضع سروره.
- يسير في أمان بالرغم من مقاومة العدو له، فإنه يدكُ بدمي المسيح النحاسيتين (رؤ 1:15) كل حجرٍ مقومٍ.
- لا يخشى من مخاوف المستقبل القريب أو البعيد، إذ يُبرك أن حياته في يدي إله محب حكيم وقدير، كل لحظة من لحظات عمره مضبوطة بيد أبيه السموي.
- إذ يضطجع ينعم بنوم عميق، ليس نوم الكسل والتواخي، بل نوم الثقة واليقين في عمل الله معه. يُبرك أن الله يهتم به حتى في أحلامه، فيجدها سماوية عذبة. كثيرون إذ ينامون يخشون ألا يستيقظوا، أما المؤمن الحقيقي فينام مطمئناً أنه إن استيقظ ووجد نفسه في حضرة الرب يتوّنم: "قلبي مستعد يا الله، قلبي مستعد". وإن استيقظ ليجد نفسه في هذا العالم، يمجّد الله في كل شيء.

## 8 . المحبة الأخوية واللفظ

"لا تمنع الخير عن أهله حين يكون في طاقة يدك أن تفعله" [27].

ماذا يعني بقلبه: "عن أهله"؟ ليس كل ما لدينا هو ملك لنا، بل للمحتاجين نصيب فيما هو بين أيدينا. حين تقدمه لهم، إنما قدم لهم حقهم الذي كنا مجرد حارسين له. إننا وكلاء على ما هو ملك للفقراء، حين نُقدم إليهم ما هو ملك لهم نُحسب وكلاء أمناء، لا فضل لنا إلا في الأمانة التي نملسها بنعمة الله.

"لا تقل لصاحبك اذهب وعد فأعطيك غداً وموجود عندك" [28].

إذ الوقت مقصر وشريد لنسوح إلى ممرسة الخير مع طالبيه لئلا يحل الموت بنا أو بهم فننقذ فرصتنا في التمتع بعمل الخير معهم.

"لا تختزع شواً على صاحبك وهو ساكن لديك آمناً.

لا تُخاصم إنساناً بدون سبب،

إن لم يكن قد صنع معك شواً" [29-30].

يسألنا ألا نحمل روح الزاع والخصام، فكما يحمل البعض روح الحب ليحتضن إن أمكن الكل، يحمل آخرون روح الزاع فيجدوا لذتهم في

الخصام مع كثويين.

بحسب الناموس يليق بنا أن نعامل الآخرين على أساسٍ سليم، فلا نظلمهم، أما في عهد النعمة فترتفع لنعاملهم كما يتعامل الله معنا.

## 9 . اللعنة والبركة

"لا تحسد الظالم،

ولا تختز شيئاً من طريقه.

لأن الملقوي رجس عند الرب.

أما سورَه فعند المستقيمين" [31-32].

يليق بنا ألا نحسد الظالم ولا نفتدي به، لأننا بهذا نصير رجسين في عيني الرب. أما الذي يسلك باستقامة فيجد في الله صديقاً له يتحدث معه حتى عن أسوره الإلهية الفاتقة.

حقاً كثيرون عبر العصور يحسدون الأغنياء حتى إن كانوا ظالمين لكنهم في النهاية يكتشفون أن الله يدين الأغنياء الأثوار، كقول المثل (مز37).

كاد آساف أن يزل عن الإيمان، لأنه كان يحسد الأثوار على نجاحهم. "لأنني غوت من المتكوبين، إذ رأيت سلامة الأثوار، لأنه ليست في موتهم شذائد، وجسمهم سمين، ليسوا في تعب الناس، ومع البشر لا يُصابون" (مز 37:3-5)، لكنه إذ اقترب إلى مقادس الله، وتطلع إلى نهاية حياتهم أرك "كيف صاروا للخواب بغتة" (مز 93:73) صوخ: "من لي في السماء، ومعك لا أريد شيئاً في الأرض" (مز 25:73)، وختم مؤمره بالقول: "فالاقتراب إلى الله حسن لي، جعلت بالسيد الرب ملجأًي لأخبر بكل صنائعك" (مز 28:73).

إن نال الظالم بركات زمنية كثوة، لكنه يحمل رجاسة عند الرب، أما الصديق أو المستقيم القلب فيتعرف على أسوار الله الفاتقة.

لعنة الرب في بيت الشرير،

لكنه يُبورك مسكن الصديقين.

كما أنه يستهزئ بالمستهزئين هكذا يُعطي نعمة للمتواضعين.

الحكماء يوثون مجداً،

والحمقى يحملون هواناً" [33-35].

ليس لدى الله لعنة، بل هو مصدر كل بركة، لكن الشوير المصمم على الشر، إذ يُصر أن يتغوب عن الله، يحرم نفسه برادته من مصدر

البركات، فيسقط في اللعنة التي تتم بسماح إلهي كثوة للعمل الشوير، لهذا تدعى مجزاً "لعنة الرب".

كما هو مكتوب: "يقاوم الله المستكوبين ويُعطي نعمة للمتواضعين" (أم 3:34، 1بط 5:5؛ يع 4:6). الآن هذه النعمة هي هبة من الله. لكن أعظم العطايا هي الروح القدس نفسه، لذا دُعي "النعمة".

القديس أغسطينوس

يتحد الحكماء بالسيد المسيح حكمة الله، يصيرون في مياه المعمودية أبناء الله، لذا قيل عنهم أنهم يوثون مجداً كحق شخصي لهم إذ هم أبناء. أما

الحمقى فإنهم يحرمون أنفسهم من التمتع به، وبالتالي من شوكه مجده، فيصيرون في عارٍ أبدي.

الحكماء (ليس فقط ينالون مجداً) بل وورثونه.

أيضاً الأثوار وإن تعظّموا فإنهم يتعظّمون ليناوا هواناً أعظم. وكما أن الإنسان لا يُكرم زميله الوديء إن تشامخ، بل بالأحرى يهينه، إذ يُعلن

[112]

خزيه أمام العدو، هكذا الله يُمجد الشوير (إلى حين) لكي يُظهر عله بالأكثر. فإن فوعن (في أيام موسى) تعظّم إنما لكي يدينه العالم.

القديس هيبوليتس

من وحي أمثال 3

احملي إليك أيها الطريق الملوكي

احملي إليك يا أيها الحكمة الإلهي،

أسير فيك وبك إلى حضن أبيك،  
لا انحرف يمينًا ولا يسارًا.  
أنت هو الطريق الملوكي الآمن!  
✠ لأسمع صوتك في أعماقي،  
وباتضاع انحني لأنصت إلى كل مشورة روحية.  
أتعلم الطاعة لأشبهه بك،  
أنت خالق الكل حملت الطاعة لأبيك،  
احملي فأتمتع بشركة الطاعة المحيية!  
✠ بالطاعة تُسر بي، وأجد نعمة حتى في أعين الناس!  
✠ على من أتكى إلا عليك؟!  
صدرك مملوء حنانًا وحكمة!  
اتكى عليه فتطمئن نفسي،  
استريح وأتمتع بقيادتك!  
✠ من يزوع تشامخي؟  
من يهيني روح الاتضاع؟  
أنت وحدك يا طبيب النفوس والأجساد!  
لأتضع، فأصير كجنين محمول في أحشاء كنيستك أُمي!  
خلال الصورة لُوي بدمك الثمين،  
فأتغذى وأنمو وتكمل صورتي.  
أصير بالحق أيقونة لك!  
أحمل اتضاعك العميق في نفسي!  
✠ قدمت لي ذاتك طويلاً أسلك فيه.  
أدخل فأجرك تُعطي حتى ذاتك لأعدائك!  
هب لي روح البذل والعطاء فأقتنيك يا كزي الثمين!  
✠ في وسط الطريق تودبني بحبك،  
تودبني ليس انتقامًا مني،  
بل لأنعم بأبوتك الفائقة،  
وتتجدد أعماقي، وتتشكل بروحك القوس!  
✠ أدخلني وأخفيني فيك،  
فأقتطف طوال الطريق من ثمار الحكمة مع الغنى الحقيقي والمجد.  
أدخل فأشعر بدفع حبك.



أسير في أمان واطمئنان.  
حتى في نومي تلذ لي أحلامي المحصورة فيك.  
أشكوك يا أيها الطويق والحق والحب.  
فإنني إذ أنعم بحبك أحب كل أخ وأخت لي.  
أقدم الحب واللطف مع كل صلاح.  
أقدم قلبي الذي لك لكي يتمتعوا بك.  
أقدم لهم مما وهبتي يا كلي الحب والحكمة.  
هكذا لتحل بركتك عليّ في هذا العالم!  
واختبر شوكة مجدك هنا كما في الدهر الآتي!



## الأصاح الرابع

### الحكمة: إيجابياً وسلبياً

إذ كشف سليمان الحكيم عن أهمية الحكمة (ص 1)، وبركاتها (ص 2)، وطريقها (ص 3)، أوضح طريق الحكمة الإيجابي وأيضاً السلبي.

1. حث على اقتناء الحكمة 1-9.
2. الحكمة وحياة الاستقامة 10-13.
3. التحفظ من الأشرار والشر 14-27.

#### 1. حث على اقتناء الحكمة

يؤكد سليمان الحكيم الحاجة إلى اقتناء الحكمة من الله خلال الطاعة للوصية مع الصلاة والطلبه وقبول مشورة الوالدين والقادة الروحانيين، مقدماً نفسه مثلاً لهم، إذ يقول:

"اسموا أيها البنون تأديب الرب،

واصنوا إلى معرفة الفهم.

لأنني أعطيتكم تعليماً صالحاً فلا تترخوا شريعتي.

فإني كنت ابناً لأبي، غضاً ووحيداً عند أمي" [1-3].

يتقدم سليمان الحكيم إلى تلاميذه كأبناء له حتى يمكنهم أن يتقبلوا كلماته التي تحمل أحياناً توبيخاً أو انتهلاً. لقد أحبه والداه لذا علماه، ومن

جانبه كان منصتاً ومطيعاً لهما. كأنه يقول:

"ما تقبلته من والديّ أقدمه لكم. لقد قدما لي تعاليم الحكمة موجهة بالحب نوي. فأنصتوا إليّ كما كنت أنصت إليهما، أنصتوا لتقبلوا مع

الوصايا الحب الأوي".

قال هذا ليُظهر لهم أن ما تسلمه من والديه ويقدمه لهم إنما هي تعاليم ثمينة للغاية. بهذا يجتذب انتباههم ليجد طريقًا ينفذ به إلى قلوبهم.

سليمان الحكيم كابن أطاع والديه، الآن يعلم أولاده لا بالوصايا فحسب، وإنما أيضًا بحياته كمثالٍ لهم. وكما يقول القديس أثناسيوس الرسولي:

✠ الأب البار يوبي (أبناءه) حسنًا عندما يكون مجتهدًا في تعليم الآخرين في تناغم مع سلوكه الحسن، حتى لا يخجل سامعًا المعرضة: "فأنت إذا الذي تُعلم غيرك ألست تُعلم نفسك؟!" (رو2:21)، بل بالأحرى يكون كالعبد الصالح الذي يخلص نفسه ويقنتي الغير. عندما تصير له النعمة التي تقبلها مضاعفة، إذ يسمع: "تعمًا أيها العبد الصالح والأمين، كنت أمينًا في القليل فأقيمك على الكثير" (مت25:21) [113].

البابا أثناسيوس الرسولي

يُعلن الحكيم أنه يقدم لهم تعليمًا صالحًا وشريعة، وكما يقول القديس هيبوليتوس: [يليق بنا أن نلاحظ أنه يدعو الشريعة عطيةً صالحة، وذلك بالنسبة للإنسان الذي يأخذ العطايا في حضنه باستقامة.]

أما هذا التعليم الصالح فيتحقق بأمرين: "الاستماع إلى تأديب الرب"، كأن التأديب معلم ننصت إليه، و"الإصغاء إلى معرفة الفهم".

"وكان يريني ويقول لي:

ليضبط قلبك كلامي.

احفظ وصاياي فتحيا.

اقتن الحكمة. اقتن الفهم.

لا تنس ولا تعرض عن كلمات فمي" [4-5].

✠ بقوله: "فأحيا" لا يطلب طول العمر العادي، إذ يطلب حياة مرضية لله، لذلك يقول: "وأحفظ أقوالك"، لأن حفظ أقوال الله وعمل وصاياه هما العمر الحقيقي وعلّة الحياة الأبدية [114].

أنثيموس أسقف أورشليم

✠ كلمة "فأحيا" توحى بحركة حياة في المستقبل. فإنني لست أفكر في الحياة الحالية، إذ يقول "سأحيا"، وهذا يتمشى بالتأكيد مع الحياة الحقيقية.

لنسمع القديس بولس وهو يتحدث عن نفسه وعن أمثاله: "حياتنا مستوّة مع المسيح في الله، متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تضيئون أنتم أيضًا معه في المجد" (إصح كو3:3).

لفهم "سأحيا" أنها تخص المستقبل، وأيضًا "أخبي كلامك" سيكون ذلك حقيقة ليست في ورآة ولا في لغز [115].

العلامة أوري جينوس

✠ إنني لا أشعر بأنني أتمم وصاياك بدون مكافأة؛ أعطنا أجر هذا حياة خالدة سعيدة أعيشها وأحفظ أقوالك [116].

القديس ديديموس الضيرير

✠ من يقدر أن ينكر أن عطية الحياة هي عمل العظمة الإلهية؟ مكتوب "أحيي عبدك". إذن يحيي من هو عبد، أي الإنسان، الذي لم تكن له حياة من قبل، بل تسلمها كعطية له [117].

القديس أمبروسيو

"لا تتركها فتحفظك،

أحبها فتصونك" [6].

بقوله لا تتركها يشخص الحكمة، مقدمًا إياها حلسةً وصديقة، فإنك إن كنت لا تتركها تبقى هي أمينة في حواستها لك، وإن أحببتها تقوم

إذ يتحدث **القديس غريغوريوس أسقف نيصص** إلى البتوليين من كلا الجنسين، يسألهم أن يقبلوا مشورة سليمان الحكيم، فيحوا الحكمة كمعينين ورفيق لهم، فإنها هي أيضاً تهب الحب بكونه ثوب العرس الذي بدونه لن يتم زفاف النفس مع السيد المسيح. وى في الحكمة الإلهي عويساً للنفس، يشبع أعماقها ويملأها فوحاً.

✠ إن كان إنسان ما يقبل نصيحة سليمان ويهتم بالمعينة والرفيقة، أي الحكمة الحقيقية التي قيل عنها: "أحببها فتصونك"، "هرمها فتحتضنك"، بهذا يعد نفسه بطريقة لائقة لمثل هذا الحب، حتى يحتفل مع الضيوف المتبتلين بالعرس مرتدياً ثوباً بلا دنس. فلا يُطرد عندما يجلس في الاحتفال، لأنه لم يلبس ثوب العرس.

[118]

واضح أيضاً أن ما يُقال هنا خاص بالرجال والنساء على قدم المساواة، لكي يتحركوا نحو العرس .

**القديس غريغوريوس أسقف نيصص**

"الحكمة هي الرأس (الأساس)،

فاقتن الحكمة،

وبكل مقتناك اقتن الفهم" [6].

المسيح رأس الكنيسة وأساسها هو الحكمة، من يقتنيه ينعم بالحكمة والفهم، حيث يترك أسوار الله الفائقة وخطته لخلصنا.

لنقتن الحكمة كأساس لبنيان ملكوت السموات في داخلنا. هي كترنا الأبدي، ورصيدنا الدائم، وعلّة شوكة المجد السموي.

شنان ما بين حكمتنا وفهمنا وبين حكمة الأشرار وفهمهم، فإن حكمتنا تقوم على الإيمان الحي العملي، أما الأشرار فقد يكون لهم الإيمان مع

المعرفة النظرية، لكنهم لا يحملون حوة الاتحاد مع الله في ابنه بالروح القدس، الإيمان العملي الحي، الذي خلاله نمرس بنوتنا الصادقة لله.

إذ يصير السيد المسيح رأسنا، وهو الحكمة الإلهي، يتسلم قيادة حياتنا، فنمرس الحكمة في عبادتنا الكنسية كما في حجرتنا الخاصة، وفي عملنا

كما في الطوبى، وفي معاملاتنا مع الأحياء كما مع المقومين، وفي شركتنا مع السمائيين كما مع المؤمنين المجاهدين... يحكم السيد المسيح كل تطلعاتنا ونظراتنا وسلوكنا، حتى أحلامنا! وى كل شيء من خلاله، وزاه متجلياً أمامنا في كل شيء.

"رفعها فتعليك،

تمجدك إذا اعتنقتها" [8-9].

وى البعض أن كلمة "رفع" هنا تعني "قوى". فإن كانت الحكمة هي عطية إلهية مجانية، وهي اقتناء السيد المسيح نفسه حكمة الله، فإنه لا

يقطن في قلب مزّاح أو مستهتر، إنما يدعّم سكناه فينا بالجهاد الحيّ والتمتع بالفضائل المقدسة، لتُعانقه لا بكلمات مجردة بل بالحب العملي الحيّ. نرفع

الحكمة ونقويها فينا، إذ تحوط بها الفضائل من كل جانب، فترفعنا الحكمة وتقويننا. ترفعنا في عيني الله كما في أعين السمائيين والأرضيين، حتى

الشياطين تهابنا، إذ نحن مختفون في المسيح، الحكمة الحقيقية.

✠ ماذا يعني "رفعها (قويها)" ؟ أي حوّط حولها بالأفكار المقدسة، فإنك محتاج إلى دفاع قوي، حيث توجد أشياء كثيرة معوضة للخطر مثل ممتلكات.

لكن إن كان في سلطانك أن ترفعها، وإن كان في مقورك أن تملس فضائل تكوم معرفة الله، فإن هذه تصير حصوناً لها. كمثال لذلك من يحفظ

ممرسة (الفضيلة) وحب الواسة وبقية سلسلة الفضائل يكوم الحكمة، أما المكافأة فهي أن تكوم أنت بالتصاقلك بها، واحتضانك لها في بهاء

[119]

السماء .

**القديس هيبوليتس**

✠ كانت الفلسفة تهيئة لإعداد الطوبى لمن يصير كاملاً في المسيح. يقول سليمان: "رفعها فتعليك، تمجدك إذا اعتنقتها. تعطي رأسك إكليل نعمة، تاج

جمال تمنحك" [8-9]. عندما تُؤى الحكمة بثوب الفلسفة وباستخدام حسن، تحفظها من هجوم السوفسطائيين [120].

القديس إكليمنضس السكنوي

" تُعطي رأسك إكليل نعمة،

تاج جمال تمنحك" [9].

تُقيم الحكمة من المؤمن أمراً أو ملكاً يحمل على رأسه تاج نعمة وشركة مجد، فيتروم قائلاً: "جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه" (رؤ 1:8)، أو يُقيم من النفس ملكة مُتوّجة بالمجد والجمال السموي الفائق.

## 2. الحكمة وحياة الاستقامة

يتحدث سليمان الحكيم عن طريق الحكمة الإيجابي، قائلاً:

"اسمع يا ابني واقبل أقوالي،

فتكثر سنو حياتك" [10].

الاستماع إلى المشورة المقدسة هو بداية الطريق الإيجابي للحكمة، حيث يروح الاتضاع يطيع المؤمن، سالماً في الوصية. أما ثروة هذا الطريق فهو "كثرة سني الحياة"، أو طول العمر. هذا مبدأ عام أو ثروة عامة، لا يمكن تطبيقها بطريقة حرفية على جميع المؤمنين، إذ استشهد بعض الأطفال والشبان في مقتبل عومهم، لكنهم لم يموتوا، إذ لالوا في الفردوس يملسون العبادة ويشفعون من أجل خلاص العالم. فالحديث هنا صادق تماماً، إن أخذ بالمفهوم الروحي.

هذا ومن الجانب الحرفي فإننا نعلم أن الشرور بصفة عامة، خاصة الغضب والزنا وغورهما يؤثران على صحة الإنسان الجسدية والنفسية بجانب الروحية، مما يفقده سلامه الداخلي، ويجعله عرضة لأوضاع كثرة. حتى إن امتدت حياته على الأرض لكنها تُحسب كلاً شيء. أما الحكمة فينبع عنها التناغم بين الجسد والنفس والروح، فيسلك الإنسان باعتدال وبروح التوازن، مما يهبه مقاومة ضد كثير من الأوضاع. الإيمان الحيّ السليم والعملية سيد قوي لا للروح وحدها بل وللجسد كما للجانب النفسي.

"أريتك طريق الحكمة،

هديتك سبل الاستقامة" [11].

في أوبة حانية يتقدم سليمان إلى سامعيه كمعلمٍ وهاجٍ، يكشف عن أعين تلاميذه الداخلية فيروا طريق الحق، ويمسك بأيديهم ليُهديهم إلى سبل الاستقامة. وهو في هذا يحمل ظلاً لعمل السيد المسيح الذي يحلو لآباء الإسكندرية أن يدعوه "المعلم" أو "المرب"، وقد سجل لنا القديس إكليمنضس السكنوي كتاباً في هذا الأمر دعاه "المرب *Paedagogos*"، فيه أظهر كيف يحتاج العالم كله إلى السيد المسيح كمعلم وطبيب، وأنه يقود مؤمنيه في طريق الكمال حتى يحملوا صورته فيهم. علم البشرية بتجسده وحلوله في وسطهم وصلبه كي يتعرفوا عليه ويقتوه فيجدد طبيعتهم بروحه القدس.

أورد الكتاب عينات مختلفة من المعلمين، منهم:

1. موسى النبي : أول قائد لشعب الله الذي علم شعب الله الشريعة الإلهية، كما سأل الآباء والأمهات أن يُعلموا ولأدهم (تث 4:5). فالقائد الحيّ يخلق قادة أحياء، وكل جيل يطلب من الجيل التالي أن يقود من يأتي بعده.

2. بصليلى وأهوليب : صانعان ماهران موهوبان، دُعيا ليُعَلِّما الآخرين صنع الخيمة (خر 35:30-35)، فالقائد الماهر هو من يربب الآخرين ليصيروا ماهرين وعاملين معه.

3. صموئيل النبي : آخر قاضي لشعب إسرائيل قبل إقامة النظام الملكي، هذا حسب أن التواخي في الصلاة وتعليم الشعب هو خطية موجهة

ضد الله نفسه، إذ يقول: "وأما أنا فحاشا لي أن أخطئ إلى الرب، فأكف عن الصلاة من أجلكم، بل أعلمكم الطريق الصالح المستقيم" (1صم12:23).

4. داود : لم يستطع أن يبني الهيكل، لكنه أعد ابنه سليمان ليبنى الهيكل ويُقيم أثنائه (1أى28:9-21). فالمعلم أو القائد هو الذي يُسر بنجاح تلاميذه ونموهم أكثر منه.

5. سليمان : عُرف بالحكمة التي نالها هبة من الله، استخدمها ليُعلم شعبه أن يكونوا حكماء في كل شيء.

6. عزرا : كاتب وكاهن التورم ليس فقط بحفظ الناموس، بل وأن يُعلمه للآخرين (عز7:10).

7. يونايا: أحد المعلمين من بين مؤمني إنطاكية (أع13:1)، كان له أثره الفعّال على شاول الطرسوسي بعد قبوله الإيمان (أع9:26-30).

8. غمّا لا ئيل : حاخام يهودي مشهور، كان معلماً لشاول الطرسوسي في صباه، كان له أثره عليه في السلوك حسب الناموس حرفياً، حتى التقى بالسيد المسيح وأُرك الحاجة إلى نظرة جديدة روحية نحو الناموس.

9. بولس : ربما أكثر معلمي الكنيسة الأولى فاعلية لسبب مواهبه الفذة. علّم في العالم الروماني وواجه الأفكار الفلسفية، خاصة اليونانية.

10. بريسكلا وأكيلا : أسوة حوّلت بيتها إلى كنيسة، علّمت شاباً بليغاً موهوباً يُدعى أبُلوس طريق الرب (أع18:20).

11. أبُلوس : معلّم له تأثره القوي، إسكنوري، تعاليمه مهّدت الطريق لقبول الإنجيل في أفسس (أع18:24-26).

12. تيموثاوس: شاب هداه القديس بولس إلى المسيحية، صار أسقفاً (1تي1:3؛ 2تي4:2).

13. تيطس : شاب آخر هداه أيضا القديس بولس إلى المسيحية و صار أسقفاً على الكنيسة في كريت (تي2:1-15).

"إذا سرت فلا تُضيق خطواتك،

وإذا سعيت (جريت) فلا تعثر" [12].

إذ يحمل المؤمن الحكمة فيه يسلك في حياته اليومية بروح الوضوح مع الاستقامة وبغير خوف من المستقبل. لذا نجده ليس فقط في عبادته، وإنما في عمله اليومي أيضاً، يسير بخطوات واسعة يعمل بلا توقف، يجوي بؤح مستظلاً بعناية الله الفائقة.

السير بخطوات متسعة والجري بغير عثرة يحملان السلوك المستقيم حيث لا يعرف المؤمن الخبث والخداع، ولا يُفسد وقته ولا عمله في الطرق

الملتوية.

"تمسك بالأدب لا ترخه،

احفظه فإنه حياتك" [13].

يُقصد بالأدب ليس السلوك الحسن فحسب، أو الثبيل في التعامل مع الغير، بل الالتصاق بالرب نفسه. فما يقوله سليمان الحكيم هنا يكرره في سفر النشيد على لسان العروس التي أمسكت بعريستها السموي ولم تُخه حتى تدخل به إلى أعماق نفسها وتتحد به (نش3:4).

### 3 . التحفظ من الأثوار والشر

بعد الحديث عن الجانب الإيجابي لطريق الحكمة يُحدثنا الحكيم عن الجانب السلبي، وهو التحفظ من الأثوار والشر.

ربان السفينة الحكيم ليس له إمام كامل بكل صخور المحيط والشعب والمناطق الخطرة، لكنه يدرس بكل دقة الطريق المستقيم، ويعرف

اتجاهاته، ويدرك التفاصيل الخاصة به، لذا يسير وهو مطمئن. هكذا يحيد إنسان الله عن طرق الأثوار الوعرة، ولا يفسد وقته بالانشغال بها، إنما ينشغل

بطريق الحق، ويعرف ملامحه وكل تفاصيله وهو يسير فيه وهو مطمئن.

"لا تدخل في سبيل الأثوار،

ولا تسير في طريق الأثمة.

تَنكَّب عنه (تجنبه).

لا تمر به. حدُّ عنه وأَعبر" [14-15].

لنهرب من الالتصاق بالأشوار في سلوكهم الآثم. لتتجنب طرقهم، فلا نجاملهم على حساب خلاصنا، بل لتكن نفوسنا جادة في إغلاق كل باب يدخل بنا إلى الخطية. لا نمر مع الأشوار في طريقتهم مجاملة لهم، أو رغبة في إشباع شهوات جسدية أو لنوال مكاسب مادية أو معنوية. إن لاحظنا أننا قد اقتربنا إليه فلنعطه ظهورنا وزجج عنه ملتصقين بالوب. لنعبر عنه سريعاً حتى لا نسقط في الفخاخ.

وى القديس هيبوليتس إن الحكيم ينصحنا بالابتعاد عن طريق الهواطة الذين في شوهم يفسدون التعاليم، كما عن المنحرفين في سلوكهم هؤلاء الذين يدعوهم بالأئمة.

✠ الهواطة هم "الأشوار"، والعصاة على الناموس هم الأئمة؛ يأمرنا أن نبتعد عن طرقهم التي هي أعمالهم [121].

### القديس هيبوليتس

لما كان طريق الهواطة وفاقاً بفلسفات باطلة، وأيضاً طريق الأئمة مغريباً بملذاته الجسدية ومكاسبه المادية والمعنوية، لهذا بقوة لا يطلب منا الحكيم أن نحفظ بمسافة ما بعيداً عن هذه الطرق، بل نعطيها ظهورنا تماماً. فطريق برّ المسيح هو نور، بينما طريق الشر والإثم ظلمة؛ وليست هناك شوكة بين النور والظلمة، وبين البرّ والفساد، وبين الحق والباطل.

إننا في حاجة إلى قائد يُدير حياتنا في اتجاه مضاد للشر، هو الروح القدس، روح المسيح القادر أن ينطلق بنا إلى حيث المسيح جالس!

يكمل الحكيم حديثه عن الأشوار قائلاً:

"لأنهم لا ينامون إن لم يفعلوا سوءاً،

ويؤوع نومهم إن لم يُسقطوا أحداً" [16].

لا يستريح الهواطة وأيضاً الأئمة حتى يقتنعوا ما استطاعوا من النفوس في حبال الهوطقات أو شباك الفساد. يقضون ليلي عروهم بلا نوم لكي يدفعوا كل إنسان ما استطاعوا نحو طريقهم.

"لأنهم يطعمون خبز الشر،

ويشربون خمر الظلم" [17].

طعامهم هو من الخبز المسروق، وشوابهم هو خمر العنف. سيمتان تُلزمان الأشوار: السوقة أو عدم الأمانة والعنف أو الظلم. هنا لا يعني بالسوقة في مفهومها الضيق، فقد يختلس الثوير مجد الله أو يسلب الحق بتشويه صورته. أما عن الظلم فيقدمونه أحياناً خلال كلمات معسولة مملوءة رقة ولطفاً من الظاهر.

"أما سبيل الصديقين فنشرق مشرقاً ويؤيد ويؤيد إلى النهار الكامل،

أما طريق الأشوار فكالظلام،

لا يعلمون ما يعثرون به" [18-19].

الطريق المستقيم متميز عن الطريق الخاطيء. الطريق الأول يقود إلى مدينة الله العليا، حيث يوجد حمل الله الذي ينوها، لذا فالطريق بهي ومشوق يحمل قبسات من المجد السموي ينير بها اذهان السالكين فيه، فيقولون: "لتمت نفسي موت الأوار، ولتكن آخرتي كأخوتهم" (عد10:23). أما طريق الأشوار فيحمل سمات نهايته ألا وهو مملكة الظلمة.

جاءت كلمة "سبيل" في الترجمة السبعينية بالجمع: "سبل الصديقين". فإن كان الحق هو طريق واحد، هو شخص السيد المسيح، فإنه يجتذب

المؤمنين إليه بطرق كثرة. حقاً يلزم للكل أن يكون لهم الإيمان الواحد، لكن لكل واحد موهبته الخاصة. إنسان يلتقي مع الرب بروح العبادة الدائمة،

وآخر بروح الحب والعطاء للغير، وثالث بروح الخدمة والكرامة، وكما يقول القديس بولس الرسول: "فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد. وأنواع خدم موجودة، ولكن الرب واحد. وأنواع أعمال موجودة، ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل. ولكنه لكل واحد يُعطي إظهار الروح للمنفعة، فإنه لوحد يُعطي بالروح كلام حكمة، ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد... (1كو12:4-9).

✠ طوبى الحق واحد، لكن فيه نهر دائم الجريان، تفيض منه مجري من كل جانب. لذلك يقول الوحي: اسمع يا ابني واقبل أقوالي، ويكون لك طرق كثيرة للحياة. رأيتك طوبى الحكمة فلا تتضب بنابيك"، هذه التي تفيض من الأرض ذاتها. إنه لا توجد طرق متنوعة للخلاص يستخدمها الإنسان البار، بل يُضيف (الله) طوبى أخرى كثيرة للبار، إذ يقول: "سبل الصديقين كنور مشوق" [18][122].

### القديس إكليمنضس السكنوي

عندما تحدث القديس يوحنا كاسيان عن اقتدائنا بالغير، حزننا من الارتباط بشخص واحد، إذ لا يوجد شخص كامل فيه كل الفضائل. يشبه الحكيم سبل الصديقين بالأرض وقد أشوقت عليها شمس البر، وتبقى تبعث أشعتها حتى يوايد النور ويبلغ إلى القمة. أما طوبى الأثوار فتحتجب عنه شمس البر، لذا يسوده الظلام، ويتعثر السالكون فيه.

✠ يقول: "فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات" (مت5:16). ليس شيء مليء بالنور مثل الحوار LXX السامي جداً. وكما يقول أحد الحكماء: "سبل الصديقين كنور مشوق" (أم4:18)، وهم يشوقون ليس لأنفسهم وحدهم حيث يشعلون لهيب أعمالهم (المنورة)، وليس فقط لأجل البر، وإنما يشوقون أيضاً على أقربائهم. [123].

### القديس يوحنا الذهبي الفم

"يا ابني أصغ إلى كلامي،

أمل أذنك إلى أقوالي.

لا تروح عن عينيك،

احفظها في وسط قلبك.

لأنها هي حياة للذين يجنونها،

وبواء لكل الجسد" [20-22].

يعود فيسأل الحكيم ابنه أن يُكوس كل أعضاء جسده وطاقاته للتمتع بالحكمة، فيطلب منه أن يميل بأذنيه، وأن يتطلع إليها بعينه على الواو، ويدخل بها إلى أعماق قلبه. يسأله أن يخونها في وسط قلبه لتُحرك كل طاقاته ورجباته واشتياقاته وكلماته وسلوكه.

"فوق كل تحفظ احفظ قلبك،

لأن منه مخرج الحياة" [23].

كما أن الدم الفاسد يدخل إلى القلب ثم يخرج منه نقياً خلال الشرايين ليُغذي الجسم كله من أعلى الرأس حتى أخمص القدمين، هكذا برّ المسيح يدخل إلى أعماق القلب ليتوجه كل كيان الإنسان الداخلي والخارجي.

ما نحفظ به في قلبنا يملك على أفكارنا وكلماتنا وسلوكنا، سواء كان ذلك هو برّ المسيح أو الشر.

✠ لنحفظ قلوبنا، ولنحفظ أرواها، فقد كُتبت عن كليهما. في هذا الموضع أمونا أن نحدّر من فمنا، وفي موضع آخر قيل لك: "احفظ قلبك بكل اجتهاد". إن كان داود يأخذ حذره أفلا تحذر أنت؟!

إن كان لإشعيا شفتان نجستان، إذ قال: "ويل لي، إني هلكت، لأنني إنسان نجس الشفتين" (إش6:5)؛ إن كان لنبي الرب شفتان نجستان فكيف

[124]

تكون لنا شفتان طاهرتان؟

القديس أمبروسيوس

✠ احفظ قلبك بكل اجتهاد، أي ليس خفية، فإنه يجب إظهار الأفكار والكشف عن الأعمال. استخدم يديك في العمل، وقلبك في التأمل في الصلاة [125].

القديس مار أفوام السرياني

✠ لنكن متحفظين بكل عناية، كما هو مكتوب: "احفظ قلبك بكل سهر". لأن أعداءنا يربعون وماكرون - هم الأرواح الشريرة - نصلح ضدهم، وكما يقول الرسول لسنا نصلح ضد لحم ودم، بل ضد الرئاسات، ضد القوات، ضد رؤساء عالم هذه الظلمة، ضد أجناد الشر في السماويات. ما أكثر عددهم في الهواء المحيط بنا! فإنهم ليسوا بعيدين عنا [126].

البابا أثناسيوس الرسولي

## الملك سليمان والعالم هل في

وى البعض في حديث سليمان الحكيم "فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخرج الحياة" [23] أنه سابق للعالم هل في صاحب الاكتشاف العظيم عن الدورة الدموية التي تتحقق بواسطة القلب؛ هذا الاكتشاف الذي أحدث ثورة في الفكر الطبي. هنا نجد سليمان يتحدث بهوء وفي يقين، مستخدماً هذه الحقيقة العلمية للكشف عن حقيقة روحية. فكما أن القلب هو مركز النظام الجسمي، منه تصدر الحياة، هكذا القلب أو الإنسان الداخلي هو مركز الحياة الروحية<sup>1</sup>.

"توع عنك التواء الفم،

وأبعد عنك انحراف الشفتين" [24].

ما هو التواء الفم إلا الغضب والإدانة والاندفاع في الكلام، أما انحراف الشفتين فيعني النميمة وتشويه الحقائق.

"لتنظر عيناك إلى قدامك (باستقامة)،

وأجفانك إلى أمامك مستقيماً.

مهّد سبيل رجلك، فتثبت كل طرقك" [25-26].

عمل رجال العهد القديم هو تهيئة الطريق لكي يسلكه المؤمنون بروح القوة والغلبة، بنفوس متشددة بروح الرجاء الحي. صوخ القديس يوحنا المعمدان الذي جاء بروح إيليا ليُهيئ الطريق للرب قائلاً: "أعوا طريق الرب. اصنعوا سبله مستقيمة، كل وادٍ يمتلئ، وكل جبل وأكمة ينخفض، وتصير الموجات مستقيمة والشعاب طوقاً سهلة. ويُبصر كل بشر خلاص الله" (لو3:4-6).

هكذا يشترك سليمان الحكيم مع بقية رجال العهد القديم في إعداد البشرية لقبول الرب، لتسلك في مسالك مستقيمة بلُجُل قوية قاورة على العبور في الطريق الملوكي الذي لا تجد فيها شخصاً أوج قط! لا يسلكه من يُوج بين الله وبليعال، ولا بين الروحانية الملتهبة والحرفية القاتلة، ولا بين السماء والأرض، بل يُستعلن فيه إنجيل المسيح واهب الفوح السموي!

✠ من أجل التعلم، قيل في سليمان حسناً: "يا ابني لا تفعل شيئاً بدون مشورة، وعندما يتحقق ذلك لا تتدم" (ابن سواخ 24:32). وأيضاً: "لنكن أجفانك أمام خطواتك" [25]. لأنه بالحق أجفاننا تسير أمام خطواتنا عندما تضبط المشورات الصالحة أعمالنا. لأن من يهمل النظر إلى قدام، فيغلق عينيه عندما يريد أن يتقدم للعمل أثناء رحلته، فإنه لا يتقدم للعمل متطلعاً إلى قدام، لهذا سوعان ما يسقط، إذ لا يحذر بجفني عين المشورة ليُترك أين يجب أن يضع قدم علمه [127].

الآب غريغوريوس (الكبير)

✠ من كانت أفكاره متحررة من الهوى، ينظر باستقامة، ويكون حكمه سليماً من الانفعال بالمظاهر الخرجية. عندما يقول "لتنظر عيناك باستقامة"، يعني

[128]



## القديس هيبوليتس

أخوًا يقول الحكيم:

" لا تمل يمنة ولا يسرة،

باعدرجلك عن الشر " [27].

يحذرنا من السير في الطوق الملتوية، والمنحرفة سواء من جهة اليمين أو اليسار، فإن الطريق المستقيم الملوكي هو طريق الاعتدال.

[129]

يُليق بنا حقًا أن نسلك الطريق الملوكي، ولا ننحرف إلى جانبٍ منه سواء كان عن اليمين أو اليسار، وذلك كما يقول سفر الأمثال .

## القديس غريغوريوس النريزي

يحذرنا سليمان، أحكم إنسان، ألا ننحرف إلى الجانب اليمين أو الجانب اليسار. فلا تتشامخ بسبب فضائك، ولا تنتفخ من أجل ما بلغته من روحيات،

[130]

منحرفًا نحو اليمين. ولا تتمايل نحو طريق الودائل، نحو اليسار، مفتخرًا بما هو عار (في 3:19).

## القديس هيبوليتس

[131]

تحتل الفضيلة مركزًا متوسطًا؛ فيقال إن الشجاعة الناضجة هي الطريق ما بين الجسرة والجبن .

## القديس يوحنا كاسيان

الانحراف نحو اليمين هو أن يخدع الشخص نفسه فيقول إنه بلا خطية. والانحراف نحو اليسار هو أن يحيط الإنسان نفسه بخطاياها ظانًا أنه لا يصاب

[132]

بضرر ولا يُعاقب .

## القديس أغسطينوس

وفي حديث القديس يوحنا كاسيان عن "كيف يهاجم المجد الباطل الواهب من اليمين ومن الشمال" يقول:

من يصبو أن يسير قدمًا في الطريق الملكي "بسلام البر لليمين ولليسار"، ينبغي وفق تعليم الرسول أن يمر " بمجد وهوان، وبصيت رديء وصيت

حسن" (2كو8،6:7).

يسير بعناية لتوجيه محواه المستقيم وسط أمواج التجارب المتلاطمة. ويحذر يمك بالدفة، فيهب روح الرب، وينشر عيوه حولنا.

إننا نعلم أننا إذا انحرفنا قليلاً نحو اليمين أو اليسار سوعان ما تتحطم سفينة حياتنا فوق الصخور الوعرة. لذلك يحذرنا سليمان الحكيم قائلاً: "لا

تمل يمنة ولا يسرة" (أم4:27). بمعنى لا تمتدح فضائك أمام نفسك، ولا توهو بإنجازاتك الروحية من اليمين، ولا تتحول إلى طريق الودائل نحو

الشمال، وتختار شيئاً من هذه الودائل لنفسك، وباستخدام كلمات الرسول: "فخراً في خزيك" (في3:19).

لأنه حين لا يستطيع إبليس أن يبعث بالمجد الباطل في إنسانٍ عن طريق حسن هندامه وأناقته لباسه، يحاول اصطناعه عن طريق زبي أشعث

ولباسٍ قذرٍ مهملٍ.

وإذا لم يستطع أن يسقط إنسانًا بالفخر يسقطه بالاتضاع.

وإذا لم يستطع أن يدفعه نحو التعالي بنعمة المعرفة والفصاحة، يسحبه إلى أسفل تحت ثقل الصمت.

وإذا صام إنسان علانية يهاجمه كوياء الزهو والغرور، وإذا أخفاه احتقرًا لما يسفر عنه من فخار وقع فريسة لخطية الكوياء ذاتها.

ولكي لا تدفعه وصمة المجد الباطل فإنه يتجنب إطالة الصلوات على رؤى من الاخوة، لكن لأنه يملسها سوءًا، دون أن يشعر به أحد لا ينجو

[133]

من كوياء الزهو .

#### من وحي الأمثال 4

احملي في طريق الحكمة  
فلا انحرف عنه يمنة أو يسرة

✠ لتحملي يا أيها الحكمة الإلهي على فواعيك،  
فانحني بروح الطاعة والانتضاع،  
مقتدياً بك يا سيد الكل!  
✠ احملي ، فأنت هو الرأس،  
من اقتناك يقنتي كل ما هو صالح!  
ترفعني من وسط وحل العالم،  
فأمجدك مجاهداً للبقاء بين يديك!  
✠ نحتضني لتقويني،  
واحتضنك بأعمال بركي، فأثبت فيك!  
تكلني، فأنت هو إكليلي وجمالي وغوي وقوتي!  
✠ تسير بي في طريقك الملوكي،  
فأجري نحو أحضان أبيك،  
واجتذب معي كثيرين يُشركوني في الطريق!  
أوسّع خطواتي مسوعاً نحو السماء،  
وأجري ولا تتعثر قدمي!  
✠ أستتير بك يا شمس البر،  
فيزداد بهؤوك في!  
أبغض الظلمة وأكوه طريق الأنوار.  
لكن بالحب أصوص لأجل خلاص الساقطين!  
✠ بك لا انحرف يميناً،  
إذ أشعر برك لا ووي!  
ولا انحرف شمالاً،  
إذ أطلب لذة الشوكة معك، لا ملذات الخطية.

✚ نعم، احملني على فواعيك،

رفعني، أنر أعماقي،

فتلتصق نفسي بك وحدك!

<<

## الأصاحح الخامس

### صوت الزانية

بعد أن تحدث عن طريق الحكمة من الجانبين الإيجابي والسلبي (ص 4 )، بدأ يحزننا من حباثل العوأة الزانية، خاصة من صوتها اللين كالزيت، مخصصًا الأصاحات 5-7 لهذا التحذير.

كل إنسان يميل بأذنيه الداخليتين إلى صوت العوأة الزانية المخادعة بالعنوية الظاهرة لا يستطيع أن يميلها إلى صوت الحكمة. يروي لنا سفر الملوك الأول القصة العوأة لسليمان نفسه وقد مال بأذنيه لابنة فوعن وغوها من الأجنيبات ففقد ملكوت الله الذي في أعماقه. "وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثرة مع بنت فوعن... فأمالت نسؤه قلبه. وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه... وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تمامًا كداود أبيه" (1مل11:1-6).

يطالبنا الحكيم أن نتجنب كل ما يمكن أن ينحرف بنا إلى خطية الزنا، أو مجرد الميل إليها بالفكر. فإن أفكار الشهوة قاتلة لكل بذور الفضيلة، والذين يسقطون في حباثلها يصيرون على مقربة من أبواب الهلوية.

1 . دعوة لطلب الحكمة 1-2.

2 . سمات العوأة المنحلة 3-14.

3 . علاج الانحلال 15-21.

4 . نهاية الشر 22-23.

### 1 . دعوة لطلب الحكمة

لكل إنسان أذنان في أعماقه تتصتان إلى صوتٍ أو آخر، فمن لا تتصت أذناه لصوت الحكمة حتمًا تتصتان إلى الأصوات الغريبة مثل صوت العوأة الزانية المخادعة. لهذا قبل أن يحزننا من هذا الصوت المدمر يقدم لنا الصوت الأوي الحكيم البناء.

يكرر الحكيم هذه الدعوة لكي يصغي المؤمن ويميل بأذنيه كما بقلبه إلى صوت أبيه الروحي، ويحفظ التدابير وتصير له معرفة تنطق بها شفاته.

"يا ابني أصغ إلى حكمتي.

أمل أذنك إلى فهمي،

لحفظ التدابير،

ولتحفظ شفثاك معرفة" [1-2].

يدعونا للتمتع بالخوات الحية الروحية التي يعيشها الأب الروحي في الرب.

تحدث القديس يوحنا كاسيان في الكتاب الرابع من "المؤسسات" في الفصلين 9 و10 عن التوام الحديثين في الوهنة ألا يعتمدوا علي تميزهم الشخصي، ولا يخفون شيئًا من أفكارهم عن الشيخ المختبر الذي يتعهدهم. بهذا لا يقدر الشيطان أن يدمر الشخص الحديث اللهم إلا إذ أغواه بالكوياء وإخفاء أفكاره. وأن تكون طاعة الرهبان الحديثين كاملة، حتى أنهم لا يستطيعوا مغاورة قلالهم ولا الذهاب لقضاء احتياجاتهم الطبيعية بدون إذن. يطيعون

بثقة وبقين وبلا تردد كما لو كان الأمر صافواً من السماء.

✚ من كان له الفكر الصالح وفي اتضاع مع شوق يتمثل بإخلاص بما وراه، سواء خلال التعليم أو اقتداءً بما وراه في الآباء، بدلاً من الانشغال في الجدل، بهذا تستقر فيه معرفة كل شيء باختبار عملي. أما الذين ابتدأوا تعلمهم بالجدال، فلن يدخلوا إلى غاية الحق... لذلك فإن عدونا (الشيطان) يدفعهم بسهولة بعيداً عن معرفة الآباء، حتى لتبدو لهم الأمور المفيدة والنافعة كأنها غير ضرورية، بل ومضرة. بهذا يلعب العدو الماكر بفطنة، جاعلاً إياهم يتمسكون وأبهم الخاص في عناد، مقتنعين بأن ما يملأ عقولهم النجسة من أخطاء هو صلاح وحق ومقدس [134].

### الأب بيامون

✚ مكتوب: يا ابني أصغ إلى حكمتي، أمل أذنك إلى تعقلي، لكي تحفظ أفكارك [1]. فإنه حقاً ليس شيء مثل القلب يحلول الهروب (من الحكمة)، هذا الذي يخذلنا عندما يتوكل بالأفكار الثورية، لهذا يقول الموتل: "قلبي قد تركني" (مز 12:40) [135].

### الأب غريغوريوس (الكبير)

يطلب الحكيم من ابنه الروحي أن يصغي كما يسأله أن يميل بأذنه إلى فهمه، فإن كان الإصغاء يشير إلى الرغبة في التعلم والاستعداد للطاعة، فإن ميل الأذن الداخلية يشير إلى العلاقة السوية الخفية، فمن يميل بأذنه ليستمع همسات آخر إنما يعلن عن شوقه للاستماع إلى كلمات خاصة غير معلنة. يقدم الإنسان مع أذنه قلبه وكل مشاعره وأحاسيسه.

استخدم الحكيم تعبير "أمل أذنك إلى فهمي" ربما نقلاً عن والده الذي كان يحلو له أن يناجي الله قائلاً: "أمل أذنك إلى (مز 17:6). فقد أمل الآب أذنه إلى البشوية بنزول ابنه إلينا، يتحدث معنا ونحن معه كما في علاقة شخصية سوية، يسمعها القلب وتتجاوب معها النفس بكل طاقاتها الخفية. لكي لا نستمتع إلى صوت العوأة الزانية أو الخطية المخادعة فلنمل أذننا إلى حبيبنا السلموي قائلين: "صوت حبيبي، هوذا طافواً على الجبال، قافواً على التلال" (نش 2:8).

وي القديس إكليمنضس السكنوي في الآية 2 "حفظ التمييز ولتحفظ شفثاك معرفة" كشفاً عن نظرة المسيحية إلى الثقافة أو المعرفة العلمانية، إذ يقول:

✚ إنه ينصحنا أن نستخدم حقاً الثقافة العلمانية، لكن لا نتباطأ ونقضي وقتاً (طويلاً) فيها. فما يُمنح لكل جيل بطريقة نافعة وفي أوقات مناسبة، هو تريب بدائي لكلمة الرب. فإنه فعلاً إذ سقط البعض في حبال الوصيفات احتقروا فلسفتهم العرافة لهم، وشاخوا. سقط البعض خلال الموسيقى، وآخرون الرياضيات، وآخرون النحو، والغالبية البلاغة [136].

### القديس إكليمنضس السكنوي

استخدم ملاخي النبي تعبير "حفظ الشفتين للمعرفة" قائلاً: "لأن شفثي الكاهن تحفظان معرفة"، ومن فمه يطلبون الشريعة، لأنه رسول رب الجنود" (ملا 7:2). وكان فم المؤمن الحي يصير أشبه بجوانة للمعرفة تحت حراسة الشفتين الحكيمتين، تخرجان من هذه الكنوز حسب الحاجة وبالقدر اللائق لبنيان النفوس.

## 2. سمات المرأة المنحلة

إن كانت شفثنا المؤمن المنصت لصوت الحكمة تحفظان معرفة فإن شفثي المرأة المنحلة تتساب منها كلمات معسولة لينة كاذبيت.

"لأن شفثي المرأة الأجنبية تقطران عسلاً،

وحنكها ألين من الزيت.

لكن عاقبتها موة كالأفسنتين،

## حادّة كسيفٍ ذي حدّين " [3-4].

سبق لنا الحديث عن الرّوأة الأجنبيّة في هذا السفر، أنّها تعني امرأة أمميّة زانية، لأنّه بحسب الشريعة الرّوأة الإسرائيلىة التي تُضبط في الرّوأة تُرجم. لذلك جاءت بعض الثّورات وسكنّ في وسط إسرائيل. وربما تعني أيضاً الإسرائيلىة الساقطة في الرّوأة سوّاً، فإنّها تُحسب أجنبيّة وغريبة لأنّها فصلت نفسها عن العهد الإلهي وفقدت انتسابها للشعب المقدس.

كلماتها من الخرج حوة كالعسل، وفي الداخل موة للغاية كالأفستين؛ من الخرج لينة كالزيت ومن الداخل كسيفٍ قاتلٍ ذي حدّين. وى البعض أنّ العاقبة الموة كالأفستين والسيف ذو الحدّين هي الأمراض التّاسليّة التي يعاني منها كثير من الساقطين في الرّوأة [137]. ولعل الله سمح بذلك لكي خلال ما يحل بالجسد يبرك الإنسان خطورة ما يحل بالنفس. فإن كان العالم قد اهتر منذ سنوات قليلة بسبب اكتشاف مرض الإيدز الذي غالباً ما ينتقل خلال العلاقات الجسديّة الخاطئة، فإن البشريّة ستهتر حينما يفقد الكثيرون أبديتهم ومجدهم السموي وشركتهم مع السمائيين بسبب الاستعباد للشهوات الجسديّة الدنسة.

غالباً ما يُقصد بالشفيتين والفم هنا القبلاّت المثرة للشر مع الكلمات العاطفيّة الغاشة.

يتطلع الإنسان الحكيم إلى الرّوأة الثّورة بفمها ذي الشفتين الناعمين كعدوٍ خطيرٍ يقف ممسكاً بسيف ذي حدّين. كل شفاه أشبه بحد سيف، أيّما توجه السيف يقطع ويدمر... هكذا فم الثّورة.

✠ يُقدم أحدهم هذه النصيحة: "لا تُلاحظ جمال الرّوأة الأجنبيّة، ولا تلتقي بارّوأة تُدمن الرّوأة. إذ تقطر شفّتا الرّوأة عسلاً، الذي إلى حين يبدو ليّناً لحنورتك، لكنه بعد ذلك تجده أكثر مرّة من الأفستين، وأكثر حدّة من سيفٍ ذي حدّين. فالرّوأة الرّوأة لا تعرف كيف تُحب بل تصطاد؛ قبلاّتها مملوءة سماً، وفمها مخدّر ضار. إن كان هذا لا يظهر في الحال، فبالأكثر يجب تجنّبها، لأنّها تحجب هذا التدمير وتختّم على هذا الموت ولا تسمح له بالظهور في البداية" [138].

### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ تبدو ملامح الرّوأة مقبولة. أنا أعلم ذلك، إذ يقول الكتاب: "شفّتا الرّوأة الأجنبيّة تقطران عسلاً" [3]. لهذا السبب احمل كل هذا التعب حتى لا تكون لك حوة هذا العسل، فإنّه في الحال يتحول إلى إفستين. هكذا يقول أيضاً الكتاب المقدس: "هذا الذي إلى حين ليّن لحنورتك، لكنه بعد ذلك تجده أكثر مرّة من الإفستين، وأشدّ حدّة من سيفٍ ذي حدّين" [3،4] [139].

### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ هكذا حرم الإنسان نفسه من ثمار الأمور الصالحة وملاً (بطنه) بالثمر الذي يجلب دمواً خلال العصيان [140].

### القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"قدماها تنحوران إلى الموت.

خطواتها تتمسك بالهالوية.

لئلا تتأمل طريق الحياة،

تمايلت خطواتها ولا تشعر" [5-6].

بدأ وصفه للرّوأة الرّوأة بشفتيها اللتين تقطران عسلاً مسموماً، قد دهنتهما بزيت الخداع لتسحب كل قلب إليها. من يستمع إليها يقول إلى

الأسافل، "قدماها تنحوران إلى الموت"، ولا يرتفع إلى قمم الجبال العالية والتلال الرّوأة، فيعجز عن إراك صوت حبيبه الحقيقي. يفقد قدرته على

الرّوأة قائلاً: "صوت حبيبي. هوذا آتياً طاوفاً على الجبال، قافواً على التلال" (نش:2:8). وكما يعلق القديس غريغوريوس النيصي على هذه التسبحة

الرائعة فيقول بأن العروس وقد تيقظت بطوق كثوة بلغت قمة السعادة. لقد تحدثت معها عيسها خلال الآباء والأنبياء، خلال الجبال والتلال، والآن قدّم إليها بنفسه ليتحدث معها فمّا لفمّ ووجهًا لوجهٍ <sup>[141]</sup>.

خطورة الرأفة الزانية أن حركاتها تميل يمينًا ويسلًا، أو خطواتها غير ثابتة، لهذا تسحب قلب من يرتبط بها إلى حيث لا يوري. الأمر الأكيد أنها تضم معها من يرتبط بها إلى مملكة الموت.

في البداية تظهر كحيّة تثبت سمومها، شهواتها الباطلة تشكل كل كياناتها وحركاتها وكلماتها لكي تحدر النفوس إلى الموت آجلًا أو عاجلاً. الالتصاق بها يُسوع بالجسد إلى الدمار ويُسقط النفس في الموت الأبدي. إنها تسحب القلب والفكر من التأمل في طريق الحياة الأبدية، ليس علانية، ولكن بالخداع ومع مرور الزمن ينسى المُلتصق بها يوم الدينونة، فلا تشتهي نفسه أكاليل المجد، ولا تخشى نار جهنم.

العلامات الظاهرة لطريق الخطية هي: العاطفة والحب والعنوبة والتتعم والحياة المترفة والتدليل والميوعة... أسماء واقة جذابة للإنسان، فيظن أن الحياة بدونها لا طعم لها، أما العلامات الخفية الحقيقية لهذا الطريق فهي الموت والهلاوية والدمار الأبدي. وإذ وضع الحكيم هذا اليوم العظيم أمام أعين تلاميذه يقول:

وَالآن أَيُّهَا الْبَنُونَ اسْمَعُوا لِي،

وَلَا تَوْتُوا عَن كَلِمَاتِي " [8].

✠ حسنًا، لقد بدأ يخاف يوم الدينونة.

ليته بالخوف يُصلح حياته، ليسهر ضد أعدائه، أي خطاياها.

ليبدأ ينطلق نحو الحياة الداخلية هوة أخرى ويميت أعضائه التي على الأرض كقول الرسول <sup>[142]</sup>.

القديس أغسطينوس

"أبعد طريقك عنها،

وَلَا تَقْرَبْ إِلَى بَابِ بَيْتِهَا" [9].

يُقدم لنا الحكيم هذه النصيحة، وهي الابتعاد عن طريق الخطية وعدم الاقتراب إلى مدخل بيتها، حتى لا تسقط في حباتها.

✠ هذه النصيحة التي يُقدمها لنا كاتب الأمثال: "أبعد طريقك عنها، وَلَا تَقْرَبْ إِلَى بَيْتِهَا" [ 8 ] هي بخصوص الزانية. أود أن رُدد نفس الأمر بالنسبة

لمحبة المال. فإنه بالدخول التريجي إليها تسقط في محيط الجنون ولا تقدر أن تتخلص منها بسهولة. فتكون كمن في عاصفة، تجاهد ما استطعت

لكنك لا تبلغ إلى الخلاص منها بسهولة. فإنك بعدما تسقط في هوة الطمع الشروة تحطم نفسك وكل ما تملكه (أع8:20).

هكذا نصيحتي هي أنه يؤمنا أن نحذر من البداية، ونتجنب الشرور الصغرة، فإن الشرور العظيمة تصدر عن هذه <sup>[143]</sup>.

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لئلا تُعطي زهرك (كوامتك) لآخرين،

وسنينك للقاسي" [9].

بالمعنى الحرفي يحذر الحكيم الإنسان الذي تخدعه الخطية، خاصة الزنا، لئلا يكتشف الزوج ما يفعله هذا الساقط مع زوجته الخائنة، فيفقد

كرامته أمامه، بل وأمام الجماعة كلها، ويُحكم عليه بالموت، أو يسقط تحت عقوبات تمرر حياته. أما روحياً، فإن ما هو أخطر أن ما يتركبه الإنسان

تعرفه السماء، فيفقد موضعه هناك، ولا يكون له نصيب بين السمايين والقديسين. يفقد بهاءه الذي كان يليق به أن يقتنيه بالتقائه الدائم مع الله وشركته مع

السمايين، فيهوي مع إبليس وجنوده إلى المذلة والعار والهوان.

إذ يتهاون الإنسان مع نفسه ويقترّب من الخطية أو يقف بجوار بابها، يفقد احترامه لنفسه وينسى كرامته في الرب، ويُسلم بقية عمره لعدو

الخير. الخطية، خاصة الزنا، غالبًا ما تبدو رقيقة ولطيفة، لكنها تُخضعنا لسيد عنيف، مستبد، ومحطمة للنفس ولكوامتها الحقيقية.

✠ من هم غرباء عنا إلا الأرواح المهلكة التي انفصلت عن جماعة السمايين؟ وما هي كوامتنا سوى أننا بالرغم من كوننا أجسادًا من الطين خُلقنا على صورة صانعنا ومثاله؟! أو من هو عنيف إلا الملاك المرنث الذي أصاب ذاته بألم الموت خلال الكوياء ولم يتوقف عن أن يجلب الموت على الجنس البشري مع أنه هو نفسه مفقود؟! لذلك يُعطي كوامته للغرباء ذاك الذي خُلِق على صورة الله ومثاله وكَسَّسُ مُنَّة حياته لملاذات الأرواح

[144] المهلكة .

الأب غريغوريوس (الكبير)

"لئلا تُشبع الأجنبي من قوتك،

وتكون أتعابك في بيت غريب.

فتوح في وأخرك عند فناء لحمك وجسمك" [10-11].

الشر كالعاصفة العنيفة تهبّ فتُحطم كل شيء. حينما يرتكب الإنسان الخطية، خاصة الزنا، يظن أنه يتمتع بوع من الشبع عوض الحرمان، وهو لا يوي أنه يُسلم قوته لعدو الخير، ويُسلم كل ما يملكه إلى بيتٍ غريب، ليس فقط من الجانب الروحي، بل حتى في الأمور المادية، إذ غالبًا ما تنتهي حياته بالمرارة. يفقد الكثير من ممتلكاته ويخسر صحة جسده.

ربما يقصد هنا أنه إذ يُكتشف أمر الزاني يلتزم بالإتفاق على من سقط معها في الزنا، وعلى المولود منها مدى الحياة، بهذا يشبع الأجنبي من قوته ويكون تبعه في بيت غريب.

"فتقول: كيف إنني أبغضت الأدب،

ورذل قلبي التوبيخ،

ولم اسمع لصوت مرشدي،

ولم أمل أذني إلى مُعلمي.

لولا قليل كنت في كل شرٍ في وسط الزمرة والجماعة" [12-14].

الأمر ليس كما يظن البعض مجالاً للتسلية، لكنه بحق خطير، فما يزرعه الإنسان إياه يحصد. ولعلنا نرى الآن كيف تنث المجتمعات من ثمار الانحلال الذي بذره في قلوب الأجيال الجديدة فحصدت مرارة ودملاً.

حسب الشريعة الموسوية يتعوض الزاني للرجم حتى الموت (تث22:22)، لكن ما هو أخطر يفقد الإنسان الحياة الأبدية.

مع أنه في وسط الزمرة والجماعة، أي في وسط كنيسة العهد القديم أو العهد الجديد، لكنه حرم نفسه من سلامها وفوحها، وعزل نفسه بنفسه عنها خلال عدم سماعه لصوت أبيه الروحي، مرشده ومعلمه. رفض التأديب والتوبيخ ففقد عضويته الكنسية حتى وإن حملها في الظاهر.

✠ من يعتمد على رأيه الذاتي، ولو كان قديسًا، فهو مخوع، وخطر خداعه أخطر من خطر المبتدئ الذي سلم تدبوه بيد غوه. فالأول يشبه ربان سفينة ألقى بنفسه في مركب بلا شراع ولا مجداف في وسط البحر، متكلاً على حذاقته وفن تدبوه. والثاني أي المبتدئ يشبه من لا خوة له في سفر البحر، فيطلب من نوتي ماهر أن يركبه في سفينته العابرة بكل لولمها واحتياجاتها.

فلا يندع أحدكم ويهوب من نير الطاعة اللين، عزماً أن يتمسك وأيه في الأمور الروحية مثل الصوم والصلاة وغير ذلك من علامات الإيمان والنسك، ظاناً أنه بذلك يخلص!!

يوحنا الذهبي الفم

✠ الطاعة...هي جود النفس، موت المشيئة، قبر الهوى، قيامة الاتضاع...

الطاعة موت أعضاء الجسد وهوى النفس، وذلك يكون للمبتدئ بألم، وللمتوسط تلة بألم وأخرى بلا ألم، وأما الكامل فلا يشعر بألم إلا إذا فعل شيئاً بحسب هوى نفسه...

فالذين يريدون أن يحملوا نير المسيح على رقابهم، ويحملون أحمالهم على رقاب غوهم (آبائهم أو مشديهم الروحيين)، سبيلهم أن يرفضوا أهواءهم الذاتية ويفعلون ما يرون أنه موافق لإرادة الله.

✠ بلا مدبر لا تكون السلامة. فمن الطاعة الاتضاع، ومن الاتضاع الشفاء من الآلام. فقد كتب أنه باتضاعنا ذكرنا الرب وخلصنا من أعدائنا.

### يوحنا الذهبي الفم

✠ يا لسعادة من يميت لرادته ويترك تدابير نفسه لذلك الذي أعطاه الله إياه أباً ومعلمًا، فسيكون مكانه عن يمين يسوع المسيح المصلوب.

✠ الذي يطبع أباه مرة ويخالفه مرة، ويطيعه في شئ ويخالفه في آخر، فهو تلة بينى وأخرى يهدم، فيكون تعبته باطلاً.

✠ ذاك الذي يطبع أباه الروحي تلة ويعصاه أخرى، مثله مثل الذي يضع تلة ماء جيداً لعينيه المريضتين، وأخرى يضع عليهما كلساً حلاً.

قال الآباء أن التسبيح بالزمير سلاح، والصلاة حفظ، والدموع النقية غسل، والطاعة الفاضلة شهادة، فبغير اعتراف وطاعة لا يخلص الخاطئة.

✠ إن طريق الطاعة هو أقصر المسالك، وإن يكن أكثرها صعوبة. ولا يوجد إلا طريق واحد متى سلكنا فيه ضللنا: وهو الذي ندعوه "الاتكال على الذات وعلى رادتنا الشخصية".

✠ الطاعة احتجاج أمام الله. فان سُئلت منه: لماذا فعلت هذا؟ تجيبه "أنت يا سيد أمرت بالطاعة، وأنا فعلت ما أمرت به"، فتجابه هكذا وتنتبرر.

إن السفر بهذه السفينة فيه أمان من الغرق. فيسافر الإنسان وهو نائم، كما يسافر الإنسان في السفينة نائمًا ولا يلتزم بتدبورها، لأن مدورها حاضر. هكذا حال الإنسان السائر تحت الطاعة، يسافر نحو السماء والكمال وهو نائم من غير تعب ولا تفكير فيما ينبغي أن يفعل. لأن الرؤساء هم مدبرو هذه السفينة والساھرون من أجله. لعوي أنه ليس بالأمر الهين بل هو عظيم جدًا. فالإنسان يجتاز بحر هذا العالم وهو على ساعد غوه وفواعه!! هذه هي النعمة الكوى التي يفعلها الله مع السالك تحت الطاعة.

### القدیس یوحنا الراجی

## 3. علاج الانحلال

"أشرب مياها من جُبِّك،

ومياها جارية من بئرِك" [15].

قديمًا كان أصحاب البيوت والحقول يعتنون بالآبار التي يشقونها والجُب الذي يحفرونه كأشياء خاصة وثمانية للغاية (2مل31:18؛ إر6:38). هنا يشير إلى الأمانة في الحياة الزوجية، حيث يرتبط الزوجان معًا في الرب، فيشوب كل منهما من جبه، حيث وى مياه الحب في قلب الطرف الآخر، حاسبًا إياها جبه وبزؤه العميق وبنوعه.

يقدم الحكيم هنا نظرة سامية ومقدسة للحب الزوجي، في وقت كان فيه الحديث عن العلاقات الجسدية بين الزوجين يُعتبر أمرًا مخجلًا ومشينًا. هنا يعلن أن الزواج يقدهس الله، فيشعر كل من الزوجين بتقدوه للآخر وتقديس المشاعر العاطفية، وحتى جسده وجسد الطرف الآخر. يحدث الرسول بطرس الأزواج، قائلاً: "معطين إياهن كرامة كالورثات أيضًا معكم نعمة الحياة لكي لا تُعاق صلواتكم" (1بط3:7). من يطلب العاطفة أو الحب الشهواني أو يُسلم جسده لآخر غير (زوجته أو زوجها) إنما يفيض بينوعه إلى الخرج، ويُبدد مياهه في الشوارع، يفقد ما له حيث يُسلم مياه حبه لأجنبي.

يلاحظ أن كلمة "بئر" أو "جب" في العبرية بصيغة المفرد، كأن سليمان الحكيم الذي لظروف سياسية سقط في تعدد الزوجات يوضح هنا ارتباط



الشخص بـزوجة واحدة، التي يتطلع إليها كينوعه الواحد، كما تتطلع هي إلى زوجها ينوعها الواحد... الله خلق حواء وحدها لآدم، ويكون هو لها.

✠ يقول إشعياء "أيها العطاش هلموا إلى المياه" (إش 1:55). ويحتنا سليمان: "اشرب مياهًا من آنيك"...

أفلاطون الفيلسوف الذي تعلّم من العوانيين يأمر الأزواج ألا يشربوا أو يأخذوا ماءً من آخرين، بل يحفروا وُلاً في أرضهم (الارتباط بالزوجة

وحدها) التي يُقال عنها أنها أرض بكر [145].

### القديس اكليمينس السكثوري

✠ إن تطلعت في غير طهارة مشتتياً زوجة قريبك، يكون نصيبك مع الزناة... دغ ينوعك لك واشرب ماء من بؤك. لتكن يبابيعك لك وحدك ولا تدع

آخر يشرب معك. اطلب طهارة جسدك كما تطلب ذلك من الطوف الآخر. فإنك كما لا تريد زوجة صباك أن تنتجس مع رجلٍ آخر، لا تنتجس أنت

مع امواة أخرى زوجة رجل آخر [146].

### مار أفوام السرياني

✠ ... ليكن ينوع مياهك (زوجتك) لك وحدك وليس لأجانب معك عندئذ لا تهتم بنهرٍ غريب (سيدة أخرى) ولا أن تبهج الآخريات أكثر من زوجتك. لئلا

إن حُملت إلى موضع آخر، تملس شويعة النجاسة مع الطوف الآخر أيضاً [147].

### القديس غريغوريوس النزيوي

والينوع الداخلي هو فيض الحب الإلهي الذي يفجره الروح القدس فينا.

✠ حسنة إن هذه المياه، التي هي نعمة الروح.

من يهبني هذا الينوع لصوي؟

لينبع في داخلي، ليفض ذاك الذي يهب حياة أبدية عليّ.

ليفض هذا الينوع عليّ وليس خلجاً عني. إذ يقول الحكمة: "اشرب مياهًا من جُبك، ومياهًا جلية من بؤك، لا تفض يبابيعك إلى الشولع".

كيف احتفظ بهذا الماء لكي لا يفيض وينحدر بعيداً؟

كيف احتفظ بالإناء حتى لا يصيبه شق الخطية، فتنسلل منه مياه الحياة الأبدية؟

علمنا أيها الرب! علمنا كما علمت تلاميذك، قائلاً: "لا تكتنوا لكم كنزاً على الأرض حيث يُفسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السلقون

ويسرقون" (مت 6:19) [148].

### القديس أمبروسيو

إن كان الحكيم يتحدث هنا عن نقوة المتزوجين، فإن حديثه أيضاً ينطبق على نقوة التعليم. فالمعلم الذي يركز بما يقوله الآخرون دون أن

يختوره في حياته العملية، لا يشرب من مياه جُبّه، ولا يتمتع بمياه بؤّه. يليق بنا أن نشرب من يبابيع قلوبنا الداخلية حيث يفيض الروح القدس بمياهه فيها

فثروي ونفيض على الغير.

✠ افتح رواق قلبك لكلمة الله الذي يقول لك: "افتح فاك وأنا أملأه!" [149]

### القديس أمبروسيو

✠ كل الذين لا يحبون الله غرباء وأضداد للمسيح. وبالرغم من حضورهم إلى الكنائس لا يُمكن إحصائهم بين ولاد الله، ولا ينتمي ينوع الحياة إليهم.

إن يعتمد الإنسان هذا ممكن حتى بالنسبة للشرير، أن يتبأ الإنسان هذا ممكن للشرير! [150]

### القديس أغسطس

"لا تفض ينابيعك إلى الخرج،

سواقي مياه في الشورع.

لتكن لك وحدك وليس لأجانب معك" [17-16].

ماذا يعني بالذي يفيض بمياهه إلى الخرج، ويلقي بمياه السواقي في الشورع؟ إنه ذاك الغبي الذي لا يبالي بقيمة المياه في المناطق النائية،

فيبيدها برشها في الشورع.

وى البعض هنا صورة بعض الرجال في العصور القديمة الذين لم يقدسوا الحياة الأسرية، فلم يكتفي الرجل بزوجة واحدة ليهتم بها مع أبنائهما،

بل كل ما كان يشغله إشباع شهواته مع أكثر من زوجة، ولرضائهن جميعهن بأن يكون لهن أطفال منه... حتى أنه أحياناً لا يعرف أسماء أبنائه من كثرة

[151]

عدهم، وبالتالي لا يقدم لهم روح الأوة ويهتم بتربيتهم وخلصهم .

ربما يقصد أن من يشوب من الينوع الخرجي أي من غير زوجته (أورجلها) إنما يدفع الطرف الآخر أن يسلم نفسه لئنا. بينما يشرب الرجل

من ينوع ليس له، يفقد ينوعه (زوجته) التي تسلم عاطفها وربما جسدها لغوه. بهذا يخطئ في حق نفسه وفي حق شريكة حياته.

✠ عندما ينحرف أي شخص بطاقة أفكاره إلى الشر يكون قد بدد فيض المياه علي الغرباء.

مادمننا نروي طريق حياتنا الذي تنتشر فيه الأثواك بمياه الأفكار الشوة تجف النباتات الصالحة وتنتهي، لأن جنورها لا تنتعش برطوبة

[152]

الأفكار الصالحة .

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"ليكن ينوعك مبركاً،

وافرح بامرأة شبابك" [18].

"الظبية المحبوبة والوعلة الراهية،

ليروك ثدياها في كل وقت،

وبمحببتها اسكر دائماً" [19].

✠ كلمة الله حي، والنفس التي تستقبله حية. هذا النوع من الماء يفيض من الله، إذ يقول الينوع نفسه: "لأنني خرجت من قبل الله" (يو8:42). لدي

[153]

العروس فيض من الماء في داخل بئر نفسها، فتصير حرة لهذا الماء الحي الذي يفيض من لبنان (نش4:15) .

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

ليسلك الزوجان بروح البساطة مع الحب، فكما يشبع الوضع من ثديي أمه، هكذا يشبع الزوجان من حبهما المشترك.

تشبيهه الزوجة بالظبية المحبوبة والوعلة المبتهجة إنما يُشير إلى نقوة الحب وسوعة التجلوب بينهما. فالظبية ترمز إلى طهارة الجسد، والوعلة

المبتهجة إلى سوعة الحركة.

استخدم سليمان الحكيم كلمات مشابهة في سفر نشيد الأناشيد (17، 2، 9؛ 5؛ 4؛ 7؛ 3).

"فلم تُفتن يا ابني بأجنبية وتحتضن غريبة" [20].

الفاعل هنا في الأصل يعني أن يجول الإنسان أو يضل حتى يصير أسواً. هكذا من يسقط في حبال زانية (أجنبية) أو زوجة رجل آخر. يظن

أنها تتعلق به وتحبه، ولا يدري أنها تأسوه في حبال الخطية المحطمة للحرية.

"لأن طرق الإنسان أمام عيني الرب وهو يزن كل سبله.

الشرير تأخذه آثامه،  
وبحبال خطيته يُمسك.  
إنه يموت من عدم الأدب،  
وبفوط حمقه يتهور" [21-23].

يسألنا النفوة الداخلية والخارجية، فلا تُفتن بأجنبية خلال نظراتنا الخفية أو الفكر، ولا نحتضن غيبة بسلكٍ عملي. فإن الله ينظر إلى الإنسان ويعرف أسوره الخفية وتصرفاته الظاهرة. وكما يقول الرسول: "ليس خليقة غير ظاهرة قدامه، بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا" (عب4:13).  
من يسقط في الخطية إنما يربط نفسه بحبالها، ويشوب من كأسها، ويأكل ثمرها المهلكة. فالخطية تحمل في داخلها أجرتها، حيث تستعبده وتذله وتهلكه.

✠ إنك لا تؤذي أحداً، إنما كل إنسان يُربط بحبال خطيته. (راجع مز 15:7-16:6:57) [154].

#### القديس أغسطينوس

✠ "ليسقطوا في الفخ (الذي نصوه)... مجزاة خطوة، ليس عدل أكثر من هذا! لقد أخفوا فخاً لكي لا أعرفه، ليمسك الفخ بهم الذي لا يعرفونه... الشرير يُربط بحبال خطيته، لذلك يُخدع الأشرار بما يريدون أن يخدعوا به الغير. حينئذ يحل بهم الضرر عندما يريدون ضرر الغير. لذلك قيل: "لتمسك بهم الشبكة التي أخفوها، وليسقطوا في فخهم".

إنه كمن يعد كأس سم لآخر، وينسى أنه سيثوب هو منه، أو من يحفر حوة لكي يسقط عدوه فيها وسط الظلام ناسياً أنه سيسير هو أولاً في الطريق الذي حفر فيه ويسقط... [155]

#### القديس أغسطينوس

✠ الملذات ذاتها التي نتمتع بها تصير عذاباً لنا، والمباهج والمسوات التي للجسد تتحول إلى معذنين لمن أصورهم [156].

#### القديس يوحنا كاسيان

يختم حديثه هنا بنهاية "الأحمق" المتهور الذي لا يضبط نفسه. ويلاحظ أن كلمة "ضبط النفس" وردت 42 مرة في هذا السفر، وكلمة "جاهل" تكررت 40 مرة، فمن لا يضبطون أنفسهم يعيشون بروح حماقة والجهل، ومن يسلكون بحماقة يفقدون ضبطهم لأنفسهم.

خلاصة هذا الأصحاح أن من ينحني بنفسه أمام الشهوات الجسدية يفقد ضبطه لنفسه، فيعيش في غلوة.

#### التعليم الإلهي الخاص بالعلاقات الجسدية

يؤكد هذا الأصحاح أن كل علاقة يسقط فيها الشاب قبل زواجه لها أثرها على بيته في المستقبل، فالطهولة تحفظ الإنسان في بيته ليشوب من ينوعه الصالح. العلاقات الخاطئة تحطم سلام الشاب الداخلي وتفقد قدسية النظرة إلى الحياة الزوجية، خاصة في العلاقات الجسدية، فيثوب مرة ويفقد عذوبة الحياة الأسرية.

من وحي الأمثال 5

لأمل أذني إلى صوتك،

فلا أستعذب الأصوات الغريبة

✠ أملت أيها الآب أذنيك إليّ،  
فقول الكلمة الإلهي ينصت إلى أنات قلبي العرة،  
ينصت إليّ بالحب،  
ويُسمعي صوته الفائق بلغة الصليب.  
✠ هب لي أن تميل أذني إليك،  
فأسمع صوتك وأستعذبه،  
أشبع بالحكمة والمعرفة والفهم.  
فأميّز صوت الغريب وأهرب منه.  
✠ صوت حبيبي هوذا آتياً طافوا على الجبال،  
قافوا على التلال.  
عشت عند السفح زماناً فلم أميّز صوتك،  
لتحملني إلى جبال كلمتك،  
ولتوفعني إلى تلال محبتك،  
فأعرف صوتك يا حبيب نفسي!  
✠ هب لي ألا أتطلع إلى امرأة غريبة!  
إني ابنك، والخطية غريبة عني!  
هب لي ألا أطلب لذاتها!  
تود أن تقتلني، تبعث بسمومها في أعماقي!  
طرقها متمائلة،  
لكنها بالتأكيد تحدر نفسي إلى الموت!  
✠ شفتاها سيف ذو حدين،  
من يقدر أن يخلص منهما؟!  
بقبلاتها تحطم وتدمر بلارحمة!  
تقول بمجد الإنسان إلى التواب،  
وتفقد كل تعب يديه!  
وتفني لحمه وجسمه!  
✠ لأهرب ولا اقترب إلى باب بيتها،  
لأهرب إليك أيها الباب الملوكي!  
بك أدخل إلى بهجة الخلاص،  
بك أتمتع بوح السماء!  
أنت ملجأى وحصن حياتي!

هب لي أن أشرب من ينوع الروح القدس،  
أمل إلى أعماقي فلثوي وألتهب حباً!  
نعم لأرفض كل ينوع غريب!  
ولا أبدد ينوعي الداخلي!  
✠ هب لنا قدسية الحياة الزوجية،  
فيشبع العروسان من ينابيع حبك،  
ويستظل الاثنان تحت جناحي نعمتك!

<<

## الأصاح السادس

### التصرفات غير المسئولة

إذ يُحزننا الحكيم في الأصحاح الخامس من صوت الوأة الزانية التي تحمل عسلاً في فمها مموجاً بعورة مع سُم مميت، موضحاً أن الإنسان إنما يسقط في حبال شوه، ويشوب من ذات الكأس التي يملأها، الآن يقدم أربعة أمثلة للتصرفات الخاطئة التي تجلب على الإنسان مودةً وهلاكاً، وهي: التصرفات غير المسئولة (بلا تقدير سليم).

الكسل.

الخداع.

الدنس.

1 . التسرع في ضمان الغير 1-5.

2 . الكسل والنملة 6-11.

3 . اللؤم 12-15.

4 . سبعة أمورٍ مكوهة للوب 16-19.

5 . الحاجة إلى التعلم 20-23.

6 . تحذير من الشرورات 24-33.

7 . الغورة 34-35.

### 1 . التسرع في ضمان الغير (التصرفات غير المسئولة)

يا ابني إن ضمننت صاحبك،

إن صققت كفك لغريب،

إن علقت في كلام فمك،

إن أخذت بكلام فيك،

إذا فافعل هذا يا ابني ونج نفسك،

إذا صرت في يد صاحبك،

أذهب تَوَامٍ وَأَلْحِ عَلَى صَاحِبِكَ.  
لَا تُعْطِ عَيْنِكَ نَوْمًا وَلَا لِأَجْفَانِكَ نُعَاسًا،  
نَجِّ نَفْسَكَ كَالظَّبْيِ مِنَ الْيَدِ،  
كَالْعَصْفُورِ مِنَ يَدِ الصَّيَّادِ" [1-5].

في الأصحاح السابق يحذر سليمان الحكيم الشاب من الخلط بين الحب الطاهر الذي ينمي الشخصية ويسند النفس والشهوة التي تحطم كيان الإنسان كله: جسداً ونفساً وروحاً. هنا يحذر الشاب من المحبة المتسوعة غير الحكيمة، حيث يقوم الإنسان بضمان الغير دون الاهتمام بحساب النفقة. وقد حذر الحكيم من هذا السلوك عدة مرات (15:11؛ 18:17؛ 16:20؛ 26:22؛ 13:27). فبحسب القضاء اليهودي يتعوض الضامن الذي يعجز عن إيفاء دين من ضمنه لمصاورة ممتلكاته، بل وبيعه عبداً لحساب الدائن.

كثوفاً ما يتقدم الشاب ضامناً لغوه بدافع الكبرياء والاعزاز بذاته وإمكانياته، بغير تروٍ، لهذا يطالبه الحكيم بالاتضاع فيرتمي كما عند قدمي المدين ويسأله أن يوفي ما عليه. إنه لم يطلب منه أن يرتمي عند قدمي الدائن ليعفو أو يؤجل الدين للمدين، بل عند قدمي المدين ليوفي ما عليه، مما يدل أنه يتحدث عن كفالة لتاجر قادر على السداد، وليس لفقير محتاج إلى القرض للضرورة.

وي البعض أن ممرسة الضمان قد تطورت وتزايدت بين اليهود في ذلك الحين، فتخصص بعض الشبان الأثرياء في القيام بعمليات الضمان بين أرواد من بني جنسهم وغرباء، هدفهم أخذ أكبر قدر من الربا، فانحرفوا بهذا وراء الطمع، لكن انتهت حياتهم بالإفلاس، بل وبضياعهم تماماً. فالتحذير هنا ليس ضد العمل الإنساني والكرم في الضمان وإنما ضد المعاملات التجلية الخاطئة.

يقدم لنا سليمان الحكيم المبادئ التالية في ضمان الغير:

**أولاً:** ألا تتسوع في ضمان الغير، فإن هذا الضمان وإن كان بكلمة من الفم، فإن الإنسان المؤمن يرتبط بالكلمة التي ينطق بها. هذا التسوع يُحسب فخاً يسقط فيه الإنسان. يقول البعض إن شفتي الإنسان هما فخ يسقط فيه الإنسان بكلماته. لهذا يليق بالمؤمن أن يُكس طاقاته لضبط اللسان أكثر من بقية الأعضاء، ووضع لجام له. نحتاج إلى عمل الروح القدس الذي يُقدس اللسان. ❖ تسبب اللسان هو فخ خطير، يحتاج إلى لجام قوي. لذلك قال أحدهم: "شفتا الإنسان فخ قوي يُنصب له، يصطاده بكلمات فمه". لنضبط هذا العضو أكثر من كل بقية الأعضاء.

لنلجمه، ولنستبعد عنه كلمات العتاب العنيفة والألفاظ الفظة والحمقاء والأسلوب الجولح، وعادة القسم الوديئة [157].

**القديس يوحنا الذهبي الفم**

❖ إكثار الكلام هو عوش للعُجب...

إكثار الكلام دليل عدم المعرفة.

❖ صديق الصمت يتقرب من الله، وإذ يناجيه سواً يستتير بنوره [158].

**القديس يوحنا الراجي**

**ثانياً:** إن ضمنت إنساناً لا تأخذ الأمر بتهلون، لكن يليق بك ألا تتام ولا تستويح، باذلاً كل الجهد لكي يسدد المدين دينه الذي ضمنته، بهذا تحرر نفسك من الاتوام فتكون كالظبي الموسع من يد الصياد، أو كالعصفور الطائر بعيداً عن الفخ.

ويلاحظ أن كلمتي "يد" و"صياد" في العربية كما في العربية "sayyad, yad"؛ وأن كلمة "يد" مشتوكة في الكلمتين إذ يسقط بجعله أسواً في يد

الصيد ولا يفلت منها.

يشجع ابن سواخ المؤمن أن يعامل الإنسان أخاه بالحب مع الحكمة فيقول:

"الرجل الصالح يكفل قريبه، والذي فقد كل حياء يخذله..."

الكفالة أهلكت كثيرون من الميسورين، وتقاذفتهم كأموج البحر.

ألجأت رجالاً مقتدرين إلى الهجرة، فتأهوا بين أمم غريبة.

الخطأ الذي يتهافت على الكفالة سعيًا وراء الكسب يتهافت على دينونته.

ساعد قريبك بقدر طاقتك،

وأحذر على نفسك أن تسقط" (ابن سواخ 14:29-20).

هرة أخرى تؤكد أن سليمان الحكيم لا يوصي بعدم الضمان، وإنما بالحكمة في التصرف، مهما كان الدافع إليه. يوجد مثل يهودي (رباني):

"عندما يذهب الأحمق إلى السوق يوح التجار".

## 2. الكسل والنملة

رى القديس يوحنا الذهبي الفم أن الإنسان الذي خُلق على صورة الله ومثاله ينحط بالخطية ليقول حتى تصير الحيوانات والحشرات أفضل منه

في أمور كثيرة. فالحيوانات المفترسة كالأسود إذ تجتمع معًا تسند بعضها البعض، ولا يهاجم أحدها الآخر، أما الإنسان فإذ يجتمع بأخيه غالبًا ما تدب

بينهما روح الغيرة والحسد مما يدفع أحيانًا إلى ارتكاب جرائم القتل. أيضًا يفقد الإنسان حديته ونشاطه وحكمته فيحتاج أن يتعلم ذلك من النملة. وكما يقول

سليمان الحكيم:

"اذهب إلى النملة أيها الكسلان.

تأمل طرقها وكن حكيماً.

التي ليس لها قائد أو عريف أو متسلط.

وتعد في الصيف طعامها، وتجمع في الحصاد أكلها.

إلى متى تنام أيها الكسلان؟

متى تنهض من نومك؟! (9-6)

يطلب الحكيم من الكسلان أن يذهب إلى النملة لكي يتعلم منها أمورًا كثيرة منها:

ا. بالرغم من عدم وجود قائد أو مدير عام، لكن النمل يعرف كيف يعمل معًا لصالح الجماعة (team work). لقد سبق النمل الإنسان في العمل

المنظم الجماعي، دون صواع على مراكز القوى أو السلطة.

ب. لا تحتاج النملة إلى قائد لها يؤمها بالعمل، لكنها تعمل بغزوة داخلية دون ضغط خارجي، بينما كثرة ما يعمل الإنسان، لا من أجل أمانته

الداخلية لكن خوفًا من الغير، خشية أن يفقد الأجرة أو الكرامة.

ج. يُعد النمل طعامه في الربيع والصيف والخريف، لينام ويستريح وقت الشتاء. إنه يعمل مادام وقت عمل ويبقى عاملاً إلى فترات طويلة حتى

متى حل الوقت الذي فيه لا يقدر على العمل يجد بجوره ما يأكله. إنه لا يعوف النوم في فترات العمل، بل يجتهد بلا تراخ. هكذا يليق بنا أن نعمل مادام

الوقت نهار، حتى متى حلّ الليل نستريح.

ليس بين الحشرات من هو مجتهد بحق وعامل باستمرار كالنمل، حتى النحل الذي يجمع الرحيق من الزهور ليس دائم الحركة والعمل كالنمل.

د. لم يذكر سليمان الحكيم اهتمام النمل بصغوره، فإنه يحمل الصغار قبل اكتمال نموه ويخرج به إلى خراج الثقب ويضعه عند المدخل ليتعرض

لضوء الشمس وينتفع بها. وإذا ما شعر بأن المطر يحل يحمله إلى داخل الثقب، ويضع حورًا صغورًا جدًا حتى لا يتسلل الماء إلى صغوره. حقًا يُحسب

النمل مثلاً رائعاً وحيّاً للإنسان في العمل الدائب مع الاهتمام بالصغار .

كان البعض، في العصور الأولى، يخجلون أن يتعلموا على يد امرأة ولو كانت هذه السيدة هي الأم، كما اعترف القديس أغسطينوس قائلاً لله: "كنتُ تحدثني على فم أمي، لكنني لم أكن أنصت إليك، لأنك كنت تحدثني على فم امرأة". ويقول القديس يوحنا الذهبي الفم متعجباً ممن يرفضون تعليم بعض النساء كالأمهات، بينما قول الإنسان إلى المستوى الذي صار فيه محتاجاً أن يتعلم من حشرة صغيرة كالنملة.

✠ إن كنتَ تخجل من أن يكون لك امرأة كمعلمٍ لك اهرب من الخطية، عندئذ تستطيع الصعود إلى الحكمة التي يهبها لك الله. مادمت تخطئ فإن الكتاب المقدس يرسل لك ليس فقط امرأة بل وخليفة غير عاقلة وأحياناً رديئة! حقاً إنه ليس مخجلاً أن يرسلك تلميذاً لنملة وأنت مكرم بالعقل [159].

✠ نقول: لاحظ كيف أن كائناتنا أقل منك مملوءة غيرة وساهر! لذا تقبل من هذه الحشرات (الحيوان) أفضل نصيحة في العمل، وتعجب من ربك ليس لأنه خلق السماء والأرض فقط، ولكنه أيضاً خلق النملة. فمع كونها صغيرة تقدم وهائلاً على عظمة حكمة الله. تطلع كيف تسلك النملة بتعقلٍ، وكيف غرس الله في هذا الجسد الصغير رغبة للعمل بلا انقطاع [160]!

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ كن متعقلاً، قَدْ النملة كما يقول الكتاب: "لثخن في الصيف لثلا تجوع في الشتاء".

الشتاء هو اليوم الأخير، يوم الدينونة.

الشتاء هو يوم العصيان والعلة.

اجمع ما سيكون لك في المستقبل وإلا فإنك تهلك لأنك غير متعقلٍ ولا حكيم [161].

القديس أغسطينوس

كاد أن يخصص القديس يوحنا كاسيان مقالاً كاملاً عن ضرورة العمل وعدم الكسل حتى بالنسبة للمؤمنين:

✠ (الرسول بولس) كطبيبٍ مختبرٍ ماهرٍ يحاول العلاج بإجراء حياحة بسلاحٍ روحي قائلاً: "أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم

الذي أخذناه منا" (2تس3:6). هكذا يأمرهم أن يتجنبوا أولئك الذين لا يكرسون وقتاً للعمل، ويترجم كأعضاء من البدن شوّهتها قروح البطالة

والفواغ، خشية أن ينتقل مرض التواخي والكسل تدريجياً إلى الأجزاء السليمة من الجسم، مثل بعض الأمراض المعدية المميتة.

حين يتكلم الرسول عن أولئك الذين لا يعملون بأيديهم، ويأكلون خبزهم في هوء، يحتثنا على تجنبهم. استمع إلى ما يدفعهم به من ضروب

الملامة والتوبيخ عند استهلاله. فهو أولاً: يدعوهم "بلا ترتيب"، وأيضاً: "لا يسلكون حسب التعليم". وبعبرة أخرى يصفهم بالعناد لأنهم لا يسلكون وفق

توجيهه، وبدعم اللياقة لأنهم لا يلتزمون بالأوقات اللائقة المضبوطة في خروجهم وزياراتهم وأحاديثهم. لأن الشخص غير المرتب يتعوض بالتأكيد لكل

هذه الأخطاء.

"وليس حسب التعليم الذي أخذه منا"، بهذا يوبخهم على أنهم على نحو ما متمردون، ومستهزئون، قد استخفوا بالتعليم الذي أخذه منه ولم

يرحوا عليه، ولم يتبعوا ما تذكروا أنه قد علمهم به لا باللفظ فحسب بل ومرسه بالفعل أيضاً... "إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن يتمثل بنا" (2تس3:7).

يحشد الرسول كومة هائلة من التوبيخ واللوم حين يؤكد أنهم لم واعوا ما لا زال عالماً بذاكرتهم. والذين تعلموه ليس فقط بالإرشاد الشفوي، بل

[162]

تسلموه أيضاً في شخصه كفتوة في العمل لا بد أن تُحتذى .

القديس يوحنا كاسيان

### 3. اللوم

إن كان الكسلان يُدان على كسله وإن كان لا يملس شوا، فكم بالأكثر تكون إدانة من يملس الشر، خاصة اللوم؟! إذ يعمل الإنسان كل شيء



بطريقة متكلفة، مخططاً بمكرٍ ضد الغير؛ مثل هذا الإنسان يفقد واعته باعواله طريق الوب فيُدمر نفسه.

يقدم الحكيم سبعة أعمال تتسم بالخداع ، يملسها الإنسان الأحمق.

"الرجل اللئيم، الرجل الأثيم،

يسعى باعوجاج الفم،

يغمز بعينه،

يقول بوجهه،

يُشير بأصابعه.

في قلبه أكاذيب.

يخترع الشر في كل حين.

يزرع خصومات.

لأجل ذلك بغتة تُفاجئه بليته.

في لحظة ينكسر ولا شفاء" [12-15].

جاءت كلمة "اللئيم" في العبرية لتعني حرفياً "إنسان بليعال *Man of Belial*" ، أي الإنسان التافه، الذي لا يصلح في عمل شيء، لأن معاملاته

مع الكلمات الكاذبة.

يتسم اللئيم بالصفات التالية:

ا. رجل أثيم : جاءت الكلمة العبرية لتعني إنساناً مرتدّاً، منفصلاً عن الله ومقلوماً له. يستخدم فمه لكي ينحرف بالحق، سالكاً باعوجاج.

ب. يتحدث ليس فقط بلسانه ، لكنه يُسخر إن أمكن كل أعضاء جسمه لتُعبّر عمّا يحمله في داخله من اعوجاج، أو انواق عن الحق. فمه

ينطق باعوجاج، وعينه تغزون في سخوية، ورجلاه تتحركان لتتحدثا بما يتفق مع قلبه الفاسد، وأصابعه تُشير نحو ما يود أن يُحققه.

غالباً ما تُستخدم الأرجل والأصابع في الشوق كوسيلة للتعبير عن أفكارٍ معينة خاصة في وجود أشخاص يريد الإنسان أن يخفي عنهم ما يحدث

به غوه، فعوض الحديث باللسان يتحدث بحركات قدميه وأصابعه نون أن يترك الحاضرون ما يعنيه الشخص. عُرف عن بعض التجار أيضاً أنهم إذ

كانوا يدخلون في عقد صفقات في حضور آخرين يجلسون على الأرض ويضعون قطعة من القماش على الفخذين، ويعيرون عما يتحدثون به خلال

حركات أصابعهم. وبنفس الطريقة ينقل الواهمة الأسوار الدينية إلى تلاميذهم وهم يخفون أيديهم في ثيابهم، بهذا يعلمون بأصابعهم. كان هذا الأمر

معروفاً عند الرومان القدامى، وصفه الكتاب الكلاسيكين.

وى البعض أن سمعان بطرس لم يستطع أن يتحدث مع السيد المسيح متسائلاً عن يسلمه، لذلك أوماً إليه متحدثاً معه بلغة الإشارات، إذ قيل:

"قأوماً إليه سمعان بطرس أن يسأل من عسى أن يكون الذي قال عنه" (يو 13:24).

اعتادت الفتيات الفاسدات والواقصات أن يستخدمن أقدامهن للتعبير عما يودن أن ينطقن به. وى البعض أن سليمان الحكيم غالباً ما قصد هؤلاء

[163]

الفاسدات عندما تحدث عن الرجل اللئيم الأثيم .

ج. في قلبه أكاذيب : إن كانت أعضاء جسمه الظاهرة مُكوسة للشر، فإن سرّ ذلك هو القلب الذي يحمل أكاذيب عوض الحق.

من يحمل السيد المسيح - الحق ذاته - في قلبه تتقدس كل أعضاء جسمه، ومن يحمل إبليس - الكذاب وأبو الكذابين - تُستخدم كل أعضاء

الجسد لممارسة أعماله الشريرة وخطاياته.

[164]

نقوة القلب تعني نقوة العين التي بها نعاين الله، ولا شك يوداد اهتمامنا بنقوة القلب قدر ما يكون ما زاه بالقلب عظيماً .

✠ من أجل نقوة القلب ينبغي أن نعمل كل شيء، ونصبر على كل شيء، ولا نتعلق بأقربائنا وأرضنا (ممتلكاتنا) وكرامتنا (الأرضية) وجاهنا ومباهج العالم وكل أنواع الملذات...

ينبغي أن نضع كل شيء أو نبحث عن أي شيء من أجل نقوة القلب. فمن أجلها نطلب التوحد... ومن أجلها نصوم ونسهر ونحتمل الأتعاب والعوي والواسة ونقتني كل الفضائل الأخرى، لكي ما نهبي قلوبنا ونحفظها من كل السموم الشرة، وبهذا نصعد إلى كمال المحبة... فالأمور التي تأتي في المرتبة الثانية في أهميتها كالصوم والسهر والره في العالم والتأمل في الكتاب المقدس، هذه يلزمنا أن نعملها ناظرين إلى الهدف الرئيسي وهو "نقوة القلب" التي هي "المحبة". فعلينا ألا نفقد هذه الفضيلة الرئيسية بسبب تحقيق فضيلة أخرى. فإذا لم ننفذ إحدى هذه الفضائل الأخرى لسبب قهوي لا يصيبنا أذى، طالما وجدت الفضيلة الرئيسية. فلا يسوغ لنا أن ننفذ عملاً يكون من شأنه أن نفقد هذا الهدف موضوع حديثنا، بل نجاهد من أجله مهما كلفنا الأمر [165].

#### الأب موسى

د. يخترع الشر بلا انقطاع : فلا يندفع من إبليس فحسب، وإنما يحمل سمته، فيحث كل من حوله لممارسة أعمال إبليس. ينشغل نهله وليله، حتى في أحلامه، على ممارسة أعمال أبيه، إبليس.

هـ. يزرع خصومات: يقول الأب غريغوريوس (الكبير) عمّا يجب أن تقدمه من توجيهات لراعي الخصومات: لوجود اختلاف بين ما يُقدم من نصائح لراعي الخصومات ولصانعي السلام. فيُنصح زراع الخصومات أن يُتركوا من هو هذا الذي يتبعونه. قيل عن الزوان الذي زرع وسط الحنطة الصالحة بأن عوا فعل هذا (مت 13: 28)، أي أنه ملاك لئيم... كما يقول سليمان الحكيم، انه شخص لئيم، إنسان بلا نفع، يسير بغم موج، ويغمز بعينيه، ويضرب بقدميه، ويتكلم بأصبعه، ويخترع شروراً بلا انقطاع بقلب فيه أكاذيب، ويزرع خصومات. نعم ذلك الذي يريد أن يتحدث عنه هوزرع خصومات. يُدعى أولاً لئيمًا، حيث أنه على منوال الملاك المتكبر، يسقط أولاً في داخله بانحراف فكوه عن وجه خالقه، بعد ذلك يزرع الخصومات في الخرج. بحق وصفه أيضًا أنه يغمز بعينيه ويتكلم بأصبعه ويضرب بقدميه. فإن سهر الإنسان الداخلي يحفظ أعضائه الخرجية مضبوطة في نظامها. فمن يفقد ثبات فوه يسقط أيضًا في الخرج في حركات غير رزيئة، وبحركاته الخرجية يظهر أنه لا يحمل جذورًا مستقرة في الداخل. يسمع زراع الخصومات ما هو مكتوب: "طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يُدعون" (مت 5: 9). ومن الجانب الآخر ليترك هؤلاء أنه إن كان صانعوا السلام يُدعون أولاد الله، فإن من يُقاومون ذلك (لراعي خصومات) يُدعون حتمًا أبناء إبليس [166].

حقًا إن الإنسان اللئيم أو المُخادع يزرع الخصومات حتى بين الزوجين، ليُحطم روح الحب والوحدة. أما نهاية الإنسان اللئيم فهي السقوط في بلايا مفاجئة، ينكسر وليس من شفاءٍ لكسوه. لعلّه يُشير هنا إلى الإنسان المخادع الذي يصير مخوعًا، خاصة من خطية الزنا، فيتعرض فجأة للوجم - حسب الشريعة الموسوية - وتتكسر عظامه، وليس من يشفي كسوها، أو من يترفق به وهو في الحفرة تنهال على جسده الحجرة من كثيرين.

#### 4 . سبعة أمورٍ موهمة للرب

تصف العبارات التالية "إنسان بليعال"، وتطابق ما سبق فأعلنه في الآيات 15-12 ، مؤكدًا أن أخطر الخطايا هي زرع الخصومات بين الأخوة. "هذه الستة يبغضها الرب، وسبعة هي موهمة نفسه.

عيون متعالية،

لسان كاذب،

أيد سافكة دما بريئاً.

قلب يُنشئ أفكراً رديئة،

أرجل سريعة الجريان إلى السوء،

شاهد زور تفوه بالأكاذيب،

وزرع خصومات بين اخوة" [16-19].

يتساءل البعض: "إن كان الله محبة، فهل يحمل بغضاً أو كراهية؟" هو حب، وبحبه يبغض البغض والكراهية، ولا يقبل الشر. ففي سفر الجامعة بوصينا: "للحُب وقت وللبغضة وقت" (جا3:8). وفي سفر التثنية قيل: "ولا تقم لك نصباً. الشيء الذي يبغضه الرب إليك" (تث16:22). وفي الزمير: "أحببت البرّ وأبغضت الإثم" (مز7:45)، وفي سفر الرؤيا: "ولكن عندك هذا أنك تبغض أعمال التوّالويين التي أبغضها أنا أيضاً" (رؤ2:6). يشبه البعض أبوة الله المملوءة حباً بأبٍ يحب طفله الصغير، لكنه إذ وى حية سامة تود أن تقتله يبغضها ويقتلها. هكذا الله في حبه لنا يبغض الخطية التي تثبت سمومها فينا.

يُقدم لنا الحكيم قائمة بالأمر التي يبغضها الرب. وهي خطايا تسبب بالأكثر أضراراً للحياة البشرية، وكأن من يُؤذي أخاه إنما يُسيء إلى الله نفسه الذي يشتهي راحة البشر ويطلب سلامهم ونوهم.

لنتطلع إلى هذه القائمة لا لندين الآخرين، وإنما لنكتشف أخطأنا نحن فننوب عنها بروح الاتضاع مع الصلاة والطلبية وتجنب كل باب للشر. هذه الخطايا هي:

1. العيون المتعالية : إنها عيون المتكبرين، إذ يتشامخ الإنسان على اخوته عوض أن يتطلع إليهم بنظرات العطف والحنو والشوق إلى العطاء. هذه هي أول الأمور التي يبغضها الله، وقد سقط الشيطان في هذه الخطية (إش14،14:13). وهو لا يكف عن أن يحث كل إنسان لكي يدعي الألوهية ولا يتكل على الله، ظاناً أنه غير محتاج إليه. لهذا يقول الرب لأيوب: "أنظر إلى كل متعظم وذلكه، ودُس الأثوار في مكانهم" (أي12:40). ويصوخ داود النبي: "يارب لم يوتقع قلبي، ولم تستعل عيناى، ولم أسلك في العظام التي هي أعلى منى" (مز1:131). ويقول الله في إشعياء: "إلى هذا أنظر، إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي" (إش2:66).

لا يوجد خطأ ما يحطم كل الفضائل ويسلبها، ويعوي الإنسان من كل برّ وقداسة، مثل شر الكرياء، الذي يشبهه وباءً خطوياً يهاجم الإنسان بكليته، ولا يقتنع بإتلاف جزء منه أو عضو واحد، إنما يتلف الجسم كله بتأثره المميت. يجتهد الكرياء أن يطرح الإنسان بسقوط مهلك، ويحطم في الحال الذين وصلوا إلى قمة الفضائل.

بالنسبة لأي خطأ آخر يكتفي أن يسبب في الداخل جرحاً في حدود معينة، فإن كان يقولم بعض الفضائل، لكنه يتجه أساساً ضد فضيلة واحدة فقط ويهاجمها بصفة خاصة.

لكي أوضح قصدي فإن الشواهة وشهوات البطن والأطباق الشهية (اللذيذة) تحطم فضيلة العفة (ضبط النفس). والجشع والطمع يشينا أو يعيبا الطهارة أو النقوة. والغضب يقضي على الصبر. لذلك فالإنسان الذي يكون مستعبداً لإحدى هذه الخطايا تنقصه بعض الفضائل... فالشخص ببساطة يُحرم من واحدة من الفضائل عندما يذعن أو يخضع للوذيلة (أو الإثم) التي تقومه بإغوائها، لكنه يستطيع الحفاظ على فضائله الأخرى. لكن عندما تملك هذه الوذيلة مرة على نفسٍ بئسة، فإنها تشبه بعض الوحوش المفترسة (الكاسرة) التي تهدم القلعة السامية للفضيلة، وتحطم المدينة بالكلية وتهدمها، فتقوم الرذائل على هدم حصون القداسة ولرباكها معاً.

إن نير العبودية للكرياء قاسٍ ومؤلم، وبواسطة قساوته الممزقة يجد النفس ويقهر كل قوة للفضيلة [167].

القديس يوحنا كاسيان

ب. اللسان الكاذب : لا يقدر أن ينطق بالحق، ولا يحمل لطفًا ورقةً صادقةً نحو الآخرة. هذا هو الأمر الثاني الذي يبغضه الرب. والكذب من سمة عدو الخير إبليس الذي يتسم بالكذب مع الكرياء، عمله بث هذا الروح بين كل البشر، حتى أن داود النبي صوح قائلاً: "في حررتي قلت أن كل الناس كاذبون" (مز 116:11)، كما يصوح قائلاً: "يارب خلص نفسي من الشفاه الكاذبة واللسان الغاش" (مز 120:2).

ج. أيد سافكة دمًا بريئًا : أيضًا يحمل الإنسان روح الغدر والخيانة كيهودا الخائن. هذا هو الأمر الثالث الذي يبغضه الله، ألا وهو العنف والظلم، وقد دُعي عدو الخير قتالاً منذ البدء.

د. قلب يخترع تخيلات شريرة : الأمر الرابع الذي يبغضه الله هو أفكار الشر التي تصدر عن القلب المتدنس. فإنه يضع أساسات باطلة لتخيلات غير صادقة ويبني عليها الكثير، مُقيماً بناءً من الأكاذيب يُشوّه بها صورة اخوته، ويدفع بهم إلى الظلم.

هـ. أرجل مسوعة الجريان إلى السوء : تُعين الإنسان على ارتكاب الإثم بُغية الطمع. إذ يفسد القلب يسحب الجسم كله نحو الشر، وتوسع القدمان نحو ممرسته. وكما يقول إشعياء النبي: "أرجلهم إلى الشر تحوي، وتوسع إلى سفك الدماء المزكي، أفكلهم أفكار إثم، في طوقهم اغتصاب وسحق؛ طويق السلام لم يعرفه، وليس في مسالكهم عدل. جعلوا لأنفسهم سبلاً موحجة، كل من يسير فيها لا يعرف سلاماً" (إش 59:7).

و. شاهد زور ينطق بالأكاذيب : تسبب ظلماً يسقط على الأبرياء. للأسف هذه الخطية التي يبغضها الله صلت شائعة اليوم، فما أسهل أن يستأجر أحد شاهد زور ينطق بالكذب.

ز. زرع خصومات بين الآخرة : سواء على مستوى الفرد أو الأسر أو المجتمعات، وأحياناً بين الدول. إن كان صانعو السلام يُدعون ولاد الله (مت 9:5)، وُرعوا الخصومات يُدعون ولاد إبليس.

هذه الخطايا السبع التي يبغضها الله أشبه بمرآة، يتطلع إليها الإنسان فيكتشف ضعفه، عندئذ يسوع نحو الله معترفاً بخطاياها، سائلاً إياه أن يطوّه.

## 5. الحاجة إلى التعلم

تسند الوصية الإلهية المؤمن كي لا يسقط في الخطايا السابقة، لذا يجب عليه أن يحفظ هذه الوصية التي يعلمها إياه والده، ويخزنها في أعماق قلبه ويربطها بكل كيانه. وكما جاء في سفر التثنية:

"لكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك، وقصها على أولادك، وتكلم بها حين تجلس في بيتك، وحين تمشي في الطريق، وحين تنام، وحين تقوم، وربطها علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك، وأكتبها على قوائم بيتك وعلى أبوابك" (تث 6:6-9؛ راجع تث 11:18-20).

"يا ابني احفظ وصايا أبيك،

ولا تترك شريعة أمك.

ربطها على قلبك دائماً.

قلّد بها عنقك.

إذا ذهبت تهديك،

إذا نمت تحرسك،

وإذا استيقظت فهي تُحدّثك" [20-22].

لا يتوقف الحكيم عن تذكير تلميذه أن يسمع وصايا أبيه ويتمسك بشريعة أمه (8:1)، حيث يقدمان له كلمة الله أو الوصية الإلهية.

ماذا تقدم له الوصية؟

أ. الشبع الداخلي: يربطها دائماً على قلبه، فتشبع كل عواطفه وأحاسيسه، ولا يعاني من الفراغ الداخلي.

ب. الكرامة الحقة: إنها كرامة ومجد له، يُطوّق بها عنقه علامة ملوكيته وبنوته لله أبية السموي. ويكتبها على لوحه أو يربطها به، فتضبط مركز حبه وعواطفه وأحاسيسه، وتصدر كل أفكاره وكلماته وتصرفاته متناغمة مع الوصية الإلهية.

ج. هدية إلهية: هنا يُشخّص الشريعة أو الوصية، حيث يُقدمها كمعلم أو مربٍ للنفس وحرسٍ لها وصديق، تلازمه الوصية في سوره في طريق الحياة، وتحرسه في نومه، وتحلوه بالحب، فلا يشعر بالغزلة أو الفراغ.

د. هراسة سمانية: لن يذهب المؤمن الحقيقي إلى موضع دون أن يطلب قيادة الوصية الإلهية. ولن يُعطي لعينيه نومًا ما لم يستظل تحت جناحها. وعندما يستيقظ يدخل معها في حديث حب، خلال الصلاة ورواية الكتاب المقدس، فيمتلئ كيانه فرحًا وشبعًا. إنه يُعطي بكر يومه - الصباح المبكر - لله، حيث يلتقي معه متحدًا كابن مع أبيه، ويتمسك بالوعود الإلهية ليتفزع براحمه السماوية.

هـ. استنارة داخلية:

"لأن الوصية مصباح،

والشريعة نور،

وتوبيخات الأدب طريق الحياة" [23].

تثير الوصية أعماقنا فزى حقيقة أنفسنا، ونترك عوزنا الدائم إلى المخلص. نكتشف أيضًا عمل الثالوث القوس فينا فنمتلئ رجاءً، كما تنفتح أعيننا على معرفة الإرادة الإلهية وإوارك الأسرار الإلهية. بهذا نتقبل كل تأديب من قبل الرب، ونحسبه نافعًا لأعماقنا، حيث يسحبنا من ملذات الخطايا وإغوائها لنسلك طريق الحياة الأبدي، تسحبنا من خداعات الشوير لنقبل الحق الإلهي والטהرة.

## 6. تحذير من الشرورات

يعود إلى خطية الزنا التي كثرت ما تحدث عنها سليمان الحكيم، والتي يدعوا البعض "خطية العصر". والعجيب أن كثيرين يشربون هذه الخطية كالماء، ويحسبونها نوعًا من الحب!

كم من زيجات بين الأحداث أو الكبار قد حطمها طرف ثالث، رجل أو امرأة، دخل ليفقد الزوجين وحدتهما.

"لحفظك من المرأة الشريرة،

من ملق لسان الأجنبية" [24].

باإمكاننا لحكمة الله وقبولنا تأديباته نُحفظ من لسان المرأة الوانوية المعسول والمخادع لنقبل كلمات الله الحزّمة والمملوءة بالحق.

تحمل كلمات المرأة الشريرة شهوات ممرّجة سمًا، أما كلمات الرب فهي الحب المملوء حياة أبدية. لهذا نستمتع إلى لسان الرب لا لسان

الشرورات.

"لا تشتتهين جمالها بقلبك،

ولا تأخذك بهديها" [25].

يُقدم لنا سليمان الحكيم خواته العرة، حيث سقط في حياثل جمال النساء، فانعرف إلى عبادة الأوثان، وشركهن رجاساتهن.

اهتمام النساء بتجميل عيونهم وأهداب أجفانهن حتى تبدو العيون متسعة وجذابة أمر قديم في الشرق.

ليس جمال المرأة ولا اهتمامها بمظهرها هو سرّ سقوط الإنسان، إنما انحراف القلب. بهذا يقول الحكيم: "فوق كل تحفظ احفظ قلبك، لأن منه

مخرج الحياة" (أم 23:4). فالخطية تبدأ بالقلب، لهذا يحزننا: "لا تشتهين جمالها بقلبك".

✠ لا تدع شهوة الجمال تغلبك. فإن الكثير من الشباك والفخاخ منصوبة بواسطة الشيطان. التطلع إلى زانية هو فخ منصوب لمن يحبها. (فساد) عيوننا هي شباك تُصَب لنا، كما هو مكتوب: "لا تُؤخذ بعينيك". لهذا نحن ننصب الشباك لأنفسنا، فنسقط فيها ونتعرقل. إننا نربط أنفسنا بقيود كما هو مكتوب: "لأن كل واحد يُربط بقيود (حبال) خطاياها" [168].

القديس أمبروسيو

كتب الطوبوي اكليمينزس السكنوري في مقاله "عن العزى":

✠ لهذا لا نسمح لأي إنسان أياً كان أن يجلس (لفترات طويلة) مع امرأة متزوجة، وبالأكثر ألا يعيش في بيتٍ واحدٍ مع فتاة قدمت حياتها نزواً، ولا أن ينام حيث تنام هي، ولا يكون موافقاً على النوام معها. فإن هذا أمر يكرهه خائفو الرب ويبغضونه [169].

القديس اكليمينزس الروماني

"لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر العز إلى رغيف خبز،

وامرأة رجل آخر تفتنن النفس الكريمة" [26].

جاء في الترجمة السبعينية والفولجاتا والسويانية: "لأن أجرة المرأة الزانية هورغيف خبز واحد". وكأن الرجل يستأجر المرأة الزانية بثمن بخسٍ وهورغيف خبز، لكنه لا يُدرك أنها تسحب ثمناً آخر هو نفسه الثمينة. يظن الإنسان أن الخطية رخيصة جداً لا تكلفه شيئاً بينما يفقد حياته الداخلية وخلصه الأبدي.

"أياخذ إنسان نزاً في حزنه ولا تحترق ثيابه؟!

"أو يمشي إنسان على جمر ولا تكتوي رجلاه؟!

هكذا من يدخل على المرأة صاحبه.

كل من يمسه لا يكون بريئاً" [27-29].

التهلون مع خطية الزنا هو لعب بالنار، فإن شهوته تلتهب نزاً تحرق ثيابه فيصير عزياً في حري، وتكوي رجله فينوق المولدة ولا يقدر أن يكمل رحلة حياته كما يليق به، وتحرق أيضاً كل شوق للطهارة، فلا يصير بريئاً في أعين الله والناس.

✠ لنهرب من (نار الشهوة هذه) بالرغم من أنها تتبعنا، ليس فقط تحري خلفنا، بل وفي داخلنا. لنحذر بكل اجتهاد لئلا ونحن نهرب منها نحملها في داخلنا. فإننا نود بالأكثر أن نهرب فقط، لكن إن لم نُلقِ بها تماماً خرج أذهاننا نكون بالأحرى قد أمسكنا بها ولم نتركها.

لنقفز ونعبر منها لئلا يُقال لنا: "اسلكوا في لهيب نركم التي أوقدتموها" (إش 11:50). لأنه كما أن من يأخذ نزاً في حزنه يحرق ملابسه، هكذا

من يسير على جمرٍ متقدٍ بالضرورة تكوي قدماء، كما هو مكتوب: "أيمشي إنسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه؟!" [28] [170].

القديس أمبروسيو

[171]

✠ الشهوة الشريرة تشبه لهيباً ونزاً. هل تحرق النار ثوباً ولا تحرق شهوة الزنا النفس؟!

القديس أغسطينوس

✠ إن سقطت العين على شخص فعلى الأقل لا تدع العاطفة الداخلية أن تتبعها. فإن النظر ليس خطية، لكن يجب أن يكون الإنسان حذراً ألا تكون مصدر خطية.

لتنظر العين الجسدية، ولتُغلق عين القلب، وليبقى اتضاع الذهن.

لنارب حزم ومتسامح... يقول الرب: "كل من نظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه" (مت 28:5). إنه لم يقل: "كل من نظر بتركب زنا"، بل "من نظر ليشتتها". إنه يدين الشهوة الداخلية لا النظرة [172].

### القديس أمبروسيو

لكي لا تقول: أي ضرر في العينين حيث ليس بالضرورة تكون النظرة مفسدة؟! إنه يظهر لكي أن الشهوة هي نار وأن الجسد يشبه ثوبًا. يُمكن للأخير أن يكون فريسة سهلة للشهوة طاغية. لا يحدث الضرر في الداخل فحسب بل يمتد وينطلق حتى يجد له منفذًا في الخرج. لأن من ينظر إلى امرأة وإن كان يهوب من التجربة، لكنه لا يكون طاهرًا من الشهوة تمامًا. ولماذا يبقى الإنسان في تعب مادام في قفرتة أن يتحاشاه ويتحرر منه؟ انظر ماذا يقول أيوب: "قطعت عهدًا مع عيني ألا أفكر في زوجة آخر". هكذا يعرف خطورة الإفساد. وأيضًا لنفس السبب أقمع بولس جسده واستعبده. وبطريقة رمزية من يسمح لفكر غير نقي أن يسكن في قلبه إنما يحتفظ بنار في صوره. ومن يملس الخطية بالعمل يسير على جمر ويهلك نفسه [173].

### القديس هيبوليتس

إن كان السارق لا يستطيع أن يبرر نفسه أمام القانون حتى إن سرق ليأكل لأنه جائع، فأَيّ عذر للزاني الذي يتركب الخطية فيهلك نفسه؟! "لا يستخفون بالسارق ولو سرق ليشتبع نفسه وهو جوعان. إن وُجد يرد سبعة أضعاف ويُعطي كل قنية بيته. أما الزاني بامرأة فعديم العقل. المهلك نفسه هو يفعله. ضربًا وخزيًا يجد، وعله لا يُمحي" [30-33]. يشفق الناس على الفقير الذي يسرق لكي يأكل، لكن القانون لا يُؤثمه، بل يُؤمه يرد سبعة أضعاف ما سرقه، وإن لم يكن لديه ما يوفي يُباع كعبد (خر 22:1-4؛ لا 25:39).

للص عاصٍ خطير، لكن الزاني أخطر منه. لأن الأول لسبب مؤسف يسلك هكذا، لكن في نفس الوقت العوز يؤثمه بذلك، أما الأخير فلا توجد ضرورة تؤثمه إنما جنونه يجعله يندفع إلى هوة الإثم [174].

### القديس يوحنا الذهبي الفم

من يتركب الزنا مع سيدة متروجة لا يتعرض للتحري فحسب بل وإلى الموت [33]. فعند الرومان إن أمسك إنسان يتركب هذا الفعل فمن حق الزوج أن يتمسك بالقانون ويقتله، فيكون الزاني في عارٍ ويفقد حياته.

### 7. الغورة

"لأن الغورة هي حمية الرجل فلا يُشفق في يوم الانتقام. لا ينظر إلى فدية ما، ولا يرضى ولو أكثرث الرشوة" [24-25].

يتحدث هنا عن غوة الزوج الذي اغتصب الزاني امرأته، فإنه ينتقم لكوامته وشوفه، ولا يطلب فدية مهما بلغ قهرها بل يطلب قتل الزاني.

## من وحي أمثال 6

لأعمل بروح الحكمة والحب،

فأحيا ملتزمًا بمسئولياتي!

✠ لأتمتع بك يا حكمة الله،

فالتزم بروح المسئولية الجادة.

لا يحركني روح الكوياء،

ولا يحطمني روح اليأس.

لأحب وأعمل،

لكن بروح الحكمة العاملة،

لا يروح الكلمات الجوفاء!

✠ أنت العامل مع أبيك،

هب لي بركة العمل.

كان يليق بي أن أكون عاملاً على النوام،

متشبهًا بك يا من تجول تصنع خوًا.

لكن في غبوتي راضيت وتكاسلت.

فصلت النملة الصغيرة معلمة توبخني!

لأعمل مثلها بروح الجماعة بلا أنانية.

لأعمل فأجمع ما احتاج إليه،

وأحمله معي إلى أديتي.

لأعمل بروح الحب فهو رصيدي الدائم.

✠ لأعمل بنقلوة قلب،

أسلك بالحب بلا لومٍ أو خداع.

كل كياني الداخلي وأعضاء جسمي تتحرك بالحب.

تعمل للسلام، ولا تطيق الخصومات.

✠ قدس كل حركات جسمي،

هب لي عيين حمامين،

ولسانًا ينطق بالحق،

ويدين تسوعان في عمل الخير،

ورجلين تسلكان الطويق الملوكي،



وَقَلْبًا يَفِيضُ بِأَفْكَارِ إِلَهِيَّةٍ!  
✠ هب لي أن أهرب من الشر.  
لأهرب من نار الخطية،  
فلا تحرق ثوب عوسي الأبدي،  
ولا تكوي قدماي!  
لتملاً قلبي بالروح الناري،  
فيلتهب بنوان الحب،  
ولا تقدر نوان الخطية أن تقرب إليّ.

<<

## الأصاح السابع

### اهرب من الزانية

تحدث في الأصحاح السابق عن السبع خطايا التي يبغضها الرب، ثم عاد ليتحدث عن خطية الزنا. وفي هذا الأصحاح يكمل حديثه عن هذه الخطية التي تتصبب شباكها لتصطاد الشباب، تصوب سهمًا نحو كبده، وتخفي له فخًا لكي تصطاده فتلهو به وتذله. الآن قبل الحديث عن سقوط شاب في شباك زانية متروجة يحنثنا سليمان الحكيم على التمسك بالوصايا الحكيمة والاهتمام بها كحدقة العين، حيث بها نرى الحق ونتمتع به، فنحمل قوة للهروب من طريق الزانية. يكشف الحكيم عن طرق الزانية وسلوكها مقدمًا صورة حية لتصرفاتها، حتى يمكن للشباب أن يفلت من شباكها. فإن اختار بمحض رادته أن يتبعها ويستجيب لخداعها، يتحمل المسؤولية كاملة أمام الله وأمام نفسه.

مفتاح هذا الأصحاح هو القول: " لا يبري أنه لنفسه" [23]، بمعنى أن الإنسان ينجذب إلى الشر وهو لا يبري أنه يدفع نفسه ثمناً له .

1. حث على حفظ الوصية 1-5.
2. تحذير من حيل الزانية 6-20.
3. غبوة الساقط في شباكها 21-23.
4. قتلاها أقوياء 24-27.

### 1. الحث على حفظ الوصية

يدعونا سليمان الحكيم كعادته أن ننصت إلى صوت الوصية وأن نركز عليها، فالوصية الإلهية المقدمة لنا من آباؤنا ومرشديننا هي أثمن من كل كنوز الأرض. أما بركاتها فهي الآتي:

وَأولاً: مصدر حياة  
"يا ابني احفظ كلامي،  
وأذخر وصاياي عندك."

بقوله: "احفظ...أذخر وصاياي " يؤكد أنه يؤمن أن ننشغل بالكتاب المقدس، لا لثبوت بسوعة، بل ليُخزن في أعماق القلب، فتصير كلمة الله غذاءً يومياً للنفس، وتصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتنا.

"احفظ وصاياي فتحيا" [1،2].

الوصايا الإلهية روح وحياة (يو6:23 )، تقيم النفس من الموت لتهبها الحياة الجديدة في المسيح يسوع. تحول الإنسان الجسداني إلى روحاني، لينعم بالجسد الروحاني عوض الحيواني (1كو2:14 ) ويدخل إلى ملكوت الله الذي لا يورثه لحم ودم (1كو15:50 ). هذا يتحقق بالوصية التي تقدم له شخص "الكلمة الإلهي". فالوصية ليست أمراً لسلوكٍ أخلاقيٍّ ممتاز أو نهياً عن الرذيلة فحسب، لكنها لقاء حيٍّ مع شخص السيد المسيح، كلمة الله، القائل: "أنا هو الحياة"، و"أنا هو القيامة". بدونه تبقى النفس في قبر الخطية تحمل رائحة الفساد، حتى تسمع الصوت الإلهي: "لعارز هلم خلجاً"، ويأمر الرب تلاميذه (كهنته) أن يحلوا رباطاتها، فتتمتع النفس بالحياة الجديدة.

إذ نفتح باب القلب للسيد المسيح، كلمة الله واهب الحياة، يسكن فينا، فتهرب الخطية ولا تستطيع البقاء.

الوصية الإنجيلية هي محور حياة كل مسيحي، لهذا عندما تحدث القديس يوحنا كاسيان في كتابه "المؤسسات" عن الحياة الرهبانية في مصر، كحياة مسيحية مثالية، دعا الرهبنة حياة إنجيلية أو مسيحية تنور حول إنجيل السيد المسيح.

يقول الأسقف أغناطيوس بريانشانينوف : [الرهبان القديسون القدامى يدعون الحياة الرهبانية حياة حسب وصايا الإنجيل. يعرف القديس يوحنا

الرجي الواهب هكذا: "الواهب هو ذلك الذي تقوده وصايا الله وحدها، كلمة الله، في كل وقت، وفي كل موضع، وفي كل أمر" [175].

الواهب هو ذلك الذي تقوده وصايا الله وحدها، كلمة الله، في كل وقت، وفي كل موضع، وفي كل أمر [175].  
الواهب هو ذلك الذي تقوده وصايا الله وحدها، كلمة الله، في كل وقت، وفي كل موضع، وفي كل أمر [175].  
الواهب هو ذلك الذي تقوده وصايا الله وحدها، كلمة الله، في كل وقت، وفي كل موضع، وفي كل أمر [175].

الواهب هو ذلك الذي تقوده وصايا الله وحدها، كلمة الله، في كل وقت، وفي كل موضع، وفي كل أمر [175].  
الواهب هو ذلك الذي تقوده وصايا الله وحدها، كلمة الله، في كل وقت، وفي كل موضع، وفي كل أمر [175].  
الواهب هو ذلك الذي تقوده وصايا الله وحدها، كلمة الله، في كل وقت، وفي كل موضع، وفي كل أمر [175].

ثانياً: مصدر النور والبصوة الروحية

"احفظ... شريعتي كحديقة عينك" [2].

إنها البصوة الداخلية، بها نتطلع لوى الله في مجده، ونترك السماء بكل طغماتها، وتكون لنا نظرة سليمة نحو البشرية وكل الخليقة كما نحو الجسد والحياة المؤمنة. إن تحطمت الوصية تبقى في ظلمة ونفقد الرؤية. إن كانت العين ثمينة جداً في حياة الإنسان، فإن حدقتها هي أثنى ما يعتز به الإنسان، جاءت كلمة "حديقة" في العبرية لتعني إنساناً مصوّماً جداً "mini man" [177]. فيكون النص: "شريعتي كرجلٍ صغير في عينك" [178]. عندما يقترب الإنسان ليتطلع في عيني شخص وى صورته منطبعة عليها. هنا ينصح الوالد ابنه أن يقترب جداً من الوصية لتتطبع صورة الوصية على عينيه، وتتجلى الوصية فيهما، فوى كل شيء من خلال الوصية. وقد استخدم نفس التعبير في (تث32:10، مز17:8).

وى العلامة أوريجينوس في مناجاة السيد المسيح للنفس المقدسة عروسه: "عينك حمامتان" (نش4:2 ) إشارة إلى اقترابها والتصاقها بالروح القدس، فتظهر صورته منطبعة على حدقتي العينين، لوى كل شيء خلال الروح القدس.

بخصوص هذا التعبير قيل: "مقلة العين، وفي وسطها الحديقة، وقد دعيت apple (تفاحة) لأن شكلها دائري. بسبب قيمتها العظيمة ولأجل الحفاظ الشديد عليها يُغلق الجفنان المحيطان بها تلقائياً عندما يوجد أقل احتمال للخطر، لذلك صلت رمزاً لما هو ثمين جداً وفي حوصٍ يجب الحفاظ عليها" [179]. هكذا يليق بنا أن نهتم بالوصية ونحوط بها بكل كياناتنا حتى لا نكسوها فنتعرض للعمى الروحي. إنها تبدو صغيرة جداً كحديقة العين لكنها

ثمينة للغاية بدونها لا زى أبواب السماء المفتوحة، وفي نفس الوقت يمكن أن يصيبها أضرار بالغة بسهولة.

ثالثاً: سند للعبادة والعمل

### "رابطها على أصابعك" [3]

بهذا كلما رفعت نواحيك للصلاة تتحدث مع الله خلال وصيته المملوءة بالوعود الإلهية. وإن مددت يديك للعمل تملس كل شيء من خلالها فيكون عملك مقدسًا. تُربط الوصية حول العنق إشارة إلى سمة الملوكية والكرامة الفائقة التي ننالها خلالها، وتُربط على الأصابع لتسندنا في صلواتنا وسلوكنا العملي.

اعتاد بعض اليهود أن يضعوا بعض نصوص الكتاب المقدس في حافظة من الجلد ويربطونها على جبهتهم أو على أوعهم أثناء الصلاة. وكانت الحافظة الجلدية تُربط حول الفراع الأيسر بسبعة أربطة، ثم يلف الرباط سبع مرات حول الإصبع الذي في الوسط [\[180\]](#). وروى البعض أن ربطها على الأصابع يتحقق بطرق كثيرة، منها نقشها على الخواتم. فكان الملوك والعظماء ينقشون أسماءهم على الخواتم، ومتى وثق الملك في شخص يسلمه خاتمه ليختم به كل أمر ملكي. هكذا عوضًا عن أسمائنا ننقش وصية الله على الأصابع لنختم على أفكارنا وكلماتنا وأعمالنا وصلواتنا بختم الوصية، فتحمل قوة سمائية.

### رابعًا: حفظ المشاعر والأحاسيس

#### "اكتبها على لوح قلبك" [4]

لا يكفي ربط الوصية بالفراع والأصبع إنما يجب ربطها بالقلب. تقيم ملكوت الله في داخلك، فتحفظ وتقديس كل عاطفة وشعور وإحساس، وتصدر كل أعمالك عن قلبٍ نقي وأمين لله. هكذا ترتبط الوصية بكل كياناتنا الداخلي ولا تكون مجرد زينة خلجية نعزز بها أمام الناس.

### خامسًا: دخول في علاقة قربي

#### "قل للحكمة أنتِ أختي،

#### وادع الفهم ذا قوابة" [4].

إن كان سفر الأمثال يهتم بسلوك المؤمن اللائق والحكيم في كل جوانب حياته، إلا أنه عبر سطره يدخل بالمؤمن إلى اللقاء مع "حكمة الله المتجسد"، لكي تقبل النفس الاتحاد به فتشركه طبيعته، وتملس الحياة الجديدة المقامة. إنها تتشغل بالعريس الساكن في أعماقها وتناجيه بروح الحب والفوح. بهذا يتغير سلوكها ليس في ظاهره، وإنما في جنوره الدفينة.

بالحكمة نتأهل للانتماء للعائلة السماوية، فنحسب مسيحين الأخ البكر وهو الخالق والمخلص والرب القدير والحكيم. إذ تتادي النفس الحكمة: "يا أختي، يا قريبتى"، إنما تحمل نوعًا من الاحترام للحكمة مع القرب الشديد لها، فتدخل معها في قوابة شبه "قوابة الدم"، ويصير لها دالة خاصة لديها.

دعوة الحكمة: "يا أختي" تشير إلى اتحاد زيجي، فتستخدم كلمة الأخ أو الأخت أحيانًا للزوج أو الزوجة (تك20:12، 2:20؛ 7:26؛ نش، 10، 4:9؛ 12، 2، 5:1). فإن كان الوأنا يتقدم للإنسان كإمرأة تود أن تتحد معه لتشبع شهواته الجسدية، فالحكمة يتقدم بالحق كعريس للنفس يتحد بها أبدًا، ليشبع كل احتياجاتها على مستوى سملي موح، فلا يعتاز المؤمن إلى شيء! إذ جاء الحكمة متجسدًا اجتمع حوله كثير من الوأنا والعشقرين الذين وجوا بحق ما يشبع أعماقهم الداخلية، فتركوا الفساد ليس تعصبًا، ولا في كبت، وإنما بوح حقيقي لا يُعبر عنه!

شخصية الحكمة هنا لها أهميتها، إذ تمهد للإصحاحين 8،9 حيث يتقدم الحكمة ككائن يدعونا لوليمته الخاصة، التي هي وليمة العوس الأبدي.

### سادسًا: تحفظ من خداع الشر

#### "تحفظك من المرأة الأجنبية،

#### من الغريبة الملقاة بكلامها" [5].

بعد أن قدم الوصية في عملها الإيجابي حيث تهب النفس الحياة والاستترة والعبادة الحقّة والعمل المقدس، وتحفظ المشاعر والأحاسيس وتقديسها،

كما تدخل بنا إلى الانتساب إلى السماء، فإنه من الجانب السلبي تحفظنا من خداعات العدو الشوير خاصة خلال كلمات الوانية الملقبة. إنها وحدها تقدر أن تحمينا من عار العلاقات الدنسة مع امرأة غريبة شوية. فإنه لن يحفظها من غباء الوانية إلا السيدة (الحكمة).

## 2 . تحذير من حيل الوانية

إذ ذاق سليمان الحكيم مرارة الزواج بالوثنيات، وزلت قدماء في عبادة آلهتهن الوثنية، لهذا انشغل في هذا السفر بالزوجة الصالحة، فقد ختمه بأروع أنشودة يمتدح فيها الزوجة الصالحة. ولكي يكشف عن أهميتها تحدث في صلب السفر عن ثلاثة أنواع من الزوجات الشروات لكي يهيب لهن الأثوية بتقديم السلبيات أولاً. هذه الأنواع الثلاثة المضادة للزوجة الصالحة هي:

✦ المرأة الوانية الخائنة (2:16-17؛ 5:7، 10-11؛ 14:22؛ 20:30).

✦ المرأة المخاصمة والوردة (9:21، 19؛ 24:25؛ 15:27).

✦ المرأة الجميلة الشكل بلا حكمة أو تمييز (22:11).

يقدم لنا سليمان الحكيم قصة مأساوية فيها يعلن عن دور المرأة الوانية وهي تقتنص في فخها شاباً غيباً. في هذه القصة يظهر الحكيم نفسه كشاهد عيان لحدث شاهده من خلال نافذة بيته، إذ رأى شاباً غيباً عديم الفهم تصطاده سيدة متروجة وتغويه على ارتكاب الخطية. ماراه هو مثل من بين أعداد لا حصر لها من الجهال الذين يسقطون كل يوم في خداع الشر.

يقول: " لأنني من قوة بيتي، من وراء شبكي تطلعت" [6]. يتحدث الحكيم كشاهد عيان مقدماً حديثاً عملياً واقعياً. فالحكيم نفسه يطلع خفية لوى المنظر المأسوي للزوجة الخائنة التي تقوم ببورزانة تصطاد البسطاء. ولعله بهذا المنظر يذكرنا بما جاء منحوتاً على قطع من العاج في مناطق كثرة بفينيقية، وألوهو الإلهة عشتروت تتطلع من الشباك [181]. وقد رتببت عبادتها بالزنا، حيث كرس كاهنات أنفسهن لهذا العمل في المعابد الوثنية. شتان ما بين الحكيم وهو يتطلع بوراة ليصوخ وورشد وينقذ، وبين الإلهة التي تتطلع لتجد لذتها في فساد حياة الناس وهلاكهم الأبدي.

يصف الحكيم الشاب الساقط في حبال هذه الوانية بالآتي:

ولاً: "عديم الفهم" [7]، أي أنه ذو تفكير تافه، ليس للحكمة موضع في أعماقه، ولا يطلبها في شيء من الجدية.

ثانياً: "عابر في الطريق" [8]، ليس له هدف جاد في حياته، إنما يعبر في الطريق متولاً في خمول، لا ينشغل بأمر ما هام في حياته. لعل هذه السمة من أخطر السمات أن يكون الإنسان فراغ الفكر والقلب، وبلا عمل كمن يتسكع في الطرق بلا هدف. وكما يقول القديس يوحنا كاسيان: "الذي يعمل يحل به شيطان واحد، أما الذي لا يعمل فتحل به كل الشياطين".

ثالثاً: "عابراً... عندزوايتها، وصاعداً في طريق بيتها" [8]. لا يحذر السقوط، ولا يهرب من الخطر، مثله مثل من يقود سيارته في إشارة حمراء.

يمكننا القول بأنه أخطأ الطريق، إذ جذبته شهواته الداخلية نحو مكان الخطية. لا نلوم المرأة الخائنة فربما نلوم الشاب الذي ذهب إلى بابها ليلتقي معها فتغويه. الخطية كامنة في قلبه، لذا استجاب لنداء الشر الخرجي.

رابعاً: يسير " في العشاء، في مساء اليوم في حدقة الليل والظلام" [9]. لا يعوف النور، ولا يسلك في النهار، ولا يتمتع بأشعة شمس البر. يسير أيضاً خارج دائرة المسيح، حيث ظلمة القلب والفكر. الآية 9 تحوي خمس كلمات عوية تعني جميعها " الظلمة" لتؤكد أن الوانية لا تدخل بمن تقتنصه إلى نهاية يومه فحسب، بل إلى الظلمة عينها. فإن كانت الوانية قد خضعت لسلطان رئيس الظلمة فإنها تجد لذتها في أسر الآخرين معها ليعيش الكل معها في مذلة الظلمة. وقد جاء في الإنجيل بحسب معلمنا يوحنا الحبيب: "أحب الناس الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شوية" (يو 19:3)، "أنا هو نور العالم، من يتبعني فلا يمسي في الظلمة بل يكون له نور الحياة" (يو 12:8).

يُقدم لنا الحكيم وصفاً دقيقاً لسيدة تُثير شاباً نحو الخطية وقد ألهمت الشهوة:

ولاً: **ترندي زي زانية** [10] ، لكي تُثير أفكاراً من حولها تميل نحو الشر. إنها متروجة لكن في جسرة بغير حياءٍ ولا خجلٍ تطلب الشر، فتستخدم كل أساليب العالم للإغواء.

ثانياً: **"خبیثة القلب"** [10]، ما تنطق به وما تسلكه غير ما تكمن به في أعماقها. لا تظهر عليها أية علامة من علامات النعمة الإلهية.

ثالثاً: **"صخابة هي وجامحة"** [11] . لا تحمل نعمة الهوء الداخلي ولا الاثران في تصرفاتها، بل مملوءة صخباً وضجيجاً. لا تعرف الراحة الداخلية، مهما قدمت من كلماتٍ معسولة أو بشاشة وجه، فإنها دائماً في حالة قلقٍ وصخبٍ. وكما يقول إشعياء النبي: "لا سلام قال الرب للأشوار" (إش 22:48 ؛ 21:57) . أيضاً عنيدة وصلبة الرأي وعنيفة، ولا تعرف ضابطاً لمشاعوها وسلوكها. وكما قيل: "إنه قد جمح إسرائيل كبقوة جامحة" (هو 4:16).

رابعاً: **"في بيتها لا تستقر قدمها"** [11] ، إذ تجد لذتها في الشلوع والميادين العامة لا في بيتها، على خلاف ما ينصح به الرسول بولس الحدثات، قائلاً: "أن يكنَّ محبات لرجالهن ويحببن ولأدهن، متعقلات، عفيفات، ملازمات بيوتهن، صالحات، خاضعات لرجالهن، لكي لا يُجذف على كلمة الله" تي 5:2، 4.

إنها لا تلام بيتها، بل تحوي في الشلوع لتتصب شباكها وتتصاد البسطاء والجهال. "ترة في الخرج، وأخرى في الشلوع، وعند كل زاوية تكمن" [12] . الخطية سهلة المنال جداً، تُلقى بنفسها على كل إنسانٍ لكي تجتذبه. يصور الحكيم الزانية بأن لها منزل house وليس بيتاً home، لها مبنى لكن ليس لها أسرة تتمتع بدفئتها، كما لا تشع عليها بحبها ورعايتها عليها. قد يكون لها زوج وولاد، لكن ليس لهم موضع في قلبها، ولا في أفكارها. تجد لذتها في الخروج من منزلها لتتصب شباكها فتصاد البسطاء. لهذا ينصح الرسول الحدثات أن يكن "عفيفات ملازمات بيوتهن صالحات" (تي 5:2).

**خامساً** : تحمل صورة الحب والوقفة في التعامل، **"فأمسكته وقبّلته"** [13] . إنها تحتضنه بزراعيها وتقبّله بفمها، فيظن الشاب أنه سعيد ووجد ما يشبعه، ولا يدرك أنها تقدم له الشهوة لا الحب.

**سادساً** : تحمل صورة التدين.

**"أوقحت وجهها وقالت له:**

**عليّ ذبائح السلامة،**

**اليوم أوفيت نذوري،**

**فلذلك خرجت للقائك لأطلب وجهك حتى أجدك"** [13-15].

تدّعي أنها متدينة تُقدم ذبائح سلامة، وهي ذبائح اختيلية (لا 7) ، وتدعوه ليشترك معها في وجبة طعام دينية. بهذا يظن أنه لم يُخطئ فقد وجد من هي متدينة، وتُقدم له حباً مع الطعام. تقتنصه بالخداع، وتسحبه خلال بطنه.

✠ حينما تمتلئ المعدة بكل أنواع الطعام تتولد بنور الشهوة، ولا يستطيع الذهن عندما يتناقل بالطعام أن يحافظ علي ضبط أفكاره. فالذهن لا يسكر فقط بالخمير، لكن أيضاً بكثرة أنواع الأطعمة التي تضعفه وتسلبه من كل قوته وإمكانياته في التأمل النقي الطاهر [182] .

**القديس يوحنا كاسيان**

✠ كما أن سنبله الطهارة هي نتاج بذار العرق في الصوم، هكذا فإن الشبع الزائد يسبب انحلالاً، والمبالغة تنتج دنساً. لكن إذا تُركت البطن جائعة ومنسحقة، لن تندفع الأفكار الشائنة إلى النفس [183] .

**مار اسحق السرياني**

ربما أرادت أن تعبر له عن مدى اهتمامها به فقد قدمت نورا لله من أجله لكي يهبه صحة وأماناً، والآن تدعوه ليشترك في هذه الوليمة الخاصة

بالنذر . إنها مشغولة بصحته وسلامه أكثر من انشغالها بنفسها!

كثوًا ما نسقط في متاعب بسبب تركيزنا على المظاهر الخرجية، فنحمل قناع التدين لنخفي قلبًا فاسدًا، أو كما يقول القديس أغسطينوس إننا نجد في الكنيسة البعض لهم ثياب حملان، لكن في داخلهم قلوب ذئاب مفقوسة. عند اختيار ملك حسب قلب الله، قال الرب لصموئيل: "لا تنظر إلى منظره وطول قامته... لأنه ليس كما ينظر الإنسان، لأن الإنسان ينظر إلى العينين، وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب" (1صم7:16).

إن كانت المرأة الشرة تقتنص الشاب بالمظهر الخرجي المخادع، فإن الشاب يسلم نفسه لؤنا ليس فقط خلال تهاونه مع مسببات الخطية، وإنما خلال تشامخه وحبه للمجد الباطل.

[184]

✠ المجد الباطل هو خادم الؤنا .

✠ الإنسان الذي يفخر بمملسته الفضيلة يُسمح له بالسقوط في الؤنا. والذي يمتلئ بالتخيلات بسبب حكمته يُسمح له بالسقوط في شباك الجهل

[185]

. المظلمة

### مار اسحق السرياني

يفسر البعض هذه الآية بأن المرأة تغوي الشاب بانها طقسياً طاهرة فتظن أن من يلتصق بها في علاقات جسدية لا يتدنس، وإن كان هذا الرأي غير مقبول. ووى آخرون أنها توضح له بأنها طاهرة من "الموض الشوي". لأن من يضطجع مع امرأة في طمئتها يكون نجسًا سبعة أيام (لا24:15). أو لعلها توضح له أن يرتبط بها دون خوف إذ لا تتعرض للحمل. على أي الأحوال إنها تربط بين الؤنا والعبادة، الأمر الذي عُرف بين الفينيقيين في عبادتهم للإلهة عشتاروت، وقد حذرت الشريعة من ذلك. أيضًا بقولها: " اليوم أوفيت نذوري " تعني أنها قدمت ذبائح السلامة، وبحسب الشريعة لها أن تأكل من الذبيحة اليوم الذي قدمت فيه الذبيحة واليوم التالي. وكأنها تقول له: " عندي فيض من الطعام الشهى لتتذذ به. وهكذا تسحبه من شهوة بطنه. فهي تعرف أنها تستطيع أن تصطاد قلبه من خلال معدته.

تدعي أنها خرجت تطلب وجهه، ولم تكف عن البحث حتى وجدته! إنها كلمات خداع فهي لا تطلب شخصًا بعينه إنما تطلب ما لنفسها، لإشباع عواطفها أو غاؤها، وفي غلوة يظن من سقط ضحية بين يدها أنه الشخص جدًا المنشود منها. إنها تتشوش مفاهيمه فلا يميز بين الحب والشهوة.

سابعًا : تدعو للتمتع بليلة زيجية.

" بالدبيح فرشتُ سروي

بموشى كتان من مصر.

عطرتُ فواشي بمرٍ وعودٍ وقرفة.

هلم نوتو ودا إلى الصباح.

نتلذذ بالحب" [16-18].

بجانب انحلال أخلاقها، والتهاب شهواتها الجسدية تتسم هذه المرأة بالخيانة لوجها وعدم الأمانة.

تستخدم كل وسيلة حسية لجذب هذا الشاب الغبي، السوير الفخم الناعم، والكتان الثمين، والروائح الجذابة. إنها تود أن تجتذبه بكل الحواس: ووى الثياب المثوبة والسوير المفروش بالدبيح، ويسمع صوت دعوتها إذ طلبته وبحثت عنه حتى وجدته، ويتلامس مع ودها حتى الصباح، ويتذوق عنوبة شفقتها، ويشتم الروائح. هكذا تدخل الخطية إلينا خلال الحواس الخمس، لذا يهتم الكتاب المقدس بتقديس هذه الحواس، لا بتحطيمها، بل بإعلائها وتوجيهها لتتبع مما هو للبناء لا الهدم.

للأسف تدعو الشاب أن يخطئ معها على سورها الذي تشرك فيه زوجها، فتقدم له ما هو لعريستها لحساب الشر. نقدم القلب لمملكة الظلمة

عوض مملكة النور، ونحول فكرنا إلى مسوحٍ للشر عوض تجلي السماء فيها، ونبدد عواطفنا ومشاعرنا وأحاسيسنا عوض تقديسها.

ثامناً : الظروف مهياة للذة الحب، لم ينقصهما شيء سوى موافقته وتجاوبه معها.

"لأن الرجل ليس في البيت.

ذهب في طريق بعيدة.

أخذ صوة الفضة بيده.

يوم الهلال يأتي إلى بيته" [19-20].

كانها تدعوه أن يقضي الليلة معها دون خوف، فإن رجلها لن يعود إلى بيته حتى ظهور الهلال أو الشهر الجديد. أليس هذا هو إغواء الخطية

للنفس، فتدخل بها كما إلى ليلة دامسة الظلام، وتقدم لها كل الطمأنينة كأن عريس النفس غائب ولن يعود حتى يوم الدينونة!

بنفس الروح دعت امرأة فوطيفار يوسف ليخطئ معها، فإن رجلها كان غائباً، أما هو فآمن بأن عيني الله واقبانه، إذ قال لها: "كيف أصنع هذا

الشر العظيم وأخطئ إلى الله؟! (تك9:39).

### 3 . غبوة الساقط في شباكها

في غبوة سقط الشاب الذي وصفه عديماً للفهم [7] ، تافهاً في تفكوره ويسير في الحياة بلا هدف. هذا صار كثورٍ تقوده إلى الذبح، وكغبي يُقاد

إلى العقوبة، وكطيرٍ يسوع إلى الفخ. إنه يتصرف في غير وعي، إذ سحبته المرأة بقيود شهوته دون أن يبرك أن الثمن هو حياته كلها أو نفسه.

"أخوته بكوة فنونها،

بملت شفقتها طوحته.

ذهب وراءها لوقته كثورٍ يذهب إلى الذبح،

أو كغبي إلى قيد القصاص.

حتى يشق سهم كبده.

كطيرٍ يسوع إلى الفخ،

ولا يبري أنه لنفسه" [21-23].

لعله يقصد هنا أن الرجل يأتي يوماً ويكتشف ما فعله الشاب فيضوب بالسهم كبدهما ويحكم عليهما بالموت.

هذا وإن لم يكتشف الزوج الحقيقة فإنهما لن يستطيعا أن يبررا نفسيهما أمام العدل الإلهي، فيكون نصيبهما الهلاك الأبدي.

إزنا هو أقصر الطرق للهلاك، سواء بيد الزوج مكتشف الجريمة أو بسبب الأرواح التناسلية التي يسقط تحت ثقلها إزاني، أو الارتباك الفكري

والنفسي، وما هو أهم الدمار الأبدي والحومان من شوكة الحياة السماوية.

### 4 . قتلها أقوياء

والآن أيها الأبناء اسمعوا لي وأصغوا لكلمات فمي.

لا يمل قلبك إلى طرقها،

ولا تشرد في مسالكها.

لأنها طرحت كثيرين جرحي،

وكل قتلها أقوياء.

طرق الهاوية بيتها،

هابطة إلى خدور الموت" [24-27].

حقاً إن "كل قتلها أقوىاء"، مع أننا أعطينا قوة للغلبة عليها، والذين معنا أعظم من الذين علينا، لكن بالتهاون مع الصغائر نسقط في الكبائر. لذلك كان صوت الرب للوط: "اهرب لحياتك". وقد اهتم الآباء بهذا المبدأ الإلهي.

يقول القديس بيامون الكبير: "حسن أن نتجنب أسباب الخطية. الإنسان الذي يقرب من فرص الخطية يشبه شخصاً يجلس على حافة الجرف، يمكن للعدو أن يقتنصه بسهولة عندما يريد ذلك".

ويقول مراسحق السرياني: "سقوطنا في خطايا متنوعة علته ليست الخطايا في ذاتها بل ضعفنا حيث تسقط طبيعتنا بسهولة. لذا فالحاجة ملحة للحذر منها" [186].

✠ من لا ينسحب برادته من مسببات الأهواء تسحبه الخطية بغير رادته.

مسببات الخطية هي الخمر، النساء (الشوات)، الغنى، الاهتمام الشديد بصحة الجسد. ليست هذه الأمور بطبيعتها خطايا... لهذا السبب يليق بالإنسان أن يحذر منها بحرص شديد [187].

✠ احذر من الأمور الصغرة فلا تسقط في الأمور الكبيرة.

لا تراخي في عملك لئلا تصير في عارٍ عندما تقف في وسطرقائك ولا تكون بلا مؤونة في رحلتك، وتكون وحدك على جانب الطريق [188].

مار اسحق السرياني

من هي هذه الزوجة الخائنة التي تصطاد النفوس لتتحد بهم إلى الموت؟!

إن كان هذا الأصحاب يمكن تقسوه حرفياً بخصوص سقوط الشباب في خطية الزنا، فإنه يمكن أن ينطبق أيضاً على كثير من الخطايا التي تتقدم كفتيات تصطدن النفس من عريستها، وتفقد اتحادها مع الله. إن كان سليمان الحكيم يكشف هنا عن شباك المرأة الوانية لاصطياد الجهال، فإن جميع الخطايا تنصب شباكها المتنوعة بصورة أو أخرى، خاصة المعلمين المخادعين الذين يستخدمون كل وسيلة جذابة لإفساد إيمان البسطاء.

وي البعض أنها تشير إلى الكنائس الموتدة التي تحمل اسم السيد المسيح لكنها تقدم تعاليم باطلة. إنها تخون عريستها، ولا تكف عن العمل بلا انقطاع لتسحب بكل وسيلة النفوس من بيت الكنيسة الحقيقية. تحمل كل جمال فلسفي، وتقدم الكثير من وسائل التمتع، لكي يتوك المؤمنون طريق الصليب الضيق ويدخلوا في الطريق الواسع الذي يدفعهم إلى الهلاك الأبدي.

✠ لقد رأيت مدى أذية الوانية!

لا تسمح للشهوة أن تثور، لأن موتها أبدي. أما بالنسبة لكلماتها وحولها المعسول، وجراحاتها، فإنها بخطاياها تقتل الذين يخضعون لها. لشوها أشكال كثيرة تقود إلى الانحدار إلى الجحيم. أما حوات الموت فتعني إما الموت أو مخلّنه. فكيف يمكن الهروب منه؟ [189]

القديس هيبوليتس

من وحي الأمثال 7

لتسحب قلبي إليك

فأستقر في بيتي الأبدي!

✠ لأحفظ وصاياك كحديقة عيني.

هي ثمينة للغاية،



بدونها أفقد الرؤية، وأعيش في الظلام!

لأربطها على أصابع نفسي كخاتم فويد!

أختم بها كل أفكري وكلماتي وأعمالي.

لا تفرق عيني،

ولا تتزع من أمامي.

✠ لأحملك في داخلي يا حكمة الله،

واتحد بك يا عريس نفسي.

أنت وحدك تشبع كل كياني!

أنت قريب إليّ!

عميق في داخلي،

تحملني إلى أعماق أسورك الإلهية الخفية.

وترفعني إلى عرش نعمتك.

✠ بك أطير كما إلى السماء،

فلا تطبق فخاخ الزانية على قدمي،

ولا يسقط قلبي في شباكها الخفية.

✠ ماذا رى في هذه المخادعة؟

إنها غريبة الجنس.

أما أنا فقد صوت ابنك!

هي متملقة بكلامها، لكنك تضع الحق في فمي.

خائنة زانية، لا تعرف الإخلاص،

أما أنا فبك أصبح أميناً حتى النهاية.

عديمة الفهم لأنها تقولمك يا حكمة الله؛

أما أنا فبنعمتك أصبح حكيمًا.

توتدي ثياب زانية وراقه وجذابة،

أما أنا فاختفي فيك يا ثوب عوسي الأبدى.

لرتديك فأحمل برك الفائق!

هي صحابة تجد لذتها في الضجيج،

✠ أما أنا فألتقي بك مع هوء النفس وسكون القلب.

هي جامحة وعنيدة للغاية،

أما أنا فأشتهي أن أحمل طاعتك.

في بيتها لا تستقر قدمها،

أما أنا فُرى في السموات بابًا مفتوحًا.  
رأك تحملني إلى حضن أبيك،  
هناك يحملني روحك النري،  
واستقر كما في بيتي الأبدى.  
✠ تجول الزانية في الخرج،  
في الشوارع، وفي كل زلوية.  
أما أنا فأدخل إلى الأعماق،  
وأتمتع ببيتي السموي.  
لن تجول نفسي بين مغريات العالم وملذاته الزائلة.  
هي تمسك بالغير وتقبلهم بفمها،  
تفتح قلبها كذئب تفتوس من يلتصق بها.  
هب لي قلبًا لا يعرف العدوة ولا يحمل بغضة،  
بل ينوب حبًا حتى نحو مقاوميه.  
هي مخادعة حتى بمظاهر التدين،  
أما أنا فأصوخ إليك،  
أزوع عني الفؤيسية،  
وهب لي نقلة القلب الداخلية!  
✠ نعم كلما رأيت الخطية متجسمة بصورة أو أخرى،  
يلتهب بالأكثر قلبي،  
مشتاقًا أن ينطلق إليك،  
ففيك وحدك تستقر أعماقي.  
احملي إليك يا شهوة قلبي!

<<

## الأصاح الثامن

### نداء عني للحكمة الألي

في الأصاح السابق تحدث عن الشر كما أوزانية لا تكف عن أن تستخدم كل وسيلة لكي تخدع الإنسان لكي تهلكه، فإن قتلها أقوىاء. بيتها هو طريق الهاوية، تحدر الكثيرون إلى خنور الموت.

في مقابل هذا نجد في هذا الأصحاح محبة الله الفائقة التي أعدت لنا الخلاص، فقدم لنا "حكمته" الأثري متجسداً، كلمة الله، ربنا يسوع المسيح الذي قول إلى عالمنا، وسار بيننا، يقدم نفسه لنا حكمةً ومعرفةً وحقاً، نقتنيه فهو أفضل من كل اللآلئ وكل الجواهر لا تساويه، يهبنا ذاته ويدخل بنا إلى الأحضان الإلهية.

يحتاج إليه كل أحد ليصير ملكاً أو عظيماً في الرب، يملك ويدبر أمره حسناً، ويسلك بالحق. هو موضع سرور الآب، به نصير موضع لذة الآب، يُسر بنا ويهبنا الحياة المُطوّبة.

للورة الثالثة يتحدث الحكيم عن الحكمة كشخص وليس مجرد سمة (1:20-32؛ 3:13-18؛ 8:1-9:18).

1. نداء الحكمة العلي 1-11.

2. بركات النداء 12-21.

3. الحكمة الأثري 22-29.

4. الحكمة الخالق والمخلص 30-31.

5. الحكمة واهب الطوبى 32-34.

6. الحكمة واهب الحياة 35.

7. بؤس رافضي الدعوة 36.

## 1. نداء علي

في الأصحاحين 8،9، إذ يظهر الحكمة كشخص، يملس 19 عملاً لكي يجتذبنا إليه، بالتعامل معنا بكل وسيلة:

1. يصوخ بلا انقطاع (8:1-3). 2. يقف ليلتقي بنا (8:2).

3. يدعونا، منادياً كل بني البشر (8:4). 4. يتحدث معنا (8:4).

5. يوبخ (8:5). 6. يكره الكذب (8:7).

7. يؤدب (8:10).

8. يجد معرفة عملية يقدمها للمؤمن (8:12). 9. يبغض الكلمات الكاذبة (8:13).

10. يقدم المشورة الحقّة والرأي السديد (8:14).

11. يهب الملوك والعظماء والرؤساء والشوفاء كرامة مع عدل (8:15،16).

12. يحب (8:17). 13. يقود في طرق الحق (8:20).

14. يعطي بسخاء ويملاً مخزن مؤمنيه (8:21). 15. يتهلل فحاً (8:31).

16. يبتهج ويتلذذ ببني البشر محبيه (8:31).

17. يبني له بيتاً بتجسده، وينحت أعمدة (9:1).

18. يُعد طعاماً ذبيحياً ومائدة سواوية (9:2).

19. يُرسل عبيده وجوليه لدعوة البشرية إلى وليمته (9:3-6).

إن كانت الجهالة أو الخطية تظهر كمرأة خبيثة القلب جامحة وخائنة، تهوى اصطياد النفس وإغواءها بكل وسيلة لكي تحوها إلى الهلاك الأبدي،

فإن حكمة الله الأثري لا يقف مكتوف الأيدي، إن صح التعبير، فإنه لا يكف عن أن ينادي في كل موضع، بل وهو الخالق يتول إلى خليقته، وهو الحكمة المحبوب لدى الآب يجد لذته في بني آدم يقدم لهم شركة الحياة السملوية، والتمتع بالحياة المطوبة.

"أَلْعَلَّ الْحِكْمَةَ لَا تَنَادِي (تصوخ)،

والفهم ألا يُعطي صوته؟! [1]

قديمًا صدر الأمر الإلهي لإشعياء النبي: "تادِ بصوتِ عالٍ؛ لا تمسك؛ رفع صوتك كبوقٍ وأخبر شعبي بتعدّيهم وبيت يعقوب بخطاياهم" (إش 1:58). وكان اللاويون يقولون البركات واللعنات بصوتِ عالٍ (تث 14:27).

تتادي الحكمة على النوام وتصوخ لكي يسمع الكل صوتها، لتُعلن عن رادة الله وخطته من جهة الإنسان. تعلن ذلك خلال الطبيعة التي تشهد بعناية الله؛ وتحدثت بأكثر وضوح خلال الآباء والشريعة والأنبياء. لكن الصعوبة تكمن في رفض الإنسان للاستماع للصوت الإلهي. إن كانت الخطية لا تتوقف عن الإغواء، فإن حكمة الله ينادي بلا توقف. وكما يقول الرسول بولس: "الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديمًا بأواع وطرق كثرة، كلمنا في هذه الأيام الأخوة في ابنه الذي جعله ورثًا لكل شيء الذي به أيضا عمل العالمين" (عب 1:1، 2). جاء أخوًا الحكمة الإلهي - السيد المسيح - ينادي بنفسه ويُعطي صوته مباشرة. قدم لنا حديثه، ليس فقط بالكلام، وإنما بالحب العملي الباذل على الصليب، كما أعطانا روحه القدس لكي يحملنا فيه، فنسمع صوته خلال اتحادنا فيه، وتجديدنا المستمر لتصير أيقونة حية له.

في هذا الأصحاح يبرز أن الحكمة هي التي تسعى وراء الإنسان وتبحث عنه وتدعوه ليقبلها، لكنها لا تؤممه بذلك. على خلاف ما يتصور الكثيرون أن الله معقول في سمواته، والإنسان يبحث عنه ويحاول لرضاءه، نرى الله خلال الحكمة يقول إلى الإنسان، يطلبه في الشوارع وفي كل موضع، فإنه مبادر بالحب.

أين ينادينا الحكمة؟

"عند رؤوس الشواهد،

عند الطريق بين المسالك تقف.

بجانب الأبواب عند ثغر المدينة،

عند مدخل الأبواب تصوخ" [2،3].

حكمة الله أو كلمته ينادي في بيت الرب الذي كان يُقام على رؤوس التلال العالية، والذي يقع بين مفترق الطرق كمركز للقوى المحيطة به، وقد جاء التعبير العوي *beith neithiboth nitstsbabah* ليعني "البيت المؤسس عند الطرق". فإن كنا نسمع صوت الله أينما وجدنا، وتحت كل الظروف، لكن الله يحدثنا بالأكثر في بيته، فالكتاب المقدس هو كتاب الكنيسة، والكنيسة هي كنيسة الكتاب. في الكنيسة نلتقي بالسيد المسيح، حكمة الله، ونفتنيه ونحيا به... نسمع صوته فينا!

يقدم لنا سليمان الحكيم ثلاثة مواقع نلتقي فيها بالحكمة الإلهية:

1. "عند رؤوس الشواهد"، أي على المرتفعات العالية فقد استلم موسى النبي الشريعة على قمة جبل سيناء، وقدم السيد المسيح موعظته على

الجبل. هكذا نحن مدعوون لكي ننطلق مع السيد المسيح كما مع بطرس ويعقوب ويوحنا فزاه متجلبًا على جبل طابور. نصعد نومًا ولا نستكين عند سفح الجبل، فنقول مع الموتل: "إليك رفعت نفسي..."، وتوقع نفوسنا لتتحد مع المصلوب على جبل الجلجثة! هناك نسمع الصوت الإلهي الفريد، صوت الحب العملي الباذل، الوصية الإلهية في أروع صورها!

تقف الحكمة عند قمم المرتفعات والجبال، فالدعوة علنية. لتقع السيد المسيح - الحكمة - على الصليب على جبل الجلجثة، حيث شاهده اليهود والأمم، ليُعلن حبه العملي الباذل، باسطاً يديه ليحتضن الكل بلا استثناء. إنه محب كل البشرية، مخلص العالم!

إن كان قد تزل حتى سفح الجبل ليلتقي بالجماهير البسيطة، فإنه ينادي من على القمم لكي يراه الكل ويسمعه، ولا يكون لأحد عذر في رفض

الدعوة.

ب. "عند الطريق بين المسالك"، فالحكمة يقف عند مقوق كل الطرق ، حتى يأتي إليه الجميع ، من المشرق والمغرب، ومن الشمال والجنوب. إنه مخلص العالم كله! هكذا تفتح الكنيسة أبواب قلبها لكل إنسان!

عند ملتقى الطرق يقف السيد المسيح حيث يجد الإنسان في حوة لا يعرف أين يتجه، فيقوده في الطريق الملوكي. يظل عليه كسحابة تحميه في النهار، وكعمود نورٍ يبدد الظلمة من خلاله. لقد قيل عن الجهلاء: "تعب الجهلاء يعييبهم، لأنه لا يعلم كيف يذهب إلى المدينة" (جا10:15)، لذا يقف حكمة الله فيلنتقي بهم ليدخل بهم إلى بيته، بيت الحكمة السملوي.

جاءت العبارة بالعبرية "beith nethiboth nitsabah" تعني "البيت المؤسس عند الطريق"، ويعني به "بيت الله"، سواء خيمة الاجتماع أو الهيكل في العهد القديم، والكنيسة في العهد الجديد، حيث يكون بيت الله في ملتقى الطرق، ويمكن للإنسان أن يبلغ إليه.

إن كان بيت الله هو موضع العبادة حيث يلتقي فيه المؤمنون كأبناء الله يملسون عبادتهم خلال بنوتهم لله، فإنه أيضاً موضع كورة، فيه يتحدث السيد المسيح للعالم خلال خدامه ليترك الكل محبة الله الفائقة. فالكنيسة هي موضع لقاء الحكمة الإلهي بالبنوية، حيث يُقدم المسيح ذاته للجميع.

ج. "بجانب الأبواب... عند مدخل الأبواب"، هناك كان يجتمع شيوخ المدينة ليحكموا في قضايا الشعب، وكان الحكمة الإلهية يود أن يقدم ذاته لكل من له شكوى، أو من كان في ضيقٍ، فهو وحده يقدر أن يرد للنفس سلامها.

إذ تجسد حكمة الله، وصار إنساناً، كان يجول يصنع خوا في كل موضع. أعلن رسالته في الهيكل كما في المجمع، وعلى قمم الجبال، وعلى شواطئ البحار، وفي القوى، كما في طرق المدن وفي البيوت. وقد استلم تلاميذه هذه الروح ، فسلكوا كما سلك معلمهم ، يبحثون عن الخطاة أينما وجنوا، ويقدمون صوت الحق في كل موضع.

تصوخ الحكمة عند أبواب المدخل ومداخلها لتلتقي بالداخلين والخارجين. إن كان السيد المسيح هو "الباب" فإن تلاميذه ورسله وكل خدامه يؤمهم أن يصوخوا بحق الإنجيل فيه، ليكشفوا عن كنوزه المقدمة للبنوية، وعن الحق لكي يتمتع الكل به.

لبيتنا لا نقف مع السيد فقط على القمم العالية، ولا نتحدث عنه فقط في داخل المبنى الكنسي، لكن نحمله إلى كل إنسان، نذهب إليه لنقدم له "الباب الملوكي".

‡ إذ يتمسكون بالبر في راءة لا يخجلون، هذه هي الكورة عند الباب.

ومن هو هذا الذي يركز عند الباب؟

ذاك الذي يركز في المسيح، لأن المسيح هو الباب الذي به ندخل إلى تلك المدينة...

لهذا فان الذين يتكلمون ضد المسيح هم خراج الباب، إذ يطلبون كوماتهم الذاتية، لا كرامة المسيح . أما الذي يركز عند الباب فيطلب كرامة المسيح لا كرامته الخاصة. لهذا فإن من يركز عند الباب يقول: "لا تثق فيّ، لأنك لا تدخل من خلالي بل من خلال الباب. أما الذين يطلبون من الناس أن يتقوا فيهم فإنهم يريدون منهم ألا يدخلوا من الباب، فلا نعجب إن أغلق الباب أمامهم وباطلاً يوعون ولا يُفتح لهم [190]."

القديس أغسطينوس

"لكم أيها الناس أنادي،

وصوتي إلى بني آدم" [4].

جاءت كلمة "الناس" هنا *ishim* لتعني أصحاب الغنى والسلطة، فالحكمة الإلهي ينادي أصحاب السلطان كقادة مسئولين وأيضاً يرفع صوته إلى

كل بني البشر . يدعو الأغنياء كما الفؤاء أن يسلكوا بالحكمة. إنه يدعو كل بني آدم ، فقد ذاق السيد المسيح الموت من أجل كل إنسان، مقدماً إنجيل

الخلاص لكل العالم. وكما يقول الرسول بولس: "بَرَّ الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون لأنه لا فرق... " (رو3:22).

يعلن القديس أغسطينوس عن عمومية الخلاص للعالم بلا تمييز أو محاباة، قائلاً:

[جاء المسيح للمرضى فوجد الكل هكذا. إذن لا يفتر أحد بصحته لئلا يتوقف الطبيب عن معالجته... لقد وجد الجميع مرضى.

لكنه يوجد نوعان من القطيع المريض؛ فوج جاء إلى الطبيب والتسقى بالمسيح وصار يسمعه ويكرمه ويتبعه فتغير... أما النوع الآخر فكان مفتتاً بمرض الشر ولم يبرك مرضه، هذا النوع قال لتلاميذه: "لماذا يأكل معلمكم مع العشرين والخطاة؟!" (مت 9:11). وقد أجابهم ذاك العلف لهم ولحالهم: "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى" [191].

بعد أن أكد عمومية الدعوة عاد يخصص دعوته للحمقى والجهال، فإن من يكتشف خطاياهم أو يبرك حمقه وجهله يجد في المخلص شفاءً.

"أيها الحمقى تعلموا ذكاءً،

ويا جهال تعلموا فهماً" [5].

بوجه حديثه إلى البسطاء (الحمقى) *pethaim* الذين خدعتهم الكلمات المعسولة وإغواءات الخطية، فسقطوا في هوة الشر، كما يحدث الجهال *kesilim*، ويقصد بهم الأغبياء الذين في جهلهم صلّوا الرقبة وفقوا الإحساس.

يفتح باب الرجاء أمام المخدوعين والجهال بقبولهم إياه حكمة وفهماً!

د. بركات النداء

غاية نداء حكمة الله أنه إذ يجد لذته في بني البشر يودّ أن يقدم لهم ذاته فينالوا غنى وكرامة وحكمة ومعرفة ونجاحاً في كل جوانب الحياة، كما يقدم حباً لا يتلقاه إلا من يتجاوب معه بالحب... لذا يركز على وعده: "أحب الذين يحبونني".

إذ أوضح سليمان أن الدعوة لم تتوقف قط وأنها عامة لجميع البشر، خاصة الذين خدعتهم الخطية وحطمهم الجهل، حدثنا عن بركات هذه الدعوة، قائلاً:

"اسمعوا، فإني أتكلم بأمرٍ شريفة،

وافتح شفتي استقامة" [6].

لماذا يليق بهم أن يسمعوا؟ لأن ما ينطق به السيد المسيح ليس بأمر بلا قيمة، بل هي أمور شريفة *negidim*، أي أمور فائقة، لها الأولوية في حياة الإنسان، أسمى من كل الأمور الأخرى. يُعلم أموراً تمس كرامتهم الأبدية ومجدهم الفائق الدائم.

إذ يفتح شفتيه تتبعث منهما الاستقامة *meysarim*، أي الأمور التي تصحح مفاهيمنا الخاطئة وتحول الطرق الملتوية إلى طرق مستقيمة.

فإن كان الحديث موجه إلى الحمقى والجهال [5] هؤلاء الذين بجهالاتهم صلّوا تافهين، لكن الحكيم يتحدث في أمور خطوة تزعم مما هم فيه لتصير حياتهم ذات قيمة.

"لأن حنكي يلهج بالصدق،

وموهة شفتي الكذب" [7].

ينطق السيد المسيح بالحق الذي لا يعرف الباطل، ولا يموج بالكذب!

"كل كلمات فمي بالحق (في البر)،

ليس فيها عوج ولا التواء" [8].

الحق *betsedek* الذي يخرج من شفتيه هو الحق العملي، أو البر المموج بالعدالة في معاملاته مع أبيه ومع البشرية، يُعطي ما لقيصر لقيصر، وما لله لله. كلماته تكشف بصدق عن علاقة الإنسان بالله إلهه وبقويته كما بنفسه. هذا الصدق الذي يحمل عدلاً واستقامة، وليس شيئاً من الخداع أو

الانحراف، ولا يحتمل تأويلاً، أو الذي يقود إلى اعوجاج، ولكن على العكس:

"كلها واضحة لدى الفهيم،

## ومستقيمة لدى الذين يجدون المعرفة" [9].

من هو مهتم بخلاص نفسه والتمتع بالمعرفة الحقّة بترك أسوار الحكمة الإلهية، وتصير خطط الله واضحة ومستقيمة أمامه ، ومن ينعم بالمعرفة، أي يعرف نفسه كما ينبغي وي حتى في تأديبات الرب استقامة، ويتلامس مع وعود الله بكونها صادقة وأمينة. لقد بكى القديس يوحنا الحبيب كثوًا لأنه لم يوجد أحد مستحق أن يفتح السفر ويؤاه، ولا أن ينظر إليه. لكن قال له أحد القسوس: "لا تبك. هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة" (رؤ5:5). الآن وقد فُكَّت ختوم السفر صلت خطة الله واضحة لمؤمنيه، يدركون أسوره ويتنقون عربون المجد الذي أعده لهم.

كل ما يُعلنه السيد المسيح هو ثمين للغاية:

"خنوا تأديبي لا الفضة" [10].

والمعرفة أكثر من الذهب المختار" [10].

لماذا يكرر الله الدعوة لكي نقبل التأديبات الصاورة منه أكثر من الفضة؟ كثوًا ما يكف الآباء حسب الجسد عن تأديب أولادهم، إما لأنهم يشوا من الإصلاح، أو لأنهم شعروا أنهم يُغضبون أبناءهم، أما أبونا السموي فلن يتوقف عن تأديبنا لأنه يتوجى دومًا خلاصنا، مهما بلغ عنادنا، ومن جانب آخر فإن محبته أبدية، لا يطلب أن يسترضينا هنا على حساب شركتنا معه في المجد الأبدي.

"لأن الحكمة خير من اللآئي،

وكل الجواهر لا تساويها" [11].

المعرفة هي طعام النفس، بدونها تخور النفس وتموت! يقول الحكيم إن المعرفة أفضل من الذهب الخالص. يشبه البعض البشرية التي تتشغل بالذهب والغنى دون المعرفة الإلهية بجماعة انكسرت بهم السفينة في وسط المحيط، وإذ وجنوا جزوة جرداء تولوا إليها ونجوا لكنهم صاروا في غزلة تامة عن كل العالم. كان لديهم غلال وأطعمة، فبدؤا يأكلون ويشربون، وإذ اكتشف أحدهم مناجم ذهب غنية جدًا تهللوا، وصاروا يستخرجون الذهب حتى اغتتوا جدًا ولم يبالوا بالزراعة. جاء فصل الشتاء ونفذ الطعام مع فيض كثير من الذهب، لكن ماذا ينفعهم الذهب؟ لقد خاروا من العرع، وأخوًا ماتوا وسط أكوام الذهب [192]. هذا هو حال من يرفض المعرفة الإلهية لأنه مشغول بالغنى.

## 2. بركات الحكمة

إذ يقدم حكمة الله نداءً عامًا وعلنيًا لكل البشر كي يفتتوه، يكشف عن عمله في حياة الذين اقتتوه، حيث يُعلن ذاته لهم وفي داخلهم.

ولاً: يهب الذكاء والتدبير الحسن

"أنا الحكمة أسكن الذكاء،

وأجد معرفة التدابير" [12].

إذ يسكن حكمة الله فينا يسكن معه الذكاء، فيهب المؤمن فكوًا صادقًا وإراكا واعيًا. كل ذكاء أو مهلة هو من عند الرب. فقد اخوَع الإنسان طرق كثوة للتدبير، والرب يهب كل طوقٍ للبنيان. ذكاء الإنسان الذاتي يُدمر إذ ينقصه الصلاح، وأما الذي يهبه الله فيبني.

من جانب آخر يهبه معرفة اختبارية عملية يدعوا "معرفة التدابير *mezimnoth emsta*". كلما حمل الإنسان الحكمة الروحية، تتوَجَم في حياته الداخلية وسلوكه الظاهر إلى تدابير عملية برة ومقدسة في الرب. الذكاء هو قوّة على التفكير بمهلة، أما الحكمة فتحمل مع الذكاء مملسة، فالحكمة تقود الإنسان إلى العمل بأسلوب لائق تقوي. هذا هو الجانب الإيجابي لعمل الحكمة، أما الجانب السلبي فهو كراهية الحكيم للشر والجهالة.

ثانيًا: يهب مخافة الرب التي ترفض الشر

"مخافة الرب بغض الشر،

الكبرياء والتعظيم وطريق الشر وفم الأكاذيب أبغضت" [13].

تفيض الحكمة على مقتنيها ليس فقط بالذكاء والتدبير الحسن وإنما تملك على مشاعر القلب وأحاسيسه، فيكوه المؤمن أربعة أمور: الشر، والكبرياء، والعجرفة والخداع. بمعنى آخر. إن كانت مخافة الرب هي رأس الحكمة، فإنه بالحكمة ننعم بالمخافة التي بدونها لن نحب البر والصلاح ونبغض الخطية والشر.

الخوف من العقوبة ربما يؤمننا ألا نخطئ، لكنه قد يولد اشتياقاً أكثر نحو الخطية، لأن "المياه المسروقة حوة، وخبز الخفية لذيد" (أم9:17). أما مخافة الرب التي تقوم على دالة الحب وإواك بنوتنا لله فتجعلنا نكوه الخطية، ليس خوفاً من العقوبة، وإنما حباً في الله أبينا إذ نرى في الخطية حرجاً لمحبة الله الذي لا يقبل الظلمة.

الإنسان وقد فسدت طبيعته بعد السقوط صار يميل إلى الخطية وينجذب إليها بالرغم من إواكه لخطورتها على حياته، لذا يحتاج إلى حكمة الله، المخلص، ليجدد بروحه القنوس طبيعته، ويهبه بغضة داخلية للخطية.

لقد صوخر رجال العهدين القديم والجديد بسبب ميل الإنسان إلى الشر:

"القلب أخدع من كل شيء، وهو نجيس، من يعرفه؟! (إر 17:9).

"كما هو مكتوب إنه ليس بار ولا واحد، ليس من يفهم، ليس من يطلب الله. الجميع زاغوا وفسدوا معاً. ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد" (رو 3:10-12).

يستحيل على الإنسان أن يبغض الشر ما لم يحب صلاح، ولما كان بغض الشر يقود الإنسان إلى هجر الطريق الشرير، ومحبة الصلاح تقوده إلى عمل ما هو حق في عيني الله، وذلك بفعل الروح القدس الذي يهب كراهية للشر وحب الصلاح، لذلك فإن هذا من جانبه يلهب فينا مخافة الرب. إن كانت مخافة الرب تمثل صلاحاً عميقاً في القلب يقوده بعيداً عن الشر، بل يهبه بغضة للشر، فإن هذا العمل الداخلي يحمل توجمة عملية في السلوك الظاهر يرفض الكبرياء والتشامخ والنطق بالكذب.

في حديث البابا أنثاسيوس الرسولي عن القديس أنبا أنطونيوس الكبير يقول: [إذ كانت نفسه حرة من القلاقل، كان مظهره الخارجي هادئاً؛ هكذا من فرح نفسه حمل ملامح باشة؛ ومن حركات جسده يمكن إواك حالة نفسه، كما هو مكتوب: "القلب الوحان يجعل الوجه طلقاً، وبحزنه ينسحق الوجه" (أم 15:13).

ثالثاً: يعطي القوة على تقديم المشورة

"في المشورة والرأي.

أنا الفهم،

لي القوة" [14].

إذ للحكمة - ربنا يسوع - المشورة وأيضا القوة على تقديم فكرٍ صائبٍ وتدبيرٍ حكيمٍ للأمور بفهم، فإنه يهب من يقتنيه القوة على تقديم المشورة بدوره للآخرين. لهذا فإن المؤمن النقي يصير مشواً روحياً حتى في صمته، أما الشرير فيعجز عن تقديم مشورة صالحة فعالة، حتى إن كان يجيد الحديث وله خوات طويلة.

السيد المسيح حكمة الأب (1كو 14: 1)، ينوع الحكمة، ليس فقط يفيض علينا، بل يبعث فينا ينابيع مياه حية تفيض على من نلتقي بهم.

يقول "لي القوة"، حتى لا نحسب أن الحياة التقوية الهادئة ضعف واستكانة، بل هي تمتع بالقوة ذاته.

يلق البابا أنثاسيوس الرسولي على هذه العبارة قائلاً:



بكونه حكمة الآب ذاته... هو نفسه المشورة الحيّ للآب وقوته وخالق كل الأشياء التي رآها الآب صالحة. هذا ما يقوله عن نفسه في الأمثال: "لي المشورة والأمان (الوأي)، لي الفهم، لي القوة". ("لان المسيح هو قوة الله وحكمة الله") (1كو1:24). هنا يغير التعبير فيقول: "لي الفهم" و"لي القوة". عندما يقول: "لي المشورة" هو نفسه المشورة الحيّ للآب، كما يعلمنا النبي أيضا انه صار "ملاك المشورة العظيم"، ودُعي المسورة الصالحة للآب [193].

البابا أثناسيوس الرسولي

#### رابعًا: يهب روح الملوكية والسلطة

إذ يملك السيد المسيح "الحكمة" فينا، لا يجعلنا عبيدًا بل ملوكًا، فنحمل سمته فينا، نحمل روح الملوكية التي لا تقبل العبودية لشهوة ما، ولا نرتعب أمام أحداث زمنية، ولا نخاف كائنًا، بل نحمل حرية مجد أولاد الله. لنا سلطان على أفكلنا وأحاسيسنا ومشاعرنا وحواسنا كما على تصرفاتنا الظاهرة، فنسلك كأبناء ملوك سمائيين، بحكمة علوية فائقة.

"بي تملك الملوك،

وتقضي العظماء عدلاً.

بي تؤأس الرؤساء والشرفاء.

كل قضاة الأرض" [15-16].

هكذا يُقيم ملك الملوك، "حكمة الله" من شعبه ملوكًا وعظماء ورؤساء وأشرف وقضاة. إنه إذ يسألهم أن يسلكوا بروح الاتضاع، إنما ليحموا اتضاعه فيهم، فيصيروا عظماء في عيني الله، وفي أعين السماء والبشر. إنه جاء ليرد الإنسان المحطم بالخطية إلى الملوكية المجيدة! الله في محبته للبشر ينسب نفسه للمتألمين، فيُدعى أب الأيتام وقاضي الأمل، يبحث عن المطرودين، ويسند البائسين، ويرفع المتواضعين، ويهتم بالذين ليس لهم من يسأل عنهم. إن كان قد أقام الملوك والرؤساء والأشرف والقضاة إنما ليعملوا لحساب هؤلاء جميعًا، أقامهم لا لفضل فيهم، وإنما للعمل لحساب المجتمع كله، خاصة المظلومين والمحتاجين... هكذا يليق بمن هو في موقع المسؤولية أن يُبرك انه تسلمها من يد الله ليعمل لحساب المجتمع بروح الحب والاتضاع.

٢٦ الحديث الإلهي في هذا الأمر واضح، فإن حكمة الله هكذا يتحدث: "بي يملك الملوك، ويملك العظماء الأرض". لكن لا يُفهم بذلك أنهم ملوك أشوار وغير اتقياء، بل ملوك شجعان.

القديس أغسطينوس

خامسًا: يصيرون موضوع حب السماء!

"أنا أحب الذين يحبونني،

والذين يبكرون إليّ يجنونني" [17].

إذ يقدم "الحكمة" نفسه للبشرية، معلناً أنه المشورة والرأي والفهم والقوة، من يقتنيه يبرك أسوار الآب، ويتعرف على رادته، ويحمل قوة من عنده، فيجيا في هذا العالم كوكيل الله، يحمل أيقونة السماء، ويشهد لعمل الله الفائق. الآن يؤكد مبدئين خطيرين متكاملين:

المبدأ الأول هو تقديس الحرية الإنسانية، فهو لا يدفع بنفسه في حياة إنسان بغير اختياره، مؤكداً "أنا أحب الذين يحبونني". إنه الحب كله، يفتح

نواحيه على الصليب للعالم كله، ويتسع صوره ليتكى كل بشر عليه، لكن ليس الكل يقبله!

لنحبه فنبرك أنه أحبنا أولاً!

لنرتمي على صوره، فنجده مُعدًا لنا!

لنشاق إليه فنلمس اشتياقاته الفائقة نحونا.

حبه لنا ليس ثروة لحبنا له، لأنه أحبنا ولأ.

بادر بالحب قبل أن نعوف؛ ونحن أعداء صالحنا مع الله أبيه.

لكن حبنا هو مفتاح معرفتنا لحبه القائم الغامر لكل البشرية.

أما المبدأ الثاني والمكمل للسابق فهو التواضع بالتبكير إليه لكي نجد. ماذا يعني: **والذين يبكرون إليّ يجدونني**؟

التبكير هنا يحمل مفهوم الأولوية، فقد وضع لخلصنا وتجديدنا أولوية خاصة، فقدم الأب ابنه الحبيب ذبيحة حب لأجلنا. وكأنه يقول: **"الإسان**

**ولأ!**" إن كان هذه هو العمل الإلهي العجيب، أفلا يليق أن نبكر إليه قائلين: **"الله ولأ"** في حياتنا اليومية وفي أفكارنا الداخلية، وفي سلوكنا الأسوي الخ.

في كل تصرف، خفي وظاهر، ليكن الله محور تفكيرنا، نبكر إليه، فقد بكر إينا، وجعلنا في قمة اهتمامه وهو خالق السماء والأرض!

لنبكر إليه فنعطيه أفضل أوقاتنا للقاء معه، فلا يكون في آخر القائمة، نتعبد له في فضلات أوقاتنا. يليق بنا أن نعطي للقاءنا معه اهتمامًا خاصًا،

فنحري إليه في الصباح المبكر، ونقدم له اليوم الأول من الأسوع (الأحد)، ونفضل اللقاء معه عن أية رباطات بشرية أو مجاملات. الله فوق الكل!

لنبكر إليه فنذكر خالقنا في أيام شبابنا، مقدمين له بكر عونا كي يقدر العمر كله.

سادسًا: **يهبنا ذاته كثرًا ومجدًا وشيخًا**

**"عندي الغنى والكرامة،**

**قنية فآخرة وحظ.**

**ثوري خير من الذهب ومن الإبريز،**

**وغلتي خير من الفضة المختلة"** [18-19].

عادة يصير الحكماء أغنياء ومكرمين في أعين الناس، لكن ليس لهذا المبدأ استثناءات كثرة.

ما يتحدث عنه سليمان الحكيم هنا ليس الغنى المادي ولا الكرامة الزمنية ولا شبع البطن، بل ما هو أعظم، التمتع بشخص السيد المسيح الذي فيه

كفايتنا!

يوجد غنى ومجد وشعب يملأ كيان الحكيم، لا يستطيع العالم كله ولا قوات الظلمة ولا أحداث المستقبل أن تتوعها منه، لأن هذا كله لن يقدر أن

يفصل المؤمن الحكيم التقى عن شخص السيد المسيح الذي لنا فيه كنز ومجد وشعب. الإنسان الحكيم يردد مع القديس بولس الرسول: "من يقدر أي يفصلنا

عن محبة المسيح؟ أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم هوع أم عوي أم خطر أم سيف...؟! (رو 8:25).

✠ إن كان يجب أن نميز بين ذلك الذي يُحسب غنيًا لأن ممتلكاته كثرة ومثقلة بالذهب مثل محفظة قفوة، وبين البار الذي وحده مملوء نعمة، لأن للنعمة

[194]

تدبوها، تلاحظ المقاييس اللاتقة والجميلة في التنظيم والتوزيع .

القديس إكليمنضس السكنوري

**"في طريق العدل أتمشى، في وسط سبل الحق.**

**فأورث محبتي رزقا، وأملأ مخزنهم"** [20-21].

من هو هذا الذي يتمشى في طريق العدل ويُقيم في وسط سبل الحق إلا ابن الإنسان، ربنا يسوع المسيح، فيحملنا فيه، وننعم بما لديه؟! ✠

كما لو كان ابن الإنسان يتمشى وسط المنائر السبع (رؤ 1). يُقال إنه في وسط الكنائس السبع، وكما قال سليمان: **"في طريق العدل أتمشى"**، ذلك

الأرلي، ينوع الملوكية.

## الأب فيكتور يانوس

إن كان الغني يطلب أن تشبع نفسه من المقتنيات، فإن الحكيم إذ يقتني الحكمة تشبع نفسه من السلوك في طريق العدل، والتحرك وسط سبيل الحق. يجد في العدل والحق مع الحب ما يُشبع أعماقه، فتمتلئ مخزونه الداخلية من الفرح والتهليل مع السلام الفائق والصلاح. البركات الوهمية تُقدم للبطن شعباً مؤقتاً سوعان ما يتبعه جوع، أما البرّ الإلهي فيُقدم للمخزن الداخلية شعباً وامتلاء، ورفعها روح الله إلى السماء رصيلاً أبدياً لحسابنا. وقد عبر داود النبي عن ذلك بصورة رائعة، إذ يقول: "بذخائك تملأ بطونهم، يشبعون ولأدأ، ويتركون فضلاتهم لأطفالهم، أما أنا فبالبر أنظر وجهك؛ أشبع إذا استيقظت بشبهك (مز 14:17، 15). ما يغتفره الإنسان من عطايا زمنية هو هبة من الله، لكنها هبة مؤقتة تشبع البطن، وما يتبقى منه يتركه موأناً لأولاده، مقدماً لهم فضلاته الوائلة. أما من يتمشى في طريق العدل في وسط برّ السيد المسيح إنما يتشكل إنسانه الداخلة فيصير بالروح القدس أيقونة المسيح، على شبهه. هذا هو رصيده الأبدي الذي يملأ مخزونه السماوية... هذه التي لن يسلبها سارق، ولا يفسدها سوس!

### 3. الحكمة الألي

في هذا الأصحاح يتجلى شخص السيد المسيح بكل قوة، بكونه حكمة الله، الذي يدعو كل البشرية لتقنتيه وتتمتع بإمكانياته الفائقة. الآن يكشف عن ذاته أنه واحد مع الأب، خالق العالم، المهتم بخلص خليقته التي فسدت، ويجد لذته في دعوة الخطاة إلى الخلاص. "الرب قناني *possessed Me* أول طريقه من قبل (أجل) أعماله منذ القدم" [22].

ركز الأريوسيون على العبارة "الرب قناني أول طريقه من قبل أعماله منذ القدم" [22]. ليدعوا أن السيد المسيح وإن كان سابقاً لكل الخليقة لكنه في نظره "أول الخليقة"، الذي خلقه الأب دون غيره، وقام هو بعمل الخلق. اعتموا في ذلك على كلمة "قناني" ويترجمونها "خلقني". لذلك اهتم آباء الكنيسة، وعلى رأسهم البابا أثناسيوس الرسولي بتفسير هذه العبارة وربطها ببقية الفقرة كلها [22-31]. وسأحاول تقديم فكر الآباء في شيء من الإيجاز في ملحق خاص بهذا الأصحاح.

الآن أقدم تفسيراً مبسطاً للفقرة.

بينما أساء الأريوسيون فهم هذه العبارة وجد كثير من الآباء فيها صورة حية ورائعة لمحبة الأب الذي بالحكمة دبر خلاصنا قبل خلقنا. فمنذ البدء دبر التجسد الإلهي، ليصير حكمة الله أو كلمته، الأفتوم الإلهي غير المنفصل عنه إنساناً من أجل البشرية ليكون هو "أول أعماله"، أي البكر بين أخوة كثيرين" (رو 8:29)؛ "البداء، بكر من الأموات" (كو 1:18). وكأنه هنا يقدم الحكمة الإلهي وعده الفائت بأن آباء الألي معه يخطط لخلصنا قبل خلقنا، وكان تدبوه يسبق وجودنا كعلامة اهتمامه بنا وقرته الفائقة السومدية لتحقيق خطة حبه نحونا.

يُلاحظ في هذه الآية الآتي:

أولاً: إن كان بعض الآباء مثل القديس غريغوريوس أسقف نيصص يؤكد أن الكلمة العبرية لا تعني "خلقني" بل "اقتناني *possessed Me*" إلا أن البعض مثل البابا أثناسيوس الرسولي لم يمتنع عن استخدام الكلمة اليونانية وهي تعني "خلقني"، إلا أنه يؤكد أنها ليست ذات الكلمة التي استخدمت في خلق العالم.

ثانياً: إن سفر الأمثال سفر رمزي، فلا نلتقط كلمة منه ونفصلها عن الكتاب المقدس لنفسها لاهوتياً.

ثالثاً: إن كلمة "خلقني" لا توبكنا، فإن حكمة الله، الأفتوم الثاني قد صار كلمة، إذ أخذ جسداً مخلوقاً... وقد صار بالحقيقة إنساناً وعبداً دون أن يتغير إذ لا زال إلهاً مبركاً إلى الأبد.

رابعاً: لا يمكن أن يكون هذا التعبير "خلقني" خاص بجوهر أفتوم الحكمة، لأنه في نفس العبارة قيل: "من أجل أعماله"، فإن كان هذا الأفتوم قد خلق لأجل البشرية، فتكون البشرية أفضل وأهم منه. أما يكون الخلق هنا يعني التجسد وخطة الخلاص، فالمعني يختلف تماماً إذ يكون الخلق من أجل

**خامساً:** لا نتعثر من القول: "أول طريقه"، فبالتجسد الإلهي احتل الأفتوم المتجسد موضع آدم، فكما بسقوط آدم فسدت الطبيعة البشرية، هكذا بنصوة آدم الجديد ووه صلت النصوة والبرّ للبشرية. هذا ما عبر عنه الرسول بولس، قائلاً: "كأنما بإنسانٍ واحدٍ دخلت الخطية إلى العالم، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع... لكن قد ملك الموت من آدم إلى موسى، وذلك علي الذين لم يخطئوا علي شبه تعدى آدم الذي هو مثال الآتي... إن كان بخطيةٍ واحدٍ مات الكثيرون، فبالأولي كثوًا نعمة الله والعطية بالنعمة التي بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد لردادت لكثيرين" (رو 5:12 الخ).

بهذا فقد أبونا الأول آدم موكه كيكبر، ليحتل حكمة الله المتجسد موكه فيقودنا كيكبر إلى سمواته، وننعم بشركة مجده. لقد صار الابن الوحيد الجنس الذي تسجد له الملائكة بكوا لنا: "لأنه لمن من الملائكة قال قط: أنت ابني أنا اليوم ولدتك. وأيضًا أنا أكون له أبًا وهو يكون لي ابنًا. وأيضًا متي أدخل البكر إلى العالم يقول: ولتسجد له كل ملائكة الله" (عب 1:5-7).

لقد صار بكوا لنا وذلك بتجسده، هذا الذي تسجد له الملائكة، والذي يُدعى دون غوه الابن الوحيد، والذي قيل عنه: "كوسيك يا الله إلي دهر الدهور..." (عب 1:8).

**سادسًا:** في نفس الفوة تحدث سليمان الحكيم عنه: "كنت عنده صانعًا (مدوًا)" ... فكيف يكون الصانع أو الخالق وفي نفس الوقت هو صنعة أو خليفة؟ هل يخلق نفسه؟ خاصة وقد قيل عنه: "به كان كل شيء، وبغوه لم يكن شيء مما كان" (يو 1:3).

**سابعًا:** بقوله "من أجل أعماله"، واضح أنه لا يعني خلقه جوهه، بل تدبير التجسد الإلهي، لأن العمل يأتي بعد وجود الكائن وليس العكس. فهنا تعبير "خلقني" يشير إلي العمل لا إلي وجود جوهه. وقد استخدم الكتاب المقدس تعبير **الخلق** عن العمل في مواضع كثيرة، منها: "قلباً نقيباً **اخلقه** فيّ يا الله" (مز 10:51)، فالموتل لا يطلب من الله أن يخلق فيه كائنًا جديدًا، إنما أن يعمل فيه فيجدد قلبه. "لأننا نحن عمله **مخلوقين** في المسيح يسوع لأعمال صالحة..." (أف 2:20). هذا لا يعني أننا قد متنا بالجسد ثم عاد فخلقنا، لكنه جدد طبيعتنا فصلت كمن ماتت وأعاد خلقها في المسيح يسوع.

وبمقلنة رو 14:13 مع أف 4:24 يظهر إننا نلبس المسيح بمعنى عمله الخلاصي: "لبسوا الرب يسوع" (رو 13:14)، "لبسوا الإنسان الجديد **المخلوق علي شاكلة الله**" (أف 4:24).

إذ يُعَوّف الرب جوهه أنه الحكمة الابن الوحيد المولود من الأب، الأمر الذي يختلف عن الأشياء التي لها بداية ومخلوقات طبيعية، قال في محبته للإنسان: "الرب قناني أول طريقه"، وكأنه يقول: "أعد لي أبي جسدًا، وقناني للبشر لأجل خلاصهم".

لأنه كما عندما يقول يوحنا: "الكلمة صار جسدًا" (يو 1:14)، لا نفهم أن الكلمة كله صار جسدًا، لكنه لبس جسدًا وصار إنسانًا. وعندما نسمع: "صار المسيح لنا لعنة لأجلنا"، جعله خطية لأجلنا الذي لا يعرف خطية" (غلا 3:13؛ 2كو 5:21)، لا نفهم ببساطة أن المسيح كله صار لعنة وخطية، بل حمل اللعنة التي كانت ضدنا (كما قال الرسول: "خلصنا من اللعنة". وكما قال إشعياء: "حمل خطايانا"، وكتب بطرس: "حملها في الجسد علي الخشبة" (غلا 3:13؛ إش 53:4؛ 1بط 2:24)، هكذا إذ قيل في الأمثال: "خلقني" لا يليق بنا أن نفهم أن الكلمة كله بطبيعته مخلوق، إنما أخذ جسدًا مخلوقًا وأن الله (الأب) خلقه من أجلنا، معدًا له الجسد المخلوق، كما هو مكتوب أنه من أجلنا يمكننا فيه أن نتجدد ونتأله.

[195]

ما الذي خدعكم يا من في جهالة تدعون الخالق مخلوقًا؟

البابا أثناسيوس الرسولي

☩ موة أخرى فإن الحكمة ذاتها تتحدث عن سرّ الجسد المتخذ فتقول: "الرب خلقني". بالرغم من أن النوبة هنا عن أمور مقبلة، لكن لأن مجيء الرب سبق فتعين لم يقل "يخلقني" بل "خلقني"، حتى يؤمن البشر بأن جسد يسوع المولود من العواء مريم حدث موة واحدة وليس مورا [196].

## القديس أمبروسيو

إذ يتحدث حكمة الله عن تجسده لتحقيق خطة خلاص البشرية، يفتح طريق الخلاص ويكون البكر الذي يحمل البشرية ليدخل بها إلي أمجاده. بهذا دعي نفسه: "أنا هو الطريق" (يو 6:14).

لأن المسيح لا وغب فقط في تقديم ذاته للذين أكملوا الرحلة، بل أن يكون هو نفسه الطريق للذين يبدأون الرحلة، مصممًا أن يأخذ جسداً. لذلك جاء تعبير: "الرب قناني بدء طريقه"، بمعنى أن الذين رأوا أن يأتيوا يؤمهم أن يبدأوا رحلتهم فيه. [197]

## القديس أغسطينوس

✠ مرة أخرى كما قال سليمان الحكيم في الأمثال: "قناني". وقال "بدء الطريق" عن الأخبار السورة التي تقودنا إلى ملكوت السموات، ليس في الجوهر والكيان مخلوقاً، بل صار "الطريق" حسب التدبير. إذ صلت الكلمتان "مصنوعاً" و"مخلوقاً" تحملان نفس المعنى. إذ صنُع طريقاً، والباب والواحي والملاك والقطيع، وأيضاً رئيس الكهنة، والرسول، أسماء أخرى تُستخدم بمعانٍ أخرى. [198]

## القديس باسيليوس الكبير

"منذ الأزل مُسحتُ منذ البدء منذ وائل الأرض" [23].

"إذ لم يكن عمرٌ أبدئْتُ إذ لم تكن ينابيع كثوة المياه" [24].

"من قبل أن تقررت الجبال قبل التلال أبدئْتُ (ولدي LXX)" [25].

"إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ولا الوري ولا أول أعمار المسكونة" [26].

"لما ثبَّتَ السموات كنت هناك أنا،

لما رسم داوود على وجه الغمر" [27].

"لما اثبَّتَ السحب من فوق،

لما تشدَّدت ينابيع الغمر" [28].

"لما وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه،

لما رسم أسس الأرض" [29].

يؤكد الحكمة الإلهي أنه كان موجوداً قبل الأمور الآتية:

✠ كل الخليقة [22].

✠ وجود الأرض [23].

✠ أعماق ينابيع المياه [24].

✠ تأسيس الجبال والتلال [25].

✠ الأرض وأعمار المسكونة [26].

✠ السماء والسحب [28].

✠ قوانين الطبيعة [29].

وجد القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات في هذه القوات غني حب الخالق له، فترنم قائلاً:

أقامت السماء لي سقفاً،

وثبَّتَ لي الأرض لأمشي عليها.

من أجلي أجمت البحر،  
من أجلي أظهرت طبيعة الحيوان،  
أخضعت كل شيء تحت قدمي،  
ولم تدعني معزراً شيئاً من أعمال كرامتك".  
ويقول القديس أنبا أنطونيوس الكبير:

[العالم تصونه العناية الإلهية... إذ لا يوجد مكان لا تتركه هذه العناية.

والعناية الإلهية هي تنفيذ مواعيد الكلمة الإلهي، الذي يهب شكلاً للمادة التي يتكون منها هذا العالم، وهو المهندس والفنان لهذا كله. ما كان يمكن للأشياء أن تأخذ جمالها لولا فطنة قوة الكلمة الذي هو صورة الله (الآب) وعقله وحكمته وعنايته. [199]  
خطة الخلاص ليست جديدة، لكنها سابقة للخلاقة ذاتها، فقبل السقوط كان الله يعد للإنسان قيامه، وتعين الحكمة الإلهي مسياً إسرائيل ومخلص العالم كله. لقد أكد أنه ليس فقط قبل خلقة الإنسان دبر الفداء، وإنما حتى قبل خلقة العالم فقد أوضح بوره في الخلق. ذلك الذي أحب الإنسان وخلق العالم لأجله، قبل التجسد وقدم حياته فداءً عنه.

يلحق كثير من الآباء على ما ورد في الترجمة السبعينية: "قبل أن يصنع الأرض، ويثبت الجبال، قبل كل التلال ولدني" [LXX 24،25].

✠ *Vulgate* بحسب الهيئة كإله قيل: "قبل التلال ولدني"، أي قبل كل علو للأشياء المخلوقة، و"قبل الفجر ولدتك" (مز 110:3)، أي قبل كل الأمانة والأشياء الوقتية. لكن إذ (ظهر) في شكل العبد قيل: "الرب خلقتني في بدء طريقه" [22].  
بكونه في شكل الله يقول: "أنا هو الحق"، وفي شكل العبد: "أنا هو الطريق" (يو 14:6).

لأنه هو نفسه بكونه بكوناً من الأموات (رو 1:5) عبر إلى ملكوت الله للحياة الأبدية لأجل كنيسته، بكونه الرأس ليجعل الجسد أيضاً خالداً. [200]

#### القديس أغسطينوس

✠ يؤمننا أن نسأل ما هو معنى القول بأن الله (الكلمة) مولود قبل كل الدهور، وأيضاً خلق لأجل بدء طرق الله ولأجل أعماله. بالتأكيد قيل هذا لأنه وجد... ميلاد قبل بدء العصور ولكن حين يتحدث عن خلقه في بدء العصور لأجل طرق الله ولأجل أعماله ينطبق هذا على السبب الخلاق للأعمال والطرق.

ولاً : حيث أن المسيح هو الحكمة، يؤمننا أن ننظر إنه هو نفسه كان بدء طرق أعمال الله. أظن أنه لا يوجد شك في هذا، إذ يقول: "أنا هو الطريق، لا يستطيع أحد أن يأتي إلى الآب إلا بي"... لذلك خلق لأجل بدء طرق الله وأعماله، لأنه هو الطريق ويقود البشر إلى الآب...  
ثانياً : لقد خلق من أجل أعمال الله من بدء العصور عندما أخضع نفسه لشكل الخليقة المنظورة، حاملاً شكل كائن مخلوق [201].

#### القديس هيلاري أسقف بواتييه

✠ ... لا يوتبك أحد من الكلمات: "قبل العالم" و"قبل أن يخلق الأرض"، و"قبل أن استقرت الجبال" فإنه يوجد هنا تلميح إلى التدبير حسب الجسد. فمع أن النعمة التي حلت علينا من المخلص قد ظهرت الآن كما يقول الرسول، وجاءت عندما حلّ بيننا، لكن هذه النعمة قد أعدت حتى قبل أن توجد. بلى، أعدت قبل تأسيس العالم، أما عن السبب فهو حنوه العجيب [202].

#### البابا أنثاسيوس الرسولي

"إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ولا الوري ولا أول أعفار المسكونة" [26].

"لما ثبتت السموات كنتُ هناك أنا،

لما رسم داوود على وجه الغمر " [27].

✠ حكمة الله الذي به كل شيء قد صُنِعَ، كان هناك، الحكمة نفسه يعمل في النفوس المقدسة ويجعلهم أصدقاء الله، وأنبياءه ويحدثنا عن أعماله في هدوء.

القديس أغسطينوس

✠ لتتعلم أيضًا أن الآب كان معه، وكان هو مع الآب عندما خُلقت كل الأشياء.

يقول الحكمة: "لما أعدَّ السموات كنت معه، عندما صنع ينابيع المياه".

وفي العهد القديم إذ يقول الآب: "لنصنع" أظهر أن الابن يجب أن يُسجد له معه كصانع كل الأشياء، إذ قيل أن هذه الأشياء قد خلقت بالابن.

القديس أمبروسيو

✠ من كان معه عندما خلق كل الوجود إلا حكمته، الذي يقول: " عندما صنع السماء والأرض كنت معه "؟ بإشراوته إلي السماء والأرض يشير إلي كل

المخلوقات التي في السماء والأرض. إذ كان حاضرًا معه بكونه حكمته وكلمته، يتطلع إلي الآب خالقًا المسكونة، ومنظمًا لها ومعطيًا إياها نظامها،

وهو قوة الآب، يهب كل الأشياء القوة، وكمخلص يقول: "كل ما رآه الآب فاعلاً فعله أنا أيضًا" (يو 5:29؛ 16:1). وقد علم تلاميذه القديسون أن كل

الأشياء قد خُلقت به وله.

القديس أثناسيوس الرسولي

#### 4. الحكمة الخالق والمخلص

"كنت عنده صانعًا (مدبرًا)" [30].

يؤكد أقنوم الحكمة الإلهي بوره في الخلق. وكما يقول الإنجيلي يوحنا: "به كان كل شيء، وبغوره لم يكن شيء مما كان" (يو 1:3) ويقول

الرسول بولس: "الذي به عمل العالمين" (عب 1:2)؛ "فإنه فيه خُلِق الكل ما في السموات وما علي الأرض، ما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشًا أم

سيادات أم رياسات أم سلاطين، الكل به وله قد خلق" (كو 1:16).

"وكنت كل يوم لذته، فرحة دائمًا قدامه" [30].

يؤكد علاقة الحب المتبادل بين أقنومي الآب والحكمة، فإن كان الآب خطط ليقوم الابن بالخلاص، هذا لأن لذة الآب في ابنه، ولذة الابن في

أبيه. فالفداء الذي يقوم به الابن "حكمة الله" يُنسب للآب كقول السيد المسيح: "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد" (يو 3:16). فقيام الحكمة بالفداء

هو بذل للآب أيضًا محب الحكمة والواحد معه.

✠ إنني أنا الذي يتلذذ به (الآب). علاوة على هذا كنت كل يوم لذته قدامه.

لقد كان يبتهج بالعالم الذي خلقه، وببني البشر...

يوجد مع الله الحكمة المولود قبل العوالم، وليس فقط حاضرًا معه، بل ينظم معه العوالم...

لاحظ عمله في تدبير الأمور وتنظيمها. الآب بأمره هو العلة، والابن بالتنفيذ لما صدر من أوامر يدبر وينظم. التمايز بين الأقنومين قائم في

العمل الذي لكل منهما.

عندما قيل: "لنعلم" (تك 1:26) عُرفت الخليقة بكلمة الأمر، وعندما كُتب "كنت عنده مدبرًا"، يعلن الله أنه لم يصنع منولاً (عن الابن). لأنه

كان فرحة قدامه... فوح بالعالم الذي صنعه وببني البشر.

يخونا الحكمة عن سبب فرحه. أنه فوح لوح الآب، الذي فوح بإتمام خلقه العالم وببني البشر. فقد كُتب: "ورأي الله كل شيء أنه حسن" (تك

10:1، 12، 31) ... حكمته شريك معه في العمل وفوح معه إذ يكمل العمل.

## القديس هيلاري أسقف بواتييه

✠ ألا يُحسب كَوْرًا القول بأنه وُجد وقت لم يكن فيه حكمة الله موجوداً؟! لقد قال: "كنت معه مدواً، كنت لذته كل يوم".  
أو القول بأن قوّة الله لم تكن موجودة أو كلمته أو ما غير ذلك مما يُعرف به الابن؛ أو يشير إليه الآب، أليس هذا خطأ؟!  
من يقول إن بهاء مجد الآب لم يكن موجوداً في وقت ما، يحطم النور الأصلي الذي هو البهاء....

## البابا الكسندروس السكنوري

✠ لذلك فإن البهاء السومدي يشوق أمامه ويوجد معه، في ذات الوجود الذي بلا بداية، وهو مولود دائماً، ودائماً يشوق أمامه. إنه الحكمة القائل "كنت معه لذته، كنت لذته دائماً أمام وجهه..."

## القديس ديونسيوس الكبير

✠ حكمته هو الذي فيه لذته دائماً كما بروحه. أنه واحد معه كنفسٍ لله، ويمتد كيدٍ لتشكل المسكونة.

## العظات الاكلمندية

"فَرْحَةٌ في مسكونةٍ لرضه،

ولذاتي مع بني آدم" [31].

إن كان الحكمة يعلن عن أنه موضوع لذة الآب، بكونه الواحد معه والخالق، فإنه بدوره يجر لذته فينا نحن خليقته التي عصته وتمردت عليه.

## 5 . الحكمة واهب الطوبى

أخوًا بعد أن أعلن الحكمة عن خطة تجسده الصاورة عن حبه وحب الآب لبني البشر، وعن رغبته أن نكون موضع سروره ولذته يدعونا للاستماع إليه وإلى قبوله، فننعم بالحياة المطوّبة.

يقول السيد المسيح : "الحق الحق أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن وي الموت إلي الأبد" (يو:8:51).

فالأآن أيها البنون اسمعوا لي،

فطوبى للذين يحفظون طريقي" [32].

"اسمعوا التعليم وكونوا حكماء ولا ترفضوه" [33].

"طوبى للإنسان الذي يسمع لي ساهواً كل يوم، عند مصاريعي،

حافظاً قوائم أبوابي" [34].

✠ من له النور يسهر والظلمة لا تتركه" (يو:1:5)، ولا ينام، حيث لا توجد ظلمة.

من يستتير يكون يقظاً من جهة الله، هكذا يعيش.

## القديس اكليمنضس السكنوري

## 6 . الحكمة واهب الحياة

"لأنه من يجديني يجد الحياة وينال رضى (إرادة) من الرب" [35].

يسألنا حكمة الله ليس فقط أن ننصت إليه بل أن نجده فنقتنيه، وكما يقول السيد المسيح: "الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية" (يو:3:36).

يقدم الحكمة ذاته للنفس البشرية، وعليها أن تبحث عنه فتجده. هنا البحث يعني الإرادة، إذ لا يفتح الحكمة النفس البشرية بغير رادتها، إنما إذ

تطلبه بكامل هويتها تجده حاضراً. هذه الإرادة المقدسة هي أيضاً عطية من الله كقول الرسول: "لأن الله هو العامل فيكم أن توبوا وأن تعملوا من أجل



مسوته" (في 2:13).

✠ بالنسبة للإنسان ليس حسن ألا يويد، ولكن بنعمة الله ينال عونًا لكي يويد، فإنه ليس باطلاً كُتبت: "لأن الله هو العامل فيكم أن تويدوا وأن تعملوا من أجل مسوته" (في 2:13)؛ وإن "الإرادة معدة بالله".

القديس أغسطينوس

## 7 . بؤس رافضي الدعوة

"ومن يخطئ عني يضر نفسه،

كل مبغضي يحبون الموت" [36].

يقول السيد المسيح نفسه: "الذي لا يؤمن بالابن لن وي حياة، بل يمكث عليه غضب الله" (يو 3:36). كما يقول: "لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويُحيي كذلك الابن أيضًا يُحيي من يشاء" (يو 5:20). ويقول يوحنا الحبيب: "من له الابن فله الحياة، ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة" (1يو 5:12).

## من وحي الأمثال 8

لأقتنيك فأتمتع بالحياة!

✠ صوتك يوي في آذني الداخليتين.

لأرتفع معك على قمم الجبال العالية،

فأتمتع ببهاء مجدك على جبل طابور،

وأنعم بدمك الطاهر على جبل الجلجثة،

واختبر عشة الملائكة على جبل التجربة.

✠ إذ أجد نفسي تائهاً،

رأك واقفاً على الطويق،

تنتظوني في مفارق الطرق،

تحملني في طريقك الملوكي،

وتدخل بي إلى حضن أبيك.

✠ عندما تنن نفسي من الضيق،

عند الأبواب أجدك قاضياً عادلاً!

تسمع لكل متاعب نفسي،

وحين يظلمني العالم أجدك مدافعاً عني!

✠ لأسمع صوتك فأتمتع بحكمتك.

حكمتك هي الطعام النازل من السماء.

تشبع نفسي وترويهها.

تهبني حياة فائقة،

كل كنوز العالم تتصاغر جدًا أمامها.

✠ لأقتنيك يا حكمة الله، يسوعي المحبوب!

فأحب الصلاح وأبغض كل الشرور.

تهبني مشورة صالحة وقوة مع كرامة.

تملاً مخزن نفسي بركات لا تفني!

✠ من أجلي تجسدت وصوت إنساناً،

التقي بك كمخلصٍ وصديقٍ شخصي.

أنت موضع سرور الآب،

جعلتني موضع سرورك ولذتك كل يوم!

✠ لأقتنيك فأقتني النور،

لا يكون بعد فيّ ظلام ولا ليل،

ولا تغفو عيني بل أبقى ساهراً.

أتمتع بالحياة المطوّبة،

أنال شركة الطبيعة الإلهية!

✠ نعم من يجدهك يجد الحياة الأبدية!

ومن يخطئ إليك إنما يقتني الموت!

أنت حياتي وفوحي ومجدي!

ملحق أم 22:8

"الرب قناني"

للقديس البابا أثناسيوس الرسولي

مع آباء آخرين

"الرب قناني أول طريقه"

## من أجل أعماله

### منذ القدم

[22:8].

تفسير القديس البابا أنثاسيوس الرسولي لهذه العبارة له أهمية خاصة للرد على شهود يهوه المعاصرين، والذين تبثوا الأفكار اللاأبوسية الخاصة بشخص السيد المسيح، لذلك منعًا من الإطالة استحسنت أن أخصص ملحقاتًا خاصًا بهذه العبارة. يلاحظ في أحاديث البابا أنثاسيوس منهجه الخلاصي الرائع، فمع دخوله في حوارٍ لاهوتيٍّ، كان ما يشغل ذهنه هو خلاص الإنسان وتمتعه بشركة الأمجاد الأبدية. ففي تأكيد الميلاذ الأولي ووحدة جوهر الكلمة مع الآب، ركّز على عمل السيد المسيح الخلاصي خلال تجسده. قدم لنا بحق صورة رائعة وعذبة لمحبة الله الفائقة ولذته في بني البشر. قام المرحوم صموئيل كامل عبد السيد مع الدكتور نصحي عبد الشهيد بتعريب المقالة ونشرها. وقد استحسنت أن اقتبس كثيرًا من العبارات عن هذه الترجمة لمركز واسات الآباء بالقاهرة (أكتوبر 1987).

## أهمية العبارة

شغلت العبارة "الرب قناني (خلقني) أول طوقه لأجل أعماله" (أم 22:8) قلب البابا أنثاسيوس الرسولي، وقد كرّس أغلب مقاله الثاني ضد الأريوسيين لشرح هذه العبارة. كتب ثلاثة فصول كمقدمة لتفسرها (فصول 16-18)، وأربعة فصول في تفسير العبارة (19-22). يقول البابا أنثاسيوس عن الأريوسيين: [إذ ملأوا كل مكان بهذا القول المأخوذ من الأمثال، يبدو لدى كثيرين من الذين يجهلون العقيدة المسيحية أنه يعني شيئًا ما، لذلك من الضروري أن نفحص لفظ "خلق" لكي يظهر للجميع أنهم في هذا الأمر كما في غيره ليس لديهم سوى الخيال [203].] عرض البابا أنثاسيوس الرسولي تفاسير الأريوسيين للعبارة وقام بالرد عليهم، موضحًا أن تفاسيرهم جاءت لخدمة أفكارهم الخاصة، ولا تتفق مع بقية أسفار الكتاب المقدس ولا مع روحه. وقدم التفسير اللاتق بالعبارة، جاء هذا التفسير يحمل روح الكتاب ليعلن بكل قوة سرّ الخلاص، وعمل حكمة الله المتجسد في حياتنا.

## سفر رومي

يوضح البابا أنثاسيوس أن سفر الأمثال سُجل بلغة الومز، لهذا لا يليق أن تؤخذ آية واحدة وتُفسر بمعناها الظاهر، بل يؤمّ الدخول إلى أعماق العبارة واكتشاف المعنى السوي الخفي. كُتب: "الرب خلقني أول طوقه من قبل أعماله"؛ على أي الأحوال هي أمثال، عُبر عنها بطريق الأمثال، فلا يجوز لنا تفسرها بمعناها الظاهر، بل نسأل بتقوى إرواك معناها... فما يُقال في "الأمثال" لا يُقدم بوضوح بل بطريقة كامنة، وذلك كما يُعلمنا الرب نفسه في الإنجيل بحسب يوحنا: "تكلّم بهذه الأمور بأمثالٍ ولكن يأتي الوقت الذي لا أعود أتكلّم فيه بأمثال بل علانية" (أنظر يو 6:25). لهذا وجب أن نكشف عن المعاني ونبحث عنها كأمرٍ خفيٍّ، وليس بطريقة واضحة، فنُفسر كما لو كان المعنى واضحًا، لئلا بالتفسير الخاطيء نضل عن الحق. لو كان الحديث المكتوب عن ملاكٍ أو أي شيء آخر مما له بداية أو عن واحدٍ منا نحن أعماله، لنُفهم: "خلقني". لكن إن كان الحديث عن "حكمة

الله ، الذي فيه خُلق كل ما هو له بداية، فيتحدث عن الحكمة ذاتها ألا يؤمننا أن نفهم تعبير "خلقتي" دون أن تحمل أي تعرض مع تعبير "ولدي"؟ فلا ننسى أن "الحكمة" هو الخالق والصانع، ولا نجعل الفرق بين الخالق والمخلوقات، فلا يُحصى بين المخلوقات، بل تعني معنى آخر. فإذ ذُكرت في الأمثال، لا يُؤخذ المعنى الواضح بل الكامن الذي أُوحى للقديسين لاستخدامه في النبوة.

لقد جاء معنى "خلقتي" بعد ذلك مباشرة في موضع آخر، فيقول: "الحكمة بنت بيتنا". الآن واضح أن جسدنا هو بيت الحكمة الذي أخذه الحكمة لنفسه ليصير إنساناً، لهذا يقول يوحنا بوضوح: "الكلمة صار جسداً" (يو 1:14)...

في هذه العبارة [22] ، لا يعني جوهر لاهوته، ولا ولادته الألفية الأصلية من الآب عندما يتكلم الكلمة بواسطة سليمان، بل يعني الجانب الآخر، أي تدبوه من أجلنا. وكما سبق فقلت لم يقل: "أنا مخلوق" أو "صوت مخلوقاً" [204]...

البابا أناسيوس الرسولي

## قتاني وليس خلقتي

قلنا أن بعض الآباء مثل القديس غريغوريوس أسقف نيصص يؤكدون أن الكلمة العبرية لا تعني "خلقتي" بل "اقتناني" *possessed Me*. إن بعضاً من الذين لهم باع في اللاهوت بدقة يقولون أن النص العبري لا يُؤا "خلقتي". ونحن أنفسنا نقو في كثير من النسخ القديمة "قتاني" *possessed* بدلاً من "خلقتي".

بالتأكيد "اقتناء" في اللغة الومزية للأمثال تخص العبد، الذي لأجلنا "أخذ شكل عبد" (ف 2:7). ولكن إن كان أحد يُصر على هذه العبارة كما نُقو في الكنائس، فنحن لا نرفض حتى تعبير "خلق". فإن هذا أيضاً لغة رمزية تُشير إلى "العبد"، وذلك كما يُخبرنا الرسول: "كل الخليقة مستعبدة" (رو 8:20). هكذا نقول أن هذا التعبير، كما الآخر يحمل تفسواً مستقيماً (رثوذكسياً). فإن ذاك الذي صار لأجلنا مثلنا، خُلق حقيقة في أواخر الأيام؛ ذاك الذي في البدء هو الكلمة والله، قد صار جسداً وإنساناً.

فإن طبيعة الجسد مخلوقة، وباشواكه فيها في كل جوانبها مثلنا بدون خطية، خُلق عندما صار إنساناً، وخلق "حسب الله" (أف 4:24) لا حسب الإنسان كقول الرسول، بطريقة جديدة وليس بزرع بشوي.

لقد تعلمنا أن هذا "الإسان الجديد" قد خُلق بالروح القدس وبقوة العلي، هذا الذي يأمرنا بولس الناطق بأسوار لا يُنطق بها أن نلبسه، مُستخدمًا تعبيرين ليُعبّر عن الثوب الذي ترتديه، قائلاً في موضع: "البسوا الإسان الجديد المخلوق حسب الله"، وفي موضع آخر "البسوا الرب يسوع المسيح" (رو 13:4). فإن الأمر هكذا أنه صار لنا ذاك الذي قال: "أنا هو الطريق" (يو 14:6)، هذا الذي لبسه في أول طرق الخلاص، ليجعلنا عمل يديه، ويُشكلنا من جديد من التوبة الشروة بالخطية لنصير على صورته. إنه في نفس الوقت أساسنا قبل مجيء العالم، وذلك ككلمات بولس الرسول: "لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وُضع" (1كو 3:11). وبحق: "لم تكن ينابيع كثوة المياه، من قبل أن تقررت الجبال، قبل التلال ولدي" (أم 8:23-5) [205] (LXX).

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

## حمل الحكمة الإلهي جسداً مخلوقاً

يقول البابا أناسيوس الرسولي في رده على الأريوسيين أن الكلمة الإلهي، الواحد مع الآب في الجوهر والخالق، قبل جسداً مخلوقاً. هذا هو تدبير خلاصنا الذي وضعه الحكمة قبل الخلق. لهذا لا نعجب إن قيل عن السيد المسيح أنه "العبد، والحمل، والإسان الخ".

يقول (الأريوسيون): مكتوب: "الرب خلقتي أول طوقه من قبل (أجل) أعماله" [22]. يا لكم من جهال وبلا إواك! لقد دُعي في الكتاب المقدس: عبداً (مز 116:16)، وابن الأمة، وحملًا، ونعجةً (إش 7:53)، وقيل أنه تعب، وعطش، وشرب وتألّم. لكن يوجد أساس واضح وقوي لماذا قُدم هكذا في

الكتاب المقدس؛ هذا لأنه صار إنساناً وابن الإنسان، وأخذ شكل العبد، أيضاً الجسد البشري، لأن "الكلمة صار جسداً" (يو:1:14).

إذ صار إنساناً لا يتعثر أحد من هذه التعبيرات، فإنه يليق بالإنسان أن يُخلق ويُولد ويتشكل ويتعب ويتألم ويموت ويقوم من بين الأموات.

بكونه كلمة الآب وحكمته له جميع خصائص الآب: رُليته، عدم تغوره، وأنه مثله في كل الأمور، لا يسبقه ولا بعده، شريك الآب في الوجود،

واحد معه في اللاهوت، وهو الخالق غير المخلوق... وإذ صار إنساناً، وحمل جسداً بالضرورة يُقال عنه أنه مخلوق، الأمر اللائق بكل جسد.

على أي الأحوال هؤلاء يُشبهون تجار خمر يهود الذين يزوجون الخمر بالماء، إذ يهينون الكلمة، ويُخضعون لاهوته لمفاهيم الخاصة

[206]

بالمخلوقات .

### البابا أثناسيوس الرسولي

✠ بخصوص شخصه فهو بحق شخص المخلص. لكن قيل عنه عندما أخذ جسداً: " الرب خلقتي أول طوقه من قبل أعماله ". فإنه يليق بابن الله أن يكون

رُلياً، في حضن الآب؛ وإذ صار إنساناً صار يليق به الكلمات "الرب خلقتي".

لقد قيل عنه أنه أيضاً جاع وعطش وسأل عن موضع لعزر وتألم وقام. وعندما نسمع عنه أنه الرب والله والنور الحقيقي نفهم أنه كائن من

الآب. وعندما نسمع "الرب خلقتي"، و"العبد" و"تألم"، بعدل نقول هذا لا عن اللاهوت إذ لا يُقرن بمادة، إنما نفس ذلك بخصوص الجسد الذي أخذه

[207]

لأجلنا، فإن هذه الأمور لاثقة به، وهذا الجسد ليس إلا جسد الكلمة .

✠ يليق بنا أن نقول بأن الابن هو الابن الحقيقي للآب الحقيقي، فنعبد (الله) الآب والابن، ولا نُدان كمن يعبد إلهاً غريباً. أما الذين يقتبسون من الأمثال

العبرة "الرب خلقتي"، ظانين أنهم بهذا جاؤوا بوهان قوي أن الخالق، صانع كل الأشياء، قد خُلق، فنحببهم بأن الله الابن الوحيد قد صار لأجلنا أمراً

كثيرة.

فقد كان الكلمة وصار جسداً، وهو الله وقد صار إنساناً؛ وكان بدون جسم وصار جسماً. بجانب هذا صار (من أجلنا) "خطية"، "لعنة"، "حجراً"،

"فأساً"، "خزاً"، "حملاً"، "الطريق"، "الباب"، "الصخرة"، وأموراً أخرى كثيرة، ليس أنه صار بالطبيعة أحد هذه الأمور، إنما صار هكذا لأجلنا من أجل

التدبير . لهذا بكونه الكلمة صار لأجلنا جسداً، وبكونه الله صار إنساناً. هكذا بكونه الخالق، لأجلنا صار مخلوقاً، لأن الجسد مخلوق.

لذلك قال بالنبى: "هكذا يقول الرب، أوجدني من الرحم عبداً له". كما قال أيضاً بواسطة سليمان: "الرب قناني أول طوقه من أجل أعماله". فإن

كل الخليقة كما يقول الرسول قد أُستعبدت؛ لهذا فإن ذلك الذي تشكّل في رحم البتول حسب كلمة النبي هو العبد، لا الرب (بمعنى أن الإنسان حسب الجسد

الذي فيه أعلن الله). وأيضاً في العبرة الأخرى ذلك الذي خُلق كبد طوقه ليس الله، بل الإنسان الذي فيه أعلن الله لنا لتجديد طرق خلاص الإنسان.

هكذا إذ نعرف أمرين في المسيح ما هو إلهي وما هو بشوي، لذلك ننسب السومدية للاهوت، وما هو مخلوق للناسوت. فبحسب النبي، تشكّل في

[208]

الرحم كعبد، وبحسب سليمان أعلن في الجسد بوسائل الخليقة المستعبدة .

### القديس غريغوريوس أسقف نيصص

✠ بالحقيقة كان مُستعبداً في الجسد وللميلاد ولظروف حياتنا وذلك من أجل تحريرنا؛ من أجل كل هؤلاء الذين يخلصهم الذين كانوا مستعبدين تحت

[209]

الخطية .

### القديس غريغوريوس النريزي

## موقف الأريوسيين من العبرة

## أساء الأريوسيون استخدام هذه العبارة، مقدمين الثلاثة تفاسير التالية:

1. إنه مخلوق، ولكنه ليس واحدًا من المخلوقات.
2. عندما رآه الله أن يوجد طبيعة مخلوقة صنع وخلق **وَأَوَّاحِدًا مَفْرَدًا فَقَطْ**، يُسمى ابنًا وكلمة، عن طريقه كوسيط خلق به كل الأشياء، ذلك لعدم قدرتها على احتمال لمسة يد الآب الشديدة.
3. يُسمى يسوع المسيح الكلمة بسبب الأشياء التي نالت الإيروك، والحكمة بسبب الأشياء التي نالت حكمة، ويُسمى القوة بسبب الأشياء التي اكتسبت قوة.

## التفسير الأول للأريوسيين

ينكر الأريوسيون أن كلمة الله واحد مع الآب ومساوٍ له في الجوهر، ويدعون أنه أول الخليفة ومتميز عن كل المخلوقات، وهم في هذا يعتمدون على العبارة التي بين أيدينا. يقول البابا أثناسيوس:

لقد كتبوا هكذا:

"إنه مخلوق، ولكنه ليس واحدًا من المخلوقات.

إنه مصنوع، لكنه ليس واحدًا من المصنوعات.

إنه مولود، لكنه ليس واحدًا من المولدين". [210]

## رد البابا أثناسيوس

ولاً: تفسير الأريوسيين يحمل تناقضاً ؛ كيف يكون السيد المسيح مخلوقاً، وفي نفس الوقت "ليس واحدًا من المخلوقات"؟ فإنهم بهذا يقولون أنه مخلوق وفي نفس الوقت ليس مخلوقاً.

لما المنفعة من القول من ناحية أنه مخلوق، ومن ناحية أخرى أنه غير مخلوق؟ فإنكم إن قلتم أنه "ليس كواحدٍ من المخلوقات"، فإني أثبت أن مغالطتكم هذه خالية من الحكمة [211].

ثانياً: بقولهم أنه متميز عن كل بقية المخلوقات يخطئون، لأن كل خليفة متميزة عن غيرها . فالشمس تختلف عن القمر كما عن الأرض، حتى بين الحيوانات والطيور، كل حيوان أو طائر يتميز عن الأنواع الأخرى من الحيوانات والطيور التي من عائلات أخرى. فبالقول أن كلمة الله متميز عن بقية المخلوقات لا يعني شيئاً، لأن هذا أمر طبيعي بالنسبة لكل المخلوقات.

[لما أن يُستثنى الكلمة من بين المصنوعات، وكخالقٍ يُنسب إلى أبيه ويُعترف به أنه ابن بالطبيعة، أو أن يكون مجرد خليفة، وعندئذ يُعترف بأن له وضعه الخاص مثله مثل المخلوقات الأخرى تجاه بعضها البعض.

فإنه بالنسبة لتلك المخلوقات التي هي بطبيعتها مخلوقة، يمكن أن نجد البعض يتفوق على الآخر "لأن نجمًا يمتاز عن نجم في المجد" (1كو15:41).

فإنه يوجد اختلاف بين سائر المخلوقات عند مقلنتها بعضها ببعض، ولكن ليس معنى هذا أن بعضها سادة والأخرى تتعبد للأسمى منها؛ ولا يكون البعض علة للمصنوعات والأخرى صاورة عنها [212].

ثالثاً: أكد سليمان في نفس الأصحاح أن الحكمة هو "المدير" للخليفة، أو "صانعها" وخالقها المهتم بها، دائم العمل من أجلها.

[الكلمة ليس مخلوقاً، فهو الوحيد الذي من ذات الآب، والذي دبر كل الأشياء، وجميعها تسبحه كخالقٍ، كما يقول هو ذاته: "كنت عنده مدبراً (صانعاً)" (أم8:30)، و"أبي يعمل حتى الآن وأنا أيضاً أعمل" (يو5:17)، إن تعبير "حتى الآن" يدل على أنه موجود ككلمة في الآب منذ الأزل، لأنه

من خاصية الكلمة أن يعمل أعمال الآب، ولا يكون خراجاً عنه. وإن كانت هذه الأشياء التي يعملها الآب يعملها الابن أيضاً، والأشياء التي يخلقها الابن هي مخلوقات الآب، بهذا يكون إما أنه يصنع نفسه ويكون هو خالق نفسه، وهذا غير معقول ومستحيل، أو إن كان يخلق ويعمل مخلوقات الآب، فلا يمكن أن يكون عملاً ولا خليفة [213].

[ لو كان الكلمة ذاته معبوداً بين المخلوقات لما كان في استطاعته أن يخلق كل الأشياء، بل ولا الملائكة أيضاً يستطيعون أن يخلقوا لأنهم هم أيضاً من بين المخلوقات.

لكن إن كان الله قد دعا الأشياء غير الموجودة إلى الوجود بواسطة كلمته الذاتي، فلا يكون الكلمة من بين الأشياء غير الموجودة والتي دُعيت (إلى الوجود)، وإلا فلنبحث عن كلمة آخر بواسطته دعي الكلمة نفسه أيضاً إلى الوجود، لأن كل الأشياء غير الموجودة قد صلت بالكلمة [214].

بنفس المعنى يقول القديس يوحنا الذهبي الفم:

يقول عن الملائكة "الصانع (ملائكته)"، لكن ألم يقل عن الابن "الصانع"؟

بالرغم من تعبوه عن الخلاف بين الملائكة والابن هكذا: القائل عن الملائكة الصانع ملائكته أرواحاً، أما عن الابن ... "الرب خلقتي"، "جعله الله رباً ومسيحاً" (أم8:22؛ أع2:36). إنه يتحدث لا عن الله الكلمة بل عن التجسد. لأنه عندما أراد أن يعبر عن الفرق الحقيقي، لم يستبعد الملائكة فقط بل وكل القوات العلوية الخادمة.

انظر كيف يميز وبوضوحٍ عظيمٍ بين المخلوقات والخالق، الخدام والرب، الورث والابن وبين العبيد [215].

القديس يوحنا الذهبي الفم

رابعاً: الكلمة وحده يعرف الآب وواه. يتميز حكمة الله وكلمته عن بقية الخليقة في أنه لا يستطيع أحد أن يعرف الآب كما هو وأن واه إلا ذاك المولود منه كأشعة صاورة عن النور، الأمر الذي يؤكد أنه ليس مخلوقاً. شتان ما بين معرفة السمائيين ورؤيتهم للآب وبين معرفة ورؤية الابن الوحيد المولود من الآب ألياً.

[حيث أن الأرض كلها مملوءة بمعرفته، فإن معرفة الآب هي خلال الابن، ومعرفة الابن من الآب هي واحدة بعينها، ويُسر الآب قائلاً: "كنت عنده... كل يوم لذته، فرحه دائماً قدامي" [30]. هذا أيضاً يوهن أن الابن ليس غريباً، بل لائق بجوهر الآب.

ومع أن لذته أيضاً في بني البشر [30]، عند نهاية (خلاص) العالم، كما هو مكتوب في نفس الأمثال، إلا أن هذا له معنى آخر. فإنه حتى هذا الذي به يبتهج ليس لأن فوحاً ما يُضاف إليه، بل إذ وى الأعمال التي صُنعت على صورته، يوح الله بسبب صورته.

وكيف يبتهج الابن أيضاً إلا لأنه وى نفسه في الله؟ [216].

[ ليس أحد يعرف الآب إلا الابن ] (مت10:27). إذن فالكلمة مختلف عن المخلوقات وهو وحده الذي يعرف الآب وواه، كما قال: "ليس أحد قد

رأى الآب إلا الذي هو من الآب" (يو6:16). [217]

خامساً: شهادة الآب له، وسجود الملائكة له، وقبوله الألقاب الإلهية توضح أنه ليس واحداً من بين المخلوقات، بل الخالق نفسه.

[يظوه الآب أنه ابنه الذاتي والوحيد بقوله: "إنك أنت ابني" (مر2:7)؛ " هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" (مت3:17)، ولهذا "صلت

الملائكة تخدمه" (مت4:11)؛ حيث كان مختلفاً عنهم، وهم يسجدون له...

عندما سجد له التلاميذ قبل منهم السجود وأخروهم من هو قائلاً: " أنتم تدعونني رباً ومعلماً، وحسناً تقولون لأني أنا كذلك" (يو13:13). وحينما

قال له توما: "ربي وإلهي" (يو20:28) سمح له بهذا القول، وبالأحرى قبله ولم يمنعه...

ما كان ليُسجد له، أو تُقال عنه تلك الأفعال لو أنه كان بين المخلوقات. [218]

## التفسير الثاني للأريوسيين

يدّعي الأريوسيون أن الله خلق الابن الكلمة قبل كل الخليقة، ويقوم الابن بخلق كل المخلوقات السماوية والأرضية. وكأن الله يستكف أن يمد يده للخلقة، أو أن الخليقة لا تحتل لمسة يد الله.

لما حماقتهم عندما يقولون عنه: "إن الله عندما أراد أن يُوجد طبيعة مخلوقة، ورأى عدم قدرتها على احتمال لمسة يد الآب الشديدة، فإنه يصنع ويخلق أولاً واحداً مفرداً فقط، ويسميه ابناً وكلمة، لكن عن طريقه كوسيط، يُوجد به كل الأشياء أيضاً." [219]

### الرد عليهم

ولاً: كان رد البابا أثناسيوس الوسولي عليهم بأن الله لا يستكف من أن يهتم حتى بعدد شعر رأس الإنسان (لو 18:21)، كما يهتم بالعصفور الواحد الذي بلا قيمة في عيني بائع العصافير، ويلبس عشب الحقل ما هو أجمل من لباس سليمان، فكيف يستكف من خلقه السماء والأرض؟ [إن كانوا يقولون إن الله يستكف من أن يخلق الأشياء الأخرى، لهذا صنع الابن فقط، وسلّم خلقه الأشياء الأخرى للابن كمساعد، فإن هذا يكون غير لائق بالله، لأنه ليس عند الله كوياء. هؤلاء يخجلهم الرب عندما يقول: "أليس عصفوران يُباعان برونهم، وواحد منهما لا يسقط على الأرض بدون إذن أبيكم" (مت 10:29) الذي في السموات؟...]

فإن لم يكن من غير اللائق بالله أن يعتني بأصغر الأشياء إلى هذه الدرجة، مثل شجرة الرأس والعصفور وعشب الحقل (مت 6:25-30) فإنه لا يكون من غير اللائق أن يخلق هذه الأشياء، لأن الأشياء التي هي موضع عنايته هي نفسها التي يكون هو خالقها بكلمته الذاتي [220].

ثانياً: يقول البابا أثناسيوس: [هبة أخرى إن كانت الطبيعة بسبب عدم قدرتها أن تحتل فعل الخلق المباشر من الله، احتاجت إلى وجود وسيط، فالكلمة أيضاً لكونه مخلوقاً ومصوغاً (حسب قولكم) فإنه يكون هو نفسه في حاجة إلى وسيط لخلقه بسبب كونه واحداً من الطبيعة المخلوقة التي لا تستطيع أن تحتل فعل الله، بل يحتاج إلى وسيط، وحتى إن وُجد وسيط للكلمة فستكون هناك حاجة هبة أخرى لوسيط آخر لهذا الوسيط، بذلك يكون من المستحيل أن تقوم للخليقة قائمة [221].]

ثالثاً: إن كان الكلمة قد خلق لكي يخلق بقية الخليقة، فيكون قد خلق من أجلنا.

وي البابا أثناسيوس الوسولي أن العبارة الواردة هنا في سفر الأمثال لا تشير إلى وجود الكلمة، بل إلى التدبير الخاص بتجسده، فإن المسيح لم يوجد لأجلنا، وإلا صار هو صورة منا لئوجدنا، وإنما التدبير الخاص بتجسده تم لأجلنا ليحقق خلاصنا فنحمل صورته. لقد ركز البابا أثناسيوس الوسولي في هذه العبارة على القول "من أجل أعماله" فإن التجسد، وليست ولادة الكلمة الألفية، هو من أجل الإنسان.

أوضح البابا أثناسيوس أن الإنسان لم يُخلق لكي يعمل، إنما خلق لأجل ذاته وبعد ذلك يعمل، هكذا حكمة الله لم يُوجد لكي يعمل، بل هو الكائن الألفي وقد قبل بحبه أن يقوم بعمل الخلاص، مختفياً في الناسوت لكي يُحرر الإنسان المُستعبد ويوده إلى الأحضان الإلهية. [لأنه إن كان يقول أنه قد خلق "لأجل الأعمال" فإنه لا يريد أن يشير إلى جوهه، بل إلى التدبير الذي صار لأجل أعماله، وهو الأمر الذي يكون تالياً لوجوده.

لأن آدم خلق لا لكي يعمل بل لكي يوجد أولاً كإنسان، بعد ذلك تلقى أمراً أن يعمل.

ونوح خلق ليس من أجل الفلك، بل ليوجد أولاً ويصير إنساناً، بعد ذلك تلقى أمراً أن يصنع الفلك.

ومن يبحث ويفتش فإنه سيجد نفس الشيء مع كل واحد من المخلوقات. لأن موسى العظيم أيضاً كان إنساناً أولاً وبعد ذلك عُهد إليه بقيادة

الشعب.

هكذا هنا أيضاً من الممكن أن نفهم نفس الشيء لأنك ترى أن الكلمة لم يُخلق لكي يكون له وجود بل "في البدء كان الكلمة"، لكنه بعد ذلك



رُسل "لأجل الأعمال" وتدبير خلاصها. لأنه من قبل أن توجد "الأعمال" كان الابن موجودًا دائمًا ولم تكن هناك أية حاجة لكي يخلق، وعندما خلقت "الأعمال"، وصلت الحاجة ماسة بعد ذلك إلي تدبير إصلاحها، عندئذ قدم الكلمة ذاته لكي يتّوّل ويصير مشابهًا "للأعمال". وهذا ما يوضح لنا معنى لفظ "خلق".

لأنه يريد أن يثبت التشابه فإنه يقول مرة أخرى بإشعيا النبي: "الآن هكذا يقول الرب الذي شكّلني من الرحم لأكون له عبدًا، لأرجع إليه يعقوب وإسرائيل. وأجمعهم جميعًا وأتمجد أمام الرب" (إش 5:49 LXX).

انظر هنا أيضًا إنه يتشكّل لا بوجوده بل لكي يجمع الأسباط التي كانت موجودة قبل أن يتشكّل. فكما في العبارة السابقة (أم 2:8) جاءت العبارة "خلقني"، يقول هنا "شكّلني"، وكما قال هناك "من أجل أعماله" يقول هنا "ليجمع معًا"، حتى يظهر من كل ناحية أنه "خلقني" أو "شكّلني" جاءت لاحقة لوجود الكلمة. فكما قبل أن يتشكّل كانت الأسباط موجودة التي لأجلها تشكّل، هكذا يبدو أن الأعمال موجودة التي من أجلها خُلِق. وعندما "كان الكلمة في البدء" لم تكن "الأعمال" موجودة بعد كما سبق أن أثوت، وعندما صلت "الأعمال" وأصبحت الحاجة ملحّة، عندئذ قيلت لفظة "خلق".

ذلك كما لو كان هناك ابن وعندما فقد العبيد وسقطوا في أيدي العدو بإهمالهم وصلوا محتاجون إلى عمل عاجل، رُسل الابن بواسطة أبيه ليخلصهم ويوردهم، وقد رتدى زياً مثلهم وتشكّل مثلهم، كي لا يتعرف عليه المسؤولون أنه السيد فيهيروا. إنه يخفي نزوله ويكتشف الكنوز التي خبأها تحت الأرض. وعندئذ إذا سأله أحد، لماذا فعلت هذا؟ يجيب قائلاً: "أبي شكّلني هكذا وأعدّني لأجل أعماله". وكأنه بهذا القول لا يعني أنه عبد ولا أنه واحد من أعماله. ولا يتحدث عن بدء ميلاده، بل عن المهمة الموكلة إليه فيما بعد "من أجل الأعمال".

بنفس الطريقة أيضًا فإن الرب لبس جسدا، وُجِد في الهيئة كإنسان" (في 2:8). فلو أنه سُئل من الذين رُوه وتعجبوا لكان يقول لهم: "الرب خلقتي أول طريقه لأجل أعماله" و"جبني لكي أجمع إسرائيل". هذا ما يقوله الروح في الزامير: "أقمته على أعمال يدك". وهذا الأمر هو ما يشير به الرب عن ذاته قائلاً: "أنا أقمته ملكًا بواسطة أبيه على صهيون جبله المقدس" (مز 6:2). وكما أنه حينما "أثوق جسديًا" على صهيون لم يكن هذا له بداية وجود أو ملك، بل لكونه كلمة الله وملكًا أبدياً، فإنه حُسب مستحقًا من الناحية البشرية أن تشوق مملكته على صهيون أيضًا، لكي بعد أن يفديهم ويفدينا من الخطية المتملكة عليهم، يجعلهم في مملكته الأبوية.

هكذا إذ أقيم من أجل الأعمال، فإن هذا ليس من أجل الأشياء التي لم تكن موجودة بعد، بل من أجل الأشياء التي كانت موجودة عندئذ وكانت في حاجة إلى إصلاح [222].

[ تقولون أن الله، إذ أراد خلقه الطبيعة الأصلية وتحورها دبّر وخلق الابن حتى خلاله يُشكّلنا. الآن إن كان الأمر هكذا انظروا أيضًا أنه لكفّر عظيم أن تتجاسروا على النطق به. يظهر الابن أنه جاء إلى الوجود من أجلنا وليس نحن لأجله، لأننا لم نُخلق من أجله، بل خُلِق هو لأجلنا، لذا فهو مدين لنا بالشكر وليس نحن... نحن خُلِقنا على صورة الله ولمجده، وأما الابن فهو صورتنا ووُجِد لمجدنا. نحن جننا إلى الوجود لكي نوجد، أما كلمة الله فقد وُجِد - كما يؤم أن تقولوا - لا ليوجد، بل كأداة لاحتياجاتنا، فليس نحن منه، بل هو نشأ لاحتياجاتنا. أليس من يتمسك بمثل هذه الأفكار يكون أكثر من جاهل؟! [223]

[ لأن كلمة الله لم يُخلق لأجلنا بل بالأحرى نحن لأجله إذ "فيه كل الأشياء خُلقت" (اجع كو 1:16). ليس لأننا كنا ضعفاء كان هو قويًا، وخُلِق بواسطة الأب وحده لكي يُشكّلنا بواسطة نفسه كأداة، لتهلك مثل هذه الأفكار! الأمر ليس هكذا.

لأنه حتى إن كان الله لم يستحسن أن يخلق المخلوقات، لكن الكلمة كان عنده، الذي ليس بأقل من أن يكون مع الله، والآب فيه. في نفس الوقت، الأمور الأصلية لا يمكن أن توجد بدون الكلمة، إذ به خُلقت - هذا صواب - لأنه حيث إن الكلمة هو ابن الله بالطبيعة مرتبط بجوهره، ومنه وفيه، كما يقول هو نفسه إن الخليفة ما كان يمكن أن توجد إلا به. فكما أن النور يُضيء كل الأشياء بأشعته وبدونها ما كان يمكن وجود أضواءه، هكذا الآب - كما

بيد - خلق كل الأشياء في الكلمة وبغوه لم يكن شيء مما كان [224].

[يحبس كلامكم يظهر أولاً أن الابن قد جعل من أجلنا، ولسنا نحن من أجله؛ بمعنى أننا لم نُخلق لأجله، لكنه هو قد صنع من أجلنا، وبذلك يكون مدينًا بالفضل لنا، ولسنا نحن المدينين له. [225]

[ لم يُخلق شيء جديد في العرأة سوى جسد الرب، مولودًا من العزراء مريم بدون زرع، إذ قيل أيضًا في الأمثال عن شخص يسوع: "الرب قناني، أول طريقه من قبل (أجل) أعماله" [12]. إنه لا يقول: خلقتي قبل أعماله، بل "من أجل أعماله" (أي من أجل تدبير الخلاص)، وذلك لكي لا يفهم أحد النص بخصوص لاهوت الكلمة [226].

[ الكلمة إذن ليس مخلوقًا ولا عملاً... لذلك لم يقل: "خلقتي عملاً"، ولا قال "خلقتي مع أعماله" لئلا يظهر أنه مخلوق بالطبيعة وفي جوهه. كما لم يقل: "خلقتي لأصنع أعمالاً" لئلا من الجانب الآخر حسب فساد الأثوار يبدو أنه أداة صنعت من أجلنا. موهة أخرى لم يُعلن: "خلقتي قبل أعماله" لئلا وهو بالحقيقة قبل الكل كابن يظهر اللفظان "الولادة" و"الخلة" كأنهما يحملان ذات المعنى. لكنه قال بتمييز دقيق: "لأجل أعماله"، وكأنه يقول: "الآب قد صنعني، في الجسد، لكي أكون إنسانًا".

موهة أخرى يظهر أنه ليس عملاً بل ابن. فإنه كما أن الذي يأتي إلى متول لا يكون هو جزء من المتول بل آخر غوه، هكذا الذي خلق الأعمال يؤم أن يكون بالطبيعة آخر غير الأعمال. لأنه إن كان الأمر كما تقولون أيها الأريوسيون أن كلمة الله هو عمل، فبأي يد وحكمة جاء هو نفسه إلى الوجود؟ فإن كل الأشياء جاءت إلى الوجود بيد الله وحكمته، الذي هو نفسه يقول: "يدي صنعت كل شيء" (إش 66: 2)، ويقول داود في المزمور: "وأنت يا رب في البدء أسست الأرض، والسموات هي عمل يديك". وأيضًا في المزمور 142 "تذكرت أيامًا قديمة، أتأمل جميع أعمالك، كنت أتأمل أعمال يديك (مز 102: 25، 104: 24) [227].

رابعًا: المولود الألي. في نفس الأصحاح يؤكد كلمة الله أنه مولود وليس مخلوقًا، إذ يقول "قبل التلال ولدني" [25].

[إن كان الصوت القائل: "هذا هو ابني الحبيب" (مت 17: 5) ... هو صوت الآب وقد سمعه التلاميذ، والابن نفسه أيضًا يقول عن ذاته: "قبل كل التلال ولدني" (أم 8: 25)، ألا يكونون بهذا يحلزون الله... لأنهم لم يخافوا صوت الآب، ولم يحترقوا كلمات المخلص، ولم يطيعوا القديسين، حيث كتب أحدهم: "الذي هو بهاء مجده ورسم جوهه" (عب 1: 13)؛ و"المسيح قوة الله وحكمة الله" (1كو 1: 24). وتروم آخر: "لأن عندك ينوع الحياة، وبنورك زى نورًا" (مز 36: 9)، "كلها بحكمة صنعت" (مز 104: 24). ويقول النبي: "كلمة الرب صلت إليّ" (إر 4: 1). ويقول يوحنا: "في البدء كان الكلمة" (يو 1: 1). ويقول لوقا: "مثلما سلمها إلينا الذين صلوا منذ البدء معانيين وخدامًا للكلمة" (لو 2: 1). وكما يقول داود أيضًا: "أرسل كلمته فشفاهم" (مز 107: 20). كل هذه الأقوال تفضح الهرطقة الأريوسية في كل مكان؛ بل توضح رلية الكلمة، وأنه من جوهه الآب وليس غويًا عنه. لأنه متى رأى أحد نورًا بغير إشعاع؟ أو من يجرو أن يقول إنه "رسم جوهه شيء آخر غير الجوهه؟" ألا يكون قد أصيب بالجنون بوجهة كبوة ذاك الذي يفكر أيضًا بأن الله كان في وقت ما بلا كلمة وبلا حكمة؟ [228]

### خامسًا: كلمة الله الألي

يُميز البابا أثناسيوس بين كلمات الإنسان التي تصدر عنه بلا وجود شخصي وبين كلمة الله الحي الألي والعامل مع الآب. يلجأ الإنسان إلى يديه ليعمل، لأن كلماته بلا وجود حي حقيقي، أما الله فيعمل بكلمته الموجود الحي.

[بما أن الإنسان يُولد في وقت ما، فهو نفسه يلد ابنه أيضًا في وقت ما، وحيث أن الإنسان قد وُجد من العدم، لذلك فإن كلمته تتوقف ولا تبقى. أما الله فهو ليس كالإنسان لأن هذا ما قاله الكتاب (يهوديت 8: 16)، لكنه هو الكائن (خر 14: 39)، وهو الموجود دائمًا، لهذا فإن كلمته أيضًا كائن ورلي مع الآب مثل إشعاع النور. [229]

[لا يعمل الإنسان بواسطة الكلمات، بل بيديه، لأن يديه لهما وجود، أما كلمته فليس لها وجود فعّال، لكن يقول الرسول: "كلمة الله حيّ وفعّال، وأمضى من كل سيف ذي حدّين، وخلق إلى مفروق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميز لأفكار القلب ونياته، ولا توجد خليفة غير ظاهرة أمامه، بل كل شيء مكشوف وعلان لعينيّ ذلك الذي تقدم له الحساب" (عب13،4:12). فهو إذن خالق "وبغوره لم يكن شيء واحد" (يو3:1) ويمكن أن يكون شيء بدونه [230].]

## التفسير الثالث لأريوسيين

يقولون أنه يُسمى كلمة بسبب الأشياء المدركة، وحكمة بسبب الأشياء التي نالت حكمة، يُسمى قوة بسبب الأشياء التي اكتسبت قوة. ورد عليهم البابا أثناسيوس أنه بهذا القول يكون كلمة الله له وجود خيالي، مجرد أسماء نطلقها عليه. وهم يناقضون بعضهم بعضًا، إذ يؤكد البعض وجود الكلمة قبل كل الخليفة، وبه كان كل شيء، ويقول آخرون أنه مجرد أسماء ننتفع بها. [إنهم يصطدمون ببعضهم بعضًا، إذ تتعرض أفكارهم فيما بينها، فأحيانًا يقولون الحكمة كثرة، وأحيانًا أخرى يقولون إن الحكمة واحدة... بينما هم أنفسهم يقولون إن الحكمة موجودة مع الله لُليًا، يتناسون أقوالهم نفسها. [231].]

## تفسير العبرة

### لماذا قيل "خلقتي"؟

#### 1. بالتجسد صار لنا الإنسان الجديد المخلوق على صورة خالقه

الكلمتان "خلقتي *created Me*" لا تصوان عن الطبيعة الإلهية الخالدة، بل عن ما قد رتببت بها في التجسد، طبيعتنا المخلوقة. كيف يمكن أن هذا "الحكمة"، والفهم"، والتعقل"، الذي يؤسس الأرض، ويُعد السموات، ويشق الأعماق، يُدعى هنا "مخلوقًا لأجل بدء أعماله"؟ يخوننا أن مثل هذا التدبير لم يوضع بدون سبب عظيم. حيث أن البشر، بعدما تسلموا الوصية التي يجب عليهم ملاحظتها ففقدوا بسبب العصيان نعمة الذاكرة، وصرلوا ينسون، لهذا السبب "أنا أعلن لكم الأمور التي تحدث يومًا فيومًا لخلاصكم، لعلمكم تضعون في ذاكرتكم ما أعد منذ الأزل، الأمور التي نسيتموها، فإنه ليس بإنجيل جديد أنا أعلنه لكم الآن، بل أعمل لإصلاحكم لتعودوا إلى حالتكم الأولى. لهذا السبب أنا خلقت، أنا القائم على النوام، ولا احتاج إلى الخليفة لكي أوجد، فأنا بدء الطرق من أجل أعمال الله، أيضًا من أجل البشر فإن كان الطريق الأول قد تحطم صرت هناك حاجة إلى تكريس طريق جديد حيّ للتائبين (عب10:20)، الذي هو أنا، الطريق.

هذه النظرة أن معنى "خلقتي" تشير إلى ناسوته، وضعها أمامنا الرسول الإلهي بوضوح بكلماته التي قدمها لنا: "البسوا الرب يسوع" (رو13:14). وأيضًا استخدم نفس الكلمة إذ يقول: "البسوا الإنسان الجديد المخلوق على شاكلة الله" (أف4:24). فإن كان ثوب الخلاص هو واحد، الذي هو المسيح، لا يقدر أحد أن يقول أن "الإنسان الجديد الذي على شاكلة الله" آخر غير المسيح، بل من الواضح أن الذي يلبس المسيح يلبس الإنسان الجديد المخلوق على شاكلة الله. فإنه بالحقيقة هو وحده الذي يمكن أن يُدعى بحق "الإنسان الجديد"، الذي لم يظهر في الحياة من زرع إنسان بالطرق الطبيعية المعروفة العادية، بل في حالته وحده تحققت الخليفة بطريقة جديدة غريبة وفريدة. لهذا السبب فإنه لذات الشخص عندما ننظر إلى طريقة ميلاده العجيبة نقول "الإنسان الجديد المخلوق على صورة خالقه"، وعندما ننظر إلى طبيعته الإلهية المتحدة بخليفة هذا الإنسان الجديد ندعو "المسيح". فالإنسان (أفصد المسيح والإنسان الجديد الذي على صورة خالقه) ينطبقان على نفس الشخص الواحد بعينه [232].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

يقول البابا أثناسيوس الرسولي:

[عندما يُقال اللفظ "خُلِقَ" فهو لا يُقال عن الجوهر إطلاقاً، ولا يعني الولادة. فداود يترنم: "ليكتب هذا لجيل آخر وشعب عندما يُخلق سيسبح الرب" (مز 102:18). ويقول أيضاً: "قلباً نقياً اخلق فيّ يا الله" (مز 51:10). ويقول بولس في رسالته إلى أهل أفسس: "مبتلاً ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسه إنساناً واحداً جديداً" (أف 2:15). وأيضاً "لبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق" (أف 4:24) [233].

[هذا مشابه لما يقوله لرميا: "خلق الله خلاصاً لأجل زرع جديد الذي به سيتجول الناس في أمان" (إر 22:38 LXX). وعندما قال هذا لم يقصد أي جوهر خاص بمخلوق، بل هو يتنبأ بالخلاص المتجدد بين البشر، ذلك الخلاص الذي صار بالمسيح لأجلنا. وحيث أن هناك فرقاً بين المخلوقات وبين القول المذكور "خُلِقَ" [234]، فإن وجدتم الرب يدعى مخلوقاً في أي موضع في الكتاب فأوضوه وحلوا. أما أن لم يكن قد كُتِبَ في أي موضع أنه مخلوق سوى ما قاله عن ذاته في الأمثال "الرب خلقتني" فاحلوا إذن من الفرق السابق ذكوه [235].]

## 2 . بالتجسد صار لنا أخاً وبنواً

يقول البابا أثناسيوس الرسولي:

[يكون الله أباه بالطبيعة صار فيما بعد خالقه وصانعه، عندما لبس الكلمة هذا الجسد المخلوق والمصوغ، وصار إنساناً. كما أن البشر إذ قبلوا روح الابن صلوا أبناء به، هكذا كلمة الله عندما لبس جسد إنسان عندئذ قيل أنه مخلوق ومصوغ. إن كنا بالطبيعة نحن أبناء عندئذ يكون هو بالطبيعة مخلوقاً وعملاً؛ ولكن إن كنا بالتبني والنعمة صرنا أبناء عندئذ فالكلمة أيضاً إذ عملت النعمة لأجلنا صار إنساناً، وقال: "الرب خلقتني". وفي موضع آخر، عندما لبس طبيعة مخلوقة صار مثلنا في الجسد، لذلك من المعقول أن يدعى أخاً وبنواً (رو 8:29) [236]...]

[ نحن خُلِقنا بواسطة الله أولاً وبعد ذلك وُلدنا، خليفة بالطبيعة وأبناء بالنعمة. أما المسيح فوُلد أولاً ثم خُلِق بعد ذلك. فمعنى "البكر بين الأموات"، و"البكر بين إخوة كثيرين"، و"بكر كل خليفة" يتعرض مع "الابن الوحيد". بهذا يُفسر: "أول طوقه" و"من أجل أعماله"... النصوص تحمل مقابلة بين الكلمة والأعمال [237].]

## 3 . بالتجسد صار المسيح لعنة لأجلنا

[إنه محب للبشر فهو يقول الآن: "الرب خلقتني أول طوقه" كما لو كان يقول "الآب هيأ لي جسداً" (أنظر عب 10:5)، وخلقتني للبشر من أجل خلاص الناس. لأنه كما أننا عندما نسمع من يوحنا: "الكلمة صار جسداً" فإننا لا نفهم من ذلك أن الكلمة كله جسد، بل أنه لبس جسداً صاوفاً إنساناً. وعندما نسمع "صار المسيح لعنة لأجلنا" (غل 3:13). وأيضاً "جعل الذي لم يعرف خطيئة، خطيئة لأجلنا" (2كو 5:21). فإننا لا نفهم من كل هذا أنه هو نفسه قد صار لعنة وخطية، بل تحمل اللعنة الموجهة ضدنا كما قال الرسول "افتدانا من اللعنة" (غل 3:13). ومثلما قال إشعياء "حمل خطايانا" (إش 53:4)، ومثلما كتب بطرس "حمل خطايانا في جسده على الصليب" (انظر 1بط 2:24) [238].]

لماذا قيل: "من أجل أعماله"؟

يقول البابا أثناسيوس الرسولي:

[بحسب فكر أولئك (الأريوسيين) يُعتبر جوهر الكلمة مخلوقاً بسبب قوله "الرب خلقتني"، وبالتالي لكونه مخلوقاً فهو لم يُخلق من أجلنا، وإن لم يكن قد خُلِق من أجلنا فنحن لم نخلق به، وإن لم نخلق به فلن يكون هو لنا في داخلنا، بل سيكون خرجنا كما لو كنا نقبل منه التعليم مثلما قبله من معلم. ولو كان الأمر هكذا معنا لما فقدت الخطية سلطانها على الجسد، بل لظلت ملتصقة به وليست بعيدة عنه. غير أن الرسول يعرض تعليم هؤلاء بإعلانه لأهل أفسس قبل ما سبق أن اقتبسنا بقليل قائلاً: "لأننا نحن مخلوقين في المسيح يسوع". فإن كنا قد خلقنا في المسيح فلا يكون هو الذي خُلِق، بل نحن

الذين خُلِقنا بواسطة. لذا فإن القول "خلق" هو من أجلنا نحن وبسبب احتياجنا. فإن الكلمة رغم أنه خالق، احتمال أيضا لقب المخلوق. ولم يكن هذا لقبه الخاص. إذ أنه هو الكلمة، ولكن اللقب "خلق" هو خاص بنا نحن المخلوقين بواسطة [239].

## قبل كل الجبال ولدني

[بينما أنه عندما يشير بصورة مطلقة إلى الميلاد من الآب فإنه يضيف في الحال : "قبل كل الجبال ولدني" (أم8:25). فهو لم يقل لماذا ولد مثلما حدث في عبلة "خلقتي" حيث ذكر "من أجل الأعمال". بل انه يقول بصورة مطلقة "ولدني"، كما جاء في القول: "في البدء كان الكلمة". لأنه حتى وإن لم تكن الأعمال قد خلقت، إلا أن كلمة الله كان موجودًا، وكان الكلمة الله" [240].

[لأنه عندما قال: "الرب خلقتي أول طوقه"، أضاف : "لكنه قبل كل الجبال ولدني". فإن كان الكلمة مخلوقا بالطبيعة وبالجوهر، والمولود يختلف عن المخلوق فما كان له أن يضيف "ولدني" بل لكان اكتفى بلفظ "خلق" مادام هذا اللفظ يعني أيضًا "ولدني". ولكنه هنا يقول "خلقتي أول طوقه لأجل أعماله". وأضاف عبلة "ولدني" ليس عن غير قصد، بل بعد ربطها بأداة الربط "لكن"، وبذلك يعطي حماية كافية للفظ "خلق" قائلًا: "لكنه قبل كل الجبال ولدني"، لأن عبلة "ولدني" إذ تأتي مع لفظ خلق فإنها تضيف عليها معنىً معينًا [241].

[لأن إدخاله إلى العالم ساهم في تسميته "بكر" الكل، حتى يكون هو ابن الآب الوحيد الجنس بسبب أنه هو الوحيد الذي من الآب، كما أنه "بكر" الخليقة من أجل تبني الجميع. ولأنه هو بكر بين الاخوة، وقد قام من بين الأموات ليكون هو باكورة الراقدين (انظر 1كو15:20)، لذلك كان من الواجب أن يكون متقدما في كل شيء ، لهذا فقد "خلق أول الطرق". لكي إذ نتبعه وندخل بواسطته هو القائل "أنا هو الطريق" و "الباب" ونشترك في معرفة الآب ، فإننا نسمع الكلمات: "طوباهم الذين بلا عيب في الطريق" ونشترك في معرفة الآب، فإننا نسمع الكلمات: "طوباهم الذين بلا عيب في الطريق" وأيضًا "طوبى لأتقياء القلب لأنهم يعاينون الله" [242].

[كلمة الله محب البشر ليس الجسد المخلوق بمشيئة الآب لكي يحيي كدم نفسه هذا الجسد الذي أماته الإنسان الأول بسبب تعديه، كما قال الرسول: "وكوس لنا طويقا حيا حديثا بالحجاب أي جسده". وهو ما أشار إليه في موضع آخر حينما قال: "إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت وهذا الكل قد صار جديداً". فإن كان كل شيء قد صار خليفة جديدة فإنه من الضروري أن يكون هناك شخص هو أول هذه الخليقة [243].

[ومن الصواب أن يقول: "الرب خلقتي أول طوقه لأجل أعماله" لكي لا يحيا الإنسان فيما بعد بحسب الخليقة الأولى وإذ توجد بداية خليفة جديدة والمسيح هو بدء طوقها، إذن فلنقتف أثره هو القائل لنا: "أنا هو الطريق" وأيضاً يعلم الرسول المغبوط في رسالته إلى أهل كورنثوس قائلًا: "هورأس الجسد الكنيسة، الذي هو البداية، البكر من الأموات لكي يكون متقدما في كل شيء" [244].

[لأنه هكذا خلق المخلص بحسب الجسد وصار أول الذين خلقوا من جديد واتخذ باكورتنا التي هي الجسد البشوي الذي لبسه، وبعده يأتي الشعب الآتي الذي خلق كما قال داود "يكتب هذا لجيل آخر، وشعب سيخلق يسبح الرب". ويقول في المزمور الحادي والعشوين : "الجيل الآتي سيخبر عن الرب وسيعلمون وه للشعب الذي سيولد الذي صنعه الرب" [245].

[إذن فقد كمل فيه الجنس البشوي وأعيد تأسيسه كما كان في البدء، بل بالأحرى بنعمة أعظم من الأول. لأننا بعد القيامة من بين الأموات لن نخاف الموت بعد، بل سنملك في السموات مع المسيح على النوام. وهذا لأن نفس كلمة الله الذاتي من الآب، قد لبس الجسد وصار إنسانًا. لأنه لو كان مخلوقا ثم صار إنسانًا فإن الإنسان يبقى كما كان دون أن يتحد بالله. لأنه كيف يمكن لمخلوق أن يتحد بالخالق بواسطة مخلوق؟ لأن أية معونة يمكن أن يحصل عليها متماثلون من مماثلهم ماداموا هم أيضا محتاجين إلي نفس المعونة؟ وإن كان الكلمة مخلوقًا فكيف يمكنه أن يبطل حكم الله ويصفح عن الخطيئة وهو أمر كتب عنه الأنبياء أنه خاص بالله؟ [246]

إبرة أخرى، لو كان الابن مخلوقاً لظل الإنسان مائتاً كما كان قبلاً، حيث أنه لم يتحد بالله. فإنه لا يستطيع مخلوق أن يوحد المخلوقات مع الله، إذ أنه هو نفسه في حاجة لمن يوحد بالله. وليس في وسع جزء من الخليقة أن يكون خلاصاً للخليقة إذ هو نفسه في حاجة إلى الخلاص. ولكي لا يحدث هذا أرسل الله ابنه وصار ابن الإنسان باتخاذ الجسد المخلوق. وحيث أن الجميع كانوا خاضعين للموت، وكان هو مختلفاً عن الجميع فقد قدم جسده الخاص للموت من أجل الجميع. إذن حيث أن الجميع ماتوا بواسطته هكذا قد تم الحكم (إذ أن الجميع ماتوا في المسيح) [247].

[لذلك فإن الحق يوضح أن الكلمة لا ينتمي إلى المخلوقات، بل بالحري هو نفسه خالقهم. ولذلك فقد لبس الجسد البشري المخلوق، لكي بعد أن يحدده كخالق فإنه يؤلهه في نفسه، وهكذا يدخلنا جميعاً إلى ملكوت السموات على مثال صورته. لأنه ما كان للإنسان أن يتأله لو أنه اتحد بمخلوق أو لو أن الابن لم يكن إلهاً حقيقياً. وما كان للإنسان أن يقف في حضرة الأب لو لم يكن الذي لبس الجسد هو بالطبيعة كلمته الحقيقي] [248].

[أن يتحد ما هو بشوي بالطبيعة بهذا الذي له طبيعة الألوهية، ويصير خلاص الإنسان وتأليه مؤكداً. ولذلك فإن الذين ينكرون أن الابن هو بالطبيعة من الأب وأنه مولوده الذاتي من، فليذكروا أيضاً أنه قد حصل على جسده البشري الحقيقي من مريم الدائمة البتولية] [249].

مكتوب "بالحكمة أسس الله الأرض". فإن كانت الأرض إذن قد تأسست بالحكمة فكيف تأسس هذا الذي أسسها؟. ولكن هذا النص قد قيل بأسلوب الأمثال. ويجب أن نبحث عن المقصود من هذا لكي نعرف أن الله خلق الأرض وأسسها بالحكمة لكي تكون ثابتة وطيدة وتظل باقية. والحكمة نفسها تأسست لأجلنا لكي تصير بداية وأساس خلقنا الجديدة وتجديدنا. وهنا أيضاً لا يقول في هذه النصوص أنه "قبل الدهر (العالم) قد صنعني كلمة أو أباً لكي لا يبدو أن له بداية صنع، فقبل كل شيء يجب أن نبحث إن كان هو ابناً وأن نفتش الكتب بخصوص هذا الأمر.

لأنه لم يقل "قبل الدهر أسسني كلمة أو ابناً" بل قال ببساطة "أسسني" لكي يوضح - كما قلب - أنه يقول هذا بأمثال ليس عن نفسه بل عن هؤلاء الذين يُبنون فوقه. ولأن الرسول قد عرّف هذا لذا فإنه يكتب "لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح" وأيضاً "فليُنظر كل واحد كيف يبني عليه". ومن الضروري أن يكون الأساس مماثلاً لتلك الأشياء التي تبني عليه حتى يمكنها أن تلتئم معه وتتحد به. ولكونه الكلمة، فإنه من حيث كونه كلمة حقاً فلا يوجد هناك من يماثلونه حتى يمكن أن يتحوا معه - وذلك لأنه وحيد الجنس، ولكن بصيرورته إنساناً فقد صار له مماثلون وهو الذين رتدى جسدهم المماثل لجسده. وتبعاً لذلك فإنه "تأسس" بحسب بشويته لكي يمكننا نحن أيضاً أن نُبني فوقه حجارة كريمة ونصير هيكلًا للروح القدس الساكن فينا. وكما أنه هو أساس حقاً، فنكون نحن الحجارة التي تبني عليه، وأيضاً يكون هو الكريمة ونصير نحن أغصانه ليس بحسب جوهر اللاهوت - لأن هذا مستحيل حقاً - بل بحسب بشويته، لأن الأغصان يؤرم أن تكون مشابهة للكريمة، حيث أننا نحن مشابهون له بحسب الجسد. لكن عندما لبس جسداً الذي أخذه كقطعة من جسد القديسة مريم عندئذ يقول "أسسني" كما لو كان قد قال: "لكوني كلمة فقد ألبسني جسداً زائياً". لأنه هكذا تأسس من أجلنا، أخذاً ما يخصنا على عاتقه. لكي باتحادنا معه في الجسد، ولرباطنا به بسبب مشابهة الجسد نبقي غير ماتتين وغير قابلين للفساد وبه نصل إلى إنسان كامل.

إلا أن هذه النعمة كانت قد أعدت قبل أن يخلقنا بل حتى من قبل أن يخلق العالم. والسبب في هذا صالح ومذهل. فلم يكن من الاتق أن يفكر الله بخصوصنا بعد أن خلقنا لكي لا يظهر أنه يجهل الأمور التي تتعلق بنا.

إن بولس الرسول المغبوط يعلم بهذا - كتفسير للنص الذي جاء في الأمثال: "قبل الدهر" و "قبل أن تكون الأرض"، وذلك عندما كتب إلى تيموثاوس قائلاً: "اشترك في احتمال المشقات لأجل الإنجيل بحسب قوى الله. الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة، لا بمقتضى أعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الألفية، وإنما أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأثار الحياة". بل وقال إلى أهل أفسس "مبارك الله أبوربنا يسوع المسيح الذي بلرنا بكل وركة روحية في السماويات في المسيح يسوع. كما اخترنا فيه قبل تأسيس العالم لتكون قدامه في المحبة قديسين وبلا لوم. إذ سبق فعيننا للتبني ببسوع المسيح لنفسه".

ولم يكن من الآثق إذن أن تؤسس حياتنا بأي طريقة أخرى سوى أن تؤسس في الرب الذي هو كائن منذ الأزل، والذي به قد خلقت العالمين، لكي نستطيع نحن أيضًا أن نوث حياة أبدية إذ أن هذه الحياة كائنة فيه.

وحيث أنه أضاف قائلًا: "عندما أعد السموات كنتُ أنا في نفس الوقت معه"، ينبغي أن نعرف أنه لم يقل هذا كما لو أن الآب أعد السماء أو السحب العليا بدون الحكمة، لأنه لا ريب أن جميع الأشياء قد خلقت بالحكمة، وبغورها لم يكن شيء ما. وما قاله يعني هذا أن "كل الأشياء قد صلت في وبواسطتي، وعندما صار هناك احتياج أن تُخلق الحكمة لأجل الأعمال، فأني وأنا موجود مع الآب حسب الجوهر، لكن بالتزل إلى المخلوقات قد طبعت صورتني على الأعمال، حتى يكون العالم كأنه في جسد واحد غير متمود بل يكون متوافقًا مع نفسه". فكل الذي يتأملون المخلوقات بفكر مستقيم بحسب الحكمة المعطاة لهم يستطيعون أن يقولوا: "كل الأشياء تثبت بتدبيرك".

<<

## الأصحاح التاسع

### مائدة الحكمة

لا يقف عمل الحكمة عند النداء العملي لكل البشرية والدعوة للتمتع به بكونه حكمة الله الأزل، الخالق والمدبر للخليقة كلها، مقدمًا بركاته الفائقة، لكنه يكشف هنا عن المائدة التي أعدها للمؤمنين، تكلفتها بذل ذاته بالحب العملي على الصليب لأجل الإنسان. يدعونا السيد المسيح - الحكمة الإلهي - إلى سمواته لكي نشبع من المائدة الفريدة الغنية، فقد حمل جسدنا بيننا له، وصار جسده الحقيقي الذي يبذله بالحب طعامًا روحيًا يشبع النفس ويرويهها.

جاء السيد المسيح نفسه ليدعونا إلي وليمته، كما بعث إلينا تلاميذه ورسله والعاملين في كومه لتقديم دعوة عامة لكل البشرية. لكن لا يستطيع أن يتمتع بهذه الدعوة إلا من يشعر بجهله واحتياجه إلي الحكمة. مسيحننا جاء لا ليدعو الأوار، بل الخطاة إلي التوبة. اختار جهال العالم لكي يخزي بهم الحكماء في أعين أنفسهم، واختار الضعفاء ليخزي الأقوياء، والغزوي وغير الموجودين ليخزي بهم من يظنوا في أنفسهم أنهم شيء (1كو 1:27). من لا يقبل وليمة الحكمة يجد نفسه قد انسحب إلي وليمة الجهل.

1. مائدة الحكمة 1-12.

2. مائدة الجهل 13-18.

### مائدة الحكمة

يستعرض سليمان الحكيم اهتمام حكمة الله بالمائدة السائبة التي أعدها لمحبيه، بني البشر، الذين هم موضع سروره ولذته، موضعًا تكلفتها وفعاليتها في حياتهم. تحدث عن الآتي:

أ. بيت الوليمة [1].

ب. قرة البيت وثباته [2].

ج. طعام فريد [2].

د. شواب فريد [3].

هـ. نظام الوليمة [2].

- و. الدعوة للوليمة [3].
- ز. فاعلية الوليمة [4-6].
- ح. جدية الوليمة [7-9].
- ط. طويق الوليمة [10].
- ي. امتداد الوليمة [11].
- ك. المنتفع بالوليمة [12].

#### أ. بيت الوليمة

كل إمواطور أو ملك أو رئيس دولة يهتم أن يخصص جزءاً رئيسياً من قصوه لإقامة الولائم، خاصة للأباطرة أو الملوك أو الرؤساء، وأيضاً لرجال الدولة والمسؤولين وغورهم. تكشف صالة الوليمة عن اهتمام الشخص بمن يدعوهم كما تعلن عن شخصية من قدم الوليمة. لذا فإن المبني يحمل طابعاً قومياً يكشف عن حضرة البلد وإمكانياته الخ. أما حكمة الله فلم يبين مؤلاً ليدعو الآخرين إليه، بل قبل طبيعتنا البشوية، إذ صار إنساناً حقاً. صار البيت ليس بغيب عنه، بل هو بيته. اتحد لاهوته بناسوته بلا انفصال وبغير امواج. فالدعوة التي يقدمها لنا هي أن نثبت فيه فنصير أعضاء جسده. أنها دعوة اتحاد أبدي معه!

لقد فتح أبواب بيته، أي جسده، ليس فقط حين فتح فاه أمام الجماهير في موعظته علي الجبل، ولا حين تحدث معنا علي مسوي الجماعة كما علي المسوي الشخصي، مع كل أحد منا، وإنما حين سمح بفتح جنبه علي الصليب ليبيض لنا دماً وماء. جنبه مقوّح علي النوام لكي ندخل في بيته، ونتلامس مع أحشاء حبه النزي، فننعم بالوجود الدائم معه وفيه. وكما يقول صاحب الوليمة نفسه: "اثبتوا فيّ وأنا فيكم" (يو4:15). ويقول الرسول بولس: "حياتكم مستوّة مع المسيح" (كو3:3).

#### "الحكمة بنت بيتها" [1].

البيت الذي بناه حكمة الله هو ناسوت السيد المسيح. لقد هيأت خطة الله الألفية التجسد لكي يتحقق الخلاص.

✠ ليتنا ننظر إلى المسيح من الجانبين: الكلمة الإلهي الذي صار واحداً في مريم مع الذي أخذه من مريم. فإنه في رحمها شكّل الكلمة لنفسه بيته، كما أنه ... في البداية شكّل آدم من الأرض أو بالأحرى كما قال سليمان الحكيم صراحة، إذ يعوف أن الكلمة قد دُعي الحكمة: "الحكمة بنت بيتها"، وقد فسّرها الرسول قائلاً: "ونحن بيته"، وفي موضع آخر يدعونا هيكلاً. إن كان يليق بالله أن يسكن في هيكل على صورة (معينة) مصوغ من حجرة، فقد أمر بواسطة سليمان الشعب القديم أن يبنيه، بينما عند ظهور الحق توقفت الصورة (إذ ظهر الحق نفسه) [250].

#### البابا أنثاسيوس الرسولي

✠ لكننا نقول إنه في الجزء الأول من الكتاب حيث يقول "الحكمة بنت بيتها" يُشير بطريقة غامضة خلال هذه الكلمات إلى إعداد جسد الرب، فإن الحكمة الفاتكة لم تسكن في مسكن لآخر ، بل بنت لنفسها مسكناً من جسد العنواء... هكذا يمكننا أن نرى في هذه العبارة سليمان يتحرك بروح النبوة ويسلم لنا فيها كمال سرّ التجسد [251].

#### القديس غريغوريوس أسقف نيصص

✠ هنا بالتأكيد نترك أن حكمة الله، أي الكلمة الشريك مع الآب في الألفية قد بنى لنفسه بيتاً، أي جسداً بشوياً في أحشاء البتول، وأخضع الكنيسة له كأعضاء للرأس، وقد ذبح الشهداء كذبايح ، وأعد مائدةً بالخبز والخمر، حيث أبرز الكهنوت على رتبة ملكي صادق، ودعى البسطاء والذين ينقصهم الحس، وكما يقول الرسول: "اختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأثوياء" (1كو1:27) [252].



## القديس أغسطينوس

✠ شهادة القديس غريغوريوس أسقف نيصص في كتابه ضد أونوميوس:

"كان الكلمة قبل كل العصور، أما الجسد فصُنِعَ في ملء الزمان، ولا يستطيع أحد أن يقول العكس أن الجسد كان قبل الدهور أو الكلمة صُنِعَ في ملء الزمان.

## ثيودورت

✠ المسيح، يقصد حكمة الله وقوته، **بني بيتاً له** ، أي طبيعته في الجسد التي أخذها من العواء، حيث يقول (يوحنا): "الكلمة صار جسداً، وحلّ بيننا". وذلك كما يشهد النبي الحكيم: الحكمة الذي كان قبل العالم، مصدر الحياة، غير المحدود، "حكمة الله بنت بيتها" بواسطة أم لا تعرف رجلاً، أي أخذ هيكل الجسد [253].

## القديس هيبوليتس

يعلن الكتاب المقدس أن الثالوث القديس اشترك في إتمام عمل التجسد الإلهي أو في إقامة بيت الولاية، حيث دبر خطة الخلاص، وبني الحكمة الإلهي له بيتاً، وتحقق التجسد الإلهي بعمل الروح القدس في أحشاء القديسة البتول مريم، فنالت كرامة فريدة. والعجيب أن حكمة الله أيضاً بيني بروحه القديس له فينا بيتاً له، مسكناً للثالوث القديس، إذ يقول: "يحبه أبي وإليه نأتي، وعنده نصنع مؤلاً" (يو 14:23).

✠ كما نقواً أن الأب صنع سرّ تجسد الرب، والروح أيضاً، هكذا نقواً أن المسيح نفسه صنع جسده.

بالنسبة للآب كُتِبَ: "الرب خلقتي" (أم 22:8)، وفي موضع آخر: "أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة، مولوداً تحت الناموس".

والروح خلق كل السرّ، كما نقواً: "ووجدت مريم حُبلى بطفل من الروح القدس" [254].

## القديس أمبروسيوس

يقيم من إنساننا الداخلي بيت وليمة عجيب، تدعوه النفس "جنته" إذ تناجي حكمة الله، قائلة: "ليأت حبيبي إلي جنته ويأكل ثمره النفيس" (نش 16:4). ويستجيب الحكمة الإلهي لدعوته فيقول:

"قد دخلت جنتي يا أختي العروس.

قطفت مؤي مع طيبي. أكلت شهدي مع عسلي.

شربت خمري مع لبني.

كلوا أيها الأصحاب. اشربوا واسكروا أيها الأحباء" (نش 1:5).

هذا هو البيت الذي يقيمه فينا حكمة الله ويحسبه بيته وجنته، يدعو إليه أصحابه السمايين ليأكلوا ويشربوا ويفرحوا بثمر روحه القديس العجيب فينا.

يعلق القديس غريغوريوس أسقف نيصص علي هذه الدعوة التي تقدمها النفس البشرية لذلك الذي أقام منها جنة وحول أعماقها وليمة غنية فيقول:

[ من هو هذا الذي تدعوه العروس إلي وليمتها التي تحمل ثمرها؟

لمن أعدت وليمة من مصاوها (الداخلية)؟

من هو هذا الذي تدعوه العروس إلي الولاية التي أعدتها؟ ليس إلا ذاك الذي منه وبه وفيه توجد كل الأشياء (رو 11:36). إنه يعطي لكل شخص طعامه في حينه (مز 145:15)، يفتح يديه ويملا كل حي من بركاته. قول كخبز من السماء (يو 6:41)، وأعطى العالم الحياة، وجعل المياه تتفجر من ينبوعه الذي للحياة. هذا هو ذاك الذي تُعد له العروس مائدتها.

المائدة هي جنة مزروعة بأشجار حية.

نحن بحق الأشجار، والطعام المقدم له هو خلاص نفوسنا [255].

عمل حكمة الله أن يهدم الخيمة القديمة التي هي أعمال الإنسان القديم التي أقامتها الخطية فينا، ليقيم بيتًا جديدًا داخليًا، يتجدد كل يوم. "إن كان إنساننا الخرجي يفني فالداخل يتجدد يومًا فيومًا" (2كو4:16).

هذا البيت الذي بناه السيد المسيح هو كنيسته المقدسة حيث يقدم نفسه حورًا حيًا مرفوضًا من الناس ولكنه مختار من الآب وكريم (1بط2:4)، حملنا كحجر حية ترتكز عليه، بُني بجوار بعضنا البعض وتندم معًا لتصبح أشبه بوح واحد. وكما يقول القديس بطرس الرسول: "كونوا أنتم أيضًا مبنيين كحجر حية، بيتًا روحيًا، كهنوتًا مقدسًا، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح" (1بط2:5).

ب. قوة البيت وثباته

"تحتت أعمدتها السبعة" [1].

إن كان قد أقام حكمة الله لنفسه بيتًا، إذ اقتبس ناسوتنا وجعله واحدًا معه، فإنه نحت أعمدة سبعة يقيم عليها البناء. ما هذه الأعمدة إلا روحه النزي الواحد معه. هذا الروح الذي لا يفصل عنه، وهبنا إياه بإقامته إنساننا الداخلي بيتًا له، فصرنا مسنودين به، يقودنا بقوة إلي مواصي المسيح التي لا تتضب، ويدخل بنا إلي ملكوته الأبدي، واهبًا إيانا القوة والنصرة والتغويات الفائقة.

✠ يستحيل أن ينال أحد نعمة الله، ما لم يكن له الروح القدس، الذي فيه كل عطايا الله [256].

القديس ديديموس الضريير

✠ يُسمى (الروح القدس) المغوي، لأنه يغوي ويؤح الذين في الشدائد [257].

القديس مقاريوس الكبير

✠ حين تمتلئ النفس من ثمر الروح تتغوى تمامًا من الكآبة والضيق والضجر، وتلبس الاتساع والسلام والوح بالله، ويُفتح في قلبها باب الحب لسائر الناس [258].

مار اسحق السرياني

✠ "وأقامت أعمدتها السبعة"، أي الرائحة الذكية التي للروح الكلي القداسة، كقول إشعياء: "وأرواح الله السبعة تستقر عليه". ووى البعض أن الأعمدة هي السبعة أنظمة التي تقوم عليها الخليفة بتعليمه (الإلهي) المقدس والموحى به، أي الأنبياء والوسل والشهداء والكهنة والمتوحدين والقديسين والأوار.

✠ إنه يقصد أورشليم الجديدة والجسد المقدس. ويعني بالأعمدة السبعة وحدة الروح القدس السباعية المستقرة عليها [259].

القديس هيبوليتس

✠ بخصوص كرامة الرقم 7 لدينا شهادات كثيرة، لكننا نكتفي بالقليل من الكثير. كمثال: سبعة أرواح ثمينة قد سُميت، فإنني أظن أن إشعياء يجب أن يدعو أنشطة الروح أرواحًا، وتعاليم الرب المصفاة سبعة موات كقول داود (مز12:6)، والبار يخلص من ست ضيقات والسابعة لا يضرب. أما الخاطي فيُغفر له ليس سبع موات، بل سبعين مرة سبع موات. وأيضًا يمكننا أن نرى ذلك بالمقابل لتقيض (فإن عقاب الأشرار ممتدح)، فأننقم لتقابين سبع موات، أيضًا أن العقوبة عن قتل أخيه إذ تحققت، اقتص له للامك سبعين مرة سبع موات، لأنه كان قاتلاً حسب الشريعة ويُدان. والأقرباء الأشرار ينالون سبع أضعاف في حزنهم، وبيت الحكمة يستقر على سبعة أعمدة، وحجر زربابل يزين بسبعة أعين، والله يُسبح سبع موات في اليوم، وأيضًا تحمل العاقر سبع، الرقم الكامل، وذلك في مقابل تلك التي ولادها غير كاملين [260].

ج. طعام فريد

"نبحت نبحها" [2].

ماذا يقدم السيد المسيح في بيته إلا جسده المبذول، ذبيحة حب، يشتمها الآبرار رائحة رضا، ويقدمها لمؤمنيه مائدة فائقة سملوية.

✠ هذه المائدة هي عضد نفوسنا، رباط ذهننا، أساس رجائنا، خلاصنا ونورنا وحياتنا.

✠ عندما ترى المائدة معدة قدامك قل لنفسك:

من أجل جسده لا أعود أكون واثبًا ورمادًا،

ولا أكون سجينًا بل حرًا!

من أجل هذا (الجسد) أترجى السماء، وأقبل الخوات السمائية، والحياة الخالدة، ونصيب الملائكة، والمناجاة مع المسيح!

سُمر هذا الجسد بالمسامير وجُلد، ولا يعود يقدر عليه الموت!

إنه الجسد الذي لُطخ بالدماء وطُعن،

ومنه خرج البنيوعان المخلصان للعالم: ينوع الدم وينوع الماء [261].

القديس يوحنا الذهبي الفم

إذ نتناول هذه الذبيحة الفريدة نشتهي أن نشرك مسيحنابه الذبيحي فنقدم ذبائح حب بلا انقطاع. وكما يقول العلامة توتليان: [تخرج هذه

الذبيحة من كل القلب، وتتغذى علي الإيمان، وتزاعي الحق، تدخل في راءة ونقلوة، في عفة، تتزين بالحب. ويؤمننا أن نحرسها بعظمة الأعمال

الصالحة، مقدمين مزامير وتسابيح علي مذبح الله لننال كل الأثيائه منه [262].

نقدم مع الرسول بولس ذبيحة الألم اليومي فنترنم قائلين: "من سيفصلنا عن محبة المسيح أشدة أم ضيق ... كما هو مكتوب أننا من أجلك نُمت

كل النهار. قد حُسبنا مثل غنم للذبح" (رو26:8، 25). بصليب ربنا نُذبح الأنا فنقول: "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا" معترين بأن المسيح الذبيح صار حيًا

فينا... فنقول: "بل المسيح يحيي في" (غلا 2:20).

نقدم ذبيحة الاتضاع أمام الله (مز17، 16:51)، ذبائح البرّ (مز4:5)، ذبيحة الجسد المضبوط بصليب الرب (رو12:1)، ذبيحة التسبيح

(عب13:15).

✠ أنا نفسي أود أن أكون في عداد أبنائها لكي أُذبح بواسطتها. أود أن أُذبح لكي أكون ابنًا.

لكن هل هي قاتلة لأبنائها، أو مُعذبة لهم؟ فإني اسمع الله أيضًا في موضع آخر يقول: "أحرقهم كالذهب في النار، وأمحصهم كالفضة المصفاة".

بالتأكيد إنه بآلام النار والعقوبات وباختبار الاستشهاد من أجل الإيمان.

يعرف الرسول أيضًا نوعًا من الذبح يصفه لنا: "الذي لم يُشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا معه كل شيء؟"

أنظر كيف تذبح الحكمة الإلهية حتى ما لها!

[263]. يُذبح الابن البكر الوحيد، الذي ليس فقط يحيي بل يهب حياة للآخرين. أقول: إنه السيد المسيح الذي يبذل ذاته من أجل معاصينا.

العلامة توتليان

✠ العبرة: "نُبحت حيواناتها" تُشير إلى الأنبياء والشهداء الذين قُتلوا في كل مدينة ودولة بواسطة غير المؤمنين من أجل الحق، ويصوحن قائلين: "من

أجلك ذُبحنا كل النهار، حُسبنا كغنم تُساق للذبح" [264].

ناورًا ما كان قدماء اليهود أو اليونانيين أو الرومانيين يشربون الخمر نون مزجه بماء، وقد تعوض كثير من قدامي الكتاب لهذا الأمر، فالبعض روى مزج الخمر بالماء بنسبة 3 إلى 1، وآخرون 5 إلى 1، وأشار بليني Pliny إلا أن بعض الخمور تحتاج إلى إضافة 20 قوًا من الماء عليها، لكن الغالبية العظمى يرون إضافة 3 مقادير من الماء إلى قترين من الخمر.

هذا والبعض لا يمزج الخمر بالماء ليضعف من قوته بل يمزجه ببعض التوابل أو العسل، أو المر، أو madragora أو opium وغير ذلك لكي توداد حدة الخمر، فلا يصير مسكًا فحسب بل ويجعله مخوًا. وربما الزوج أيضًا يُشير إلى مزجه بأنواع ثمينة من الخمر لكي تسبب للإنسان فوحًا وبهجة قلب.

يقدم لنا حكمة الله دمه الطاهر شوابًا روحياً سمائياً. وكما جاء في **قداس الأسقف سوابيون**: [ نقدم لك هذا الخبز.. وهذه الكأس... اجعل كل المشتركين فيها أن يتناولوا نواء الحياة، شفاءً لكل ضعفٍ، وسندًا لكل تقدم وفضيلة، وليس دينونة علينا. ]

✠ علاوة على هذا فإن الروح القدس يظهر بواسطة سليمان الحكيم نظام ذبيحة الرب، مُشورًا إلى الذبيحة المقدمة من الخبز والخمر. وأيضًا عن المذبح والوسل يقول " **الحكمة بنت بيتها، نحتت أعمدتها السبعة، ذبحت ذبائحها، مزجت خمرها في الكأس، أيضًا رتبت مائدتها، أرسلت جواريتها تُنادي على ظهور أعالي المدينة: " من هو جاهل فليمل إلى هنا". والناقص الفهم قالت له: " هلموا كلوا من طعامي واشربوا من الخمر التي مزجتها". يُعلن عن الخمر الممزوج، أيضًا يخبرنا مقدمًا بصوت نوي عن كأس الرب الممزوج بماء وخمر، التي تظهر أنها تمت في آلام ربنا والتي سبق النبوة عنها [265].**

### القديس كيريانوس

✠ العبرة: " **مزجت خمرها** " في وعاء فخري تعني أن المخلص، يتحد بلاهوته بالجسد مثل خمرٍ نقيٍّ في البتول، مولودًا منها إلهًا وإنسانًا في نفس الوقت نون امواج بينهما [266].

### القديس هيبوليتس

✠ إذ يبطلون اللبن يشربون خمرًا يوح قلوب من هم أكثر كمالًا، الذين لا يعودون يملسون الأمور الطفولية. الآن صاروا قارين علي شوب الأمور الصالحة من كأس الحكمة بأفواههم [267].

### القديس غريغوريوس أسقف نيصص

يقدم لنا حكمة الله كأس الخمر، الذي هو دمه المببول عنا غوانًا لخطايانا، ومعه **كأس الحكمة** لنترك بها أسرار الكتاب المقدس وننال معرفة روحية فعالة في حياتنا.

✠ هؤلاء الذين يتقبلون رمزًا من الكتاب المقدس حسب فهم التلاميذ يعمون بالرجاء في أن القديسين يأكلون حقًا، بل سيكون خبز الحياة الذي ينعش النفس بطعام الحق والحكمة وينير الذهن ويجعله يشوب من كأس الحكمة الإلهية حسب إعلان الكتاب المقدس [268].

### العلامة أوريجينوس

إن كان الخمر يشير إلى الفوح الروحي، فإننا إذ نتناول من الدم المقدس، وإذ نشوب من كأس الحكمة، يتولد فينا فوح حقيقي يسند النفس ويرويهها، فلا تخور في طريق الآلام.

## هـ. نظام الوليمة

"أيضاً رتبت مائدتها" [2].

بقوله "رتبت" أو "أعدت" مائدتها، يؤكد الكتاب المقدس أن هذه الوليمة مع كونها مجانية، وأوابها مفتوحة لكل بشر، لكنها وليمة أعداها الرب نفسه. هيأ البشرية لأجيال طويلة خلال الآباء والأنبياء لدخولهم إليها. للوليمة نظامها وتدبيرها، لأن الذي أعدها إله نظام وليس إله تشويش (1كو 14:32).

## و. الدعوة للوليمة

" أرسلت جواربها تنادي على ظهور أعالي المدينة:

من هو جاهل فليمل إلى هنا.

والناقص الفهم قالت له:

هلموا كلوا من طعامي واشربوا من الخمر التي مزجتها" [3-5].

أرسلت الحكمة جواربها إلي قمم التلال والمرتفعات والجبال لتنادي، فهي دعوة عامة وعلنية، لأن الله يريد أن الكل يخلصون وإلي معرفة الحق يقبلون. كانت العادة قديماً في بعض المدن الآسيوية أن يُرسل الشخص إلى المدعوين مجموعة من الجوري النساء يسبقهن بعض الخصيان ويُقدمون دعوة الاستضافة.

[269]

وى القديس إكليمنضس السكنوري أن هؤلاء المرسلين هم الأنبياء الذين تقدموا الرب، وقد أرسلهم ليدعواهم إلى الوليمة؛ هؤلاء ليسوا سارقين ولا لصوص، أما الفلسفة فلم تُرسل بواسطة الرب لذا جاءت تسوق. وهو يقصد هنا الفلسفات المضادة للحق والمقاومة لمعرفة الله.

✠ العبرة: "أعدت مائدتها" تُشير إلى معرفة الثالوث القنوس الموعود بها، كما تُشير إلى جسده ودمه الطاهرين الثمينين، اللذين يقدمان كل يوم ذبيحة على المائدة الإلهية الروحية، تذكرنا دائماً للعشاء الأول الإلهي الروحي.

[270]

## القديس هيبوليتس

صوخة الدعوة موجهة إلي من يشعر أنه جاهل لكي يميل ويتمتع بالحكمة الإلهية، ومن يشعر بنقص الفهم يتقدم بمائدة المعرفة الحقة.

[271]

✠ في بيت الوليمة هذا يجد الآتين من المشرق والمغرب موضعاً لهم في حضن إبراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات.

## العلامة أوريجينوس

## ز. فاعلية الوليمة

" اتروها الجهالات فتحوا،

وسيروا في طريق الفهم" [6].

إذ يستجيب المؤمن لنداء الحكمة العلني المجاني يليق به أن يعلن عن تجاوبه مع هذا النداء بتوك الجهالات والسير في طريق الفهم، وذلك بغنيمة الله العاملة فيه. يطالبنا بتوك الجهل والجهال، فإن من يصاحبهم بالضرورة يصير جاهلاً مثلهم.

[272]

✠ تلك (مائدة الشياطين) هي اختلاط بالشياطين، أما هذه (مائدة الرب) فهي شركة مع الله.

## القديس كيرلس الأورشليمي

✠ المائدة السواوية هي جسد الرب الذي يعضدنا قبالة شهواتنا وضد الشيطان.

حقاً يرتعد الشيطان من الذين يشتركون في هذه الأسوار بوقار.

### ح. جدية الوليمة

"من يوبخ مستهزئاً يكسب لنفسه هواناً،

ومن يُنذر شرواً يكسب عيباً.

لا توبخ مستهزئاً لئلا يبغضك،

وبخ حكيمًا فيحكبك" [7-8].

كان الفلاسفة يظنون أنهم بلا خطية، يمثلون طبقة خاصة معصومة من الخطأ، لكن كلمة الله تكشف عن ضعف الطبيعة البشرية وحاجة الكل، حتى المعلمين والقادة، إلى التعلم المستمر.

أُعل هذا هو السبب أنه لا يوجد أحد حتى من بين الذين يتجاسرون ويعتنون أنفسهم كحكماء، لأنهم (الفلاسفة) يظنون أن الحكيم بلا خطية؟ أما كتابنا المقدس فلا يقول هذا بل يقول: "وبخ حكيمًا فيحكبك" [8]. بلاشك من يظن أن الإنسان يؤم أن يُوبخ، يحكم بأنه خاطي.

على أي الأحوال، من جانبي لا أجسر أن أحسب نفسي حكيمًا حتى بهذا المعنى. يكفيني أن أحسب نفسي ما لا يستطيعون أن ينكروه، أي يُنسب الصواع من أجل الحكمة إلى الفلاسفة، أي إلى محبي الحكمة. فإن الذين يمتنون محبة الحكمة لا يتوقفون عن الصواع من أجل الحكمة، ويُحسب هؤلاء أكثر منهم حكماء [273].

### القديس أغسطينوس

الدعوة موجهة إلى الجميع، لكن لا يتركها إلا الإنسان الجاد في خلاص نفسه. لهذا فإن المستهزئ إذ يجد في الدعوة توبيخًا لاستهزئه عوض التجاوب مع نداء الحكمة يهين من يقدمها إليه، والشوير المصمم علي شوه عوض التوبة ينسب لمن يهتم بخلاصه العيوب والشور.

ليس عجباً أن "كل من له يُعطي فيزداد، ومن ليس له فالذي عنده يُؤخذ منه" (مت 25:29). من لديه حكمة يزداد حكمة، لأنه يطلب أن ينمو فيها، يحب من يعلمه ويوبخه لينال معرفة. وأما من له روح السخرية والاستهزاء والشر يزداد شراً، لأنه يحمل بغضة لمن يوبخه أو يوشده.

"أعط حكيمًا فيكون أوفر حكمة،

علم صديقاً فيزداد علماً" [9].

لم يقل "أعط تعليمًا للحكيم"، بل قال "أعط حكيمًا"، نون تحديد ما تقدمه له. فالحكيم ينتفع من كل ما يُعطي إليه؛ إنه كالنحلة التي تجمع عسلًا من كل زهرة.

رى القديس يوحنا الذهبي الفم في شعبه حكماء يحتاجون أن يبدأ معهم بعض تأملاته في الكتاب المقدس ليفتح لهم الطريق، وأما هم فيكملون ما بدأه ويضيفون عليه، إذ يزدادون حكمة.

يليق بنا أن نقدم كل النقاط الأخرى، لكن بهذا يصير الحديث طويلاً للغاية، ويمتد إلى مدة طويلة جدًا. لهذا فإننا نتوقف عن أن نقدم نقاط أخرى، ونترك هذا الأمر لكم، ففي وسعكم أن يكون بين أيديكم. أنه في قفرتكم أن تجمعوا هذه النقاط معاً في البيت وتفحصوا الاختلافات، وبنفس الطريقة

LXX تتركون نقاطاً جديدة. قيل: "أعط بدء المكان للحكيم فيزداد حكمة" [9]. فالبدء هو من عندنا، وأما النهاية فهي عندكم [274].

### القديس يوحنا الذهبي الفم

### ط. طريق الوليمة

"بدء الحكمة مخافة الرب،

## ومعرفة القنوس فهم" [10].

لن نستطيع الدخول في طريق الحكمة ما لم نطلب مخافة الرب، فهي بدء الحكمة، وهي غايتها أيضًا. نبدأ بالمخافة الإلهية التي رافقتنا طوال الطريق حتى تدخل بنا إلى الأحضان الإلهية. ننعم بالخوف الممزوج بالحب، ليس خوف العبيد الذي يطرد المحبة، بل خوف البنين الذين يتمتعون بروح الحب.

يتحدث العلامة تورتليان في هجومه على الفلسفة والفلاسفة قائلًا: بأن الفلاسفة يفشلون في التعرف على الله، ويتشككون، ويصيرون في لرباك بسبب فقدانهم مخافة الرب.

## ي. امتداد الوليمة

"لأنه بي تكثر أيامك، وتوداد لك سنو حياة" [11].

تهب الحكمة كؤة أيام وزيادة سني حياة. إن قصوت أو طالت أيام حياة المؤمن علي الأرض، إلا أنها في عيني الله مثورة وممتدة لا يستطيع الموت أن يحطمها.

## ك. المنتفع بالوليمة

"إن كنت حكيماً، فأنت حكيم لنفسك،

وإن استهزأت، فأنت وحدك تتحمل" [12].

ما يزرعه الإنسان إياه يحصد، فإن زرع حكمة تمتع بها، وإن زرع سخوية واستهزاء لا يضر أحدًا إنما يضر نفسه.

✠ لا يشترك في المائدة الروحية إلا ذاك الذي يدعى بواسطة (الله)، والذي يصغي إلى الحكمة الفائلة: "هلموا كلوا" [275].

## القديس ديونيسيوس الكبير

من يختبر الحكمة يأتي إليها جائعًا، يطلبها لا لينال بركات زمنية، إنما ليقتنيها، وقد عبر يشوع بن سواخ عن ذلك بقصيدة رائعة في طلب

الحكمة ختم بها السفر، جاء فيها:

[ في شبابي وقبل تجوالي، التمتت الحكمة علانية في صلاتي.

أمام الهيكل طلبتها، وإلي آخر حياتي أسعى وراءها.

ابتهج قلبي زورها، كما يبتهج بعنب ينضج.

ووجدت قدمي في الطريق المستقيم.

ومنذ شبابي جددت في أرها. أملت أذني قليلاً فتلقيتها.

ووجدت لنفسي تأديبًا كثوًا.

وتقدمت بفضلها، والذي أتاني الحكمة آتية مجداً،

فإني عرمت أن أعمل بها، وغرت علي الخير فلا أخري.

جاهدت نفسي لأجلها. وملست الشريعة بدقة بالغة.

ومددت يدي إلي العلاء. وبكيت علي جهالاتي.

وجهت نفسي إليها بالطهارة ووجدتها.

ومعها ملكت الإراوك منذ البدء، فلذلك لا أخذل.

تحركت أحشائي في طلبها، فلذلك اقتنيت اقتناءً صالحًا.]

## مائدة الجهل

"المرأة الجاهلة صخابة حمقاء ولا توي شيئاً" [13].

إن كانت مائدة الحكمة قد أعها الله نفسه ورتبها، مقدماً إمكانيات إلهية يتمتع بها المؤمن ليصير حكيماً وصاحب معرفة، وينمو فيهما، فإن مائدة الجهل تقدمها المرأة الجاهلة. ولعله يقصد بالمرأة الجاهلة هنا الشر نفسه. ويصفها بالآتي:

أ. جاهلة: بلا حكمة ولا معرفة صادقة.

ب. صخابة: تسبب صخباً بلا معني ولا يحمل حباً، بل ضجيجاً وقلقاً.

ج. حمقاء: تتصرف بغبوة.

د. متشامخة: تجلس عند باب بيتها علي كوسي في أعالي المدينة، تعلم من يلتصق بها روح الكرياء.

هـ. تنادي السالكين في الحق لكي يتركوا طريقهم ويسيروا وراءها. " لتنادي عاري السبيل المقومين طرقهم من هو جاهل فليمل إلى هنا والناقص الفهم تقول له: المياه المسروقة حلوة وخبز الخفية لذيذ" [15-17].

و. تغوي فتقدم عنوبة مع السرقة، ولذة مع المتخفي في الشر. بينما يقيم حكمة الله بيتاً يدعونا إليه لنتمتع بوليمة حب بادل، إذا بالجهل يدعو الشباب ويغويه لوليمة مياه مسروقة وخبز خفي تُقام في الشوارع بدون بيت.

ز. تقدم خيالات وموتاً لمن يقبل ضيافتها، ويأكل من خبز الخفية الذي تقدمه والمياه المسروقة الحلوة. " ولا يعلم أن الأخيلة هناك وأن في أعماق

الهالوية ضيوفها" [18].

## الحكمة الجهالة

ملكة تهتم بالبناء. امرأة جاهلة حمقاء.

تعد وليمة ثمينة. تدعو للملذات الباطلة.

تقدم خوة الحياة الملوكية. تقدم العبودية للملذات.

## من وحي الأمثال 9

عجيبة هي مائدتك!

✠ قدمت لي جسدك ودمك مائدة سملوية،

اشبع وأفرح وأنمو في معرفتك.

أتمتع بها واتحد بك يا مخلص نفسي.

✠ حولت نفسي إلى هيكل لك،

وأقمت مذبحك في داخلي،

وأعلنت كهنتك الفريد!

أقبل حياتي ذبيحة حب.

لتسكب عليها خمر فوحك،



وتحول أعماقي إلى مقادس حية.

✠ احملني على منكبيك،

فإني جاهل وضعيف!

انطلق بي في طريقك الملوكي،

فأتمتع بمعيتك.

✠ اسدني فلا انجذب إلى وليمة الجهل،

ولا اسمع لصوت غريب.

ولا أطلب ملذات زائلة،

لئلا تتحدر نفسي إلى الهلوية.

✠ اقتحم نفسي ولتدخل إلى أعماقها.

افتح لي أبواب السماء فادخل فيها.

لتسكن في أعماقي،

واسكن أنا في سمواتك!

أنت نصيبي وشبعي وتهليل قلبي.

<<

من تفسير وتأملات

الآباء الأولين

# الأمثال

الجزء الثاني

10-20

2006م

القمص تادرس يعقوب ملطي  
كنيسة الشهيد مار جرجس بإسبورتنج

<<

القسم الثاني

وصايا موجهة إلى الجميع

أمثال 10-20

وصايا الحكمة

في الأصحاحات التسعة السابقة يدعونا سليمان الحكيم للتعرف على الحكمة وبركاتها، ويسألنا أن نطلبها لكي نقتنيها بكونها حكمة الله، أو أقنوم الحكمة الإلهي، يسكن فينا ويعمل بنا، ويدخل بنا إلى الأبدية. الآن يقدم لنا تعاليم الحكمة أو وصاياها، من جوانب كثيرة، قد تتكرر بعض الأمثال أو تتشابه، وذلك لتأكيد أهميتها، أو لإواز جوانب مختلفة لموضوع واحد.

يُمكن أن نُعطي العناوين التالية للأصحاحات 10- [276] 20.

1. وصايا الحكمة عن مكافآت الحياة السامية ص 10.
2. وصايا الحكمة عن طرق البرّ مملوءة أماناً ص 11.
3. وصايا الحكمة عن السلوك المتناقض ص 12.
4. وصايا الحكمة عن سعادة الحياة المستقيمة ص 13.
5. وصايا الحكمة عن مخافة الرب ص 14.
6. وصايا الحكمة عن القلب الفوح ص 15.
7. وصايا الحكمة من العناية الإلهية ص 16.
8. وصايا الحكمة عن بيت المحبة ص 17.
9. وصايا الحكمة عن الغزلة المقدسة والغزلة الثوروص ص 18.
10. وصايا الحكمة عن عظمة السلوك بالكمال ص 19.
11. وصايا الحكمة عن وسائل الحياة وغايتها ص 20.

«

## الأصحاح العاشر

### مكافآت الحياة السامية

#### مقابلة بين الحكيم والجاهل

في الأصحاحات 10-25 تكاد كل آية تتحدث عن موضوعٍ مستقلٍ، غير أننا نجد في الأصحاح العاشر مقابلة بين الإنسان الحكيم والإنسان الجاهل، وبين البار والثورير، والمجتهد والكسلان، وبين المحبة والبغضة، واللسان الناطق بالحق والناطق بالأكاذيب. رأس الحكيم البار يُوج بركات سماوية وأرضية، يتوك وراءه ذكريات مبلركة. أما الثورير فطريقه يصب على رأسه العار، وبعد موته يصير موضع سخرية الكثرين.

ركز الحكيم في هذا الأصحاح على دور اللسان الذي بدون تقديسه يفقد الإنسان كل تدين حقيقي. واضح في هذا الأصحاح تأثير سليمان الحكيم بالبيئة الزراعية التي عاش فيها، فإن الطبيعة تسند المشتاق للحكمة على التمتع بها، وإن كانت الحكمة هبة إلهية مجانية.

في [ع 5] وي الحكيم في الجاهل إنساناً كسولاً ، حتى إن بذر الحبوب واهتم بالزراعة، يأتي في وقت الحصاد وينام عوض أن يجمع الحصاد. وفي [ع 11] وي في فم الصديق الحكيم ينوع حياة، يفيض بمياه حية تروي جنة الله التي في قلبه ، وتحول وري الكثرين الداخلية إلى فاديس تمتلئ بأشجار الروح المتنوعة.

وفي [ع 25] وي الزوابع التي تعبر بالحقول ، فالثورير الذي يترك حقوله مكشوفة وبيته بلا أساس يفقد كل شيء، أما الحكيم وقد سور أرضه

بأشجار ضخمة، وأقام بيته على صخر الدهور، فلا تسبب له الزوابع قلاقل.

في [ع 31] روى **فم الصديق شجرة تثمر حكمة**، فيعتز بها الكثيرون، أما لسان الجاهل فمملوء أكاذيب، أشبه بشجرة تستحق قطعها من جنورها.

يشير الحكيم إلى فضائل تسند الحياة وتميها (1-14)، كما يكشف عن الحياة في مرتفعات السمو (15-32). فالحياة ثمينة للغاية يؤم أن نحوط بها لنحفظها مهما كلفتنا من الثمن، فقد سبق فقال: "فوق كل تحفظ احفظ قلبك، لأن منه مخلج الحياة" (4: 23). وقد وردت كلمة الحياة في العبرية 31 مرة في هذا السفر.

في مقلنته بين الحكيم والجاهل، أو بين الصديق والشيرير يُعالج سليمان كل جوانب حياة الإنسان وارتباطها بحكمته أو غيوته:

1. الأثر العائلي 1.

2. غنى الحكيم بالبزّ 2.

3. شبعه 3.

4. العمل والاجتهاد 4-5.

5. ثمار الحكمة 6. ذكوى الحكيم 7.

7. حكمته 8. سلوكه 9.

9. حركاته 10. 10. فمه 11.

11. قلبه 12.

12. نفعه 13-14.

13. سلامه 15.

14. تعب يديه 16.

15. طريقه 17.

16. لسانه 18-21.

17. البركة في حياته 22.

18. جدّيته 23.

19. رجؤه 24-28.

20. أمانه 29-30.

21. ثوره الموائد 31-32.

1. الأثر العائلي

"أمثال سليمان: الابن الحكيم يُسر أباه،

والابن الجاهل حزن أمه" [ع 1]

جاء في بدء الأصحاح العاشر "أمثال سليمان"، أو كما جاء في بعض نسخ الفولجاتا القديمة "الكتاب الثاني للأمثال".

يعتبر البعض الأصحاحات السابقة (أمثال 1-9) أشبه بمقدمة للسفر، تكشف عن أهمية الحكمة وبركاتهما.

في هذه الأصحاحات نصغي إلى الحكمة وهي تدعونا إلى الدخول في بيتها، والاتحاد معها، والحياة بها. فنستتير في كل تصرف، وتحت كل الظروف. كما تدعونا إلى عدم الإصغاء إلى الجهالة، لأنها مخادعة تتحرف بنا عن طريق الحق. لم تعالج الأصحاحات السابقة المشاكل التي تواجهنا في تفصيلها، وإنما وضعت الخطوط العريضة، والروح التي نسلك بها. وقد ركزت بشيء خاص على الشباب ليرتبطوا بالحكمة ورفضوا الجهالة.

الآن يبدأ بالأصحاح العاشر، حيث يبدأ في تقديم الأمثال، وهي تتسم بصغر المثل، لكن له وزنه في حياة الإنسان، لذا يحتاج هذا القسم إلى قوادة هادئة ممرجة بالصلاة مع الجهاد لممارسة الحياة الحكيمة.

وي البعض أن صُلب السفر يبدأ بالأصحاح العاشر حيث يعالج هذا القسم بالأمثال الواقف التي يتعرض لها المؤمن. هذا ووى البعض أن الكتاب المقدس ككل بكل أقسامه (الشريعة والتاريخ والحكمة والنوآت) تتناغم مع هذا القسم وترتبط به ارتباطاً وثيقاً، كما تقدم هذه الأسفار أمثلة عملية عبر التاريخ تكشف عن عمل حكمة الله فينا وغناها، وأمثلة عن رافضي الحكمة الملتصقين بلذاتهم بالجهالة.

**من هو الأب الذي يُسر بابنه الحكيم؟ ومن هي الأم التي تحزن على الابن الجاهل؟**

ا. حسب التفسير الحرفي يقصد الحكيم هنا الأب والأم حسب الدم، فإنهما ينظران في ابنهما رجاها في الحياة ليوثهما، لا في أمالهما وخوتهما في الحياة فحسب، بل وشركتهما مع الله في المسيح يسوع بالروح القدس. لاشك سلوك الابن أو الابنة ينعكس على نفسية الوالدين، لكن حكمة الابن تملأ بالأكثر قلب الأب سووراً، إذ يفخر به، وربما يلجأ إليه كأخ صغير يشركه المشورة، وقد يسلمه تديبير كل أماله ببهجة قلب. أما جهل الابن أو الابنة فينعكس بالأكثر على الأم، لأنها أكثر عاطفية من الأب، ولا تحتمل هلاك أبنائها أو ضياعهم.

إن كان سليمان الحكيم يحدثنا عن الابن الحكيم الذي يجلب الفرح لأبيه، فإنه هو نفسه مثال لذلك (1 أي 22: 12؛ 2 أي 1: 7-12)، أما عن الأم التي تحزن لغلوة ابنها فمثال لذلك رقيقة التي ذاقت المر من غلوة ابنها عيسو (تك 26: 34-35، 27: 46).

ب. إذ يتقدم سليمان الحكيم في هذا السفر كأب يتحدث مع كل عضو في شعبه كابن له ، فإن الأب والأم هنا هما كل إنسان يشعر بالوأم نحو المسئول عنهم، فإنه إن كان ملكاً أو رئيساً أو مدرساً لا يطلب أن يسيطر ويأمر وينهي، بل بالحب يقدم أوة أو أمومة لكي يتمتع كل من حوله بالحياة الإيمانية الحكيمة.

ج. إن كان كل مؤمن في مركز قيادي يشعر بأوة أو أمومة نحو من حوله، بالأكثر الأسقف والكاهن وقد تمتع بشركة كهنوت السيد المسيح الفريد ، يحمل مع الرسول بولس أحشاءً ملتبهة حباً لخلص كل نفس والدخول بها إلى شركة الأمجاد السموية. كن مطيعاً لأسقفك، ولتوحد به كأب لنفسك... هذا وأقول أيضاً إن الأساقفة يلزمهم أن يعرفوا أنفسهم أنهم كهنة، وليسوا لوردات... إنها لعادة سيئة تنتشر في بعض الكنائس أن يلتم الكهنة بالصمت في حضور الأساقفة [277].

**القديس جيروم**

د. التعليم الإنجيلي الكنسي عمل أوي، فيه يبذل الكاهن لا عصرة فكره وإنما كل حياته من أجل الدخول بكل إنسان من فساد العالم إلى مجد ولاد الله. هذا ما عناه الرسول بولس بقوله: "أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل" (1 كو ٤: ١٥). عندما يتعلم إنسان من فم آخر يُقال عنه أنه ابن ذلك الذي يعلمه، ويُحسب الأخير أباه [278].

**القديس إيريناؤس**

هـ. الكلام ابن النفس، لهذا ندعو الذين يعلموننا آباء لنا... ويُحسب الذي يتعلم في خضوع الابن [279].

**القديس إكليمنضس السكثري**

هـ. كل مؤمن حقيقي، تحت كل الظروف ، بالتعاضى عن عوه يحمل في أعماقه نوعاً من الأوة أو الأمومة، فتشتهي نفسه أن ترى كل البشرية تتمتع بما يتمتع به من حياة إنجيلية مطوية.

و. أما ما هو فوق هذا كله فإن لنا الأب السملوي الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون (1 تي 2: 4). إن كان الأب يشتهي أن يسعد ابنه، مقدمًا كل إمكانياته حتى صحته ووقته لأجل سعادته، فإن الأب من جانبه يسعد بنجاح ابنه. السعادة مشوّكة بين الأب الحكيم والابن السالك بالحكمة. هكذا فإن الله مصدر الحكمة قدم حكمته (الابن) المتجسد مبنولاً من أجلنا، ليقيم منا أبناء حكماء ، ويجد مسوّته فينا أن نصير أيقونته، ونسلك على مثاله بروح الحكمة. وكما يُسر الأب السملوي بابنه إن سلك بروح البنوة الحكيمة، فإن الكنيسة كأم تحزن على كل نفس تتسم بالجهل، لأنها في أمومتها الحانية تود أن ترفع كل نفس بشرية إلى الأمجاد المُعدّة لها. الكنيسة التي تحملنا في أحشائها كأعضائها الذين يليق بهم أن يحملوا حكمتها متشبهين بالعريس حكمة الله نفسه، والمتمتع بشوكة طبيعته.

بمعنى آخر فإن الحكيم، وإن كانت نفسه توح وتتهلل بعمل الله فيها واهب الحكمة، فإن رب السماء نفسه يوح، كما يوح قلوب أسوته وكل محبّيه، أما إن انحرف إلى الشر في غلوة، فيفقد فوحه الداخلي كما يُحزن قلوب الكثيرين. هكذا يستخدم سليمان الحكيم كل وسيلة ليحثنا على التمتع بالحكمة وتوكّ الجهالة.

## 2. غنى الحكيم بالبرّ

ربما يقول قائل: إنني أطلب ما لنفسي، لا يشغلني سرور أبي ولا يؤلمني حزن أمي. إنني لست صغواً، أنا اهتم بما يسروني، لذلك يؤكد الحكيم أن كل ما يجمعه الإنسان في شوه وغلوته لا ينفعه شيئاً.

"كنوز الشر لا تنفع،

### أما البرّ، فينجي من الشر" [ع 2]

نصيب البار هو السعادة والحياة والشبع، أما نصيب عدم المؤمن فهو العرلة والموت والجوع. يعتبر هذا البرّ هو مقدمة لكل الفضائل المذكورة في هذا الفصل.

الثروة التي يفتنيها الإنسان بطريقة غير مشروعة لن تبقى، فإنها سرعان ما تختفي. وفي لحظات الموت لا تسند صاحبها.

قد يكون الشوير غنياً، لكن كنوزه لا تُشبع أعماقه، ولا تهيه سلاماً داخلياً، فيشعر دائماً بالعوز، أما البار فإنه وإن كان فقراً لكن الله يجعله غير محتاج إلى أحدٍ أو إلى شيءٍ ما، بل يهبه شعباً روحياً ونفسانياً مع حماية من الشر. البرّ ينجي صاحبه من الموت، إذ يصير بالنسبة له عييراً إلى لقاء مع الله وجهاً لوجه. فوى المؤمن في برّ المسيح نصوة على الموت، وغلبة على الهلوية.

يحدثنا رميا النبي عن الغني الشوير الذي يتكل على غناه، فيجمع ما استطاع بوسائل غير لائقة، فيقول: "حجلة تحضن ما لم تبيض، مُحصل الغنى بغير حق، في نصف أيامه يوكه، وفي آخرته يكون أحمق" (إر 17: 11). هكذا يحتضن الغني المال والممتلكات، الأمور التي وهبها الله للإنسان ليشركه فيها إخوته، فيظنها ملكه نون سواه، يشقى ويخسر، وفي آخر حياته عندما يتوكّ كل ما جمعه يكتشف أنه كان أحمق. أما الإنسان البار، فمهما عانى من متاعب وآلام في هذه الحياة، ينجو من الموت الأبدي.

تقدم لنا قصة أستير صورة عملية تتحقق عبر التاريخ، فهامان صاحب السلطان والغنى فقد كل شيء، وأحدق به الشر، بينما مودخاي النقي مجّد الله في هذا العالم، ويتمتع بالأمجاد الأبدية.

✠ "لا تنفع الكنوز الشرير" (راجع أم 10: 2) ماذا إذن، ألم يتجنب البعض الموت بدفع المال (كمن يدفع فدية فلا يُقتل أو يُحكم عليه بالموت)؟ بالتأكيد يحدث هذا. لكنهم لا يقدرّون أن يتولّوا من الخطية، وإنما بالحقيقة يعدّون لأنفسهم حياة أشر من الموت. لذلك يلزمنا ألا نضع ثقنا في الغنى بل في الفضيلة... أما البرّ فليس فقط ينجي من يفتنونه، بل ويقود آخرين كثيرين لاشتغائه، وينقلهم على النوام من الموت إلى الخلود الأبدي [280].

القديس يوحنا الذهبي الفم

إن كان إنسان يلقي بذره في أرض مملوءة بالأشواك، وكثرة الحشائش، ومغطاة بجذاماة بنفائيات الحصاد، فإنه يتعرض إلى خسارة مزدوجة. فإنه يخسر بذره الأولي، كما يعاني تبعاً كثوياً. لذلك فلكي تودهر البذرة الإلهية جيداً فينا، لنزوع ولأ من قلوبنا الاهتمامات العالمية والقلق غير النافع الذي يجعلنا نسعى أن نكون أغنياء، لأننا لم ندخل العالم بشيء، ولا نقدر أن نخرج منه بشيء" (1 تي 6: 7). لأنه أية منفعة من امتلاك الأشياء الزائدة؟ كنوز الشر لا تنفع، أما البرّ فينجي من الموت" (أم 10: 2) [281].

القديس كيولس الكبير

### 3. شبعه

"الرب لا يُجيب نفس الصديق،

ولكنه يدفع هوى الأثوار" [ع 3]

لا يسمح الرب لنفس الصديق أن تموت جوعاً، لأنه هو الذي يقوتها، مقدماً كلمته خبز الحياة. يقول الموتل: "كنت فتى والآن شخت، ولم أر صديقاً تُخلي عنه، ولا تُرية له تلتمس خزاناً" (مز 37: 25).

ليس ما يُشبع قلب البار أو يُجيب قلب الشوير الإمكانات المادية والنفسية والاجتماعية، أو الظروف المحيطة بكل منهما، وإنما يرتفع قلب المؤمن كما إلى المائدة السماوية، فتتهلل أعماقه وسط الضيقات التي تحل به، بينما تتحول أعماق الشوير إلى فواغ ليس ما يشبعه .

لقد تغنى رجال الله بهذا الشبع، كما حنرو الأثوار من حالة القحط والجوع والعطش التي تحل بهم، نذكر على سبيل المثال: أما أنا فبالبرّ انظر وجهك، أشبع إذا استيقظت بشبهك (مز 17: 15).

يأكل الودعاء ويشبعون، يسبح الرب طالوه، تحيا قلوبكم إلى الأبد (مز 22: 26).

لا يخزون في زمن السوء وفي أيام الجوع يشبعون (مز 37: 19).

كما من شحم ودم تشبع نفسي، وبشفتي الابتهاج يسبحك فمي (مز 63: 5).

طوبى للذي تختاره وتؤوبه ليسكن في ديلك، لنشبعن من خير بيتك قدس هيكلك (مز 65: 4).

أكل الإنسان خبز الملائكة، أرسل عليهم زاداً للشبع (مز 78: 25).

أشبعنا بالغداة من رحمتك، فنبتهج ونوح كل أيامنا (مز 90: 14).

من طول الأيام أشبعه ورأيه خلاصي (مز 91: 16).

الذي يُشبع بالخير عمرك، فيتجدد مثل النسر شبابك (مز 103: 5).

الساقى الجبال من علاليه، من ثمر أعمالك تشبع الأرض (مز 104: 13).

تشبع أشجار الرب، أرز لبنان الذي نصبه (مز 104: 16).

تعطيها فتلتقط تفتح يدك فتشبع خوا (مز 104: 28).

تفتح يدك فتشبع كل حي رضى (مز 145: 16).

الذي يجعل تخومك سلاماً، ويشبعك من شحم الحنطة (مز 147: 14).

عين البخيل لا تشبع من حظه وظلم الشوير يضني نفسه (سواخ 14: 9).

richest "ويشبعك من شحم الحنطة" (مز 147: 14). لاحظوا أنه لم يقل: "حنطة" فقط، بل "شحم الحنطة"، مشيراً إلى الوفرة العظيمة، أكثر الثمار وفرة. فعطاي الله هي هكذا كما ترون، سامية مزدهرة. يتحدث عنها هنا بأنها تهب شعباً من أفضل أنواع الحنطة وبسخاء فائض، ليشير أنه ليس

[282]

يعطيكم بل يشبعكم .

✠ [283] إنه لا يعطي مجرد الطعام، بل ما هو نافع لكل أحدٍ، وما هو موضع شهوة كل أحدٍ، وما هو مشبع لكل أحدٍ.

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ هل تخشى نقص موائك إن بدأت تعطي بسخاء منه؟ أين حدث أن عجزت مصادر شخص بار، وقد كتب: " الرب لا يُجيع نفس الصديق " (أم 10: 3).

إيليا عالته الغربان في الصواء.

وأعدت وجبة طعام من السماء لدانيال وهو في الجب، عندما أغلق عليه بأمر الملك ليكون فريسة للأسود، وأنت تخشى أن تعتاز إلى خبز...  
لقد وبخ الرب بنفسه في الإنجيل الذين لهم شك في فكرهم، وإيمانهم ضعيف، قائلاً: "انظروا إلى طيور السماء، إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخزن وأبوكم السموي يقوتها، أستم أنتم بالحري أفضل منها؟" (مت 6: 26).

يقوت الله الطيور، مقدماً طعاماً يومياً للعصافير، وللمخلوقات التي ليس لها إحساس بالإنهيات، فلا تحتاج إلى طعام أو شوابٍ. ، فهل يمكن أن يعتاز مسيحي إلى شيء؟! هل يعتاز خادم الرب؟ هل يعتاز من يُملس الأعمال الصالحة، ومن هو عزيز عند الرب؟! [284]

القديس كيريلانوس

إن كان الله هو الخير الأعظم الأبدي، فإن غنى هذا العالم لا يستطيع أن يشبع النفس التي على صورة خالقها، إنما اتحادها بالله، وتمتعها بسكناه فيها يشبعها ويملاها فرحاً.

✠ يا نفسي المسكينة، ماذا تطلبين؟!

إن أردتِ الحكمة، تجدين يوع مصدر الحكمة وبنوعها، بل هو الحكمة ذاته!

وإن طلبتِ القوّة والقوّة، فهو القدير!

إن بحثتِ عن اللذة والسورور، فهو ينوع الوح الحقيقي!

إن اشتقتِ إلى السكر، فمحبته تسكر النفس!

إن جُعتِ إلى الخبز، فهو خبز الحياة!

وإن شغفتِ بالغنى، فهو خالق الكل!

وإن أردتِ الواحة، تجدين فيه وحده راحتك!... اقبله فليس لك غوه من يشبعك.

القديس أغسطينوس

#### 4 . العمل والاجتهاد

"العامل بيد رخوة يفتقر،

أما يد المجتهدين فتُغني" [ع 4]

الحكيم دائم العمل والحركة، يقتطف الغنى. أما الجاهل فكسلان يفضل النوم والزواحي عن السهر والاجتهاد، نصيبه الفقر.

خلق الله آدم وأقامه في القوبوس لكي يعمل، فإنه يُبلك اليد المجتهدة، وبعنايته يسمح لليد الموّاخية أن تفتقر، فمن لا يعمل لا يأكل. من يزرع

إهمالاً يحصد قوًا، ومن يزرع غوة واجتهادًا يحصد بركة ونجاحًا.

العمل والقوة عليه هما هبة يقدمهما الله للإنسان، فيليق بالمؤمن ألا يتوقف عن العمل ما استطاع، وقدر ما يهبه الله من قوّة وقوّة ومواهب.



وقد جاءت الدعوة للعمل وصية كتابية. يقول الرسول: "إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن يتمثل بنا، لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم، ولا أكلنا خبزاً مجاناً من أحد، بل كنا نشتغل بتعبٍ وكِدٍ ليلاً ونهلاً، لكي لا نُثقل على أحدٍ منكم" (2 تس 3: 7-8). كأن الرغبة الجادة والعملية للعمل توافق الإيمان الحي وتعبر عنه.

الأرض التي لا يتعب الفزارع فيحرثها ويزرعها تخرج له شوكاً عوض العنب أو غره من الفواكه أو المحاصيل. الأرض بكل مولدها الغنية لا تقدم لنا ثمراً أو كنوزاً بلا عمل، مثل الزراعة والتقيب عن مناجم المعادن الثمينة، وصيد السمك... فإنه ما كان يمكن للأرض أن تصلح للحياة لو لم يُمَلَس العمل.

لقد أُرِكت أغلب حكومات العالم خطورة البطالة وعدم العمل على سلوكيات المجتمع لذلك حسبت البطالة أخطر عدو يهدد المجتمع ويفقده سلامه. فالعمل ليس فقط مصوراً لزيادة الإنتاج، وإنما لنمو شخصية الإنسان وسلامه الداخلي.

جاءت رسالة الإنجيل الموححة دعوة صريحة للعمل بلا انقطاع، وذلك بغنى نعمة الله، لعلّه يبلغ الإنسان إلى قياس ملء قامة المسيح، أي يبقى المؤمن مجاهداً كل أيام غربته ليختبر عنوبة الملوكوت الداخلي.

✠ في البداية أعطانا الله حياة خالية من الهموم ومُعفاة من الكد. أما نحن فلم نستخدم العطية حسناً، بل أفسدنا راحتنا، وخسرنا الفونوس. لهذا جعل حياتنا متعبة... يعمل الكسل على إفسادنا ويسبب لنا متاعب كثيرة. [285]

✠ في البدء كان يمكن أن تعمل نون كد... لأن الله نفسه أراد هذا، لكنك لم تسمح بذلك. فإن الله لم يزوج العمل بالكد. لو أن الإنسان اختبر الكد منذ البداية لما أبتلي به كعقابٍ بعد ذلك. وفي واقع الأمر يمكنك أن تعمل وفي نفس الوقت لا تصل إلى مرحلة العمل الشاق، كما في حالة الملائكة. [286]

#### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ لنتأمل في خوف الله في حياة هؤلاء القديسين. نعم، نجد أنه قد كُتِبَ عن موسى وهرون أنهما عملا وعاشا مع رجال يسلكون على مثالهما، وهكذا يشوع بن نون [287].

#### رسالة منسوبة للقديس إكليمنضس الروماني

✠ [288] يتقبل العامل الصالح أجرة عمله بجراًة، أما الكسول والمتهاون فلا يجسر أن ينظر بعينيه إلى رب عمله.

#### القديس إكليمنضس الروماني

✠ كل من يأتيتكم باسم الرب اقبوه (مت ٢١: ٩؛ مز ١١٧: ٢٦)، بعد ذلك اختبروه واعرفوه، لتمييزوا اليمين من اليسار. فإن كان الآتي عابر سبيل أعبوه قدر استطاعتكم، ولا يبقى عندكم أكثر من يومين أو ثلاثة عند الضرورة. إذا أراد أن يمكث عندكم كصاحب مهنة فليعمل ليأكل (٢ تس ٣: ١٠).  
أما إذا لم يكن صاحب حرفة، فوجهوه أنتم لكيلا يعيش بينكم كمسيحي عاطلاً.  
إذا لم يرد أن يعمل فهو متاجر بالمسيح (١ تي ٦: ٥)، احترزوا من أمثاله. [289]

#### الديداكية

جاء النص في التوجمة السبعينية: "الفقر يجعل الإنسان في مذلة، أما أيدي المجتهدين فتعني"  
✠ LXX قيل: "الفقر يجعل الإنسان متواضعاً" [4]. وأيضاً يقول المسيح: "طوبى للمساكين بالروح (مت 5: 3). هل تحزن لأنك على الطريق الذي يقود إلى الفضيلة؟ ألا تعلم أن هذا يُعطينا ثقة عظيمة (إنه يهتم بنا بالرغم من فقونا)؟!

#### القديس يوحنا الذهبي الفم

٢٧ قيل: "الفقر يجعل الإنسان في مذلة"، يقصد بالفقر البُخل الذي به يصير الغني فقراً، ليس لديه ما يُقدمه للغير.

## القديس إكليمنضس السكثري

"من يجمع في الصيف فهو ابن عاقل،

ومن ينام في الحصاد فهو ابن مُخزٍ" [ع 5]

هنا يوجه سليمان الحكيم اللوم على من لا ينتهز الفرصة المناسبة للعمل، فإذا أهمل الإنسان في موسم الحصاد يكون قد فقد تعبته الذي عمله أثناء الزراعة. وكأنه يليق بالإنسان أن يجتهد ليس فقط في موسم الحراثة والبذر فيهتم بالزرع، بل وفي الصيف حيث الحصاد. وقد حث السيد المسيح تلاميذه على العمل، قائلاً لهم: "لنفوا أعينكم وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد" (مت 4: 35).

يصور لنا الحكيم حياتنا على الأرض بكوننا أبناء نعمل في كرم أبينا، فلا يليق بنا أن ننام في وقت الحصاد، فنحسب أبناء عارٍ وحقوي، وإنما نعمل ونجمع وكما يقول الرسول: "مفتدين الوقت، لأن الأيام شوية" (أف 5: 16). إنه وقت ثمين للعمل في كرم أبينا، يقدم لنا بولس الرسول مثلاً عملياً للعمل بلا توقف، وأما ديماس فيمثل الإنسان الذي ينام وقت الحصاد. "لأن ديماس قد تركني، إذ أحب العالم الحاضر، وذهب إلى تسالونيكي" (2 تي 4:

10)

## 5. ثمار الحكمة

"بركات على رأس الصديق،

أما فم الأثوار فيغشاه ظلم" [ع 6]

يسلك البار باستقامة ويخضع للنصح ويطيع الأوامر في الرب، فيكون نصيبه الطوبى والأمان. غير المؤمن يسلك في طرقٍ معوجةٍ، ومخادعٍ في رعبٍ داخلي، ونهايته الدمار.

إن كان العالم لا يطيق الصديقين لكن إلى حين، فحتمًا ينال هؤلاء بركات كثيرة في أعماقهم في هذا العالم، وعلانية في العالم العتيد. أما الأثوار ففهم المملوء عنفًا يشهد ضدهم ويحرمهم حتى من البركات الوهمية، فهم يدينهم! شريعة الحصاد هي أن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد، فمن يزرع الاستقامة يحصد بركات الله ومديح الغير. أما من يزرع زوان الخطية، فيسيطر الظلم والعنف على فمه، وتصدر كلماته نابعة عن قلبٍ فاسدٍ.

## 6. ذكوى الحكيم

"ذكر الصديق للبركة،

واسم الأثوار ينخر" [ع 7]

الصديق والشيرير كلاهما يموتان، لكن مصوهما مختلف، حتى تذكلهما مختلف، فالصديق تبقى ذكواه بركة لكثيرين، والأثوار يصير اسمهم كئوبٍ مُصاب بالعتة. فإننا لا نجد بعد قوابة عشرين قرناً من يدعو من المسيحيين ابنه يهوذا بل نجد كثيرين يدعونه "بولس". لقد وقف بولس وحده أمام أسدٍ خطير زار ليفترسه، هو نبيرون الظالم. لكن رأى الرب واقفاً أمامه، لا يقدر الموت أن يحطم أبديته وذكواه: "ولكن الرب وقف معي وقوّاني لكي تتم بي الكورة ويسمع جميع الأمم، فأنفذتُ من فم الأسد، وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويخلصني لملكوته السملوي" (2 تي 4: 17-18).

بعد موت إليشع النبي إذ طرح عوارة موآب رجلاً في قوه، ومس الجثمان عظام إليشع عاش وقام على رجليه (2 مل 13: 21). هكذا حملت ذكواه قوة ظهرت من عظامه! وقال السيد المسيح عن المرأة التي كسوت قارورة طيب وسكبته على رأسه: "الحق أقول لكم حيثما يكرز بهذا الإنجيل في

كل العالم يُخبر أيضاً بما فعلته هذه تذكرًا لها" (مر 14: 9). وقالت القديسة مريم: "فهذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني" (لو 1: 48).

تبقى ذكوى الأوار تحمل رائحة المسيح الذكية، وتقدم بركات عبر الأجيال، فلا نعجب إن رأينا **القديس غريغوريوس النريوي** يرثي أخاه القديس قيوريوس ولا ينكر المشاعر البشرية، لكن يطلب أن تكون باعتماد. يقول: [إنه حتى في دموعي وإعجابي يؤمني أن احترم القانون الذي يُنظم هذه الأمور، فإن هذا ليس غريبًا عن فلسفتنا. يقول: **"ذكر الصديق تصحبه البركات"**. وأيضًا لتتهمر الدعوى من عيوننا وتبدأ بالثناء، كمن أصبتم بضرور عظيم (بموته)، فتزوع عنا عدم الإحساس والمبالغة.]

✠ **"ذكر الصديق يُمتدح"**. لم يقل هذا ليعني أن النفوس المنتقلة يعينها مديحنا. إنما قال هذا لأن الذين يمدحون الواحد ينالون النفع الأعظم من ذكواهم، لذلك إذ ننال نفعًا كثوًا من ذكواهم المقدس، لئبنا لا تزوي بكلمات الإنسان الحكيم، بل بالحوى نعطي اهتمامًا بها. [290]

**القديس يوحنا الذهبي الفم**

## 7. حكمته

"حكيم القلب يقبل الوصايا،

وغبي الشفتين يُصوع" [ع 8]

إذ يمتلئ قلب المؤمن بالحكمة السماوية، حيث يسكن حكمة الله فيه، ينحني بكل كيانه أمامه، وتتهلل نفسه بالطاعة للوصية الإلهية، أما الجاهل فيظن في نفسه أنه حكيم، لا يريد أن ينصت إلى الصوت الإلهي، بل في عنادٍ يصمم على فكه الخاص.

إذ كان إواهم أب الآباء حكيمًا لما دُعي أطاع أن يخرج إلى المكان الذي كان عتيدًا أن يأخذه موثًا، فخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتي" (عب 11: 8). هكذا وجد إواهم وبفوه حسب الروح فوحًا وبهجة في الطاعة للوصية.

الإنسان الحكيم بقلبه يحول معرفته إلى عمل، فيقبل الوصايا ويتممها، إذ يشاق أن يسمع ويطيع في الرب. إنه يعطش إلى كلمة الرب كالأرض العطشى التي تشاق إلى المياه لتروبها وتحولها إلى فردوس. أما الغبي في كلماته، فيخرج كلمات فرغة لا تسنده بل تسبب له السقوط.

## 8. سلوكه

"من يسلك بالاستقامة (في بساطة) يسلك بالأمان،

ومن يوج طرقه يُعرف" [ع 9]

الإنسان المستقيم دائمًا في أمان، يتسم بالبساطة، ليس له وجهان أو شخصيتان، يسلك باستقامة بغير خوف، لأنه ليس للرياء ولا للخبث موضع في حياته. أما من يوج طرقه، ظانًا أنه يقدر أن يخفي خداعاته، فإنها حتمًا ستتكشف وينفضح أمره.

سلك يوسف باستقامة في بيت أبيه، كما كان عبدًا أمينًا ومستقيمًا في بيت فوطيفار المصري، بل وكان أمينًا حتى كسجين، لذا عاش في أمانٍ بالرغم من الضيقات التي حلت به وكانت تلاحقه. وأخرًا جلس كرجلٍ ثانٍ في قصر فوعون. هذا كله تركيه أمام الله ليحيا إلى الأبد في الأحضان الإلهية في سلامٍ سمويٍّ وأمانٍ أبديٍّ.

وي **القديس يوحنا الذهبي الفم** أن الاستقامة هنا تعني البساطة، حيث يحيا المؤمن بفكر بسيط لا مركب أو معقد، يسلك الطريق المستقيم، ولا يوج بين هذا الطريق وذلك.

✠ إننا لسنا نوصي أن نقتني بساطة بلا معرفة، فنمئذ لكل ما يُقال، وننخدع لكل تعليمٍ غاشٍ، بل نعني بالبساطة التي كل هذيها في الفضيلة لله والصلاح، كمثّل الطفل الذي لا يعرف إلا معلم واحد ويخاف منه وحده، ولا ينفذ إلا أمره، بل ولا يقبل من معلمين آخرين سواه.

هكذا ينبغي على المؤمن أن يكون طفلًا في سلوكه مع المسيح، ومخافته مالكة على حياته ولا يقبل تعليمًا من معلمٍ آخر سواه. لأن الطفولة هي

نقية بالطبع، ولا يفسد عقل الطفل طغيان ما.

فلنسر الآن بالتلمذة للمسيح في الطويق الذي أظهره لنا، ونجتهد أن نسلك بالبساطة ونكون أطفالاً لقبول التعليم الحسن. ونتحكم كالحيات مقابل العدو الذي يتحایل لإيداننا ونذكر في كل وقت قول ربنا أن كل من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله (لو ١٨ : ٧). الرب يؤهلنا له المجد لعظمته. آمين.

مار فيلو كسينوس

✠ "طوبى لكل نفس بسيطة (مستقيمة)" (راجع LXX 25 : 11)، "من يسلك ببساطة يسلك بالأمان" [ع 9].

فإن هذه هي علة كل أنواع الشر، أن كثيرون لا يعرفون كيف يُطبقون الأمر باستقامة حتى شهادة الكتب المقدسة. هكذا في هذا الوضع لا يعني الكاتب (بالبساطة) الإنسان الغبي، أو الذي لا يعرف شيئاً، بل ذاك الذي هو متحرر من الشر، الذي ليس بصانع شر، فهو حكيم.

✠ ألم يُكرز بالإنجيل أولاً للوعاة (البسطاء)؟ وأيضاً ليوسف الذي إذ كان بسيط الذهن لم يسمح للشك في إزنى أن وهبه فيرتكب خطأ؟ ألم يختار الله البسطاء، أناس مخلصون بالطبيعة؟ فقد كتب: "طوبى لكل نفس بسيطة"، وأيضاً من يسلك ببساطة يسلك بالأمان" [ع 9].  
تقول: "حقاً، لكن التعقل مطلوب".

أسألك: "ما هي البساطة ألا التعقل؟!" فإنك حين لا تشك بالبشر، ولا تتصنع أمراً ما، عندما لا يكون عندك قلق ولا تقدر أن تتذكر الأذى!

✠ كان أبسالوم إنساناً مخادعاً سرق قلوب كل البشر (2 صم 6 : 15). لاحظوا كم كان قدر خداعه، فقد سُجل أنه كان يتقدم ويقول: "ألم يحكم لك أحد؟" راغباً في أن يستميل كل أحدٍ إليه. أما داود فكان وريئاً. ماذا إذن؟ أنظروا إلى نهاية كليهما. أنظروا كيف كان الأول مملوء جنوناً! فإنه إذ ركز بالكلية على أذية أبيه، أُصيب بالعمي في كل شيء، لأن "من يسلك بالاستقامة يسلك بالأمان" (أم 9 : 10) [291].

القديس يوحنا الذهبي الفم

لينصت غير المخلصين إلى ما قد كتب: "من يسلك بالبساطة يسلك بالأمان" [ع 9]. حقاً بساطة السلوك هو ضمان للأمان. ليستدفوا بما يقوله فم الحكيم: "يهرب الخداع بتأديب الروح القدس" (حك 1 : 5). ليسموا أيضاً ما تؤكد شهادة الكتاب المقدس: "علاقته القوية (سوءه) لدى المستقيمين (أم 3 : 32)، فإن معاملات الله القوية هي إعلانه عن أسوره للعقول البشوية باستترة حضورته.

"أما من يوجج طريقه يُعرف"، مقابل البساطة الخداع أو السلوك في طريق موج. فالمخادعون يظنون أنهم قادرون بخوتهم ومهلاتهم أن يخدعوا الغير، ولا يُكتشف أمرهم. لكن "ليس شيء خفي لا يظهر، ولا مكتوم لا يعلم ويعلن" (مر 4 : 22). لقد خطط يهوذا مع الفريسيين على تسليم السيد المسيح، وكان يظن أن أمره لن يكتشف، لكن ما فعله في الخفاء حمل فضيحة على مستوي الأرض والسماء، وعبر القرون.

9 . حركاته

"من يغمز بالعين يسبب حرناً،

والغبي الشفتين يُصوع" [ع 10]

لقد سبق لنا الحديث عن المقطع الأخير من هذه الآية (راجع ع 8). وقد جاء النص في الترجمة السبعينية: "من يوبخ بحرية يصنع سلاماً". وجاء النص في السريانية مطابقاً للترجمة السبعينية. فمن ينتهر الخطية بأمانة وانفتاح، يسند سلام الجماعة أكثر ممن يتجاهلها أو لا يبالي بها. فإن كثير من الخطاة يعودون إلى الله خلال كلمة التوبيخ المملوءة صراحة وحباً، خاصة إن رتبط التوبيخ بروح الحنو والتواضع. فإن كان التوبيخ يوح مشاعر الخاطيء، فإن أمواجه بالحب والحنو يدفعه إلى التوبة الصادقة.

الغمز بالعين يُشير إلى الخداع والمكر، وقدماً كانت تُشير إلى النظرات الفاسدة المثورة للشهوات الجسدية.

وى البعض أن غمز العينين يشير أن ما ينطق به غير ما يبطن في داخله. أو ما يقوله غير ما يفكر فيه. وى آخرون أن قبلة يهوذا للسيد المسيح عند تسليمه كانت نوعاً من أنواع الخداع مثل غمز العين [292].

وى القديس إكليمنضس السكثوري أنه صورة من صور الزنا، حيث يعبر الإنسان عن شهوات جسده بعينه. فنظرات العين وحركاتها تكشف إما عن الاستئزلة الداخلية، أو عن شهوات الجسد الخفية.

النظرات الغوامية الساخرة التي هي الغمز بالعيون ليست إلا لثكاباً للزنا بواسطة العينين، فالشهوة تحلّب خلال العينين. فإنه من كل الجسد تهلك العينان أولاً. "العين التي تتأمل جمال الأشياء تبهج القلب"، بمعنى أن العين التي ترى باستقامة تبتهج.

"الغمز بالعين بالغمش يجمع ويلات على البشر". هؤلاء يملسون تخنتت سلدانبالوس Sardanapalus ملك الآشوريين، الذي كان يجلس على عرشه ويرفع رجليه إلى فوق، ويتحسس بميوعة ثوبه الأرجواني، ويحرك بياض عينيه إلى فوق. هكذا تفعل النساء اللواتي يملسن نفس الأمر، فيعرضن رغبتهن في الخطية من خلال نظراتهن.

وكما يقول الكتاب المقدس: "تور الجسد هو العين، فيظهر إشراق النور خلال الاستئزلة الداخلية.

زنا المرأة هو في رفع العينين" (ابن سواخ 26: 9).

القديس إكليمنضس السكثوري

## 10. فمه

"فم الصديق ينوع حياة،

وفم الأشرار يفسد حياة" [ع 11]

فم الشير مملوء عنفاً وغشاً، مثير للزاعات، نصيبه العقوبة والدمار. أما حديث البار فمصدر راحة ومعرفة لسامعيه، يُقدم بروح الحب [ع 12]. نصيبه شوكة الصلاح مع الآخرين واكتناز المعرفة والحكمة.

فم الصديق دائماً ينطق به الرب الساكن فيه، وكما قيل لموسى النبي: "فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك، وأعلمك ما تتكلم به" (خر 4: 12). ولإرميا النبي: "قد جعلتُ كلامي في فمك" (إر 1: 9). لذا فهو يفيض بمياه حيّة، أي كلمات نافعة للتعليم وللتنوير والإرشاد.

جاء تعبير "ينوع حياة" في العبرية يعني "يفيض في شرايين الحياة"، وكأن فم الإنسان البار يصير كالقلب الذي يستقبل الدم الفاسد وينبض ليفيض بالدم النقي في شرايين الجسم كله. هكذا لا تخرج من فم الصديق كلمة شريرة أو ضلّة، بل يفيض بكلمات الحياة الإلهية فيستريح كل إنسان يلتقي معه، ويتمتع بعمل الله فيه.

يتجلى السيد المسيح الساكن في الإنسان الروحي في كل كلماته، فيقدمه سرّ حياة للغير.

يعيش الإنسان الروحي متشبهًا بسبده، فيصير كل القلب ينبض بالحياة بلا انقطاع من أجل حياة الآخرين ونموهم في كل جوانب حياتهم.

فم الصديق كثير تفيض مياه عذبة على الأرض المحيطة فتروبيها، كما تروي ظمأ الناس والحيوانات والطيور.

أما عن المقطع الأخير من الآية فقد سبق الحديث عنه في الآية 6.

إن كان فم البار يشبه ينوعاً، يفيض بمياه الروح على من حوله، فيحوّل الولي إلى جنات مملوءة بالثمار، فإن فم الشير يشبه بحرًا مملوء اضطرابًا، يلقي من أعماقه المياه المالحة على الشواطئ. صوت تيلواته لا يهدأ قط ليلًا ونهلاً، ولا يمكن حتى للأعشاب أن تنمو على شواطئه، وإن فاض بمياهه على حقل مزروع أفسد كل زرعه!

هكذا كل إنسان يصدر من فمه ما يفيض من قلبه، إما عذبة تهب حياة ونموًا، أو ملوحة تحطم الحياة، وتبعث الموت.

هذه العبارة تذكرنا بقول السيد المسيح للمرأة السامرية: "من آمن بي كما قال الكتاب، تحوي من بطنه أنهار ماء حي" (يو 7 : 38).

## 11. قلبه

"البغضة تُهيج خصومات،

والمحبة تستر كل الذنوب" [ع 12]

إن كان سليمان الحكيم قد ربط بين الحكمة والبرّ، فإن ثالثهما هو الحب، بدونه يفقد الإنسان روح الحكمة والبرّ الإلهي. وأيضاً يربط بين الجهل والشر وثالثهما البغضة، فإن الغبولة والشر مصورهما انغلاق القلب ورفضه للحب، وفي نفس الوقت يغذيان البغضة ويميانها. فالْبغضة علتها ومصورهما، وهي تنمو وتتوسع بهما.

بروح البغضة يتذكر الإنسان الأحداث الماضية التي تثير نفسه وتحتة على الخصومات، فلا يقدر أن ينسى ولو بعد عشرات السنوات، ولا يستطيع أن يغفر أخطاء إخوته. أما روح الحب فيكون أشبه بسنائر جميلة تستر على عيوب الآخرين وأخطائهم، وبالتالي لا يغلي في داخله من جهتهم. إن كانت المحبة "تحتل كل شيء"، فتحفظ سلام النفس ووحدة الجماعة، فإن البغضة تثير النفس مما يثير اضطرابات في الداخل، وخلافاً ومنزعات في الخرج. تطلب البغضة أن تجد فرصة لتثير العداوة، فإنها تجد مسرتها في الانشاقات والخصومات، أما المحبة فتهدب توافقاً ومصالحات، وتتوسع من كل نفس المثوات الشروية، فيجد الشخص لذته في بنیان إخوته ساكباً مياهاً على كل لهيب كي يُطفئه.

اقتبس كل من يعقوب الرسول وبطرس الرسول هذه العبارة. "من أين الحروب والخصومات بينكم؟ أليست من هنا من لذاتكم المحلرية في أعضائكم" (يع 4 : 1). "لأن المحبة تستر كثرة من الخطايا" ( 1بط 4 : 8).

✠ من فيه محبة لا يعتبر أحداً غريباً، بل يعتبر الكل من نويه وأهله، ولا يعوف الغيظ، ولا يتغطرس، ولا يلتهدب حنفاً، ولا يظلم، ولا يسلب عرض الغير، ولا يحسب له عنواً قط إلا إبليس وحده.

مار إفرام السرياني

✠ كما أن عنونا يفصل بين الإخوة الذين لا زالون ضعفاء وجسدانيين وذلك بتقجير مفاجئ للغضب لبعض الأسباب التافهة ولأمور رضية، هكذا يزرع بذار الخصومة حتى بين الأشخاص الروحيين على أساس الاختلاف في الأفكار، ومنها بالتأكد تصدر منزعات وصواعات بالكلمات، هذا يدينه الرسول... بها يزرع عنونا الحاقد والخطير خصومات بين الإخوة الذين كانوا بفكرٍ واحدٍ. فإن كلمات الحكيم سليمان هي حقيقة: الزاع يولد بغضة، أما الصداقة فتكون حصناً لكل الذين لا يتصلون.

القديس يوحنا كاسيان

## 12. نفعه

"في شفتيّ العاقل توجد حكمة،

والعصا لظهر الناقص الفهم" [ع 13]

أحاديث الإنسان العاقل تسند الآخرين، أما الغبي فلا ينفع أحداً، إنما ينجح في جذب العقوبات لتحل عليه.

من يحمل الحكمة في قلبه كما في فكه، تُعلن عن وجودها خلال كلماته، فيكون فمه مبلرّاً، وشفاته مخزن حكمة. أما ناقص الفهم، أي ذاك القادر أن يتعلم لكنه لا يريد أن يتعلم، فإن العصا هي المعلم له، تقول على ظهوه فينحني منكبواً. بمعنى آخر من لا يطلب الحكمة والمعرفة عن قلبٍ ملتهبٍ محب يؤهل ظهوه لضربات قاسية فينحني قسواً وفي هزلة.

لعل حياة كل من سليمان نفسه وابنه رجبام يوضحان هذا المثل. الأول لم يعتمد على حكمته الشخصية، بل طلب الحكمة من الله، فجاء كثيرون

من أقاصي المسكونة ليسمعوا حكمته وينتفعون. "كانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته" (1 مل 4: 34). أما رجعاً فأتكل على حكمته البشرية ومشورة أصدقائه الشبان، ولم يستشر الله، ولا قبل مشورة الشيوخ، وبسببه انقسمت المملكة، وتولت عصا التأديب على ظوهه (1 مل 12: 8-19).

"الحكماء يُدخرون معرفة،

أما فم الغبي فهلاك قريب" [ع 14]

الحكيم إنسان حاذق، كلما وجد معرفة خزنها في أعماقه، خاصة كلمة الله، يخفيها ويصونها بالحياة التقرية المقدسة حتى متى احتاج إليها وجدها ليست ببعيدة عنه، بل في داخله. إنه يُدخّر المعرفة خلال الإيمان الحي العملي مع الصلاة والوراثة الجادة لكلمة الله حتى يتمتع بالسيد المسيح، حكمة الله، فيقنتيه، قائلاً مع النفس المقدسة: "فأسكته ولم رُجّه حتى أدخلته بيت أمي وحرّوة من حبلت بي. أحلفكن يا بنات أورشليم بالظباء وبأبائل الحقل ألا تيقظن ولا تتبهن الحبيب حتى يشاء" (نش 3: 4-5).

يحفظ الحكيم بالمعرفة لكي ينطق بها في الوقت المناسب، والمكان المناسب، وبطريقة لائقة، وللشخص المناسب.

إذ يُترك الحكيم قيمة الكلمات، يحسبها جواهر يؤم تخزينها في مكان أمين، أما الغبي فلا يتوقف عن الكلام الذي بلا معنى مما يجعله قريباً من الهلاك. إنك لا تعرف ماذا سيقول، لأنه يخرج الكلمات بلا أوّان، تجلب له ولغوه مشاكل بلا حصر.

لأجل سلام الإنسان وبنين إخوته يليق به أن يفكر كثيراً ويتكلم قليلاً، ولا ينطق بكلمة بدون أن يسبقها تفكير.

القديس تيموثاوس يمثل الإنسان الحكيم الذي زخر بالمعرفة الصادقة: "وأما أنت فأثبت على ما تعلمت وأيقنت، عرفاً ممن تعلمت، وأنت منذ الطفولة تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تُحكّمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع" (2 تي 3: 14-15). وعلى العكس عليم الساحر يمثل الغبي المتشامخ فيدمر نفسه (أع 13: 6-11).

يقول القديس بولس: "إنا كنتم قد قمتم مع المسيح، فاطلوا ما فوق". وبضيف: "لأنكم قد مُتتم وحياتكم مستورة مع المسيح في الله. متى أظهر المسيح حياتنا، فحينئذ تُظهرون أنتم أيضاً معه في المجد" (كو 3: 1-4).

تختفي فينا الحياة حسب الجسد إذا لامتنا طبيعتنا الدنيئة، ثم نقلنا طوح حياتنا من الأرض إلى السماء. كما يقول المثل: "الحكماء يدخرون معرفة" (أم 10: 14). ثم ننتظر الحياة الحقيقية، ويظهر المسيح فينا ونمتلئ بمجده، ونتحول إلى حالة مقدسة.

دعونا الآن نستمع إلى كلمات النشيد، وكأننا متنا بالجسد، فلا ننجذب إلى الكلمات ذات المعنى الجسدي. فيحول الشخص الذي مات عن الأهواء، المعنى اللفظي لكلمات النشيد إلى معانٍ نقية وغير ملوثة. ولما كان فكوه خالياً من الأمور الأرضية، لذلك يُشغل فكوه بالأشياء العليا حيث المسيح الخالي من الهوى، والجالس عن يمين مجد الله (كو 3: 1). دعونا الآن نستمع إلى الكلمات التي تصف جمال العروس النقي. ليتنا نستمع وكأننا لا نشرك في طبيعة الجسد، بل إنقلنا إلى داوة الروح. [293]

القديس غريغوريوس النيسي

13. سلامه

تروة الغني مدينته الحصينة،

هلاك المساكين فقوهم" [ع 15]

هذا المثل لا يمثل نصيحة يقدمها الحكيم، إنما هو تقرير لواقعٍ مؤسفٍ، حيث رى الغني في غناه مدينته الحصينة، فيولع بالأكثر نحو تضخيم ممتلكاته، أما الفقير فإذا رى الغني يسلبه حقوقه ينهار فلا يحمل دافعاً للخلاص من حالة الفقر التي تأسره.

وى البعض أن هذا المثل يعني أن الغني يزداد غنى، والفقير يزداد فقراً. بمعنى أن الغني الحقيقي يجتهد بالأكثر دون توقف، والفقير المهمل يتمادى في إهماله دون التمام وشعور بالمسؤولية.

كثير من الأغنياء يفقدون سلامهم الداخلي، ويعيشون في رعبٍ، خشية فقدان ممتلكاتهم بسبب السرقة، لذلك يشعرون بحاجتهم إلى مدينة حصينة وأمنة يضعون فيها كنوزهم. كذلك كثير من الفقراء يحطمهم التذمر وعدم الرضا.

أما من الجانب الروحي فثروة الغني مدينته الداخلية، متى صار قلبه أورشليم الجديدة العُلوية، أي أيقونة السماء، لا تقدر خطية ما أن تتسلل إليها ولا عدو أن يسطو عليها، فيعيش الإنسان غنياً بسموات الله المعلنة في داخله. أما الفقير فهو ذاك الذي لا تتطلع عيناه إلى الغنى الداخلي، فيخسر ذاك الذي لنا فيه كنز.

✠ الغنى في ذاته ليس بالأمر الشوير. "قضية حياة إنسان غناه" (أم 13: 3)، لأن من يعطي الفقير يفدي نفسه، لذلك فإنه حتى في الغنى يوجد مجال للفضيلة. إنكم تشبهون مدوي دفة في بحرٍ عظيم، إن قاد إنسان طريقه حسناً يعبر من البحر سريعاً ويبلغ الميناء. أما الذي لا يعرف كيف يدبر ممتلكاته حسناً، فيغرق في شحنته. هكذا مكتوب: "ثروة الغني مدينة قوية" (أم 10: 15) [294].

#### القديس أمبروسيوس

✠ أن نتمتع بأي شيء يعني أن نلتصق به بقوة لأجل الشيء في ذاته. وأما أن نستخدم شيئاً فهو أن نوظف ما نلناه، لنحصل على ما نحتاج إليه، بشروط أن يكون من اللائق بنا أن نحتاجه [295].

✠ لا تظن أن الفضة أو الذهب يجب أن يُلما بسبب الجشعين، ولا الطعام والخمر بسبب النهمين والسكرى، ولا الجمال النسائي بسبب الزناة والفاسقين. وهكذا في كل الأمور الأخرى، خاصة حينما ترى طبيياً يستخدم نراً بطريقة صالحة بينما قاتل يستخدم خراً به سم لتنفيذ جريمته [296].

✠ إذ فقد أيوب كل غناه وبلغ إلى أقصى الفقر، احتفظ بنفسه غير مضطربة، مركزاً على الله ليظهر أن الأمور الأرضية ليست بذات قيمة في عينيه، بل كان هو أعظم منها، والله أعظم منه. فلو أن رجال أيامنا هذه لهم ذات الفكر، لما كنا مُنعنا بإصوارٍ في العهد الجديد من امتلاك هذه الأشياء لكي ما نبلغ الكمال. لأن امتلاكنا مثل هذه الأشياء دون التعلق بها لشيء جدير بالثناء أكثر من عدم امتلاكها نهائياً. [297]

#### القديس أغسطينوس

### 14. تعب يديه

"عمل الصديق للحياة،

ريح الشوير للخطية" [ع 16]

ربما لا يملك الصديق إلا تعب يديه، فهو يعمل لكي يأكل ويعيش، ويجد في عمله حياة وعذوبة. أما الشوير فيُنفق ما يكسبه على الخطية، سواء بإسوافه أو ببخله. إنه ينفق كل بركة، فيعيش كمن هو ميت.

وى البعض أن الصديق يمد يده للعمل الشوير المشروع الذي يعطي للحياة طعمها، مقدماً ما هو لبنيان الجماعة. أما الشوير فيمد يده للأعمال غير اللائقة، لأنها أكثر ربحاً، فيُقدم للآخرين ما هو لدملهم، وتوداد خطاياها خطايا، يستمر في هذا بلا توقف حتى يُدمر نفسه وغوره.

✠ لأننا نتذكر أنه يجب علينا أن نكون شاكرين للرب إلهنا وخالقنا. إننا لا نوزل أية ثروة لأعماله؛ إننا نستخدمها باعتدال وليس بتطوفٍ خاطئ. لهذا فإننا لا نفشل في التردد على الساحات والأسواق والحمامات والمتاجر والمصانع والفنادق وفي كل أعمالكم، وأن تكون لنا كل العلاقات الأخرى حتى نعبر عن حياتنا معكم في هذا العالم. معكم نبحر في البحر، و نلتحق بالخدمة العسكرية، ونعمل في الأرض ونتاجر، ونبيع علانية ما تستخدمونه من منتجات تجلرتنا ومصوغاتنا [298].



يقول العلامة أوريجينوس إنه ليس من أحد خامل في بيت الحكيم [299].

## 15. طريقه

"حافظ التعليم (التأديب) في طريق الحياة،

ورافض التأديب ضال" [ع 17]

يحيا الإنسان كمن في رحلة نحو السماء، فالمؤمن إذ يحفظ التأديب، يقبل المشورة، فلا ينحرف عن طريق الحياة. أما الشرير فرفض المشورة ولا يقبل التأديب فيضل ويبقى في ضلاله.

كما يُلقى ممحص الذهب بقطعة الذهب في الفون لتحتمل النار إلى حين، حتى واهما قد تنقتت، هكذا يسمح الله بامتحان الأنفس البشرية بالضيق حتى تنتقى وتحصل على نفعٍ عظيم...

فلينتا لا تضطرب ولا نياس عندما تحل بنا التجرب. لأنه كما أن ممحص الذهب يعلم الزمن الذي ينبغي أن يُترك فيه الذهب في الفون، فيُخرجه في الوقت المعين ولا يتركه بعد في النار حتى لا يفسد ولا يحترق، كم بالأكثر يعلم الله ذلك. فعندما وانا قد تنقينا بالأكثر، يعتقنا من تجربنا حتى لا ننطرح ونُطرد بسبب وَايد شرورنا.

عندما يحل بنا أمر ما لم نكن نتوقعه لا نتذمر ولا نخور قلوبنا، بل نقبله من الله الذي يعرف هذه الأمور بدقة، حتى يمتحن قلوبنا بالنار كيفما يُسر، إذ يُفعل هذا بقصد فائدة المريين. لذلك يوصينا الحكيم قائلاً بأن نخضع لله في كل الأمور، لأنه يعرف تمامًا متى يخرجنا من فون الشر (حكمة يشوع 1: 1-2).

يليق بنا أن نخضع له على اللوام، ونشكوه باستوار، محتلمين كل شيءٍ برضا، سواء عندما يمنحنا بركات أو يقدم لنا تأديبات. لأن هذه الأخوة هي نوع من أنواع البركات.

فالطبيب ليس فقط يسمح لنا بالاستحمام (في الحمامات)... أو الذهاب إلى الحدائق المبهجة، بل وأيضًا عندما يستخدم المشوط والسكين هو طبيب!

والأب ليس فقط عندما يلاطف ابنه، بل وعندما يؤديه ويعاقبه... هو أب!

وإذ نعلم أن الله أكثر حنوًّا من كل الأطباء، فليس لنا أن نستقصي عن معاملته، ولا أن نطلب منه حسابًا عنها، بل ما يحسن في عينيه يفعله. فلا نميز إن كان يعتقنا من التجربة أو يؤدبنا، لأنه بكل الطريقين يوددنا إلى الصحة، ويجعلنا شركاء معه، وهو يعلم احتياجاتنا المختلفة، وما يناسب كل واحدٍ منا، وكيف، وبأية طريقةٍ يؤمننا أن نخلص...

لنتبعه حيثما يأمرنا، ولا نفكر كثيرًا إن كان يأمرنا أن نسلك طريقًا سهلًا وممهدًا أو طريقًا صعبًا وعوًا [300].

القديس يوحنا الذهبي الفم

## 16. لسانه

"من يخفي البغضة فشفاته كاذبان،

ومُشيع المذمة هو جاهل" [ع 18]

اهتم سفر الأمثال بالحديث عن تقديس الفم واللسان، مُقرِّنا بين شفَتَي الصديق وشفَتَي الغبي، حيث ينطق الأول بكلمات مقدسة، أو يُسلم شفَتَيه للسيد المسيح الساكن فيه، يقدسهما ويستخدمهما لبنيان نفس المتكلم ونفوس المستمعين. بينما يعبر الثاني عما في أعماقه من جفاف وواغ، بل وموت؛

فتخرج كلماته قاتلة لنفسه ولمستمعيه.

وفي العهد الجديد قدم لنا القديس يعقوب رسالته التي يدعوها البعض "سفر أمثال العهد الجديد" حديثاً عن خطورة اللسان موضعاً الآتي:  
لئسوع في الاستماع، وتُبطئ في التكلم" (1: 19).

من لا يضبط لسانه فهو ليس متديناً (1: 26).

لا يُحسب الإنسان مؤمناً حقاً ما لم تُطابق أعماله كلماته (2: 14-24).

يقوم اللسان بأعمال عظيمة بالرغم من صغر حجمه (3: 5).

"اللسان هو نار عالم الإثم" (3: 6)؛ "شر لا يُضبط مملوء سماً مميئاً" (3: 8)؛ "ينوع يخرج إما بركة أو لعنة" (3: 10)، شجرة تُخرج ثوة

معينة (3: 12).

يليق ألا نستخدمه لنحلف به (5: 12)، وأن نكون دائماً صادقين فيما نعد به.

اهتم هذا السفر بحديث الإنسان خلال الحياة اليومية، فهو يكشف عما في الأعماق. يجب أن يكون الحديث صادقاً غير كاذب [ع18]، له حدود

[ع20]، فيصير ثميناً [ع20] ومشجعاً [ع21].

يُقدم في هذا المثل تقابل بين من يخفي بالوباء كراهيته، فيُقدم كلمات معسولة كاذبة، وبين من يُعلن ما في قلبه من كراهية فيذم إخوته. الأول

مرائي والثاني جاهل وغبي، ولا يليق بنا أن نختار بين هذا وذاك، فالاثنتان شروران. أما الاختيار الصحيح فهو ألا نحمل الكراهية نهائياً، لا في قلوبنا

الخفية، ولا في كلماتنا الطاهرة.

من يظن أنه يخفي بُغضه عن الله، كأن الله لا يُبرك ما في قلبه أو في فكه، تنطق شفتاه بالكذب بروح الكوياء.

"كثرة الكلام لا تخلو من معصية،

أما الضابط شفثيه فعاقل" [ع 19]

"من يجعل حلساً لقمي، وخاتماً وثيقاً على شفثي، لنلاً أسقط بسببهما، ويهلكني لساني" (سي 22: 33).

كلما تكلمنا كثيراً يزداد احتمال السقوط في الخطأ، وانسحبنا إلى شهوة الكلام بلا توقف. بهذا نسقط في المبالغة في الحديث، مما يدفع إلى الكذب

لا شعورياً. كما تدفعنا هذه العادة إلى السقوط في الغضب والانديفاع نحو الانفعالات المتسيبة، وكثيراً ما نضطر إلى الاعتذار. هذا هو طريق الجهل أو

الغبولة.

من يتكلم كثيراً يفقد طريق الحكمة، أما من يفحص كل كلمة قبل أن ينطق بها، فيُحسب حكيماً، ويقدر أن يُقدم مشورة صالحة.

يليق بالمؤمن ألا ينطق إلا بالكلمات البنائة، حتى لا يُعطي حساباً عن كل كلمة بطّالة.

اجعل الأبواب مغلقة عندئذ تخضع لك الأفكار الشوية بسوعة. [301]

"كثرة الكلمات لا تخلو من المعاصي". إن كان لك كلمة نافعة حقاً افتح شفثيك. أما إذا لم تكن هناك ضرورة للكلام اصمت، فإن هذا أفضل!

القديس يوحنا الذهبي الفم

فضيلة الصمت لاسيما في الكنيسة عظيمة للغاية. لا تسمح لعبارة خاصة بالإلهيات أن تهرب منك، بل أصغ إليها واضبط صوتك، ولا تنطق بكلمة

بشفثيك تشناق فيما بعد أن تودّها. لا تكن متجاسواً في الكلام، فبالحق في كثرة الكلام كثرة الخطية. [302]

ضع باباً لفمك ليُغلق حين يكون ذلك ضرورياً. أغلقه بإحكام حتى لا يستطيع أحد أن يجعل صوتك يوتقع بالغضب، أو يجعلك تود على الكلام القبيح

بمثله. لقد قأت وسمعت "اغضوا ولا تخطوا"، لذلك مع كوننا نغضب بسبب طبيعتنا وليس برادتنا، يجب ألا تنطق أفراننا كلمة واحدة شوية،

خوفاً من الوقوع في الخطية.

إنما يجب أن تكون كلماتنا متواضعة وليئة، وبذلك نُخضع ألسنتنا لعقولنا.

اضبط لسانك بإحكامه بلجامٍ. تحكّم فيه وقومُه باعتدال. زُنْ الكلمات التي ينطقها بمزان العدل، حتى إذا كانت معانيك جادة، فكلامك يكون له معنى، ويكون لكلماتك ثقل.

الذين يطيعون هذا يصيرون طويلي الأناة، طبيبين، ودعاء، وذلك بضبط أفواههم، والتحكّم في ألسنتهم، والتفكير قبل الكلام ووزن كلماتهم.

[303]

يجب أن ننصّف هكذا، لئلا تكون كلماتنا وهي التي يجب أن تعكس جمال حياتنا الداخليّة تُظهر بدلاً من ذلك أخلاقاً شروّة .

✠ عندما تأتي كثرة من الكلمات تجد الخطية لها مدخلاً، لأنه في هذه الكثرة من الكلمات التي ننطق بها، لا يمكن الاّلام بوضع حدود في لوجة بسيطة. وبسبب نقص التعقل، تسقط في الخطأ. بالحقيقة إن التعبير عن أفكارنا دون أن تون كلماتنا كما يليق، هذا في ذاته خطية جسيمة [304].

القديس أمبروسيو

وي العلامة أوريجينوس أن سليمان نفسه لم يخطئ حينما نطق بكلمات كثرة وهو يعالج المواضيع التي وردت في الأسفار المذكورة في

الكتاب المقدس (جا 12:12). ولا بولس أخطأ عندما أطال الحديث حتى منتصف الليل (أع 20: 7-10). لأنهما وغورهما نطقوا بكلمة الله، الذي هو

الكلمة الواحد الذي كان في البدء عند الله (يو 1:1)، إنه الكلمة الواحد الذي يحمل أفكلاً متباينة عديدة تكشف عن جوانب من الكلمة الواحد. أما من

يتحدث في أمور أخرى غير كلمة الله، فإنه إذ يطيل الكلام يخطئ. يقول: [القديسون ليسوا مهذرين أو ثرثرين، إذ يلتزمون بالهدف الذي ينسجم مع

[305]

الكلمة الواحد .]

[306]

✠ كثرة الكلام علامة على عدم التأدب .

القديس مار أفوم السرياني

✠ وكما يسقط العقل الكسول خطوة بخطوة بعدم الحذر من كلام العبث، عندها ينحدر فينطق بالكلام الضار. إننا نكتفي ولا بأن نتكلم عن شئون

الآخرين، ثم بعدها يقوض اللسان قادحاً حياتهم، وأخوّاً نزع إلى السبّ الصريح. وهكذا عندما نبذّر الإثرة، تبدأ المنزعات وتشتبّ النوان في بيرة

الغضب، وينطفئ حينئذ سلام القلب. لذلك حسناً يقول سليمان: "ابتداء الخصام إطلاق الماء" (أم 17: 14) إن إطلاق الماء ما هو إلا إطلاق اللسان

بثورة. ومن الناحية الأخرى يقول الحكيم: "كلمات فم الإنسان مياه عميقة، تبع الحكمة نهر متدفق" (أم 18: 4). هكذا عندما نطلق الماء، نصير

ينوعاً للخصام والمنزعات. والذين لا يتحكمون بألسنتهم يكسرون التآلف. ولذلك نقأ المكتوب: "رام يطعن الكل، هكذا من يستأجر الجاهل أو

يستأجر المحتالين" (أم 26: 10). والأكثر من ذلك، فإن الذين يدمنون كثرة الكلام يحيون تماماً عن طريق البرّ المستقيم. لذلك يشهد النبي قائلاً:

"رجل لسان لا يثبت في الأرض" (مز 140: 11). ويقول سليمان أيضاً: "كثرة الكلام لا تخلو من معصية، أما الضابط شفثيه فعائل" (أم 10: 19).

ولذلك يقول إشعياء: "ويكون صنع العدل سلاماً، وعمل العدل سكناً وطمانينة إلي الأبد" (إش 32: 17). وهذا يشير إلى أنه حيث لا يكون هناك

ضبط للكلام يفتر برّ النفس. لذلك يقول يعقوب: "إن كان أحد فيكم يظن أنه ديين، وهو ليس يلجم لسانه، بل يخدع قلبه، فديانة هذا باطلة" (يع 1:

26). كذلك يقول أيضاً: "ليكن كل إنسان مسوعاً في الاستماع، مبطناً في التكلم، مبطناً في الغضب" (يع 1: 19). وعندما يصف قرة اللسان يضيف

قائلاً: "وأما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يذللّه، هو شر لا يُضبط مملوء سماً مميتاً" (يع 3: 8). لأجل ذلك يحزننا الحق ذاته في قوله: "إن

كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يُعطون عنها حساباً يوم الدين" (مت 12: 36). والمقصود هنا كل كلمة بطالة غير مبررة وليست ضرورية

ولا تهدف لأي نفع للتقوى. لذلك، إن كنا سنعطي حساباً عن كل كلمة بطالة، فإنه ينبغي أن نتفكر في العقاب المذخر للثورة التي هي مؤذية وتحمل

[307]

كل إثم.

البابا غريغوريوس (الكبير)

✠ احفظوا ألسنتكم. وذلك بأن لا تقولوا على إخوتكم شواً. لأن الذي يقول على أخيه شواً يغضب الله الساكن فيه. ما يفعله كل أحدٍ برفيقه فبالله يفعله.

## القديس مقاريوس الكبير

✠ إن كنت لا تقدر أن تسد فم المتكلم عن إنسانٍ بالشر، فلا أقل من أن تحفظ فمك من مشرخته في هذا الأمر.

## مار اسحق السرياني

✠ جاء عن القديس أغسطينوس أنه نظم بيتين شعر كتبهما وعلقهما في بيت المائدة لإيادة طاعون النميمة. ترجمتهما:

يا تالبا عِرض غوهوسالبا شأن دوه

دع ذا المكان مؤافلست تحظى بخوه

فاتفق أن جلس معه على المائدة بعض الأساقفة من أصدقائه. فأخونا يغتابون قوماً، ويؤمنون عليهم أمامه. فنصحهم القديس حالاً قائلاً لهم: إما أن تمحوا هذين البيتين أو أنني أقوم عن المائدة.

✠ إذا سمعت أحداً يثلب غوه اهب منه كهروبك من حية سامة، حتى يخجل ويتعلم ألا يتكلم بهذا هوة أخرى.

## القديس جيروم

لسان الصديق فضة مختلة،

قلب الأشوار كشي عزيهيد [ع 20]

غالبًا ما نطق به الإنسان يكشف عن شخصيته ويُعلن عمًا في قلبه. فالإنسان المختبر العيون السموي تخرج كلماته كأنها سماوية، والذي يُقدر حياته الثمينة تخرج كلماته كالفضة.

لسان الصديق فضة مختلة لأنه يوج ما في قلب البار من كنوز ثمينة، أما قلب الشر ففرغ، وكلماته بلا قيمة، تكشف عن عمل الشرير في النفس.

✠ وصايا الرب وصايا نقية، ممحصّة بالنار، مُجربة على الأرض، مُصفّاة سبع هوات (مز 12: 6).

كما تُمحصّ الفضة هكذا يُختبر الإنسان البار، فيصير عملة الله ويتقبل الصورة الملوكية. أو كما يقول سليمان الحكيم: "لسان الصديق كالذهب الممحص بالنار"، مُلمحًا إلى أن التعليم المثبت والحكيم مقبول وممروح، وهو ممحص بما فيه الكفاية على الأرض، بمعنى أنه تكون نفس الغنوصي (صاحب المعرفة الروحي) مقدسة في طرق كثرة، عند انسحابها من النار الأرضية.

## القديس إكليمنضس السكثري

وي العلامة أوريجينوس أن الذهب يشير إلى الفهم والفكر، بينما تشير الفضة إلى اللغة وقوة الكلام. لذلك يُوصف الشاروبيم بأنهم من ذهب، لأنهم مملؤن معرفة، وأيضًا المنزلة ذهبية التي كانت توضع في خيمة الاجتماع تشير إلى الناموس الطبيعي الذي يضم نور المعرفة [308].

شفتا الصديق تهديان (تقوتان) كثيرين،

أما الأغبياء فيموتون من نقص الفهم (الحكمة) [ع 21]

لا يحمل حديث الصديق غبولة، ولا تخرج من فمه كلمة رديئة، إنما يقدم كل ما هو لبنيان نفسه وبنيان إخوته. يحسب فمه آلة مكوسة تحمل كلمات الرب التي تصدر بروح لائقة بسفير المسيح، وُونا. الصلاح أو برّ المسيح المُعلن بشفتي الصديق يُطعم النفس خزانًا ملائكيًا كما يطعم النفوس الأخرى، فيدفع الكل نحو النمو، أما الغبولة أو الجهل أو الشر فلا يقدر أن يحفظ صاحبه حيًا، إذ يهلكه جوعًا.

إذ يتحدث السيد المسيح - الحكمة الإلهي - خلال شفتي الصديق، يقدم نفسه للمستمعين طعامًا روحيًا يشبع النفوس، أما الأغبياء فيتكلمون كثرةً ليُقدموا من فواغ قلوبهم وأفكلهم موتًا لأنفسهم ولنفس المستمعين.

هنا نرى في صموئيل القاضي والنبى، وشاول الملك شهادة لما ورد في هذا المثل، فكان غاية صموئيل تقديم البركة للآلاف من الشعب. أما

شاول فلم ينتفع شيئاً من اختياره ملكاً، ولا انتفع من وجود صموئيل العظيم بين الأنبياء.

## 17. البركة في حياته

"بركة الرب هي تُغني، ولا يزيد معها تعباً" [ع 22]

بركة الرب وحدها هي القادرة أن تُغني الحياة بحق، لكن هل حقيقة لا تضيف معها أي تعب؟! كيف يتفق هذا مع ما يشهد به الكتاب المقدس والواقع العملي أنه كثرة هي ضيقات الصديقين؟ المؤمن الحقيقي يتلامس مع بركة الرب في أواجه وأخانه، في كل ظروف حياته، فيشعر بدسم عناية الله الفائقة، ويُبرك أسوار الله وخطته من نوره، فلا يشعر بالتعب.

## 18. جديته

"فعل الرذيلة عند الجاهل كالضحك،

أما الحكمة فلذي فهم" [ع 23]

إذ لا يحمل الجاهل في قلبه مخافة الرب، لذا لا يبالي بشيء، أما الحكيم فتحكم مخافة الرب قلبه وفكوه وكلماته وسلوكه، يسلك بروح الله القدوس.

يقدم لنا سفر العدد شخصية فينحاس الكاهن الذي غار على قدسية شعب الله، وقدسية المقدسات الإلهية، فأخذ موقفاً حازماً، به رفع الله غضبه عن شعبه (عد 25: 6-13). وعلى العكس كان بلعام غيباً بالرغم من إعلانات الله له كي لا يلعن شعب الله، لكن محبة الهدية جعلته متذبذباً، بل وبلغ به الأمر أن يوبخه حملة الذي كان يمتطيه (عد 22: 28).

الجاهل أو الغبي هو الذي يملس الرذيلة ويُسر بها، حاسباً أذية أعماقه الداخلية وأذية إخوته ضحكاً وتسليّة. إنه لا يبالي بأبديته كأنها وهم، ولا يهتم واحة إخوته وسلامهم.

يحول الملحون حياتهم إلى نوعٍ من التسليّة، فينطقون بالهزل، طانين أنهم يخلقون هجواً من الروح، مستخدمين أحياناً كلمات كاذبة، وربما يجرحون بعض المستمعين تحت ستار الدُعاة.

أما الحكيم فيجد تسليته ولذته في شركته مع الله وتمتعه بخوات يومية جديدة في الطويق الملوكي تحت قيادة روح الله القدوس الساكن فيه.

ليُبرك المؤمن أن فمه سيفورة الله الناطقة برسالة الخلاص، والشاهدة للحياة الجديدة في المسيح يوع، والمُعلنة عن الحياة السماوية.

✠ قالوا له (للقدّيس أنبا أنطونيوس): ما معنى قول الرسول: "افرحوا بالرب"؟ فقال: [إذا فرحنا بعمل الوصايا فهذا هو الفرح بالرب، فلنوح بتكميل

وصايا الرب وبنجاح إخوتنا، ولنحفظ أنفسنا من فح العالم والضحك إن أردنا أن نكون من خواص ربنا، لأنه قال إنّ العالم يوح، وأنتم تبكون (يو

16: 20)، وقال إنّ الويل للضحاكين والطوبى للباكين (لو 6: 21، 25). ولم يُكتب أنه ضحك قط، وكُتب أنه حزنَ ودمعت عيناه (يو 11: 35).]

القدّيس أنبا أنطونيوس الكبير

✠ الدالة والزواح والضحك تشبه نراً تشتعل في قصبٍ وتُهلك.

أنبا أغاثون

[309]

✠ إحرص ألا تفتح فمك بالضحك، لأنّ الضحك يوضّح عدم خوف الله .

القدّيس أنبا إشعياء

✠ لأننا لا نتحفّظ من لولات الصغار فنقع في الكبار. فمثلاً ضحك إنسانٍ في غير وقت الضحك يجزّ غوه إلى الضحك، ثم يقول: ما هو الضرر من

الضحك؟ وحينئذٍ تبدأ مخافة الله تتقلع منه، ثم يتولد من الضحك الزواح، ومن الزواح الأحوال القبيحة، وهذه تنتج عنها الأفعال المذمومة. فالعدو

المخادع يسهّل علينا لؤلآت الصغار ومنها يسحبنا إلى الخطايا الكبار.

القديس يوحنا الذهبي الفم

## 19. رجؤه

"خوف الشرير هو يأتيه،

وشهوة الصديقين تُمنح" [ع 24]

كثراً ما يظهر الأثوار كملحين يخلقون جواً من الروح والفرح، ويفتخرون بقدرتهم على ذلك، لكن أعماقهم مملوءة خوفاً واضطراباً، لا يجد السلام له موضعاً في أعماقهم. يظنون في أعماقهم أنهم بزواحمهم يخفون عن مشاعرهم الوهية الداخلية، وعن أفعال الغير، لكن سوعان ما تتحقق مخاوفهم الداخلية. أما الصديقون فشهوة قلبهم هي مجد الله وخلص العالم وبنين نفوسهم، هذه كلها عطايا إلهية يقدمها لهم الله مجاناً. وكأن الله يهب كل إنسان شهوة قلبه الخفية. الشرير الخائف يسقط في الخوف، والصديق المهتم بالأبدية ينعم بها. وكأنه في النهاية يواجه الإنسان محصلة أعماقه الداخلية، إما ينال مجداً لا يُعبر عنه، أو يسقط في عارٍ لا يُوع عنه.

"كعبور الزوبعة فلا يكون الشرير.

أما الصديق فأساس مؤيد" [ع 25]

يعتبر البعض هذه الآية مع الآية السابقة مثلاً واحداً متكاملًا. فالشرير الذي يحمل صورة الشجاعة والقوة والسلطة والسعادة يملك عليه الخوف والقلق والكآبة، ويعبر كعبور زوبعة ما أن تهب حتى تختفي، وتصير كأنها لم تكن. أما الصديق ففي وسط تجربه وضيقاته يملأ الفرح العظيم كيانه الداخلي، إذ يحقق الرب له شهوة قلبه، ويجعله كهيكلم مؤسس على أساسات تسنده أبدياً.

يلقي الشرير بنفسه تحت الغضب الإلهي، فتعبر به ثمار شهوة كالتورنيديو (الإعصار) الذي يهز كيان المدينة، ويكتسح مبانيها، ويسقط أشجارها، فلا يتوكأ غصناً ولا جزواً بل يقتلع الأشجار بجنورها. أما الصديق الذي تتأسس نفسه على الأبدية فلا تقدر كل زوابع العالم أن تهزه، فإن شعر رأسه محصى لدى أبيه السموي، وهو مختفٍ في صخر الدهور فلا يزعج. المثال العملي في العهد القديم هو دانيال النبي والذين اشتكوا عليه. ألقى دانيال في جب الأسود ففضى روع ليلة عاشها كل أيام حياته، أما المشتكون عليه فظنوا أنهم قد نجحوا في تحقيق خطتهم، لكن سوعان ما افتروستهم الأسود. عندما تهب العاصفة، يهلك الأثوار، أما الأوار فإن يتقانونها يخلصون إلى الأبد. عندما تهاجم التجربة يسقط الأثوار بسهولة في الخطية. من جانب آخر، يخلص الأوار أبدياً عندما ينتصرون على التجربة بالصبر وبنفسٍ شاكوة لله. انظروا كيف أن البرّ يحمل أماناً، فالأوار يخلصون حين يتجنبون الشر، فإنهم يأخذون موقف الدفاع، ويقفون في ثباتٍ على النوام. من الجانب الآخر يسقط الأثوار أيضاً حتى عندما لا تهاجمهم تجربة نهائياً. لذلك فإن الذين يجهلون حكم الله العادل يخطئون بسهولة. [310]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"كالمخل للأسنان، وكالدخان للعينين،

كذلك الكسلان للذين رأسوه" [ع 26]

كما يُفسد الخلل الأسنان والدخان العينين هكذا من يعتمد على الكسلان، فإنه لا يعود إلى مُوسليه بالنتائج المطلوبة، إنما يسبب لهم أشبه بحالة إحباطٍ وقلقٍ شديدٍ. كما يُقدم السيد المسيح نفسه خزاناً سماوياً يأكله المؤمن فيحيا ويشبع، تقدم الخطية نفسها طعاماً أو خلاً يفسد الأسنان. قدم لنا السيد المسيح مثل العبد الكسلان (لو 19: 20-26)، الذي لم يتاجر بالوزنة المعطاة له، ولا حتى سلمها للصيرفة لينتفع بالربح (الفائدة)، وإنما طوها في التراب، مبرراً ذلك بإهانتته لسيدته، إذ قال: "لأنني كنت أخاف منك، إذ أنت إنسان صرلم، تأخذ ما لم تصنع، وتحصد ما لم تررع" (لو 19: 19)

"مخافة الرب تُريد الأيام،

أما سنو الأثوار فتَقصّر" [ع 27]

ربما تقول إن كثوًا من خائفي الرب قد ماتوا أطفالاً أو شباباً صغولاً مثل الشهداء أبانوب وأبناء القديسة رقيقة والأم هولاجي... فإنهم وإن ماتوا وهو أطفال لكن حياتهم في عيني الرب أطول بكثير من شوخ أثار بلا ثمر روحي. مقاييس عمر الإنسان في عيني الله لا تُحسب بالزمن الذي نعيشه بل بالعمل الذي نُقدمه.

مخافة الرب تطيل أيام الإنسان، حيث تضيف إليه نعمة الله، فيصير اليوم بالنسبة له كألف سنة. أما الشويرة فيجرمانه من مخافة الرب يفقد أديته ويسقط تحت دينونة جهنم المرة.

"منتظر الرب مقرح،

أما رجاء الأثوار فيبيد" [ع 28]

بجانِب البركة التي ينالها خانف الرب، فتقُدر كل لحظة من لحظات عمره بسنوات طويلة مثورة، تملأ مخافة الرب حياته بالرجاء في اللقاء مع الله، والتمتع بشركة الأمجاد، فيحيا متهللاً بالروح ويسكب هذا الفرح على الآخرين.

يتوقب الصديق أديته وأديته إخوته بفرح وسط آلام هذا العالم، أما الشويرة فوجوه في الأمور الوهمية التي وإن نالها سوعان ما تروى. الشويرة المصر على عدم التوبة، إن وحي وراحم الله لكن بإصوله على عدم التوبة وتهلونه المستمر يفقد هذا الرجاء الباطل.

قبل عن الإسكندر الأكبر أنه لم يشبع قط، لقد بكى لأنه لم يجد عوالم أخرى كي يفتتحها ويخضعها لمملكته، وقد مات وعمره حوالي 33 عامًا، ومات أشبه بمنحدر.

وحانيبال Hannibal الذي ملأ ثلاثة مكابيل ضخمة bushels بخواتم ذهبية سلبها من الذين ذبحهم، انتهت حياته بالانتحار بالسم.

يوليوس قيصر الذي صُبغت ثيابه بدماء مليوناً من أعدائه، هُزم 800 مدينة، جُرح بواسطة أعز صديق له في مشهد نصوته العظيمة.

نابليون الغالب المخوف بعد أن كان المعاقب، قضى أيامه الأخوة مُعاقباً [\[311\]](#).

## 20. أمانه

"حصن للاستقامة طريق الرب،

والهلاك لفاعلي الإثم" [ع 29]

يجد المؤمن في طريق الرب قوة، حيث رى في الله حصناً له ووجاً يحميه، وفي الطاعة له تجديدًا لحيويته، وقد ما يعمل مجاهدًا يتروى قائلاً:

"قوتي وتسبحتي هو الرب، وقد صار لي خلاصًا".

يقول المونل:

"الرب صخوتي وحصني ومنقذي، إلهي صخوتي، به أحتمي، ترسي وقون خلاصي وملجأي" (مز 18: 2).

"الرب نورى وخلاصي ممن أخاف، الرب حصن حياتي ممن رُتعب" (مز 27: 1).

"الرب عزّ لهم وحصن خلاص مسيحه هو" (مز 28: 8).

"أمل إليّ أذنك سويغًا. أنقذني، كن لي صخرة، حصن بيت ملجأ لتخليصي" (مز 31: 2).

"أخرجني من الشبكة التي خبؤها لي لأنك أنت حصني" (مز 31: 4).

"الصدِّيقُ لن يُؤزَّح أبداً،

والأشوار لن يسكنوا الأرض" [ع30]

يُوح الأَشوار ظانين أن الأرض مسكنهم الأبدي، لكن في لحظات يُفلقونها، وكأنهم عبروا عليها كالظل ولم يقطنوا فيها. إن عاشوا حتى في قصور يُحسبون كمن في منفى أو كضالين بلا مولى، لأن أعماقهم لا تتمتع باستقرارٍ. أما البار فيقيم مسكنه على أساس أبدي، لا يقدر الموت أن يؤزَّحه، يشعر بالأمان والاستقرار، حتى وإن كان مسجوناً.

يقدم لنا الكتاب المقدس أمثلة عملية مثل قايين وهابيل، فقد مات هابيل ولكنه وإن مات فدمه يصوخ (تك 4: 10)! أما قايين فعاش على الأرض هرباً، يلاحقه الخوف أينما حل. وهكذا أيضاً اسحق وإسماعيل، الأخير رُاد أن يقتل اسحق وهو يزوح معه! وهكذا يعقوب وعيسو.

## 21 . ثوره المتوايد

يُختم الأصحاح بعبرتين عن اللسان [ع31-32]، فقد سبق وقدم أمثلة عن الفم الحكيم واللسان المقدس، يعود فيؤكد أهمية تقديس الفم واللسان.

"فم الصدِّيق يثبت الحكمة،

أما لسان الأكاذيب فيُقطع" [ع 31]

فم الصدِّيق كالشجرة التي تثمر حكمة، تنمو بلا توقف، تشبع قلوب الكثيرين، أما اللسان الذي ينطق بالأكاذيب، فيأتي وقت يُقطع من العالم دون نفعٍ.

ربما يقصد بلسان الأكاذيب مقاومة الإيمان الحقيقي، وبالنطق بالتجديف على الله أو الانحراف عن الإيمان الحق.

"شفقتا الصدِّيق توفان المرُضي،

وفم الأشوار أكاذيب" [32]

ينطق الأوار بما يُرضي الله ويُسويه، فيقدمون الحق لبنيان نفوس كثيرة، أما الأشوار فينطقون بتجديف مُهلكة.

✠ لا توافق ذا اللسان القاسي ولا متعظ القلب.

القديس أنبا بولا الطموي

✠ إن حفظنا الإيمان الصحيح وحفظنا الجسد من الزنى واللسان من النميمة، فنحن بنعمة الله مفلحون حسب هذا الزمان.

أنبا بلا

## من وحي أمثال 10

هب لي حكمتك السماوية، فتسمو حياتي بنعمتك!

✠ هب لي حكمتك يا أيها الآب القدوس، فأسلك كابن لك،

أصعد على مرتفعات السمو،

فتوح بي يا أبي العجيب في حبه!

✠ هب لي ألا أسمح لجهالاتي أن تسيطر عليّ،

ولا لغبوتي أن تفقدني الالتصاق بك،



حتى لا تحزن أورشليم العليا أُمي بسببي!

✠ لاقتنِ بُر المسيح، فتفيض نفسي بالشعب.

ويمتلئ قلبي بكنوز معرفتك.

لا أشتهي غني العالم وكنوزه.

أنت هو غناي وكنوز نفسي!

✠ أسلك بروحك الذي لا يكف عن العمل.

بروح الاجتهاد والإخلاص أعمل بك.

فتعنتي نفسي بك يا أيها الخير الأعظم.

لا أعاني من عزٍ أو فقرٍ أو هوجٍ!

لا أعرف الخمول، ولا أطلب راحة العالم،

إنما أسعد بالجهد بنعمتك،

وأجد فيك وحدك راحتي!

✠ تهبني روح الاستقامة والبساطة.

لا أنحرف يميناً ولا يساراً.

فتحل بركاتك على رأسي.

ولا يجد الخداع أو المكر له موضعاً في فكري أو قلبي!

✠ بنعمتك أحمل بركاتك.

تسندني في غرتي،

وتحفظ ذكراي بعد رحيلي!

انحني هنا أمام وصيتك بروح الطاعة،

أفرح بها ككنزٍ أخفيه في قلبي.

تتهلل نفسي بها،

ويمتلئ كل كياني بالسلام السموي!

✠ بوصيتك أسلك في استقامة،

فتتأغم كل حواسي وعواظي مع كلماتي وسلوكي.

يتحول كل كياني إلى قيئرة روحية،

يعزف عليها روحك القدس،

سيمفونية الحب الأبدي!

✠ يصير فيّ ينوع يفيض بمياه حياة.

ويتقدس لساني، فلا ينطق إلا حسب نعمتك!

تتحول حياتي إلى حبٍ لا ينقطع،

أستر على أخطاء إخوتي،  
فتستر أنت بدم المصلوب على خطاياي.  
✚ يفيض فمي بحكمتك،  
وتتهلل نفسي، إذ تشرق بنور معرفتك عليّ!  
✚ تتحول حياتي إلى رحلة ممتعة،  
مع كل صباح تتطلق نفسي، كما إلى السماء!  
تبهز بصورتني ببهاء مجدك.  
ويصمت لساني في دهشة أمام عوش نعمتك!  
أشتهي الصمت لأسمع صوتك أيها الحبيب.  
وأشتهي أن تتكلم بي، ليتمتع إخوتي معي بأسورك.  
✚ لا أعرف الهزل ولا الضحك،  
أما نفسي، فلا تعرف الكآبة ولا العرلة.  
أعتر بكل ثانية من ثواني عموي،  
لأنك لا تكف عن العمل بي في كرمك.  
✚ تمتلئ نفسي بخوفك يا محب البشر.  
فأنمو على النوام بئوال فيض حكمتك.  
أعيش في أمان، لأنني أتحصن بأحضانك.  
فأنت سير فوحي وشبوعي وسلامي الأبدي.

<<

## الأصاح الحادي عشر

### طرق البرّ مملوءة أماناً

في الأصحاح السابق قدم لنا سليمان الحكيم بروح الله القوس مقلنة بين حياة الإنسان البار الحكيم، وما تحمله من بركات إلهية موح، وحياة الإنسان الشوير الجاهل، وما تدفع به من دمارٍ وهلاكٍ. يقدم لنا الآن أمثلة عن الحياة المستقيمة الحكيمة في كل الجوانب، وما تحمله من مكافآت أكيدة موفحة.

طرق البرّ واضحة ومملوءة أماناً، م وضع سرور الله، أما طرق الأشرار فمملوءة مخاطر، تدفع بالإنسان إلى الهلاك. منافع وبركات الحياة الحكيمة البيرة تقابلها في الاتجاه المضاد مآسي وخسائر الحياة الغيبية الأثيمة. هذا ويؤكد هذا الأصحاح أن ما يحل بالإنسان الشوير هو ثروة طبيعية لفساده وشوه.

يشير سفر الأمثال إلى حقيقة أن البرّ يعمل في كل المجالات، وهو مفتاح الحياة الناجحة. يوضح الحكيم في هذا الأصحاح عمل البرّ في ثلاثة مجالات وهي: العمل، والمشاكل الشخصية، والحكم، كما يكشف عن مكافآت البرّ الأكيدة.

#### 1. عمل البرّ في كل مجال 1-15.

أولاً: في مجال العمل 1-4.

ثانياً: المشاكل الشخصية 5-8.

ثالثاً: في الحكم 9-15.

2. مكافآت البرّ الأكيّدة 16-31.

## 1. عمل البرّ في كل مجال

يعمل الإنسان البرّ في مجال العمل [1-4]، فتتّكس أمانة قلبه وإخلاص نيّته على عمله. لا يعرف الغش ولا الخداع، مهما كان الإغواء المادي أو المعنوي. يسلك كخالقه ومخلصه بروح الوداعة والتواضع بدون طمع.

ويمتد أثر الأمانة الداخلية إلى مجال المشاكل الشخصية [5-8]: كيف يخرج البار منتصراً وسط المشاكل والمتاعب والضيقات.

وأيضاً في مجال الحكم [9-15]: يقيم المواطنون الأوار مجتمعاً متهللاً [10]، سامياً [11]، يعمه السلام [12-13]، ويحمل روح النصوة [14].

أولاً: في مجال العمل

" موازين غش مكوهة الرب،

والوزن الصحيح رضاه" [ع 1]

الترجمة الحرفية للتعبير العوي *ba eben shelemak* يعني " موازين حجرة "، حيث كانت الحجرة تستخدم في الموازين.

يستنهين كثيرون بالغش في الموازين والمقاييس، وهم لا يدرون أنها مكوهة في عيني الرب الذي لا يطيق الغش والخداع.

كل عمل فيه ظلم معيب، حتى في الأمور العامة. فالموازين العاشة والمقاييس الظالمة تسقط تحت اللعنة. إن كان الغش في السوق أو في العمل يسقط الإنسان تحت العقوبة، فهل يمكن التواضع عنه إن وجد في وسط تنفيذ واجبات الفضيلة؟! [312]

لنّون كل أحد كلماته بدون غشٍ أو خداع. " موازين غش مكوهة أمام الرب ". لست أقصد ذلك الموزان الذي يزن أمور أخرى. أمام الرب هذا الموزان للكلمات بغيض، الذي يزيّف الوقار الحكيم، بينما يملس الخداع بمكرٍ. يدين الله الإنسان الذي يغش قريبه بظلمٍ غادٍ. إنه لا يقتني نفعاً من نكاته الماهر. لأنه ماذا ينفع الإنسان إن اقتنى غنى كل العالم ويخدع نفسه فلا يقتني الحياة الأبدية؟! [313]

القديس أمبروسيو

## اختلال موازين الإنسان ومعاييره ومفاهيمه

إن كانت الخطية قد أفسدت موازين الإنسان ومعاييره ومفاهيمه، فإن تجسد حكمة الله قد أعاد للإنسان صدق موازينه ومقاييسه وأوزانه لكي يعطي الإنسان لكل شيءٍ ولكل كائنٍ حقه، فيعطي ما لقيصر لقيصر، وما لله لله (مت 22: 21). صار لنا بعمل الحكمة الإلهية إمكانية إعادة الأمور في موازينها الصادقة مثل:

1. التوازن بين النفس والجسد. خلق الله للإنسان موازين صادقة ليهتم بكيانه كله، فيعمل بجسده بكل طاقاته وقدراته، كما بنفسه بكل إمكانياتها. تتسلم النفس قيادة الجسد ليسير الإنسان ككل في الطريق الملوكي. لكن الخطية أفقدت الإنسان موازينه، فجعلت من الجسد قائداً يمتطي النفس ويدوها حسب شهواته الشريرة. اختلّت الموازين فصار الراكب موكوباً، والمركوب راکباً. لذلك جاء حكمة الله متجسداً، وحمل جسدنا وله نفس كإنسان كامل، لكي فيه يتناغم الجسد مع النفس، ويسلك الاثنان الطريق السمووي.

بتجسده وصلبه وقيامته وصعوده فتح أبواب السماء ليحل الروح القدس في الإنسان بكليته، يفتح كل أبوابه، ليقود النفس والجسد معاً في

المواعي السماوية بلا صواع.

ب. اختلّت موازين الإنسان بالخطية في نظرتة للأرض والسماء، فحسب الأرض مسكنه كمن يخلد فيها، وتطلع إلى السماء كوهم أو خيال. لم يعد قاوراً أن يدرك "إنما كخيال يتمشى الإنسان" (مز 39: 6)، فإنّه يحسب الأرض واقعاً يستحق كل الاهتمام أما السماء والأبديات فأمر ثانوية. على كل مجيء السموي أصبح على نظرة المؤمن مسحة سماوية، فوى وكأن الأرض قد صلت سماءً، يشكر الله على واقعه كإنسان يحيا على الأرض، وقلبه في السماء.

ج. أفتدت الخطية الإنسان مولينه الصادقة ليرن احتياجاته الروحية والنفسية والعقلية والعلمية والاجتماعية... فلا يقدر أن يدرك وحدة الحياة ليوازن بين كل جوانب حياته ، ليكون أميئاً في كل شيء، سويّاً في شخصيته. أما وقد تجسد خالق النفس والجسد وطبيب الإنسان الفريد، أعاد للحياة وحدتها، ليصير الإنسان ناجحاً في كل شيء، بعمل روح الله القنوس، روح القوة والنصوة، وليس روح الفشل.

د. اختلّت موازين فكر الإنسان في نظرتة لكيانه، فلم يعد قاوراً أن يجلس مع نفسه ليتطلع إلى أعماقه الداخلية، فيكتشف ملكوت الله داخله، ويدرك أن الله خلقه ليقوم منه مسكناً لروح الله. فقد الإنسان إواكه لإنسانه الداخلي، فصار وى في حياته فناء للإنسان الخرجي دون النمو والتجديد لإنسانه الداخلي. لكن بالمسيح يسوع الذي يجتذب نظراتنا نحو الداخل، قائلاً لنا: "ملكوت الله داخلكم" صونا نترنم مع الرسول بولس: "إن كان إنساننا الخرج يفتنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً" (2 كو 4: 16).

هـ. اختلّت موازيننا حتى في نظرتنا لله والعالم والجسد وكل خليفة سماوية وأرضية ، وجاء مسيحنا الحكمة المتجسد يقدم لنا روحه القنوس ليهبنا موازين جديدة خلالها نترك الآتي:

✠ يقترب الله إلينا بالحب، هو أب حتى في تأديباته، يفتح أحضانه لنا.

✠ الجسد وزنة مقدسة، هبة إلهية، لها قدسيّتها، سواء جسداً أو أجساد الآخرين. فلا نتطلع إليها لإشباع شهوات جسدية بل كمقّ دس إلهي يُسر به الرب.

✠ العالم جسر نعبه خلاله إلى أورشليم العليا، نسير عليه بكونه عطية إلهية. نقبل الآلام كمدسة للفلسفة وطريق للدخول إلى شوكة المجد مع مسيحنا المتألم، كما نوح بكل عطية وبركة تبعث فينا روح الشكر والتسبيح لله.

✠ الخليفة السماوية بالنسبة لنا هي مجتمع السماء الذي نجد فيه صداقات تنوم أبدياً.

✠ الخليفة الأرضية هي وزنات نتعامل معها، فننمو في حياة الأمانة، نشرك مسيحنا سمة الأمانة.

و. حوّلت الخطية الخداع والمكر إلى حكمة بشرية ، والأمانة والصدق إلى انغلاق للفكر. هكذا انقلبت الموازين، فصار الحق باطلاً في عيني الإنسان، والباطل حقاً! وجاء حكمة الله ليقدم ذاته "الحق" المبثول بالحب خلال الصليب، فواه اليهود عثرة واليونانيون جهالة (1 كو 1: 23). بالمسيح يسوع نترك الحكمة الحقيقية.

ز. اختلّت موازين الإنسان بروح الأناية حيث يقيم من الأنا ego موكواً للعالم، يطلب ما هو لنفسه. وقد جاء "الحب" ذاته ليحطم الأنا الذي فيه أنانية قاتلة، ويحيا هو فينا، فيفتتح فكونا ويتسع قلبنا، فنحمل مع مسيحنا إن أمكن جميع الناس.

"تأتي الكبرياء فيأتي الهوان،

ومع المتواضعين الحكمة" [ع 2]

جُبلت الخليفة من العدم، فليس لها في الواقع ما تقتخر به أمام خالقها. الكبرياء هو جدد لعمل الخالق الذي يريد تكريم خليقته العاقلة، ويود أن تنمو وتتجدد على النوام. أما التواضع فيحمل ذبيحة شكر لله الخالق وعرافان بالجميل. الكبرياء مؤشر خطير للغلوة والجهالة المهلكة، بينما التواضع مؤشر روحي للثبات في الحكمة السماوية المقدمة لنا عطية مجانية من قبل الخالق.

حينما تمسّى نوحذنصر على القصر، وفي تشامخ قال: "أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها لببيت الملك، بقوة اقتدري ولجلال مجدي" (دا 4: 30)، طُرد من بين الناس ليعيش كالثوان. وعندما رجع إليه عقله وبورك الله وسبّحه وحمده، يقول: "رجع إلى عقلي، وعاد إلى جلال مملكتي ومجدي وبهائي" (دا 4: 36).

يتحوصل المتكبر حول نفسه، ويظن في نفسه أنه مركز العالم والمجتمع، فيطلب أن يخدمه الكل ويحتومونه، ظاناً أنه شيء، فيجد الآخرين يعاملونه بغير ما يتوقع، فيشعر بالمهانة والقوي حتى في عيني نفسه. أما المتواضع فلا ينتظر كلمة مديح ولا يتوقع خدمة الغير له، ولا يشتهي ذلك، فإذا به يُحسب حكيمًا وينال كرامة ويكون موضع حب الكثيرين.

✠ [314] إنها الكبرياء هي التي تحوّل الإنسان بعيداً عن الحكمة، والغلبة هي ثروة التحول عن الحكمة.

✠ "طوبى للمساكين بالروح. لأن لهم ملكوت السموات". نوا في الكتاب المقدس عن التعب من أجل الأمور الزمنية "الجميع باطل وكآبة الروح" [315]

*Presumption of spirit* أما كلمة كآبة الروح ، فتعني الوقاحة والكبرياء والغطرسة، ومن المعتاد أيضاً أن يقال عن المتكبر أن به أرواحاً متعالية وهذا صحيح لأن الريح تدعى روحاً. وبهذا كتب "النار والورد والتلج والضبب الريح العاصفة *Spirit of tempest* (مز 148: 8) حقاً إن المتكبر يدعى منتفخاً كما لو كان متعالياً مع الريح. وهنا يقول الرسول "العلم ينفخ ولكن المحبّة تبني" (1 كو 8: 1)...

لنفهم بالحقيقة أن المساكين بالروح هم المتواضعون وخائفوا الله أي الذين ليس لديهم الروح التي تنتفخ. بالحق ليس للتطويبات أن تبدأ بغير هذه البداية، مادامت موضوعة لأجل بلوغ الحكمة العالية "رأس الحكمة مخافة الرب" (مز 111: 10) ومن الناحية الأخرى "الكبرياء أول الخطايا" (حكمة يشوع 10: 15).

✠ إذن فليبحث المتكبر عن الممالك الأرضية ويحبها، ولكن "طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات" [316].

القديس أغسطينوس

✠ من يحب التواضع يقتني بالتواضع مواهب كثيرة.

إذ تبحث عن الرحمة، تجدها في المتواضعين، لأن التواضع مسكن البر.

التعليم موجود عند المتواضعين، والمعرفة هي ينابيع شفاهم.

التواضع يلد الحكمة والفهم، والمتواضعون يقتنون الفطنة...

عذبة هي كلمة المتواضع، ووجهه مشرق وهو يضحك ويفرح.

الحب جميل لدى المتواضعين، وهم يعرفون أن يتدبّروا به.

يصوم المتواضعون عن كل الشرور، فتشع وجوههم بصلاح قلوبهم.

يتكلم المتواضع فيليق به الكلام، وتضحك شفتاه، فلا يُسمع صوت ضحكه...

يتواضع المتواضع، أما قلبه فيرتفع إلى الأعالي العلوية. حيث يكون كزه هناك تكون أفكاره. عينا وجهه تنظران إلى الأرض، وعينا عقله إلى الأعالي العلوية [317].

القديس أواهاط

✠ ليس شيء مقولاً لدى الله مثل أن يحسب الإنسان نفسه آخر الكل، هذا هو المبدأ الأول للحكمة العملية، فإن المتواضع والمجروح في قلبه لا يحب

[318] المجد الباطل، ولا هو بغضوب، ولا يحسد قريبه، ولا يلجأ إلى أية شهوة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

"استقامة المستقيمين تهديهم،

واعوجاج الغارين خزيهم" [ع 3]

إذ يطلب الإنسان الحق بضمير مستقيم يعمل روح الله القدوس فيه، يفقده وورشده ورافقه في طريق الحق، كما حدث مع كرنيليوس قائد  
المئة الوثني. إذ كان تقيًا خائف الرب أرسل له الله ملاكًا لكي يطلب سمعان بطرس يكشف له عن طريق خلاصه. وعندما جاء بطرس وبينما كان يتكلم  
معه ومع الحاضرين "حلّ الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة" (أع 10: 44).  
الإنسان المستقيم أمين مع نفسه كما مع الغير، لهذا يجد طريقه واضحًا ومستقيمًا، أما الغادر أو الغاش فيصير طريقه معوجًا، ويفقد الطريق إذ  
لا يحقق رسالته.

يقترن داود النبي قائلاً: "توسي عند الله مخلص مستقيمي القلوب" (مز 7: 10). "يُوح الصديق بالوب، ويحتمي به ويبتهج كل المستقيمي  
القلوب" (مز 64: 10). كما قيل: "تور قد زرع للصديق، وفوح للمستقيمي القلب" (مز 97: 11). "المستقيمون يجلسون في حضوتك" (مز 140: 13).  
يُلقب الله المخلصين الصادقين مستقيمين، هؤلاء الذين لا يخفون شيئًا ولا يحبون فسادًا تحت السطح.  
الاستقامة كما ترون هي هكذا، الله يتطلع إليها فوق كل شيء... الذين ينطقون بالحق لا يحتاجون إلى مجهود ولا معاناة ولا رياء ولا مكر، ولا  
إلى شيء من هذا القبيل، لأن الحق يشوق خلال انسجامه.  
بمعنى آخر، كما أن الأجسام المشوهة تحتاج إلى خداعٍ خلجي يغطي التشويه الطبيعي، بينما الجمال الطبيعي يحمل روعة في ذاته، هكذا أيضًا  
يمكن تمييز البطلان من الحق، والوذيلة من الفضيلة [319].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لا ينفع الغنى في يوم السخط،

أما البرّ فيُنجي من الموت" [ع 4]

كثيرًا ما يعتمد الغني على ثروته، حاسبًا أنها تحقق له المستحيلات.

لكن إذ يحل يوم الموت يكون بالنسبة للأشوار يوم سخط و غضب، فلا يشفع غناهم فيهم، بل يكون علة دينونتهم لأنهم أساءوا استخدامه. إنهم لا  
يقدرّون في تلك اللحظة أن يشتروا غوان الخطايا، ولا أن يتمتعوا بالبراحم الإلهية. يصف سفر الرؤيا يوم الغضب هكذا: "السماء انفلقت كوجٍ ملتفٍ،  
وكل جبل وجزيرة وخرحا من موضعهما. وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأهواء والأقوياء وكل عبدٍ وكل حرٍ أخفوا أنفسهم في المغاير وفي  
صخور الجبال، وهم يقولون للجبال وللصخور اسقطي علينا، وأخفينا عن وجه الجالس على العرش، وعن غضب الخروف، لأنه قد جاء يوم غضبه،  
ومن يستطيع الوقوف" (رؤ 6: 14-17).

أنا أعرف لماذا كُتبت: " لا تنفع الثروة في يوم السخط ". قيل هذا عن الشخص الذي لا يستخدم ثروته للرحمة. ليس في قوة الثروة أن تُستخدم في  
وقت الحاجة؟ في الساعة التي فيها ترجع روحك إلى يديّ الله، ستفهم أن فائدة غناك الكامل هو استخدامه في الرحمة. فقد أعطى لك من يسوع  
المسيح، الله وابن الله [320].

القديس الأنبا شنوده

يقودنا (سليمان) نحو الفهم، خاصة عندما يقول: " لا ينفع الغنى في يوم السخط ". إذ يسكب في قلبك معرفة أن فيض المال لن يعينك في ذلك اليوم،  
ولا يؤع عنك العقوبة الأبدية. وعندما يقول: " يوث البار الأرض" (راجع أم 2: 21)، يعني بوضوح الأرض التي يوثها أيضًا الودعاء. فقد قال ولأ  
LXX الموتل: " يوث الودعاء الأرض" (مز 37: 11). وبعد ذلك قال الرب: " طوبى للودعاء لأنهم يوثون الأرض" (مت 5: 4) [321].

القديس باسيليوس الكبير

## ثانياً: المشاكل الشخصية [ع5-8]

أما البار فيخلص من الموت الأبدي، إذ يتمتع بشركة المجد الأبدي.

✠ كثرة هي بلايا الصديق (البار)، ومن جميعها ينجيه الرب" (مز 34: 19). هل قال: "ليكن المسيحيون أولًا، وعندئذ يسمعون كلمتي لا يعانون من بلايا؟ لم يعد الله بهذا، بل يقول: "كثرة هي بلايا البار". بالحري متى كانوا أشورًا تكون لهم بلايا أقل، ومتى كانوا أولًا تكون لهم بلايا كثرة. ولكن بعد البلايا القليلة، أو مع عدم وجود بلايا يذهب أولئك (الأشوار) إلى محنة أبدية، حيث لا يمكنهم أن ينجوا منها. أما الأوار فبعد البلايا الكثرة يأتون إلى سلام أبدي، حيث لا يعانون بعد من أي شرٍ [322].

القديس أغسطينوس

"بِرّ الكامل يَوْمُ طريقه،

أما الشرير فيسقط بثوّه" [ع5]

كثوًا ما يؤكد السفر هذه الحقيقة أن البرّ هو سند المؤمن، منقذ له، ومرشد له وسط ضيقات الحياة، وإن استخدم ألفاظًا وتعبيرات متباينة. تُعرف فلسطين بصخورها وتلالها، فيجد المسافرون متاعب في رحلاتهم، فإنه القائد هو البرّ، إذ يفقد المؤمن إلى المجد الأبدي وسط صخور هذه الحياة.

"بِرّ المستقيم يُنجيهم،

أما الفاسدون فيؤخذون بفسادهم" [ع 6]

ينصب الفاسد لنفسه شباكًا يسقط فيها. أما البار فيرفع البرّ قدميه، ولا تقدر الشباك أن تقتنصه.

✠ السوءة المستقيمة والإيمان بالله هما سلاحٌ عظيمٌ مقاومٌ للشياطين، الذين يخافون من الصيام والنسك وسهر الليل والصلاة، والهدوء والوداعة وبغضة الفضة، والافتخار والتواضع ومحبة المسكنة والرحمة، وعدم الغضب وفعل البرّ في المسيح، لأنّ الشياطين يجاهدون جدًا أن لا يُفهموا. فلنذكر نحن في قلوبنا أن الرب كائنٌ معنا في كل حين فلا تقدر الشياطين أن تصنع بنا شيئًا، وإن رأوا أننا خفنا وضعفنا يجعلون الخوف يزداد بالأكثر في قلوبنا بأفكلهم. فإذا وجدونا فرحين بالرب في كل حين وأننا نفكر في قلوبنا في الخوات العتيدة ونتكلم فيما للرب ونفكر قائلين: إن كل شيء هو بيد الرب؛ فإن الشياطين لا تقدر أن تصنع شيئًا ولا لهم سلطان في شيء من الأشياء البتّة. فإذا وجنوا النفس محصنةً بهذه الأفكار هكذا يخزون للوقت ووجعون إلى ورائهم، لأنه هكذا وجد العدو أيوب محصنًا ثابتًا فتباعد عنه، عندما لم يقدر أن يُميل فكه عن الله، ولأجل هذا افتضح.

القديس أنبا أنطونيوس

✠ إني أعجب من احتيال الشيطان، لأنه وإن كان هو الفساد والأذى بعينه، فهو يقوّح أفكلًا تبدو طاهرة، ولكن النتيجة تكون فحًا أكثر منه تجربة. [323]

القديس أنبا أنثاسيوس

✠ إذا حدث لك أنك تعرّضت لهذه الشرور فاسأل نفسك: ماذا نفعل في هذا العالم؟ إن زماننا لقصيرٌ، إن مصورك أهو إلى الفساد وأنت في الطريق إلى القبر. ثم قل لنفسك: ماذا تفعلين هناك؟ انطرحي أمام الرب لئلا يُحكّم عليك بالنار الأبدية. قلوب بدون مهادنة العدو الذي يلصقك ويبيد فهمك. طوبى للذين يعبرون هذه المناطق المظلمة والوعبة، هذا الليل الرهيب، والأماكن المقوّة، وهذا الجو الفاسد الذي للخطية، ويصل إلى الراحة والابتهاج في فح الروح القدس. [324]

القديس مقاريوس الكبير

"عند موت إنسانٍ شريرٍ يهلك رجؤه،

ومنظر الأثمة يبئد" [ع 7]

عندما يموت بار يتحول رجؤه إلى حقيقة مجيدة، ولا يجتزه خوف، ولا يسقط في ضعف، أما الشرير المُصر على عدم التوبة في تهلون متوجِّباً مراحم الله، فبموته يفقد هذا الرجاء الباطل.

الرجاء بركة عظيمة للإنسان الروحي المجاهد، الذي يحتمل الآلام متطلعاً إلى المجد الأبدي المُعد له من قِبل الله مجاناً، أما بالنسبة للشرير فالرجاء يمثل تهلوناً وتراخياً. فإنهم يسلكون في طريق الهلاك مدّعين أنهم يخلصون ويتمتعون بملكوت السموات، رافضين أن يُعيّ روا اتجاههم نحو الأبدية، مثل هؤلاء يكون رجؤهم ليس إلا مقرة.

✠ عندما يموت إنسان بار لا يهلك الرجاء . إنه يوجي أن ولاده يسلكون حسناً، ويوجي أن ينال أموراً عظيمة. هذه العبارة أيضاً تنقلنا إلى الأفكار الخاصة بالقيامة، أو إلى الأجيال القادمة بعدنا. أو تعني أن من كان بلائاً نعم في كل هذه الأمور فعلاً، وسينعم بتحقيقها المستقبلي الكامل، أخيراً [325] سيتمتع بالمجد الذي بعد الموت.

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ يا بُنيّ، قبل كل شيء لا تحسب نفسك شيئاً، فهذا هو والد التواضع. والتواضع يلد التعليم، والتعليم يلد الإيمان، والإيمان يلد الرجاء، والرجاء يلد المحبة ، والمحبة تلد الطاعة، والطاعة تلد الثبات بلا وُوع.

✠ يا ابني، أسوع وانتبه، لئلا تضلّ وتتكاسل وتواني فتكون حقواً في الدهر الآتي. لأنه مكتوب: الويل للمتوانين، فإن آخرتهم قد اقتربت، وليس معين لهم ولا رجاء خلاص.

القديس أنبا أنطونيوس

"الصديق ينجو من الضيق،

ويأتي الشرير مكانه" [ع 8]

كثراً ما ينصبُ الشرير فخاخه للصديق، وإذا به يسقط هو فيها، فيشعر الصديق بعناية الله الفائقة له. إذ يردل الشرير الحب والرحمة يُلقي بنفسه في يد العدالة، فيشوب من الكأس التي أعدها لنفسه ظاناً أنه يُقدمها لأخيه. الصليب الذي أعده هامان لمودخاي، صلب عليه هامان (إس 7: 9-10)، وجب الأسود الذي خطّط له متهمو دانيال للخلاص منه، ألواهم وعائلاتهم فيه والتهمتهم الأسود الجائعة (دا 6).

سفف المصربون دماء أطفال الإسرائيليون، وإذ عطش المصربون ووجوا الدماء ممتوجة بماء النيل. بالكيل الذي به يكيل الإنسان لأخيه يُكال

يه.

ثالثاً: في الحكم [ع 9-15]

"بالفم يُخرّب المنافق صاحبه،

وبالمعرفة ينجو الصديقون" [ع 9]

المنافق ينطق بغير ما يبطن في داخله. فلا يُحطم نفسه وحدها، وإنما يجتذب صاحبه معه. وكأن سليمان الحكيم يدعونا إلى التمتع بروح التمييز والهروب من صحبة المنافقين حتى لا نهلك معهم.

✠ لا تحمل لإنسان سوء نية حتى لا تصير أتعابك باطلة.

✠ الإنسان الذي له خبث الانتقام في قلبه عبادته باطلة.



✠ هذا هو نضالنا: ألا يكون لنا انفعالاً في الفم أو إثم أو خبث في القلب.

## الأب إشعياء

إن كان المنافقون المخادعون يهلكون بكلماتهم المملوءة خداعاً، فإن ولاد الله يستطيعون بروح التمييز أن يفلتوا من خداع المنافقين كمن من خداع عدو الخير.

✠ للنفس إواز من إحساسها العقلي تعرف به الفرق بين الصدق والكذب، كما يميّز الفم بين الخمر والخلّ، وإن كانا متشابهين في اللون، هكذا النفس من الإحساس العقلي تعرف الفرق بين المنح الروحية والتخيلات الشيطانية.

## القديس مقاريوس الكبير

✠ يا بُنيّ، لا تتكلم بغضبٍ، بل ليكن كلامك بحكمة ومعرفة ، وكذلك سكوتك أيضاً، لأن آباءنا الحكماء كان كلامهم مملوءاً من الحكمة والتمييز، وكذلك سكوتهم.

## القديس أنبا أنطونيوس

"بخير الصديقين تفرح المدينة،

وعند هلاك الأشوار هتاف" [ع 10]

إن كان المنافق يُهلك صاحبه، فإن الصديق يصير بركة المدينة بأكملها، ليس فقط بلشاداته ونصائحه، وإنما أيضاً بصلواته وطلباته عن الغير، وبركة الرب العاملة فيه. يقول الرب: "طوفوا في شوارع أورشليم وانظروا واعرفوا وفتشوا في ساحاتها، هل تجدون إنساناً أو يوجد عامل بالعدل، طالب الحق، فاصفح عنها؟!!" (إر 5: 1).

أما بالنسبة للأشوار فعند موتهم يخزن الأوار على هلاكهم، لكنهم يهتفون فرحاً من أجل إنقاذ البسطاء الذين كان يقاومهم الأشوار ليحطموهم.

"بركة المستقيمين تعلو المدينة،

وبغم الأشوار تُهدم" [ع 11]

الصديقون بركة ليس فقط لأنفسهم وعائلاتهم، بل وللمدينة كلها.

يقدم لنا القديس أنطونيوس الكبير صورة رائعة للقديس باخوميوس الذي بروكته "تعلو المدينة"، وذلك في حديثه مع ولاد القديس باخوميوس أثناء زيارتهم له، إذ قال لهم: [ لا تتوجع قلوبكم، يا ولادي، من أجل رجل الله الصديق المزيّن بكل الفضائل أبيتنا باخوميوس لأنه رقد، لأنكم قد صوتم معه جسداً واحداً وشركاء في الأعضاء (أي العضوية)، وقد امتلأتم من نعمة روح الله القنوس التي كانت تُثير داخله. وفي الحقيقة إنني كنتُ أشتي أن أنظره في الجسد، وبحقٍ إنني لم أستحقه، ولا سيما أن النفوس التي جمعها حوله هي مقدسةٌ لرب الصباؤوت، وأولئك سوف يُظهرون الأمر أنهم مرتفعون أكثر منا ويسيروا في طريق الوصل التي للمسيح التي هي الشركة المقدسة.]

✠ صلّوا، إذن لأجل العالم، لأن "عينا الرب نحو الصديقين، وأذناه إلى صواخهم" (مز 34: 15). فأنتم تعلمون جيداً أنّ الله يسمع صلاة الأوار وأنّ [\[326\]](#) توصل الإنسان الصالح له فاعلية عظيمة، فاذكرونا بلا انقطاع.

## القديس أنبا سوابيون أسقف تميّ

كما تتبرك المدينة بوجود القديسين وصلواتهم، تتحطم أيضاً بغم الأشوار المملوء تجديفاً وكذباً.

"المحتقر صاحبه هو ناقص الفهم،

أما ذو الفهم فيسكت" [ع 12]

أحياناً يكون الصمت هو أفضل ما نفعله، خاصة إن كانت كلماتنا تفقدنا سلامنا، أو تُسيء إلى أعماقتنا، أو إلى الغير.

الإنسان الجاهل يتّرد أخطاء الغير، ويؤكز على ضعفاتهم، فيحتوهم، أما الحكيم فيستر على ضعفات إخوته ويسندهم في كل جانب إيجابي لنموهم وبنيتهم المستمر.

✚ لا يوجد عمل محبة أفضل من أن لا يحتقر الإنسان أخاه كما هو مكتوب: "لا تُبغض أخاك في قلبك، إنزلًا تُنذر صاحبك، ولا تحمل لأجله خطية" (لا 19: 17). وعلى ذلك فإذا رأيت أخاك مستورا في الخطية وأنت أهملت في إنزاله حتى يعرف حينئذ خطاه فسيطلب دمه منك. ولكنه إذا كرر الخطية واستمر فيها فهو يموت بخطيته، وحيث لك أن تشفيه بالمحبة نون أن تحرجه ولا تروى به كعدو.

أنبا يونس القصير

✚ إذا صليت ولم يأت على فكر شيء من الشر، فقد صوت حوا. الذي يلوم أخاه أو يحتوه أو يقع فيه أمام آخرين أو يظهر له غضبا، فهو بعيد من الرحمة. وإن قال إنسان إنه يريد أن يتوب من خطاياهم وهو يفعل شيئا من ذلك فهو كذاب [327].

القديس أنبا إشعيا

"الساعي بالوشاية يفشي السر،

والأمين الروح يكتم الأمر" [ع 13]

الإنسان الأمين لا يفشي الأسرار التي أوتن عليها، اللهم إذ كان في ذلك بنيان لنفوسهم وفي الحدود اللاتقة لخلص الغير لا التشهير بهم.

✚ عبس وجهك لدى من يبتدئ أن يقع في أخيه قدامك، فإنك إن فعلت ذلك تكون متحفظا عند الله وعنده.

مار إسحق السرياني

"حيث لا تدبير يسقط الشعب،

أما الخلاص فبكثرة المشيرين" [ع 14]

الاعتماد الكلي على حكم الإنسان نفسه هو غاية الغلوة، فإنه حتى أكثر الناس حكمة وتقوى لهم أخطؤهم الجسيمة، وأحيانا عدم القوة على التمييز. لا يوجد إنسان معصوم من الخطأ. فالإنسان في حاجة إلى طلب مشورة الله والالتجاء إلى أب روعي أو مرشد روعي. فقد قدّر حبعام أغلب المملكة لأنه تجاهل هذه الحقيقة الهامة، وكثيرون أصابهم أضرار جسيمة لذات السبب [328].

يليق بالمؤمن ألا يتكل على فكرة ذاتي ومشاعره، بل يستشير ويناقش بروح التواضع والرغبة الصادقة في الاستفادة بقوات الآخرين وخواتهم.

يذكر لنا سفر دانيال احتياج نوحذنصر إلى مشير حكيم من قبل الله، وإذ كشف له السر مجد الملك إله دانيال (دا 2: 46). كما احتاج بيلشاصر الملك إلى مشير (دا 5: 13).

✚ إذ نريد كلنا أن نخرج من مصر، ونهرب من فوعن، نحتاج بوجه التأكيد إلى موسى آخر، وسيطاً من الله ولدى الله، لكي بوقوفه من أجلنا فيما بين العمل والعلم (التأمل) يمد نواعي الصلاة إلى الله، إلى أن يعبر الذين يقتادهم بحر خطاياهم، ويقهروا عماليق (خر 17)، وينصب راية النعوة. فقد انخدع من يسلم ذاته لهذا الطويق (الوهباني)، ويتوهم أنه لا يحتاج إلى من يقوده ويرشده. [329]

القديس يوحنا الراجي

✚ قال شيخ: [وق إنسان غني جميع ممتلكاته، وعتق عبده وزهد في الدنيا، ثم صار متكلأ على ذاته مرشداً لنفسه، ورأى ألا يكون تابعا لغوره ولا أن يتعلم ممن هو أقدم منه، فسقط في نجاسات بشعة وكاد أن يهلك ولا أن الله بفضلته أنقذه بالتوبة، فتعلم بالخوة أن التواضع هو أعظم من الأعمال].

بستان الرهبان

✚ إن لم يمش (المؤمن) مع مرشده من البداية حتى النهاية، فلن يصل أبداً إلى المدينة. فاطرح مشيئتك خلفك وتواضع وأنت تخلص.

"ضرراً يُضر من يضمن غريباً،

ومن يُبغض صفق الأيدي مطمئن" [ع 15]

سبق فتحدث عن عدم التسرع في ضمان إنسان غريب. نون فحصى وتدبير حسن، سواء من جهة صدق احتياجه، وواسطة استخدامه للقوض، وإمكانية المقترض والضامن للسداد (راجع أم 6: 1-5).

يخشى الحكيم من التسرع في ضمان إنسان غريب جاء ليقضي ليلة أو يومًا للاقتراض دون وجود ضمانات للسداد، أو عدم جديته في السداد. أما مسيحننا فقد وقّع بدمه على خشبة الصليب ضامنًا إيانا. لقد دفع ثمن خطايانا، الموت، فهو قادر على السداد. يقول الرسول بولس: "فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم إفتقر وهو غني، لكي تستغنوا أنتم بفقوه" (2 كو 8: 9). صار ضامنًا لنا نحن الغرباء، لكي يزع عنا تغربنا. "فلستم بعد غرباء وزلاء، بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله" (أف 2: 19). بحبه الفائق يقول: "حينئذ رددت الذي لم أخطفه" (مز 69: 4)، إذ سدد ديوننا التي لم يقترضها، فصونا به أحولًا [330].

## 2. مكافآت البر الأكيدة 16-31

أولاً: فضائل مسيحية 16-23

1. نعمة المرأة مكرّمة

"المرأة ذات النعمة تحصل كرامة،

والأشداء يحصلون غنى" [ع 16]

في الترجمة السبعينية: "المرأة ذات النعمة ترفع الكرامة للإنسان، أما التي تكوه الأمور البهولة فهي عرش للهوان". بمعنى أنه بسبب الزوجة التقية والحكيمة يكرّم رجلها، أما التي لا تهتم بأبديتها وخلصها، فتصير كرسياً للعار، كل من يلتصق بها يخسر كرامته. وكأن الحكيم هنا يحث الإنسان أن يختار شريك الحياة ذا نعمة وتقي.

الأشداء أو الأقوياء جسمانيًا غالبًا ما يكونوا قادرين على العمل من أجل التمتع بالثروة، كما على حمايتها ممن يحاولون سلبها أو اغتصابها. هكذا بالنعمة والوداعة تستطيع المرأة أن تتال كرامة وتقديرًا في أعين الكثيرين. ليس في المرأة ما هو أجمل من لمسة النعمة ومسحة التواضع والوداعة واللفظ مع الحكمة. هذا ما لمسّه داود النبي في شخصية أيبجايل، إذ قال لها: "مبارك الرب إله إسرائيل الذي أرسلك هذا اليوم لاستقبالي. ومباركة أنت لأنك منعيني اليوم من إتيان الدماء، وانتقام يديّ لنفسي" (1 صم 25: 32-34).

كما استطاعت راعوث الأممية أن تتال نعمة في عيني الله الذي اختار أن يأتي كلمة الله متجسدًا من نسلها، وفي أعين الشعب. وكما قال لها يوحنا: "لأن جميع أبواب شعبي تعلم أنك امرأة فاضلة" (يا 3: 11).

✠ إذ يتحدث عن مجد الرجل، يقيم بولس الآن توازنًا هكذا، فلا يفتخر الرجل فوق الحد اللائق، ولا يُضغظ على المرأة. ففي الرب المرأة ليست مستقلة عن الرجل، ولا الرجل مستقل عن المرأة. إن كنت تسأل من الذي جاء بعد الآخر، فإن كل منهما هو علة الآخر، أو بالأحرى ليس كل من الآخر بل الله هو علة الكل. [331]

✠ وقفت النسوة عند الصليب، الجنس الضعيف الذي ظهر أكثر قوة، وهكذا تغيرت كل الأمور تمامًا. [332]

القديس يوحنا الذهبي الفم

ب. رحمة الرجل تفيد نفسه

"الرجل الوحيد يُحسن إلى نفسه،

والقاسي يكسر لحمه" [ع 17]

ما يفعله الإنسان بالغير إنما يقدمه لنفسه، فما يملسه من رحمة مع الآخرين إنما يدفع به للتمتع بالوراحم الإلهية، كما يكسب لنفسه السلام الداخلي. والذي يظن أنه يُحطم الغير بعنفه إنما يُحطم نفسه وهو لا يبوي. الكأس التي نملؤها للآخرين نلتوم نحن بشربها.

✠ ما هي النقوة؟ هي قلب رحيم على جميع طبائع الخليقة.

✠ صلاة الحقود كبذار على صفاً (صخرة). ناسك غير رحيم كشجرة بلا ثمر.

مار إسحق السرياني

✠ كُنْ راعباً في الصالحات وحافظاً لها، خادماً مريضاً عند سيدك، تلميذاً متواضعاً لذاك الذي لأجلك وضع نفسه، تلميذاً مطيعاً للمطيع ومتحملاً

للمتحمل، طويل الأناة للطويل الأناة، رحيماً لأجل الوحيد، حاملاً لأنقال قريبك كما حمل هو نفسه أثقالك، محباً للجميع بإخلاص كما أنه هو ذاته أحببنا، تابعاً له في كل الأمور حتى يستقبلك في راحته العظمى حيث "ما لم ترَ عين ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان، ما أعدّه الله للذين يحبونه" (1 كو 2: 9).

القديس برصونفوس

ج. زرع البرّ يهب مكافأة حقيقية

"الشريير يكسب أجرة غش،

والورع البرّ أجرة أمانة" [ع 18]

يربط الحكيم بين الشر والغش، وبين البرّ والأمانة. فالشر يحمل في داخله خداع للنفس وللصوة الداخلية، فيظن الشريير في الخطية الحياة المبهجة والسعادة أو الغنى أو الكرامة. والصديق أو البار يرى في الأمانة مع الله ومع نفسه كما مع الناس سر سعادته الداخلية. فالشر يحمل في داخله ثوره الفاسد، والبرّ يحمل في داخله مكافأته.

المثل الواضح لهذا التقابل الخطير هو سنحريب ملك أشور وحزقيا. الأول في شوه كان يعيّر الله، ويتكلم ضده في عجرفة وتشامخ. فيقول: "كما أن آلهة أمم الأراضي لم تنفذ شعوبها من يديّ، كذلك لا ينفذ إله حزقيا شعبه من يديّ" (2 أي 32: 17). أما حزقيا النقي، رجل الصلاة، فتمتع بخلص من يد أشور من قبل السماء عينها.

يحصد الشوير الغش الذي ظن أنه يخدع به الغير، ليجد نفسه أنه يغش ذاته. وأما الجاد في زرع بنور البرّ فيجد مكافأة أكيدة.

د. البرّ يهبنا حياة

"كما أن البرّ يؤول إلى الحياة،

كذلك من يتبع الشر فإلى موته" [ع 19]

القداسة الحقيقية هي حياة وسعادة حقيقية، أما من يجري وراء الشر إنما يجري لينهي حياته.

هـ. السلوك بلا التواء يقدم لنا بهجة في الرب

"كراهة الرب ملتوو القلب،

ورضاه مستقيمو الطرق" [ع 20]

ليس شيء لا يطيقه الرب مثل الوياء والالتواء، وليس شيء يحبه الرب مثل الاستقامة والقداسة.

و. العمل الجماعي لا يبرر الشر

'يد ليد لا يتبرر الشرير،

أما نسل الصديقين فينجو" [ع 21]

رابط الأثوار معاً لا يحميهم من ثمر شومهم، أما الصديقون فيتمتعون هم ونسلهم السالكون على مثالهم بالحماية الإلهية.

ز. جمال المرأة في عقلها

"قرامة ذهب في فنطيسة خنزورة،

المرأة الجميلة العديمة العقل" [ع 22]

كثوًا ما تحطم المرأة جمالها بعدم حكمتها فيكون حالها كمن يأتي بقرامة ذهب ويضعها في أنف خنزورة.

يقول J. Vernon McGee : [هل رأيتم خنزورة تسير حولكم وقد وضعت قرامة ذهبية في فنطيسيتها؟ حسنًا يوجد الكثير منها هنا في... إنهم

نساء جميلات بلا تعقل [333].

إن كان الله قد وهب كثوات الجمال الجسدي، فإن ما يعطي هذا الجمال وقله وتقديره هو التعقل والحكمة والتمييز.

يشير الذهب إلى الحياة السماوية التي لن تفسد. فالمؤمن الحقيقي يلتم أن يسلك بفكر سملي عملي، فإن انحرف يكون كالخنزورة التي تتوغل

في الوحل، فتشوّه القرامة الذهبية التي في فنطيسيتها (أنفها).

✠ إن كان يُعتقد أن البتولية أمرٌ ثمينٌ للغاية ولها منظر إلهي، لكن إن كانت الحياة ككل لا تتناغم مع النفس، تصير البتولية "قرامة ذهب في فنطيسة

خنزورة"، أو "لؤلؤة مُداسة بأقدام خنزورة" [334].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

✠ فأولئك الذين تشير إليهم لا يملكون المعرفة التي لا يملكها غير الأنقياء، إنما يقتنون معرفة باطلة يتحدث عنها الرسول قائلاً: "مُعرضًا عن الكلام

الباطل الدنس، ومخالفات العلم الكاذب الاسم" (1 تي 6: 20). هؤلاء الذين يظهرون أنهم ينالون نوعًا ما من المعرفة، أو أولئك الذين يكسبون نفوسهم

لقراءة المجلدات المقدسة، واستذكار الكتب المقدسة غير متخلّين عن الخطايا الجسدية، هؤلاء قيل عنهم في سفر الأمثال: "قرامة ذهب في فنطيسة

خنزورة، المرأة الجميلة العديمة العقل" (أم 11: 22). لأنه ماذا ينتفع الإنسان إن اقتنى الزينة السماوية التي للبلاغة، والجمال الكثير الثمن الذي

للكتاب المقدس، إن كان يفسد هذا الالتصاق بالأفعال القفزة والأفكار الشروية، دافعًا إياها في أرض دنسة، أو ينجسها بالتوغل في قذرة شهواته؟!!

النتيجة هي أن ما هو حلي بالنسبة للذين يستعملونه استعمالاً حسنًا، يصير بالنسبة لهم ليس عاجزًا عن توينهم فحسب بل قذرة ووحل مؤايد، لأنه "لا

يجملُ الحَمْد في فم الخاطئ" (سي 15: 9). إذ يقال له بالنبي. "ما لكَ تحدث بوائضي وتحمل عهدي على فمك؟!!" (مز 50: 16). مثل تلك النفوس لا

تملك مخافة الرب بأي شكل من الأشكال إذ قيل: "مخافة الرب أدبُ حكمةٍ" (أم 15: 33). ومع هذا فإنها تحاول أن تستخلص معاني الكتاب المقدس

بالتأمل المستمر فيه، وبلياقة يسألون في سفر الأمثال: "لماذا في يد الجاهل ثمن؟ ألاقتناء الحكمة وليس له فهم؟" (أم 17: 16) [335].

الأب نسطور

✠ في اختصار إن كان أحد يظن أنه يصير جميلًا بالذهب فهو أقل من الذهب، والذي هو أقل من الذهب ليس سيدًا عليه. لكن أن يعترف الشخص أنه

أقل جمالاً من المنجم الذي في (منطقة) ليديا، يا له من قبيح! إن كان الذهب تُفسده قذرة خنزورة تُثير الوحل بفنطيسيتها (أنفها)، هكذا هؤلاء النسوة

[336]

المتنعمات في لوهن بمبالغة، متهللات بالغنى، يفسدن ما هو جميل حقًا، بواسطة دنس الخوغ للشهوات الجسدية.

القديس إكليمنضس السكنوي

ح. غاية الأوار الخير للجميع

"شهوة الأوار خير فقط.

رجاء الأثوار سُخْط" [ع 23]

ما يَوجاه الأثوار هو أذِيَّة الآخريين، بينما يشتهي الأوار الخير للجميع؛ كل إنسان ينال في نفسه ما يشتهيهِ للغير، ما يطلبه لأخيه يرتد إليه. إذ يُغرس قلب الإنسان في الوب الكلي الصلاح، يفيض القلب بالشوق نحو عمل الصلاح مع كل إنسانٍ ما استطاع. لهذا يوصينا الموتل: "تلذذ بالوب فيعطيك سؤل قلبك" (مز 37: 4).

ثانيًا: العطاء بسخاء [ع 24-26]

العطاء في حقيقته هو أخذ، والسخاء في العطاء هو غنى وزدهار، وإراحة الغير ت جلب لناراحة. يقول السيد المسيح: "أعطوا تعطوا...". (لو 6: 38).

ويقول الرسول: "من يزرع بالشح، فبالشح أيضًا يحصد، ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضًا يحصد. كل واحد كما يُوِي بقلبه، ليس عن حزنٍ أو اضطرار، لأن المعطي المسرور يحبه الله" (2 كو 9: 6-7).

"يوجد من يُفرق فيزداد أيضًا،

ومن يمسك أكثر من اللائق وإنما إلى الفقر" [ع 24]

من يهتم بالعطاء للفواء يُبلك الله كل ما تمتد إليه يديه، فيزداد غنى وبركة، أما من يمتنع عن العطاء بسبب شُحّه وبُخله، يفقد بركة الرب فيُحسب فقراً.

تجتمع الشياطين سواً ضدك مثل المصريين، وإبليس رئيسهم مثل فوعن، ويحاصرونك بالهموم والأفكار التي تظلم نفسك وتحرمك من رؤية نور معرفة المسيح.

وها هي الأفكار التي يبدؤون إثرتها في عقلك:

لماذا تركت العالم حيث كان يمكنك أن تصير بواً بسهولة؟

لماذا قمت بتبديد ثروتك التي كنت تتصدق منها حينما كانت بجانبك؟

الآن وقد وزعتها بسوعة وقبل الأوان، فبما تكون أعطيت لمن لا يستحقونها. فإذا كنت حفظتها واستثمرتها بحكمة، لأمكنك الآن أن تستضيف الغرباء وتخفف آلام التعابي وتكسو العريانين، وتساعد الوهبان والمتوحدين بعطاياك، وتقف بجانب الأمل واليتامى؛ كان سيصبح متولك مكاناً للأعمال الصالحة كلها؛ فكلما كانت أموالك بجانبك تساعدك على الراحة وعلى تخفيف آلام الآخريين [337].

القديس مار فيلوكسينوس

"النفس السخية تُسَخِّن،

والمروي هو أيضًا يروى" [ع 25]

السخي، خاصة على المعتزليين والمتألمين، في حب خالص ينال من الله مئة ضعف من وراحم الله في هذا العالم. عجيب هو الله فإنه وهبنا كل شيء، ويهبنا أيضًا سخاء النفس واتساع القلب لنستخدم ما وهبنا بطريقة لائقة، ويعود فود لنا مئة ضعف من أجل تجاوبنا مع عطيته لنا.

الحب يروي نفوس الآخريين، فيروي الله بحبه نفوسنا الظمأنة.

LXX "كل نفس مبلركة هي بسيطة [25]، لا تلتصق بالأمر الزمنية، ولا تتحط إلى أسفل بأجنحة غير مبسوطه، إنما تشوق ببهاء الفضائل، تسبح في الهواء الطلق بجناحي الحب العزوج (الله وللويوب)، وتوى كيف تقدم للآخرين ما تجاهد فيه ولا تكون في راحة خاملة، بل تقول في أمان: "الوب

أعطى، الرب أخذ، مبلرك اسم الرب، ليفعل حسب مسوته!"

القديس أغسطينوس

✠ يقول: النفس التي تُبْلِكُ تُسْمَنُ، والمُرْوِي هو أيضًا يُرْوَى [25]. فإن الذي يُبْلِكُ من الخرج بالكولة يتقبل في الداخل سمنة اتساع (القلب)، وبينما لا يكف عن أن يُرْوِي أذهان سامعيه بخرم البلاغة، يروى بالأكثر بالعطية المتكاوثة...

البابا غريغوريوس (الكبير)

✠ ليت هؤلاء الذين يخفون كلمة التعليم في داخلهم أن ينصتوا في فوع لصوت الدينونة الإلهية حتى يزع هذا الفوع فوعًا آخر من قلوبهم (أي أن يزع الفوع من الدينونة الفوع من الإقدام على التعليم). وليعلموا أن الذين لا يتقدمون بمواهبهم تضيع منهم ويخسرونها؛ لا يخسرونها فقط بل مع الخسرة تصيبهم اللعنة . وليسمعوا كيف أن بولس كان يصدق أنه ويء من دم إخوته قدما لم يؤخر جهداً في تعنيف الخطايا. في هذا يقول: "لذلك أشهدكم اليوم هذا أي ويء من دم الجميع. لأني لم أُؤخر أن أخوكم بكل مشورة الله" (أع 20: 26-27). وليسمعوا أيضاً كيف أن الصوت الملائكي يحذر يوحنا قائلًا: "ومن يسمع فليقل تعال" (رؤ 22: 17)، بمعنى أن الذين يسمعون صوته في أعماقهم عليهم أيضاً أن يرفعوا أصواتهم ليجذبوا الآخرين إلى حيث يدعوهم الله . هذا لئلا إذا تقدم أحد هؤلاء خالي اليدين يجد الأبواب موصدة أمامه. وحينئذ يسمع قول إشعياء الذي إبان خدمة الكلمة أغلق شفثيه بالرغم من أن النور السموي أشرق وأضاء عليه وهو بهذا يصوح نادماً موبخاً نفسه قائلًا: "ويل لي أي هلكت لأني إنسان نجس الشفتين" (إش 6: 5). وليسمع هؤلاء كلمات سليمان التي تبين كيف أن المعلم توداد حكمته إذا لم يحجب مواهبه بسبب خطيئة الخمول، والتي تقول: "النفس السخية تُسْمَنُ والمُرْوِي هو أيضًا يُرْوَى" (أم 11: 25). الذين يخرجون لخدمة التعليم يوزعون بركاته، وبذلك يمتلئون داخلًا ويؤدون. وكلما استمر المعلم يروي سامعيه بنبذ الكلمات الروحية الفعالة، أسكرته رشقات النعمة المتكاوثة . ليعلم هؤلاء كيف أن داود قام بتقديم ذلك بموهبة من الله، ولم يخبئ موهبة التعليم التي أعطاهها الله إياه: "هوذا شفثاي لم أمنعها. أنت يارب علمت. لم أكنم عدلك في وسط قلبي. تكلمت بأمانتك وخلصك" (مز 40: 9-10) [338].

البابا غريغوريوس (الكبير)

✠ "أثر غضبه هو هلاكه" (سي 1: 22)، "الإنسان الغضوب ليس جميلًا"، فإنه لا يوجد شيء أكثر عيبًا ولا أقبح من الوجه الملتهب غضبًا. القديس يوحنا الذهبي الفم

"محتكر الحنطة يلغنه الشعب،

والبركة على رأس البائع" [ع 26]

يليق بنا ألا نحفظ بركات الرب وعطاياه لأنفسنا وحدنا في أنانية، بل نقدم مما وهبنا لإخوتنا. ربما يقصد بالاحتكار هنا أن يحتفظ الإنسان بالحنطة ولا يبيعهها منتظرًا ارتفاع السعر حيث يملئ شروطه على المشترين.

✠ ليت محبة المال تنتهي، لئلا شهوة (الغنى)... أن تطلب زيادة في السعر علامة الخبث لا البساطة. لذلك قيل: "من يطلب سوءًا عاليًا لحنطته يلغنه الشعب".

✠ بحق يقول سليمان الحكيم: "محتكر الحنطة يتركه للأمم"، لا يورثه، لأن من يقتني الطمع لا يعمل لصالح خلفائه.

القديس أمبروسيوس

✠ "محتكر الحنطة يلغنه الناس". من يحتجز لنفسه (الحنطة) ليس بهرحمة. لا يجمع (الحنطة) من أجل الرحمة. مع أنه ما لم يجمع كيف له أن يقدم رحمة؟ أليس أيضًا حقيقة أن الناس يبلكون من ينفق ويعطي؟ كما هو مكتوب هنا وعلى صفحات الأسفار المقدسة؟ [339]

القديس الأنبا شنودة

وى البابا غريغوريوس (الكبير) أن من يحتجز الحنطة لنفسه ويحتكها هو ذاك الذي يحتجز كلمة الكورة المقدسة لنفسه، ويلتزم بالصمت نون الانتفاع بها في إصلاح الآخرين، مثل هذا يستحق لعنة الشعب [340].

الذين يستطيعون التعليم بتأثير عظيم إلا أنهم يبتعدون بفعل التواضع المفوظ، ينبغي أن يتعلموا بأن يستدلوا من التفكير في الأمور الصغرة كم يخطئون كثرة في حق المهام الأكبر والأعظم. ولذلك إن كان لهم أن يخفوا الأموال التي في حوزتهم عن الإخوة المعوزين، فإنهم نون شك يبتون فيهم الكآبة والحزن. ليتفكروا كم هم متورطون في ذنب عظيم، لأنهم إذ يحجبون كلمة التعليم عن الإخوة الخطة، يحجبون نواء الحياة عن أنفس ساورة إلى الموت. لذلك بالحق يقول الحكيم: "الحكمة المكتومة والكنز المدفون، أي منفعة فيهما" (سي 20: 32). إن كانت مجاعة تفني شعباً، وأخفى هذا الشعب قمحه، فؤلاء بلا شك هم دعاة للموت ومبشرون به. وعليه ليتفكر الذين لا يتقدمون لخدمة خبز النعمة التي قد أنعم بها لهم عندما تهلك النفوس من العطش للكلمة المقدسة، في هول العقاب. لذلك قيل أيضاً بالحق على لسان سليمان: "محتكر الحنطة يلغنه الشعب" (أم 11: 26) الذي يخبئ الحنطة يحتكر لنفسه كلمات التعليم المقدس. إن مثل هذا الإنسان تصيبه اللعنة، لأنه بسبب خطيئة الصمت يستحق عقاب كل الذين كان يمكن أن يسلكوا في الصواب بسببه [341].

البابا غريغوريوس (الكبير)

### ثالثاً: البحث عن الصلاح [ع 27-31]

البار لا يعتمد على الغنى المادي، بل على البرّ الأصيل [ع 28]. يوث مكافآت تبني بيته [ع 29]، ووى ثمر حياته في نفوس يوقدها نحو الرب [ع 30].

"من يطلب الخير يلتبس الرضا،

ومن يطلب الشر فالشر يأتيه" [ع 27]

من يسعى نحو الصلاح يكافأ حسب إخلاصه وأمانته، فينال رضا الآخرين، ويصير موضع فرحهم. أما من يصنع الشر ويؤسر بمتاعب الآخرين والإساءة إليهم، فترتد هذا عليه. وكما قال أونوي بلزق: "سبعون ملكاً مقطوعة أباهم أيديهم وأرجلهم كانوا يلتقطون تحت مائدتي، كما فعلت جرائني الله" (قض 1: 7). يقول الرسول: "الذي يزرع الإنسان إياه يحصد أيضاً. لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً، ومن يزرع للروح، فمن الروح يحصد حياة أبدية. فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل، فإذا حسبنا لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولاسيما لأهل الإيمان" (غل 6: 7-10).

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم إنه يليق بنا أن ننتهز كل فرصة لعمل الخير، فإن ضاعت الفرصة قد لا تعود مرة أخرى [342].

ويقول الأب ماريوس فيكتورينوس: [إنه لا يكفي أن نعمل الخير بل يؤمننا أن نسعى دوماً لعمل الخير، فإن كثوين بدأوا بعمل الخير وتوقفوا،

إما لأنهم تعبوا أو ضلوا عن الطريق. يؤمننا ألا نفشل في عمل الخير والاستمرار فيه [343]. كما يقول أيضاً: [الوقت مقصر، والحياة تبلغ نهايتها سريعاً،

نهاية العالم على الأبواب. لنا فرصة، أي مادمننا في الحياة أو لا تزال الحياة قائمة في هذا العالم [344].]

"من يتكل على غناه يسقط،

أما الصديقون فزوهون كالورق" [ع 28]

يقول الرسول: "أوصي الأغنياء في الدهر الحاضر أن لا يستكبروا، ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى، بل على الله الحي الذي يمنحنا كل

شيء بغنى للتمتع، وأن يصنعوا صلاحاً، وأن يكونوا أغنياء في أعمال سالحة" (1 تي 6: 17-18).

يحنرنا السيد المسيح من الإقتداء بالغني الغبي الذي قال: "أعمل هذا، أهدم مخزني، وأبني أعظم، وأجمع هناك كل غلاتي وخواتي، وأقول



نفسى: يا نفسى لك خوات كثوة موضوعة لسنين كثوة. استريحى وكلى واشوي وافوحى" (لو 12: 18-19).

فكر في نفسه قائلاً: ماذا أعمل، لأن ليس لي موضع أجمع فيه أثملي. قال أعمل هذا. أهدم مخزني وأبني أعظم وأجمع هناك جميع غلاتي وخواتي. ليس هناك موقف أكثر تفاهة من هذا. **فالحقيقة أنه قد هدم مخزنه، إذ أن المخازن الآمنة التي يعتمد عليها هي بطون الفقراء، وليست هوائط المخازن...**

حقاً أتى الموت، وأخذ كل هذه الرفاهية، واقتاده كأسير منكسر الرأس، يئن خزيًا لا يستطيع الكلام، يوتعد خائفًا، وكأنما تمتعه بكل هذا الترف كان حلاً.

أخراً أصبح الغني يتضوع إلى الفقير متوسلاً له، وهو الذي كان من قبل ملقى جائعاً يتعرض لأفواه الكلاب. انعكس الوضع و**عرف الجميع من هو الغني الحقيقي ومن هو الفقير الحقيقي، وهكذا أصبح لعازر أغنى الجميع والآخر هو أفقر الجميع**. وكما هو الحال في المسوح حيث يدخل الممثلون بأقنعة مستعرة لملوك وقادة وأطباء ومعلمين وحكام وجنود، بينما هم في حقيقتهم ليسوا كذلك، هكذا في الحياة الحاضرة، فالفقر والغنى ليست إلا أقنعة، فإنك إن جلست في المسوح ورأيت أحد الممثلين يرتدي قناع ملك فإنك لا تحسبه محظوظاً لذلك ولا تعتقد أنه ملك فعلاً، ولا تتمنى أن تكون مثله، ولكن لأنك تعرف أنه تاجر أو ربما صانع حبال أو صانع واميل أو شيء من هذا القبيل، فإنك لهذا لا تحسبه محظوظاً بسبب قناعه المستعار أو زيّه الذي يرتديه، ولا أن تحكم على وضعه الاجتماعي بسبب رخص زيه الآخر، فليست هذه علامة تعتمد عليها.

وهنا أيضاً نفس الشيء، الجلوس هنا في العالم كما لو أنك بالمسوح، وبالنظر إلى الممثلين على خشب المسوح ترى العديد من الناس الأغنياء، ولكنك لا تعتقد أنهم فعلاً أغنياء، لكنهم يرتدون أقنعة مستعرة للأغنياء [\[345\]](#).

**القديس يوحنا الذهبي الفم**

"من يكدر بيته يرث الريح،

والغبي خادم لحكيم القلب" [ع29]

إن كان الذي يزرع القليل من البذور يحصد الكثير في وقت الحصاد، وإن كان من الشرر الصغير تحدث حوائق قد تلتهم الآلاف من الأفدنة كما يحدث في الغابات، هكذا من يزرع القليل من الشرور والعادات الرديئة يحطم بيته، وربما أحفاد أحفاده، الذين يتمثلون به وفي شيء من المبالغة. أما الجزء الثاني من المثل فيشير إلى أصحاب السلاطين الأغنياء، فيحسبون حياة الآخرين بين أيديهم، لكن سوعان ما ينهارون قدام ولاد الله الحكماء الأتقياء.

قُدّم دانيال أمام الملك بلطشاسر، فقال له الأخير: "أأنت هو دانيال من سبي يهوذا الذي جلبه أبي الملك من يهوذا؟" (دا 5: 13) في نفس الليلة قُتل بلطشاسر وانتهت مملكة بابل، بينما كُرم دانيال.

أيضاً وقف بولس ليحاكم أمام الملك أغريباس، فإذا بالملك يقول: "بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً" (أع 26: 28).

**ثمر الصديق شجرة حياة،**

**وراج النفوس حكيم" [ع30]**

يقدم رجال الله ثمر البرّ كشجرة حياة، يقطف منها الخطة فينتعشون ويحيون. لا يقدمون تعاليم نظرية مجردة، بل كلمة الله واهب الحياة. وهم في هذا يربحون النفوس لحساب ملكوت الله.

هذا ما يبيغيه ولاد الله، مقتدين بالوسول بولس الذي كان يود أن يربح نفوس كل البشوية. "إني إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكتوين. فصوت لليهود كيهودي لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس... صوت للكل كل شيء

لأخلص على كل حالٍ قوماً" (1 كو 9: 19-22).

"هوذا الصديق يجزى في الأرض،

فكم بالحوي الشرير والخاطيء" [ع31]

إن كانت الحياة التي نعيشها مملوءة بالضعفات حتى أن الصديقين والأوار الذين سيكافأون في السماء لا يُعفون من التعرض للتجرب والضيقات، بسبب ضعف طبيعتهم وسقوطهم في خطايا، كم بالأكثر يؤم على الأشرار والخطاة المُصوِّرين على شرورهم وعنادهم أن يتوقعوا متاعب أبدية ومصوِّار هيباً!

✠ "إن كان البار بالجهد يخلص، فأين يظهر الأشرار والخطاة؟" ... إن كان الله يمنحنا شيئاً، فسيُمتحن عملنا به، ومن يتبرر إلا ذاك الذي هو أظهر من الشمس؟ من يبغض الله شرير. "الخاطيء" هو من يسلك بالشر. [346]

القديس يوحنا الذهبي الفم

من وحي الأمثال 11

ببرك تفودني في كل حياتي!

✠ اختلَّت كل المولزين أمامي بسبب خطاياي.

من يردّ لي روح الإخلاص والأتان غيوك؟

بك أعرف كيف تنقدس نفسي وأيضاً جسدي!

بك تتناغم حواسي مع عقلي لبناني ومجدي!

بك رى كل شيء مقدساً ومبلاً!

لتروع عني مولزين الغش والمفاهيم الكاذبة.

✠ ببرك أفتدي بك، يا أيها الوديع والمتواضع القلب.

لا يقدر الكوياء أن يتسلل إليّ، ويحطم حياتي بالغباء.

✠ ببرك أتمتع بروح الاستقامة،

فلا انحرف يميناً أو يسوراً.

لا يحملني الاعوجاج إلى القوي والعار!

✠ ببرك رأك أنت غناي وكزوي!

تشبعني وترويني وتغنيني وتؤوح قلبي!

لا أتكلم على غنى العالم وكنوزه،

فالعالم يزول بكل ما فيه.

وأبقى معك في أحضانك إلى الأبد.

لا يتسلط الموت عليّ،

ولا يجد عدو الخير له موضعاً في داخلي!

✚ أَقْتَنِيكَ فَأَقْتَنِي الكمال والأمان.

أَسْلِكُ فِيكَ فَتَمْتَلِيْ نَفْسِيْ فَوْحًا بِالرَّجَاءِ.

أَنْتَ هُوَ مَكَافَأَتِيْ إِكْلِيْلِيْ، وَمَجْدِيْ!

✚ لِيَقِفَ الْعَالَمُ كُلَّهُ ضَدِّيْ،

فَأِنِّيْ مَخْتَفٍ فِيكَ يَا غَالِبَ الْعَالَمِ!

الْعَالَمُ يَبْغِضُنِيْ، لِأَنَّهُ يَبْغِضُكَ!

يَدْبِرُ مَكَائِدَ لِيْ فَيَهْلِكُ هُوَ بِهَا!

صَلْبُكَ الْعَالَمُ فَتَحْطُمُ سُلْطَانُهُ!

رَأَدَ الْخَلَاصَ مِنْكَ، فَانْهَزْتَ قُوَاتِ الظُّلْمَةِ.

✚ تَقِيْمُ مَلَكُوْتِكَ فِي دَاخِلِيْ.

تَحْسِبُنِيْ مَدِيْنَتَكَ الْمَقْدَسَةَ.

لَا يُسْمَعُ فِيهَا كَلِمَةٌ رَدِيْئَةٌ وَلَا مَوْحٌ غَيْرٌ لِائْتِقِ.

بَلْ تَنْطَلِقُ مِنْ فَمِيْ كَلِمَاتُ الْبُرْكَ.

لَيْسَ مِنْ كَلِمَةٍ اسْتِخْفَافٌ بِالْقُرْبِ،

وَإِنَّمَا يَسْمَعُ الْكُلَّ كَلِمَاتِكَ وَاهِبَةَ الرَّجَاءِ.

لَيْسَ مِنْ وَشَايَةٍ وَلَا إِفْشَاءِ السَّرِّ،

بَلْ تُسْمَعُ كُلُّ كَلِمَةٍ لِلْبَنِيَانِ.

✚ بُرْكَ يَحْمَلُ فِيهِ مَكَافَأَةً لَا يُعْبَرُ عَنْهَا.

بِهِ تَنْحَوِلُ نَفْسِيْ إِلَى عُرُوسٍ مَزِينَةٍ بِنِعْمَتِكَ.

وَتَنْتَوِيْ نَفْسِيْ وَتَنْتَشِدُّ، فَلَا يَسْرِقُ الْعَدُوْ غَنَائِيْ،

تَحْمَلُ أَيقُوْنَتَكَ، فَلَا تَعْرِفُ سِوَى الْحُبِّ وَالْحَنُوِّ وَالرَّحْمَةِ!

يَثْمَرُ بُرْكَ فِي ثَمَارِ الرُّوحِ الْمَوْحُوَّةِ.

يَعْلَنُ بُرْكَ عَرَبُونَ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ فِي دَاخِلِيْ.

يَقُوْمُ بُرْكَ طَرِيْقِيْ، فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ اعْوْجَاجٌ،

يَقْدَسُ بُرْكَ لِرَادَتِيْ وَعَوَاطِفِيْ وَاسْتِثْقَاتِيْ،

فَلَا أُطَلِّبُ إِلَّا الْخَيْرَ لِكُلِّ بَشَرٍ.

✚ تَنْتَهَلُ نَفْسِيْ مَعَ خَلَاصِ كُلِّ نَفْسٍ.

اسْتَهْيَ لَيْسَ فَقَطْ أَنْ أُعْطِيَ مِنَ الْخِرَاتِ الَّتِي لِيْ،

بَلْ اسْتَعْبَدْتُ أَيْضًا نَفْسِيْ لِلْكُلِّ لِأَرْبَحَ الْكَثِيْرِيْنَ.

لَأُعْطِيَ مِمَّا وَهَبْتَنِيْ، فَلَيْسَ لِيْ فَضْلٌ فِي شَيْءٍ!

لَيْسَ مَا يَشْغَلُنِيْ فِي كُلِّ حَيَاتِيْ سِوَى رِيْحِ النُّفُوسِ!

## وصايا الحكمة عن السلوك المتناقض

بعد أن قدم الحكيم مقابلة بين البار أو الصديق والشير، أو بين الحكمة والجهالة (ص 10)، ثم أوضح سمات البار وبركات البرّ على المؤمن (ص 11)، يقدم لنا في هذا الأصحاح مقارنة بين سلوك الصديق وسلوك الشير. تكاد كل عبلة أو آية أن تُعلن عن خوة عملية عن السلوك المتناقض للصديق والشير.

1. قبول التأديب ورفضه 1.
2. الإنسان الصالح ورجل المكابد 2-3.
3. المرأة الفاضلة والمرأة المخزية 4.
4. أفكار وتدبير الصديقين والأشوار 5-8.
5. المظاهر الكاذبة الفلغة 9.
6. مواحم الصديق وقسوة الأشوار 10.
7. العمل والكسل 11.
8. شهوة الشير اصطياد الأوار 12.
9. الكلمات الخبيثة واللسان العذب 13-14.
10. سامع المشورة حكيم 15.
11. قمع روح الغضب والستر على الآخرين 16.
12. لسان الحكماء ولسان الجهلاء 17-22.
13. هنوء مع معرفة وليس جهل مع ثؤثة 23.
14. المناورة والتواخي 24.
15. القلق والفوح 25.
16. طريقا البرّ والشر 26.

## 1. قبول التأديب ورفضه

"من يحب التأديب يحب المعرفة،

ومن يبغض التوبيخ فهو بليد" [ع 1]

من يقبل الأدب (التأديب) إنما وغب في الحق. أما من يكوه التوبيخ فيكون أشبه بحيوان (بليد) لا يُقَدِّر الإصلاح (أم 10: 17). إنه يفضل رادته الجامعة، حتى وإن كانت ضد التعليم السليم. قبول التأديب مؤشر صادق للوغبة في التقدم والإصلاح، وبالتالي الرغبة في التمتع بالمعرفة الصادقة. يقول الموتل: "ليضربني الصديق ب رحمة، وليوبخني فربيتّ للوأس" (مز 141: 5). ويقول الرسول بولس: "كل تأديب في الحاضر لا يُؤى أنه للفوح بل للحن، وأما أخوًا فيعطي الذين يتنربون به ثمر برّ للسلام" (عب 12: 11).

من يرفض التأديب يكون كالحيوان الذي يفس من يقدم له أوية للشفاء أو يعضه، لأنه لا يترك ما وراء الألم، إنما يطلب الراحة الوقتية ولو على حساب صحته ومنفعته.

✠ إنني ملزم بوعظكم، وبالأخص استخدام التوبيخ معكم. لأن مثلما تُذيب النار الشمع، كذلك يلين الخوف من العقوبات قلوب الخطاة، ولا يفعل هذا فحسب، بل ويحرق خطاياكم بتوبيخكم ورجوعكم إلى الفادي، ويعني عقولكم ويزيد دلتكم وجهادكم.

✠ إن هذا الأمر نصيحة لا حكم، نواء لا قصاص، تقويم لا تعذيب... علاج روحي لشفاء الخطاة وحفظهم من خطايا جديدة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ التأديب (أو التوبيخ) هو دليل على الرعاية المحبّة، وهو يقود إلى الفهم.

ويظهر المعلم هذا التوبيخ حين يقول في الكتاب: "كم مرّة أردت أن أجمع أولادك، كما تجمع الدجاجة فواخها تحت جناحها ولم تريبوا" (مت 23: 37).

ويقول الكتاب أيضاً: زُفوا وراء الأصنام والحجر، وقربوا محرقاتهم للبعل. "إنه لدليل عظيم على حبّه، فمع أنه يعرف تحوي الذين رفضوه وأنهم جروا بعيداً عنه، مع ذلك يحنّهم على التوبة... باهتمامه بالشعب وبخهم في إشعياء قائلاً: "هذا الشعب أكرمني بشفتيه، وأما قلبه فمُبتعد عني" (إش 29: 13). ويقول أيضاً: "باطلاً يعبدونني، وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس". (مت 15: 9) هناعيته المحبّة تظهر خطاياهم والخلص جنباً إلى جنب [347].

القديس إكليمنضس السكثري

## 2. الإنسان الصالح ورجل المكاييد

"الصالح ينال رضى من قبل الرب،

أما رجل المكاييد فيحكم عليه" [ع 2]

ينال الإنسان الصالح نعمة ونفعاً من قبل الرب، لأن كل صلاح فيه ليس من عنده، إنما هو عطية الرب له خلال النعمة المجانية. وإذ يخضع بالطاعة له ينمو صلاحه ويزداد. أما صلاح الله فمطلق من طبيعته، لا يتغير.

وى البعض أن الترجمة الحرفية لكلمة رضى هي "الإرادة الصالحة"، فهي من عند الرب.

لا نصنع شيئاً صالحاً بأنفسنا وإنما بمشيئة الله ننال هذا الخلاص؛ ونحن مدعوون (قديسين) ليس لأننا نستحق ذلك، وإنما لأن في ذلك

مسوته [348].

القديس يوحنا الذهبي الفم

إن وجدت أشياء أخرى تُدعى في الكتاب المقدس صالحة مثل الملاك (طو 5: 21، 2 مك 11: 6)، أو إنسان (أم 12: 2، مز 37: 23، مت 12: 35)، أو خادم (سي 7: 21، لو 19: 17) أو كنز (طو 4: 9، لو 6: 45)، أو قلب صالح (يهوديت 8: 28، حك 1: 1، سي 26: 4، لو 8: 15)، أو شجرة صالحة (2 مل 3: 19، مت 7: 17-19)، هذه كلها دعيت هكذا باستخدام غير دقيق للكلمة، حيث أن الصلاح الذي فيهم عرض وليس جوهياً [349].

✠ المسيح هو الصلاح الذي كان ينتظره الشعب. [350]

العلامة أوريغينوس

✠ إن فعلت الصلاح تحيا في الله، ويحيا أيضاً الذين يفعلون الخير مثلك [351].

## هرماس

"رجل المكايد" لا يعني صانع المكايد بالأعمال والكلمات فحسب، وإنما من حمل في قلبه أو فكه الرغبة في تدبير المكايد ضد أخيه، حتى وإن لم يحقق ذلك بسبب عجز إمكانياته.

وَجُ هُ الوِب يشقُ على الإنسان الصالح، فيصير الإنسان ثابتاً لا يَؤُوع (رو 14 : 4). أما الشوير فلا يثبت في الدينونة، ولا الخطاة في مجمع الأوار (مز 1: 5). راجع حوشي وأخيتوفل (2 صم 15: 32؛ 16: 15، 17: 23).

✠ يموت البار وهو في قوة بساطته، وفي كامل سيادته على رادته، له نفس ممثلة كما من موج. أما الخاطي وإن كان في رغد العيش، توح منه العطور الذكية يختم حياته في هولة نفسه، ويجتاز يومه الأخير نون أن يأخذ شيئاً من الخوات التي تتعم بها يوماً ما، لا يحمل شيئاً سوى أجرة [352] شوه.

✠ يجيب القديس أيوب: لا تظنوا أنكم سعداء وأنتم منغمسون في الم لذات، لأن ضربات الله لم تحل عليكم في هذه الحياة. "سراج الأشرار ينطفئ". إنه يعطي ضوءاً إلى زمن، لكنه لا يحمل نوراً أبدياً. وبالرغم من أن العالم يحابي مثل هؤلاء الناس لأنهم يملسون رادة الله صاحب السلطان على العالم (يو 14: 30)، لكن عادة ما تحل لحظة التحول في الأحداث، حيث تأتي الأخوان من قبل غضب السماء وسخطها، حيث يُغَيَّلُ الأشرار كالتبن قدام الريح". يُغَيَّلُ الظالمون كالقش، والأوار كحنطة. التفقوا إلى الرب القائل لبطرس: "هوذا الشيطان طلبكم لكي يغولكم كالحنطة، ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك" (لو 22: 31: 32) [353].

## القديس أمبروسوس

"لا يثبت الإنسان بالشر،

أما أصل الصديقين فلا يتقلقل" [ع 3]

✠ الإنسان الذي يؤسس حياته على الشر يكون كمن يبني بيته على الرمل كقول السيد المسيح، فيترنل المطر وتجيء الأنهار وتهب الرياح، وتصطدم ذلك البيت، فيسقط، ويكون سقوطه عظيماً (مت 7: 27). أما الحكيم البار فيؤسس حياته على السيد المسيح - الصخرة - فيترنل المطر، وتجيء الأنهار، وتهب الرياح، وتسقط على ذلك البيت، فلن يَؤُوع.

لا يمكن لفيض الأنهار كما في بلاد مصر وأشور أن تؤذيهم، إنما الذين يبنون على الرمل، أي يملسون حكمة العالم يصيبهم الضرر. الرياح التي تهب هي مثل الأنبياء الكذبة. هذه كلها تحل معاً في موضع واحد، وتضرب البيت. فإن كان مؤسساً على الصخرة لا يصيبهم أذى، إذ لا يوجد طريق للحية على الصخرة (أم 30: 19) [354].

## العلامة أوريغينوس

✠ الذين يسمعون كلمات الرب يشبهون رجلاً حكيماً يبني على الصخر. الذين لا يتبعون كلمات الرب يشبهون إنساناً غيباً يبني بيته على الرمل.

✠ من يملس الفضيلة بصير قارواً بالمسيح الذي يقويه (في 4: 13). إننا نتقبل كل شيء من الله الذي يضع كل الأمور في نصابها. منه تأتي الحكمة والبصيرة والاتحاد مع كل ما هو صالح.

✠ لا يقدر الإنسان الشوير أن يتهم الله كعلة لشوره ولغباوته. إنه يجعل من نفسه مثل غبي عندما ينسحب مما يصدر إليه حسب الطبيعة، فينحرف إلى ما هو على خلاف الطبيعة. [355]

## القديس كيرلس الكبير

✠ يتحدث يسوع عن الظروف البشوية والمصائب كالأشلة إلى المطر والظوفان والرياح، مثل الاتهامات الباطلة والسلب والموت وفقدان أعضاء

الأسوة، والسبب الصادر عن الغير، وكل الأمور البشعة في الحياة التي يمكن للإنسان أن يتكلم عنها. ويقول يسوع إن النفس التي تتبع طريق السمو لا تستسلم لهذه العوارض المحتملة حدوثها. سرّ هذا أن النفس مؤسسة على الصخر.

يشير "الصخر" إلى الاعتماد على تعاليم ربنا يسوع، فإن وصاياه أقوى من أيّ صخرة. إنهم يؤسسون في هدوء فوق كل الأمواج البشرية للحياة. من يحفظ هذه الوصايا بعناية يسمو، ليس فقط على الكائنات البشرية عندما يعلمونهم بخبث، بل وفوق الشياطين أنفسهم بخططهم [356].

القديس يوحنا ذهبي الفم

### 3 . المرأة الفاضلة والمرأة المخزية

"المرأة الفاضلة تاج لبعلمها،

أما المخزية فنخر في عظامه" [ع 4]

من الخطورة أن نحد الفضيلة عند البتولية وحدها. فالمرأة الفاضلة تشوق منها سمات كثرة كما جاء في أم 31 . هذه بحق تاج رجلها. أما المرأة الجاهلة والكسلانة فتسبب له عوا، وتحوه إلى الشيخوخة.

أن يُحسب تاج المرأة زوجها، وتاج الزوج هو زواجه، فإن لكليهما زهرة اتحادهما وهو الطفل الذي بالحقيقة مروج الجسد. تاج الشيوخ أحفادهم، ومجد الأطفال آباءهم كما قيل (راجع أم 17: 6). مجدنا هو أب الجميع، وتاج كل الكنيسة هو المسيح [357].

القديس إكليمنضس السكثري

عندما تذهب لتختار زوجة لا تتطلع إلى صاحبة لك في الحياة فحسب، وإنما صاحبة لك أيضًا في الفضيلة. إنه لأمر محتم أن زوج المرأة الفاسدة يهلك معها في طريقها. لهذا تطلع إلى الفضيلة، لا إلى المال. فتصير الزوجة الفاضلة تاج المجد، لأنها قوية. أما الشرة فكأن نودة تقطن في قلبها تسبب خرابًا تترجيًا في صمت.

أي شيء أكثر خطورة من هذا، إنها لا تظهر في الخرج، إنما هذا النوع من الزوجات يحقن السم في داخل النفس البائسة ويهلكها. وعلى العكس فإن الفضيلة تزيّن من يتبعها، أما الشر فيحمل الشرير أكثر بغضته [358].

القديس يوحنا الذهبي الفم

شتان ما بين سرّة التقية التي تشرك رجلها حياته الصالحة، وامرأة أيوب التي طلبت منه أن يلعن الله ويموت! يقول الرسول بطرس: "كما كانت سرّة تطيع إواهم داعية إياه سيدها، التي صوتت ولأدها، صانعات الخير، وغير خائفات خوفًا البيتة".

عندما يكونا (الرجل وزوجته) في توافق، وأبنؤهما في تربية صالحة، وأهل بيتهما في تدبير صالح، يشتمّ الجوان رائحة الاتفاق الحلو، ومعهم الأصدقاء والأقرباء. أما إذا كان الأمر على خلاف ذلك فكل شيء ينقلب ويصير في رتباك [359].

القديس يوحنا الذهبي الفم

### 4 . أفكار وتدابير الصديقين والأشوار

"أفكار الصديقين عدل،

تدابير الأشوار غش" [ع 5]

أفكار الصديقين بسيطة وواضحة تهدف إلى ما هو لبنان النفس والآخرين، فهي مستقيمة في عينيّ الله والناس. تتوجم الأفكار الصالحة إلى كلمات صالحة وسلوك بار، ويكافئها الله محب البرّ والصالح. أما الأشوار فتموّج أفكلهم بالغش والخداع على حساب أقرانهم كما على حسابهم إذ يهلكون بسببها..

✠ **تصدر الأفكار من نواتنا** إذ بطبيعتنا نتذكر ما فعلناه أو سمعناه. ويقول عن ذلك الطوبولوجي داود: "تفكرت في أيام القدم السنين الذهبية. اذكر تونمي في الليل. مع قلبي أناجي وروحي تبحث" (مز 77: 5-6). موة أخرى يقول: "الوب يعوف أفكار الإنسان أنها باطلة" (مز 94: 11)، "أفكار الصديقين عدل..." (أم 12: 5). وفي الإنجيل يقول الوب للويسيين: "لماذا تفكرون بالشرّ في قلوبكم؟!" (مت 9: 4) [360].

## الأب موسى

✠ قدر ما تهمل في مراعائك لذهنك (أفكرك) تصير المسافة بعيدة بينك وبين يسوع.

## هيسخيوس الأورشليمي

Hesychius of Jerusalem

✠ بالملاحظة الطويلة وجدنا فرق بين الأفكار التي تأتي من الملائكة والأفكار التي تأتي من الناس والأفكار النابعة عن الشيطان، ذلك الفرق هو:

تعمل الأفكار التي من الملائكة على كشف طبيعة الأشياء ومفاهيمها الروحية. كأن تكشف عن:

لأي غرض وجد الذهب؟!

ولماذا هو مبعثر كالرمل في الأودية؟

ولماذا يحصلون عليه بمشقة كبيرة وجهاد؟

وكيف أنه عند اكتشافه لا يغسل بماء بل بنار، وبعد ذلك يوضع بين أيدي صناع يصيغون منه شمعدانات ومجامر لبيت الله (2 أخبار 4: 19-

12)، تلك الأواني التي بنعمة الله لم يكن ملك بابل قاورًا على استخدامها الشخصي له (دا 3: 5)، لكن كليوباس يقدم قلبًا ملتهبًا بهذه الأسوار (لو 32: 24).

✠ أما الفكر النابع عن الشياطين فلا يعوف هذا ولا يفهمه، لكنه بون حياء يعرض فقط تملك الذهب، موهمًا إيانا بالسرور والمجد اللذين نحصل عليهما باقتنائنا للذهب.

✠ أما الفكر البشري (المجرد) فإنه لا يطلب حيلة الذهب ولا يشغف نحو فهم المعاني (الروحية لوجوده واستخدامه للخير...)، إنما يقدم للذهن صور الذهب تون شهوات ولا مطامع.

وإذا طبق الإنسان بعقله هذا الأمر في الأمور الأخرى (غير الذهب) فسيد نفس الشيء.

## القديس أوغريس

"كلام الأشوار كُمون للدم،

أما فم المستقيمين فينجيهم" [ع 6]

يلقى الأشوار كلماتهم في خبث، وكأنها شبك لاصطياد الآخرين وسفك دمايتهم. لكن المستقيمين يقدمون كلماتهم لإنقاذهم من الشباك المنصوبة

لهم من الأشوار.

لقد حاول الويسيون اصطياد السيد المسيح بكلماتهم، وجاءت إجابته تفحهم وتبطل حيلهم الشريرة. "حينئذ ذهب الويسيون وتسلروا لكي

يصطاوهم بكلمة" (مت 22: 15، مر 12: 13، لو 11: 54).

✠ احفظوا ألسنتكم من أن تقول على إختكم شرًا، لأنّ الذي يقول على أخيه شرًا يُغضب الله الساكن فيه. إنّ ما يعمل كل واحدٍ يرفيقه فهو بالله يعمل.

✠ نفس الإنسان غير الكامل في الفضائل تجدها نقية كالشمس قبل أن تلحقه كلمة رديئة، فإذا سمع كلمة رديئة أو نميمة فلوقت تطغى الشياطين على

عقله ويحببون عنه النور، ويصيرونه شقيًا بسبب أنّ نفسه موعّعة وفضائله ناقصة.

## القديس مقاريوس الكبير



✠ قال شيخ: "إن اللسان مملوء نراً وهو يدنس الجسد كله، فالذي يحب حياته فليشفق على لسانه. احرس شفاهك يارجل الله والجم لسانك وأنت تنتفع بجميع أتعابك، فالذي يحفظ لسانه له كوامات كثوة، فطوبى للذي يسود على لسانه، فإن أهواءه (أي مخزنه) تمتلئ من الخوات".

✠ قال شيخ: "إن كانت حركات لسانك غزوة فقد انطفأت من قلبك الحركات الطاهرة، أما إن كان لسانك ساكناً وقلبك يغلي بالحركات الطاهرة فطوباك لأن حركته بالروح ترفعك إلى هوء الحياة. سكّت لسانك ليتكلم قلبك، وسكّت قلبك ليتكلم فيه الروح".

## فردوس الآباء

"تنقلب الأشرار ولا يكونون،

أما بيت الصديقين فيثبت" [ع 7]

قد يزدهر الأشرار، ويبدون ناجحين أصحاء لهم أبناء يرثونهم ويخلدون ذكراهم، لكن إن آجلاً أو عاجلاً يكتسحهم الشر، ويفقدهم كل شيء، وتهلك نفوسهم. أما الصديقون وإن عاؤا من تجرب وآلام غير أن بيتهم يثبت.

إذ حلت التجرب الوء بأيوب وفقد ولاده وبناته دفعة واحدة، ظن أصدقؤه أن هذا شهادة صادقة وأكيدة عن شوه الخطير وريائه. لكن تمجّد أيوب وتمتع برؤية الله، ونال ضعف ما فقده، بل ولزالت ذكواه حية إلى اليوم في السماء وعلى الأرض، وكأن بيته لا زال ثابتاً، أما أصدقؤه فلا يعلم العالم عنهم شيئاً.

القابلتان اللتان طلب منهما فوعن قتل ذكور العوانيات أثناء ولادتهم سلكتا بروح مخافة الله، لذلك قيل عنهما: "أحسن الله إلى القابلتين... وكان إذ خافت القابلتان الله أنه صنع لهما بيوتاً" (خر 1: 21). كما قال ناثان النبي لداود الملك: "الرب يخوك أن الرب يصنع لك بيتاً" (2 صم 7: 11). هكذا إذ ننع بمخافة الرب يبني الله بنفسه لنا بيتاً روحياً من صنع يديه ليسكن نفسه فيه.

✠ بنون خوف الله لا يمكن أن يبني بيت. إن كان بخوف الله بُنيت بيوت بواسطة الذين لم يرتكبوا خطية، بل أقاموا المباني حسب مسوة الله، فماذا نفعل نحن الذين أسونا (بالخطية)؟ أصغ أيها الخاطي، يؤمنا أن نخاف الله لنتجنب الخطية، ولكن بعد حدوث ضياع لنا وانكسار لسفينتنا، يوجد قلب نجاة [361] آخر وهو التوبة.

## القديس جيروم

روى البابا غريغوريوس الكبير : أن الشوير إذ ينقلب أو يتغير لا يكون، ليس بمعنى أنه يفقد وجوده أو كيانه، إنما لا يعود بعد قائماً في حالة الشر التي كان عليها. [362]

ظن فوعن الشوير أنه قادر أن يبني شعب الله، فأمر بطوح أطفالهم في النهر، ولم يدرك أن شوه يرتد على أسوته بعد 80 عاماً ويحطم جيشه، بينما يصنع الله عجائب لشعبه.

✠ أمر فوعن بطوح الأطفال في النهر. لو لم يُطوح الأطفال لما أحضر موسى في القصر. حينما كان الطفل موسى في الأمان لم يكن مكوماً، وعندما طُوح في النهر صار مكوماً. صنع الله ذلك ليُظهر غنى وسائله وطرقه. [363]

## القديس يوحنا الذهبي الفم

"بحسب فطنته يُحمد الإنسان،

أما الملتوي القلب فيكون للهوان" [ع 8]

ليس ما يُكرم الإنسان مثل الحكمة السماوية، إذ تعكس عليه بهاءً سمائياً داخلي، ويحمل في داخله روح الحق. كل البشر يفضلون الحكمة، والعالم يكرّم التعقل والفهم الروحي، وإن كان الذي يتمسك بهذه الأمور يتعوض لإضطهادات ومقاومة.

أما الإنسان الملتوي الذي يظن في نفسه أنه حكيم وقادر على البلوغ إلى هدفه بطرق ملتوية، فلا يُسر به الله، بل وحتى البشر يكتشفون حقيقة

شخصيته ويستخفون به، ويهولون بأسلوبه الملقوي.

✠ مَفْجَعٌ وَمَمِيئٌ سَمَّ الْعَدُوِّ هَذَا، فَهِيَ أَعْمَى كَثِيرِينَ وَطَرَحَهُمْ عَلَى حِينِ غَوَّةٍ، لِأَنَّهُ يُوحِي لِلنَّفْسِ بِفِكْرٍ زَائِفٍ وَمُهْلِكٍ حَتَّى تَتَصَوَّرَ أَنَّهَا أُرِدَتْ أَمْرًا غَيْرَ مَرَكَّةٍ عِنْدَ مَعْظَمِ النَّاسِ، وَأَنَّهَا مَتَوَقِّفَةٌ فِي الصُّومِ. كَمَا أَنَّهُ يُوحِي لِلنَّفْسِ بِأَعْمَالٍ بَطُولِيَّةٍ عَدِيدَةٍ، وَيُضَلِّهَا بِجَعْلِهَا تَنْسَى كُلَّ خَطَايَاهَا لَكِي تَشْعُرَ بِتَفَوُّقِهَا عَلَى مَنْ هُمْ حَوْلَهَا. إِنَّهُ يَسْرِقُ مِنْ قَلْبِهَا ذِكْرَ أَخْطَائِهَا، وَهُوَ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِمَنْفَعَةِ النَّفْسِ بَلْ حَتَّى لَا يُمْكِنُهَا أَنْ تَنْتَقِ بِهَذَا الْقَوْلِ الشَّافِي: "إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، رَحْمَنِي" (مز 51: 4 و 1)، وَلَا يَسْمَحُ لَهَا أَنْ تَقُولَ: "أَحْمَدُ الرَّبَّ بِكُلِّ قَلْبِي" (مز 111: 1). بَلْ كَمَا قَالَ الشَّيْطَانُ نَفْسَهُ فِي قَلْبِهِ: "أَرْفَعُ كُرْسِيَّ فَوْقَ كُرَاكِبِ اللَّهِ" (إش 14: 13)، وَهَكَذَا يَخْدَعُ الْإِنْسَانَ بِالْإِتِّجَاهِ إِلَى السَّيْطَرَةِ وَالْمَنَاصِبِ الْعَالِيَةِ، وَأَيْضًا بِمَنَاصِبِ التَّعْلِيمِ وَالتَّبَاهِي بِالشِّفَاءِ. وَهَكَذَا تَهْلِكُ النَّفْسُ بِالْخِدَاعِ إِذْ تُصَابُ بِوَجْهِ صَعْبٍ شَفْوَاهٍ.

## الأم سنكليتيكي

✠ لَا تَقْبَلْ إِلَيْكَ الْمَجْدَ الْبَاطِلَ، فَإِنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَحْتَمِلَ خِدَاعَهُ وَجَنُونَ نِفَاقَهُ إِذْ يَجْلِبُ عَلَيْكَ الْأَفْكَارَ الْغَاشِيَةَ.

✠ إِذَا أَسْلَمْتَ قَلْبَكَ لَهُ فِي أَحْلَامٍ كَاذِبَةٍ، فَهُوَ يُزَادُ رُسُوحًا فِي الْفِكْرِ الْبَاطِلِ حَتَّى يَضِلَّ كُلُّ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ الرُّوحَ الَّذِي يَحِبُّ الْقَوْلَ الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ: "مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ بِمَا لَهُ لِأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَابِ" (يو 14: 8).

## أنبا يولا الطموي

## 5 . المظاهر الكاذبة الفرغة

"الحقير وله عبد خير من المتمجد ويعوزه الخبز" [ع9]

يقول بأن الإنسان الذي يبدو حقواً، ليس له صيت أو شهوة، ولا مظاهر العظمة والأبهة، لكن لديه خادم أو عبد يقدم له خدمة مؤاضعة، أفضل ممن يمجده نفسه ويهتم بالعظمة الباطلة، وليس لديه ما يعيش به، حتى الضروريات. حينما أراد شاول أن يعطي ابنته زوجة لداود، لم يتشامخ داود، بل قال لعبيد الملك: "هل هو مُستخف في أعينكم مصاهرة الملك، وأنا رجل مسكين وفقير" (1 صم 18: 23). جاءت الترجمة بلاتينية (الفولجاتا) "الرجل الفقير الذي يعول نفسه خير، من المتكبر وينقصه الخبز". المثل بوجه عام يعني أنه خير للإنسان أن يبدو فقراً لكن أعماقه لا ينقصها شيء، من إنسانٍ ينشغل بالمظاهر الخرجية، والمجد الباطل ويعاني من الفواحش.

✠ فِي هَذِهِ الْحَبَائِلِ يَسْقُطُ الضَّعْفَاءُ... إِذْ بَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مَبَالِينِ بِخِلَاصِهِمْ، وَفِيمَا هُمْ مُحْتَاجُونَ تَعْلِيمَ الْآخَرِينَ وَإِرْشَادَهُمْ، يَنْخَدِعُونَ بِحِيلِ الشَّيْطَانِ تَحْتَ سِتَارِ إِرْشَادِ وَحْتِ الْآخَرِينَ عَلَى التَّوْبَةِ. هَكَذَا إِذَا مَا حَصَلُوا عَلَى رَيْحٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ مَعَ الْآخَرِينَ يَفْقَهُونَ صَوْمَهُمْ فِي الْأُمُورِ الْإِرْمِ اقْتِنَائِهَا. وَهَكَذَا يَصِيرُ لَهُمْ مَا قَالَهُ حَجِي النَّبِيِّ: "زُرَعْتُمْ كَثُورًا وَدَخَلْتُمْ قَلِيلًا. تَأْكُلُونَ وَلَيْسَ إِلَى الشَّبَعِ، تَشْوَبُونَ وَلَا تَرَوُونَ، تَكْتَسُونَ وَلَا تَدْفَأُونَ. وَالْأَخْذُ أَجْرًا يَأْخُذُ أَجْرًا لَكَيْسٍ مَقْتُوبٍ" (حج 1: 6). لِأَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَضَعُ أَجْرَتَهُ فِي كَيْسٍ مَقْتُوبٍ يَخْسِرُ كُلَّ مَا بَدَأَ أَنَّهُ قَدِ رَجَحَهُ مِنَ حَدِيثِهِ مَعَ الْآخَرِينَ، بِسَبَبِ فَقْدَانِهِ لَصَبْطِهِ نَفْسَهُ، وَلَا رَتْبَاكَ الذَّهْنِي كُلِّ يَوْمٍ. وَتَكُونُ النَتِيجَةُ أَنَّهُ بَيْنَمَا يَظُنُّ أَنَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَقْتَنِيَ رِبْحًا عَظِيمًا بِتَعْلِيمِهِ لِلْغَيْرِ، إِذْ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ يَحْرَمُ نَفْسَهُ مِنَ النَّمُوِّ، لِأَنَّهُ "يُوجَدُ مَنْ يَتَغَاثَى وَلَا شَيْءَ عِنْدَهُ، وَمَنْ يَتَفَاقَرُ وَعِنْدَهُ غَنَى جَزِيلٌ"، "الْحَقِيرُ وَلَهُ عَبْدٌ خَيْرٌ مِنَ الْمَتَمَجِّدِ وَيَعُوزُهُ الْخَبْزُ" (أم 13: 7، 12: 9) [364]

## الأب إواهم

✠ إِذَا تَسَوَّلْتَ بِالْمَسْكَنَةِ فِي هَذَا الْعَالَمِ مَعَ التَّوَاضِعِ، فَسَوْفَ تَكُونُ مَعَ ابْنِ اللَّهِ فِي مَلَكُوتِهِ.

✠ طُوبَى لِلْمَسْكِينِ الْفَقِيرِ الَّذِي يَحْفَظُ السُّكُونَ. فَهُوَ يَكُونُ صَدِيقًا لِلَّهِ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ، لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يَصْنَعُ أَمْرًا إِلَّا وَهُوَ يَعلَنُ سِوَهُ لِعَبِيدِهِ الْأَنْبِيَاءِ (عا 3: 9).

✠

ليكن تعبك بينك وبين الله، حتى يظوه الله في القيامة ويمجّدك من أجله وسط جميع الأوار والصدّيقين.

✠ لا تقبل إليك المجد الباطل، فإنك لا تقدر أن تحتمل خداعه وجنون نفاقه إذ يجلب عليك الأفكار الغاشية.

✠ أيها المسكين، اقتنِ الصبر وكن متواضعًا فتبلغ إلى هذه الكرامة. وليفكر قلبك في السمانيات وليس فيما على الأرض. وثق أن القديسين سيأتون عندك. وتمثّل بتلاميذ يسوع المسيح، الذي له المجد والوقّة إلى الأبد. آمين.

أنبا يولا الطموهي

## 6 . مواحم الصديق وقسوة الأثوار

"الصديق واعي نفس بهيمته،

أما مواحم الأثوار فقاسية" [ع10]

لا يستطيع الإنسان البار إلا أن يكون متوفّقًا حتى مع الحيوانات. أما الثور فيصير مفترسًا عندما ينال سلطة على غوه. العنف والشر أخوان يعملان معًا.

✠ "الصديق يتفرّق على نفس حيواناته". إنه تريب للحنو البشري، عندما يعتاد شخص ما أن يظهر الرحمة على زملائه البشريين خلال مملسته لها على حيواناته. حتمًا من يحنو على الحيوانات يميل بالأكثر إلى الحنو على إخوته... هل الصديقون يحنون على نفس حيواناتهم؟ مطلقًا! فإنه بالتأكيد يؤم أن ينقل إليهم منافع، فيملس بالأكثر ذلك مع زملائه البشر. حسنًا أمر الله أن نهتم بالحيوانات المجرّحة ونود الضال منها، وألا نكم فاه ثور (تث 22: 1-4). يطلب منا أن نحفظ سلامة الحيوانات تمامًا، ولأجلنا نحن، ثانيًا لكي تقوم بخدمتنا. وفي نفس الوقت هذا فيه تريب على الاهتمام بالغير وعمل ما هو نافع لهم. حقًا من يتحنن على الغرباء بالأكثر يتحنن على من يعرفهم. ومن يحنو على خدّمه بالأكثر يحنو على إخوته، ربما تقول: يمدك الحيوان بخدمة مفيدة، أما أخوك ففي أي شيء ينفك؟ أقول إنه معين لك، أكثر منه وذلك في نظر الله. إنك تستطيع أن ترى هذا عندما نعنتي هكذا بحيواناتنا، فإننا لا نحسب هذا عملاً وضيعةً. فإننا إذ نفعل هذا لسنا نخدمهم وحدهم بل نخدم أنفسنا أيضًا. [365]

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ عندما يكتسب أي إنسان محبة الصلاح التي تكلمنا عنها، والتي بها نتشبه بالله، حينئذ يهرب له قلب الله الحنون، فيصلي من أجل المسيئين إليه، قائلًا على نفس المثال: "يا أبتاهُ اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو 23: 34).

هناك علامة واضحة تكشف النفس التي لم تتطهر بعد كلية من رواسب الخطية، وهي عدم حزنها من أجل أخطاء الآخرين في حنو، إنما تحكم عليهم كديان في لوم عنيف.

لكن، كيف يقدر أن ينال كمال نقوة القلب من لا ينفذ الوصايا التي يظوها الرسول "احملوا بعضكم أثقال بعض، وهكذا تمّ موا ناموس المسيح" (غل 6: 2)، ومن ليس لديه فضيلة المحبة التي هي: "لا تُفح... ولا تحتد... ولا تظنّ سوء... وتحتمل كلّ شيء، وتصبر على كل شيء" (1 كو 13: 4-7)؟! لأن "الصديق واعي نفس بهيمته، أما مواحم الأثوار فقاسية" (أم 12: 10).

هكذا يسقط الإنسان (الواهب) في نفس الأخطاء التي يدين فيها غوه بقسوة بغير توفّق، لأن "الرسول الثور يقع في الشر" (أم 13: 17)، و"من يسدُّ أذنيه عن صواخ المسكين فهو أيضًا يصوخ ولا يُستجاب" (أم 21: 13) [366].

الأب شيريمون

يسألنا القديس أغسطينوس أن يكون لنا زاع الحمام وليس قبيلات الذئب. فالحمام حتى في زاعه لا تصيب الواحدة الأخرى، إنما تستخدم

منقلها لتهاجم منقار الأخرى نون أذية، وبعد الزاع يطير الحمام معًا ويأكلون معًا في انسجام. أما الذئب، حتى إن ردت أن تُقبّل تهجم وتؤذي. هكذا

المؤمن يحمل الحنو نحو الكل، والشویر یفیض عنفاً وقسوة.

[367]

✠ من یستخدم العنف أشد من الذي یسوق .

القديس یوحنا الذهبي الفم

✠ قد أوصیت أن تتخذ الحمار أو الثور الملقى في الوحل. هل ترى مسیحياً مثلك خلص بدم المسيح ملقياً في بالوعة السكر، ویتوغل في وحل التذير،

[368]

وتقف صامتاً؟ هل تعبر ولا تمد يد الرحمة؟ هل تقف عند الصواخ والتویخ أم ترتعب من أجله؟

الأب قیصریوس اسقف آرل

✠ إن كانت الشویعة لن تسمح لك أن تفصل الحوان غیر العاقل الصغیر من أمه قبل أن یرضع اللبن (لا 22: 27 الخ)، كم بالأكثر یجب إعداد

[369]

البشویة ضد العنف.

القديس إكلیمنضس السکنوی

## 7 . العمل والکسل

"من یشتغل بحقله یشبع خزاً،

أما تابع البطالین فهو عديم الفهم" [ع 11]

کلمة الله حقل یحتاج إلى فلاحه مستورة (2 تي 2: 15). كل لحظة نکرسها لکلمة الله لها ثورها في حینه. أما من یضیع وقته في أمور غیر لائقة فلا یتمتع بالمعرفة الحقيقية، لأنه لا یُفح حقل الكتاب المقدس، وبالتالي یُحرّم من خبز الکلمة.

یلیق بالمؤمن أن یحرث أرض الكتاب كل يوم لكي یشبع من الخبز السموي. فإن من یسلك في طویق الكتاب یرکض نحو السماء وینمو في كل

عمل صالح.

یمثل تیموثاوس الإنسان النامي خلال الکلمة (2 تي 3: 14-17)، ویهویاقیم یمثل المقوم للکلمة (إر 36: 22-32).

✠ بلغني أن إنساناً کسلذان أخذ في حضنه الكتاب المقدس من الساعة السابعة (أي الواحدة بعد الظهر) حتى غروب الشمس ولم یقدر أن یفتحه البتة

وكانه موبوط بوصاص. لكن أنبا أنطونیوس فعل كما أظهر له الملاك: فترةً كان یجلس ولعمله مملساً، وترةً أخرى ویقوم للصلاة ملازماً، وترةً

یجلس ولکلام الله قرناً. وقد حظي باستترة لوجة أنه قال لأحد فلاسفة زمانه: [یکفینی أن أتأمل في طبیعة المخلوقات دائماً، وأتلو في أهوال الرب

حتى ظلمة اللیل.] إلى هذا الحدّ كان یتصل بالله، وكان ليله یضيء كالنهار كما قيل: "الظلمة أيضاً لا تظلم لديك واللیل مثل النهار یضيء" (مز 139:

12).

القديس نیلوس السینائي

## 8 . شهوات الشریر شریة

"شهوات الشریر شریة،

وأصل الصدیقین یجدي" [ع 12 LXX]

شهوات الشریر شریة، كأنه یفیض بما في قلبه حتى على شهواته الداخلية وسلوكه الظاهر. إنه کمن یلقى بالشباك في كل موضع لكي یقتنص

الشورور، وهو لا یعلم أنه وهو یصطادها تصطاد نفسه في حباتها.

أما الصدیق، إذ هو أصیل في فوه ومبادئه یتحرك باؤانٍ لخير الجميع، یحتملهم بالحب ولا یدینهم.

✠ كان رجلاً شویفً له مدين، فظلّ یطالبه بالدين لمدة عشر سنوات ولم یُجبه، وكان الدائن یصیر علیه بطیب قلبه. وكان له صدیق، فقال له: "إنني

✠

متعجبٌ منك، كيف لم تحقد عليه، لأن لك زماناً وأنت تطلب منه ولم يستجب؟"

فقال له: "أنت تعجب من أنني أطلت روعي عليه عشر سنوات، وهذا الله يطلب مني أكثر من خمسين سنة أن أحفظ وصاياها، وحتى الآن لم أستجب له ولم أتم مشيئته، وهو بطيب قلبه يصبر عليّ. فإن كنتُ أنا الإنسان لم أستجب لله، وهو لا يغضب عليّ، فلا عجب إن كان إنساناً مثلي لا يستجيبني وأطيل روعي عليه".

✠ اشتكى أحد الإخوة إلى شيخ قائلًا: "ماذا أصنع يا أبي، فإن أخي يُحزنني لأنه نوّار؟" فقال الشيخ: "احتمله يا حبيبي، فإن الله يودّ إذارى صورك ومعاملتك له بالرفق واللين، وأبعد عنك القسوة، فإن شيطانًا لا يطرد شيطانًا. وورفك وصورك ورجع، لأنّ الله إنما يودّ الإنسان بطول روحه وطيبة قلبه واحتماله".

فردوس الآباء

## 9. الكلمات الخبيثة واللسان العذب

"في معصية الشفتين شك الشرير،

أما الصديق فيخرج من الضيق" [ع13]

يصدر الحكم على الأثوار في يوم الرب العظيم خلال كلماتهم الخبيثة التي نطقوا بها. ما حملوه في حياتهم من عصيان للوصية الإلهية، ومن شهوة للشر يدينهم، ولا يفلتون من الشباك التي نصوها لأنفسهم وهم لا يدرون. أما الإنسان البار فيقف في يوم الرب العظيم متهللاً؛ يشعر أن ما احتمله من ضيقات وتجرب وآلام صلت سرّ مجدٍ أبديّ له.

✠ ولا توافق ذا اللسان القاسي ولا متعظّم القلب.

أنبا يولا الطموي

✠ قال شيخ: "إذا شتم الراهب أخاه بذكر شيء من الخطايا كأن يقول له: يازاني أو يا سارق أو يا كذاب، فإن سكت المشتوم وغفر للشاتم، وقال في نفسه: بالحقيقة إنني خاطئ، فإن الخطية التي شتم بذكورها وقال عنها إنه خاطئ تُعْفَر له، وتصير على الشاتم لأنه بدلاً من الاعتراف بخطيته أظهر خطية أخيه، ولكون المشتوم احتمل إشهار خطيته يُحسب له اعتزافاً، ولكونه غفر لأخيه نال المغفرة".

فردوس الآباء

✠ لا يُستعمل الوعاء الذهبي للأشياء الدنيئة لعلّ ثمنه، فكم بالحري الفم، فهو أثن من الذهب والعوجان، فلا يجوز أن ندنسه بالكلام القبيح والشتم وطعن الآخرين.

✠ السكوت هو نموّ عظيم للإنسان وراحة لنفسه. السكوت يعطي القلب عزلةً دائمة. السكوت يجلب الدروع للإنسان، السكوت يُبعد الغضب، السكوت قرين النسك، السكوت يوّد المعرفة، السكوت يحرس الحب، السكوت لا يوجع قلب إنسان ولا يشكك أحداً، السكوت يعمل عمله بدون تذرُّم، السكوت يحفظ الشفتين واللسان ولا يُبقي في القلب شيئاً من الشرّ، السكوت هو كمال الفلسفة، فمن يتمسك بالسكوت يستطيع أن يتمسك بجميع الحسنات. الذي يلازم السكوت بمعرفة فقد ختم بخاتم المسيح، والذي يحفظه فإنه بلا شك يوث ملكوت السموات.

القديس يوحنا الذهبي الفم

الإنسان يشبع خوفاً من ثمر فمه،

ومكافأة يدي الإنسان تُود له" [ع14]

كنوا ما يركز الحكيم على اللسان، فالبار يشبع بالخواتم خلال لسانه العذب المقدس لحساب ملكوت الله، وما يملسه يود إليه. هكذا باللسان كما بالعمل يزرع الإنسان ليحصد ثوراً حسبما زرع. "فإن الذي يزرعه الإنسان، إياه يحصد أيضاً" (غل 6: 7).

✠ إن الصمت من أجل الله جيد، كما أن الكلام من أجل الله جيد.

الأب بيمين

## 10. سامع المشورة حكيم

"طريق الجاهل مستقيم في عينيه،

أما سامع المشورة فهو حكيم" [ع 15]

الإيمان الغيبي الذي تتقصه الحكمة الإلهية معتد بنفسه، لا يطلب مشورة الله، ولا يلجأ إلى أبٍ أو مرشدٍ. أما الحكيم ففي تواضعه يلجأ إلى الله، ويستشير، غير متشبث بون حوارٍ لائق.

✠ من يعتمد على رأيه الذاتي، ولو كان قديساً، فهو مخوع، وخطر خداعه أخطر من خطر المبتدئ الذي سلمَّ تدبوره بيد غوه.

فالأول يشبه ربان سفينة ألقى بنفسه في موكب بلا شراعٍ ولا مجدافٍ في وسط البحر، متكلاً على حذاقته وفن تدبوره. والثاني أي المبتدئ يشبه من لا خوة له في سفر البحر، فيطلب من نوتي ماهر أن يركبه في سفينته العاورة بكل لولمها واحتياجاتها.

فلا يندع أحكم ويهوب من نير الطاعة اللين ، عزماً أن يتمسك وأيه في الأمور الروحية، مثل الصوم والصلاة وغير ذلك من علامات الإيمان والنسك، ظاناً أنه بذلك يخلص!

### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ إن طريق الطاعة هو أقصر المسالك، وإن يكن أكثرها صعوبة. ولا يوجد إلا طريق واحد متى سلطنا فيه ضللتنا: وهو الذي ندعوه "الاتكال على الذات وعلى رادتنا الشخصية".

✠ الطاعة احتجاج أمام الله. فإن سئلت منه: لماذا فعلت هذا؟ تجيبه: "أنت يا سيّد أمرت بالطاعة، وأنا فعلت ما أمرت به"، فتجاوبه هكذا وتنتبرر.

إن السفر بهذه السفينة فيه أمان من الغرق. فيسافر الإنسان وهو نائم، كما يسافر الإنسان في السفينة نائمًا ولا يلوم بتدبورها، لأن مدوها حاضر. هكذا حال الإنسان السائر تحت الطاعة، يسافر نحو السماء والكمال وهو نائم من غير تعبٍ ولا تفكيرٍ فيما ينبغي أن يفعل. لأن الرؤساء هم مديرو هذه السفينة والساہرون من أجله. حقاً، إنه ليس بالأمر الهين بل هو عظيم جداً. فالإنسان يجتاز بحر هذا العالم وهو على ساعد غوه ونواحه! هذه هي النعمة الكوى التي يفعلها الله مع السالك تحت الطاعة.

### القديس يوحنا الراجي

✠ ابتدأ أبونا القديس يونس حياته الالهانية بالطاعة الكاملة والتواضع لكي بهما يهدم أصول الخطية، وكان أنبا أهوي يؤدبه بناموس الوب، وكان كل ما يعلمه إياه يتممه ويحفظ المشورة وهو طائع جداً، لذلك فقد كانت نعمة الله توارره.

✠ كان القديس يونس يقول للإخوة: "أخضعوا بطاعة كاملة حسب سوة آبائنا. اقبلوا المشورة بإيمان وبالأخص بتواضع ونقوة وخوف الله والثبات في الله والانشغال به، هذه الأمور هي أسمى من كل الفضائل وتجعل النفس تضيء بالله باستقامتها". وقد ذكر الآباء عنه أنه كما أن الأرض لا يمكنها أن تسقط كذلك كان أنبا يونس القصير لا يمكنه أن يسقط بسبب عظم تواضعه، فقد أكمل طاعة عظيمة وهو تحت الخضوع لأبيه الروحاني إذ كان متقدماً بنار الروح القدس.

### فونوس الآباء

## 11 . قمع روح الغضب والستر على الآخرين

"غضب الجاهل يعوف في يومه،

أما سائر الهوان فهو ذكي" [ع 16]

✠ يجدر بنا أن نقمع كل حركة من حركات الغضب ونلطفها تحت إرشاد التمييز (الحكمة)، حتى لا نتهور بالغيظ الأعمى، الأمر الذي قال عنه سليمان: "الجاهل يُظهر كل غيظه، والحكيم يسكنه أخراً" (أم 11:29). بمعنى أن الإنسان الجاهل يلتهب بانفعال الغضب لينتقم لنفسه، أما الحكيم فيسبب نزوج مشورته ولطفه يطفئ الغضب شيئاً فشيئاً ويتخلص منه.

يقول الرسول أمراً مشابهاً: "لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأعباء، بل اَعْطُوا مكاناً للغضب. لأنه مكتوب لي النعمة أنا أجازي يقول الرب" (رو 12: 19). بمعنى لا تسمحوا لقلوبكم أن تُحبس في مضايق عدم الصبر والجبن، حتى متى ثارت أية عاصفة عنيفة للغضب لا تقدر أن تحتملها، لكن لتكن قلوبكم متسعة تتقبل موجات كلمات الغضب في تيارات الحب المتسعة التي "تحتمل كل شيء... وتصبر على كل شيء" (1 كو 13: 7). وهكذا تتسع أذهانكم بطول الأناة والصبر ويكون فيه أعماق المشورة الأمانة التي تستقبل دخان الغضب وتبيده.

يمكن أن تفهم العبرة بالمعنى التالي: إننا نضع مكاناً للغضب، وذلك بقدر ما نخضع بذهن متواضع هادئ لانتقال الآخرين، ونحن لنعد صبر الثائرين، كما لو كنا نستحق كل صنوف الخطأ (كتأديب لنا).

أما الذين يشوّ هون معنى الكمال الذي يتحدث عنه الرسول مفسرين "وضع مكان الغضب" بأنه الابتعاد عن الإنسان في وقت غضبه، يبدو لي أنهم بهذا لا يقطعون أسباب الغضب، بل يهيجون بواعث الزواج. لأنه ما لم نصلح غضب القريب في الحال بإصلاح مملوء تواضعاً فإن الابتعاد يثير القريب أكثر...

يتكلم سليمان عن أمر كهذا قائلاً: "لا تسوع بروحك إلى الغضب، لأن الغضب يستقر في حضن الجهال" (جا 7: 9). و"لا تبرز عاجلاً إلى الخصام لئلاً تفعل شيئاً في الآخر حين يخزيك قريبك" (أم 25: 8). وهو بهذا لا يلوم التسوع في الزواج بمعنى أنه يمدح الزواج المتأخر.

بنفس الطريقة يجب أن نفهم القول: "غضب الجاهل يُعرف في يومه. أما ساتر الهوان فهو ذكي" (أم 12: 16)، لأنه لا يعنى أن الحكيم يخزن انفجار الغضب خفية، إنما يلوم انفجار الغضب المتهور... يلومه أن يخفي الانفجار بهذا السبب، وهو أنه عندما يتوكله إلى حين يُهدئ روح الغضب إلى الأبد. لأن هذه هي طبيعة الغضب، عندما يتوكل له مكان (أي لا تتسوع به) يضعف ويبيد، أما إذا عرض الغضب في حالة الثرة فإنه يحرق أكثر فأكثر.

يجب على القلوب أن تتسع وتفتح حتى لا تنحصر في مضيقات الجبن وتمتلئ بالغضب المؤايد، وتصير غير قاورة على تقبل وصايا الله، بما يدعو النبي "اتساع القلب أو الاتساع الفائق". إذ يقول النبي: "في طويق وصاياك سعيت عندما وسعت قلبي" (مز 119: 32).

لأن بطء الغضب هو حكمة، نتعلمها بواسطة أقوال الكتاب المقدس الواضحة لأن "بطيء الغضب كثير الفهم، وقصير الروح معلي الحمق" (أم 14: 29). لذلك يقول الكتاب المقدس عن من طلب من الرب عطية الحكمة: "وأعطى الله سليمان حكمةً وفهماً كثوياً جداً ورحبة قلب، كالومل الذي على شاطئ البحر" (1 مل 4: 29) [370].

## الأب يوسف

الجاهل في غلبة يفضح الآخرين كمن هو أفضل منهم، وأما الحكيم فيستر على الآخرين. إذ سكر فوح وتوى أخبر حام أخويه خلجاً (تك 9: 22). أما سام ويافث فأخذارداً ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسوا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء، فلم يبصوا عورة أبيهما (تك 9: 23).

[371] جلب حام بن فوح على نفسه اللعنة، لأنه ضحك عندما رأى عورة أبيه. أما اللذين سوا عورة أبيهما فقد نالا الوكة.

## القديس أمبروسيوس

لا تقل إن فلاناً رديء بطبعه، وفلاناً جيد في طبعه. لأنه إن كان صالحاً بطبعه ألا يمكنه قط أن يصير رديئاً، وإن كان رديئاً بطبعه ألا يمكن قط أن يصير صالحاً؟ وأما الآن، فنحن زى الانتقال يصير بسوعة من حالٍ إلى آخر... هذا لم زه فقط في الأسفار المقدسة، أعني أن العشليين صاروا رسلاً، والتلميذ صار مسلماً لسيدته، والزانيات صون عفيفات، واللصوص صاروا من الفاؤين، والمنجمين صاروا ساجدين لله، والكفار انتقلوا إلى حسن العبادة... هذا حدث في العهد القديم والعهد الجديد، بل وفي كل يوم يمكن لكل أحد أن وي هذه الأمور حادثة... فلا يزمع أحد أن ييكت آخر قائلاً: أيها الشوير المستسلم لآلام الخطية.

[372] إن كان يُحسب شراً ألا وي الإنسان خطاياها، فإن شوه يكون مضاعفاً إذ يجلس على كوسي إدانة الآخرين بينما يحمل خشبة في عينيه.

## 12. لسان الحكماء ولسان الجهلاء!

في الآيات التالية [ع 17-22] يتحدث الحكيم عن لسان الحكماء وما يقابله من لسان الأثوار الكاذب. ينطق الحكماء بالحق، ولا يعرفون الكذب، هذا هو موضع سرور الله نفسه بكونه الحق الذي لا يعرف الباطل. أما الأثوار فيستعذبون الكذب ويُسرون به، وهو مكوهة الرب الذي لا يطبق الباطل ولا الكذب ولا الخداع أو الخبث.

"من يتفوه بالحق يظهر العدل،

والشاهد الكاذب يظهر غشاً" [ع 17]

غالبًا ما يكشف اللسان عمًا في القلب. فالناطق بالحق يشهد للبرّ أو العدل القائم في قلبه. أما من ينطق بالكذب فيكشف عمًا في قلبه من التواء وغش.

✠ " قال الأب بيشوي الشماس: قلتُ لأبونا الروميين (مكسيموس ودوماديوس) مرةً: لو كنتما الآن في القسطنطينية فبالتأكيد كنا نجدكما ملكين الآن'. فأدرا وجهيهما نحي، وقالوا لي بوداعةٍ: ' أين هي روحك أيها الأخ حتى قلتَ هذه الكلمة؟ لقد قلنا لك عدّة مرات يا أخ بيشوي إنه سواء كنتَ جالسًا معنا أو كنتَ في مسكنك يجب أن تتمسك دائمًا باسم الخلاص الذي لوبنا يسوع المسيح بلا انقطاع، لأنه بالحقيقة لو كان هذا الاسم الأقدس في قلبك لما قلتَ هذه الكلمة التي نطقتها الآن. لأننا لو أهملنا هذا الاسم الأقدس نموت بالتأكيد في خطايانا. فلنبغض الحرية (في الكلام) والغواح والكلمات الباطلة التي تبدّد كل ثمار الواهب. عندما كنا في سوريا كان الناس يحاولون إسعادنا دون أن يتفكروا في خطايانا، ولكن الغيبة والسكوت بفهم واحتمال الشدائد هذه هي خصائص جنسنا. فالشدة تلد الصلاة في طهارة، والصلاة تلد مخافة الله والمحبة، وهذا ما يُنشئ الرجل، لأنه بالتأكيد لا جاه ولا غنى ولا شجاعة مكرّمة عند الله، ولكن النفس القديسة التي تبحث عنه وعن ذبيحته وتضحيتها، هذا هو خلاصنا".

### فردوس الآباء

✠ لا تسمح لروح الكذب أن يوجد فيك لئلاّ يسلمك الرب للهلاك.

### القديس أنبا بولا الطموهي

"يوجد من يهذر مثل طعن السيف،

أما لسان الحكماء فشفاء" [ع 18]

من يبث كلمات جلحة أو لطيفة - تحت مظهر الغواح والروح - إنما يبث سمومًا، ويكون كمن يطعن الآخرين بالسيف، كما يطعن نفسه. أما الكلمات الجادة التي لها مسحة الروح الهادئ فتشفي الجراحات وتسند الآخرين، وأيضًا تبني نفسه.

✠ الدالة والغواح والضحك تشبه نرا تشتعل في قصبٍ وتُهلك.

### أنبا أغاثون

✠ لأننا لا نتحفظ من لولات الصغار نقع في الكبار. فمثلًا ضحك إنسانٍ في غير وقت الضحك يجزّ غوه إلى الضحك، ثم يقول: ما هو الضرر من الضحك؟ وحينئذٍ تبدأ مخافة الله تنقلع منه، ثم يتولد من الضحك الغواح، ومن الغواح الأقوال القبيحة، وهذه تنتج عنها الأفعال المذمومة. فالعدو المخادع يسهّل علينا لولات الصغار، ومنها يسحبنا إلى الخطايا الكبار، ومن هنا يقودنا إلى اليأس. فيهذا التوجّ يستوجنا إلى الأمور بطريقةٍ مستورة. فيجب علينا أن نطرد هواجسه من بدايتها وألاّ نتهلون بالصغائر لأنّ العدو يكمن فيها ليجرنا إلى الكبائر. لأنه لو كان يحربنا بطريقةٍ ظاهرة لكان قتاله سهلًا علينا وقوه متيسرًا لنا، لكنه ينصب لنا كمائنًا وفاخًا لا نقدر أن نتخلص منها سريعًا.



"شفة الصدق تثبت إلى الأبد،

ولسان الكذب إنما هو إلى طرفة العين" [ع 19]

من ينطق بالحق يثبت في الله الحق، وتصير كلماته خالدة تصحبه حتى الأبدية كسرّ مجد له. أما اللسان الكاذب فيلتصق بإبليس الكاذب وأب الكاذبين، وفي لحظة أو في طرفة عين ينكشف كذبه وخداعه، فتندمر خطته كما تندمر حياته.

"الغش في قلب الذين يفكرون في الشر،

أما المشيرون بالسلام فلهم فوح" [ع 20]

ما ينطق به الإنسان يرد إليه، ويتفاعل مع أعماقه أكثر من أژه على الغير، فمن ينطق بالشر يحصد في قلبه وفكوه غشاً وشواً، ومن يقدم مشورة سلام يتمتع في أعماقه بالفوح الداخلي.

لا يصيب الصديق شر،

أما الأشرار فيمتلنون سوءاً" [ع 21]

يبذل الأشرار كل الجهد لمضايقة الصديق وإصابته بأضرار، لكن شرورهم توجع إليهم، ولا تصيب الصديق بأذى. ويبذل الصديق كل الجهد ليقدم خواً للآخرين، وأول من ينتفع بهذه الخوات الصديق نفسه.

"كراهة الرب شفتا كذب،

أما العاملون بالصدق فرضاه" [ع 22]

كل كلمة نطق بها سواء لصالح الآخرين وخوهم أو لضررهم يحسبها الله موجّهة إليه شخصياً، فيسر بالناطقين بالحق، ولا يطبق الكذب

والغش.

### 13 . هوء مع معوفة وليس جهل مع ثرؤة

"الرجل الذكي يستر المعوفة،

وقلب الجاهل ينادي بالحمق" [ع 23]

الإنسان الحكيم وإن نطق بكلمات قليلة إنما تخفي وراءها معوفة صادقة مكرّمة، أما الجاهل فينادي بأعلى صوته وفي ثرؤة يكشف عما في قلبه من جهالة وحمافة. إنه يفضح نفسه بكؤة كلماته.

### 14 . المثاروة والتواخي

"يد المجتهدين تسود،

أما الرؤة فتكون تحت الجزية" [ع 24]

كثيرون أصحاب مواهب وقوات، لكن إذ هم متواخون ومتكاسلون لا ينتفعون شيئاً بمواهبهم، بل تصير دينونة عليهم، وبكسلهم يصيرون في مذلة كمن هم تحت الجزية. فإن حياتنا على الأرض هي وقت للعمل الجاد.

ولعل أهم الخطايا التي تبدو هيئة لكنها محطّمة، هي التهلون أو الكسل، وكما يقول القديس كيرلس الكبير: [إذ يعرف بولس أن الكسل هو باب

الهلاك يقول: "ويل لي إن كنت لا أبشر" (1 كو 9: 16) [373].

لنصح ولنسهر حتى لا يكون نصيبنا مع تلك التي رأها هوماس إذ نظر النفس الخاملة كعجوز خاؤة مستوخية على كوسي عاجزة عن الحركة،

فلما سأل عن السبب قيل له [لأن روحكم الآن عجوز قد فقدت قوتها بسبب ضعفاتكم وشكوكم. لقد صلت كالشيوخ الذين فقوا الأمل في تجديد قوتهم، ولم يعولوا بعد يتوقعون سوى أنهم يغطون في نومهم الأخير، وهكذا ضعفتكم بسبب الانتشغالات العالمية، وأسلمتم نفوسكم للحمول، ولم تلقوا همكم على الله (١ بط ٥: ٧) <sup>[374]</sup>.

✠ "أتريد أن تروا؟" (يو 5: 6) ... سأل السيد (مريض بيت حسدا)، لا لكي يعرف (إن كان يريد الشفاء)، فإنه لم يكن محتاجاً إلى ذلك، وإنما أراد إواز ماثوة الرجل، وأنه بسبب هذا ترك الآخرين وجاء إليه...  
ماثوة المفوج مذهلة، له ثمان وثلاثون سنة، وهو وجو في كل عام أن يُشفى من مرضه. لقد استمر راقداً ولم ينسحب من البركة...  
لنخجل أيها الأحباء، لنخجل ونتنهد على شدة واخينا.

ثمان وثلاثون سنة وهو ينتظر دون أن ينال ما يترجاه، ومع هذا لم ينسحب. لم يفشل بسبب إهمال من جانبه، وإنما خلال ضغط الآخرين وعنفهم ومتاعبهم. هذا كله لم يجعله متبلداً. بينما نحن أن ثابروا في الصلاة لمدة عشرة أيام من أجل أمرٍ ما ولم ننله نتبظ غيرتنا <sup>[375]</sup>.

القديس يوحنا الذهبي الفم

## 15 . الفلق والقوق

"الغم في قلب الرجل يخنيه،

والكلمة الطيبة تفوحه" [ع 25]

يقول القديس أنطونيوس إنه كما يحتاج الجسم إلى طعامه ليقوته وينعشه، نحتاج النفس إلى القوق. أما الكآبة والقلق والاضطراب فيخني النفس ويحطمها.

يليق بالمؤمن أن يوق ويوق قلوب الآخرين بالكلمة الطيبة، وكما يقول الرسول بولس: "شجعوا صغار النفوس" (1 تس 5: 14). ويقول أيوب: "ما أشد الكلام المستقيم" (أي 6: 25).

## 16 . طريقا البرّ والشر

"الصديق يهدي صاحبه،

أما طريق الأشوار فتضلهم" [ع 26]

من كان مخلصاً ونقي القلب يسند نفسه كما يبني أخاه، أما الشوير فيهدم حياته ويضل عن الطريق الحقيقي.

"الرخوة لا تمسك صيداً،

أما ثروة الإنسان الكريمة فهي الاجتهاد" [ع 27]

من يسلك طريق البرّ يعيش أميناً ومجتهداً، وأما من يسلك طريق الشرّ فيعيش متواخياً. الأول يحمل كزاً في قلبه، إذ يكون أميناً في القليل، مجتهداً وجاداً في حياته، فينتقل من نجاح إلى نجاح. أما الثاني فمتكاسل، ومهما بلغت إمكانياته وقدراته إنما يصطاد الهواء.

كانت راعوث تلتقط السنابل الساقطة طول النهار حتى المساء (را 2: 17)، فصلرت سيوتها مسجلة في الكتاب المقدس، وتأهلت أن تلد عوبيد أب يسى والد داود النبي الذي جاء من نسله السيد المسيح متجسداً!

العبد الكسلان الذي دفن وزنته في التراب تأهل للعقاب الأبدي (مت 25: 14-30).

"في سبيل البرّ حياة،

وفي طريق مسلكه لا موت" [ع 28]

طريق البرّ أو الحب يشوق يوماً فيوماً حتى يحل يوم الرب، فيتأهل السالكون فيه للحياة الأبدية. يتحول موتهم الجسدي إلى عبور للأبدية. يترنمون قائلين: "لأن الله هذا هو إلهنا إلى الدهر والأبد. هو يهدينا حتى إلى الموت" (مز 48: 14).

حقاً طوبى للمؤمن الذي يعبر خلال سبيل البرّ وسط هذا العالم الشرير، فينطلق بالحب للجميع إلى مدينة الله، أورشليم العليا.

✠ لكي لا نكون بين القتلة أو بين الأحياء الأموات، لنجاهد أن نحب، ليس فقط أصدقاءنا، بل وأعدائنا. بهذا يمكننا أن نلتقي بالرب الوحم المتحن [376] بضمير بسيط يتفق مع رباط عربونه.

✠ طرق الأثوار الذين يفكرون في الأذية هي موت (أم 12: 28). "لا تفكر في أذية أخيك" (لا 19: 18 LXX). وأيضاً: "إذارأيت حمار مبعضك واقعاً (في الوحل) لا تعبر به ما لم توفعه أولاً" (راجع خر 23: 5). يؤم على كل واحد أن يضع بعين الاعتبار أنه لا يجوز أن يتوك حمار عوه في الوحل، فكيف يكو الإنسان المخلوق على صورة الله أو يتجاهله؟ لقد لاحظت في الطوبوي أيوب المحبة الصادقة الكاملة بكل أمانة حتى تجاه أعدائه، فاستطاع أن يوح، ويقول بضمير صافٍ للرب: "إن كنت قد فرحت ببليّة مبغضي، أو شمتت حين أصابه سوء وقلت في قلبي: حسناً!" (أي 31: [377] 29).

✠ بحبك لإنسان هو عدوك تصير صديقاً لله؛ في الحقيقة ليس صديقه فقط بل وابنه، كما يقول الرب نفسه: "أحوا أعداءكم احسنوا إلى مبغضيكم، هذا يوهن أنكم أبناء أبيكم السموي" (راجع مت 5: 44-45). ... لنجاهد أن نعمل كأطباء نحو كل الأثوار. لنكوه أعمالهم الشوية، لا الناس أنفسهم. لنصلي من أجل كل الصالحين لكي ما يرتفعوا يوماً إلى حياة أفضل، ومن أجل الأثوار لكي ما يتمتعوا سريعاً بحياة صالحة خلال أدوية التوبة. [378] عندما نصلي من أجل هذا، فإنه يهبنا نحن ذلك.

✠ حزن (إستفانوس) بالأكثر على خطاياهم، أكثر من حزنه على حواحاته. حزن على شرورهم أكثر من حزنه على موته. تصوف بحق؛ بالتأكيد يوجد في تصوفهم الشوير ما يؤم النوح عليه، بينما لم يوجد شيء في موته ليُحزن عليه. الموت الأبدى تبع شوهم، بينما الحياة التي بلا نهاية تبعت موته... ليتنا نحب إخوتنا في الكنيسة بذات الروح التي بها أحب إستفانوس أعداءه [379].

### الأب قيصريوس أسقف آرل

✠ لماذا نصوف مزيداً من الوقت في الاستشهاد بالوصايا الرسولية والإنجيلية، في حين أن الناموس القديم الذي يُظن أنه متساهل بعض الشيء يحذر من نفس الشيء، حين يقول: "لا تبغض أخاك في قلبك"، وأيضاً: "لا تحتد على أبناء شعبك" (لا 17: ، 18-19). وكذلك يقول: "طرق الذين يحتنون تؤدي إلى الموت" (راجع أم 12: 28). هكذا ترى أن الشر منهى عنه، ليس بالفعل فقط، بل ومن خفايا الفكر أيضاً، وفقاً للوصية التي تنص على [380] استئصال الشر من القلب، لا الانتقام عن الإساءة إلينا فحسب، بل ومجرد التفكير فيها.

### القديس يوحنا كاسيان

## من وحي أمثال 12

قدسني، فأعبر إليك

✠ من يقدر أن يقودني إليك؟

نعمتك هي قائدة حياتي.

لتمتد وتعمل فيّ بالحنو كما بالتأديب.

✠ يعمل روحك القدوس في قلبي كما في فكوي.

يهبني الصلاح، فتمتلئ أعمالي بحب الخير للجميع.

لا يقدر الخبث أن يتسلسل إليّ.

ولا يجد الشر له موضعاً فيّ.

✠ لأتحد بك، وأحب وصيتك وكلمتك.

فتبني أعمالي على صخرة تعاليمك.

لا تقدر زوابع العوالم أن تهزني.

لا تتوغل أساسات نفسي،

لأنها مبنية عليك يا صخر الدهور!

✠ روحك يجمل نفسي ويجددها،

يقيم منها عروساً جميلة، مزينة بثمر الروح.

يقيم منها ملكة متوجة، يكرمها السماويون.

✠ روحك يقدس أفكاري وكلماتي وأعمالي،

فأشهد لوّك، وأتمتع بخلاصك.

بيني هيكلًا مقدسًا لا يهدمه الموت،

ولا يفسده الزمن،

إنما يزداد بهاءً ومجدًا يومًا فيومًا.

✠ ليس لي ما أطلبه سوى الحكمة الإلهية.

فأسألك باستقامة حتى أعبّر إليك.

لا أطلب شيئاً من العالم،

فأنت تشبع كل كياني!

✠ هب لي حبك، فأنحن حتى على الحيوانات العجמות،

حتى في زاعي لا يصدر عني سوي الحنو.

ليس للعنف سلطان على أعمالي.

هب لي زاع الحمام الوديع،

وليس قبلات الذئاب الخادعة المفترسة.

✠ نفسي تنن بالحب من أجل الخطاة.

نصروا شباباً لي، فسقطوا فيها.

رأوا اصطیادي، فصاروا فريسة شرورهم.

تحولت مكائدهم إلى إكليل مجدٍ لضعفي.

الكأس التي ملأها لي شرورها.

## الأصاح الثالث عشر

## سعادة الحكيم وشعبه

يفتح سليمان الحكيم أمامنا باب الرجاء والتمتع بالسعادة الحقيقية والفوح والثراء والشعب الداخلي، الأمور التي لا يستطيع العالم أن يزوعها من أعماقنا إن سلطنا بروح الحكمة الحقيقية، أي برّ المسيح. وفي نفس الوقت يحزنونا من الهلاك الذي يعده الخطاة لأنفسهم، إذ يختارون بكامل حرية رادتهم الخطية التي تفصل الإنسان عن الله مصدر الحكمة والحياة والفوح والشعب، كما يرفضون التأديب الأوي.

هذا ويوضح الحكيم التّوام الإنسان بالتعلم بروح التواضع سواء من والديه أو المشورين الحكماء. بروح التواضع يشتهي أن يسلك الطريق الذي

سبق فسلكه الآخرون في الرب.

1. الابن الحكيم 1.
2. عفة اللسان 2-5.
3. غنى البرّ 6-8.
4. فوح البرّ 9.
5. روح الحكمة والاتفاق 10.
6. الحكمة والجهاد 11-12.
7. الوصية والمعرفة 13-16.
8. الحكمة والسلام 17.
9. طريق الحكمة 18-24.
10. الشعب الداخلي 25.

## 1. الابن الحكيم

"الابن الحكيم يقبل تأديب أبيه،

والمستهزئ لا يسمع انتهلاً" [ع 1]

يليق بالوالدين أن يُثابروا مثلًا أهوة الله وأمومة الكنيسة المقدسة، يعلنان له منذ ولادته عن الحب الحقيقي الحكيم، فينشأ الطفل في جوٍّ سمويٍّ موحٍ، وينحني بروح الطاعة، ليغرف من الحكمة التي يعيشها الوالدان في الرب. هكذا يقبل الابن بروح الحكمة تصوفات الوالدين المملوءة حبًا حتى في حزمها وتأديبها له.

الابن الحكيم بروح الشعور بالحاجة والامتنان يطلب الحكمة والعون، أما الابن الذي لا يسمع لوالديه، في استهزاء واستهتار، فيفقد بركات

الحكمة. يسلك في تشامخ مستهينًا بالغير، رافضًا التأديب والتوبيخ. بروح الاعتداد بذاته يستخف بكلمات الحكماء.

يا ولادي، كل مَنْ يسمع التأديب ولا يقبله ولا يعمل به، فهو خاسر نفسه، ويُصبح معذب النفس دائمًا، لا يهدأ له سرٌّ أبدًا، ويصير غضوبًا حزينًا كئيبيًا مهمومًا مغمومًا كثير الأفكار، تُطالبه نفسه بعمل الشر وبالكلام الوديء، لأنّ الأدب هو مثل طريق الملك التي عليها الحراس يحرسونها نهلاً وليلاً، فكل مَنْ يسلكها بالنهار أو بالليل يكون آمنًا على نفسه! أمّا الجهالة وقلة السمع والإعجاب بالنفس فهي طريقٌ وعوة غير مسلوكة، وكل مَنْ

مشى فيها ضلّ وتعب وربما هلك، لأن موطن اللصوص هناك! وكل من مشى في الطريق المسلوكة واتفق أن عثر في أمرٍ أو عرضٍ كان عُوه مبسوطاً وعلاجه حاضواً، أما من ترك عنه طريق الملك واختار أن يسير في الطريق الوعرة، فلا عُذر له ولا علاج.

القديس مقاريوس الكبير

## 2. عفة اللسان

يقول السيد المسيح: "الإنسان الصالح من الكنز الصالح يُجوج ا لصالحات، والإنسان الشوير من الكنز الشوير يخوج الشورور. ولكن أقول لكم إن كل كلمة بطّ ألة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين. لأنك بكلامك تتبیرر، وبكلامك تدان" (مت 12: 35-37).

"من ثروة فمه يأكل الإنسان خرواً،

ومرام الغارين ظلم" [ع 2]

يشتهي الإنسان الحكيم الخير للكل، فتصدر كلماته من بين شفثيه مملوءة عنوبة وحنواً، يأكل منها فتوح نفسه. أما الإنسان الشوير، فيصدر عن قلبه الغدر والخداع، تُعبر عنها كلماته، يأكل منها فتوح نفسه بالأكثر إلى العنف والظلم.

بمعنى آخر فيما يقدم الإنسان كلماته للغير إذا بها تصير مأكلاً له. فإن قدم كلماته ممسوحة بالنعمة، تمتع بالنعمة في داخله، وإن قدم كلمات شورة، ترد إليه.

✠ يا ابني... ليكن قلبك متواضعاً، وفمك ينطق دائماً بالحق.

✠ لا تغتنب أحداً من الناس لئلاً يُبغض الله صلاتك. إياك واللعب والاستهزاء، فإنه يطرد خوف الله من القلب.

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

✠ علم فمك أن يقول ما في قلبك.

القديس أنبا بيمين

"من يحفظ فمه يحفظ نفسه،

ومن يشحر شفثيه فله هلاك" [ع 3]

من يحفظ فمه، إنما يحفظ حياته. الإنسان الناضج روحياً يضبط لسانه لبنيانه، والإنسان الغبي يدمر نفسه بكلماته. وى البعض في شحر الشفثين أو فتحهما بطريقة مبالغ فيها يقصد بها أن يتكلم الإنسان بطريقة ملتوية، حيث تحمل الكلمات معنًيين، المعنى الظاهر يخفي معنى خفياً يدمر النفس.

وى البعض أن فتح الشفثين باتساع يعني عدم الاتزام بوضع حدود معينة للكلمات التي ينطق بها وإنما يتكلم في كل شيء، وفي أي وقت وبلا حدود، بدون تفكير متروّن قبل أن يتكلم.

لقد وهب الله الإنسان عينيً ن لكي وى ويفحص ويدقق، وأيضاً أذنين لكي يسمع وينصت في طول أناة، ولكنه وهبه لساناً واحداً حتى يتحفظ ويختصر في كلماته، خاصة وأن اللسان محاط بجواجز هي الشفتان والأسنان.

✠ وليكن كلامك بحلاوة بلا خسرة، لأن المجد والهوان هما من قيل الكلام. أحبب الرحمة وتوَّع بالإيمان.

✠ يا بُني، لا تجعل قلبك رديئاً حتى يفكر في الشر، بل اجعله صالحاً، واطلب الصلاح واقتن غوة في جميع الأعمال الحسنة. لا توفع صوتك، وإذا مضيت إلى أحدٍ فليكن خوف الله في قلبك، واحفظ فمك لتوَّع إلى موضعك بسلامة. لا تُكثّر الكلام عند من هو أكبر منك.

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

"نفس الكسلان تشتهي ولا شيء لها،

ونفس المجتهدين تسمن" [ع 4]

في الأمور الروحية كما في الأمور الجسدية، "إن كل أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً" (2 تس 3: 10). من يطلب باجتهاد الحق في كلمة الله يوح بالكلمة كمن وجد غنيمة. وكما يقول المثل: "أبتهج أنا بكلامك كمن وجد غنيمة وافرّة" (مز 119: 162).

يليق بنا أن نعمل باجتهاد: "اجعلوا قلوبكم على طرقكم" (حج 1: 6).

"رأيت رجالاً مجتهداً في عمله، أمام الملوك يقف، لا يقف أمام الرّاع (أم 22: 29).

"اجتبهوا أن تدخلوا من الباب الضيق" (لو 13: 24).

"لذلك بالأكثر اجتبهوا أيها الإخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين، لأنكم إن فعلتم ذلك لن تولوا أبداً" (2 بط 1: 10).

"اجتبهوا لتوجبوا عنده بلا دنس ولا عيب في سلام" (2 بط 3: 14).

"أكتب إليكم واعظاً أن تجتبهوا لأجل الإيمان المسلم مرةً للقيسين" (يه 1: 3).

يا ابني... فكّر في أعمال الله ولا تكسل، لأن صلاة الكسلان كلام باطل. اجتهد أن تبتعد من الناس عادمي الوأي. إذا صنعت أعمالاً فاضلة، فلا تفخر وتقول إنني صنعتها. لأنك إن ظننت أنك صنعتها فليست بحكيم. عار عليك أن تأمر غيرك بأمر لم تصنعها في ذاتك، لأنك لا تنتفع بعمل غيرك. الرجل الحكيم يعوف طريق سلوكه، فلا يبادر بالكلام، بل يتأمل ما يقول وما يصنع.

القدّيس أنبا أنطونيوس الكبير

هكذا رأكم ساقطين تحت هذا الضعف من الكسل الذي يصفه سفر الأمثال: "نفس الكسلان تشتهي ولا شيء لها"، وأيضاً "شهوة الكسلان تقته" (أم 13: 4؛ 21: 25). لأنه لا يليق بنا أن نستريح من جهة احتياجاتنا الزمنية مادامت هذه الاحتياجات ضرورية ومتناسبة مع دعوتنا. فإذا ظننا أننا نستطيع أن نقتني لنا ربحاً عظيماً من تلك المباح التي تتبع عن المشاعر الجسدية، فلا نزوع عنا سلوان أقرّبنا، أما يصدنا قول مخلصنا الذي يستبعدنا عن كل ما ينسب إلى حاجات الجسد، قائلاً: "إن كان أحد يأتي إليّ ولا يبغض أباه وأمه وإخوته وأخواته... فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً" (لو 14: 26)؟

الأب إواهم

يشير سليمان، أحكم الرجال، إلى هذه الوذيلة في كثير من كتاباته إذ يقول: "تابع البطالين يشبع فقراً" (أم 28: 19)، إما عياناً أو خفية، حيث لا مناص من أن يتورط المزاخي. ومن تلاحقه النقائص، فلا يفطن قط للتأملات الإلهية أو الكنوز الروحية، التي يشير إليها الرسول المبارك بقوله: "إنكم في كل شيء استغنيتم فيه في كل كلمة وكل علم" (1 كو 1: 5).

أما فيما يتعلق بهذا الفقر الذي يلحق المتكاسل أي الضجر، أيضاً يكتب: "الكسلان يكتسي بالخرق" (أم 23: 21)، فمن المؤكد لا يستحق أن يويّن بتلك الحلة التي لن يعتربها البلاء أو الفساد، والتي يقول الرسول عنها: "البسوا الوب يسوع المسيح" (رو 13: 14) وأيضاً: "لابسين وع الإيمان والمحبة" (1 تس 5: 8)، والتي تكلم الرب ذاته عنها إلى أورشليم بلسان النبي قائلاً: "استيقظي، استيقظي، البسي عزك يا صهيون" (إش 51: 1).

أي شخص يستبد به نوم الزاخي أو الضجر يفضل أن يكتسي لا بعمله وكده، بل بخرق التكاثل، مقتبساً عبرات من الكتاب المقدس الواسخ (ويستخدمها)، دون أن يكسو تكاسله بحُلة مجد وفخار، بل برداء العار وتلمس الأعذار. أولئك هم الذين يؤثرون هذا الكسل ولا يودون إعالة أنفسهم بك أيديهم، كما كان الرسول يفعل دائماً ويكلفنا أن نفعل، قائلين إنه مكتوب: "اعملوا لا للطعام البائد، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية" (يو 6: 27)، وأيضاً: "طعامي أن أعمل مشيئة أبي" (يو 4: 34). ولكن هذه الأدلة هي خرق منوعة من حُلة الإنجيل المكين الواسخ، أقتبست لهذا الغرض، أعني تغطية فضيحة تكاسلنا وعلنا، بدلاً من أن توفر لنا الدفاء، وأن نؤين بحلة الفضيلة الفخمة الكثيرة الثمن، إذ قيل إن المرأة التي ورد ذكرها في سفر

الأمثال والتي كانت ملتحفة بالعز والبهاء، كانت تصنع ثياباً إما لنفسها أو لزوجها، حتى يُقال عنها في كل حين: "العز والبهاء لباسها، وتضحك على الزمن الآتي" (أم 31: 25).

يعود سليمان مرة أخرى إلى ذكر آفة التكاسل، فيقول: " طرق الكسلان مفروشة بالأشواك " (أم 15: 29 )، أي مفروشة بهذه وغوها من النقائص المماثلة التي سبق أن ذكر الرسول أنها تنبعث من البطالة. كذلك يقول: " نفس الكسلان تشتهي ولا شيء لها " (أم 13: 4 )، ويشير الرسول إلى هذا الاشتهاه حين يقول: "ولا تكون لكم حاجة إلى أحد" (1 تس 4: 12). أخوًا عدًّا د الرسول تلك الآفات التي ذكر سليمان الحكيم أنها غوس البطالة والملل، في القوة الآنفة الذكر، بقوله: "لا يشتغلون شيئاً بل هم فضوليون" (1 تس 4: 11). ويضيف إلى هذه الآفة آفة أخرى إذ يقول: "وأن تحرصوا على أن تكونوا هادئين"، ثم "أن تملسوا أموركم الخاصة، وتشتغلوا بأيديكم وتسلخوا بلياقة عند الذين هم من خلج، ولا تكون لكم حاجة إلى أحد" (1 تس 4: 11).

أما أولئك الذين يسلكون بلا ترتيب ولا يطيعون الوصايا، فالرسول يوصي أبناء الطاعة الجادين أن يعترفوا بهم، فيقول: "تجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذي أخذه منا" (2 تس 3: 6) [382].

القديس يوحنا كاسيان

"الصدِّيق يبغض كلام كذب،

والشَّيرير يقرُّ ويخجل" [ع 5]

القلب الملتزم بالحق يصير مصوراً للبرِّ العملي في المسيح يسوع. يصير عوشاً للقوس، ويبغض الرجاسات الباطلة والكذب. يجد سعادته في الشركة مع الله وتمجيد اسمه القوس في وسط هذا العالم الشَّيرير المقاوم للحق. أما الإنسان الشَّيرير فيفسد أعماقه بخطيته، ليحمل في داخله رائحة الموت والنتانة. يصير علماً في هذا العالم، ويُطرح في الظلمة الخرجية في يوم الرب العظيم. إنسان الله ليس فقط يتجنب الكذب، وإنما يبغضه ولا يطيقه. إيَّاك والكذب، فهو يطرد خوف الله من الإنسان.

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

✠ لوفض شوف العالم وكواماته لنتخلص من المجد الباطل، ولنتعمل اللسان في ذكر الله والحق لنتخلص من الكذب.

القديس أنبا موسى الأسود

3. غنى البرِّ

"البرِّ يحفظ الكامل طريقه،

والشر يقرب الخاطئ" [ع 6]

من وغب في جدية أن يسلك ببرِّ المسيح في استقامة، فإن البرِّ يحفظه من الأخطاء الخطوة، يحفظه كاملاً في عيني الله، لينال شركة المجد الأبدي. أما المصمم على الشر، فإن هلاكه يأتيه من داخله، من الشر واهب الفساد.

"يوجد من يتفانى ولا شيء عنده،

ومن يتفقر وعنده غنى جزيل" [ع 7]

يتظاهر البعض بالغنى وهم في داخلهم فواء. هذه هي خطية المجد الباطل وحب العظمة مع الرياء. بينما يوجد أغنياء في أعماقهم يفيضون بالخوات، وفي تواضع يحسبون أنهم فواء يحتاجون إلى نعمة الله المستورة وصلوات الآخرين. يقول الرسول بولس الغني: "كفواء ونحن نغني كثيرين،



كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء" (2 كو 10: 6) بينما يوبخ الرب ملاك كنيسة اللاودكيين، قائلاً: "لأنك تقول إني أنا غني وقد استغنيت، ولا حاجة لي إلى شيء ولست تعلم أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان" (رؤ 3: 16-17).

هذا هو عمل طبيعة الإنسان القديم التي ورثناها عن أبينا آدم، مع فقونا الداخلي نتظاهر كمن هم أغنياء!

✠ موص الغني هو الكوياء الخطير.

الروح الكبوة بالحقيقة في وسط الغنى لا تنبطح وتسقط في هذا الموص.

الروح أعظم من غناها، وتسمو فوقه، لا باشتهائها له، بل باستخفافها به.

عظيم بالحق ذاك الغني الذي لا يظن أنه عظيم بسبب غناه. أما إذا حسب نفسه عظيماً، يكون بهذا منكوراً ومُعْدماً!... إنه شحاذ في قلبه

(الفرغ). إنه منتفخ وغير ممثلي.

إن شاهدت زقي خمر، زق مملوء، والآخر منوخ، فإن لهما ذات الحجم وذات الاتساع، لكن ليس فيهما ذات المحوى. أنظر إليهما، فلا تقدر أن

تميز بينهما، أوّرنهما فستجد الفرق بينهما. أوق المملوء يصعب تحريكه، والمنوخ يمكن تحريكه بسهولة...

لست أحوكم أن تبدوا ثروتكم بل أن تتقلوها، إذ يوجد كثيرون رفضوا أن يفعلوا هذا، وللأسف الشديد لم يطيعوا، فقنوا ليس فقط غناهم، وإنما

بسببه فقنوا أيضاً نفوسهم...

ليواضع (الغني). ليُسر أنه مسيحي أكثر من كونه غنياً. ليته لا ينتفخ أو يتعالى أو يتجبر. ليهتم بأخيه الفقير، ولا يرفض أن يدعو الفقير أخاه.

[383]

فوق هذا كله، مهما كان غناه فالمسيح أكثر غنى، وقد أراد أن يكون كل الذين سفك دمه من أجلهم إخوته.

القديس أغسطينوس

فدية نفس رجل غناه،

أما الفقير فلا يسمع انتهلاً" [ع 8]

يفسر البعض هذه العيلة بأن الغنى كثيراً ما يسبب فقدان السعادة، فيتعرض بعض الأغنياء للخطف، أو خطف أبنائهم ب غية الطمع في نوال

نصيب من أموالهم كفدية لهم، أما الفقير فليس من يفكر في خطفه!

هنا يتحدث عن الغني الذي يضع كل قلبه في أماله ، فيصير أسوأ لامتلاكاته، تملكه ولا يملكها، فيعيش في قلق واضطراب. كما يتحدث عن

الفقير التقى الذي في تسليم كامل لا يهتم بالغد، أي لا تضطرب نفسه ولا تقلق. غير أننا لا ننكر أن بعض الأغنياء الذين وضعوا ثقتهم في الله كأواهم

أب الآباء الذي كان غنياً جداً جداً كشهادة الكتاب المقدس، عاش في حياة مطوّرة سعيدة بالله. كما يوجد فقراء وهم لا يملكون شيئاً يعيشون في قلق،

لأنهم لم يضعوا قلوبهم في يد الله.

يقول العلامة أوريجينوس إن الذين يسيئون استخدام غناهم يخطئون. وبشركهم في ذات العقوبة كثير من الفقراء الذين مع معاناتهم من الفقر

يسلكون بطريقة خسيصة ودنيئة. بل وحتى الذين هم في حالة وسطى، بين الأغنياء والفقراء، فإن هذه الحال لا يعني أنها تحفظهم من السقوط في

[384] الخطية.

غنى الشخص يؤرم أن يعمل لخلص نفسه، لا لهلاكها. الغنى هو فداء من يستخدمه حسناً. يكون الغنى شوكاً لمن لا يعرف كيف يستخدمه. فما

هو مال الإنسان ما لم يسنده في رحلته؟ الكم الكبير منه هو ثقل، والقليل منه نافع . إننا عابرو سبيل في هذه الحياة، كثيرون يسيرون معاً، لكن يحتاج

[385]

الشخص أن يسلك طريقاً صالحاً. الرب يسوع مع من يسلك الطريق الصالح.

✠ الغني ليس ملوماً في ذاته، لأن " فدية نفس رجل، غناه"، فإذا يعطي الفقراء يخلص نفسه. إذ يوجد موضع للفضيلة حتى في الغنى المادي. إنكم

تشبهون مدوي دفة وسط بحر متسع. إن أدار الإنسان الدفة حسناً يعبر سويماً من البحر، ويبلغ إلى الميناء. أما الذي لا يعرف كيف يدير ممتلكاته،

فيغرق مع حمولته. فإن ثروة الأغنياء مدينة قوية جداً [386].

### القديس أمبروسوس

✠ في هذا المعنى "أوص الأغنياء في الدهر الحاضر أن لا يستكبروا، ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى، بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع، وأن يصنعوا صلاحاً، وأن يكونوا أغنياء في أعمالٍ صالحة، وأن يكونوا أسخياء في العطاء، وكرماء في التوزيع" (1 تي 6: 17-81). وكما يقول سليمان: "الغنى" الصالح حقيقة هو "فدية حياة رجل"، أما الفقر المضاد لهذا الغنى فهو مُدمر، إذ به "لا يقدر الفقير أن يسمع انتهازاً" [387].

### العلامة أوريجينوس

✠ "فدية نفس رجلٍ، غناه". ماذا تقول؟ ماذا تقصد بتمجيدك مثل هذا الغنى؟ أول كل شيء لا يتحدث (سليمان) عن أي غنى، وإنما عن الغنى الذي يتحقق خلال أعمالٍ شريفة. لهذا فالفقر ليس شراً. يقول: بالحري ليس من أحدٍ يقدر أن يهدد فقراً، حقاً كيف يمكن لأحدٍ أن وهب من لا يملك شيئاً؟ لهذا فإن مثل هذه الحياة تتجنب الأخران.

لعل (سليمان) يدعو "غناه" هنا "وهُ" الذي ينزعه من الموت. فمن هو فقير في الفضيلة ليس لديه سلام العقل حينما يعاني من التهديدات وإعلان العقوبة [388].

✠ يقول بولس: "غير أن نذكر الفقراء، وهذا عينه كنت اعتيتت أن أفعله" (غل 2: 10). نجد الكثير بخصوص هذا الأمر في كل موضع في الكتاب المقدس. قيل: "فدية نفس رجلٍ، غناه" ... ويقول (المسيح): "إن أردت أن تكون كاملاً فاهب وبع أملاكك وأعطِ الفقراء... وتعال اتبعني" (مت 19: 21). هذا هو جزء من الكمال. [389]

### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ يؤكد الكتاب المقدس أن الغنى الحقيقي فدية الإنسان، بمعنى إن كان غنياً يخلص بتوزيعه للغنى. فكما أنه بسحب المياه من الآبار ورجع تدفقها إلى مستوى القياس الأول، هكذا العطاء هو ينوع حب نافع، بتقديم مياهه للعطاش يزداد ويمتلئ ثانية، وذلك كما اعتاد اللين أن يفيض من الثدي عندما يُرضع منها أو تُحلب.

### القديس إكليمنضس السكثري

✠ يتوق الوب إلى نفوس المؤمنين أكثر من غناهم. نوا في الأمثال: "فدية نفس رجلٍ، غناه". بالحق يمكننا أن نطلع على غنى الإنسان بكونه الغنى الذي لا يصدر عن شخص آخر أو عن السلب، وذلك حسب الوصية: "أكرم الوب من أتعابك البرة" (راجع أم 3: 9). يصير المعنى أفضل إن فهمنا غنى الشخص أنه الكنوز المخفية التي لا يقدر لص أن يسوقها ولا سارق أن يغتصبها منه (راجع مت 6: 20). [390]

### القديس جيروم

✠ الغنى (الممتلكات) الصالح هو ما يمتلكه مقتني الفضائل ... صانع البر الذي يمدحه النبي داود، قائلاً: "تسله يكون قوياً في الأرض. جبل المستقيمين يُبارك. رغد وغنى في بيته ووبه قائم إلى الأبد" (مز 112: 2-3). وأيضاً "فدية نفس رجلٍ، غناه" (أم 13: 8). ويتحدث سفر الرؤيا إلى المفترق والمُعدم من هذا الغنى قائلاً: "أنا مزمع أن أتقيأك من فمي. لأنك تقول إنني أنا غني وقد استغنيت، ولا حاجة لي إلى شيء، ولست تعلم أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان. أشير عليك أن تشتهي مني ذهباً مصفى بالنار لكي تستغني. وثياباً بيضاً لكي تلبس فلا يظهر خزي عريتك" (رؤ 3: 16-18) [391].

### الأنبا بفتوتيسوس

✠ **افتراض** أنك شخص وضع المولد وغير موموق، فقير، من طبقة وضيفة، بلا بيت ولا مدينة، مريض، محتاج إلى القوت اليومي، زهب أصحاب السلطة، توتعد أمام كل أحد بسبب ظروفك، يقول الكتاب المقدس: "أما الفقير فلا يسمع انتهلراً" (أم 13: 8). نعم، لا تيأس ولا تفقد كل رجاء صالح، لأن حالك الحاضر لا تحسد عليه مطلقاً. بالحري حوّل أفكرك إلى البركات التي نلتها بالفعل من الله، والبركات المحفوظة لك بالوعد الخاص بالمستقبل [392].

القديس باسيليوس الكبير

#### 4. فوح البر

تور الصديقين يّفوح،

وسواج الأثوار ينطفئ" [ع 9]

ما هو نور الصديقين إلا روح الله القدوس واهب الاستئلة، فإنه يشوق على الأوار، ويهبهم ثوه، أي الفوح، كما يّفوح الروح بهم. يقول السيد المسيح: "أنا هو نور العالم"، فإذا يشوق على المؤمنين به يّفوح بهم كعروسٍ منورةٍ تحمل انعكاس بهائه، ويصيرون هم أنفسهم نور العالم.

أما سواج الأثوار، فهو نور معرفتهم الذاتية الذي وإن أثار إلى لحظات ينطفئ سويغاً.

وي البعض أن النور والسواج هنا هما نسل الإنسان، فالأوار إذ يهتمون بخلص بنبيهم يمتلئ البنون فوحاً، بل ويصير الأبناء مصدر فوح لوالديهم كما للمحيطين بهم. أما نسل الأثوار فيبدو ناجحاً، لكن سوعان ما ينطفئ نورهم.

قيل عن الملك أبيام: "لأجل داود أعطاه الرب إلهه سواجاً في أورشليم، إذ أقام ابنه بعده وثبتت أورشليم" (1 مل 15: 4). كما قيل: "وأعطي ابنه سبطاً واحداً ليكون سواج لداود عبي كل الأيام أمامي في أورشليم المدينة التي اخترتها لنفسي لأضع اسمي فيها" (1 مل 11: 36).

في مثل العشر العذرى (مت 25: 1-13)، كانت مصابيح العذرى الحكيمات متقدة، وتبقى متقدة أبدياً خلال زيت نعمة الله الفائقة والعاملة بالحب فيهم، أما العذرى الجاهلات فلم يستطعن إشعال مصابيحهن لأنهن لا يحملن زيتاً.

✠ الأبناء الخاضعون والمخلصون لله في طاعتهم لشويغته يجدون مصدر فيض للسعادة حتى في هذه الحياة الزمنية. الرجل الفقير مع أخلاقيات مسيحية يوحى للآخرين بتقديم الوفاق له والحب. بينما من كان له قلب شوير منحرف، لن يُنقذه كل غناه من غضب كل أحد حوله وبغضه له.

القديس يوحنا الذهبي الفم

#### 5. روح الحكمة والاتفاق

"الخصام إنما يصير بالكبرياء،

ومع المتشاورين حكمة" [ع 10]

تقوم الخصومات التي بين الأواد أو العائلات أو النول بسبب الكبرياء. لهذا قدم لنا السيد المسيح الخلاص بنزوله إلينا في تواضع عجب، وقبوله عار الصليب ليصالحنا مع الآب، كما مع السمايين، ومع بعضنا البعض.

إذ حدثت مخاصمة بين رعاة مواشي أوام ورعاة مواشي لوط، استطاع أوام بروح الحوار المملوءة تواضعاً أن يبطل الخصومة، إذ قال لابن أخيه: "لا تكن مخاصمة بيني وبينك، وبين رعاتي ورعاتك، لأننا نحن أخوان. أليست كل الأرض أمامك؟ اعتول عني. إن ذهب شمالاً فأنا يميناً، وإن يميناً فأنا شمالاً" (تك 13: 8-9).

✠ رجل الخصام الذي لا يهدأ من النزاع هو الذي لا يكتفي بالشقاق الأول فيثور غاضباً من جديد. أما الذي هو ليس بوجل خصام، فحينما يشتعل غضبه وجع إلى نفسه في الحال، ويلوم نفسه، ويطلب المغوة من أخيه الذي غضب منه، فيهدأ فيه الخصام لأنه أدان نفسه واصطاح مع أخيه، ولن يجد

الصواع له فيه موضعًا كما قلت.

أمّا الإنسان الغضوب الذي لا يهدأ الشقاق بداخله ، والذي إذا غضب لا يدين نفسه بل يثور غضبه بالأكثر نون أن يندم على غضبه قط ، بل ولا يكتفي بما قاله في غضبه فزريد عليه؛ هذا يُدعى رجل خصام ولا يهدأ الغضب في داخله ، لأن الحقد والورلة والخبث تتبع الغضب. ليت الرب يسوع المسيح يخلصنا من مصير هؤلاء الناس، ويهبنا نصيب الودعاء والمواضعين!

الأنبا زوسيمّا

## 6. الحكمة والجهاد

"غنى البطل يقل،

والجامع بيده يزداد" [ع 11]

وى البعض أن الحكيم يتحدث عن الأغنياء الذين كوّنوا ثروات طائلة لكنهم لم ييؤوا في حياة ولأدهم روح العمل والجهاد، فيتكلون على ما يورثونه أو على الريح الصادر من موائبهم. يفقد الأبناء طعم الحياة خلال الرخوة والاستهتار، كما قد يفقدون موائبهم نفسه. أما الذي يرب أبناءه على العمل والجهاد فإنه يورثهم حياة جادة ناجحة ونامية.

✠ إن علمناهم من البداية حب الحكمة الحقيقية، ستكون لهم ثروة أعظم وأفضل مما يجلبه الغنى. إن تعلم طفل التجارة أو نال تعليمًا عاليًا في مهنة موبحة للغاية، فإن هذا كله يُحسب كلا شيء إن هورن بفن التخلي عن الغنى. إن أردت أن تجعل طفلك غنيًا علمه هذا. يكون بالحقيقة غنيًا ذاك الذي لا يشتهي الممتلكات العظيمة، ولا يحيط نفسه بالثروة، بل لا يطلب شيئًا!

القديس يوحنا الذهبي الفم

وى البعض أن الحديث هنا خاص بالحياة في الدهر الآتي، حيث يقف الأغنياء الذين تعلقت قلوبهم بالغنى الباطل في خوي، أما المثابرون بروح التقوى فيتمتعون بأماجيد فائقة. الإنسان النقي - في نظر القديس أغسطينوس - يميز بين استخدام الشيء والتمتع به. فيستخدم ما يؤم استخدامه، ويتمتع بما يؤم التمتع به، دون الخلط بينهما.

✠ أن نتمتع بأي شيء يعني أن نلتصق به بقوة لأجل الشيء في ذاته. وأما أن نستخدم شيئًا فهو أن نوظف ما ننال، لنحصل على ما نحتاج إليه، بشرط أن يكون من اللائق بنا أن نحتاجه. [393]

✠ لا تظن أن الفضة أو الذهب يجب أن يُلاما بسبب الجشعين، ولا الطعام والخمر بسبب النهمين والسكرى، ولا الجمال النسائي بسبب الزناة والفاستقين. وهكذا في كل الأمور الأخرى، خاصة حينما ترى طبييًّا يستخدم نرًا بطريقة صالحة بينما قاتل يستخدم خوزًا به سم لتنفيذ هريمته. [394]

✠ إذ فقد أيوب كل غناه وبلغ إلى أقصى الفقر، احتفظ بنفسه غير مضطربة، موكراً على الله ليظهر أن الأمور الأرضية ليست بذات قيمة في عينيه، بل كان هو أعظم منها، والله أعظم منه. فلو أن رجال أيماننا هذه لهم ذات الفكر، لما كنا مُنعنا بإصوار في العهد الجديد من امتلاك هذه الأشياء لكي ما نبلغ الكمال. لأن امتلاكنا مثل هذه الأشياء دون التعلق بها لشيء جدير بالثناء أكثر من عدم امتلاكها نهائيًا. [395]

القديس أغسطينوس

"الرجاء المماطل يمرض القلب،

والشهوة المتممة شجرة حياة" [ع 12]

هنا يتحدث عن الرجاء الميت، رجاء الإنسان المتهاون الذي يضع رجاءه في أن يبدأ العمل سواء الروحي أو الخاص بوظيفته أو تجارته أو العائلي الخ. في الغد، ولا يقوم بالتحرك. فإن الذي لا يعمل وفي وَاخ يتوقع أنه يبدأ غدًا، ويؤجل من يوم إلى يوم، ينحط قلبه ويمرض، ويفقد كل حيوية.

أما من يتم شهوة قلبه ويبدأ بالعمل، فيصير كمن في جنة عدن حيث يجد شهوة الحياة!  
أما الرجاء الحيّ فهو الرجاء العامل، حيث يقول مع الابن الضال: "أقوم وأذهب إلى أبي... فقام وجاء إلى أبيه" (لو 15: 18، 20).

## 7 . الوصية والمعرفة

"من زوى بالكلمة يخرّب نفسه،

ومن خشى الوصية يُكافأ" [ع 13]

تُقدم لنا الوصية الإلهية لا لتحد حريتنا، وتكبت رادتنا، وإنما لكي تشكلنا بروح الله القنوس أيقونة حياة للسيد المسيح، نحمل رادته القوية، وننعم بحياته عاملة فينا. من يستخف بالوصية يعزل نفسه عن الله، فيتحطم. أما من يخاف وصية أبيه الصاورة عن حب الله الأبوي، والتي تنقلها بروح النبوة، فسننال مكافأة الاتحاد معه، ونحسب أهل بيت الله، لنا حق الدخول في مدينة الله العليا، ولا نكون متغيبين عن الله!

✠ المُخادع وغير النقي القلب والذي لا يقتني شيئاً نقياً كما يقول الأمثال: ليس شيء صالحاً بالنسبة للمخادع (راجع أم 13:13) بالتأكيد يُحسب غير أهل أن يأكل الفصح، بكونه غريباً مختلف الجنس عن القديسين، وقد قيل: "كل ابن غريب لا يأكل منه" (خر 12: 43). هكذا عندما ظن يهوذا أنه يحفظ الفصح إذ دبر مؤامرة بخداع ضد المخلص، صار متغرباً عن المدينة العليا، وعن الصحبة الرسولية. فقد أموت الشريعة أن يؤكل الفصح بحرصٍ لائقٍ. [\[396\]](#) أما هو إذ كان يأكله غوبله الشيطان ودخل نفسه.

البابا أنثاسيوس الرسولي

"شريعة الحكيم ينوع حياة للحيدان عن أشراك الموت" [ع 14]

ما يقدمه الحكيم هو الوصية الإلهية، الينوع الحيّ الذي يروي النفس، فلا تموت من العطش أثناء رحلتها وسط بوية هذا العالم. المؤمن الحقيقي وى في وصية الرب رفيقاً له في غوبته، أشبه بصديق حميم يسنده في مواجهة الحياة. إنها مصدر تغوية له وسط الآلام، ومصدر لذة روحية، تحول وادي الدوع إلى حياة فردوسية مفرحة، لهذا لا يملس الوصية عن إكواه بل بلذة.

تقدونا الوصية إلى مجري المياه الحية، فتحفظنا من الموت. الوصية ليست حرماناً بل هي تمتع بفيض العطايا الإلهية التي تسندنا أثناء تغوبنا حتى نبلغ إلى الأبدية. لهذا يقول المرتل: "غريب أنا على الأرض فلا تخف عني وصاياك" (مز 119: 19). عمل الوصية الإلهية الأساسي هو تهيئة الإنسان للمواطنة السماوية؛ بها يترك حقيقة موقفه كغريب وتوكل فينضم إلى رجال الإيمان (عب 11: 13-16). وفي نفس الوقت شعوره بالغربة يدفعه إلى الالتصاق بالوصية كي تسنده كل زمان غوبته وترفعه إلى الحياة السماوية.

✠ يحتاج الغرباء على الأرض إلى وصايا الله لكي تحميهم من أعمال الجسد ومحبة العالم.

من يتبع هذه الوصايا تعتاد نفسه عليها، ولا يقدر العالم أن يغلبه.

لكن توجد وصايا كثوة مكتوبة بوموز مثل: "والذي على السطح فلا يقول ليأخذ من أمتعته شيئاً" (مت 24: 17؛ مر 13: 15؛ لو 17: 31)؛ "دع الموتى يدفنون موتاهم" (مت 8: 22) ... كل هذه ليست واضحة في المعنى، كذلك الوصايا الخاصة بالذبائح والأعياد والحيوانات الطاهرة والنجسة... لهذا يليق بالغريب على الأرض أن يطلب من الله أن يضيء له وصاياه ولا يخفيها عنه، لكي يتممها ويحبها ويصير بلا لوم.

يوساببوس القيصري

✠ تتمنى نفسي حفظ أحكامك، وأن تصنعها بشهوة لا بضجرٍ ومللٍ، وإنما برادة وموالة دائماً.

أنثيموس أسقف أورشليم

"الفطنة الجيدة تمنح نعمة،

## أما طريق الغادرين فلوعر" [ع 15]

الفهم الصالح والحكمة الحقيقية تعطي نعمة لصاحبها كما تفيد الآخرين، أما طريق الغدر فوعر بالنسبة للغادرين أنفسهم كما للغير. الغدر أو الخبية تصير الإنسان عبداً، أما طريقها فملوء باللعنات والأشواك، ويؤدي إلى جهنم الأبدية.

**الأتقياء** الذين يرتبطون بكلمة الله، ليبركوا رادة الله ويتموها. إنهم يصلون بغوة طالبين النمو في الحكمة الإلهية والتمتع بالفهم كعطية إلهية، كما يثابرون على طلب نعمة الله لكي تسندهم على ممرسة الوصية لعلمهم بيلغون حياة الكمال. هؤلاء يختبرون الحياة المطوية بالوغم من مقاومة الأثوار لهم، وتتحول كلمة الله بالنسبة لهم إلى تسبحة مفرحة تحمل عنوبة خاصة.

✠ أعطني الحكمة حتى أستطيع أن أختبر شريعتك عملياً بانتباه لائق بها، وهكذا يمكنني أن أستلم من هذه الشريعة المملسة العملية.

أعطني الفهم الذي يخص العمل والتأمل، بهذا أستطيع أن " أحفظها بكل قلبي"، واقرب إليها دون تردد.

إن كان يؤم الحكمة لفهم الشريعة، فأية حكمة يؤم أن يهبها الرب للموتل حتى يكتشف فيها غايتها وهدفها؟

العلامة أوري جينوس

"كل نكي يعمل بالمعرفة،

والجاهل ينشر حمقاً" [ع 16]

الحكيم لا ينطق بكلمة دون معرفة، فإن جهل شيئاً ما التزم الصمت، واعترف بعدم معرفته. أما الجاهل، ففي حماقة يتكلم حتى بما لا يعرفه.

## 8 . الحكمة والسلام

"الوسول الشرير يقع في الشر،

والسفير الأمين شفاء" [ع 17].

الوسول الشرير الذي لا يقدم شخص ربنا يسوع المسيح في صدق يضل الآخرين، فيؤذيهم ويؤدي نفسه أو يهلكها. أما من يشهد للسيد المسيح

بأمانة، فيقدم كلمات السيد واهبة الشفاء.

## 9 . طريق الحكمة

"فقر وهوان لمن يرفض التأديب،

ومن يلاحظ التوبيخ يكرم" [ع 18].

من يرفض التعليم بوسيلة أو أخرى يفقد كل شيء حتى نفسه، فيصيبه الفقر الداخلي والعار. فيسمح الصوت الإلهي: "أنا مزعم أن أتقيأك، لأنك

تقول إنني أنا غني" (رؤ 3: 16-17). أما الذي ينحني في تواضع ليتعلم ولو بالتأديب أو التوبيخ، فيتمتع بمعرفة صادقة وكرامة.

"الشهوة الحاصلة تلذ النفس،

أما كراهة الجهال فهي الحديدان عن الشر" [ع 19]

من يشناق إلى الحياة السعيدة الحكيمة، ويعلم اشتياقه بالتحرك العملي "الشهوة الحاصلة أو العاملة"، تتمتع نفسه بوع من العنوبة الفائقة. أما

الذي يصر على الشر، فيحمل رجاسة (كراهة) الجهال.

لعله يقصد بالشهوة العاملة هنا قبول المؤمن التأديب برضا من أجل التمتع بالحكمة والمعونة والحق، ويقصد رجاسة الجهال رفض الجهال

التأديب، فيفشلون ويحل بهم العار والخزي.

"المساير الحكماء يصير حكيمًا،

## ورفيق الجهال يضر" [ع20].

الحكمة ليست أهلاً تُتلى، ولا نظريات نتمسك بها، لكنها حياة تُعاش في كل تصرفاتنا. فالدخول في صداقات مع الحكماء بقصد التعلم والترتب على الحياة الحكيمة يسند المؤمن. كذلك الدخول في صداقات وطيدة مع الأغبياء الأثوار له فاعليته في حياة الإنسان مهما كان حنواً. يُقال: "لني أصدقائك والكتب التي توأها والأماكن التي تذهب إليها، وأنا أعرف شخصيتك!" كما يوجد مثل شائع في كثير من اللغات: "الطيور على أشكالها تقع".

✚ قال أحد الآباء: "إذا عاش راهبٌ عمال في مكان لا يوجد فيه رهبان عمالين آخرين فلا يمكنه أن ينمو، إنه يستطيع فقط أن يصلح لكي لا يتأخر (أي تسوء حالته الروحية). ولكن إذا سكن راهبٌ متهاون مع رهبان عمالين فهو ينمو إن كان متيقظاً، وإلا فإنه لا يتأخر (أي يرجع إلى الراء)".

✚ قال آخر: "إذا مشيت مع رفيق صالح من قلايتك إلى الكنيسة فهو يجعلك تتقدم ستة أشهر، وإذا مشيت مع رفيق رديء من قلايتك إلى الكنيسة فهو يؤخرك سنة".

### بستان الرهبان

✚ لا تكن صديقاً لمحِب الضحك والذي يؤثر أن يهتك الناس، لأنه يقودك إلى اعتياد الاسترخاء. لا تُظهر بشاشةً في وجه المنحل في سيرته وتحفظ من أن تبغضه. عبس وجهك لدى من يبدي أن يقع في أخيه قدامك ... ينوع عذب هو محادثة الفضلاء. مشير حكيم كسور من الرجاء. صديق جاهل هو ذخيرة خسرة. أن تشاهد النادبات في متول البكاء أفضل من أن ترى حكيماً تابعاً لأحمق.

### القديس مار اسحق السرياني

✚ إن كانت لك صداقة مع أحد الإخوة ويلومك فكرك على أن مخالطتك له تضرك فاقطع نفسك منه. وأنا أقول ذلك، أيها الحبيب، لا لكي تبغض الناس بل لكي تقطع أسباب الوديلة.

### القديس مار أفوام السرياني

✚ في الحقيقة أنه بنعمة الرب لا يمكن لأية عقبة أن تُطيح بهدكم السلمي: لا شهوة للغنى، ولا تدكؤكم لأهلكم، ولا موات من أوبائكم، ولا الألفة مع إخوانكم، ولا محبة أسوكم، ولا المسوات أو التتعمات الجسدانية، ولا ولائهم، ولا علاقات الصداقة ، ولا مجد هذا الدهر؛ ولكنكم قد زيريتم بكل ذلك، وأعمالكم نفسها تفتني إثر كلام الرسول القائل: "من أجله خسرت كل الأشياء، وأنا أحسبها نفايةً لكي أربح المسيح" (في 3: 8).

### أنبا سوابيون

✚ لا ترتبط بصداقة مع أي إنسانٍ إلا مع إخوانك الفقاء، لا تُسوع نحو أي إنسان لكي يعمل لك خواً، بل أسوع إلى الله وحده واهتم بخدمته، إنه هو الذي يضمك في أحشاء أبوته. أما أنت فاحترس من الدالة مع الناس ولا تكن دالتك كلها إلا بينك وبين الله. لا تُسوع نحو أي إنسانٍ لكي تستمتع بالراحة في دالتك معه، لا تكن لك دالة على مسكنه، ولا تمكث عنده دون أن تتلقى أرواً بذلك حتى لا تكون ثقيلاً عليه. يا أخي، إذا أردت أن تكون في راحة كل حياتك، وأن تكون أفكرك متحدةً بالله كل ساعة، إحترس من الدالة مع الناس. إذا أتى إليك أخوك حسب الجسد ولم تُد أنت أن تصدّه، فخذهُ وسلمهُ ليديّ أخٍ آخر حيث يجد في قلوب الإخوة راحةً له لأنها قلوبٌ مخلصه، أما أنت فامكث في مسكنك حتى لا تفقد كنوز غناك.

### القديس مقاريوس الكبير

✚ تجرد من الشرِّ ورتد البساطة، إخلع عنك العين الشوية والبس البساطة والقلب الوحيم. لا تُبغض أي إنسان، لا تمشِ إطلاقاً مع ذي السوة الودئية، بل مع من له سوة أكمل منك ومع الذي يكمل تدبوه. لا تخش مذمة الناس، إبعض كل شيء فيه ضرر لنفسك، لا تتوك رادة الله لتعمل مشيئة الناس لكي يكون الله معك.

### القديس أنبا أنطونيوس الكبير

"الشر يتبع الخاطئين،

والصديقون يجازون حوا" [ع21].

يحل الشر على الخاطئين، لأنه يقتفي أثرهم حتى يحدق بهم. لقد فتحوا له الباب، وسلموه عجلة قيادة حياتهم، فيقودهم إلى الدمار. أما الصديقون فنتظروهم المكافأة.

ربما يدهش البعض أن الأثوار يزددهون في العالم، بينما تحل بالصديقين كثرة من الأخران. لكن وإن نال الشرير الكثير مما يبدو نجاحًا وازدهارًا، إلا أنه فاقد لسلامه الداخلي، ويخشى الغد. أما المؤمن البار ففي وسط كثرة أخطائه تغويات الله تملأ قلبه، وتفتح بصوته لرؤية الأمجاد المعدة له أبدًا.

"الصالح يورث بني البنين،

وثروة الخاطئ تُذخر للصديق" [ع22]

يقدم لنا القديس يوحنا الذهبي الفم تفسيرًا رمزيًا، فوى في الصالح هنا رمزًا للعقل الذي غالبًا ما يشبه والدًا ينجب أبناء صالحين، أي أفكرًا صالحًا، وهذه بديرها تولد أفكرًا صالحًا فتصير آباء لأعمال مماثلة [397].

نضوب مثلًا عمليًا لذلك، فإن القديسة مريم وهي برة ومن الصديقين، فاقت السمايين والأرضيين، ليس لها بنين ولا أحفاد حسب الجسد. لكنها وقد حملت في أحشائها محب البشر، مخلص العالم، اتسع قلبها بالحب نحو كل البشر، فصلت حواء الجديدة، أم كل حي. صار لها أبناء حسب الروح، أي في المسيح يسوع. ماذا ورثت أبناءها وأبناء أبناءها؟ لقد تمتعت بالتطويب، إذ قالت: "هوذا منذ الآن جميع الأجيال تُطوبني" (لو 1: 48). ولعل أول من ورث من أبنائها هذا التطويب اللص اليمين، إذ تترنم الكنيسة في الجمعة العظيمة قائلة: "طوباك يا ديماس اللص".

"في حرث الفقواء طعام كثير،

ويوجد هالك من عدم الحق" [ع23]

يقرن الحكيم بين إنسان فقير له حقل صغير يستغل إن أمكن كل بوصة منه، فيأتي بثمر كثير، وإنسان غني له حقول متسعة، وفي زراعه وإهماله يتوك الكثير من الأراضي بلا زراعة!

أما روحياً فيشير هنا إلى الفقواء الذين يلتمسون بالعمل لساعات طويلة من أجل إعالة أسرتهم، ومع هذا فيصرون على تكريس أوقات ولو قليلة للعبادة، مع ذكر اسم الله وتقديم ذبائح شكر دائمة طول النهار، فينالون طعاماً روحياً وفواً، بينما يعتذر بعض الأغنياء بأنه ليس لديهم الوقت للعبادة.

يعتذرون بعدم وجود وقت لله، وفي الحقيقة ليس لديهم القلب المكرس لله!

✠ أذكر أن القديس باسيليوس الكبير قد أجاب على السؤال: كيف استطاع الوصل أن يصلوا بلا انقطاع؟ قائلاً إنهم في كل شيء كانوا يفعلونه يفكرون في الله، عائشين في تكريس دائم لله. هذا الحال الروحي كانت صلاتهم التي بلا انقطاع [398].

الأب ثيوفان الناسك

"من يمنع عصاه يمقت ابنه،

ومن أحبه يطلب له التأديب" [ع24]

عدم التأديب ليس حباً أو حنوًا نحو الأبناء، بل هو نقص في الحب، لأن الوالدين اللذين يتجاهلان تأديب أبنائهما إنما يُعدانهم للفشل والحرارة. هذا ما سقط فيه عالي الكاهن. إذ قال الرب لصموئيل: "قد أخبرتني بأني أقضي على بيته إلى الأبد، من أجل الشر الذي يعلم أن بنيته قد لوجوا به اللعنة على أنفسهم، ولم يردعهم، ولذلك أقسمت لبنت عالي أنه لا يُكفر عن شر بيت عالي بذبيحة أو بتقدمة إلى الأبد" (1 صم 12: 3-14).

✠ لا تخافوا من أن تنتهروهم وتعلموهم الحكمة بحزم، لأن تأديبكم لا يقتلهم، بل بالأحرى يحفظهم... من يهمل في نصح ابنه وتعليمه يكرهه [399].



## قوانين الوصل

✠ إصلاح الأب لابنه، هذا الذي لا يمنع عصاه نافع، حتى يرد نفس الابن إلى الطاعة لوصايا الخلاص. أنه يؤدب بعضاً، كما نقأ: "سأؤدب معاصيهم بعضاً" (راجع مز 89: 32) [400].

## القديس أمبروسيوس

✠ لا يأتي فساد الأطفال من فراغ بل من الجنون الذي يلحق بالآباء نحو الاهتمامات الأرضية. الاهتمام بالأرضيات وحدها، واعتبار كل شيء غوها ليس بذئ قيمة، يدفعهم لا رادياً نحو إهمال نفوس أطفالهم. أقول، إن هؤلاء الآباء (لا يظن أحد أن هذه الكلمات تتولد في غضب)، أشر من قتلة الأبناء. الأول يفصل الجسم من النفس، أما الآخر فيطرح كليهما معاً في نوان جهنم. الموت أمر محتتم حسب النظام الطبيعي، أما المصير الثاني فيمكن للأب أن تتجنبه لو لم يؤد إهمال الآباء إليه. الموت الجسماني يمكن أن ينتهي في لحظة بالقيامة حينما تحل، لكن لا توجد مكافأة تنتظر النفس المفقودة. أنها لا تتعم بالقيامة، بل تعاني آلاماً أبدية. هذا يعني أنه ليس بغير عدل ندعو هؤلاء الآباء أشر من قتلة الأبناء. إنه ليس بالأمر القاسي أن تسن سيفاً وتمسك به باليد اليمنى لتغوسه في قلب طفلٍ مثلما أن تحطم النفس وتذلها، فإنه ليس من شيء يعادل النفس.

## القديس يوحنا الذهبي الفم

### 10. الشبع الداخلي

"الصدّيق يأكل لشبع نفسه،

أما بطن الأشوار فيحتاج" [ع 25]

قد يأكل الصدّيق القليل من الطعام، لكنه يأكل بوج وبهجة القلب، فإن ما يشغله ليس لذة التذوق، بل شكر الله الذي يهبه الطعام ويقدم له الحياة. أما الشوير فلا يشبع مطلقاً، كلما أكل يطلب المزيد، حتى وإن امتلأت معدته، إذ ليس من شبع في أعماقه. في مثل لعازر والغني كان الغني يتتعم كل يوم متوفهاً، لكن يطلب المزيد، وبعد خروجه من العالم صار يشتهي أن يُوسل إواهم لعازر المسكين ليبل إصبعه بماء ويرد لسانه لأنه مُعذب في اللهب (لو 16: 14).

✠ "فتأكلون خبزكم للشبع" (لا 26: 5)، لا أحسب هذا خاصاً ببركة مادية، كما لو كان الإنسان الذي يحفظ ناموس الله سينال ذاك الخبز العام في وفة. لماذا لا؟ أليس الخطة الأشوار أيضاً يأكلون خبزاً، ليس فقط في وفة، بل وأيضاً في رعد وتوف؟ لذا ليتنا بالحري نتطلع إلى ذاك القائل: "أنا هو الخبز الحيّ الذي تول من السماء" (يو 6: 51) "وإن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد" (يو 6: 51). إذ نلاحظ أن الذي قال هذا هو الكلمة الذي تقف على عليه النفس، نتحقق أي خبز هذا الذي يقول عنه الله في البركة: "تأكلون خبزكم للشبع"، يعلن سليمان عن أمرٍ مماثلٍ بخصوص الصدّيق، إذ يقول في سفر الأمثال: "الصدّيق يأكل لشبع نفسه، أما نفوس الأشوار فتحتاج". لو فهم هذا حرفياً فقط لبدت باطلة، لأن نفوس الأشوار تأكل بأكثر نهم، وتصلح لكي تشبع بينما الصدّيق أحياناً يوع. أخراً فإن بولس كان إنساناً صدّيقاً وقد قال: "إلى هذه الساعة نوح ونعطش ونوعى ونؤكّم" (1 كو 4: 11) وأيضاً يقول: "في هوع ونعطش، في أصوام مرراً كثرة" (2 كو 11: 27). كيف إذن يقول سليمان أن الصدّيق يأكل لشبع نفسه؟ [401]

## الأب قيصريوس أسقف آرل

اعتمد القديس إكليمنضس السكنوي على عبارات كتابية خاصة من سفر الأمثال (13: 5؛ 23، 15، 17: 3؛ 24: 41-44) ليقدم صورة حيّة لسلوك المسيحي من جهة الطعام، ولذلك في كتابه "المربي" ك2، ف1. جاء فيه:

1. الطعام ليس هدفاً نشتهيه، بل وسيلة حياة، فقودنا كلمة الله لا لشهوة الطعام، بل للتمتع بالأبدية.

[ لا يكون الطعام هو شغلنا الشاغل، ولا هو متعتنا وهدفنا في الحياة، بل هو وسيلة لحياتنا التي يدبّها الرب "الكلمة" ليقودنا إلى الأبدية. ]

إلم يركوا أن الله أعطى مخلوقه الإنسان الطعام والثواب لكي يعيش ويستمر في الحياة، وليس من أجل اللذة.]

[لقد خُلِقنا لا لنأكل ونشوب، بل لنكوس أنفسنا لمعونة الله... فإن البطن الثوير لا يشبع أبداً (أم 13: 25)، إذ تملأ الشهية التي لا تشبع ولا

تروي.]

2. **ليكن كل شيء باعتدال**، فلا نطلب الأطعمة الشهية المبالغ فيها، بل الطعام البسيط السهل الهضم.

[يؤم أن يكون لدينا نوع من التمييز فيما يختص بالطعام، فيكون الطعام بسيطاً، عادياً جداً، مناسباً لأولاد بسطاء... يمهّد حياة تقوم على أمرين

أساسيين هما الصحة والقوة. هذا يتفق مع كون الطعام بسيطاً بلا تعقيد، فيكون سهل الهضم، يجعل الجسد خفيفاً رشيقاً، يحقق النمو والصحة.]

[فن الطهي التعس يفسد التثوق، كما يحدث في فن صناعة الحلوى والفظائر.]

[لا يكتسب الجسم البشري أية فائدة من البذخ في أصناف الطعام، بل على العكس من ذلك فإن الذين يستخدمون الحد الأدنى من الطعام هم أكثر

قوة وأفضل صحة وأكثر شوقاً وكوامة، فوى الخدم أحسن صحة من سادتهم، والفلاحين أكثر صحة في البدن من أصحاب الأملاك.]

3. **الطعام المعتدل يسند الإنسان في قمرته الفكرية.**

[الفلاسفة أحكم من الأغنياء، لأنهم لا يذفنون العقل تحت أكرام الطعام، ولا يذعون أنفسهم باللذات والمُتع، ولكن وليمة المحبة "أغابي" هي في

الطعام السموي، وفي وليمة العقل والتفكير السليم.]

[النهم يكون كمن يذفن عقله في بطنه.]

4. **الانشغال بالطعام السموي المشبع لاحتياجات النفس:**

[يقول الكتاب المقدس: "لا تشته أطايب الطعام لأنها خبز أكاذيب" (أم 23: 3)، لأنها تنتمي إلى نوع من الحياة الكاذبة والذنيئة، إذ يُولون

اهتمامهم للأطباق الفاخرة من الأطعمة، والتي بعد قليل يكون مصوها أن تُلقى في مجرى القانورات. أما الذين يبحثون عن الطعام السموي الباقي

فيؤمهم أن ي خضعوا شهوات البطن، التي هي في مرتبة أدنى بكثير من السماويات.]

[حقاً أنه لجدير بالإعجاب أن نرفع عيوننا إلى فوق، إلى ما هو حق وصدق... فننتوق ونستمتع بما هو بالبهجة الحقيقية والوُح الطاهر. لأن

هذه هي المحبة (الأغابي) الحقيقية؛ هذا هو الطعام الآتي من المسيح والذي يليق بنا أن نشترك فيه.]

[الطعام الصادق الحق هو الشكر لله، فمن يقدم الشكر والحمد لله لا يشغل نفسه بالملذات والمتع.

إن رُدنا تشجيع رفاقنا الضيوف على السلوك في الفضيلة، يؤمنا أن نبتعد عن الأطباق الفاخرة الغنية (عندما نستضيفهم)، فنُظهر أنفسنا نماذج

واضحة متألفة للفضيلة... فنكسب إنساناً للمسيح بقليل من ضبط النفس.]

✠ خُلِقنا لا لكي نأكل ونشوب، بل لكي نبلغ إلى معرفة الله. يقول الكتاب المقدس: "الصدِّيق يأكل ويشبع نفسه، أما بطن الأشوار فدائماً محتاجة"، جائعة

[402]

على اللوام في جشع لا يمكن قمعه.

**القديس إكليمنضس السكنوي**

✠ يؤمنا أن نحسب الطعام الموعود به في الناموس هو طعام النفس، الذي لا يشبع كلاً عنصري طبيعة الإنسان وإنما النفس وحدها: كلمات الإنجيل مع

إمكانية احتوائها على معنى عميق، إلا أنه يُمكن أن تفهم في معناها الواضح البسيط، إذ تعلمنا ألا نقلق ونضطرب من وجهة طعامنا وملابسنا، لكن

[403]

ونحن نعيش في بساطة ونطلب فقط ما هو ضروري نضع ثقتنا في عناية الله.

**العلامة أوريجينوس**

✠ **العلامة أوريجينوس** أن هذه العبارة لا يمكن تفسيرها حرفياً بل روحياً، فكثير من الصدِّيقين يوعون ويحتاجون، بينما تشبع بطون

الأشوار بالأطعمة والثواب. فالرسول بولس يقول: "إلى هذه الساعة نوح ونعطش ونُوعَى ونُكلم، وليس لنا إقامة" (1 كو 4: 11)، كما يقول: "في هرع

وعطش، في أصوامٍ مورا كثرة" (كو 11: 27). فما يقوله سليمان الحكيم إنما عن طعام آخر، وهو كلمة الله وحكمته، حيث تشبع نفس الصديق منه [404].

✠ نتغذى نحن أيضًا بالكلمة التي تشبع نفوسنا لأنه مكتوب "الصديق يأكل لشبع نفسه" (أم 13: 25)، ونوعية الطعام الذي نتغذى به لا يصدر عنها إلا الكلام الصالح وليس أي كلام آخر [405].

القديس باسيليوس الكبير

## من وحي أمثال 13

من يدرك أتقبل التأديب،

فتهبني الحكمة الجالسة على عرشك

✠ هب لي أن أتجارب مع تأديباتك الأبوية.

فأتعلم، وأنعم بالحكمة الصاورة من لدنك.

يتقدس قلبي بحكمتك،

وتحمل كلماتي لمسات نعمتك.

تخرج كلماتي مملوءة حقًا،

تُؤجِّح قلوب الكثرين،

فيتهلل قلبي أيضًا مع قلوبهم.

✠ ضع حرسًا لفمي، وبابًا حصينًا لشفتي،

فتصير نفسي مُصانة بنعمتك.

لن ينفتح فمي لينطق بكلمات بلا ضابط.

بل يحمل مسحة روحك القنوس.

✠ قدس مع كلماتي تصوفاتي،

فلا يكون للكسل أو الخمول موضع فيّ.

بقلب ملتهب أعمل مجتهدًا بلا توقف.

✠ برك يُشبع نفسي، فهو غناي وكزي.

برك يُوح أعمافي!

برك يُنير لي الطريق.

برك يهيني روح الوحدة مع إخوتي.

برك يهيني الرجاء الحيّ،

فأعمل بوح متوقِّبًا الدخول في أورشليم العليا.

برك يعطي لوصيتك عذوبة في فمي.

✠ أخضع لها بوحٍ، فأنعم بالحياة.  
بوك يجعلني سفورًا أمينًا لك،  
ماذا أقدم لأبنائي وأحفادي في الأجيال القادمة،  
سوى برك العجيب في عمله!  
✠ بوك يقدّس حتى طعامي،  
فلا أعيش لكي آكل، بل آكل لكي أعيش.  
لست عبدًا لبطني، بل بك أكون سيدًا عليها.

<<

## الأصاح الرابع عشر

### وصايا الحكمة عن مخافة الرب

يبدأ هذا الأصحاح بالمقابلة بين المرأة الحكيمة التي تخاف الرب والمرأة الجاهلة المستهترة، التي لا تحمل روح المخافة والتقوى. كما يقدم لنا نصائح عملية عن السلوك بالاستقامة، وفاعلية الكلام، والجدية في الجهاد مهما كانت التكلفة، والشهادة الصادقة والشهادة الزور الخ.

- 1 . المرأة الحكيمة والمرأة الحمقاء 1.
- 2 . السلوك بالاستقامة 2.
- 3 . فاعلية الكلام 3.
- 4 . الجدية في الجهاد 4.
- 5 . الشاهد الأمين وشاهد الزور 5.
- 6 . طلب الحكمة 6.
- 7 . الصداقة 7.
- 8 . الإفاز والتميز 8-12.
- 9 . فوح القلب وشعبه 13-14.
- 10 . التدقيق 15-16.
- 11 . الغضب 17.
- 12 . المعرفة والجهل 18.
- 13 . انهيار الأثوار 19.
- 14 . المحاباة 20-21.
- 15 . نهاية الشر 22.

16. العمل والتعب 23.

17. غنى المعرفة 24.

18. الشهادة الأمانة 25.

19. مخافة الرب 26-27.

20. القيادة الشعبية 28.

21. طول الأناة 29.

22. الجسد 30.

23. الاهتمام بالمساكين 31.

24. الفضيلة تحمل مكافأتها 32.

25. ليس خفي لا يُعلن 33.

26. البر يرفع شأن الأمة 34.

27. كرامة الحكيم 35.

## 1 . المرأة الحكيمة والمرأة الحمقاء

المرأة الحكيمة تبني بيتها،

والحمقاء تهدمه بيدها [ع 1].

إن كان العالم الحديث يهتم جدًا بحقوق المرأة، فإن هذا الاهتمام هو وليد الفكر الإنجيلي الحي، غير أن ما يشغل الكثيرين هو الحقوق المادية والشكلية. أما الكتاب المقدس بعهديه فيتطلع إلى المرأة سواء بكونها زوجة أو أمًا أو أختًا، أنها العمود القوي للأسرة، لها فاعليتها القوية على بقية أعضاء الأسرة، وعلى خلق جوٍ من الحب والدفء العائلي والوحدة.

في سلطان المرأة أن تبني بيتها وفي سلطانها أن تهدمه؛ ليس بجمال الجسد ولا بالإمكانيات المادية تُقيم المرأة بيتها، وإنما بالحكمة، كما بالجهالة والحماقة تهدمه. إن حملت مسيحتها - حكمة الله - في داخلها إنما تجتذب رجلها ولأولادها إليه، وينمو بيتها كنيسة مقدسة متهلة، أما إن سلكت خراج المسيح، وعاشت لأجل ملذات العالم، فتحدر بيتها إلى الهلوية.

خلال الحياة المقدسة الحكيمة في الرب تبني الكنيسة كما النفس البشرية مسكنها السموي بالنعمة الإلهية، أما النفس الشريرة فتهدم المجد المُعد للمؤمنين بيدها، أي بحياتها الشريرة وسلوكها غير اللائق وتمرداها.

✠ مكتوب: " المرأة الحكيمة تبني بيتًا، وأما الحمقاء فتهدم بيدها" (أم 14: 1). هذا يعني أن المرأة الحكيمة تشجع قريبتها في مخافة الرب، والمحبة التي في قلبها نحو أختها وأخواتها. ولكن من جانب الآخر المرأة الجاهلة تحطم بكلماتها المملوءة مرارة وكراهية وشوًا واستخفافًا، كما هو مكتوب: "ففي فم الجاهل قضيب لكبريائه اما شفاه الحكماء فتحفظهم" (راجع أم 14: 3) [406].

القديس ويصا

✠ هنا (لقاء السيد المسيح مع المرأة الساموية يو 4) أعلنت امرأة عن المسيح للسامويين، وفي نهاية الأناجيل أيضًا امرأة رأته قبل كل الآخرين تخبر الوسل عن قيامة المخلص (يو 20: 18) [407].

العلامة أوريجينوس

✠ " النساء الحكيمات يبنين بيوتهن " . الكنيسة تبني بيتها بصورها ورجائها في المسيح، أي تهض الداخلين فيها وتصلحهم بتعليمها وإيمانها. " الجاهلة تهدمه بيدها " . هذه هي الهرطقة التي تصير علة لموتهم الأبدى . [408]

✠ إذ يتحدث عن مجد الرجل، يقيم بولس الآن توتناً هكذا، فلا يفخر الرجل فوق الحد اللائق، ولا يُضغط على المرأة. ففي الرب المرأة ليست مستقلة عن الرجل، ولا الرجل مستقل عن المرأة. إن كنت تسأل من الذي جاء بعد الآخر، فإن كل منهما هو علة الآخر، أو بالأحرى ليس كل من الآخر بل الله هو علة الكل. [409]

✠ وقفت النسوة عند الصليب، الجنس الضعيف الذي ظهر أكثر قوة، وهكذا تغوت كل الأمور تماماً. [410]

### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ واحدة هي الفضيلة عند الرجل والمرأة، بما أن خلقهما أحيطا بشرفٍ متساوٍ. اسمعوا سفر التكوين: "خلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه، ذكراً وأنثى خلقهم" (تك 1: 27). فيما أن طبيعتهما واحدة ولهما نفس الأفعال، فكافأتهما يجب أن تكون أيضاً واحدة. [411]

### القديس باسيليوس الكبير

✠ هذه التي كانت قبلاً خادمة للموت قد تحررت الآن من جريماتها بخدمة صوت الملائكة القديسين، ويكونها أول كلز بالأخبار الخاصة بسر القيامة المبهج. [412]

### القديس كيرلس الكبير

## 2. السلوك بالاستقامة

السالك باستقامته يتقي الرب،

والموَجَّ طرقة يحتوّه [ع 2]

يقول ربنا يسوع: "أنا هو الطريق" (يو 14: 6)، وهو الغاية التي نصل إليها. فكل من الاستقامة في الطريق والانحرف عنه يرتبطان بعلاقتنا به. إن ثبتنا فيه وهو فينا نسلك الطريق الملوكي، وإن تجاهلناه في حياتنا ننحرف عن الطريق كما عن تحقيق الهدف.

المستقيم في طريقه يحمل مخافة إلهية (تقوى في الرب) تسنده فلا ينحرف يميناً ولا يساراً، بمعنى أنه لا يسقط في الشرور، ولا يفخر متكوراً كباراً. أما من يسلك باعجاج عن الطريق الملوكي فيستهين بالله ولا يخشى الدينونة الآخرة.

امش معه، فتصل إلى الله. به تسير، وإليه تذهب.

لا تتطلع إلى أي طريق آخر به تذهب إليه.

لو لم يقبل بنعمته أن يصير الطريق لبقينا في تيهٍ دائمٍ.

[413] لست أقول لكم أن تتطلعوا على الطريق، فالطريق نفسه جاء إليكم؛ قوموا؛ سيروا .

✠ أيها الأحباء، نهاية كل الطرق هي المسيح، فيه نصير كاملين، لأن كمالنا هو أن نعود إلى بيتنا فيه.

لا تطلخوا شيئاً آخر غوه. هو غايتكم، وإليه أنتم راحلون، وإذ تبلغون إليه لا تطلخوا أوماً آخر. فإنكم لا تستطيعون أن تشتهوا ما هو أفضل من أن يكون بيتكم فيه.

إنه يقودنا بكونه هو نفسه طريقنا، ويجذبنا إليه بكونه بيتنا. نأتي بالمسيح إلى المسيح، خلال الكلمة الذي صار جسداً، إلى الكلمة الذي هو في

البدء كان الله ومع الله، إذ يقول: "أنا هو الطريق، وإليّ تأتون" [414].

### القديس أغسطينوس

✠ السالك باستقامة يخاف الرب . ليس كل خوف يجعل البشر يسلكون باستقامة، وإنما مخافة الرب... الحياة المُدعمة بالفضيلة هي شهوة جدًّا، أما إضافة مخافة الرب إليها فتجعل الأشخاص أكثر تقوى [415].

✠ "أنا هو الطويق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" يو 6:14...  
إن كنت أنا الطويق، فإنكم لا تحتاجون إلى أحد يمسك بأيديكم...

إنه يقول: "إن كنت أنا هو السلطة الوحيدة التي تُحضر إلى الآب، أنتم بالتأكيد تأتون إليه، فإنكم لا تستطيعون أن تأتوا بطويق آخر" [416].

### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ يقول إشعياء: "ما أجمل على الجبال أقدام المبشورين بالخير" (إش 52: 7). إنه وى كم هو جميل وملثم إعلان الرسل الذين قد سلروا (في المسيح)، وهو القائل: "أنا هو الطويق" (يو 14: 6). يمتدح أقدام السائرين في الطويق المفكوكين في يسوع المسيح، ويذهبون من خلال هذا الباب إلى الله (الآب).

إنهم يعلنون عن الخوات، عن الأقدام الجميلة، أي يسوع [417].

### العلامة أوريجينوس

## 3. فاعلية الكلام

"في فم الجاهل قضيب لكبريائه،

أما شفاه الحكماء فتحفظهم" [ع 3]

فم الجاهل عرش يجلس فيه ملك متعجرف يأمر وينهي، يطلب ما لكوامته وليس ما لصالح الآخرين، أما الحكيم فشفاته تخرجان كلمات بنأه تحفظه وتسندده.

فم الإنسان يحكم عليه، فالجاهل يحكم على نفسه بنفسه خلال الكلمات الخرجة من فمه، والصابرة عن كبرياء قلبه. أما الحكيم، فتشهد له كلماته الرقيقة والمملوءة بالحق الذي لا ينفصل عن الحب الذي في قلبه. الحكيم بطول أناته يواجه الغضب بالجواب اللين فيصوفه، تصدر أحكامه صادقة لأنه بطيء في الكلام، ومسوع في الاستماع.

في كبرياء وتسوع قال جليات الجبار لداود الصبي الصغير: "تعال إليّ، فأعطي لحمك لطيور السماء ووحوش البوية" (1 صم 17: 44). أما داود ففي تواضع مع إيمان بقوة الله قال له: "أنت تأتي إليّ بسيفٍ ورمحٍ وبنوسٍ، وأنا آتي إليك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين عبرتهم" (1 صم 17: 45).

✠ أي حكم أكثر قسوة مما يصدر عن قلوبنا حيث به يقف كل واحدٍ مقتنعًا ومتهمًا نفسه بالضرر الذي سببه خطأ ضد أخيه؟ هذا ما تتكلم عنه الأسفار المقدسة بكل وضوح: قائلة: "في فم الجاهل قضيب الإثم"، إذن تُدان الحماسة إذ تسبب إثمًا. ألا يليق بنا أن نتجنب هذا أكثر من الموت، أو الخسرة، أو العز، أو السبي أو المرض؟ من لا يحسب أن العيب الجسدي أو فقدان الموات أقل بكثير من بعض عيوب النفس وفقدان السمعة؟ [418]

### القديس أمبروسوس

## 4. الجدية في الجهاد

"حيث لا ثوان فالمعلف نظيف،

وكثرة الغلة بقوة الثور" [ع 4]

حيث لا توجد ثوان يكون المعلف نظيفًا لكن بلا نفع، أما من لديه ثور قوي فيضع غلال كثرة ويحتاج المعلف إلى تنظيف. هكذا من لا يعمل

لا يُخطئ، لكنه لا يقتني خوة ولا يكون له ثمر، أما من يخدم ويعمل فيُخطئ ويتعلم من خطئه وينال خوة.

بوجه هذا المثل نظرتنا إلى خطورة التهور في معاملتنا للمخطئين. فإنه ليس من اللائق قتل ثورٍ يسبب عدم نظافة المعلق. حقاً بقتله يتحقق الهدف، وهو بقاء المعلق نظيفاً، لكن يفقد الشخص ثمره النافع له في الزراعة. كثيرون يتسرعون في طلب نقلة الكنيسة باستقصاء المخطئين في تسرعٍ وتهورٍ، وفي غير طول أناة.

إن كان الله يهتم حتى بالثوان، فيأمرنا ألا نكُم أفواهنا (1 كو 9: 9)، فكم بالأكثر يليق بنا أن نهتم بإخوتنا، ولا نكتم أنفسنا دون السماع لهم، والحوار معهم.

كتب القديس أمبروسيوس رسالتين، الأولى وجهها إلى أتباع نوفاتيوس الذين رفضوا قبول توبة الذين أنكروا الإيمان نتيجة الخوف من العذابات أو غروهم ممن ارتكوا خطايا لا تقبل التوبة عنها في نظرهم، وهي رسالة تكشف لنا جميعاً عن مقدار حب الله للخطاة، وفتح أبواب الرجاء بلا حدود، وسهولة طريق التوبة والرجوع إلى الله، والزمانا بطول الأناة معهم حتى توبهم لملكوت الله. والثانية وجهها إلينا نحن الخطاة لئلا نستهيئ برواحم الله، ونحول الرجاء في التوبة إلى فرصة للزواحي والتأجيل.

اللفظ هو اقتداء بحنان السماء نحو البشر، يهدف نحو خلاص الجميع، باحثاً عن هذه الغاية بوسيلة تحتلها آذان البشر، دون أن تخور قلوبهم أو تياس نفوسهم.

فمن ألقى على عاتقه إصلاح الضعفات البشوية، عليه أن يحتملها ولا يلقي بها عنه، حتى وإن أثقلت كتفيه، فالكتاب المقدس يذكر عن الواعي أنه يحمل الخروف الضال ولا يلقيه عنه... لأنه كيف يتقدم إليك من تروي به، هذا الذي سيجد نفسه موضع تبكيت طبيبه. بدلاً من أن يكون موضع عطفه؟!

تحزن يسوع علينا حتى لا يخيفنا منه بل يدعونا إليه. جاء في وداعة، في تواضع... وبهذا قال: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (مت 11: 28). وبهذا أنعشنا الرب ولم يغلق علينا أو يطردنا.

وفي اختياله للتلاميذ، اختار من يترجمون لادته، فيجمعون شعب الله دون أن يشتموه. فالذين يجرون وراء راء قاسية متعجرفة، ولا يكونون لطفاء وودعاء لا يُحسبون من تلاميذ الرب. هؤلاء الذين بينما يطلبون لأنفسهم مواحم الله ينكرونها بالنسبة لغروهم. هؤلاء أمثال معلمي بدعة نوفاتيوس، الذين يحسبون أنفسهم أولاً...

أية قسوة أشر من أن يعاقبوا الآخرين بلا هوادة، ورفضوا الغوان لمن يحثونهم لقبول التأديب والتوبة؟!

يجب أن نعوف أن الله إله رحمة، يميل إلى العفو لا إلى القسوة. لذلك قيل: "أليدرحمة لا ذبيحة" (هو 6: 6)، فكيف يقبل الله تقدماتكم يا من تتكرون الرحمة، وقد قيل عن الله إنه لا يشاء موت الخاطئ مثل أن يرجع (حز 18: 32)؟!

القديس أمبروسيوس

## 5. الشاهد الأمين وشاهد الزور

"الشاهد الأمين لن يكذب،

والشاهد الزور يتفوه بالأكاذيب" [ع 5]

دعوتنا هي أن نتبع ذاك الذي هو بالحق "الأمين، الشاهد الأمين الصادق" (رؤ 3: 14).

ترى قوانين الوصل في هذه العبرة صورة للشهداء الحقيقيين الذين يتمسكون بالحق ولن يكذبوا، مقدمين دماءهم شهادة حية للإيمان الحق.

هكذا يليق بنا إذ نثبت في الشاهد الأمين، أن نكون شهود حق لإنجيل المسيح، ننطق بالحق، ولا يكون للكذب موضع فينا.



يوصينا الكتاب المقدس أن نشهد بالحق، ولا نكون شهود زورٍ: " لا تقبل خوًا كاذبًا، ولا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد ظلم" (خر 23: 1). كما يطالبنا ألا نصمت أمام شاهد زورٍ ضد أحدٍ ونحن نعرف الحقيقة، بل نشهد لننقذه: "وإذا أخطأ أحد وسمع صوت حلف وهو شاهد يبصر أو يعرف، فإن لم يخبر به حمل ذنبه" (لا 5: 1).

✠ تثبت شهادة المسيح فينا إن كنا نستطيع القول مثل الرسول بولس: "إني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلية ولا علو ولا عمق ولا خليفة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله في المسيح يسوع ربنا" (رو 8: 38-39). أما إذا كنا نضطرب لأتفه الأمور التي تحدث فلا تكون شهادة المسيح ثابتة فينا تمامًا .

### العلامة أوريجينوس

✠ كل من القسم الباطل والكذب يُعاقبان بحكم إلهي، وكما يقول الكتاب: "الفم الذي يكذب يقتل النفس" (حك 1: 11). فمن ينطق بالحق يحلف، فقد كتب: "الشاهد الأمين لا يكذب" (أم 14: 5) [420].

### الأب خروماتوس

## 6. طلب الحكمة

"المستهوئ يطلب الحكمة ولا يجدها،

والمعرفة هينة (سهلة) للفهم" [ع 6]

الإنسان الذي يستهوئ بأخيه أو يسخر بخلاص نفسه وخلص إخوته لا مكان لمخافة الرب في قلبه. قد يطلب الحق والحكمة بلسانه، أما قلبه وفكره فلا يباليان بالإجابة. لهذا لن يكون حكيماً حتى إن سعى وراء الحكمة، فإنها لن تسكن في قلب غير محبٍ ولا جاد، أما الذي يفهم الأمور، ويترك لوره في الحياة، في جدية فالمعوفة ليست بعيدة عنه، طويها سهل بالنسبة له.

الإنسان الساخر لا يجد في كلمة الله ينوع حياة يتمتع به، إنما يسخر حتى من كلمة الله، وينقدها، بل ويتعثر حتى في شخص السيد المسيح مخلص العالم. وكما قال السيد المسيح نفسه: "لو لم أكن قد جئت وكلمتهم لم تكن لهم خطية، وأما الآن فليس لهم عذر في خطيتهم" (يو 15: 22). كما قيل عن السيد المسيح: "ها أنا أضع في صهيون حجر صدمة وصخرة عثرة، وكل من يؤمن به لا يخزي" (رو 9: 33). "نحن نركز بالمسيح المصلوب لليهود عثرة، وللليونانيين جهالة" (1 كو 1: 23).

✠ يتعثر الناس عندما يتوقفون عن التفكير إلى أين هم ذاهبون، ويتطلعون إلى أمورٍ أخرى. هذا هو ما حدث مع اليهود، إذ كانوا مشغولين بأمرٍ خلع [421] الناموس، فلم يتركوا الحجر الذي تتبأ عنه الأنبياء.

### الأب ثيودورت أسقف قورش

## 7. الصداقة

"أذهب من قدام رجل جاهل،

إذ لا تشعر بشفتي معوفة" [ع 7]

ليهرب الإنسان من حضرة الجاهل الذي لا ينطق بكلمات المعوفة كمن يهرب من عنوه، لأنه يسبب متاعب ويضر من حوله. يترك الإنسان المسيحي قيمة كل ثانية من ثواني حياته، فمع محبته لكل البشرية، لا يسمح لنفسه أن يفسد وقته بالصداقة مع الأغبياء الأثوار، الذين يرون في الحياة كأنها لهو لا قيمة لها. وفي تركه لصداقتهم لا يستخف بهم ولا ييأس من خلاصهم، إنما يبذل بالحب كل ما استطاع لأجل بنيتهم، لكن ليس على حساب نفسه.

✠ "الصدیق الأمين نواء الحیاة" (سی 6: 16).

لا یوجد علاج مؤثر فی شفاء الأوجاع مثل الصدیق الصادق الذی یغریک فی ضیقاتک، ویدبرک فی مشاکلک، ویؤج بنجاحک، ویحزن فی بلایاک. من وجد صدیقاً هكذا فقد وجد ذخرة. فالصدیق الأمين لا شبیه له، فوزن الذهب والفضة لا یعادل صلاح أمانته (انظر ابن سواخ 6: 14، 15). بحق لیکن لك صدیق تدعوہ "تصف نفسی".

✠ لا توجد صداقة حقیقیة، ما لم تجعلها كوصلة تلحم النفوس، فتلتصق معاً بالحب المنسكب فی قلوبنا بالروح القدس.

القدیس أغسطس

✠ یرتبط القوی بالضعیف فیسندہ، ولا یسمح بهلاکہ.

قوة أخرى إن رتبط بشخص متکاسل یرقیمه ویدفعه للعمل. قیل: "أخ یعینه أخ هو مدینة قویة". هذه لا یفوقها بعد المسافة ولا السماء ولا الأرض ولا الموت، ولا أي أمر آخر، إنما هی أقوى وأكثر فاعلیة من کل الأشياء. هذه وإن صدرت عن نفس واحدة، قاورة أن تحتضن کثیرین دفعة واحدة. اسمع ما یقوله بولس: "لستم متضایقین فینا بل متضایقین فی أحشائکم. کونوا أنتم أيضاً متسعین" [422].

القدیس یوحنا الذهبی الفم

## 8 . الإفواز والتمیز

"حکمة الذکی فهم طریقہ،

وغبوة الجهال غش" [ع 8]

الذکی فی حکمة یعرف طریقہ ویدبرک رسالته، أما الجاهل فیغش نفسه، ولا یدبرک إلى أین یذهب. أقصى أنواع الخداع هو خداع الإنسان لنفسه. فالجاهل یظن أنه یعرف کل شیء، ولا یحتاج إلى معین یرشده، بینما یجهل حتی نفسه. أما الحکیم فمع ما وُهب له من حکمة، یتعطش إلى حکمة الله، فیطلبها بلا توقف، ویحترق حکمة الآخرين ویقوها بروح التمییز.

✠ " حکمة القادرین تفهم طرق الحکمة، وغبوة الجهال تسیر فی اتجاه مضاد ". تقول النبوة: "وإلی هذا أنظر، إلى الودیع والهادئ، والموتعد من کلماتی" (راجع إش 66: 2). إننا نتعلم أنه یوجد ثلاثة أشكال للصداقة. الشكل الأول وأفضلهم یقوم على الفضیلة، فإن الحب الصادر عن العقل ثابت. الشكل الثانی یقوم وسطاً بین الاتین، أساسه المبادلة، حیث تتم المشركة المتبادلة وهي نافعة للحیة. الصداقة على أساس العطاء المجانی هی مبادلة. الشكل الثالث والأخیر نمرسه خلال العادة. یقول البعض إن هذا الشكل یزول ویتغیر لأنه مؤسس على اللذة [423].

القدیس إکلیمنضس السکنوری

"الجهال یستهزئون بالإثم،

وبین المستقیمین رضی (نعمة)" [ع 9]

یستخف الجهال بالخطایا، فیشریونها کالماء، وفي استهتار لا یندمون على ما یرتکونه. أما المستقیمون فیبرکون قيمة حیاتهم، ویشعرون بالالتزام، فینالون نعم إلهیة، ویرتمعون بالبرکات ویكونون موضع مسرة الله ورضاه.

کمثال للجهال أولئك الذین حملوا رمیا إلى مصر، وأصروا على عبادة الأوثان، وإذ وبخهم الرب على لسان النبی، قالوا: "إننا لا نسمع لك الکلمة التي کلما بها باسم الرب، بل سنعمل کل أمر خرج من فمنا، فنبرخ لملكة السموات، ونسكب لها سکائب، كما فعلنا نحن وأبؤنا وملوکنا فی أرض یهوذا وفي شوارع أورشلیم، فشبعننا خزاً، وکنا بخیر ولم نر شوا" (إر 44: 16-17). فی جهالة قالوا بأنهم حین عبوا الأوثان حلت بهم الخوات، وحين ترکوها صاروا فی عز وفنوا بالسيف والجرع (إر 44: 18).

"القلب يعرف مِرارة نفسه،

وبفرحه لا يشتركه غريب" [ع 10]

من يتذمر يقدم لقلبه مِرارة، ومن يتهلل يقدم له الفرح. وكأن ما يغوسه الإنسان، إنما يأكل من ثمره في داخله. فمِرارة النفس أو فوحها لا يعتمدان على الظروف المحيطة ولا على تصرفات الآخرين، بل على سلوك الإنسان نفسه. كثوًا ما يظن الإنسان أنه محتاج إلى تغريات بشوية، ولكن كما قال أيوب البار خلال خورته المرة: "سمعت كثوًا مثل هذا، معزون متعبون كلكم" (أي 16: 2). فما يحمله القلب من ضيق ومِرارة لا يمكن الخلاص منه إلا بالتغريات الإلهية، وما يحمله من عنوبة وفوح وطوبولية لن يبركه أحد مثله! يقول المرنل:

"عند كؤة همومي في داخلي، تغرياتك تلذذ نفسي" (مز 94: 19).

"هذه هي تغرتي في مذلتني لأن قولك أحياني" (مز 119: 50).

"تذكوت أحكامك منذ الدهر يارب فتغويت" (مز 119: 52).

"فلتصررحمتك لتغرتي حسب قولك لعبدك" (مز 119: 76).

"كإنسان تغويه أمه هكذا أعزبكم أنا، و في أورشليم تعزون" (إش 66: 13).

"فحن وإن لم تكن بنا حاجة إلى ذلك بما لنا من التغرية في الأسفار المقدسة التي في أيدينا" (1 مكابيين 12: 9).

"لأن كل ما سبق فكُتبت كُتبت لأجل تعليمنا، حتى بالصبر والتغرية بما في الكتب يكون لنا رجااء" (رو 15: 4).

"مبارك الله أبوربنا يسوع المسيح أبو الرافة وإله كل تغوية" (2 كو 1: 3).

"الذي يغربنا في كل ضيقنا، حتى نستطيع أن نغوي الذين هم في كل ضيقة بالتغوية التي نتغوي نحن بها من الله" (2 كو 1: 4).

"لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا، كذلك بالمسيح تكثر تغويتنا أيضًا" (2 كو 1: 5).

✠ كؤة المحن التي تحل بنا تحتم عظم مكافأتنا، فبقدر كؤة الجواحات التي تصيبنا نتأهل لكؤة من الأكاليل... إنني اسكب دمة واحدة، فأتأهل لتغوية

[424]

واحدة. سكبت عشوة دموع فأتأهل لعشوة تغريات. وزن توبتي تتعادل مع عدد تغرياتك.

القديس جيروم

✠ الاتكال على البشر يمنع كليةً الاتكال على المسيح، والغواء الظاهر يمنع الغواء الخفي.

مار إسحق السرياني

"بيت الأشوار يخرّب،

وخيمة المستقيمين وهر" [ع 11]

يظن الشوير أنه يُقيم لنفسه بيتًا مستوًا ودائمًا على الأرض، لكن سوعان ما ينهار بكل أساساته الواهية، أما المستقيم إذ يُبرك أنه غريب يُقيم

خيمة ينتقل بها، ومع هذا فخيمته لا تنهار بل وهو وحياته تنمو بلا انقطاع.

[425]

✠ رأيت في المواضع السفلية حوة تنتظر الأشوار، وموضعًا آخر مغايرًا، مُعدًا للأوار.

القديس غريغوريوس النريزي

"توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة،

وعاقبتها طرق الموت" [ع 12]

ما أسهل أن يخدع الإنسان نفسه، فيسلك في طريق يبدو مستقيمًا مع أن نهايته الهلاك.

✠ نوا في الأمثال: " توجد طريق تظهر للبشر مستقيمة، وعاقبتها تقود إلى أعماق الجحيم ". ها أنتم ترون أن الجهل أيضاً يُدان بوضوح في هذا النص، حيث يلزم الإنسان أن يفكر وإلا يسقط في الجحيم، ظاناً أنه قد بلغ الحق. يقول: "توجد أفكار كثوة في قلب الإنسان" (راجع أم 19: 21). لكن ليست رادته الزوغة والمشوك فيها والقابلة للتغيير، هي التي تغلب، بل مشورة الله <sup>[426]</sup>.

#### القديس جيروم

✠ عندما تخطر بذاكرتك الخطايا السابقة، اهرب منها كما يهرب الإنسان البار الشريف متى وجد امرأة عاهرة شريرة تطلبه في الطريق العام، بواسطة حديثها معه أو تقبيلها إياه. فإنه إن لم يهرب منها للحال، متباطئاً في الحديث معها بأحاديث مشوبة، فإنه وإن رفض التمتع باللذة المعيبة إلا أنه لا يقدر أن يتجنب احتقار العامة له، ونظرات السخرية المتسلطة عليه. هكذا نحن أيضاً، بتذكرنا المهلك هذا نسقط في أفكار كهذه. لهذا يؤمنا أولاً أن نمتنع عن التمسك بها، منفذين وصية سليمان القائل لا نذهب إلى هناك ولا نبطئ في مكانها، ولا نثبت نظراً عليها، لئلا عندما وانا الملائكة المرة بنا، أننا مشغولين بأفكار نجسة، فلا تقدر أن تقول لنا: "بوكة الوب عليكم" (مز 129: 8). فإنه يستحيل أن يستمر الفكر مشغولاً في الأمور الصالحة، إن كان النصيب الأكبر من القلب غرقاً في تأملاته الأرضية الشرة. لقد حق قول سليمان: "عينك تنتظران الأجنيبات، وقلبك ينطق بأمر ملتوية. وتكون كمضطجع في قلب البحر أو كمضطجع على رأس سارية. يقول "ضوبوني ولم أتوجع. لقد لكأوني ولم أعرف" (أم 33-35). يؤمنا أن نهجر لا الأفكار الشرة فحسب، بل والتفكير في الأمور الزمنية، رافعين اشتياقات نفوسنا نحو الأمور السمائية كقول مخلصنا: "حيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمي" (يو 12: 26). لأنه يحدث أيضاً حتى من باب العطف أن تفكر في سقطات الغير أو أخطائهم، فنتأثر باللذة ونسقط بالتالي في هموم الآخرين. فتكون النتيجة أن ما بدأنا به حسناً ينتهي نهاية مهلكة، لأنه "توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت" (أم 12: 14) <sup>[427]</sup>.

#### الأب بينوفوس

### 9. فوح القلب وشبعه

"أيضاً في الضحك يكتئب القلب،

وعاقبة الفوح حزن" [ع13]

إن كان الله يدعونا إلى حياة الفوح الحقيقي، الصادر من الأعماق، لكنه يحذر من الضحك المملوء استهتزازاً، والذي يمثل تغطية لكآبة القلب وهورة الداخل. من يملس الفوح الظاهر بلا أساس داخلي ينتهي فوحه بحزن شديد.

✠ إن أراد أحد أن يصعد، لا يطلب أواح العالم، والملذات والمباهج، بل ما هو مؤلم ومبكي، فإن الذهاب إلى بيت الفوح خير من الذهاب إلى بيت الفوح. حقاً ما كان لآدم أن ينحدر من الفوس لو لم ينخدع باللذة. <sup>[428]</sup>

#### القديس أمبروسيو

✠ الغاية النهائية للكائنات البشرية هي الدخول في حالة تطويب. إن كان الوب يدعو في الإنجيل الخواني مطوبين: "طوبى للخواني لأنهم يتعزون" (مت 5: 4)، فبحق يدعو نهاية كل كائن بشوي هو الحزن، لأن الذين يعيشون في حزنٍ يمثلون من فيض البركات الروحية. <sup>[429]</sup>

#### القديس أوغريس

✠ حيث يوجد الحزن لا توجد السلوكيات الشكلية (من الفوح). فإن المحبة تتوع الفوح والضحك (في المناسبات المؤلمة). أحياناً نمتنع عن إظهار السعادة مراعاة للذين هم في حزنٍ أو يعانون من الألم. في بيت الوليمة يحدث العكس: الرقص والأغاني التي تسبب علماً، لأنها تشير إلى حياة غير مضبوطة. <sup>[430]</sup>

✠ رى أغلب الناس أنه من الصواب تجنب انتقادات الرجل الحكيم، خاصة إن كانوا يحبون الخطية. من وغب في اللهو والخطية يتجنب من يمنع الخطية. الذي بلا بصوة يُسر بالمتملقين، مفضلاً التملق عن النقد. من سمات الحكيم أن ينتقد من يحبه... **المتملقون يغنون بطريقة ما**. حتى عندما يتحدثون عن الأخلاقيات يريدون أن يجعلوا أحاديثهم مبهجة أكثر منها نافعة. مثل هذه الأغنية هي حديث يقدم فرحاً، أما الانتهاز فيعين الإنسان على وجود الطويق المستقيم. [431]

✠ الأثواك التي تحرق تحت إناء تعطي أصوات فوقة عالية. هذا يشبه ضحك الأغبياء. إنه يسبب ضوضاء وفوقة، ولا يهذب النفس... كما أن الأثواك تسبب ضوضاء عندما تُحرق كنباتات تحت إناء، بنفس الطريقة ضحك الأغبياء يصدر عن نفس شوية تحرق. [432]

القديس ديموديبوس الضيرير

"المرتد في القلب يشبع من طوقه،

والرجل الصالح مما عنده" [ع14]

المرتد backslider هنا يختلف عن جاحد الإيمان apostates ، الأول هو ذاك الذي يفشل في البلوغ إلى المعرفة لاتكاله على فهمه وحكمته البشرية، أما الثاني فقد عرف الحق لكنه يجده وينكوه.

المرتد في القلب، هو ذاك الذي وضع كل فهمه على قلبه (فكوه) ففشل في بلوغ الحق.

ما يفعله الإنسان يرتد إليه، فمن ينحرف بقلبه عن الطويق المستقيم، وإن لم يظهر ذلك علانية بسلكه الظاهر، فإنه يشبع من طرق قلبه الشوية، أما الصالح فيشبع من صلاح قلبه. وكأن الإنسان لا يأكل من يد آخرين، بل مما يقدمه له قلبه.

## 10. التديق

"الغبي يُصدق كل كلمة،

والذكي ينتبه إلى خطواته" [ع15]

خلق الله الإنسان كائنًا عاقلًا، لكي إذ رفع فكوه نحو الله، ويطلب تقديسه، يسلك بفهم وحكمة في كل خطوة من خطوات حياته، ولا يسير بلا هدف.

يدعونا الحكيم إلى التمتع بروح الإواز والتمييز، فلا نسير بغير حكمة في حياتنا اليومية وتعاملنا مع الآخرين، وفي سلوكنا الروحي.

✠ بالتوبة ندخل إلى نعيمه بنعمة الإواز التي تظهر فينا. العادم من التوبة هو خائب من النعيم المزمع. القويب من الكل بعيد عن التوبة، والمبتعد من الكل بإواز هو التائب بالحق.

✠ بالقراءة مع الإواز اجمع عقلك من الكل وقم للصلاة.

مار إسحق السرياني

✠ الإواز هو أفضل من كل الفضائل.

الشيخ الروحاني

✠ ريد لك أن تكون مع الأوار. تمسك بالإواز مثل مدير الدفة، موجهاً السفينة بحسب الريح. وعندما تكون مريضاً تصوّف بحسب مرضك في كل الأمور التي كتبت عنها، وعندما تكون معافى تصوّف بحسب صحتك. لأنه كما أنه عندما يكون الجسد مريضاً لا يقبل الطعام بطريقته المعتادة، هكذا في ذلك أيضاً يُثبت القانون أنه سقيم.

القديس برصنوفوس وتلميذه يوحنا

سُئِلَ شيخ: "كيف يجد الإنسان الله، بالصوم أم بالأعمال أم بالتيقُّظ أم بالرحمة؟" فقال: "بواسطة هذه كلها بالتأكيد إذا اموجت بالإفواز. بل إنني أقول إن كثيرين عدوا أجسادهم بنون إفواز ثم رحلوا عنا دون أن يربحوا شيئاً. إن أوهنا تصوير عفة من العطش، ونحن نودد الأسفار المقدسة بأفوهنا ونعبر على جميع زمامير داود النبي في خدمتنا، أما ما يتطلبه الله وما هو ضروري فلا نملكه، أي الكلمة الطيبة من كل منا للأخر. لأنه كما أن الإنسان لا يمكنه أن يرى وجهه في المياه المضطربة، هكذا النفس إن لم تتطهر من الأفكار الغريبة فلا يمكنها أن تظهر أمام الله في الصلاة".

### بستان الرهبان

"الحكيم يخشى ويحيد عن الشر،

والجاهل يتصلف ويثق" [ع 16]

مع ما يتصف به الحكيم من شجاعة ودالة لدى الله لكنه يخشى الخطأ، ويخاف الله ويوقوه. أما الأحمق فمع ما يحمله في داخله من قلقٍ وعدم سلام لكنه يتشامخ ويتهور. وكما قال أحدهم: "الأغبياء يندفعون بتهور في الموضوع الذي تخشى الملائكة أن تطأه!" هكذا يروح التمييز يوزن الحكيم بين الثقة والدالة وبين المخافة اللاتقة بالوب، أما الغبي ففي استهتار لا يحمل روح التمييز والإفواز. الإنسان الحكيم يعرف خطورة الشر وخداعاته، لهذا يخاف الشر ويهرب منه، أما الجاهل فيستهين بالشر ويثق في نفسه أنه لن ينحرف، فيتصلف وبالكرياء يسقط.

[433]

الخوف من السقوط هو رغبة في عدم الفساد، وشوق نحو التحرر من الأهواء.

### القديس إكليمنضس السكثري

✠ رأس الحكمة مخافة الله. كما أن الضوء إذا دخل في بيتٍ مظلمٍ طرد ظلمته وأناره، هكذا خوف الله إذا دخل قلب الإنسان طرد عنه الجهل وعلمه كل الفضائل والحكم.

✠ ليكن خوف الله بين أعينكم دائماً، واذكروا من يُميت ويُحيي، وابتغوا العالم وكل ما فيه من راحة الجسد، وموتوا عن هذه الحياة الفانية لتحيا بالله. اذكروا ما وعدتم به الله، فإنه يطلبه منكم في يوم الدينونة.

✠ إذا أحب أحد المسيح من كل قلبه وكل قوته فإنه يثمر مخافةً لله، والمخافة تلد الدعوى، والدعوى تلد الفوح الروحاني، والفوح الروحاني يلد الحياة الملائكية، والحياة الملائكية تلد قوة الغواء. إن النفس تنال التوير لكي تعطي ثمرًا لذيذة. وإذ أرى المسيح - الذي يحصن النفس - شجاعة الإنسان وصوه في كل شيء، فهو يقبله بفرح، وهكذا تكون النفس في غبطةٍ سماويةٍ في مواضع الراحة التي لا تنتهي أبداً.

### القديس أنبا أنطونيوس الكبير

✠ ليس شيء يعلو على مخافة الله، لأن "مخافة الرب أعلى من كل شيء، (سي 25: 14)، وبمخافة الله يحيد كل واحد عن كل الشرور. أطلب إليكم أن نقتنيها ونتحول عن كل ما هو غير موصيٍّ لله. أي شيء لا يرضيه فلنحذر من أن نفعله بأي حال، وكل ما نعمله فلنعمله متفكرين أنه وى الكل، فليس شيء في الخليفة يخفى عن عينيه. إذا "كل ما عملتم بقول أو فعل" (كو 3: 17) أو بالفكر، إحص إن كان هذا الأمر موصياً لله، عالمًا أنه واه، وبعدئذٍ افعله. ونحن نعلم أننا مرضيين عنده حين نحفظ الاستقامة التي خلقنا عليها، وأنا نُحزنه عندما نُفسد ما خلقه هو نفسه. فمع أن النفس قد خلقت على صورة الله، إلا أننا أفسدناها، وفي حين أنها تستطيع أن ترى الله وتتكلم بحريةٍ مع سيدها؛ فقد جعلناها تضلّ (بعيداً عنه)، حتى إنها لم تثبت بعد في خدمة الله بل في خدمة شهواتنا. إنه حقاً لأمر موعب أن نكون في خدمة الشهوات. وقد قال أحد الحكماء: [يقدر ما توجد شهوات النفس بقدر ما يكون لها (أي للنفس) من أسياذ]. عندما مضى الأب نستوريون إلى المجمع الكبير قال: [إذا تعوق أحد في الأوجاع، فهو عبد للوجع وليس لله.].

اثبتوا راسخين في مخافة الله واحفظوا نفوسكم بلا لوم. إحرصوا ألا تؤخذ رُجلكم في إحدى فخاخ العدو المنصوبة (قدأمكم)، فإن العدو يطرح

شباكه لكي يصطاد النفوس البريئة إذا وجدها مستسلمةً للنعاس. أما أنتم "فاصعوا واسهروا" (1 بط 5: 8) بأعين النفس النقية، وأنتم توتلون قول

الزمور: "يسقط الخطاة في شبكته وأكون أنا وحدي حتى يجوز الإثم" (مز 140: 10)، وأضف أيضًا هذا القول: "بمخافتك، يارب، حبنا وتمخضنا وولدنا روح خلاصك على الأرض" (إش 26: 17) [434].

القديس أنبا مقاريوس الكبير

## 11. الغضب

"السريع الغضب يعمل بالحمق،

وذو المكاييد يُشْنَأ (ممقوت) [ع 17]

الغضوب لا يعرف الحكمة، بل يسلك في حماقة، ومن يدبر المكاييد يكون مكروهًا حتى من المتملقين له.

✠ كل جهادٍ يقوم به الغضوب، هو ضائع بالنسبة له كل يوم.

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

✠ الرجل الغضوب حتى وإن أقام أمواتًا، فهو غير مقبول عند الله، ولا أحد يُقْبَل إليه.

القديس أبَا أغاثون

✠ رجل الخصام الذي لا يهدأ من النزاع هو الذي لا يكتفي بالشقاق الأول فيثور غاضبًا من جديد. أما الذي هو بالعكس ليس رجل خصام، فحينما

يشتعل غضبه ووجع إلى نفسه في الحال، ويلوم نفسه، ويطلب المغفرة من أخيه الذي غضب منه، فيهدأ فيه الخصام لأنه أدان نفسه واصطلح مع

أخيه، ولن يجد الصواع له فيه موضعًا كما قلت. أمّا الإنسان الغضوب الذي لا يهدأ الشقاق بداخله، والذي إذا غضب لا يدين نفسه، بل يثور غضبه

بالأكثر دون أن يندم على غضبه قط، بل ولا يكتفي بما قاله في غضبه فزيد عليه؛ هذا يُدعى رجل خصام، ولا يهدأ الغضب في داخله، لأن الحق

والورلة والخبث تُتبع الغضب. ليت الرب يسوع المسيح يخلصنا من مصير هؤلاء الناس، ويهبنا نصيب الودعاء والمواضعين!

القديس أنبا زوسيم

## 12 . المعوفاة والجهل

الأغبياء يوثون الحماسة،

والأذكىاء يُوجون بالمعوفاة" [ع 18]

من لا يسلك بالحكمة يقتني الحماسة موائًا يلازمه، ومن يقتني الحكمة ينال مجد المعوفاة وكرامتها.

✠ سبق أن قال داود النبي: "قد أنتنت، قاحت خُبْر ضوبي (أي جروحي)"، من أين؟ "من جهة حماقتي" (مز 38: 5). إذًا، فالحماسة هي مخزن لكل

الشُرور، لأنَّ الحماسة ولدت عدم الطاعة، وعدم الطاعة ولدت جرحًا، وبعد الجرح ولدت الحماسة إهمالًا، والإهمال أدى إلى نتانة وعفونة.

القديس برصنوفوس

✠ من الضروري أن يقترب الإنسان من الله بطريقة معتدلة وتقوية تكريسية وهو يخطو متقدمًا روحياً حسب طاقته وفي الحدود المسموح بها للبشر.

إذن، ينبغي أن تكون رادة الذين يطلبون الله حرة من كل اهتمامات أخرى، لأنَّ الكتاب يقول: "كفوا واعلموا أنّي أنا هو الله" (مز 46: 10). وعلى

ذلك فالذي يُمنَح معوفاةً جزئيةً لله - لأنه يستحيل نوالها بالكامل - يبلغ أيضًا إلى معرفة كل الأمور الأخرى. إنه يعاين أسرارًا، لأنَّ الله يُويه إياها،

إنه يرى مسبقًا ما يخص المستقبل، إنه يتأمل في رؤى كما حدق مع القديسين، إنه يفعل عظام، إنه يصير حبيبًا لله وينال من الله كل ما يطلبه.

القديس يوحنا الأسبوطي

✠ لا تكن بلا معرفة، ولا تكن خاليًا من ذكر الله، بل اتق الله واحفظ وصاياه (جا 12: 13).

✠ أساس حياة الواهب هو المعرفة الحقيقية ، وجهل الواهب يُظلم نفسه.

✠ [435] الجهالة هي أم لغالبية الشرور.

✠ [436] الجهالة هي ام كل الشرور، تتبع عن الإهمال والكسل، وتنتعش وتوداد وتتأصل في أحاسيس الإنسان بالإهمال.

✠ ليس الجهل إلا عدم معرفة ما هو الصالح لنا، فما أن نعرفه حتى يتبدد الجهل. لذلك يلزم البحث بغوة عن معرفة الحق. لا يقدر أحد أن يمنحها إلا النبي الحق (ربما يقصد السيد المسيح). فإن هذا هو باب الحياة للذين يدخلون، وطريق الأعمال الصالحة للذاهبين إلى مدينة الخلاص. [437]

### 13 . انهيار الأثوار

"الأثوار ينحنون،

أما الأخيار والأئمة لدى أبواب الصديق" [ع 19]

يظن الأثوار أنهم يُخضعون الأوار بعنفهم وخداعاتهم فيذلّوهم، لكن سوعان ما ينهلون أمامهم. ويشعر الأئمة باحتياجهم إلى بركة الصديقين، فيأتون إلى أبوابهم في ضعفٍ شديدٍ. أما في يوم الرب العظيم فسينهار الأثوار، ليس فقط من أجل حرمانهم من التمتع بالمجد الأبدي، وإنما برؤيتهم لزملائهم الذين كانوا يسخرون بهم وبإيمانهم وبساطة قلوبهم، وقد صلوا ديانين لهم. وتعب الأثوار من أجل الفوص التي قُدمت لهم أثناء حياتهم على الأرض واستخفوا بها.

يقفون كمن هم أمام أبواب الصديقين يطلبون مع العذرى الجاهلات أن يعطيهم زيتاً لأنيتهم، لكنه قد ضاع وقت العطاء!

✠ قيل إنه عندما كان أنبا أنطونيوس يجلس على الجبل وحيداً ويصير في دهشة في تأملاته كانت تُعلن له بعض الرؤى بواسطة العناية الإلهية، فكان يتعلّم هذا المغبوط من الله كما هو مكتوب (إش 54: 13؛ يو 6: 45).

وقال عنه القديس كرونيوس إنه قال: [كنتُ أصليّ لمدة سنة كاملة لكي أعرف أماكن الأوار وأماكن الخطاة. وذات ليلة ناداه واحد من فوق قائلاً: قم يا أنطونيوس وافرح وانظر. ولما خرج تطلّع إلى فوق فأى مراداً واقفاً يصل طوله إلى السحاب، طويلاً وموعباً ومزعجاً... ويده مبسوطتان إلى السماء، وتوجد تحته بحوة كبوة في حجم البحر، ورأى نفوساً طائرة كأنّ لها أجنحة مثل الطيور. وبسط المرد يديه فسقط بعض الصاعدين بينما طار الباقون إلى فوق متقادين رأس المرد ويديه فخلصوا، وإذ خلا لهم طريق الجو إلى السماء حُمِلوا بلا عناء إلى فوق. أما الذين طوّقتهم يده فسقطوا في البحوة. عند ذلك صرّ المرد على أسنانه، ولكنه شمت بأولئك الذين سقطوا. وللحال جاء الصوت إلى أنبا أنطونيوس: أتفهم ما ترى؟ فانفتح ذهنه وسمع صوتاً عظيماً قائلاً له: هذه هي نفوس الأوار التي رأيتها طائرة، فعوت إلى الفردوس وخلصت، وأن ذلك الكائن الطويل هو العدو الذي يحسد المؤمنين، وأن الذين أمسكهم وصدّهم عن العبور هم أتباعه الذين تبعوا شهوات الجسد، فغرّقوا في جهنم وهذه هي دينوتهم. أما الذين عجز عن أن يمسخهم وهم يجتازون إلى فوق فهم الذين لم يخضعوا له.]

فلما رأى ذلك، وكلّ ما كان يتذكّره، كان يزداد جهاداً كل يوم للتقدّم إلى ما هو قدام.

ولم يكن القديس يريد أن يتحدث عن هذه الرؤى، ولكنه عندما كان بصوف وقتاً طويلاً في الصلاة متعجباً ومتحوّلاً، ويضغط عليه الذين معه بالأسئلة، كان يضطر إلى الكلام كإب لا يستطيع أن يُخفي شيئاً عن أبنائه، وكان يعتقد أنه طالما كان ضمّوه خالصاً فإنّ شرح هذه الأمور ينفعهم لكي يعرفوا أن النسك أتى بثمارٍ جيدة، وأن الرؤى كثرت ما تكون غواءً عن أتباعهم.



"أيضًا من قريبه يُبغض الفقير،

ومحبو الغنى كثيرون" [ع 20].

إذ حلّ الفساد بالإنسان صلت معايبه مادية، يبغض الفقير لمجرد قوه، حتى وإن كان قريبه، ويتملق الغني ويحبه بلا سبب، وإنما لمجرد غناه. لهذا جاءت الوصية الإلهية تدافع عن الفقير المظلوم، وتنتهي عن المحاباة للأغنياء.

"لا تُحرف حق فقيرك في دعواه" (خر 23: 6).

"إن كان فيك فقير أحد من إخوانك في أحد أبوابك في أرضك التي يعطيك الرب إلهك، فلا تُقس قلبك، ولا تقبض يدك عن أخيك الفقير" (تث 15:

7).

"لا تظلم أجورًا مسكينًا وفقيرًا من إخوانك أو من الغرباء الذين في أرضك في أبوابك" (تث 24: 14).

"يقيم المسكين من الزاب، يرفع الفقير من المؤبلة، للجلوس مع الشوفاء ويملكهم كرسي المجد، لأن للرب أعمدة الأرض، وقد وضع عليها

المسكونة" (1 صم 2: 8).

"لأنه ينجي الفقير المستغيث والمسكين، إذ لا معين له" (مز 72: 12).

"تجوا المسكين والفقير من يد الأشرار، أنقوا" (مز 82: 4).

"الفقير السالك باستقامته خير من موج الطريق وهو غني" (أم 28: 6).

"الفقير يكرم من أجل عمله، والغني يكرم لأجل غناه" (سير 10: 33).

"تضوّع الفقير يبلغ إلى أذني الرب، فيجوي له القضاء سريعًا" (سي 21: 6).

"لا يحابي الوجوه في حكم الفقير، بل يستجيب صلاة المظلوم" (سي 35: 16).

"ولا تظلموا الأرملة ولا اليتيم ولا الغريب ولا الفقير، ولا يفكر أحد منكم شواً على أخيه في قلبكم" (زك 7: 10).

"يا إخواني لا يكن لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد في المحاباة. فإنه إن دخل إلى مجمعكم رجل بخواتم ذهب في لباس بهي ودخل

أيضًا فقير بلباس وسخ. فنظرتكم إلى اللباس اللباس البهيّ وقلتم له اجلس أنت هنا حسنًا، وقلتم للفقير قف أنت هناك، أو اجلس هنا تحت موطئ قدمي.

فهل لا ترتابون في أنفسكم، وتصيرون قضاة أفكارٍ شريرة. اسمعوا يا إخواني الأحباء، أما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان وورثة

الملوكوت الذي وعد به الذين يحبونه. وأما انتم فاهنتم الفقير. أليس الأغنياء يتسلطون عليكم وهم يجرونكم إلى المحاكم" (يع 2: 1-6).

✠ ما هو النفع الذي يعود عليك بتكريمك (محاباتك) للغني؟ هل لأنه أكثر استعدادًا لإبقاء محبة الآخرين له؟ فنقدم المعروف لمن نتوقع منهم أنهم

سواقرننا عنه. إنه يؤمننا أن نفكر بالأكثر فيما يخص الضعفاء والمحتاجين لأننا بسبب هؤلاء نؤجى الخراء من الرب يسوع، الذي في مثال وليمة

[438] العوس (لو 14: 12-13) قدّم لنا صورة عامة للفضيلة. فقد طلب منا أن نقدم أعمالنا بالأكثر لمن ليس في قوتهم ردها لنا.

القديس أمبروسيو

✠ الجميع عند الله متسلون، إنما تسمو مؤلة كل واحدٍ منهم حسب إيمانه، وليس حسب أمواله.

القديس أغسطينوس

✠ كثيرون ينتهرونني قائلين: أنت دائماً تُضيق على الأغنياء، وهم بالتالي يُضيقون على الفقراء.

حسنًا إنني أضيق على الأغنياء، أو بالحري ليس على الأغنياء، بل على الذين يُسيئون استخدام الأموال. فأنا لا أهاجم أشخاصهم بل جشعهم.

فالغنى شيء، والجشع شيء آخر، وجود فائض شيء والطمع شيء آخر.

هل أنت غني؟ أنا لا أمنعك من هذا. كن غنيًا. هل أنت جشع؟ إنني أوعدك... إنني لن أسكت.

هل تهاجمني بسبب هذا؟ إنني مستعد أن يُسُفِك دمِي، لكنني أريد أن أمنعك عن أن تخطئ. إنني لا أكره لك بغضة، ولا أشنّ عليك حرباً، إنما أريد أمراً واحداً، هو نفع المستمعين إليّ.

إن الأغنياء هم أولادي، والفقراء أيضاً أولادي. إن رحماً واحداً (المعمودية) تمخض بهم بشدة. فالكل هم نسل لمن تمخض بهم. فإن كنت تكيل الإهانات للفقير، فإنني أتوعّك ذلك لأن الفقير في هذه الحالة لا تحل به خسرة مثلك. لأنه لا يسقط في الخطأ بل ما يصيبه من خسرة هو مجرد فقدان المال، أم أنت فكغني تلحق بك الخسرة في روحك. [439]

### القديس يوحنا ذهبي الفم

✠ قيل إن الوالي أراد مرة أن يوبأ بيمين ولكنّ الشيخ رفض ذلك، فقبض الوالي على ابن أخته وحبسه كأنه فاعل شرّ قائلاً: إذا جاء الشيخ وسألني بخصوصه سأطلقه. فجاءت أخته إليه ووعت على بابه باكياً، فلم يُجبها البتة. فوبخته قائلة: يا قاسي القلب، يا حديدي الأحشاء، لرحمني فإنه وحيدني وليس لي سواه! فقال لها: بيمين لم يلد ولأدأ، فانصفت. وسمع الوالي بذلك فقال: وإن سألني ولو بالكتابة فسأطلقه. ولكنّ الأب بيمين أرسل إلى الوالي قائلاً: افحص قضية الشاب حسب القانون، فإن كان مستحقاً للعقوبة فليُعاقب، وإلا فافعل كما ترى. فتعجّب الوالي من فضيلته، وأطلق سراح الشاب.

✠ حدث مرة أن الوالي قبض على واحدٍ من بلدة أنبا بيمين الأصلية، فذهب كثيرون إلى الشيخ متوسلين إليه أن يتوسط في إطلاق سراحه، فقال لهم: اتوكوني ثلاثة أيام ثم أذهب. ثم صلّى القديس الرب قائلاً: لا تعطني يارب هذه النعمة (أمام الوالي)، وإلا فإنهم لن يدعوني أمكث في هذا المكان. ثم ذهب الشيخ ليتشفع عند الوالي الذي أجابه: هل تتشفع أيها الأب من أجل لص؟ فوح الشيخ لأنه لم يُمنح هذه النعمة.

### فردوس الآباء

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [من هو ليس غنياً في نفسه لا يمكن أن يكون غنياً، كما أنه لا يمكن أن يكون فقيراً من هو ليس بفقيرٍ في ذهنه. فإن كانت النفس هي أسمى من الجسد، فالأعضاء الأقلّ سموً ليس لها سلطان توتّر به حتى على ذاتها، أما ما هو أسمى فإنه يؤثر عليها ويغورها]، كما يقول: [لا نفع للمال إذا كانت النفس فقيرة، ولا ضرر من الفقر إن كانت النفس غنية] [440].

ويُعلّق القديس كيرلس الكبير على المواتين اللتين تطحنان على الرحي فتؤخذ الواحدة وتترك الأخرى قائلاً: [يببدو أن هاتين المواتين تشوان إلى الذين يعيشون في فقر وتعب، فحتى هؤلاء يوجد بينهم اختلاف كبير. البعض منهم يحتملون الفقر بنزوحٍ وقوةٍ في حياة فاضلة، والآخر لهم شخصيات مختلفة إذ يسلكون بدهاء في حياة شرةٍ دنيئة] [441].

"من يحتقر قريبه يخطئ،

ومن يرحم المسكين فطوبى له" [ع 21]

من يستخف بأخيه في كبرياء يخطئ، أما من ورحم المسكين، فإن لا ينتظر منه مكافأة، ينال شركة الحياة المطوية، لأنه يمتثل بالله الرحمن، إله المساكين والمطرودين والعزولين والذين ليس لهم من يسأل عنهم.

✠ إن كان ملكوت الله للمساكين، فمن هو أغنى منهم؟

### القديس أمبروسيو

## 15. نهاية الشر

"أما يضل مخوعو الشر؟! "

أما الرحمة والحق فيهديان مخوعو الخير" [ع 22]

الذين يتفنونون في الشر يخطئون الطويق، أما الرحمة والحق فيقودان المهتمين بالخير في الطويق الملوكي.

✠ ليس شيء يجعلنا مساوين لله سوى فعل الصلاح (الرحمة).

✠ لأننا بأنفسنا وأولادنا وكل من لنا إلى مدرسة الرحمة، وليتعلمها الإنسان فوق كل شيء، فالرحمة هي الإنسان... لنحسب أنفسنا كمن هم ليسوا أحياء إن كنا لا نظهر الرحمة بعد! [442]

✠ المحبة (الرحمة) كما لو كانت أسمى أنواع الصناعة، وحامية لمن يملسها. إنها غزوة عند الله، تقف دائماً بجوره تسأله من أجل الذين يريدونها، إن ملسناها بطريقة غير خاطئة!...

إنها تشفع حتى في الذين يبعضون! عظيم هو سلطانها حتى بالنسبة للذين يُخطئون!

إنها تحل القيود، وتبديد الظلمة وتطفى النار، وتقتل الود، وتزع صيرير الأسنان.

أمامها تفتتح أبواب السموات بضمن عظيم، وكملكة تدخل، ولا يجسر أحد الحجاب عند الأبواب أن يسألها من هي، بل الكل يستقبلها في

الحال.

هكذا أيضاً حال الرحمة، فإنها بالحق هي ملكة حقيقية، تجعل البشر كالله. إنها مجنحة وخفيفة لها أجنحة ذهبية تطير، بها تبهج الملائكة

جداً [443].

القديس يوحنا الذهبي الفم

## 16 . العمل والتعب

'في كل تعب منفعة،

وكلام الشفتين إنما هو إلى الفقر" [ع 23]

الله لا ينسى تعب المحبة، ولا يحرم إنساناً من ثروة جهاده، أما الذي يتكلم ولا يعمل، فيسير في طريق الفقر ولا ينال شيئاً.

✠ أن تعرف الصلاح هذا لا يكفي لبوغ الطوبوية، إن كان أحد لا يضع الصلاح موضع الممارسة بالعمل! التقوى في الله هي البدء العملي

[444] للمعونة.

القديس ديمودويوس الضريير

✠ التقوى في الله هي البداية (للتمييز). إنها تعمل كينوع ومصدر لإيواك الإلهيات حسب إنساننا الداخلي، حتى زى النور الحقيقي، ونسمع الوحي

الإلهي السوي، ومنتعش بخبز الحياة، وننال رائحة المسيح، ونتعلم أسلوب هذه الحياة. عندما تكون لنا التقوى تتحالف حواسنا معنا، فلا زى عيوننا

الشرو ولا ينطق لساننا به [445].

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ يخبرك أحكم رجل، أي سليمان، قائلاً: "أعطوا مسكواً لهالك، وخوراً لؤري النفس، يشرب وينسى قوه ولا يذكر تعبهُ بعد" (أم 31: 6-7). بمعنى

أن أولئك الذين قد صاروا في ضيق الحزن والأسى بسبب أعمالهم الماضية، أسندهم بأفواج المعرفة الروحية بوفوة، وذلك مثل "خمر تفرح قلب

الإنسان، لإلماع وجهه أكثر من الزيت، وخبز يسند قلب الإنسان" (مز 104: 15). هؤلاء أصلحهم بالشرب القوي لكلمة الخلاص، لئلا يغرقوا في

الحزن المستمر، ويسقطوا في اليأس الذي للموت، لئلا يبتلعوا من الحزن المفوظ (2 كو 2: 7). أما الذين لا زالوا في برود واستهتار، غير

مضروبين بالحزن القلبي، هؤلاء نقوا عنهم: "كلام الشفتين إنما هو إلى الفقر" (أم 14: 23).

هكذا نتجنب بكل حرص ممكن الانتفاخ بالمجد الباطل، وبهذا نصير شركاء مع ذلك الذي يمدحه النبي القائل: "فضته لا يعطيها بالوبا" (مز 15:

5). لأن كل من يوزع كلمات الله بدافع محبة مديح الناس... يكون كمن يعطي أمواله بالوبا، ويستحق ليس فقط عدم المكافأة بل عقاباً شديداً [446].

## الأب نسطور

يقول ربنا يسوع المسيح: "مستحق طعامه" - ليس لكل واحد على الإطلاق وكيفما اتفق، بل الفاعل فقط (مت 10: 10)، ويأمر الرسول بولس أن نتعب ونعمل بأيدينا ما هو صالح لكي يكون لنا ما نشرك به المحتاج (أف 4: 28). يتضح من هذا أنه يجب علينا أن نعمل باجتهاد، لأنه لا يسوغ لنا أن نأخذ العبادة حجة للبطالة والهروب من المسؤولية. بل علينا أن نجعلها موضوعاً للجهد والأتعاب الجمة، والصبر على المضايق، لكي يتهياً لنا نحن أيضاً أن نقول: " في تعبٍ وكِدٍ، في أسفارٍ كثيرةٍ، في جوعٍ وعطشٍ" (2 كو 11: 27). مثل هذا المنهج ينفع لا لإماتة الجسد فقط، بل ولممارسة محبة القريب أيضاً، لكي نسند الإخوة المحتاجين، ونقدّم لهم الكفاف على أيدينا بموجب ما علّمه الرسول في سفر الأعمال بقوله: "في كل شيء أريتمكم أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون (بأيديكم) وتعضدون الضعفاء" (أع 20: 35). وأيضاً: " بالهوي يتعب عاملاً الصالح بيديه، ليكون له أن يعطي من له احتياج" (أف 4: 28). وهكذا تستحق أن تسمع قوله: "تعالوا يا مبركي أبي رثوا الملك المُعدّ لكم منذ إنشاء العالم، لأنني جعت فأطعمتموني، وعطشت فسقيتموني..." (مت 25: 34).

وما بي حاجة أن أصف لكم جسامة شرّ البطالة في حين أن الرسول أوصى صريحاً بأنه: "إن كان أحد لا يشتغل فلا يأكل" (2 تس 3: 10). فكما أن القوت اليومي ضروري لكل إنسان كذلك ضروري له الكد بحسب طاقته.

لم يكتب سليمان عبثاً في مديح الوأة النشيطة: "إنها لم تأكل خبز الكسل" (أم 31: 27). ويقول الرسول أيضاً عن نفسه: "ولا أكلنا خبزاً مجاناً من أحد، بل كنا نشغل بتعبٍ وكِدٍ لئلا ونهزلاً لكي لا نثقل على أحدٍ منكم" (2 تس 3: 8)، مع أنه كان له السلطان كمبشّر بالإنجيل أن يعيش من الإنجيل (1 كو 9: 4، 14).

يجمع الرب بين الكسل والشرّ، إذ قال: "أيها العبد الثوّير الكسلان (مت 25: 26). على أن سليمان الحكيم لم يثن فقط على العامل بما ذكرنا (أم 31: 27)، بل وبخّ الكسلان، إذ شبّهه بأدنى الحيوانات قائلاً: "أذهب إلى النملة أيها الكسلان" (أم 6: 6). لذا يجب أن نخشى من أن تُوبّخ نحن كذلك في يوم الدينونة، لأن الذي وهبنا القوة على العمل، يطلب منا أعمالاً تتناسب قدرتنا هذه. فإنه قال: "من أودع كثراً يُطالب بأكثر" (لو 12: 48). وبما أن البعض يستكف من العمل بحجة التوغم للصلوات وترنم الغرامير، فعلى مثل هؤلاء أن يعلموا أن لكل شيءٍ وقتاً خاصاً به، كما قال الجامعة: لكل أمرٍ أو أن (جا 3: 1) [447].

يجب علينا العمل قدر الإمكان لنتقاسم المولد مع الذين يفتقرون إليها... لا عذر للمتكاسل الذي يعيش في البطالة بينما هو قادر على العمل. لينشبه بتلك الأسماك التي تقطع البحار بطريقة عجيبة طلباً للطعام [448].

## القديس باسيليوس الكبير

### 17. غنى المعرفة

"تاج الحكماء غناهم،

نقدم الجاهل حماقة" [ع 24]

يُكرّم الحكيم بتاج غنى المعرفة الحقيقية التي لا يُمكن سلبها منه، أما الجاهل فيزداد حماقة ويفقد كل كرامة.

### 18. الشهادة الأمانة

"الشاهد الأمين منجّي النفوس،

ومن يتفوه بالأكاذيب فغش" [ع 25]

أعطى الكتاب المقدس بعهديه أهمية خاصة للشهادة، فلا يليق بالمؤمن أن ينطق بشهادة زور، بل يشهد بالصدق. فمن جانب بكونه ابناً لله،

وسفورا له، يلتزم بالحق ويبغض الكذب. وهذا الشهادة الصادقة تتخذ الأبرياء المتهمين ظلماً، بينما قد تدفع شهادة الزور إلى قتل الأبرياء. استخدمت إزابيل الشوية شاهدةٍ زور ضد نابوت اليزرعيلي لكي تقتله وتوث كرمه الملاصق للقصر الملكي (1 مل 21).

## 19. مخافة الرب

"في مخافة الرب ثقة شديدة،

ويكون لبنيه ملجأ" [ع26]

يحمل سفر الأمثال ككل خطأ خفياً، هو أن المؤمن في حاجة إلى روح الله القنوس الذي يهبه مخافة الرب، فيملس حياة التقوى، ويتمتع بثقة عظيمة في الله قائد حياته، ويجد فيه ملجأ من كل محربات عدو الخير وشهوات الجسد ومحبة العالم الشوير.

من يتمسك بالمخافة الإلهية تحصّنه هو ونسله من بعده، فمن هو أمين مع الرب يتمتع وعاية الله الفائقة. مخافة الرب هي عجلة القيادة للنفس، يهبها روح الله القنوس لنا، القادر وحده أن يدخل بنا من مجدٍ إلي مجدٍ، ويهبنا نعمة فوق نعمة، خلال شوكتنا مع رب المجد يسوع القنوس. تدخل بنا مخافة الرب إلى الطريق الملوكي، فلا ننحرف نحو الخطية، ولا إلى البرّ الذاتي. تحفظنا من الضربات الشمالية واليمنية، حتى ندخل إلى حضن الآب السموي القنوس.

✠ يحدث خوف الرب النفس على حفظ الوصايا، وعن طريق حفظ الوصايا يُشيد منزل النفس... ليتنا نخاف الرب ونُشيد منزل لأنفسنا، حتى نجد مؤى في الشتاء حيث المطر والبرد، لأن من لا يتوكل له يعاني من مخاطر عظيمة في وقت الشتاء.

### الأب دوروثيوس

✠ مخافة الرب تروي كل تلك ال متطلبات (للروح المستمر). لأن الإنسان الذي يخاف الرب كما يليق، ويثق فيه، يجمع كل مصادر السعادة، ويقتني الينوع الكامل للبهجة. كما أن نقطة ماء تسقط في محيط متسع سرعان ما تختفي، هكذا مهما حلّ بمن يخاف الرب يتبدد ويزول في محيط الفرح الهائل.

حقاً إنه لأمر عجيب للغاية، فإنه مع وجود ما يسبب الحزن تجد الإنسان متهللاً. فإنه إذ لا يوجد شيء ما يجلب حزناً، فإن هذا الأمر يكون بلا قيمة عنده مقابل تمتعه بالفرح الدائم. [449].

### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ عندما تخاف العقوبة التي تهدد، تتعلم أن تحب المكافأة الموعود بها. وهكذا خلال الخوف من العقوبة تعرض أن تسلك الحياة الصالحة، وبالسلوك في الحياة الصالحة تطلب ضموراً صالحاً، حتى أخراً بالضمير الصالح لا تعود تخاف من أية عقوبة. لذلك إن أردت ألا تخاف، تعلم أن تخف. [450].

### القديس أغسطينوس

✠ خف الرب واحفظ وصاياها. فيحفظ وصايا الله تصير قوياً في كل عملٍ، وتصير أعمالك أسمى من كل نقدٍ. خف الرب، وعندئذ تفعل شيئاً حسناً. [451].

### هرماس

مخافة الرب ينوع حياة للحيدان عن أشراك الموت [ع 27]

✠ من يقتني المخافة الربانية إنما ينعم بسكنى الرب فيه، فيحمل ينوع حياة تفيض في أعماقه، وتروي كثيرين، وتخلص نفسه من فحاح الموت التي ينصبها العدو لها.

✠ إخش الرب، واحفظ وصاياها التي تقويك في كل أمورك، فلا يكون لأعمالك مثيل... لا تخف الشيطان إذا خشيت الرب، فإن خشيتك الله تعطيك سلطاناً [452].

[453] من يخاف الرب يعزّل الخطأ، ويوجه طوقه نحو الفضيلة. ما لم يخف الإنسان الرب يعجز عن جدد الخطية. ✠

## 20. القيادة الشعبية

"كثرة الشعب زينة الملك،

وفي عدم القوم هلاك الأمير" [ع 28]

إن احتل إنسان ما مركز قيادة روحية أو مدنية أو عسكرية... فلا ينتفخ ولا يتكبر، فإن الملك لا يُحسب ملكاً بدون شعب، ولا للأمير كرامة بدون القوم المحيطين به. القائد الناجح هو الذي يكسب الجماهير بحبه العملي وخدمته لهم وقواضيه أمامهم، فينال كرامة ومجدًا. كان القديس يوحنا الذهبي الفم يقول للكاهن: "أنت أب كل البشرية"، فكهنوته وقيادته إنما يكمن في اتساع قلبه نحو كل البشرية. كما كان يطالب للأساقفة ألا يفتخروا بواكرهم، فالأسقف لا كيان له كأسقفٍ بدون الشعب، كرامته هي في كرامة شعبه.

## 21. طول الأناة

"بطيء الغضب كثير الفهم،

وقصير الروح معلي الحمق" [ع 29]

✠ إن كان الغضب يُعكر العينين، أو يفقد الإنسان بصيرته الداخلية، فإن بطيء الغضب ينعم بالفهم، ويترك الحق، أما المتسرع في غضبه، فيؤاد حماقة وجهالة.

✠ أما ترون المصلعين، كيف يتربون حين يملأون الحقايب رملًا؟ لكنكم لستم في حاجة إلى ممرسة هذا، فالحياة مملوءة بأمر تجعلكم تتربون وتصيرون أهياء... فقد قيل: "الطويل الأناة يخر الحكمة، وأما الصغير الروح فأحمق تمامًا". [454]

✠ لأن كل إنسان يعوف أن "الصبر" يأخذ اسمه من الآلام والاحتمال، بهذا يتضح أنه لا يمكن أن يدعى إنسان صبورًا إلا ذاك الذي يحتمل كل ما يحل به من متاعب دون أن يتضايق. هكذا لم يمدح سليمان مثل هذا الإنسان بغير سبب، إذ يقول: "البطيء الغضب خير من الجبار، ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينة" (أم 16:32). وأيضًا "بطيء الغضب كثير الفهم، وقصير الروح معلي الحمق" (أم 14:29).

✠ إذا انهزم إنسان أمام خطأ واشتعلت فيه نوان الغضب، وجب عليه ألا يعتبر أن مرة الإهانة الموجهة إليه هي سبب خطيته، بل بالأحرى ظهور ضعفه الخفي، وذلك طبقًا لمثل ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، الذي تحدث فيه عن المولدين (مت 7: 24، 26). أحدهما مؤسس على الصخر والآخر على الرمل. فقد قال عن الاثنين إن عواصف المطر والسيول والرياح هبت عليهما بالتسلي، لكن المؤسس على الصخر والصلب لم يتأثر على الإطلاق من قسوة الصدمة، أما الذي تأسس على الرمل الناعم المتحرك فللحال انهار وسقط، والسبب في سقوطه بالتأكد لم يكن اصطدامه بالعواصف والسيول، بل لأنه بُني في غير حكمة على الرمل. [455]

## 22. الجسد

"حياة الجسد هوء القلب،

ونخر العظام الحسد" [ع 30]

✠ ليعلم الحاسنون أنه إذا استبدَّ بهم هذا الحسد المدمر الدفين، فإنهم يقضون على كل ما هو خير وصالح في داخلهم، لذلك قيل بالكتاب: "حياة الجسد هوء القلب، ونخر العظام الحسد" (أم 14: 30).

الجسد هنا يرمز إلى الضعف والوهن، والعظام ليست إلا الأفعال الباسلة القوية... [456]

حسنًا يذكر سفر الأمثال أ: "حياة الجسد هوء القلب".

إننا إذ نصون واءة الذهن، فإنه حتى الأفعال التي تبدو واهنة في الظاهر تتقوى بعض الأحيان. ولذلك يضيف السفر بحق: "ونخر العظام الحسد". إن رذيلة الحسد تُصير الأفعال التي تبدو مؤثرة في أعين الناس وكأنها لا شيء في عيني الله. إن نخر العظام الذي يسببه الحسد يعنى أن بعض الأشياء وإن بدت مؤثرة وفعالة إلا أنها تنتهي إلى لا شيء. [457]

البابا غريغوريوس (الكبير)

✠ يلومنا في كل تصرفاتنا أن نتحرر من الحقد الخفي، هذا يكون بالأكثر في اختيار الأسقف، الذي حياته هي نموذج لكل القطيع. الهوء والحكم الوزين يُستدعيان إن كنتم تفضلون من هو فوق الكل مُختلًا من الجميع ويشفي كل زاع. "الإنسان الوديع طبيب القلب" يعلن الرب في الإنجيل عن نفسه أنه طبيب القلب، حين يقول: "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى" (مت 9: 12، مر 17: 2، لو 5: 31) [458].

القديس أمبروسيوس

## 23. الاهتمام بالمساكين

"ظالم الفقير يعير خالقه،

ويمجده راحم المسكين" [ع 31]

✠ "من يفترى على الفقير يعير خالقه". هنا توجد خطيتان: افتراء ومقاومة للفقير. لماذا يعير خالقه؟ بالتأكيد لأنه خليفة صانعه، وقد جعله كما لو كان يُمكن بسهولة أن يسقط تحت لسان المفترى. "من يكرم بحق الله وحم المسكين".

إن كان الله قد خلق الفقير، لماذا يلوم الحنو عليه؟

لقد سمعت كثيرين يقولون: هل من حاجة إلى الحنو على الفقير هذا الذي كان يمكن لله ألا يجعله فقيرًا ولو كان يحبه؟ إلى متى نلهو بخلصنا؟ إلى متى نضحك بأمرٍ كان يلزم للشويزر المُثقل بها أن يرتعد ويخشى ويرتعب منها؟ اخبرني من الذي قدم له إحسانًا: لعازر أم الغني؟ هذا هو ما يحطمننا حقيقة أننا بسهولة نزلق في هولٍ (شويزر) [459].

القديس يوحنا الذهبي الفم

## 24. الفضيلة تحمل مكافأتها

"الشريير يطرد بشره،

أما الصديق فواثق عند موته" [ع 32]

في لحظات الموت ينطلق الشويزر وفي صحبته شويزر التي لتكبتها تدينه وتبكته. وينطلق البار وفي صحبته إيمانه وحبه وتوواه في الرب، فلا يخشى الموت، ولا يرتبك من اللقاء مع الديان.

في هرة قال بلعام مشتبهًا لو أنه سلك بروح التقوى، فينطلق مع الأوار إلى الحياة الأبدية: "لتمت نفسي موت الأوار، ولتكن آخوتي

كآخرتهم" (عد 23: 10). أما إسطفانوس ففي لحظات موته قال: "ها أنا أنظر السموات مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله" (أع 7: 56).

✠ الموت بالنسبة للذين يفهمونه خلود، أما بالنسبة للبلهاء الذين لا يفهمونه فهو موت.

يجب علينا ألا نخاف هذا الموت، بل نخاف هلاك النفس الذي هو عدم معرفة الله. هذا هو ما رعب النفس بحق!

✠ يستحيل علينا أن نهرب من الموت بأية وسيلة. وإذا يعوف العقلاء بحق هذا، يملسون الفضائل ويفكرون في حب الله، ويواجهون الموت بلا تنهدات

أو خوف أو دموع، مفكرين في أن الموت أمر محتم من جهة، ومن جهة أخرى أنه يحررنا من الأمراض التي نخضع لها في هذه الحياة.

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

## 25. ليس خفي لا يُعلن

"في قلب الفهيم تستقر الحكمة،

وما في داخل الجهال يعوف" [ع 33]

تتجلى الحكمة في قلب الفهيم الذي له روح التمييز، وتصير علة مجده الداخلي. أما الجاهل فيكشف بسلوكه الشرير الغلوة التي ملكت على

أعماقه والتي يحول إخفاءها.

## 26. البر يرفع شأن الأمة

"البر يرفع شأن الأمة،

وعار الشعوب الخفية" [ع 34]

يشهد التاريخ عبر كل العصور أن الأمم، كما الأفراد، يرفعها البر، ويحطمها الشر بفساده. إن كانت الأمم كثراً ما تنتشامخ بإمكانياتها العسكرية،

لكن يبقى التاريخ يشهد لقوة البر وقوته.

لا يوجد مكتوباً في حروف الناموس (أي الكتاب المقدس) ما هو البر، ولكن القلب النقي هو بر الإنسان.

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

## 27. وامة الحكيم

"رضوان الملك على العبد الفطن،

وسخطه يكون على المتوي" [ع 35]

إن كان الملوك والرؤساء يطلبون في سوائهم أن يكونوا أصحاب حكمة ومعرفة، فإن ملك الملوك يقدم الأفتنوم الثاني، حكمة الله، ليقيم من

المؤمنين سواء حكماء يلبقون بالشهادة لله ورعايته وأمجاده السماوية.

## من وحي أمثال 14

مخافتك تقودني إلى كنز حكمتك!

✠ لتقد مخافتك أعماق قلبي،

فتقيم من نفسي العروس الحكيمة،



التي تبني بيتها بروح الله القدس،  
هيكلاً مقدساً له.

✠ مخافتك تفتح لي الطريق الملوكي.

أسلك فيك، ولا أنحرف يميناً أو يساراً.

أنطلق إليك وأتمتع بالشركة معك أبدياً.

✠ مخافتك تقدس كلماتي،

فتحمل روح الحب والحنو واللطف.

تهبني الجدية في العمل بلا انقطاع.

✠ التصق بخائفك، وأوح بهم.

أتعلم منهم، واشترك معهم في التسبيح لك!

✠ مخافتك تقيم من قلبي عرساً،

فتمتلئ نفسي فوحاً لا ينقطع.

أنعم بالكنز الداخلي وأغتني به.

✠ مخافتك تسند خيمة حياتي،

فلا تحطمها العواصف والزوابع.

إنما تعبر بي بالمجد، حتى أنطلق إلى المسكن الأبدي.

✠ مخافتك تهبني روح التمييز،

فلا يخدعني طريق الموت.

أطلب فوح الروح الداخلي،

لا الضحك المملوء استهتراً.

بروح التمييز أفضل كلمة الحق باستقامة.

بروح التواضع أحميد عن الشر.

بروح الحب لا يتسلل الغضب إلى قلبي.

بروح الحكمة أتمتع بالمعونة الصادقة لا الحماسة.

بروح الحق لا أحابي غنياً، ولا أستخف بفقيرٍ

بروح القداسة لا أحمل شهادة زورٍ،

ولا أنطق بكلمة كذبٍ أو غشٍ أو خداعٍ.

✠ مخافتك هي ملجأ،

فيها أتحصن وأستقر.

فيها أتمتع بينوع الحياة، ولا أخشى الموت.

فيها أشتهي أن أخدم كل أحدٍ،

وأطلب بنيان كل نفسٍ بشوية.  
فيها أكتسي برك الإلهي،  
فيسندني كل أيام حياتي،  
حتى أعبّر وأنطلق إليك،  
رأك وجهًا لوجه،  
وأحيا معك إلي الأبد!

<<

## الأصاحح الخامس عشر

### عبور الحياة بقلبٍ باشٍ

في الأصاح السابق يشتهي الحكيم أن يتمتع المؤمن بمخافة الرب لتقوده في الحياة، فيسلك بروح الحكمة والتميز، ويتمتع بالحصانة الإلهية. هذه الحياة الورة ليست كما يظنها البعض تتسم بالحرمان والكآبة، وإنما تتسم بالشبع الداخلي وفوح الروح، هذا الفوح الذي ينعكس على كل حياة الإنسان حتى على وجهه، فيسكب عليه روح البشاشة مع وقارٍ وارانٍ وفي اعتدالٍ.

1 . اللطف والحوار بلا غضبٍ 1-2.

2 . الاهتمام بمرضاء الله لا الناس 3.

3 . عنوبة اللسان 4.

4 . قبول التأديب الأوي 5.

5 . كنز البار 6-7.

6 . عبادة مقبولة 8-11.

7 . بغض المستهزئين له 12.

8 . بشاشة الوجه والقلب 13-15.

9 . القناعة مع الحب 16-17.

10 . السلام مع طول الأناة 18.

11 . الاجتهاد 19.

12 . تهليل الأسرة به 20.

13 . فهم وترو 21-22.

14 . كلمات حكيمة مفوحة 23-24.

15 . استقوار عائلي 25-27.

16 . قلب متعقل 28.

17 . قرب لله 29.

18 . فوح داخلي 30.

19 . استماع وتعقل 31-32.

20 . التواضع واهب الكرامة 33.

## 1 . اللطف والحوار بلا غضبٍ

"الجواب اللين يصفو الغضب"

والكلام الموجع يهيج السخط" [ع 1]

كثيرون تحولوا من أصدقاء إلى أعداء لسنوات طويلة بسبب الكلمات الجريحة، بينما كسب البعض أعداءهم وصلحوا أصدقاء لهم بالكلمات

اللطيفة الراقية.

تحت ستار الدفاع عن الحق، أو تحت ستار الصراحة والحب، كثراً ما نوح مشاعر إخوتنا بالكلمات العنيفة القاسية. في عتاب السيد المسيح

للوأة الخاطئة قال: "أما دانتك أحد... ولا أنا أدينك. اذهبي ولا تخطئي أيضاً" (يو 8: 10-11). وفي حواره مع الوأة السامرية في لطفٍ طلب منها أن

يثوب كمن هو محتاج إليها (يو 4: 7)، وإذ أجابته: "كيف تطلب مني لتثوب، وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية؟" لأن اليهود لا يعاملون السامريين، لم

يوح مشاعرها بكلمة واحدة، بالرغم من معرفته لماضيها المُشين وحاضرها غير اللائق. بلطفه كسبها، بل وكسب كل مدينة سوخار.

✠ فم العفيف ينكلم بالطيبات، ويلتذ صاحبه، ويؤج سامعيه. من كان كلامه مرتباً وعفيفاً، وهو طاهر بقلبه، فهو ابن موات المسيح، ومن كان كلامه

بقلقٍ ومعكر بالغضب، فهو شيطانٍ ثانٍ.

✠ فم الجاهل يفيض مرارة، ويقتل صاحبه، ويسكر الذين ينصتون إليه.

✠ الذي يلطف كلامه ويمكر ليضر هو شيطان ثانٍ [460].

### الشيخ الروحاني

✠ قدم ربنا أغلب معونته بالإقناع أكثر من اللوم. الأمطار الهادئة تلين الأرض وتتسلل إليها تماماً، أما المطر الشديد فيجعلها قاسية ويفسد سطح الأرض،

فلا تمتص المياه. "الكلام الجاف يهيج السخط" ومعه يحدث ضرر. بينما تفتح الكلمة الجافة الباب يدخل الغضب، وعلى أعقاب الغضب يتم

الضرر [461].

### القديس مار أفوام السرياني

✠ من لا يقدر أن يضبط لسانه وقت الغضب، لن يقدر أن يغلب حتى ولا صغوة من صغار الآلام (الشهوات) [462].

### الأب إوايس

✠ "الغضب يحطم حتى المتعقل، والجواب اللين يصفو الغضب، والكلمة الموجعة تهيج السخط"، كل شيء يعتمد على قورك، أن تثير الغضب أو

تسلك بهوء... وإن كان الغضب يدمر حتى المتعقل، كم بالأكثر يدمر أولئك الذين يُقال عنهم إن هذا الغضب يهلك الجاهل؟ هذا يحدث بلا شك للمتعقل

[463] بسبب الإهمال. لكن الجواب اللين يصفو الغضب، أي الجواب بتواضعٍ ظاهر دون فظاظة.

### القديس يوحنا الذهبي الفم

"لسان الحكماء يحسن المعرفة،

وفم الجاهل ينبع حماقة" [ع 2]

اللسان هو باب القلب، فالحكيم يُخرج كلمات معرفة لبنيانه وبنيان إخوته. والجاهل يُخرج كلمات حماقة تفسد حياته وحياتة إخوته.

الحكيم يعرف ماذا يقول، ومتى، وإلى أي مدى، فكل كلمة لها وزنها الخاص، يفكر فيها قبل أن ينطق بها.

من أروع الأمثلة إجابة جدعون المملوءة حكمة وتواضعاً عندما خصمه رجال أوايم بشدة لأنه لم يدعهم عند ذهابه لمحلبة المديانيين، إذ قال لهم: "ماذا فعلت الآن نظيركم؟ أفليس خصاصة أوايم خوًا من قطاف أبيعزر. ليدكم دفع الله أمويّ المديانيين غواً وذبًا. وماذا قبرت أن أعمل نظيركم" (قض 8: 2-3). ويعلق الكاتب: "حينئذٍ لتخت روحهم عنه، عندما تكلم بهذا الكلام". وعلى العكس عندما أخذ رجال أوايم نفس الموقف مع يفتاح عند محاربه بني عمون، عوض الإجابة بروح التواضع وبخهم ودخل معهم في حرب، قُتل فيها اثنان ورُبعون ألقًا من أوايم (قض 12: 1-6).  
✠ الذي يصوم فمه من الطعام ولا يصوم قلبه من الحقد ولسانه من الأباطيل فصومه باطل، لأن صوم اللسان أخير من صوم الفم، وصوم القلب أخير من صوم الاثنين. قوة الجسد في المأكولات وغذاء النفس في الكلام والحكايات، وكما أن الشوه إلى كثرة الحكايات هورغبة النفس؛ هكذا السكوت فهو ثوة الحكمة المزمعة. الذي يُرِيْل من ضمومه هفوات قريبه يزرع السلام في قلبه. الساذج الحكيم بالله أخير من الفهيم الغاش بضمومه. الذي استعبد بطنه ولسانه أخير من الذي استعبد الأسد ، والذي قمع الكلمة في قلبه أخير من الذي طمر وزنته في الأرض. الإنسان المجرد من الصلاح ويجادل بخصوص الفضائل لا فرق بينه وبين الأعمى المجرد من النور ويجادل بخصوص الحجرة الكريمة والأوان الكثيرة.

القديس إسحق السرياني

## 2. الاهتمام برضاء الله لا الناس

"في كل مكان عينا الرب مراقبتين الطالحين والصالحين" [ع 3]

إذ يدعونا الحكيم إلى الحديث اللطيف واللين حتى نصوف روح الغضب عمن يضايقنا، كما يُعلن أن كلماتنا هي ترجمة لما في قلوبنا وأفكارنا من حكمة ومعرفة صادقة، فإن ما يشغلنا حقيقة هو لرضاء الله لا الناس. فمع الكلمات العذبة يؤمننا أن تكون أعماقنا مقدسة تتناغم من عنوبة الكلمات. فإن عيني الرب تتطلعان إلى أعماقنا.

عندما رادت امرأة فوطيفار أن تجتذب يوسف الشاب للخطية، قال لها: "كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله؟" (تك 39: 9). وسط كل الظروف القاسية التي عاشها حيث حرم من والديه، وبيع كعبد، والتي تغويه هي سيده، لكنه كان يدرك أن عيني الله تراقبانه! أخطأ موسى النبي حين "التفت إلى هنا وهناك ورأى أنه ليس أحد قاتل المصري، وطوه في الرمل" (خر 2: 12). إنه لم ينظر إلى فوق ليذكر أن الله راه! يليق بنا في كل تصوراتنا، حتى في عبادتنا أن يشغلنا تطلع الله إلى قلوبنا ومشاعرنا الداخلية!

✠ عندما نجتمع مع الإخوة في موضع واحدٍ ونحتفل بالذبيحة الإلهية مع كاهن الله، يؤمننا أن نضع في أذهاننا التواضع والتأدب ولا نقذف بصواتنا بطريقة عشوائية بأصوات فظة ولا نلقي بطلباتنا بثورة عنيفة. بل بالحري يؤم أن تقدم طلبتنا لله في تواضع، فإن الله يسمع لقلوبنا لا لأصواتنا. الله الذي وى أفكارنا، لا يُعاتب بصيحات، وكما يقول الرب: "لماذا تفكرون باطلاً في قلوبكم؟" (اجع مت 9: 4). وفي موضع آخر يقول: "ستعرف كل الكنائس أنني فاحص الاشتياقات والقلوب" (اجع رؤ 2: 23) [464].

الشهيد كيريانوس

## 3. عنوبة اللسان

"هوء (سلامة صحة) اللسان شعرة حياة،

واعوجاجه سحق في الروح" [ع 4]

بين الحين والآخر يعود الحكيم إلى الحديث عن اللسان، مبركاً مدى خطورته، ففي سلامته يتمتع المؤمن كما بشعرة الحياة، وفي اعوجاجه يفقد حياته، إذ تتسحق روحه وتتذمر! يمكن أن يكون اللسان بركة تحمل الإنسان إلى التمتع بالحياة الأبدية، كما يمكن أن يكون لعنة تدفع به إلى العقوبة

اللسان السليم ذو الصحة هو اللسان الذي يصنع سلامًا بين الإخوة، أما اللسان المويض الموح، فهو الذي يصنع خلافات وانشقاقات بين الإخوة. يقول إواهم لابن أخيه لوط: "لا تكن مخاصمة... لأننا نحن أخوان" (تك 13: 8).

✠ "سلامة اللسان هي شجرة الحياة". اللسان الذي لا يخطئ بالكلام يتسم بالصحة، فإن موص اللسان هو خطيته. من يقدر أن يضبط لسانه ولا يخطئ، يكون مملوءً بالروح القدس. [465]

#### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ كن مالكًا قلبك واضبط لسانك (يع 1: 26). لا يلد لك أن تسمع قلاً ضد أحد حتى يكون لك سلام مع جميع الناس، لأن كل قديسي الرب هم في سلام، والله يسكن فيهم. كما هو مكتوب: "سلامة جزيلة لمحبي شريعتك" (مز 118: 165). فالذين يحبون الله يعيشون في سلام مع جميع الناس.

#### القديس إسطفانوس الطيبي

✠ الراهب الذي لا يخطئ بلسانه هو حقًا كوكب مضيء على هذه الأرض.

#### القديس هيريشيوس الكاهن

### 4. قبول التأديب الأوي

"الأحمق يستهين بتأديب أبيه،

أما مراعي التوبيخ فيذكي" [ع 5]

من الغباء أن يرفض الإنسان في كوياء الانتفاع بخوة من سبقه في الطويق، سواء من والديه أو من أبيه الروحي. الإنسان الذي يحرص على خلاص نفسه يقبل انتهار من سبقه وتأديباتهم، كما يقبل تأديبات الرب نفسه بكونه أباه السموي المهتم بخلاص نفسه والدخول به إلى الأمجاد السماوية. قبول التأديب مرضاً دليل قوي على محبة الحكمة، يركي المؤمن أمام الله. ✠ التعقل الحقيقي هو معرفة ما يؤم أن تفعله وما لا تفعله. من يقتنيه لن يحجم عن مملسة الأعمال الفاضلة، ولن يُوح بسهم الرذيلة القاتل. هكذا من يفهم كلمات التعقل يعرف الفرق بين ما هو غادر، مبني على الخداع، وبين ما يذكرنا بهوء الطويق الأفضل لنمرس الحياة. وذلك مثل مملسة الصواف، فإنه يحجز ما هو حسن ويمتتع عن كل شبه شر (1 تس 5: 21).

هب مثل هذا التعقل لباني بيته، فيضع أساساته على الصخر، أي يسنده بالإيمان بالمسيح، فلا يزع عندما تهاجمه الرياح والأمطار والعواصف (مت 7: 25). فإن الرب يعلمنا خلال هذا المثل أن نبقي ثابتين عند هبوب التجرب، سواء كان مصورها بشرياً أو فائقاً للطبيعة. بجانب هذا يعلمنا ألا نهمل الأمور الضرورية، بل نترود بها في رحلة الحياة، فننوقع مجيء العريس بقلوبٍ غيرِ [466].

التعقل هو السمة التي بها تتم كل الأشياء خلال مئاوة ماهرة، وبنفس الطريقة المكر هو السمة التي بها يُرتكب الشر. فإن كل نشاطٍ يمكن أن يُضاف إليه التعقل، حتى الشرور أيضاً يمكن أن تحدث في كل الأمور، لهذا فإن اسم التعقل يعني حقيقتين (من يملس العقل للصالح أو للشر).

فمن يستخدم الذكاء والمهارة لدمار الآخرين هو شوير، أما من يعمل باستقامة وحكمة يكشف عن صلاحه، هذا يقتني التعقل المستحق المديح. أنصوا باجتهاد إلى صوت النفس المتعقلة، فستعرفون أنها تحوي مركزاً فيه تُقدم المشورة السليمة لنفعها ونفع قريبيها ومستحقة المديح. أما

التعقل الذي يُستخدم لأذية القريب فمستوجب الإدانة [467].

#### القديس باسيليوس الكبير

✠ إذا أخطأنا، فإن الله قد يُنهض علينا أعداءنا ليؤدبنا، وعلى ذلك ينبغي ألا نحربهم، بل أن نحاسب أنفسنا وننقّحها. وطالما أطلقهم علينا بسبب خطايانا،

فمتى حليناهم نصحهم علينا، ولهذا أمرنا ألا ننتقم من أعدائنا. فلنقبل الامتحانات كقبول الأدوية من الطبيب لكي نخلص، وكقبول التأديب من الأب لكي نتهدّب. ولهذا قال الحكيم: "يا بُنَيَّ إِنْ أَقْبَلْتَ عَلَى خِدْمَةِ الرَّبِّ الْإِلَهَةِ فَاتَّبِعْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَأَعِدْ نَفْسَكَ لِلتَّجْرِبَةِ" (سلي 2: 1).

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ الذي يماحك قبالة التأديب يبعد عنه العواجم الأبوية. الذي يتدمر مقابل التجرب تتضاعف عليه. الذي لا يتأدب ههنا وينسحق بالتجرب يتعذب هناك بلارحمة.

القديس مار اسحق السرياني

## 5. كنز البار

"في بيت الصديق كنز عظيم،

وفي دخل الأشوار كدر" [ع 6]

بيت الصديق الذي هو قلبه يضم كزاً ثميناً لا يُقدر، هو ثمر الروح من فرح ومحبة وسلام الخ. (غل 5: 22)، أما دخل الأشوار أو ما يفتتوه من شرورهم، فهو الكراهية والقلق والاضطراب الخ. هذه هي محصلة شرورهم!

سمة البار الفرح الداخلي والسلام الذي يفوق العقل، وسمة الشوير والاضطراب الداخلي.

كنز الصديق هو العريس السموي، عمانوئيل الذي يحل بالإيمان في قلوبنا، وكدر الشوير حوامنه من العريس السموي.

يتمتع الأوار بقلوبٍ تحولت إلى بيوت عوس للعريس السموي، وتتحوّل قلوب الأشوار إلى جحيم يسكنه عدو الخير.

✠ حرف "إيتا" يعني "إيل" باللغة العبرية التي تعني "الله"، لأنّ النبي إشعياء قال: "عمانوئيل" (إش 7: 14)، والقديس متى الإنجيلي المبشر بالروح الذي لا يُنطقُ به فسوّها بقوله: "عمانو" تعني "معنا"، و"إيل" تعني "الله" (مت 1: 23).

فلنفحص أنفسنا، إذن، لئلا نرى إن كان الله حقاً معنا. فإن كنا بعيدين عن الشرور، وغرباء عن الشيطان مصورها، يكون الله حقاً معنا.

إذا ملكنا علينا شهوة الأعمال الصالحة وسررنا بها مع الاعتقاد على اعتبار سورتنا في السمويات (أنظر في 3: 20)؛ يكون الله حقاً معنا.

إذا اعتونا جميع الناس متساوين وجميع الأيام كأنها متشابهة؛ يكون الله حقاً معنا.

إذا أحببنا الذين يُبغضوننا والذين يُهينوننا والذين يقسون علينا والذين يحتقروننا والذين يُسيئون معاملتنا والذين يكرهوننا، مثل الذين يحيوننا والذين يمدحوننا والذين يُحسِنون إلينا ويُرحموننا؛ يكون الله حقاً معنا.

والعلامة على أنّ الإنسان قد بلغ إلى هذه الوجبة من الكمال هي إحساسه بأنّ الله دائماً معه - وهو بالفعل دائماً معه - وشعره بأنه حصل على كل ذلك.

فليرح في الرب من أرك ذلك ومن سيركه ومن له رجاء في أن يركه!

"إيتا" تعني "موسد"، والموسد هو الذي يقود.

إنه يقودك إلى النور، فلا تطلب الظلمات.

هو يقودك إلى الاستقامة، فلا تطلب الكذب.

إنه يقودك إلى الحق، فلا يخدعك الوهم.

هو يقودك إلى السلام، فلا تطلب الخصام.

إنه يقودك إلى الفرح، فلا تسع إلى الحزن.

هو يقودك إلى التواضع، فلا تستسلم للكبرياء.

إنه يقودك إلى العدل، فلا تبحث عن الظلم.

يقودك ليُعينك على احتمال الشتائم والإهانات التي توجّه ضدك، فلا تطلب المديح والمجد الباطل.

إنه يقودك إلى الإماتة، فلا تطلب الراحة والهناء.

يقودك إلى ناحية اليمين، فلا تضع نفسك بين الذين عن اليسار.

إنه يقودك إلى الحياة الأبدية، فلا تطلب العقاب الأبدي في جهنم، النار التي لا تُطفأ.

والعلامة في رفض الإنسان لما يجب أن يُرفض هي في اختياله للصالحات، وفي عدم الاستهانة قط بصلوات النهار والليل. **فليفوح في الرب** من أدرك ذلك ومن سيركه ومن له رجاء في أن يبركه!

القديس برونوفوس

"شفاه الحكماء تذر معرفة،

أما قلب الجهال فليس كذلك" [ع 7]

شفاه الحكماء تعلن عما في قلوبهم من معرفة صادقة تبني النفوس وتبث البركة على السامعين. أما الجهلاء الأثوار فينطقون بما في قلوبهم من غبولة لا تفيد أحدًا إن لم تصوهم.

في بافوس تكلم بولس ورونابا مع الوالي الذي كان يلتمس أن يسمع كلمة الله (أع 13: 7)، أما عليم الساحر فلأد بكلماته أن يفسد الوالي عن الإيمان (أع 13: 8).

## 6. عبادة مقبولة

"ذبيحة الأثوار مكوهة الرب،

وصلاة المستقيمين مرضاته" [ع 8]

إذ يطلب الله نقوة القلب يقبل صلاة الأوار ويُسر بها، ويفرض ذبائح الأثوار وتقدماتهم. الله ليس بمحتاج إلى تقدماتنا وذبائحنا وعبادتنا، إنما يطلب قلوبنا.

✠ لا يحتاج الله إلى ذبائح، كما هو واضح جدًا في الأسفار المقدسة. "قلت للرب: أنت إلهي، لا تحتاج إلى خواتي" (راجع مز 16: 2)، فإنه في قبولها [468] أو رفضها يتطلع فقط إلى خير الإنسان. الله لا ينال أية منفعة من عبادتنا، إنما نحن ننال ذلك.

القديس أغسطينوس

✠ لم يبدأ قايين شوه عندما قتل أخاه. فإنه حتى قبل ذلك، فإن الله الذي يعوف القلب لم ينظر إلى قايين ولا إلى ذبيحته. وإنما ظهرت دناءته واضحة عندما قتل هابيل. [469]

العلامة أوريجينوس

✠ أول كل شيء قبل الله **تقدمة هابيل بسبب نقوة قلبه**، ورُفضت **تقدمة قايين** (تك 4: 4). كيف نعوف أن **تقدمة هابيل** قبلت، بينما رُفضت **تقدمة قايين**؟ وكيف شعر هابيل بقبول تقدمته؟ وكيف تأكد قايين من رفض تقدمته؟ سأحاول قدر استطاعتي شوح ذلك.

أنت تعلم يا غوزي أن علامة **التقدمة المقبولة** من الله هي نزول نار من السماء وحرق ال**تقدمة**. عندما قدم هابيل وقايين تقدمتهما معًا، تولت النار الحية التي تخدم أمام الله (مز 104: 4) والنهت ذبيحة هابيل النقية، بينما لم تمس ذبيحة قايين غير النقية. وهكذا عوف هابيل قبول تقدمته، وقايين رفض تقدمته. لقد عُرفت ثمار قلب قايين بعد ذلك حين أُختبر ووجد أن قلبه مملوء غشًا، حين قتل شقيقه، وهكذا فما حبل به في فكره ولدته يداه. ولكن نقوة قلب هابيل كانت أساس صلاته. [470]

الصلاة المحبوبة هي الصلاة النقية الخالية من كل غش. وتكون الصلاة قوية عندما تعمل قوة الله فيها.

غوزي، كتبت إليك أن الإنسان عندما يلتزم أن يتم مشيئة الله، وتكون المحور الأساسي لصلاته، يسمو الإنسان في صلاته. قلت لك هذا لا

تهمل الصلاة [471].

## القديس أوهاط

✠ يمكننا أن نكتشف مشورات كثرة بخصوص أمور أخرى أيضًا مثل الصلاة. يقول الكتاب: الأعمال الصالحة هي صلاة مقبولة لدى الرب. يوصف الطريق للصلاة: إذ رأيت عويانًا أن تكسوه، وأن لا تتعاضى عن أعضاء أسوتك. حينئذ ينفجر مثل الصبح نورك، وتشرق ثيابك سريعا، يسير بروك أمامك، ومجد الرب يحوط بك (راجع إش 58: 7-8) [472].

## القديس إكليمنضس السكثوري

"مكوهة الرب طريق الشرير،

وتابع البرّ يحبه" [ع 9]

مسوة الله أن يتمتع الإنسان بالبوة له، فيسلك كابن لله، حسب الروح، وليس حسب الجسد. "لأن اهتمام الجسد هو عدوة لله... فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله" (رو 8: 7-8). كما سبق فقال إن ذبيحة الأثوار مكوهة الرب، ذلك لأن قلوبهم شورة، وطوقهم شورة. فلا يليق بالخاطي أن يقدم شيئاً لله ما لم يقدم التوبة، أي وجع بقلبه لله، وتتحني نفسه بالطاعة له مشتاقه أن تتمتع بوجهه. هكذا إذ يتبرر الخطاة أمام الرب خلال التوبة، ويجدون مسوتهم فيه، ويطلبونه بإخلاص، يُسر هو أيضًا بطوقهم وعبادتهم وذبائحهم الروحية.

كأن الله يطلب قلب الإنسان وتجديد إنسانه الداخلي وتمتعه بعمل روحه القدوس، عندئذ يصير بكليته موضع سرور الله. بهذا يمكن للمؤمن أن يوتل بإخلاص ويقين: "أدخل إلى بيتك بمحرقات، أوفيك نوري التي نطقت بها شفتاي، وتكلم بها فمي في ضيقي. أصدك لك محرقات سميحة مع بخور كباش أقدم بواً مع تيبس" (مز 66: 13-15). كما يقول: "إن راغبت إثما في قلبي لا يستمع لي الرب. لكن قد سمع الله، أصغى إلى صلاتي" (مز 66: 18-19).

✠ واضح أن الذبائح لم تُقم من أجل ذاتها، وإنما لكي توحى ببقية طريقة سلوكهم. فعندما أهملوا التوامتهم الرئيسية ولم ينشغلوا بشيء إلا بالذبائح، قال الله لهم إنه لا يعود يقبلها (عا 5: 22، إر 6: 20، مي 6: 6-8).

## القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ يقول الله نفسه إنه يطلب الطاعة لوصاياها عن تقديم ذبيحة له. يعلن الله ذلك، وقد أعلن موسى ذلك لشعب إسرائيل، كما يكرز بولس بذلك للأمم. لتفعلوا هذا الذي ترونه أفضل... "أيدرحمة لا ذبيحة" (مت 9: 13) [473].

## القديس إمبروسيوس

✠ معرفة الله أفضل من تقديم ذبيحة ومحرقات، إذ تحضونا إلى الكمال في المسيح. فإننا به وفيه نعرف الآب، ونصير أغنياء في التوير [474] بالإيمان.

## القديس كيرلس الكبير

"تأديب شر لتترك الطريق،

مبغض التوبيخ يموت" [ع 10]

يتوجمها البعض: "التأديب (الإصلاح) خطير لمن يترك الطريق"، وذلك مثل آخاب الذي كان يبغض من يقدم له نصيحة صادقة أو يخوه بخطئه. قال آخاب ليهوشفاط: "إنه يوجد بعدرجل واحد لسؤال الرب به، ولكني أبغضه، لأنه لا يتنبأ عليّ خواً بل شواً، وهو ميخا بن يملة" (1 مل 22: 8) وأيضاً حين التقى بإيليا قال له: "هل وجدنتي يا عوي!" (1 مل 21: 20) كما قال له: "أأنت هو مكدر إسرائيل؟" (1 مل 18: 17). هكذا أيضاً كان موقف يهوياقيم بن يوشيا، الذي إذ سمع خوء مما جاء بالوج أنه "شقّة بمواة الكاتب، وألقاه إلى النار التي في الكانون، حتى فني كل الوج في النار التي في الكانون" (إر 36: 23). مثل هذين الملكين لا يحتملون كلمة الله، ولا يقبلون رجال الله، ولا يقرون قيمة التوبة، بل يبغضون كلمة الحق والإرشاد



الصادق. هؤلاء إذ يبغضون التأديب يموتون في خطاياهم.

"الهوية والهلاك أمام الرب،

كم بالحري قلوب بني آدم" [ع 11]

في الآية 3 يقول الحكيم إن عيني الرب مراقبتان الطالحين والصالحين في كل موضع. هنا يؤكد أن الله النور الحقيقي رى كل شيء، حتى الهوية والهلاك حيث قمة ظلمة الموت والدمار، فهما أمامه وليسا مخفيين عنه، فهل يختفي شيء مما في قلوب البشر عنه. وكما يقول الرسول: "كل شيء عريان ومكشوف لعينيّ ذاك الذي معه أمرنا" (عب 4: 13).

ما يبدو لكثير من البشر أنه غير منظور مثل السماء والفردوس وجهنم والجحيم هي حقائق منظورة بواسطة الله، يقدمها لبنيه بروحه القدس، فلا يرونها خيالاً كما يظن الآخرون، بل يرونها وقائع، ويشتاقون بكل قلوبهم للعبور إلى الفردوس، والدخول في السماء، والخلص من قوات الظلمة. لقد وعدنا السيد المسيح أن روحه القدس يأخذ مما له ويعطينا (يو 16: 15)، أي يأخذ مما هو منظور بالنسبة له، ويعلنه لنا، بل ونختبر الحياة الفردوسية، ونتنوق عربون السموايات، فلا نخشى الجحيم لأن لا موضع لنا فيه.

✠ لنعجب إلى أين رفع الكنيسة؟ لقد رفعها كما بوسيلة معينة وأقامها في الأعالى، وأجلسها على عرشٍ سامٍ، لأنه حيث يكون الرأس هناك يوجد الجسد أيضاً. لا يوجد فاصل بينهما، وإلا فلا يعود الجسد جسداً، ولا الرأس رأساً. [475].

✠ في استطاعتنا - إن أردنا - ألا نكون في الجسد، ولا على الأرض، بل نكون في الروح، في السماء.

لندخل إلى نفوسنا... إلى السماء، في الروح!

[476] لنمكث في سلام الله ونعمته، ولنتحرر من الجسديات، فننعم بالصالحات في المسيح ربنا.

✠ يليق بكم وأنتم خرجون من هذا الموضع أن تعلموا عنه أنه موضع مقدس. تخرجون كأناسٍ نزلين من السماء عينها، مملوئين قولاً وحكمة، ناطقين وعاملين كل شيء بلبياقة...

علموا الذين في الخرج أنكم في صحبة السرافيم.

علموهم أنكم محصون مع السمائيين، معدوبون في مصاف الملائكة، تتحدثون مع الرب، وتكونون في صحبة السيد المسيح.

وإذ يتطلعون إلى جمال نفوسكم المتلائمة تلتهب قلوبهم بمظهركم الصالح، مهما بلغ غبؤهم، لأنه إن كان جمال الجسد يغوي ناظره، كم بالأحرى

جمال النفس وتتأسقها يهز ناظرها ويجذبهم إلى ذات الغوة؟! [477]

✠ الكنيسة هي أعلى من السماء وأكثر اتساعاً من المسكونة. [478].

القديس يوحنا الذهبي الفم

7. بغض المستهزئين له

"المستهزئ لا يحب موبخه،

إلى الحكماء لا يذهب" [ع 12]

بهذا المثل يوضح بالأكثر ما ورد في الآية 10 . فالشخص غير الجاد، والمستهزئ لا يبالي بالأمر الأخرى، حتى وإن كانت حقائق راسخة منظورة أمام الرب. ما يشغله ملذاته وكرامته، فيبغض من يوبخه، ولا يود مجالسة الحكماء والحديث معهم. يحسب أحاديثهم عن الأبدية خيالاً ومضيعة للوقت وحرماناً من الملذات.

8. بشاشة الوجه والقلب

"القلب الفرحان يجعل الوجه طلقاً،

وبحزن القلب تنسحق الروح" [ع 13]

تملاً للتزيات الإلهية قلب الإنسان الروحي، فتعكس على وجهه بشاشة دائمة، قاهرة على مواجهة الضيقات.

وى الإنسان الروحي مسيحه مقيماً في قلبه يشبعه، ويقود حياته ويخلصه من الضيقات، بل ويحول الآلام إلى أمجاد، حيث تصير شوكة آلام

معه.

ليس شيء يحطم الإنسان مثل الحزن الداخلي الخفي، وعدم إواكه لحقيقة عمل السيد المسيح بكونه مخلصه من الخطايا وحامل أثقاله.

✠ هذا الفوح لا ينفصل عن الحزن، لأنه بالحوى يلتصق بنا بطريقة عميقة. من يحزن على أخطائه ويعترف بها يوح. فعوض الحزن على الخطايا

[479]

يتحقق الفوح في المسيح... بهذا يقول: "افرحوا في الرب" (في 4: 4). فإن هذا (الحزن) يصير كلاشيء بقبول حياة تتأهل للفوح .

**القديس يوحنا الذهبي الفم**

في (الأحكام المطولة) جاء السؤال 17 بخصوص الضحك وقد أوضح **القديس باسيليوس الكبير** ضرورة التمييز بين الضحك المفسد وبين

**الضحك بمعنى فوح النفس وتهليلها بالله.**

✠ أولئك الذين يعيشون تحت التأديب (انضباط النفس) يؤمهم تجنب حتى مثل هذا العمل المسوف بكل حرص حتى يستخدم بطريقة خفيفة. فالانغماس

في الضحك بطريقة غير منضبطة ومبالغ فيها علامة على الإسراف ونقص ضبط الإنسان لمشاعره، والفشل في قمع طيش النفس باستخدام العقل

بحرٍم. إنه ليس بالأمر غير اللائق أن نشهد عن روح النفس بابتسامه مبهجة، إن كانت فقط توضح ما هو مكتوب: "القلب الفرحان يجعل الوجه طلقاً"

(أم 15: 13). أما الضحك الأجل والذي بلا ضبط لحركات الجسم فهو ليس بمؤشرٍ عن نفس لها تدبواها الحسن المعتدل أو عن وقارٍ شخصي أو

من يسود على نفسه.

هذا النوع من الضحك يشجبه الجامعة خاصة بكونه مخرباً لثبات النفس، وذلك بالكلمات: "للضحك قلت: خطأ (مجنون)" (جا 2: 2). هوة

أخرى: "كصوت الشوك تحت القدر هكذا ضحك الجهلاء" (جا 7: 6). علاوة علي هذا فإن الرب يظهر أنه أختبر هذه العواطف الضرورية الملائمة

للجسم، كما أيضاً تلك التي ترتبط بالفضيلة، كمثال الحزن مع الخواني والحنو عليهم، ولكن كما نعلم من قصة الإنجيل أنه لم يضحك قط. على العكس

أعلن عن الذين يستسلمون للضحك أنهم غير سعداء (لو 6: 25).

لا نسمح لكلمة (الضحك) أن تخدعنا إذ لها معنيان.

فكثيراً ما تستخدمها الأسفار المقدسة عن فوح الروح وبهجة المشاعر التي تتبع الأعمال الصالحة. كمثال تقول سلة: "قد صنع إليّ الله ضحكاً"

(تك 21: 6). ويوجد قول آخر: "طوباكم الباكون الآن، لأنكم ستضحكون" (لو 6: 21). بطريقة مماثلة كلمات أيوب: "عندما يملأ فاك ضحكاً" (أي 8:

21). كل هذه الشواهد للبهجة يشير إلى روح النفس عوض الروح الصخب. لذلك من يكون سيدياً لكل هوى ولا يشعر بهياج في مسوته، أو على الأقل لا

يظهر تعبوات خلرجية، بل يميل إلي ضبط كل لذة ضلة بحرٍم، مثل هذا فهو عفيف كامل، وهو في نفس الحق متحرر من كل خطية بكل وضوح...

إن كان إنسان يهرب من كل مثنوات الخطية لكنه يسقط فريسة ولو لواحدة منها، مثل هذا الإنسان ليس بعفيف. وذلك كمن هو ليس بسليم صحياً

[480]

متي عانى من مرضٍ واحد وحيد. وكمن يحسب ليس بالإنسان الحر من يسقط تحت سلطان أي شخص، بغض النظر عن هو هذا الشخص .

**القديس باسيليوس الكبير**

"قلب الفهيم يطلب معرفة،

وفم الجهال وعى حماقة" [ع 14]

قلب الفهيم لا يتشامخ بفهمه ومعرفته، إنما يعطش إلى أعماق جديدة للمعرفة، فيبقى دومًا ينطلق إلى نفسه كمن ينظر في هوة في لغز، حتى

يلتقي مع السيد المسيح - حكمة الله - وجهًا لوجه. عطشه للمعونة وجوعه الدائم للحق يهبانه تواضعًا مع جدية وسعي للتمتع بخوات سماوية إلهية جديدة.

أما فم الجهال فيفيض بما في قلوبهم من لهوٍ ومزاجٍ وعدم مبالاة بالأبدية، فتخرج كلماتهم كوعى للحماقة، لا تشبع قلب أحدٍ ولا تسنده.  
"كل أيام الحزين شقية،

أما طيب القلب فوليمة دائمة" [ع 15]

من لا يختبر عذوبة الخلاص يمتلك الحزن على قلبه، وتأسوه الكآبة، فيعيش في شقاءٍ وبؤسٍ، أما من يتنوق حلوة العشوة مع السيد المسيح، فيتحول قلبه إلى وليمة عرس بهجة. يوح ويؤج معه إخوته كما يبتهج الرب به، ويتهل السمايون بخلصه.

✠ " أفحوا في الرب كل حين" (في 4: 4). هذا معناه أن نتيجة الوحدة في الفهم والإيمان هي أن يفحوا في الرب، وأن يكون كل منهم عزوًا لدى

الآخرين. يقول: "أفحوا في الرب"، هذا قليل جدًا وأقول أيضًا أفحوا". فإنكم إذ تتحدون معًا بالقلب تفحون في الرب، وإذ تفحون في الرب،

تتحدون بالقلب وتفحون في الرب [481].

ماريوس فيكتورينوس

## 9. القناعة مع الحب

"القليل مع مخافة الرب،

خير من كنز عظيم مع هم" [ع 16]

هنا يقيم مقابلة بين مخافة الرب والهم، وكأن مخافة الرب ترتبط بالتسليم الداخلي الحقيقي والاتكال على القدير والتمتع بالسلام الداخلي. والحرمان من المخافة الإلهية يفقد الإنسان سلامه، حتى وإن تمتع بكنوز هذه مقلدها.

ليس من وجه للمقارنة بين دانيال المسبي بلا إمكانيات وجماعة الحكماء والسحرة مشوي أعظم ملك في ذلك الحين. الأول اقتنى مخافة الرب، فرفض أن يأكل من أطيب الملك المقدمة للأوثان، ليس من أجل صحته الجسدية (جيم)، وإنما لأجل مخافة الرب، فصار الرجل الثاني بعد أعظم ملوك ذلك الزمان، أما الحكماء فكانوا أن يُقتلوا لو لم ينقذهم دانيال النبي بنفسه حلم الملك.

"أكلة من البقول حيث تكون المحبة،

خير من ثور معلوف ومعه بغضة" [ع 17]

✠ هذه هي ذكوى لما سبق فقلناه إن البقول ليس أغايي في ذاتها، إنما يجب أن تُملس الوجبات بمحبة. الطريق الوسطى هي الطريق الصالحة في كل شيء، وبالأخص في الولايم. المبالغات في الواقع خطوة، التواضع حسن، وكل ما يتجنب الحاجة الملحة فهو متواضع. الاشتياقات الطبيعية لها حدودها بالشبع الداخلي. [482].

القديس إكليمنضس السكنوي

✠ "أكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف ومع بغضة" (أم 15: 17). غالبًا ما نفضل الضيافة البسيطة الاقتصادية من المستضيفين الذين يقابلوننا بضميرٍ صالحٍ - ولكن ليس لديهم القوة أن يقدموا ما هو أكثر - عن الذين بكلمات متعجرفة متسامخة ضد معرفة الله (2 كو 10: 5)، ويغنوننا بتعلم غريب عن أربنا يسوع (مت 5: 17) [483].

العلامة أوريجينوس

✠ كن مقتنعًا بما لديك، ولا تسمح بتحسين حالك بإصابة قريبك بضررٍ. تجد سبيل عيشك في بساطة الواءة. من له صلاحه الخاص به لا يعرف شيئًا

عن وضع كمين للآخرين. إنه غير ملتَهَبٍ بِالرَّغْبَةِ التي لِلطَّمَاعِ، الذي يَنَالُ ربحه على حساب الفضيلة وِبدافع الجشع. لذلك يؤمِّمه أن يتعرف على بركاته، فيصير الفقير سعيداً بحق، إذ يعيش بالبرِّ بطريقه أفضل من كل كنوز العالم، فإن "القليل ومعه مخافة الرب أفضل من كل كنوز عظيمة بدون مخافة" [484]... لبيتنا نستخدم وزنااتنا لطلب النعمة ونوال الخلاص، وليس بالتحايل على الغير الذين لم يضرنا في شيء.

✠ إذ يدعو أحد ضيوفاً جائعين للعشاء ولهم شهية مفتوحة للأكل، فإنه وإن قدم مائدة متواضعة تبدو وفرة في نظر الضيوف الذين يسقطون على الأطباق ورغبة عظيمة. بنفس الطريقة بخصوص الشهية الروحية التي لكم، فلا تتخفوا، إن كنا نقدم لكم مائدة فقيرة وضيعة نقدمها بطريقة عادية أمام صلاحكم.

هذا أيضاً ما لاحظته حكيم فقال: "أكلت من البقول حيث تكون المحبة خير من ثورٍ معلوفٍ ومعه بغضة" (أم 15: 17)، مقترحاً أن المحبة تعطي وجهة نظر مختلفة، فتظهر الأمور العادية أمام أعينها غنية، وتظهر النفايات شهامة وسخاء. [485]

القديس باسيليوس الكبير

✠ حسنة هي الضيافة بالبقول. إنني سأوضح ما يقوله (سليمان). من يخاف الرب ويُسِّر بمنافع الناس، خير له أن يكون له القليل عن أن يكون له الكثير. حقاً المسوة ليست في الوفرة (من الخوات)، إنما الوفرة هي في المسوة. [486]

القديس يوحنا الذهبي الفم

## 10. السلام مع طول الأناة

"الرجل الغضوب يهيج الخصومة،

وبطية الغضب يسكن الخصام" [ع 18]

التوسع في الغضب هو ثروة طبيعة للكبرياء، حيث لا يحتمل المنكبر من يوح مشاعره بإهانة، أو بما يبدو له من سلبٍ لحقوقه، فتلتهب فيه نوان الغضب، ويصعب عليه إخمادها، ويتحول الغضب إلى الخصومة وهياج. أما المتواضع فيشتاق إلى كسب كل نفسٍ مهما كانت التكلفة، وإن وجدت خصومة يقوم بتلطيفها خلال الكلام اللين.

عندما حمى غضب شاول الملك على داود حاول قتله، ولم يحتمل دفاع ابنه يونانان عنه، حتى صوّب الرمح نحوه ليضعه (1 صم 20: 33). صمم شاول على قتل داود، وعندما سقط شاول في يد داود لم يمسه بل قطع طرف جبة شاول، ولم يحتمل حتى ذلك إذ ضربه قلبه على ذلك. وفي لطف نادى وراء شاول، وخرَّ على وجهه إلى الأرض وسجد (1 صم 24: 8). وقال: "هوذا قدرأت عينك اليوم هذا، كيف دفعك الرب اليوم ليدي في الكهف، وقيل لي أن أقتلك، ولكنني أشفقت عليك، وقلت لا أمد يدي إلى سيدي، لأنه مسيح الرب هو" (1 صم 24: 10). رفع شاول صوته وبكى، ثم قال لداود: "أنت أبرّ مني... الرب يجزيك خوفاً عما فعلته لي اليوم هذا".

## 11. الاجتهاد

"طريق الكسلان كسياج من شوك،

وطريق المستقيمين منهج" [ع 19]

بينما يظن الكسلان أنه يستريح بعدم العمل، إذا بسياج من الشوك ينبت في أعماقه كما حوله، فلا يجد سلاماً في أعماقه. أما السالك باستقامة وِاجتهادٍ، فمع كل ما يلاقه من مقاومات، يصير طريقه ممهداً. تتحول المضايقات إلى العمل لحسابه.

الأول مع كل تراخٍ تتعدّد كل الأمور في حياته، فتصير حياته سلسلة من السأم الذي يحل به. أما الثاني إذ يعرف الطريق، ويتلمس هدفه في الحياة، يصعد من درجة إلى درجة. وإن تعثر في الطريق يقوم بأكثر قوة في رجاء موح.

إذ لم يعرف داود الكسل تَرم قائلاً: "لأنني بك اقتحمت جيشاً، وبالهي تسورت أسوراً" (مز 18: 29).

✠ إذ ينحرفون عن الطريق الملوكي يعجزون عن أن يصلوا إلى المدينة التي يؤمنون أن تبلغ إليها في رحلتنا، ويفقدون اتجاههم. يقول الجامعة: "تعجب الجهلاء يحل بالذين لا يعلمون كيف يذهبون إلى المدينة" (جا 10: 15) ... أعني أورشليم السملوية أمناً جميعاً (غل 26: 4) [487].

### القديس يوحنا كاسيان

✠ يوجد أولئك الذين يُدعون كسالي في سفر الحكمة، الذين يكسون طريقتهم بالأثواك، ويحسبون الغوة في حفظ وصايا الله أمراً مضواً للنفس، المعتضون على الوصايا الرسولية، الذين لا يأكلون خزهم بالتعب، وإنما يترددون على الغير، ويجعلون من الخمول سنة الحياة. عندئذ الحالون، الذين يحسبون خداعات الأحلام موضع ثقة أكثر من تعاليم الأنجيل، ويدعون الخيالات إعلانات. بخلاف هؤلاء يوجد أيضاً الذين يقيمون في بيوتهم، ويحسبهم الغير غير اجتماعيين وحشيين لا يعرفون وصية الحب ولا يعرفون ثمر طول الأناة والتواضع [488].

### القديس غريغوريوس النيسي

## 12 . تهليل الأسوة به

"الابن الحكيم يُسر أباه،

والرجل الجاهل يحتقر أمه" [ع 20]

جاء هذا المثل مشابهاً ما ورد في أمثال 10: 1.

وكما سبق فقيل إن الابن الحكيم يشير إلى المؤمن الذي يوح به أبوه السملوي، ويستقبله كورثٍ للأب، ورث مع المسيح. أما الإنسان الجاهل الذي يعتد بآرائه الشخصية في تشامخ فيحتقر الكنيسة أمه، حاسباً نفسه أكثر حكمة وفهماً وروحانية من الكنيسة.

## 13 . فهم وترو

"الحمافة فوح لناقص الفهم،

أما ذو الفهم فيقوم سلوكه" [ع 21]

الإنسان الجاهل، ناقص الفهم، يجد مسوته في الشر، وفي تصوفاته غير المسئولة الحمقاء، أما ذو الفهم فيسلك في مخافة الرب باستقامة، ويرفض الملذات الشريرة واللهو والزواج.

"مقاصد بغير مشورة تبطل،

وبكثرة المشيرين تقوم" [ع 22]

الإنسان الحكيم لا ينفود وأيه في الأمور الهامة، بل يستمع لأصحاب المعرفة والخبرة. لعله لهذا السبب أرسل الرب تلاميذه ورسله اثنين اثنين، حتى يتشورا معاً، ويشتركا في الكورة والعبادة.

## 14 . كلمات حكيمة مفوحة

"للإنسان فوح بجواب فمه،

والكلمة في وقتها ما أحسنها" [ع 23]

الإجابة اللائقة في الوقت المناسب، وبأسلوب لائق، وفي حدود سليمة تبهج قلب المتكلم وقلب المستمع، ولا تترك مجالاً للإنسان أن يأسف على

ما نطق به.

هنا يركز على أسلوب الإجابة وعلى اختيار الوقت المناسب. فالإجابة السليمة في الوقت غير المناسب قد تضر أكثر من الصمت وعدم الإجابة. وأيضًا الإجابة الخاطئة في الوقت المناسب قد تسبب كلثة!

### 'طريق الحياة للظن إلى فوق'

#### للحيدين عن الهلوية من تحت" [ع 24]

إذ يتمتع الحكيم بالحياة الحقيقية يعيش دومًا في مصاعد، يرتفع من مجد إلى مجد (2 كو 3: 18)، وفي نفس الوقت يتفادى الانحدار إلى أسفل في الهلوية.

لا تعرف الحياة السكون، إما صعود نحو السماويات أو انحدار نحو الهلوية. ويشبهها البعض بمن يسبح في وسط النهر، إما يكمل طريقه ليعبر إلى الشاطئ أو يتوقف عن السباحة فيغرق.

أمام الإنسان طريقان، طريق الحياة لا يعرف الخمول أو طريق الموت.

✠ لا يستطيع من يسعى في إثر الكمال، ويتمسك بالصعود إلى السماء، ويتطلع إلى الرب العلو، أن يتمتع ويتوقف في علو واحد، ظانًا أنه اكتمل في عمله، ولم يعد في حاجة إلى الصعود إلى لوجة أخرى، لكنه يسوع يوميًا يرتفع إلى الأعلى، إلى أن يفتح له الموت الباب ليبلغ إلى ميناء القديسين. أقول لك يا محب الفضائل، يحسن بك أن تفكر وتتأمل أن تتقدم نحو الأمام. ويجدر بك أن تحسب أنه توجد سوة أعظم من سيرتك. لو فكرت أنك تسلفت بواسطة الفضيلة بقدر ما كان ينبغي أن تتسلق، لكان سعيك باطلاً، وتبدأ في الهبوط بسبب الادعاء الذي يخامر نفسك، فتتحرر من جمال [\[489\]](#) التواضع.

✠ إنني أصوخ بكل قواي: إذا وجدت موضعًا أبعد منك أهرب إليه، وإذا وجدت موضعًا في داخلك فانزوي إليه. لا تتوقف عن الهروب، ولا تسرح من الركوض إلى أن تترك ذلك الذي من أجله أترك المسيح (في 3: 13) [\[490\]](#).

#### القديس مار يعقوب السروجي

✠ يتم النمو تدريجيًا من الطفولة حتى النضوج والكمال في المسيح. لأن الإيمان يزداد بواسطة عمل الروح القدس الإلهي وينمو. وتبعًا لذلك تتحطم حصون الأفكار الشريرة تدريجيًا إلى أن تهدم بالكلية [\[491\]](#).

#### القديس مقاريوس الكبير

### 15 . استقوار عائلي

"الرب يقلع بيت المتكبرين،

ويوطد تخم الأملة" [ع 25]

لم يُقل عن الله أنه يقاوم فئة معينة من البشر سوى المستكبرين (1 بط 5: 5). هنا يؤكد أنه يقتلعهم كما من جنورهم، إذ يحملون روح إبليس الذي بكروياته أراد أن يقيم من نفسه إلهًا معبودًا تخضع له كل الخليقة.

ذاك الذي يقاوم المستكبرين المعتدّين بإمكانيتهم وقواتهم وسلطانهم، يهتم بتخوم الأملة التي يطمع فيها الكثيرون ليسلوا حقوقها ويستولوا على ممتلكاتها. إنه قاضي الأمل وأب الأيتام والمدافع عن المظلومين والمضطهدين والمُذَلِّين.

"موهة الرب أفكار الشرير،

وللأظهار كلام حسن" [ع 26]

إن كان الله يبغض الذبائح والتقدمات التي يقدمها الأثوار المصرون على شرورهم، فإنه يلبق بهم أن يتخلوا عن شرورهم وأفكلهم الدنسة

التي لا يطيقها القديس.

يبغض الله الأفكار الشوية، ويُسر بكلمات ولاده المقدسين، ويقبلها كتسابيح شكر طاهرة مقبولة وموضية لديه.

✠ إن كانت الكلمة الشوية مكوهة الرب إلهكم، كم بالأكثر تكون الكلمة الشوية الجاحدة (لإيمان) والتي تعلن علناً عن إله آخر، والقسم الشوير [492].

✠ نحن لا نقسو على الذين يتوبون. بالأحرى الأثوار هم أثوار لأنفسهم، لأن من يجهل التعليم يبغض نفسه. ومع هذا فإنه يؤمننا أن نطلب لهم الشفاء بكل طريقة ممكنة، حتى بالنسبة للشخص الذي انحرف تماماً، ولم يعد يشعر بشروه، بل يسكر بمسكر أخطر من الخمر، المسكر الذي يصدر عن ظلمة الشر [493].

العلامة أوريجينوس

"المولع بالكسب يكدّر بيته،

والكله الهدايا يعيش" [ع 27]

يشير البيت إلى الكنيسة، يكوها من يحولها عن رسالتها الروحية إلى عمل تجري، أو عن قداستها، كما كدّر عاخان بن كومي شعب الله كله (يش 7: 25).

ربما يشير هنا إلى القضاة والشهود، إذ تلعب محبة المال أحياناً دوراً خطراً في المنحرفين منهم، فيحكمون أو يشهدون بالزور من أجل هدايا أو رشوى تُقدم لهم، دون اعتبار لمشاعر المظلومين ومصاؤهم.

## 16. قلب متعقل

"قلب الصديق يتفكر بالجواب،

وقم الأثوار ينبع شرورا" [ع 28]

لا يسوع الإنسان البار بالكلام، بل يعطي الفوصة لقلبه أو فكه أن يدرس الأمر ليصدر إجابة حكيمة صادقة. أما الأثوار فينطقون في تهور دون تفكير أو ترو، لأن ما يشغلهم مكاسبهم المادية أو المعنوية. يخشى البار الرب لا الناس، فيؤن كل كلمة بكل تدقيق، حتى لا يُغضب الله أو يظلم أحداً.

## 17. قرب لله

"الرب بعيد عن الأثوار،

ويسمع صلاة الصديقين" [ع 29]

اقتبس القديس بطوس الرسول عن الموثل القول: "لأن عيني الرب على الأوار، وأذنيه إلى طلبتهم، ولكن وجه الرب ضد فاعلي الشر" (مز 34: 15-16؛ 1 بط 3: 12). حقاً إن الله يسمع كل شيء، ووي كل شيء، لكن الأثوار ليسوا أهلاً أن يكونوا موضع معرفة الله ونظوه وسماعه لهم. يصيرون كأنهم بعيدون عنه، إذ لا شوكة بين القديس والشر!

[494]

✠ بائس هو الإنسان الذي له أُنعة للشر، وسعيد هو الإنسان الذي له أُنعة كثوة للصلاح.

✠ "الأثوار كالزّاب الذي يذره الريح" (مز 1: 4). يقول الكتاب المقدس إن الشوير سيكون بائساً، فلا يكون حتى كزّاب الأرض. فالزّاب يبدو كأن ليس له كيان، لكن حتماً له فوع من الوجود في ذاته... إنه يتبعثر هنا وهناك وليس له موضع واحد بل يجرفه الريح، وليس له قوّة للمقاومة. نفس الأمر بالنسبة للشوير. ما أن ينكر الله حتى تحرفه نسمة الشيطان بالضلال ويلقيه أينما أراد. [495]

✠ سيقبل الله أولئك الذين يتوبون، ويعاقب الذين يبغون في خطاياهم [496].

## 18 . فوح داخلي

"تور العينين يفوح القلب،

الخبر الطيب يسمن العظام" [ع 30]

الأخبار المؤلمة تقصد سلام الإنسان وتزع عنه فوحه الداخلي، وتؤثر حتى على صحته الجسدية. والأخبار المفوحة في الرب تنعش النفس، وتقوي عظام الإنسان، أي هيكله الداخلي، وتؤثر حتى على صحته.

تعبير "سمنة العظام" يقابله "جفاف العظام"، وهو يناسب البلاد التي تعتمد على الأمطار، فإذا حدث جفاف تفقد البلدرخاءها وتحل بها مجاعة، وقد تصاب بأفراض. فسمنة العظام تشير إلى الرخاء والانتعاش وفيض الخوات.

## 19 . استماع وتعقل

"الأذن السامعة توييخ الحياة تستقر بين الحكماء" [ع 31]

أول كلمة في الوصايا العشرة "اسمع"، فالذي يهتم أن ينصت لصوت الحق يتأهل للانضمام إلي جوقة الحكماء. الاستماع بروح الطاعة مرتبط بالحكمة.

"من يرفض التأديب يوذل نفسه،

ومن يسمع للتوبيخ يقتني فهما" [ع 32]

المتكبر الذي لا يقبل التأديب لا يوذل المشيرون بل يوذل نفسه، ويستخف بأبديته. أما من يتقبل كلمات النقد باهتمام شديد فينال فهماً ومعرفه.

✠ يا لسعادة من يُميت رادته، ويترك تدابير نفسه لذلك الذي أعطاه الله إياه أباً ومعلماً، فسيكون موضعه عن يمين يسوع المسيح المصلوب. [497]

✠ يزع الشيطان الشر في الناس عن طريق كراهيتهم للإرشاد وعندئذ يسقطون مثل الأوراق.

✠ إذا طلب الإنسان المشورة يكتشف خطط العدو. وإذا خضع للإرشاد يهرب الشيطان ولن يقدر أن ينشر شباهه. لذلك يحث الآخرين دائماً إلا يخضعوا للإرشاد وألا يطلوه.

## 20 . التواضع واهب الكرامة

"مخافة الرب أدب حكمة،

وقبل الكرامة التواضع" [ع 33]

يختم حديثه في هذا الأصحاح بمخافة الرب التي ينالها المتواضعون، فينالون أدباً وحكمة، ويكرمهم الله كما البشر. كأن درس الأول والأخير

هو طلب مخافة الرب بروح التواضع فنتعلم من الله الذي يرفع المتواضعين.

✠ التواضع صالح في كل وقت، وهو ينجي الذين يقتربون منه من كل ضيق.



ثمار التواضع عديدة، فهو يلد خوات كثرة. منه يُولد الكمال، وبه تُركى وُح أمام الله فخلصه، كما هو مكتوب أن الله قال له: " لأني إياك رأيت براءً وكاملاً في جيلك" (أنظر تك 7: 1) [498].

### القديس أواهاط

✠ يريدنا ألا نغتصب الرئاسة لأنفسنا، بل نبلغ العلويات السامية بالتواضع... يا لعظمة التواضع، إذ توبح (النفس المتواضعة) سكنى الآب والابن والروح القدس [499].

### الآب ثيوفلاكتيوس

✠ رفع التواضع موسى، أما المتكبرون فابتلعتهم الأرض.

✠ [500] البس التواضع كل حين، وهو يجعلك مسكناً لله.

✠ تسوبل يا أخي بالتواضع كل حين فإنه يُلبس نفسك المسيح معطيه [501].

### القديس يوحنا سابا

## من وحي أمثال 15

احملي فأبتهج بك يا حكمة الله!

✠ لأقتنيك يا كُلي الحنو، فأنعم بطول الأناة.

لن تخرج من فمي كلمة جلحة تثير نوان السخط.

بل تكون مملحة بملح روحك القنوس.

تبعث في نفسي كما في نفوس السامعين روح الوُح.

✠ لينفتح فمي، وينكلم لساني، بما تسكبه أنت في قلبي.

تخرج كل كلمة لبنيان نفسي، وبنيان إخوتي،

ولا يكون للحماقة مكان على لساني.

✠ إذ أتكلم أراك بالحب تتطلع إلى كلماتي كما إلى قلبي!

نظراتك ترفعني كما إلى السماء.

عينك تسحقانني بالحب الفائق.

✠ لساني لن ينطق إلا بكلمات السلام،

إذ هو سوي، يتقدس بك،

يصير كشجرة حياة، اقتطف منها ثوراً لنفسي!

احملي بحبك، وأدبني حسب رحمتك.

فأنت أبي، كُلي الحكمة والحنو.

زعاني في مراعيك العجيبة،

تسندني بعصاك وعكرك.

فلا أنحرف يمينًا ولا يسارًا.  
✠ أتطلع إلى أعماقي، فأراك ساكنًا فيها.  
أراك كزوي الذي لن يسلبه مني أحد.  
أراك تشوق عليّ بنور المعرفة.  
وتتقبل كل عبادة مني موضع سرور لك.  
تهبني برك فأعيش به، تملأني فوحًا سموليًا،  
بصير وجهي دائم البشاشة بفضل نعمتك!  
✠ حولت قلبي إلى وليمة دائمة!  
وليمة حب نحوك، ونحو البشرية.  
✠ أراك دائم العمل في حياتي،  
تروع عن قلبي شوك الكسل وحسك التراخي.  
تهبني روح الاجتهاد الدائم،  
والنمو بلا انقطاع!  
✠ لأعمل بك ومعك،  
أطلب دومًا لرشاد روحك القديس.  
وانحني بالطاعة لعروسك، الكنيسة المقدسة.  
بك أتواضع، لأنك وديع ومتواضع القلب.  
✠ تاملت زمانًا طويلًا،  
لكنك قبلت نفسي عروسًا لك،  
فأنت قاضي الأمل، وسند الضعفاء.  
✠ أخوًا ماذا أطلب إلا أن تهبني مخافتك.  
بمخافتك أطلب الحكمة التي عندك.  
بمخافتك ينهدم كل تشامخ وكبرياء في داخلي.  
بمخافتك تصير برّيتي جنة مبهجة،  
تقدم دومًا ثمر روحك القديس!

<<

## الأصاحح السادس عشر

### وصايا الحكمة من العناية الإلهية

يدعوننا سليمان الحكيم في هذا الأصحاح أن نضع في قلوبنا أن نعمل باجتهاد، وأن نفكر بازان، لكننا لا نتكل على نواتنا أو قواتنا أو موكنا، بل على الله الذي وحده يفحص القلوب، ويوزن طرق الإنسان بمعاييره التي لن تخطئ. لنبرك أن خطة الله لن تفشل، فقد خلق الإنسان له، كمحبٍ وعزيزٍ

لديه، وأما الذي يهلك فبرادته الشريرة يلقى بنفسه في الهلاك.

يطلب كل إنسان أن يتمتع بعمل الله **ويثق في عنايته الإلهية بروح التواضع** ، فيقدسه الرب ويُنجح طريقه. يطلب من القادة خاصة الملوك أن يبركوا رسالتهم، ولا يستخفوا بدهرهم، فيلزم أن تكون كلماتهم كأنها وحي زاعي العدالة والرحمة. أما الشعب فيليق به أن يسلك بالصلاح، فلا يخاف الملك، ويتكلم بالمستقيمات، فيكون موضوع حبه.

أخوًا يحذر الجميع من روح الكبرياء ويدعوهم للسلوك بروح التواضع.

1 . الرب العامل في مؤمنيه 1-4.

2. تشامخ القلب 5.

3 . محبة الله والناس 6.

4 . فاعلية الصلاح 7-9.

5 . التوام الملك أو القائد 10-16.

6 . الاستقامة 17.

7 . الكبرياء 18-20.

8 . فاعلية اللسان 21-24.

9 . الطرق الشريرة 25-31.

10 . طول الأناة 32.

11 . استخدام القوعة 33.

1 . الرب العامل في مؤمنيه

"للإنسان تدابير القلب،

ومن الرب جواب اللسان" [ع 1]

قدس الله حرية الإرادة، فأعطى للخليقة العاقلة حق الخيار. فمن حق الإنسان أن يختار الطريق، أي تدبير القلب والنية، لكن الله هو الذي يهب

الإمكانية والقوة حتى إمكانية الإجابة باللسان.

ببون الله لا يستطيع الإنسان أن يعمل شيئًا، لكنه لا يعمل في الإنسان قسوأ، بل يترك له اختيار الطريق.

يقول رميا النبي: "عرفت يارب أنه ليس للإنسان طريقه، ليس لإنسان يمشي أن يهدي خطواته" (إر 10: 23) . حتى الإرادة الإنسانية، وإن كنا

قد نلنا حق الخيار، لكننا نحتاج إلى نعمة الله لكي نصير لنا قوة الإرادة، وكما يقول الرسول بولس: "لأن الله هو العامل فيكم، أن تريدوا وأن تعملوا من

أجل مسوته" (في 2: 13).

✠ بالتأكيد كما هو مكتوب: "للإنسان إعداد القلب، ومن الرب جواب اللسان" (أم 16: 10) ، يخطئ البعض الطريق بسبب عدم الفهم، فيظنون أن إعداد

القلب - أي بدء الصلاح - يخص الإنسان دون معونة النعمة الإلهية. حاشا لأبناء الموعد أن يفهموها هكذا.

✠ لا يروض الحصان نفسه، ولا أيضًا الإنسان يقدر أن يفعل هذا. الحاجة ملحة للإنسان أن يروض الحصان، وبنفس الطريقة إلى الله كي يروض

الإنسان [503].

القديس أغسطينوس

[504]

- ✠ لا يغضبنا الله ولا تُؤم نعمة الروح لادتنا، لكن الله ينادينا وينتظر أن نتقدم إليه بكامل حريتنا، فإذا اقتربنا يهبنا كل عونه .
- ✠ الله لا يُؤم الذين لا يريدونه، لكنه يجتذب الذين يريدون . [505]
- ✠ الله لا يُفَيِّدُ غباتنا أو لادتنا بعطاياه، لكن ما نكاد نبدأ ونُظهر الاستعداد حتى نجده يعرض علينا فرصاً عديدة للخلاص . [506]
- ✠ أُوجِدُ الخالق طبيعتنا سيدة نفسها. ففي رحمته يهبنا معونته على النوام وهو يبرك ما هو خفي في أعماق القلب. إنه ورجونا وينصحنا وينهاننا ويحزننا من التصرفات الشوية، لكنه لا يفرض علينا شيئاً قسواً. يعرض الأذوية المناسبة، تتركنا الأمر كله لقرار المويض نفسه. [507]
- ✠ نحن سادة، في إمكاننا أن نجعل كل عضو فينا آلة للشر أو آلة للبر . [508]

### القديس يوحنا الذهبي الفم

"كل طرق الإنسان نقية في عيني نفسه،

والرب وازن الأرواح" [ع 2]

منذ سقوط الإنسان، صار الإنسان يبرر تصوفاته، ويعطي لنفسه الأعداء، ويظن أنه يسلك بما يليق، حتى وإن أترك أن ما يفعله خطأ أو جريمة يرتكبها، لكنه بحسب الظروف قد دفعته إلى ذلك. لهذا قيل: "تصور قلب الإنسان شوير" (تك 8: 21). القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس من يعرفه (إر 17: 9).

أما إذا قبل الإنسان عمل الله فيه، فعندئذ يبرك أن مؤيّن الله وحساباته صادقة، فيُلقي باللوم على نفسه، وليس على الظروف المحيطة به أو على الغير، أو على الله نفسه. فإن الله لا يخطئ في حساباته.

يهب الله مؤمنيه أن يتمتعوا بأواك مؤيّنه، لا ليسحقهم بالحن والغرلة على تصوفاتهم، وإنما لكي يجتذبهم إليه، فيرفعهم ويقدهم، بل ويمجدهم.

جاءت دعوة الكثير من آباء الكنيسة مثل القديس إكليمنضس السكنوي والقديس باسيليوس الكبير أن يعرف الإنسان حقيقة نفسه، أعماقه الداخلية، فيتعرف على الله الذي يطلب خلاصه، وأن يسكن فيه.

✠ "تأمل إذن ذاتك" حتى تبلغ إلى معاينة الله . [509]

✠ تتبَّهك الكتب المقدَّسة إلى الاهتمام كثراً بنفسك. فلا تهتم بالجسد ولا بما هو مرتبط بالجسد، كالصحة والجمال، واللذة والعمر المديد. وكذلك لا تعر كبير اهتمام للغنى والمجد والسلطان، وكل ما هو مرتبط بالحياة الأرضية. ولكن اهتم بنفسك فوق كل شيء. فهذه هي الكنز الثمين لك. زينها بالفضائل، نقِّها من الخطيئة، وجملها بزينة الفضيلة التي هي أجمل زينة. تأمل جيدا بهذه الفكرة: إن الجسد يزول ويفنى، أما النفس فهي خالدة . [510]

### القديس باسيليوس الكبير

"اللق على الرب أعمالك،

فتثبت أفكرك" [ع 3]

يقول المونل: "سلم للرب طريقك، واتكل عليه، وهو يُجزي" (مز 37: 5). إن كان الرب يحطم خطط الأشرار ضد الله وضد المؤمنين، فمن جانب آخر يقدم الطمأنينة لمؤمنيه المتواضعين. إنه سند لهم في خطتهم وأعمالهم مادامت حسب مشيئته الإلهية.

✠ الشخص المتواضع يظهر لنا ما هو مستقيم بطريقة ليست هينة. فإن الشخص النادم لن يفتخر بأمرٍ عظيمة. أما الله فلا وغب في أن يعرف أعمال المتكويين. [511]

### القديس يوحنا الذهبي الفم

أوصينا أن نُظهر طوقنا له، وأن نجعلها تسير نحوه، هذه التي تصير مستقيمة لا بمجهوداتنا الذاتية، بل بعونه ورحمته. لذلك كُتب: "اجعل طويقك مستقيماً في عيني" أو كما جاء في نسخ أخرى: "اجعل طريقي مستقيماً في عينيك"، بحيث ما يكون مستقيماً في عينيه يظهر مستقيماً في عيني. ويقول سليمان: "افتح أعمالك أمام الرب، فوجه أفكارك" فإن أفكرنا تتوجه عندئذ فقط عندما نلتقي أمام الرب، كما إلى صخرة ثابتة لا تتزعزع، كل ما نفعله ننسبه إليه. [512]

القديس جيروم

"الرب صنع الكل لغرضه،

والشرير أيضاً ليوم الشر" [ع 4]

إن كانت كل الخليقة السماوية والأرضية تمجد الله الخالق المعنتي بخليقته، إلا أنه لم يخلقها عن احتياج إلى من يمجده، بل خلقها من أجل صلاحه وحبه وعطائه للغير.

يُعلن بالأكثر حبه ورعايته في يوم الرب العظيم حيث يتمتع المؤمنون بالروحون بالموث الأبدية، أما الأشوار فيحكم شوهم عليهم بالدمار الأبدية.

بقوله: "صنع الكل لغرضه" يشعر المؤمن بقيمته، أن الله خلقه لأجله، لا لينتفع منه، ولا لاحتياج إليه، وإنما لأنه يحبه، يود أن يدخل به إلى أحضانه، وينسب نفسه إليه، فيقول: "أنا إله إواهم..."

يشعر المؤمن أنه ليس شخصاً بين زحام من البشر يبلغ عددهم البلايين، لكنه إنسان الله، العزيز جداً عليه، والمهتم به شخصياً.

كثيراً ما يظن الإنسان أن قانون العالم هو الفوضى واللاقانون، وأن شريعة الغاب والعنف لها الغلبة. لكن وسط كل ما يبدو كأن عيني الله لا ترقبان الناس، وكأن الله لا يبالي بتصرفاتهم، توجد خطة إلهية تتحقق حتماً، وبنجاح أكيد في الوقت المعين.

✠ هذه الأمور... ولو أن ظاهرها يشير إلى هدف واحد ونهاية واحدة (لأنها تحتنا على الابتعاد عن الأمور غير اللاتقة) إلا أنها تختلف فيما بينها في

السمو. لأن الإيمان والرجاء يليقان بالأكثر للذين لم يكتسبوا بعد محبة الفضيلة أثناء هدفهم نحو الصلاح. أما المحبة فتتعلق بالله، وبالذين نالوا في داخلهم أن يكونوا على صورة الله ومثاله. لأن الله وحده هو الذي لا يصنع الصلاح خوفاً ولا ابتغاء كلمة شكر أو نوال جزاء، إنما يصنع الصلاح ببساطة من أجل محبة الصلاح. وذلك كقول سليمان: "الرب صنع الكل لغرضه" (أم 16: 4). فبصلاحه يغدق بالخير على المستحقين وغير

المستحقين، لأنه لا يفعل غضباً بسبب الأخطاء، ولا يتأثر بانفعالات خطايا البشر، إذ هو على النوام كلي الصلاح غير متغير. [513]

الأب شيريمون

✠ الله صالح ، كامل الصلاح وحده، وإذ أنت صورته يليق بك أن تكون صالحاً. إنه سخي مع الجميع، فينبغي عليك أن تكون كريماً، تتجنب الجشع، ولا تبخل على قريبك بأي شيء مادي زائل، فإن هذا أعظم كلثة وجهالة.

الأب يوحنا من كرونستادت

## 2. تشامخ القلب

"موهبة الرب كل متشامخ القلب،

يداً ليدي لا يتوأ" [ع 5]

الذين يسلكون بروح الكبرياء يغزلون أنفسهم عن الله الذي في تواضعه خلق الإنسان، وأقامه ملكاً، وأعطاه سلطاناً على الأرض. تشامخ الإنسان يُفقد التواضع بالله مصدر كل الخيرات، ويضع نفسه في مركز الخصم لله، ويظن أنه قادر على الدخول معه الند للند، فلا يروأ.

ليس شيء غريب عن رحمة الله، ويبعث إلى نوان جنهم مثل طاغية الكورياء. إن اقتنيناه داخلنا نصير كل حياتنا دنسة، حتى وإن مررنا العفة والبتولية والصوم والصلاة والصدقة وأية فضيلة. يقول الكتاب: "كل إنسانٍ متشامخ مكوهة الرب". لذا يؤمننا أن نحصن تشامخ النفس هذا، ونقطع هذا السوطان، إن أردنا أن نكون أبقياء، ونتخلص من العقوبة المُعدة للشيطان. [514]

### القديس يوحنا الذهبي الفم

يظهر بنبات واضح بالأمثلة والشهادات من الكتاب المقدس أن خطية الكورياء، بالرغم من تأخر ترتيبها (بين الخطايا) هي أولى الخطايا والأخطاء، وهي لا تموت بالفضيلة المضادة لها (التواضع)، وفي نفس الوقت محطمة لكل الفضائل، ولا تُؤي فقط الناس العاديين والبسطاء، لكن بالأكثر الذين يقفون على قمة الشجاعة.

لهذا يتكلم الرسول عن هذه الروح... وكذلك داود الطوبوي، بالرغم من أنه كان شديد الحرص على مخزن قلبه لدرجة أنه تحوأ أن يخاطب الله الذي لا يُخفي عنه أسوار ضماؤه (أسوره الداخلية) كما في مز 130 (131): 1-2؛ مز 100 (101): 1-2. مع هذا لكونه عرف صعوبة السهر حتى بالنسبة للكاملين لم يعتمد على مجهوداته الخاصة ، بل صلى إلى الله، وطلب معونته، حتى يمكنه أن يخرج منتصراً من ضربات عدوه، قائلاً: " خاصم يارب مخاصمي، امسك مجناً وتوساً وانهض إلى معونتي" (مز 35: 1-2). ولأنه خاف ورتعب أن يسقط فيما قيل عن الكورياء لذلك يقول: "يقاوم الله المستكبرين، وأما المتواضعين فيعطيهم نعمة" (يع 4: 6)، " مكوهة الرب كل متشامخ القلب، بدأ ليد لا يتوأ" (أم 16: 5) [515].

### القديس يوحنا كاسيان

نوأ عن أمر كهذا في سفر الأخبار عن يوأش ملك يهوذا. عندما كان في السابعة من عمره استدعاه يهوذا الكاهن ليصير ملكاً، وبشهادة الكتاب المقدس مُدح من أجل كل أعماله أثناء حياة الكاهن سالف الذكر، لكننا نسمع عنه بعد موت يهوذا كيف انتفخ بالكورياء وسُلم إلى حالة أكثر خزيًا. "وبعد موت يهوذا جاء رؤساء يهوذا وسجدوا للملك، حينئذ سمع الملك لهم، وتركوا بيت الرب إله آبائهم، وعبوا السورلي والأصنام، فكان غضب علي يهوذا وأورشليم لأجل إثمهم هذا" (2 أي 24: 17-18). قيل بعد قليل: "وفي مدار السنة صعد عليه جيش رام، وأتوا إلى يهوذا وأورشليم وأهلكوا كل رؤساء الشعب من الشعب وجميع غنيمتهم أرسلوها إلى ملك دمشق، لأن جيش رام جاء بشوذة قليلة، ودفع الرب ليدهم جيشاً كبيراً جداً، لأنهم تركوا الرب إله آبائهم. فأجروا قضاءً علي يوأش، وعند ذهابهم عنه، لأنهم تركوه بأراض كثوة" (2 أي 24: 23-25). ها أنت ترى كيف أن شهوة الكورياء سلمته لشهوات دنس مخجلة من أجل أنه انتفخ بالكورياء، وسمح لنفسه أن يُبعد كإله، كما يقول الرسول: "لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان وإلى ذهنٍ مرفوضٍ ليفعلوا ما لا يليق" (رو 1: 26، 28)، ولأن الكتاب المقدس يقول: " مكوهة الرب كل متشامخ القلب" (أم 16: 5). ذاك الذي انتفخ بكورياء القلب المُوايد يُسلم لعارٍ وحقري عظيمين لُغوى بهما.

هكذا عندما يتواضع يجب أن يعوف أنه اتسخ بدنس الجسد ومعرفة الشهوات الدنسة، الشيء الذي رفض أن يعوفه عندما كان في كورياء قلبه. أيضاً هذا الفساد المخوي الذي للجسد يمكن أن يفضح دنس القلب المختفي الذي لتبط به من خلال خطية الكورياء، وكأن فساد جسده الواضح يمكنه أن يوهن علي ثلوثه الذي لم يكن واه فيما مضى، فيعوف أنه أصبح دنساً من خلال كورياء روحه. [516]

### القديس يوحنا كاسيان

نعم إن الذين يتكلمون بكلام الله أمام الله يفهمون أنهم قد قبلوا كلمات التعليم من الله، وبهذا يجب أن يسعوا لمسوة الله وليس لمسوة نواتهم. كذلك ينبغي أن ينصتوا إلى قول الكتاب: "مكوهة للرب كل متشامخ القلب" (أم 16: 5). من الواضح أن هؤلاء عندما يسعون وراء مجدهم الباطل باستغلال كلمة الله، يغتصبون حق الله الواهب المعطي، لأنهم لا يخشون سلب المديح من الذين قبلوا التعليم بأمرٍ مقدسة. ليسمعوا كذلك ما يقوله سليمان للمعلمين: "شوب مياهًا من جبك، ومياهًا جارية من بئر، لا تفض ينابيعك إلى الخرج، سواقي مياه في الشولع، لتكن لك وحدك، وليس لأجانب

[517]

معك. " (أم 5: 15-17)

. فعندما يفحص المعلم أعماق قلبه وينصت إلى ما يقوله، يشوب من جُبهه. وهو يشوب من المياه الجارية من يؤه إذا

هو تأثر بلقواته من ينوع الكلمة. وعندما أضاف: "لا تقض من ينابيعك إلى الخرج سواقي مياه في الشوارع" يقصد أنه ينبغي أن يشوب الواعي أولاً ثم بعد ذلك يروي الآخرين بالتعليم . إن فيض الينابيع إلى الخرج ما هو إلا تقطير التعليم كالماء بقوة في الآخرين. وتعني "سواقي المياه في

الشوارع" توزيع الكلمة الإلهية بين جوع غفوة من السامعين، كل حسب شخصيته. ولأنه مع امتداد كلمة الله إلى معرفة الكثيرون يحشر المجد الباطل نفسه، هكذا جاء القول المناسب: "لتكن لك وحدك وليس لأجانب معك". وفي هذا المجال تدعو الحكمة الأرواح الشوية "بالغباء". لقد كتب النبي عن المجربين قائلاً: "لأن غرباء قد قاموا عليّ، وعتاة طلبوا نفسي" (مز 54: 3). لذلك يقول لتبقى سواقي المياه في الشوارع لك وحدك، ويعني هذا أنه "من الضروري أن يخرج الواعي للتعليم كالسواقي في الشوارع، ولكن عليه ألا يتحالف مع الأرواح النجسة وذلك من خلال الغرور. ينبغي ألا نتخذ من الأعداء شركاء في خدمة الكلمة الإلهية". علينا بذلك أن نبث تعليمنا بعيداً ليتسع دون أن تغرينا أية رغبة في المديح

[518] الباطل .

البابا غريغوريوس (الكبير)

### 3. محبة الله والناس

"بالرحمة والحق يستر الإثم،

وفي مخافة الرب الحيدان عن الشر" [ع 6]

بقوله " بالرحمة والحق " يدفعنا نحو التوبة أو الرجوع إلى الله الكلي الرحمة، وفيه كل الحق. فجع إليه، وننعم بشوكة سماته، فتغفر لنا آثامنا بالدم الثمين.

مخافة الرب تقودنا في طريق الحق، فلا ننحرف يميناً ولا يساراً، بل نبقى ثابتين في البرّ بكونه الحق واهب البرّ والقداسة.

✠ يتكلم الروح القدس في الكتب المقدسة ويقول: "بالصدقة والإيمان يُستر الإثم" (راجع أم 16: 6)، بالتأكيد ليست تلك الخطايا التي رُتِبت سابقاً، فإن هذه تغفر بدم المسيح وتقديسه.

وأيضاً يقول: " الماء يطفئ النار الملتهبة، والصدقة تكفر الخطايا" (سي 3: 33). وهنا يوضح أنه كما تنطفئ نار جهنم بماء الخلاص، هكذا بالصدقات والبرّ يخمّد لهيب الخطايا (بالنسبة للمؤمنين بالدم). فإذا تُهب في المعمودية مغفرة الخطايا مرة واحدة عن جميع الخطايا، فإن العمل المستمر الذي بلا انقطاع - تابعاً مثال المعمودية - يهب مواحم الله مرة أخرى.

وقد علمنا الرب أيضاً بهذا في الإنجيل، لأنه عندما أُشير إلى التلاميذ أنهم يأكلون بدون غسل أيديهم، أجاب قائلاً: " الذي صنع الخرج صنع الداخل أيضاً. بل أعطوا ما عندكم صدقة، وهذا كل شيء يكون نقياً لكم" (لو 11: 40-41). إنه يُعلم بغسل القلب لا الأيدي، وأنه بالأولى انزاع دنس الداخل لا قذرة الخرج، وأنه متى تنقى الذهن، عندئذ يبدأ الإنسان في تنظيف جسده. وإذ ينصحنا بكيفية الاغتسال والتنقية قال بضرورة تقديم الصدقات.

يعلمنا ذلك الحنون ويحثنا على إظهار العطف. فإذا هو يبحث عن خلاص أولئك الذين قدم عنه تضحية هذا مقدرها، أشار أيضاً إلى أولئك الذين بعدما نالوا نعمة العماد وصنعوا الخطية يمكنهم أن يطهروا من جديد [519].

الشهيد كيريانوس

✠ أيضاً مع الرحمة والإيمان تمحي الذنوب، إذ " بالرحمة والحق يُستر الإثم" (أم 16: 6). وكثوفاً ما يكون ذلك بواسطة شوقنا وسعينا وتعبننا نحو خلاص الذين خلصوا بإنذارنا ووعظنا، كقول الكتاب: "فليعلم أن مَنْ رَدَّ خاطئاً عن ضلال طريقه يخلص نفسه من الموت، ويستر كثرة من الخطايا" [520] (يع 5: 20).

## الأب بينوفوس

أحبائي... في أوقات كثرة أدرككم وأعتف لكم بما يدهشني كثرةً فيما ورد في الكتاب المقدس، وهو ينبغي عليّ أن ألفت أنظركم إليه كثرةً. أتوسل إليكم أن تتأملوا ما قاله ربنا يسوع المسيح عن نفسه، أنه عندما يأتي في يوم الدينونة، في نهاية العالم، سيجمع كل الأمم أمامه، ويقسم البشر قسمين: قسم عن يمينه والآخر عن يسره.

يقول للذين عن اليمين "تعالوا يا مبلكي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم". وأما الذين عن اليسار فيقول لهم "اذهوا عني... إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وكل ملائكته".

ابحثوا عن علّة هذا الخواء العظيم أو العقاب المريع... لماذا يرث الأولون الملكوت؟ "لأنني جعت فأطعمتموني". ولماذا يذهب الآخرون إلى النار الأبدية؟ "لأنني جعت فلم تطعموني"...

لم يقل الرب لؤلؤاء: "تعالوا رثوا الملكوت، لأنكم عشتم أظهلاً، لم تخذعوا إنساناً، ولا ظلمتم فقراً، ولا اعتديتم على ثخم أحد، ولا خدعتم أحداً بقسح"...

بل قال "كنت جوعاً فأطعمتموني". يا لامتياز الصدقة عن بقية الفضائل جميعها، لأن الرب لم يُشر إلى الكل بل إليها وحدها! كذلك يقول للآخرين: "اذهوا إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته"، ومع أن هناك أشياء كثيرة يمكن أن يثورها ضد الأشرار عندما يسألونه: "لماذا نذهب إلى النار الأبدية؟" لكنه لا يجيبهم: "لماذا تسألون هكذا أيها الزناة والقتلة والمخادعون ومنتهكو حرمة المعابد والمجدفون وغير المؤمنين؟"... بل يقول لهم: "لأنني جعت فلم تطعموني".

رأكم تتعجبون مثلي، وحقاً إنه لأمر عجيب، فقد كتب: "الماء يطفئ النار الملتهبة، والصدقة تكفر عن الخطايا"، "أغلق على الصدقة أخادريك فهي تنفذك من كل شر، لذلك أيها الملك لتحسن مشورتني لديك، وافنق خطاياك بالصدقة" (راجع حكمة يشوع 3: 33؛ 9: 15).

توجد شهادات كثيرة من الوحي الإلهي يظهر فيها ما للإحسان من فوائد كثيرة في إخماد الخطايا وإلالتها، لذلك سيلصق الإحسان بؤلؤاء الذين على وشك أن يدينهم الله، بل بالحري سيقوهم. وكأنه يقول لهم: إنه ليس من الصعب عليّ أن أجد عليكم علّة لإدانتكم متى امتحنتكم ووزنتكم بدقة وفحصت أعمالكم، لكن ادخلوا الملكوت لأنني كنت جائعاً فأطعمتموني، فستدخلون الملكوت ليس لأنكم لم تخطئوا، لكن بإحسانكم لثمت خطاياكم. كذلك كما لو كان يقول للآخرين: اذهوا إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته... إنه ليس بسبب ما تفكرون فيه من خطايا، بل لأنني كنت جائعاً فلم تطعموني، فلو ابتعدتم عن أفعالكم الشريرة هذه، والتفتتم إليّ لخلصتم من كل جرائمكم وخطاياكم بإحساناتكم. لأنه "طوبى للرحماء، لأنهم يُرحمون" (مت 5: 7). ولكن الآن اذهوا إلى النار الأبدية "لأن الحكم بالرحمة لمن لم يعمل رحمة" (يع 2: 13).

## القديس أغسطينوس

من أجل أنك لم ترحم الآخرين، فلا يُصنع بك رحمة أيضاً، ولأنك أغلقت باب بيتك لراء المساكين، فلا يفتح لك الإله باب ملكوته... إن كنتم قد هويتم من الوحمة، فالوحمة تهوب منكم. وإن رذلتكم الفؤاء، يوزلكم ذاك الذي صار فقراً حباً لكم.

## القديس باسيليوس الكبير

## 4. فاعلية الصلاح

"إذا أرضت الرب طرق إنسان،

جعل أعداءه أيضاً يسالمونه" [ع 7]

للصلاح الحقيقي الذي هو ثرة عمل نعمة الله في الإنسان قرته على حب حتى الأعداء وكسبهم لصالحنا، مادنا تقدمه لمجد الله.



لم يكن ممكناً للابن أن يصنع ثوباً بيعقوب، إذ ظهر الله بنفسه في حلم الليل، "وقال له: احتزز من أن تكلم يعقوب بخيرٍ أو شرٍ" (تك 31: 24). أما عن عيسو الذي كان يود أن يقتله فقيلاً عنه: "ركض عيسو للقائه، وعانقه، ووقع على عنقه وقبله وبكى" (تك 33: 1-4).

عجيب هو صلاح الرب . عندما رأى الله لابان قد مال ليحلب الرجل الصالح، وأن يدخل معه في صواع، قال له كمن واجع نيته بالكلمة: احذر لئلا تصير مخطئاً بكلمات شروءٍ ضد يعقوب. لا تحول أن تضايق يعقوب ولو بكلمة، بل احذر لنفسك. راجع هذا الهجوم الشرير الذي من جانبك. اضبط غضبك. اضبط أفكارك الثأرة، امتنع عن مضايقته ولو بكلمة. أسألكم أن تلاحظوا أوقات الله، فعوض أن يأمر لابان بالرجوع إلى مكانه وجهه ألا يصدر كلمات قاسية أو عنيفة ضد الرجل الصالح. لماذا حدث هذا على الأرض؟ لكي يتعلم الإنسان الصالح بالحقيقة وبالخوة مدى رعاية الله له [521].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"القليل مع العدل،

خير من دخلٍ جزيلاً بغير حقٍ" [ع 8].

إن ارتبط دخل الإنسان باستغلال إخوته، يرتبط بخطية القسوة، ويفقد سلام القلب، فلا يشعر بسعادة. فإن سعادة الإنسان لا تقوم على إمكانات الإنسان المادية، أو موكه أو سلطانه، وإنما على اتحاده بالقدوس، وتمتعه بالحياة المطوبة. من أجل الضمير الصالح، ومن أجل السلام الحاضر، والطوباوية المقبلة أدياً، خير للإنسان أن ينال ربحاً قليلاً يعيش به، عن طريق مشروعٍ، من أن يكسب الكثير بطرق العالم الثروة.

ليتنا لا نحكم على إنسان من مظهره الخارجي، ولكن حسب ضموره الداخلي. وليتنا نسعى من أجل تحقيق الفضيلة والسعادة التي تأتي من أعمال البرِّ والصلاح. ويا ليتنا جميعاً - الغني والفقير - نتمثل بلعازر، فهذا الرجل لم يتحمل اختبارات الفضيلة مرة أو مرتين أو ثلاث مرات بل مرات عديدة، وأنا أعني كيف أنه كان فقيراً ومريضاً وليس له من يساعده وألقي مطروحاً عند باب بيت كان يمكن أن يريحه ويخفف عنه من كل متاعبه، ولكن لم يمنحه أية كلمة تريحه، وقدرأى الرجل الذي أهمله يتمتع بمثل هذا الترف وليس فقط يعيش مستمتعاً بهذا الترف، ولكن أيضاً يعيش في شورو بدون أن يعاني أي محن أو ضيق، ولم ينظر أو يهتم بأي فقير آخر مثل لعازر أو يبعث الراحة لنفسه بأي فكر عن القيامة. وبجانب هذه المصائب كانت له سمعة سيئة بين جوع الناس بسبب المحن التي أصابته. وليس هذا ليوم أو يومين أو ثلاثة ولكن طول حياته وى نفسه في هذه الحالة ووى الرجل الغني على العكس.

[522]

أي عذر سيكون لنا عندما يتحمل هذا الرجل كل هذه البلايا في وقت واحد وبهذه الشجاعة إذا لم نتحمل حتى نصف هذا؟

إن الفاسق أو الواني أو اللص ليس فقط عندما يُتهم، ولكن حتى عندما يسمع عن آخرين متهمين بنفس الجرائم، يتخيل نفسه في نفس القصاص عن خطاياهم، فيأخذ عوة من عقاب الآخرين. آخر قد أدين، ولكن هذا الذي لم يدين يضطرب لأنه تجرأ وفعل نفس خطاياهم، وهذا أيضاً في حالة الأعمال الصالحة عندما ينال البعض الثناء والتكريم، فإن هؤلاء الذين فعلوا نفس الأعمال الصالحة يبتهجون ويوحدون متصورين أنفسهم في نفس هذا التكريم. هل تعتقد أن هناك من هو أكثر بؤساً من هذا الخاطيء الذي عندما وى آخرين اتهموا يتسلل هرباً ليختبئ؟ وعلى الجانب الآخر، هل هناك من هو أكثر سعادة من الشخص البار عندما وى أولراً آخرين يُكرمون؟ فإنه يبتهج ويوح متذكراً أفعاله الصالحة في وسط الفرح والتهلل

[523]

بالآخرين.

القديس يوحنا الذهبي الفم

"قلب الإنسان يفكر في طريقه،

والرب يهدي خطوته" [ع 9].

يتحرك قلب الإنسان وغبة شديدة للتفكير في تحقيق ما في نيته. مع ما للإنسان من حرية الإرادة، لكنه لن يقدر على التحرك بدون عناية الله أو سماح الله له. خلق الله الإنسان كائنًا عاقلاً، لا لكي يكتم الإنسان هذه العطية، إنما وهو يخطط يتكئ على صدر الله، ويتكل عليه، لكن ليس في عدم تفكير أو عدم تحرك للعمل. وكما يقول الرسول بولس: "والله نفسه أبونا وربنا يسوع المسيح يهدي طريقنا إليكم" (1 تس 3: 11).

✠ هل لا زال نجسر ونفتخر بالإرادة الحرة ونهين بركات الله واهب العطايا إن كان الإناء المختار (بولس) يكتب بوضوح: "ولكن لنا هذا الكنز في وأن خرفية ليكون فضل القوة لله لا منا" (2 كو 4: 7)؟ [524]

القديس جيروم

✠ لم يعمل بولس لينال نعمة، وإنما نال النعمة لكي يجاهد [525].

✠ كيف إذن يمكن إتمام وصية الله ولو بصعوبة بدون عونه، حيث أنه ما لم يبين الرب باطلاً يتعب البنّاء [526].

القديس أغسطينوس

✠ يود بولس أن يذكرنا بأننا لا نخلص بمجرد استقبالنا لنعمة الله المجانية. إنما يؤمننا الوهنة على أننا نريد قبول هذه النعمة المجانية. فأبناء إسرائيل [527] استلموها، لكنهم وهنوا على عدم استحقاقهم لها فلم يخلصوا.

العلامة أوريجينوس

## 5 . التوام الملك أو القائد

"في شفتيّ الملك وحي،

في القضاء فمه لا يخون" [ع 10]

يليق بالملك أو القائد أن يبرك مسئوليته من جهة الشعب، فهو كمن يمثل الله، يؤمّه أن راعي العدالة في قوراته، وأن يطلب لا لمصلحته الشخصية، بل مصلحة الشعب. يليق به ألا يستهين بالكلمة التي تخرج من فمه.

"قبان الحق وموآزينه للرب،

كل معايير الكيس عمله" [ع 11]

مهما بلغت دقة الإنسان وأمانته يصعب عليه أن يضع الأمور في وضعها الصحيح بدقة، لذلك مزان الحق هو للرب.

ماذا يقصد بمعايير الكيس ؟ربما يقصد الحقيقة التي تُحفظ في الهيكل، وبها الأوزان الدقيقة التي على أساسها تضبط موآزين الناس. ولعل

"الكيس " هنا يشير إلى الحقيقة التي كان التجار يحملونها ويضعون فيها الذهب والفضة وغوها من المعادن التي يقتتوها أثناء تجرتهم.

إن كان التجار يلتزمون بالأمانة في الموآزين، وأيضاً كل مؤمن، كم بالأكثر الملك الذي يليق به أن يمثل الله في قيادته ورعايته للشعب، فيلتزم بالعدالة، خاصة مع الموآزين.

لا يليق بالتجار كما بالقيادة خاصة الملك أن يفصل بين أمانته في التعامل مع الغير وعبادته لله البار العادل، والذي بلا لوم.

لا يليق بالإنسان أن يغش في الموآزين، فيكيل بمعيّلين، واحد يكيل به لأحبائه وأصدقائه وعائلته ولنفسه، وآخر يكيل به للغوباء والمقومين له!

"مكوهة الملوك فعل الشر،

لأن الكرسي يثبت بالبر" [ع 12]

ليعلم الملك أن كرسية يثبت، لا بإمكانياته العسكرية أو المادية أو الشعبية، وإنما بالبرّ الإلهي. فيليق به كملك ليس فقط ألا يملس الشر - وهذا

في قترته - وإنما يحسب مجرد التفكير فيه دنساً لا يطيقه. يكره الشر سواء الصادر من الشعب أو من قصوه أو منه هو شخصياً.

بهذا يصير الملك ظلًا للسيد المسيح، ابن داود، ملك الملوك. الذي قيل عنه: "فيثبت الكرسي بالرحمة، ويجلس عليه بالأمانة، في خيمة داود قاضي، ويطلب الحق، ويبادر بالعدل" (إش 16: 5).

"مرضاة الملوك شفنا حق،

والمتكلم بالمستقيمات يحب" [ع 13]

كما يلتزم الملك (أو القائد) ليس فقط ألا يرتكب شرًا، وإنما يكوه مجرد التفكير في الشر، سواء بالنسبة له أو للخاضعين له، هكذا يليق به أن يوح بالناطقين بالحق ويحب المتكلمين بالاستقامة.

ما أصعب على الذين يحتلون المراكز الكوى سواء في المجتمع أو في الكنيسة ألا يخدعوا بكلمات التملق الصاورة ممن حولهم أو من الشعب! المثل الرائع لذلك هو الدور الذي قام به الأسقف فلايبوس لتهدئة الإمبراطور ثيودوسيوس حين قام شعب إنطاكية بالاعتداء على تماثيله والثورة ضده. بناء على نصيحة الكاهن **يوحنا الذهبي الفم** قطع الأسقف ألف ومئة كيلومتر حتى يصل إلى القسطنطينية ليقول للإمبراطور: [إن تاجك، يا سيد روما والعالم، وهورائع، وهو دليل استحقاقك، لكنه يرمز إلى جود الذي نقله إليك. أما تاج إنسانيتك فالفضل فيه يرجع إلى حكمتك فقط. يُعجب الناس بالأحجار الكريمة اللامعة علي جبينك. إنما كم يكون إعجابهم بالانتصار الذي تحززه على قلبك... إذا سامحت الانطاكيين سنتال مجدًا عظيمًا لا يسقط على مرور الأجيال... ستضم جماهير غفيرة إلى الدين المسيحي، إذ سيقولون: أنظروا إلى الديانة المسيحية. لقد أطفأت غضب إنسانٍ ليس له في العالم معادل!]

"غضب الملك رسل الموت،

والإنسان الحكيم يستعطفه" [ع 14]

إن كان من واجب الملك ألا يفكر في الشر، ولا يتأثر بكلمات المديح، بل يطلب كلمات الحق، ويحب الكلمات المستقيمة، فمن واجب الشعب أن يدرك أن الملك إنسان له ضعفاته، وفي يده سلطان. فإن أثره أحد يتعوض للموت. يليق بالإنسان أن يكون حكيماً يستعطف الملك، معطيًا الكرامة لمن له الكرامة.

يقول الرسول بولس:

"ل تخضع كل نفس للسلطين الفائقة، لأنه ليس سلطان إلا من الله، والسلطين الكائنة هي مرتبة من الله.

حتى أن من يقولم السلطان يقولم ترتيب الله، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة.

فإن الحكام ليسوا خوفًا للأعمال الصالحة بل للشرورة. أفتريد أن لا تخاف السلطان؟ افعل الصلاح فيكون لك مدح منه" (رو 13 : 1-3).

"فأطلب أول كل شيء أن تقام طلبات وصلوات وابتهاالات وتشكوات لأجل جميع الناس.

لأجل الملوك وجميع الذين هم في منصب، لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقارٍ. لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله" (1 تي 2: 3-1).

✠ صلّوا لأجل الملوك (الرؤساء) (1 تي 2: 2)، والسلطين والأهواء، صلّوا من أجل كل الذين يضطهدونكم ويبغضونكم، ومن أجل أعداء الصليب، حتى تكون ثورتكم واضحة للجميع، وتكونوا كاملين فيه (المسيح) [528].

القديس بوليكربوس الشهيد

✠ نحن نتضوع إلى الله الأبدي، الله الحقيقي، الإله الحي، من أجل صحة رؤسائنا...

يليق بهم أن يدركوا ممن نالوا سلطانهم، إنهم كبشر يعلمون ممن نالوا الحياة ذاتها. إنهم مقتنعون أنه هو الله الوحيد، وعلى قوته يعتمدون

تمامًا...

إليه نحن المسيحيين نرفع أعيننا ونبسط أيادنا إذ نحن أرباء، ورؤوسنا مكشوفة إذ لسنا في حاجة أن نخجل، وأخوياً بدون حاجة إلى من يحثنا، لأننا نصلي من القلب، ومنتزوع دوماً من أجل كل أباطرتنا. نطلب لهم حياة طويلة، وإمناطورية هادئة، ومسكناً آمناً، وجيوشاً قوية، ومجلس شيوخ مُخلصاً، وعالمًا في سلام وكل ما يشتهي هذا الإنسان وقصر [529].

## العلامة ترتليان

"في نور وجه الملك حياة،

ورضاه كسحاب المطر المتأخر" [ع 15]

لرضا الملك في الرب يجعله مبتهجا، ملامحه تبعث على الحياة، كأنه يمطر على أرض جافة. المطر المتأخر هو المطر الذي يسقط قبل الحصاد بدونه لا تأتي الأرض بإنتاج لائق.

إن كانت مسوة الملك تبعث حياة في الخاضعين له، كم بالأكثر رضا ملك الملوك. وكما يقول العزرائيل: "أمامك شبع سرور، في يمينك نعم إلى الأبد" (مز 16: 11).

✠ لننعبد له بكونه إله المؤمنين بتأنسه، لأنه لا نفع من القول عنه إنه إنسان وليس الله، أو أي خلاص لنا إن رفضنا الاعتراف ببشويته مع أوهيته؟ لنعترف بحضوره إذ هو ملك وطبيب . لأن يوع الملك إذ صار طبيباً أتر بكتان ناسوتنا، وشفي ما كان مريضاً. المعلم الكامل للوضع صار رضيعاً بينهم (رو 2: 20) لكي يعطى حكمة للجهلاء. خبز السماء قول إلى الأرض لكي يطعم الجياع! [530]

✠ لقد جاء في الإنجيل العبرة التالية: "الذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة، بل يمكث عليه غضب الله" (يو 3: 36). فالآب يغضب عندما يُستهان بالابن الوحيد. فإن الملك يحزن لمجرد إهانة أحد جنوده. فإن كان الملك يحزن لمجرد إهانة أحد جنوده، فإن احتقر أحد ابنه الوحيد فمن يقدر أن يطفئ غضب الآب من أجل ابنه الوحيد؟! [531]

## القديس كيرلس الأورشليمي

"قنية الحكمة كم هي خير من الذهب،

وقنية الفهم تختار على الفضة" [ع 16].

التمتع بالحكمة السماوية أفضل من كل غنى أرضي. فالحكمة توين النفس، وتحفظ الجسد من الشر، ليعيش الإنسان بكليته متمتعاً بالله الكلمة، أو حكمة الله الألي. أما الذهب فيعطي للجسم جمالاً مؤقتاً، أو يُستخدم لاقتناء ما يعول الجسم ويغذيه، لكن حتماً يموت الجسم، ويترك الذهب وراءه، أما الحكمة فوافق الإنسان حتى في الحياة العتيدة.

الفهم الروحي، وإواك أسوار الله، والتعوف على أعماق الوصية الإلهية، أفضل من الفضة.

✠ كما أن الذهب أفضل من الفضة، هكذا الحكمة أسمى من التعقل. الأولى تختص بالمعروفة، والأخوة بتفسير ما هو مخفي، فيمكنك تفسير مساكن الحكمة بكونها الكنائس أو مساكن القديسين في السماء. أما الحكمة فهي نفسها المسيح. [532]

## القديس ديديموس الضريير

## 6. الاستقامة

"منهج المستقيمين الحيدان عن الشر،

حافظ نفسه حافظ طريقه" [ع 17].

منهج المستقيمين أو طريقهم العام هو السير دون انحراف يميناً أو يساراً، لا يستطيع أن يجتذبهم لا بالبر الذاتي أو الكرياء ولا بالشهوات

إذ يحفظ الإنسان نفسه، أي يحرص على أعماقه، وينشغل بخلاصه الأبدى، يحفظ استقامة طريقه في الرب حتى ينعم بالأحضان الإلهية.

## 7. الكبرياء

"قبل الكسر الكبرياء،

وقبل السقوط تشامخ الروح" [ع 18]

من يرفع نفسه يسقط. إذ لبس هيرودس الحلة الملوكية، وجلس على كرسي الملك... صوخ الشعب: "هذا صوت إله لا صوت إنسان" (أع 12:

21). ففي الحال ضوبه ملاك الرب، لأنه لم يعطِ المجد لله، فصار يأكله النود ومات.

✠ ينبغي ألا نظن بأن إنساناً ما يزل ويتول إلى الغم بسقطة مفاجئة، إنما ينحدر إلى سقطة ميئوس منها، إما عن طريق خداعه منذ البداية أثناء تربيته

ببداية خاطئة، أو يزل من حالته الروحية الحسنة تدرجياً خلال فترة طويلة بسبب الإهمال العقلي، فترداد الأخطاء قليلاً. لأن "قبل الكسر الكبرياء،

وقبل السقوط تشامخ الروح" (أم 16: 18). ذلك كالمترل الذي لا يسقط فجأة دفعة واحدة، بل يحدث بعض الخلل في الأساس لفترة طويلة، أو يحدث

نتيجة إهمال ساكنيه لمدة طويلة، فيحدث بعض (الوشح أو الخلل) وبعد هذا تتهار الحوائط المحصنة تدرجياً. لأنه "بالكسل الكثير يهبط السقف،

[533]

وبتدلي اليبدين يكفُ البيت" (جا 10: 18)، هذا أيضاً ما يحدث للروح .

الأب ثيودور

✠ "قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح" (أم 16: 18).

يفتخر أناس بكونهم أبناء حكام، وبقدرتهم على إزال بعض الكهنة من درجاتهم الكهنوتية، مثل هؤلاء يتعظمون ويفتخرون من أجل أمور تافهة

لا طائل من ورائها، وبالتالي فإنه لا يوجد أدنى سبب لتعظيمهم هذا... ويوجد من يفخرون بأنهم قد حصلوا على ما يسمونه امتياز Promotion، يمكنهم

من الإطاحة بروؤوس الناس: "إن مجد هؤلاء الناس يكون في خزيهم" (في 3: 19). وآخرون يفخرون بغناهم، ليس الغنى الحقيقي، بل الغنى الأرضي...

لا تستحق كل هذه الأشياء حتى أن تُوضع في الاعتبار، ولا يليق بنا أن نتفاخر بأي منها.

الأشياء التي تعطينا الحق في التعظم والتفاخر، هي أن نفتخر بأننا حكماء، أو أن نفتخر (بتعقّل) بأننا منذ عشر سنوات مثلاً لم نقرب من

الملاذات الجسدية والشهوات، أو لم نقرب منها منذ الطفولة؛ أو أيضاً حينما نفتخر بحمل القيود في أيدينا من أجل السيد المسيح، هذه أشياء تدعو للتفاخر

عن حق، ولكن حتى هذه الأشياء أيضاً، فإذا حكّمنا عقلاً بالحق، نجد أنه ليس لنا أن نتعظم أو نفتخر بها.

كان لدى بولس الرسول ما يدعو للافتخار بسبب الرؤى والإعلانات والمعجزات والعلامات وبسبب الآلام التي تحملها من أجل السيد المسيح،

وبسبب الكنائس التي أقامها في أماكن كثرة من العالم، في كل ذلك كان لديه ما يدعو للافتخار، وبحسب الأشيء الخرجية الظاهرة التي تدعو للفخر،

كان سيبدو افتخار بولس الرسول شيئاً طبيعياً بالنسبة للناس؛ ومع ذلك، وبما أنه من الخطر عليه أن يتفاخر، حتى بالنسبة لتلك الأشياء، فإن الأب في

رحمته، كما أعطاه تلك الرؤى، أعطاه أيضاً على سبيل الوأفة به، ملاك الشيطان ليظلمه لئلاً يرتفع؛ ومن أجل هذا توضع بولس إلى الرب ثلاث هوات

[534]

أن يفارقه، فأجابته الله: "تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل" (2 كو 12: 7-9).

العلامة أوريجينوس

✠ هل نمدح كرم الضيافة؟ هل نعجب بالحب الأخوي والمحبة الزوجية والعنقودية وإطعام الفقراء والتزوم بالزواجر والسهر في الصلاة طوال الليل

والتوبة؟ هل نُذل الجسد بالصوم؟ هل نسكن مع الله من خلال الصلاة؟ هل نُخضع العنصر الأدنى فينا للعنصر الأعلى، أي التّواب للروح، كما ينبغي

إذا حكمنا الحكم الصحيح على طبيعتنا التي هي مزيج - مثل السبيكة - من الاثنين؟ هل نجعل الحياة تأملاً في الموت؟ هل نسيطر على أهوائنا

متذكرون سمو ميلادنا الثاني؟ هل نُروّضُ طباعنا المنكوة والثاؤة؟ أو تشامخنا الذي يسبق السقوط (أم 16: 18)،... وضحكاتنا غير المهذبة، وعيوننا التي لا سيطرة لنا عليها، وأذانا الثوثة، وأحاديثنا غير المعتدلة، وأفكلنا الشلدة، أو أي شيء فينا يستطيع الثوير أن يسيطر عليه ويستخدمه ضدنا، فيدخل الموت من النواذ (إر 9: 21) كما يقول الكتاب، ويُعني بالنواذ هنا الحواس [535].

القديس غريغوريوس النزيوي

"تواضع الروح مع الودعاء

خير من قسم الغنيمة مع المتكبرين" [ع 19]

تواضع الروح يهب روح الوحدة والانسجام مع الودعاء، فيعلن الرب حضوره في وسطهم، ويهبهم نعمته. أما الكرياء فقد يجلب غنائم ومكاسب ضخمة مع المتكبرين مع كرامة زمنية، لكن يفقد الإنسان صداقته مع الله، ويستعبد نفسه لإبليس.

وي القديس أغسطينوس أن نور المؤمن في هذه الحياة أن يصعد كما على وج يبلغ رأسه السماء. هذا الراج الصاعد من الأرض إلى السماء، يحتاج إلى حفر أساسات، ونزول في أعماق بعيدة في الأرض. كلما ارتفع البناء احتاج بالأكثر إلى نزول بالأساسات إلى أعماق أكثر. فمن أراد إنشاء وج رأسه في السماء احتاج إلى ممرسة تواضعٍ أعمق فأعمق. بدون أساسات التواضع ينهار وج حياتنا الروحية، وعض الصعود مع مسيحا المتواضع إلى السماء تتحطم نفوسنا تمامًا!

لنحسب حساب نفقة الراج الروحي الشاهق العلو، ونتعمق في ذلك مقدّمًا بحرص... لناخذ في اعتبارنا ولأ الأخطاء بصورة واضحة، فنحفر وتزيل الفساد ونفايات الثورات حتى يمكننا أن نضع أساسات البساطة والتواضع القويّة فوق التربة الصلبة... أو بالحري توضع الأساسات علي صخر الإنجيل (6: 48)، بهذا يرتفع وج الفضائل الروحيّة، ويقدر أن يصمد ويعلو إلى أعالي السموات في أمان كامل ولا يوّع.

الأب اسحق

"الظن من جهة أمر يجد خيرا،

ومن يتكل على الرب فطوبى له" [ع 20].

قد يتمتع إنسان ما بالفهم والقوة على التدبير، هذا يسلك بفهم في أمور حياته الزمنية، فينال خوات ونجاحًا وكرامة وتقديرًا من الغير. أما الذي يتقي الرب ويتكل عليه، فينال الحياة المطوبة السعيدة، أي نختبر عربون السمويات.

يتحقّق الإنسان المستقيم أنه عندما تحلّ به أوزان أو مآسي أو متاعب أنها برادة الله الصالحة، فيقبلها. أمّا صاحب القلب الموج فيتطلّع إليها بحزن. إنه موافق أنه خاطئ، لكنّه يقول أنه يوجد كثيرون أشرّ منه وهم سعداء.

القلب المستقيم يقبل كل ما يحدث له ، قائلا: "الرب أعطى، الرب أخذ، ليفعل ما يسوه، مبرك هو اسم الرب".

تحل المتاعب من عند الرب (بسماع منه). إنها عقوبة للثوير وتأديب للابن. إن أردت أن تكون ابناً، لا تتوقّع أنّك تهرب من الآلام، فإنه يؤدّب كل ابن يقبله، هل كل ابن؟ هل بدون استثناء؟

أنصتوا، فإن الابن الوحيد وحده بلا خطيئة، ومع هذا تألم.

حمل ضعفاتنا، احتمل الرأس أعضاء الجسد في شخصه.

كإنسان دخل آلامه في حزن، لكي ما تفرحوا أنتم.

دخل في مولاة لكي تتالوا أنتم تعزية. لقد قال: "نفسى حزينة حتى الموت، لكن لتكن لا رادتي بل رادتك أيّها الأب" [537].

القديس أغسطينوس

## 8. فاعلية اللسان

"حكيم القلب يدعى فهيمًا،

وحلاوة الشفتين تزيد علمًا" [ع21]

القلب عند اليهود يقابل العقل عند اليونانيين، فمن كان حكيماً وموثقاً في تفكيره، يتمتع باحترام الغير له، وتقديرهم لشخصيته.

أما من يزوج هذه الحكمة والاتزان بعنوبة اللسان، فيزداد علمًا، بمعنى أنه يصير قادرًا على التعامل مع الغير، فينتفع بعملهم وخوتهم، ويبادله ذات الأمر.

✚ قيل عن أنبا يوحنا القزومي - لأنه سكن بعض الوقت بجوار القزوم أي السويس - إنه من كثرة تواضعه حمل بوية الأسقيط كلها بخنصره، فكيف فعل ذلك؟

أجاب الشيخ: "في النسخ القديمة ذكر أنه حملها نحو رادته، وذلك لأنه مع التدبير والمعرفة والشيخوخة والتواضع كان مزينًا جدًا بالبشاشة، فكان يُلَاقِي بِفُوحِ جَمِيعِ الإخوة الذين يأتون إليه كل وقت ليكشفوا له حروبهم وأفكرهم. فمعنى هذا القول أنهم كانوا يطيعون فكره في كل ما يريد ويقول ويأمر.

في ذلك الوقت كان أنبا مكار الإسكندراني رئيسًا للدير، وكان القديس يوحنا يجذب جميع رهبان الإسقيط إلى رادته بالكلمة الخرجة من فمه المعطية للحياة وهو يعلم ويعظ جميع الإخوة".

فربوس الآباء

"الفطنة ينوع حياة لصاحبها،

وتأديب الحمقى حماقة" [ع22]

روح الفهم والتميز يفيض بالبركات على المؤمن، وكأنه يحمل ينوع داخلي يفيض عليه بالحياة. أفكره تجعله ينمو ويتقدم. أما الأحمق فلا ينفعه الكلمة الطيبة ولا التأديب، إذ هو مُصِرٌّ على عدم التعلُّم.

✚ يُدعى الناس عادة "عقلاء"، مع سوء استخدام كلمة "عقلاء". فالعقلاء ليسوا هم الذين يدرسون أقوال الآباء الحكماء الأولين وكتاباتهم، بل من كانت نفوسهم عاقلة، تقدر أن تميز بين ما هو خير وما هو شر. فيجتنبون ما هو شر ومُضِرٌّ للنفس، ويحرصون بحكمة على ما هو خير ونافع للنفس ويملّسونه بشكر عظيم لله.

هؤلاء وحدهم بحق الذين يجب أن ندعوهم "عقلاء"...

إننا نصير جدوين بأن ندعى بشيء، متى اتصفنا بالعقل (حسب المفهوم السابق)، فإذا لم يتوفر العقل (بهذا المعنى) فإننا لا نختلف عن الحيوانات العُجم إلا بشكل الأطراف وموهبة الكلام.

إذًا، ليعرف الإنسان العاقل أنه خالد، كلُّها الشهوات المخجلة التي هي علة موت البشر.

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

"قلب الحكيم يرشد فمه،

ويزيد شفتيه علمًا" [ع23]

يعطي الكاتب أهمية عظمى للقلب (أو العقل)، أي للإنسان الداخلي، فإن صار مقدسًا يترجم هذه القداسة عمليًا خلال شفتيه، فتخرج كلماته باستقامة، ويتمتع بالبنيان المستمر.

✚ عندما يفحص الإنسان العاقل نفسه، يرى ما يجب عليه أن يفعله، وما هو نافع له، وما هو قريب لنفسه، ويقودها إلى الخلاص، كما يرى ما هو

غريب عن النفس، ويقودها إلى الهلاك، وبهذا يتجنب ما يؤذي النفس باعتباره شيئاً غريباً عنها.

## القديس أنبا أنطونيوس الكبير

"الكلام الحسن شهد عسل،

حلو للنفس، وشفاء للعظام" [ع 24]

كلمات الإنسان النقي تحمل ثلاث سمات.

الأولى أنها تتمتع بسمه كلمة الله التي يتحدث عنها الموتل أنها شهد عسل (مز 19: 10).

ثانياً أنها لا تقف عند كسب الآخرين ونمو روح الحب والصدقة وصوف روح الغضب، وإنما تحمل عنوبة خاصة داخل نفس المتكلم ذاته.

وأخيراً فإنها مع لذتها وعنوبتها نافعة، حيث تشفي العظام التي هي هيكل الإنسان نفسه. وكأن الكلمات المملوءة بالنعمة نافعة من كل جانب،

للمتكلم وللسامعين، وللنفس كما للجسد.

يا من تحبون التعلم، وتتوقون إلى الإصغاء، اقبلوا مودة ثانية الكلمات المقدسة، وأبهجوا أنفسكم بعسل الحكمة، لأنه هكذا هو مكتوب: "الكلمات

الحسنة شهد عسل، وحلاوتها شفاء للنفس" (أم 16: 24). لأن عمل النحل حلو جداً، وينفع نفس الإنسان بطرق كثيرة، أما العسل الإلهي الخلاصي،

[538]

فيجعل أولئك الذين يستقر فيهم ماهرين في كل عملٍ صالحٍ، ويعلمهم طرق التقدم الروحي.

## القديس كيرلس الكبير

كونوا بطيبين ومتبدين من نحو الكلام البطل، وحكام وأصحاب معرفة في الاستماع إلى كلمات الأسفار المقدسة المخلصة. ليكن الاستماع إلى

[539]

القصص العالمية ذات تنوق مر في أفواهكم، وأما أحاديث القديسين فتكون شهد عسل.

## القديس باسيليوس الكبير

البحر هو كتاب مقدس، يحمل فيه معانٍ عميقة، وأعماق سوية للأنبياء. يصب في هذا البحر أنهار كثيرة. مبهجة ونقية هي هذه المجلي. هذه

الينابيع هادئة تفيض حياة أبدية (يو 4: 14). توجد أيضاً كلمات مبهجة كشهد العسل (أم 16: 24)، أحاديث لطيفة تزوي النفوس بحلاوة الوصايا

[540]

الأخلاقية. مجري الكتاب المقدس متبانية، وأنتم تعرفون ما يجب أن تشوبوه أولاً فتانياً فأخوياً.

## القديس أمبروسيوس

يصف لنا السيناتور الروماني بولينوس من ميلان عن صديقه القديس أمبروسيوس أسقف ميلان أن والده ويدعى أيضاً أمبروسيوس يقوم بإدلة

ولايات بلاد الغال شاهد سرباً من النحل يدخل ويخرج من فم ابنه الطفل الصغير أمبروسيوس وهو في القمط، وقد فتح فمه. خشي الوالد وزوجته وابنته

على الطفل، ولكنهم كانوا يتطلعون إلى المنظر في دهشة. انطلق السرب وصعد إلى الهواء عالياً حتى اختفى تماماً. قال الأب وهو مرتعب: "إن عاش هذا

الطفل فحتمًا سيكون ذا شأن عظيم. يعلق السيناتور قائلاً: [إن الرب كان يعمل أثناء طفولة خادمه حتى تتحقق الكلمات: "الكلام الحسن شهد عسل" فإن

هذا السرب من النحل كان يغوس شهد عسل لأعماله التي جاءت مؤخراً، والتي تشهد للهبات السماوية، وتوجه أذهان الشعب من الأرضيات إلى

[541]

السماويات].

## 9 . الطرق الشروية

توجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة،

وعاقبتها طرق الموت" [ع 25]

سبق الحديث عن هذه الطرق المخادعة التي تبدو للإنسان مستقيمة، لكنها تدخل به إلى الموت الأبدي (أم 14: 12).



هنا يحذرنا الحكيم من الاعتماد على الحكم الشخصي نون مشورة الله، والتمتع بخوة الأتقياء الذين سبقونا في الطريق. يحذرنا الكتاب المقدس من اعتماد الإنسان على فكه الخاص، إذ قيل: "وفي تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل. كان كل واحدٍ يعمل ما يحسن في عينيه" (قض 17: 6، 18: 1، 21: 25).

✠ كذلك عندما يحرص الراهب أن يشتاق إلى وظيفة كهنوتية مقدسة، بحجة تعليم الناس وحبه لوبح النفوس، وهو (الشيطان) بهذا يجذبنا بعيداً عن التواضع والتدقيق في حياتنا.

هكذا يقدم لنا كل الأمور التي تعترض خلاصنا ولا تتناسب مع عملنا، غير أنه يخفيها بغطاء، أو يحجبها بحجاب من الشفقة والتدين، لكي يخدع بسهولة من تتقصم المهلة والحرص.

إنهم يقلدون عملة الملك الحقيقي، إذ يظهرون هذه الأعمال مملوءة شفقة، لكن لم يصكها الذين لهم هذا الحق، أي لا تتفق مع فكر آباء الكنيسة الجامعة، ولا يحصلون عليها من المكتب العام المخصص بتسليمها، إنما تُصك خلسة بخداع شيطاني ويدسونها لغير الماهرين والجهلاء...  
وإذ تبدو في البداية ناعمة ولامعة، إلا أنه بعد ذلك تبدأ تتغلغل داخل سلامة عملنا وتضعف كل كيان هدفنا بعدة أساليب. لذلك حسن أن تقطع هذه الأفكار وتبعد عنا، وذلك كما لو كانت عضواً فاسداً، الذي وإن بدا لزاماً لكنه مضر لنا. فإنه من الأفضل أن نكون بدون هذا العضو من وصية ما، أي أننا لا ننفذها ونبقى في سلام وأمان وندخل ملكوت السموات هكذا عن أن نخطئ في كل الوصايا عن طريق خداع الشيطان الذي يقدم لنا أن ننفذ وصية ما، ويواسطها يحرماننا من نظامنا الدقيق وتوتينا، وهكذا تصير لنا خسارة تفوق في أهميتها أي ضرر لاحق، وتدفع بكل جهادنا السابق وكل جسد أعمالنا إلى الحرق في نار جهنم (مت 18: 8).

قيل عن هذه الأنواع من الخداع " تُوجد طريق تظهر للإنسان مستقيمة وعاقبتها طرق الموت " (أم 16: 25). وأيضاً "ضراً يُضّر من يضمن غيباً..." (أم 11: 15). فالشيطان يخدعنا بأخذه مظهر القداسة [542].

الأب موسى

"نفس التعب تتعب له،

لأن فمه يحثه" [ع 26]

يحثنا هذا المثل على العمل باجتهاد، سواء في عملنا اليومي لأجل الاحتياجات الزمنية، أو في العمل الروحي لإشباع الروع الداخلي. جاءت الترجمة الحرفية "النفس التي تتعب (تجاهد) تتعب، لنفسها". عندما يشعر الإنسان بالروع، يحثه فمه على العمل باجتهاد، بعرق جبينه حتى يأكل ويشبع.

"الوجع اللينم ينبش الشر،

وعلى شفثيه كالنار المتقدة" [ع 27]

✠ لا تكن مقاتلاً باللسان. اجعل كل واحدٍ يبلك عليك.

القديس أنطونيوس الكبير

✠ قال شيخ: إن اللسان مملوء نراً، وهو يدنس الجسد كله، فالذي يجب حياته فليشفق على لسانه. احرس شفاهك يا رجل الله وألجم لسانك، وأنت تتنفع بجميع أتعابك، فالذي يحفظ لسانه له كوامات كثوة. طوبى للذي يسود على لسانه، فإن أهواءه (أي مخزنه) تمتلئ من الخوات.

✠ قال شيخ: إن كانت حركات لسانك غزوة فقد انطفت من قلبك الحركات الطاهرة، أما إن كان لسانك ساكناً وقلبك يغلي بالحركات الطاهرة، فطوباك لأن حركته بالروح ترفعك إلى هوء الحياة. سكّت لسانك ليتكلم قلبك، وسكّت قلبك ليتكلم فيه الروح.

فردوس الآباء

رَجُلُ الْأَكَاذِيبِ يَطْلُقُ الْخُصُومَةَ،

وَالنَّمَامُ يَفْرُقُ الْأَصْدِقَاءَ" [ع 28]

سبق أن تحدثت عن عنوبة فم الحكيم وما تقدمه كلمات النعمة له ومن هم حوله لبنيان الكل. الآن يتحدث عن كلمات اللئيم، فإنه وإن قدم كلمات معسولة، لكنها كنار متقدة مدورة لنفسه ولمن هم حوله. ينطق الشوير بالأكاذيب، ويشعل نوان الخصومة كما يُفسد بكلماته الصداقات. بقوله "ينبش" يشير إلى أنه إن لم يجد ما يقوله من أكاذيب وخداعات، يضع على عانقه أن يحفر في الأرض، ويتعب ليجد كذباً مخيفاً ينطق به. إن كان الكتاب يشير إلى مملكة إبليس أنها تحت الأرض، فكأن الشوير يحفر بِلادته الحرة ليلتقي يوماً مع عدو الخير الكذاب يلتقه الكذب والخداع، فيحمل صورته بكونه ابناً له.

"الرجل الظالم يغوي صاحبه،

ويسوقه إلى طريق غير صالحة" [ع 29]

يقصد بالرجل الظالم الإنسان العنيف، الذي يجد مسوته في متاعب الآخرين.

إن تعامل الإنسان مع غوه بدافع الخبث (برتد عليه) لا رادياً. ويحدث هذا هكذا: من يحرم (أخاه) من شيء يحرم نفسه من نفس الشيء ولو بغير رغبته. وهكذا أيضاً من يهين غوه يسقط تحت حكم المهانين. ومن يظلم غوه يسقط تحت حكم المظلومين، والذين يلومون الآخرين يقع عليهم حكم الملامين. والذين يحتقرون الآخرين يقع عليهم حكم المُحتقنين. والذين يكذبون يقع عليهم حكم المفترى عليهم. وإنني لا أعدد هنا، إنما أقول باختصار إن كل من يسيء يقع عليه نفس الحكم. وتشهد بهذا الكتب المقدسة إذ تقول: "من يحفر حفرة يسقط فيها ومن يدحرج حجراً يرجع عليه" أم 27:26... ويقول أيضاً: "ألعل الله الذي يجلب الغضب ظالم؟! (رو 5:3).

القديس مرقس الناسك

"من يغمض عينيه ليفكر في الأكاذيب،

ومن يعض شفتيه، فقد أكمل شراً" [ع 30]

من يرتكب الخطية بالنية، حيث يغمض عينيه ليسقط في أحلام اليقظة الشروية، أو يعض شفتيه من الغضب الداخلي فهو يملس شراً. الإنسان التقي يغمض عينيه الجسديتين إلى حين، طالباً أن يفتح الله بصورته الداخلية ليتمتع بروية أسرار الله وأمجاده، كما يشتهي أن تشركه كل البشرية هذه العطية. أما الشوير فتفحص عيناه أخاه، ولا يبالي بما يعانیه من ظلم أو ضيق، ويغلق شفتيه كمن يريد أن ينتقم!

"تاج جمال شبيهة توجد في طريق البر" [ع 31].

إن كان للشيبية وقلها، فإنها لا تقوم على لون الشعر، ولا عدد السنوات، وإنما على البر الذي عاشه واختوره. لن تستطيع الشيبية أن تفقد البار حيويته في البر، وجهاده من أجل الأكاليل. وكما قال كالب: والآن فما أنا اليوم ابن خمس وثمانين سنة، فلم رُل اليوم متشدداً كما في يوم أرسلني موسى، كما كانت قوتي حينئذ هكذا قوتي الآن للحرب وللخروج وللدخل" (يش 14: 10-11). وقيل عن موسى: "وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات، ولم تكل عينه، ولا ذهب نضلته" (تث 34: 7).

ذهب في أحد الأيام أنبا أمون نؤيرة (أنبا شيشوي) فوجد أنه حزين على مجيئه من البرية، فقال له: أيها الأب، ليس جيداً لك أن تحزن، لأنك اقتربت من مكان سُكنى الإخوة، لأنَّ جسدك صار ضعيفاً ولم تعد قادراً على القيام بتلك الأعمال التي تريدتها في البرية.

فلما سمع أنبا شيشوي هذا الكلام نظر إلى أبا أمون بحدّة وأجابته بغضبٍ قائلاً: ما هذا الذي تقول له يا أبا أمون؟ ألم تكن حرية الأفكار التي كانت لي في البرية كافيةً لأن تأخذ مكان جميع الأعمال؟ وفيما يخصك أنت أيضاً يا أمون الذي ترك الحياة ونتائج حرية الفكر، والذي لست خاضعاً للاضطراب إلى تجوال الفكر واضطرابه ولا تعوّك الشبخوخة أو الضعف، أخبرني ماذا يمكنك أن تفعل في البرية في السن المتقدمة؟ وحتى إذا كنت

أنا غير كفء لأعمال الجسد لأنني صرتُ ضعيفاً بسبب شيخوختي، فعندي مقفلة أكثر على إتمام أعمال الفكر مما كنتُ في رجولتي المبوَّة.

فربوس الآباء

## 10. طول الأناة

"البطيء الغضب خير من الجبار،

ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينة" [ع 32]

ليس قوة أعظم من أن يتحكم للإنسان بنعمة الله في عواطفه وواقعه وانفعالاته. فمن يسود على غضبه يُحسب خيراً من الجبار، ومن يملك على أعماقه وأفكاره أعظم من ملك يحكم مدينة.

✠ إن كنت غاضباً، اغضب على نفسك، فإنك تثور ولا تخطئ. فإن من يغضب على نفسه، إذ يثور سريعاً يكف عن الغضب ضد الغير. أما من يود أن يبرر غضبه يلتهب بالأكثر ويسقط في الخطية سريعاً. وكما يقول سليمان: "ضابط غضبه خير ممن يأخذ مدينة"، فإن الغضب يضل حتى الإنسان [543] الشجاع.

القديس أمبروسيوس

✠ أخذ المدن نصرة صغرة، لأن المواضع التي تنتصر عليها خرج منا، بلوغ نصرة أعظم يتحقق بالصبر، لأن الإنسان يغلب نفسه، ويُخضع نفسه لنفسه، عندما يأتي به التواضع إلى احتمال الآخرين [544].

✠ ليت غير الحليم يستمع إلى قول الكتاب المقدس: "البطيء الغضب خير من الجبار، ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينة." (أم 16: 32). الانتصار على المدن أقل أهمية، لأن ما يتم إخضاعه هنا هو شيء خارجي، لكن الانتصار عن طريق الحلم هو فعل أعظم بكثير، لأن العقل هو الذي ينتصر ويسيطر بنفسه على نفسه حين يجبر الحلم العقل على التحكم داخلياً في ذاته.

ليترك الغضوب ما يقوله الحق لمختليه: "بصيركم اقتنوا أنفسكم" (لو 21: 19). إن طريقة الخلق هي في الحقيقة لشأن عجيب حيث أن العقل يتحكم في النفس، وتسيطر النفس على الجسد. لكن النفس تفقد سيطرتها على الجسد إذا لم يسيطر العقل عليها. لذلك يبين لنا الرب أن الحلم هو الحرس على أحوالنا ويعلمنا أيضاً أنه بالحلم يمكن أن نمثل أنفسنا. وهكذا نترك فداحة خطيئة عدم الحلم (الغضب) عندما نرى أننا به نفقد ماهيتنا [545] (كينونتنا).

البابا غريغوريوس (الكبير)

## 11. استخدام الوعة

"الوعة تلقى في الحضن،

ومن الرب كل حكمها" [ع 33]

لعله يقصد أنه إذا وجد خلاف بين شخصين حكيمين، ولم يستطيعا الوصول إلى قرار يصليا ويطلبان رادة الله ثم يلقيان وعة ويقبل الطوفان نتيجة الوعة.

في تقسيم أرض الموعد كلم الرب موسى قائلاً: "إنما بالوعة قسم الأرض. حسب أسماء أسباط آبائهم يملكون، حسب الوعة يُقسم نصيبهم بين كثير وقليل" (عد 26: 55-56).

استخدمت الوعة في اكتشاف عاخان الذي عصى الرب وسلب غنيمة وأخفاها (يش 7: 16-10)، واستطاع النوتية أن يكتشفوا عصيان يونان لله (يونان 1: 7). وعند اختيار تلميذ عوض يهوذا القبي التلاميذ وعة، فوعدت على متياس (أع 1: 23-26).

✠ "يشوح الرسول في (أع 1:23-26)، أننا إذا استخدمناها (إلقاء القوعة)، بإيمان مطلق، مع صلوات، فسوف يكون فيها كشف لإرادة الله بوضوح."

## العلامة أوريجينوس

وى البعض أنه بعد حلول الروح القدس على الكنيسة لم تُعد هناك حاجة إلى القوعة، إنما بالصلاة والصوم يتشاور رجال الله معاً تحت قيادة روحه القديس لمعرفة إرادته الإلهية.

## من وحي أمثال 16

من لي يعتني بي سواك!

✠ تبلكك نفسي من أجل حبك الفائق.

أقمتني على صورتك ومثالك، وهبتي الحرية!

في كمال حريتي تصوخ أعماقي إليك:

استلم حياتي وقديني.

ليس من يقدرني سوي روحك القديس.

ولا من يبهرني سواك،

ولا من يفتح أحضانه لي سوي الآب القديس!

أيها الثالث القديس، أنت الكل لي!

✠ وهبتي العقل والقلب،

لكن من يقدرني سواك.

بدونك تختل كل معايير نفسي.

بدونك لا أستطيع أن أفرز الحق من الباطل!

روّض نفسي بكل طاقاتها،

وجسدي بكل أعضائه.

✠ فُذْ أفكري ونيّتي وضموي،

فتسلك أعماقي بروح الاستقامة.

ويشوق نور الحق في داخلي!

✠ ماذا أقدم لك؟ ماذا أرد لك من أجل حبك؟

لا تطلب ذبائح ولا تقدمات،

ولست في حاجة إلى تسابيح وتماجيد!

لكنك بحبك تطلب قلبي كله!

لتمتلكني، فأقتبك يا أيها الصالح ذاته!

✠

لتقتحم القلبي الحوي المتشامخ،

فِينُوب بحبك،

وينسحق في تواضع بنعمتك!

يمتلئ بالحب لك ولكل البشرية.

يحمل مخافتك،

فلا ينحرف يميناً ولا يسوراً.

† تعلن عن سكناك في داخلي،

فلا يقترّب عدو الخير إليّ.

بل ويسالمني حتى الأعداء!

† تشبع نفسي بسكناك، فلا تشتهي شيئاً سوى برك!

تملأني بروح القوة،

فأحمل في داخلي سلطان الروح.

كل كلمة تخرج من فمي لها قوتها،

لأنك تحفظ فمي بقوتك.

كل فكر يعبر بي، لن يقيم قيّ بدون أمرك.

يتحول قلبي إلى عوش شبه سموي.

وتصدر كلماتي وأفعالي بما يليق بملكوتك!

† سكناك في يقود مشاعوي،

فأعطي الكرامة لمن له الكرامة.

وأخضع للسلطين بوح القلب!

† لست أطلب من البشر شيئاً!

لكني أحترم كل إنسان،

وأقدر كل موهبة!

أود أن تصير الأرض كلها سماءً!

والبشر ملائكة!

† تصوخ أعماقي إليك:

هب لكل البشرية الحكمة الجالسة إلى عوشك..

هب للجميع فهماً واستنارة،

ليبرك الكل غنى عنايتك الإلهية الفائقة!

† ترى متى رى كل البشر مملوءين حباً.

تقطر أفواههم عسلاً،

و نفوسهم تمتلئ حلاوة وعذوبة؟  
يسلكون فيك يا أيها الطويق الحق،  
فلا ينخدع أحد بطوق إبليس الملتوية.  
يعمل الكل بروح الحب.

ولا يكون للظلم والعنف موضع، ولا للكذب مجال فينا!

✠ قدس الكل يا أيها الطويل الأناة،  
فيصير الكل ملوكًا وكهنة لله أبيك.  
لك المجد والشكر يا صانع الخوات!  
لك التسبيح يا من تعنتي بكل خليقتك!

<<

## الأصحاح السابع عشر

### بيت المحبة

خلق الله الإنسان على صورته ومثاله، ولا يمكن للصورة أن تشعب وتسد ما لم تحمل سمات الأصل: الحب! بهذا الحب الداخلي لا تعاني النفس من فراغ، بل تبقى ينوع ويفيض حبًا بلا توقف. هذا ما ينعم به المؤمن الحقيقي حتى وإن كان متوحدًا في البرية أو سائحًا لا يرى وجه إنسان جسديًا، لكنه يحمل كل البشوية في قلبه.

هذا هو أساس الأسرة السعيدة، حيث يتبلى كل الأعضاء في عطاء النفس لبقية الأعضاء قبل العطاء المادي. وهذا هو أساس الكنيسة التي لا تتشغل بالأنشطة الكثيرة حتى تقديم ذبائح وعبادات للرب بقدر ما تتشغل بتقديم الحب للناس، الذي هو ثروة روح الله القديس.

- 1 . الكنيسة والحب العملي 1.
- 2 . الحكيم يتمتع بالموث 2.
- 3 . الحب والتأديب 3.
- 4 . ليس من شوكه مع الأشوار 4.
- 5 . تكريم كل عضو في الكنيسة 5-6.
- 6 . لتكن لغة المؤمن لائقه به 7.
- 7 . العطاء ناموس بيت المحبة 8-9.
- 8 . قبول الانتهاز والانتفاع به 10-11.
- 9 . حماقة مدمرة 12.
- 10 . مقابلة الخير بالخير 13.
- 11 . التدقيق 14.
- 12 . العدالة قانون البيت 15.
- 13 . طلب الحكمة 16-17.

14. الحذر من الضمان بلا حكمة 18.

15. العصيان والكبرياء 19-20.

16. ينوع الفرح في بيت المحبة 21-22.

17. الرشوة 23.

18. الحكمة والمعروفة 24-28.

## 1. الكنيسة والحب العملي

"لقمة يابسة ومعها سلامة،

خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام" [ع 1]

واضح أنه يتكلم عن مجتمع كنسي "ملآن ذبائح"، فإن كانت كنيسة العهد القديم قد انشغلت بأواع كثيرة من الذبائح من بينها ذبيحة السلامة (لا 17-1) التي هي "رائحة سرور للرب" (لا 13: 5، 16)، فموضوع سرور الله هو مصالحة الإنسان مع خالقة كما مع إخوته، أي الحب العملي. هكذا يليق بكل مؤمنٍ إذ يقدم ذبيحة شكر لله لكن لن يُسر الله بها، مادام يحمل في قلبه كراهية من جهة أخيه. كثرة ما ينشغل الإنسان أو الأسرة أو الكنيسة بأنشطة ضخمة، لكن بلا سلام داخلي، إذ يليق أن ينسحب الشخص إلى حين، ليجلس في هدوءٍ مع الله، يغرف من الحب الإلهي ويفيض قلبه بالحب من أجل خلاص كل البشوية.

لقد سحب الله موسى من وسط قصر فوعون بكل أنشطته وولائمه وإمكانياته، ليعيش في بوية قاحلة لمدة 40 عامًا يتمتع بلقمة يابسة ومعها سلامة مع الله عن أن يعيش في قصر فوعون وسط ولاءم وفوة مع خصام.

وانسحب إيليا إلى جوار نهر كريت (1 مل 17)، وترك الكل يعاني من القحط ثلاث سنوات ونصف، ليختبر الجميع اللقمة اليابسة، ويتصالحو مع الله كما مع أنفسهم، عن أن يتمتعوا بالخوات مع خصام.

لننسحب إلى حين من الانشغال بالأنشطة الكنسية الكثيرة لنجلس مع الله بكوننا أهل بيت الله، فننعم بالسلام معه، وينعكس هذا السلام على علاقتنا بإخوتنا، وحتى على الأنشطة الكنسية ذاتها.

يقول الرسول: "فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله ربنا يسوع المسيح" (رو 5: 1). "اتبعوا السلام مع الجميع، والقداسة التي بونها لن رى أحد الرب" (عب 12: 14).

✠ السلام الحقيقي علوي. مادمننا مرتبطين بالجسد نحمل نواً لأمر كثيرة نتعبنا. ابحثوا إذن عن السلام، وتحزروا من متاعب هذا العالم. اقتنوا ذهنًا هادئًا، ونفسًا هادئة غير مرتبكة، لا تتوها الأهواء، ولا تجتذبها التعاليم الباطلة، فتتحدى قبول إغوائها حتى يمكنكم أن تتالوا "سلام الله الذي يفوق كل فهم يحفظ قلوبكم" (في 4: 7). من يطلب السلام يطلب المسيح، لأنه هو نفسه سلامنا، الذي يجعل الاثنين إنسانًا جديدًا واحدًا (أف 2: 14)، عاملًا [\[546\]](#) سلامًا بدم صليبه، سواء علي الأرض أم في السموات.

### القديس باسيليوس الكبير

✠ في بيت الله، في كنيسة المسيح، يسكن البشر بفكرٍ واحدٍ، ويستمرون في انسجامٍ وبساطةٍ.

✠ إنهم يواظبون معًا في الصلاة، معلنين بإلحاح وبنفاق صلواتهم أن الله يسكن مع من هم بفكرٍ واحدٍ في البيت. يدخل إلى البيت الإلهي فقط الذين لهم اتفاق في صلواتهم.

✠ أوصانا الله أن نكون صانعي سلام وفي وحدة وبفكرٍ واحدٍ في بيته... وبريدنا إذ وُلدنا ثانية أن نستمر هكذا. إذ صونا أولاد الله نظل في سلام الله، وإذ

صار لنا الروح الواحد يكون لنا أيضًا القلب الواحد والفكر الواحد.

لا يقبل الله ذبيحة المخاصم، بل يوصيه أن يتوك المذبح ويتصالح أولاً مع أخيه، حيث يُسر الله بصلوات صانع السلام.

الشهيد كيريانوس

✠ لأن الرب يُسكن البشر بفكر واحد في بيت. من ثم يمكن للحب وحده أن يقوم نون ازعاج وسط من لهم هدف واحد وفكر واحد، يريدون ويرفضون معاً نفس الأمور.

الأب يوسف

## 2 . الحكيم يتمتع بالموث

"العبد الفطن يتسلط على الابن المعقري،

ويقاسم الإخوة الموث" [ع 2]

يقرن بين حكيم يعرف كيف يدبر الأمور حسناً، وبين ابن سيئ التصوف. فمن أجل حكمة العبد وأمانته، قد يسمح الإنسان أن يجعله شريكاً مع أبنائه في الموث، كأحد أعضاء أهل بيته، بينما قد يمنح القليل للابن الغبي غير القادر على التصوف الحسن. لقد كان في فكر إواهم أن يقدم كل ما له موائاً لخادمه الأمين الحكيم اليعازر (تك 15: 2 )، لو لم يهبه الله اسحق. وثق إواهم في العبد وسلمه كل أمور بيته، أما أبشالوم الابن فقد تعود على أبيه داود، ولم يكن يطلب أقل من رقيبته.

## 3 . الحب والتأديب

"البوطة للفضة،

والكور للذهب،

وممتحن القلوب الرب" [ع 3]

الضيقات والآلام بالنسبة للمؤمنين هي كالبوطة والكور لتتقية الذهب والفضة. وكما يقول المثل: "لأنك جربتنا يا الله، مَحَصتنا كمحص الفضة، أدخلتنا إلى الشبكة. جعلت ضغطاً على متوننا. ركبت أناساً على رؤوسنا". (مز 66: 10-12 ) كما يقول الرب لبني يعقوب: "هأنذا قد نقيتك وليس بفضة. اخترتك في كور المشقة. من أجل نفسي، من أجل نفسي أفع، لأنه كيف يُدنس اسمي، وكوامتي لا أعطيها لآخر" (إش 48: 10-11). يعرف الصائغ نوجة الحورة اللازمة للذهب الذي بين يديه، والمدة التي يسمح بها للذهب في البوطة. وتبقى عيناه متطلعتان إلى الذهب في البوطة، لا ينشغل بشيء آخر، حتى يصبه من البوطة، نقياً من الشوائب. هكذا لن يسمح الله لنا بالتجرب أكثر مما نحتمل، إنما يعلم تماماً ما هو لنقاوتنا وبنياننا، وتبقى عيناه وسط الضيق، يهتم بتقديسنا وتقيتنا من كل شائبة.

✠ نحن نعلم أنه حتى القديسين يسمح الله أن تسقط أجسادهم تحت سلطان الشيطان وتحل بهم نكبات كثيرة، ذلك من أجل الهوات (لتأديبهم)، لأن الرحمة الإلهية لا تطيق أن يكون فيهم وسخ أو دنس إلى يوم الإدانة، فينقيهم من كل شائبة، مُقدماً إياهم إلى الأبدية مثل الذهب أو الفضة المصفاة، غير محتاجين بعد إلى تتقية، فيقول الله: "وأنقي زغلك... وأزوع كل قصديرك... بعد ذلك تُدعين مدينة العدل القوية (المدينة) الأمانة" (إش 1: 25-26). وأيضاً كما تُمتحن الفضة في البوطة والذهب في الكور، هكذا يمتحن الرب القلوب (أم 17: 3 ). وأيضاً "لأن الذي يحبهُ الرب يُؤدبه ويجلد كل ابن يقبلهُ" (عب 12: 6) [547].

الأب سيرينوس

✠ ما أمجد الآلام! بها نتشبه بموته!



كما يُلقى محمص الذهب بقطعة الذهب في الفون لتحتل النار إلى حين حتى واهما قد تنقت، هكذا يسمح الله بامتحان البشوية بالضيق حتى تنتقى وتحصل على نفعٍ عظيم... فليتنا لا نضطرب ولا نياس عندما تحل بنا التجربة. لأنه كما أن محمص الذهب يعلم الزمن الذي ينبغي أن يتوك فيه الذهب في الفون، فيُخرجه في الوقت المعين، ولا يتوكله بعد في النار، حتى لا يفسد ولا يحترق، هكذا كم بالأكثر يعلم الله ذلك. فعندما وانا قد تنقينا بالأكثر، يعتقنا من تجربنا حتى لا نطرح ونطرد بسبب وايد شرورنا.

عندما يحل بنا أمر ما لم نكن نتوقعه، لا نتدمر ولا تخور قلوبنا، بل نتحمل الله الذي يعرف هذه الأمور بدقة، حتى يمتحن قلوبنا بالنار كيفما يُسر، إذاً يفعل هذا بهدفٍ لفائدة المرهبين، لذلك يوصينا الحكيم قائلاً بأن نخضع لله في كل الأمور، لأنه يعرف تمامًا متى يخرجنا من فون الشر (حكمة يشوع 1: 1-2).

نخضع له على النوم، ونشكوه باستتوار، محتملين كل شيءٍ بوضا، سواء عندما يمنحنا بركات أو يقدم لنا تأديبات. لأن هذه الأخوة هي نوع من أنواع البركات.

فالتبيب ليس فقط يسمح لنا بالاستحمام (في الحمامات)... أو الذهاب إلى الحدائق المبهجة، بل وأيضًا عندما يستخدم المشوط والسكين هو طبيب!

والأب ليس فقط عندما يلاطف ابنه، بل وعندما يؤدبه ويعاقبه... هو أب! وإذ نعلم أن الله أكثر حنوًا من كل الأطباء، فليس لنا أن نستقصي عن معاملته، ولا أن نطلب منه حسابًا عنها، بل ما يحسن في عينيه يفعله. فلا نميز إن كان يعتقنا من التجربة أو يؤدبنا لأنه بكلٍ من الطوبين يودرنا إلى الصحة، ويجعلنا شركاء معه، وهو يعلم احتياجاتنا المختلفة، وما يناسب كل واحدٍ منا، وكيف، وبأية طريقة يؤمننا أن نخلص.

لنتبعه حيثما يأمرنا، ولا نفكر كثيرًا إن كان يأمرنا أن نسلك طريقًا سهلًا وممهدًا أو طريقًا صعبًا وعوًا [548].

#### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ إن كنت ذهبًا، فلماذا تخاف النار، فإنه في الكور يحترق الوغل وتخرج أنت نقيًا؟ وإن كنت حنطة، فلماذا تهاب الواس، مع أنك لا تظهر على ما أنت عليه إلا به حيث يُنوع عنك "التين" ويظهر أصلك وشوكك؟

#### القديس أغسطينوس

### 4 . ليس من شركة مع الأشرار

"الفاعل الشر يصغى إلى شفة الإثم،

والكاذب يأذن للسان فساد" [ع 4]

عندما يكتم القلب شوا في داخله تكون الأذنان على استعداد لسماع صوت عدو الخير، أي لشفة الإثم وكلماته المخادعة، أما إن كان القلب مستقيمًا، فإنه يعرف صوت عدو الخير، ورفض حتى الحوار معه. بمعنى آخر يليق بنا ألا نلقي باللوم على الشيطان الذي يلقي بشباكه ليصطادنا، بل نلوم قلوبنا التي انحرفت، فصلرت مستعدة للتجاوب مع حيل إبليس، والتلذذ بأفكره الشريرة.

بنفس الطريقة حينما تتبأ الأنبياء الكذبة بالكذب وحكم الكهنة بالشر، تجاوب الشعب الشرير معهم: "الأنبياء بالكذب، والكهنة تحكم على أيديهم، وشعبي هكذا أحب" (إر 5: 31). يجد الإنسان لذة وتمعنة حين يلتقي بمن هم على شاكلته، فيتجاوب معهم. فالشخص الكذاب يُسر بمجلس الكذابين، والزاني يتجاوب من أعماقه مع أحاديث الزناة... وهكذا يجد الخاطي ما يبرر به نفسه ويريح ضموه بمشركته من يملسون نفس خطيته، ومن جانب آخر فإن الأشرار يسندون بعضهم بعضًا في ممارسة الشر.

## 5. تكريم كل عضو

"المستهنئ بالفقير يعير خالقه،

الفرحان ببليّة لا يتروأ" [ع 5]

يسمح الله بوجود فقاء ومحتاجين وسط البشرية، لكي ما يملس الإنسان حنوه ومحبتة نحو أخيه، فالغني محتاج أن يعطي، والفقير يشكر من أجل موهبة العطاء التي يهبها الله للأغنياء، فيعيش الفريقان بروح الحب والاتفاق والانسجام معاً، والاحترام المتبادل. يليق بالغني ألا يستخف بالفقير، لأن كثراً من الفقاء أغنى من الأغنياء، إذ يقتنون بالإيمان السيد المسيح كنز المعرفة وكل علم في داخلهم، ويعتزون بأبوة الله لهم ككنز ثمين، وتعد لهم أمجاداً أبدية فائقة. من يستهنئ بالفقير يستخف بهذه العطايا الإلهية المجانية المقدمة للجميع. في الكنيسة يكون الشخص غنياً، إن كان غنياً بالإيمان، لأن المؤمن يقتني عالم كامل من الثروات. هل هذا أمر غريب أن المؤمن يملك العالم، مادام يملك موات المسيح، الذي هو أئمن من العالم؟ لقد أفنديتم بالدم الثمين، هذا يقال بالتأكيد للكل، وليس للأغنياء وحدهم. [549]

القديس أمبروسيو

المستهنئ بالفقير يهين خالقه". لماذا؟ لأن الله خالق الفقير. من هو قاسٍ، ليس فيه إنسانية، حتى يضحك عوض الوأمة بالحنو لأنه يخطئ مثل هذا يُعاقب عليه. هذا الشخص يهلك لأنه يخطئ ضد عناية الله العالية والحكمة. [550]

القديس يوحنا الذهبي الفم

إن كان الله يسمح لشخصٍ أو لأمةٍ ما ببليّةٍ أو ضيقةٍ، فإن من يشمت في بليّة الغير يسقط هو ولا يجد سنداً من السماء، لأنه لم ورح أخاه. كانت خطية أئوم أنه شمت في إخوته حين سقطوا تحت الأسر لتأديبهم. (ع 12-16).

كان القديس أمبروسيو وهو أسقف يخشى لئلا بعد أن صار مسيحياً وسيم أسقفاً يهلك بإدانته لخاطئ ما، فيذكر يوماً ضعفاته ويضعها أمام عينيه، لا ليبأس وإنما لكي يتفوق بالخطاة. يقول:

[أنا أعلم أنني لم أكن مستحقاً أن أدعى أسقفاً، لأنني كرسيت حياتي للعالم، لكن بنعمتك صوت ما أنا عليه. وأنا بالحقيقة أقل كل الأساقفة، وأدناهم استحقاقاً. لا تسمح لذلك الذي كان ضائعاً قبل دعوته للكهنوت أن يضيع حينما صار كاهناً.

ولاً هب لي أن أعرف كيف أبكي بكل وجداني الداخلي على الذين يخطون. هذه أعظم فضيلة، إذ مكتوب: "لا تشمت ببني يهوذا يوم هلاكهم، ولا تغفر فمك يوم ضيقهم" (ع 13). هب لي يوماً عندما أعرف خطية إنسانٍ ساقطٍ أن أتألم معه، ولا أوبخه بتشامخ، بل أحزن وأبكي، فببكاتي على الغير أبكي على نفسي، قائلاً: "تامار أبرّ مني" (تك 38: 26) [551].

"تاج الشيوخ بنو البنين،

وفخر البنين آبؤهم" [ع 6]

ليس من أمر يُوح السماء عينها مثل الأسوة الحاملة أيقونة السماء، وكل عضو وى عملياً في بقية الأعضاء مجده وكرامته وغناه. فالشيخ لا يلفظ بكلمة جرحة ضد الجيل الجديد (بني بنيه)، ولا حتى بفكره، بل وى فيهم إكليله ومجده. والشاب لا يستخف بالجيل السابق (والديه)، بل بروح الطاعة يكرمه.

الحب العملي والاحترام المتبادل يحوّل البيت إلى سماء، والأسوة إلى أهل بيت الله، ويتلامس الكل مع وعد السيد المسيح: "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم" (مت 18: 20) [552]. وحيث يحل السيد المسيح يجتمع الكل معاً كما في السماء من كل الأمم والألسنة والقبائل والشعوب، من كل الثقافات، ومن كل الأعمار، ولا توجد مشكلة وجود هوة بين الأجيال، بل وى كل واحدٍ انعكاس بهاء المسيح في الآخرين.

[553]

✠ قيل " تاج الشيوخ بنو البنين، ومجد البنين أبوهم ". مجدنا هو أب الكل، وتاج الكنيسة كلها هو المسيح .

القديس إكليمنضس السكثوري

## 6. لتكن لغة المؤمن لائحة به

"لا تليق بالأحمق شفة السؤدد،

كم بالأهوى شفة الكذب بالشريف" [ع 7]

اختلف البعض في ترجمة الكلمة اليونانية، المتوجمة هنا "السؤدد"، فالبعض يترجمها بمعنى الوفعة أو السمو، وآخرون أنها تحمل التشامخ والكبرياء. فإن كان لا يليق بالأحمق أن ينطق بأمر سامية مجيدة، فبالأولى لا يليق بشريف أو حاكم أو قائد أن يُوج كلمة كذب من شفتيه. عندما تتبأ شاول وسط الأنبياء، قال الشعب الواحد لصاحبه: ماذا صار لابن قيس، أشاول أيضاً بين الأنبياء؟" (1 صم 10: 11)، صار هذا مثلاً يُنطق به حينما ينطق أحمق بأمر سامية. أما المثل المضاد لذلك فهو - في رأي البعض - إواهيم أب الآباء الذي أنكر أن سلة زوجته، فإن مكانته العظيمة ومركه جعل هذا التصرف غير لائق به (تك 13-1: 20).

## 7. العطاء ناموس بيت المحبة

"الهدية حجر كريم في عيني قابلها،

حيثما تتوجه تفلح" [ع 8]

إذا لبنتت الهدية بالحب الداخلي مع التواضع، يكون لها تقديرها الخاص لدى قابلها. يميز الكتاب المقدس بين الهدية والرشوة (أم 17: 24)، الأولى لكسب روح الحب والمودة، أما الثانية لا عوجاج طرق القضاء، أو نوال أمور لا حق لنا فيها، أي غير مشروعة. هدية يعقوب لعيسو زعت الغضب، وحب الانتقام من عيسو (تك 33: 4)، وهدية يونانان لدود كشفت عن تعلق نفسه به، وحب له كنفسه (1 صم 18: 4-1).

"من يستر معصية يطلب المحبة،

ومن يكرر أمراً يفرق بين الأصدقاء" [ع 9]

نبدأ كل صلاة جماعية أو أسوية أو فودية (شخصية) بتقديم ذبيحة شكر لله صانع الخوات "لأنه سترنا". فإن كان القنوس الذي لا يطبق الخطية يستر علينا لكي ينتشلنا بروح الرجاء من خطايانا، ويدخل بنا إلى مقادسه، كم يليق بأبنائه أيضاً أن ينشبهوا به، فيسترون على إختهم بغية تمتعهم بالحياة المقدسة. "المحبة تستر كثرة من الخطايا" (ا بط 4: 8، راجع أم 10: 12).

الستر على الآخرين لا يعني المداهنة ولا التهلون مع الخطية، إنما بروح الحب والتواضع والوداعة يؤم الصلاة من أجل الساقطين لكي يستر الله عليهم وعلينا ورجعنا يوماً إليه. كما يمكن الحديث بهوء مع الساقطين دون حرج لمشاعوهم. لعل من أجمل الأمثلة في الحديث مع الخطاة يونانان النبي وحره مع داود الملك والنبي لأجل توبته، حيث تحدث معه سواً بعيداً عن الأنظار، ومع صواحته وحزمه، فتح أمامه أبواب الرجاء (2 صم 12).

أما من "يكرر الأمر (النميمة)"، أي يُشهر بالساقطين، يجول يفضح خطاياهم قدام الغير فهو يحطم الحب!

✠ "أنتم ملح الأرض" (مت 5: 13). خواص الملح كثرة، فهو يجعل التافه لذيذاً، ويوزع الرطوبة المولدة للنتانة، ويشدد الرخوة، كذلك أنتم اجتنبوا الناس وشدوا رخاوتهم، وأنزروهم لكي لا يميلوا إلى النفاق.

كما أن الملح يحفظ نفسه وغره بلا فساد ولا نتانة، هكذا أنتم كونوا مهتمين بنفوس بني البشر لكي لا ينتوا في الخطية. وقد دعا المحبة ملحا

بقوله: "أنتم ملح الأرض" أي أنتم محبة الأرض. فيجب أن تكونوا محبين لكل الناس، وكونوا في سلام مع بعضكم بعضًا.

### ابن الصليبي

✠ قيل عن القديس مقريوس: إنه صار كما هو مكتوبٌ إلهًا رُضيًا، فكما أن الله يستر على العالم، هكذا كان أنبا مقريوس يستر على عيوب إخوته التي كان راها كما لو لم يكن راها، والأشياء التي كان يسمعها، كأنه لم يكن قد سمع شيئًا.

✠ قيل عن القديس مقريوس إنَّ شلروبًا كان يلازمه منذ اليوم الذي بدأ فيه حياته النسكية في البرية، وكان يشدده ويعطيه قرةً على احتمال النسك، وكان ينمو في ذلك كل يوم، متقدمًا في التوُّن بالفضيلة، حتى إنَّ شهرته الحسنة عمّت في روع الإمبراطورية الرومانية بأكملها ومناطق الشرق، لأنه في الحقيقة اجتذب إليه كل أحدٍ لأجل الحياة الإنجيلية العملية بسبب الرائحة العطرة لنسكياته السامية، حتى انتزع جمهورًا من الناس من الهلاك فنالوا الحياة الأبدية. وقد منحه ربنا يسوع المسيح موهبة رؤبة خطايا الناس مثل زيتٍ موضوعٍ في إناءٍ من زجاجٍ، وكان يستر عليها كلها متشبهًا بالله.

### فروس الآباء

✠ احفظوا آذانكم من سماع كلام النميمة والوقيقة، لكي تكون قلوبكم طاهرة، لأنَّ الآذان إذا سمعتُ الحديث النجس لا يمكن حفظ طهارة القلب بدون دنس.

### القديس مقريوس الكبير

✠ لا شيء رُداً من الإدانة للإنسان، لأن منها يتقدم إلى شرورٍ ويسقط في شرور، فالذي يدين أخاه في قلبه يتكلم عنه بلسانه ويفحص أعماله وتصرفاته، ويتوكَّ النظر فيما يُصلح ذاته، ويشغل نفسه بما لا يعنيه عما يعنيه، ومن هنا ينشأ الإرواء والنميمة والملامة والتعير، وحينئذ تتخلى عنه المعونة الإلهية فيسقط في ما دان أخاه عليه.

النميمة هي أن يُخبر الوء بما فعله أخوه من خطية شخصية، فيقول إنه فعل كذا. أما الإدانة فهي أن يُخبر الوء عما لأخيه من خُلُق رديء، فيقول إنه سلق أو كذاب أو ما شابه ذلك، فيحكم عليه باستوره في هذه الصفة وعدم الإقلاع عنها، وهذا أمرٌ صعبٌ جدًا.

لذلك شبّه الرب خطية الإدانة بالخشبة، والخطية المُدانة بالقذى، وعلى ذلك توكَّى العشاررغم آثامه وشُجِب الويسي لكونه دان غوه بالرغم مما له من صدقة وصوم وصلاة وشكره لله على ذلك.

فالحكم على خليفة الله يليق بالله لا بنا، وإدانة كل واحد وتوكيته هي لله وحده، لأنه هو وحده العرف بسرّ كل إنسان وأمره العلنية، وبما يجب من الحكم في كل أمرٍ، وعلى كل شخصٍ.

### القديس دوروثيوس

✠ بالنميمة أغوت الحية حواء وأخرجتها من الفردوس وآدم معها، هكذا نظير الحية تمامًا من يقع في صاحبه، فإنه يُهلك من يسمعه ونفسه لا تتجو.

### أنبا شيشوي

## 8. قبول الانتهاز والانتفاع به

"الانتهاز يؤثر في الحكيم،

أكثر من مائة جلدة في الجاهل" [ع 10]

الإنسان الحكيم يطلب دومًا نموه الروحي وتقدمه في كل شيء، لهذا لا يقاوم كلمة الانتهاز أو النقد البتاء. أما الجاهل فيظن دومًا أنه على صواب، أكثر حكمة وفهمًا من الجميع. الأول ينتفع بكلمات الانتهاز الوديدة الهادفة، والثاني لا يتأثر حتى بالجلدات، فإنه متعود وعنيد، وغليظ الرقبة ومتشامخ.

من أمثلة ذلك فوعون، فقد سقطت عليه لا مائة جلدة، بل الضربات العشرة كل منها أفسى من السابقة، ومع هذا وإن تأثر إلى لحظات يعود إلى قسوة قلبه وعناده. لم ينتفع بالضربات حتى آخر لحظات حياته، حيث ألقى بنفسه مع جيشه وسط المياه ليموت الكل غرقاً!  
لا نعجب إن كان الله كثوًّا ما يسمح بالتجرب لقديسيته، وكأنها توبيخ يقدمه لهم كحكام مستعدين للاستماع لصوته الإلهي خلال التجرب.  
قيل إنَّ الأب هيلاريون ذهب إلى القديس أنبا أنطونيوس وكان عمره حوالي 15 سنة، ولمدة شهرين فقط تأمل طريقة حياته وسلوكه الوقور واجتهاده في الصلاة، وتواضعه في تعامله مع تلاميذه، وشِدَّتْه في الانتهاز، ونصائحه.

هل يجب على مَنْ يوبَّخ أحدًا أن يقول له سبب توبيخه له؟

إن كنتَ لا تقول له فكيف يمكن أن يُصلِح حاله؟

إن كنتَ لا تُظهِر للجريح جرحه فكيف يتم علاجه؟

لذلك فمن الأفضل أن تقول له، أمّا إذا كانت النفوس ضعيفة ولا تقدر أن تسمع، فإننا نحول أن نقول لها بطريقة مستترةٍ وزاعي ضعفها، وذلك مثلما يُعطى الخمر للمريض مخفّفًا بالماء، وأمّا للسليم فخوًّا نقيًّا، فإذا وجدته قاوًّا أن يسمع فمن الأفضل أن تُعرفه بغلطته [554].

إذا كنتَ حين توبَّخ أحدًا تستسلم للغضب، فأنت بذلك تُشبع هواك (الخاص بالخطية)، فلا ينبغي أن تُهك نفسك لكي تخلص آخرين [555].

القديس مقاريوس الكبير

"الشريز إنما يطلب التمرد،

فيطلق عليه رسول قاس" [ع 11]

هنا يتحدث عن "الشريز المتمرد"، لأنه يوجد أشوار سقطوا في الشر بسبب الضعف أو لظروف محيطة بهم، هؤلاء يحتاجون إلى الحنو بركةٍ واللفظ مع الصراحة.

أما الشوير المتمرد فيحتاج إلى رسول قاس، لأنه لا يقبل كلمة الانتهاز الودية الرقيقة.

يقول الرب بإشعياء النبي: "اغتسلوا، تنقوا، اعزلوا شرّ أفعالكم من أمام عيني، كفوا عن فعل الشر، تعلّموا فعل الخير... هلمّ نتحاجج يقول

الرب، إن كانت خطاياكم كالقومز تبيضُ كالثلج، إن كانت حواء كالودي تصير كالصوف، إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف لأنّ فم الرب تكلم". (إش 1: 16-20)

## 9 . الحمافة مدبرة

"ليصادف الإنسان دبة تكول،

ولا جاهل في حماقته" [ع 12]

الدخول مع الشوير المتمرد في حوارٍ أو جدالٍ لا يجدي، فإن اللقاء مع وحشٍ كاسرٍ يُع عنه صغره، مثل الدبة أهون من اللقاء مع جاهل

أحمق في حالة ثورة.

اهرب دائمًا من كل إنسان لا يكفّ عن المجادلة في حديثه.

✠ إذا ابتعدت النفس من كل مناقشةٍ ونشويشٍ واضطرابٍ؛ فإنّ روح الله يدخل فيها وتلك التي كانت عاقوًّا تصير مثورة.

الأب بيمين

أما الصديق الحكيم فيطيل أناته في مناقشاته،

✠ كان أنبا أنطونيوس حكيمًا ذا عقليةٍ وقادة يبرك حقيقة الناس ببصوةٍ نقّادة، فكان الذين يأتون إليه يمثلون دهشةً إذ يجدون أنه قد أركهم على

حقيقتهم رغم عزلته وابتعاده عن الناس. وكان حديثه مطعمًا بملحٍ سموي حتى إنّ سامعيه كانوا يشعرون بغبطةٍ قلبيةٍ على ما وصل إليه من كمالٍ

روحي حَبَّب فيه النفوس وجذب إليه القلوب.

كذلك كان أنبا أنطوني يمتاز بالصبر والجِد في المناقشة، فيُصغي إلى كل ما يُقال له، ويُجيب عنه بكل أوّانٍ، فلا عجب إذا قيل إنّ الله قد أقامه طبيباً روحانياً لأبناء وطنه ولجميع الملتفين حوله.

القديس بالادبوس

## 10. مقابلة الخير بالخير

"من يجزي عن خيرٍ بشرٍ،

لن يوح الشر من بيته" [ع 13]

إن كان لا يليق بالمؤمن أن يلاقي الشر بالشر، فماذا لو أنه لاقى الخير بالشر. فإن مثل هذا الإنسان لن يفرق الشر بيته أو أسرته أو أحفاده.

## 11. التدقيق

"ابتداء الخصام إطلاق الماء،

فقبل أن تدفق المخاصمة اتوكها" [ع 14]

الإهمال في شؤلة صغيرة صاورة من عود كبريت يمكن أن تشعل نوان تمتد لتحرق غابات تصل إلى آلاف الأفدنة. والإهمال في جوح بسيطٍ يمكن أن يتضاعف ويؤدي بحياة الإنسان كلها. وثؤة صغيرة في خندق إن أهملت يمكن أن تسبب تدفقاً لمياه غرورة لا يمكن مواجهتها. هكذا إن أهملنا غضباً طرئاً، وغربت الشمس على غيظنا يصعب التعوف على العواقب المروة في حياتنا على الأرض وأبديتنا. لذلك يوصينا السيد المسيح: "كن مواضياً لخصمك سريعاً مادمت معه في الطويق" (مت 5: 25). ويوصينا الرسول: "لا تغوب الشمس على غيظكم" (أف 4: 26). أيام غربتنا قليلة مقصورة وشروة، فلا نضيعها في الخصام. وكما يقول الأنبا أفراطس: [ يليق بالمتقدمين إلى الله أن ينظروا إليه وحده، ويلتجأوا إليه بروع هكذا، حتى لا يعيروا الشنيمة التفاتاً، حتى ولو كانوا مظلومين ربوات من الروات <sup>[556]</sup>. ] من كان غضوباً فهو خالٍ من طول الأناة والمحبة، يقلق سريعاً من الأؤول التافهة، ويثير الخصام لأمر يسير حقير ، وحيثما لا يكون له مكان يطرح نفسه... فمن لا يوح على مثل هذا؟ فهو مرنول عند الله والناس.

مار أفوام السرياني

## 12. العدالة قانون البيت

"مورئ المذنب ومذنب الويء

كلاهما موهة الرب" [ع 15]

قيل: "ويل للقائلين للشر خواً، وللخير شواً، الجاعلين الظلام نوراً، والنور ظلاماً، المر حواً، والحلو مراً" (إش 5: 20). إن كان الله هو الحق، فإن من يستبدل الحق بالباطل، والخير بالشر، والنور بالظلمة، يكون كمن جدد الله نفسه الخير الأعظم والنور السومدي. فتؤة الظالم وتذنيب الويء إهانة موجهة ضد الله نفسه.

## 13. طلب الحكمة

"لماذا في يد الجاهل ثمن؟

الأقتناء الحكمة وليس له فهم" [ع 16]

لماذا يمسك الجاهل بثمن؟ هل يريد أن يشترى الحكمة أو يقتنيها بالمال؟ بينما قلبه ليس في الحكمة، ولا يطلبها لأجل ذاتها.

هذا هو موقف بعض الأغنياء الذين يرفضون ولادهم التعلم، فيظنون أنهم قادرين أن يستخدموا غناهم وأمواهم في إلحاق ولادهم بالكليات. قد

يستطيعوا أن يشتروا الوجات العلمية بوسيلةٍ أو أخرى، لكن قلوب أبنائهم لا تطلب العلم ولا المعرفة، ولا تنبالي بالتقدم!

"الصديق يحب في كل وقت،

أما الأخ فللشدة يولد" [ع 17]

الصديق الحقيقي هو ربنا يسوع المسيح، محب كل البشرية، جاء كطبيبٍ من أجل المرضى ليشفيهم، وليس ليديهم أو يحتوهم. وقد وُلد جسديًا،

أي تجسد وتأنس للشدة، أي ليحمل الصليب من أجل العالم كله! قيل عنه:

"أحب خاصته الذين في العالم، أحبهم إلى المنتهى" (يو 13: 1).

"هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو 1: 19).

"لم آت لأدين العالم، بل لأخلص العالم" (يو 12: 47).

"هو كفرة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل للخطايا كل العالم أيضًا" (1 يو 2: 2).

"لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى" (مر 2: 17؛ لو 5: 13).

"لا أعود أسمىكم عبيدًا، لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده، لكني قد سميتكم أعباء" (يو 15: 15).

"أخواننا حملها، وأوجاعنا تحملها" (إش 53: 4).

✠ عندما يُهاجم يسوع لاختلاطه بالخطاة، واختيار عشار مودول تلميذًا له، فيسأل أحدهم: أية منفعة يمكن البلوغ إليها من هذا؟ خلاص الخطاة فقط! لوم

[557]

يسوع لاختلاطه بالخطاة يشبه لوم طبيب لتنتزله وتعبه من أجل إيجاد مواد لهارائحة صعبة من أجل شفاء المرضى .

القديس غريغوريوس النريوي

✠ إذ لا يوجد بار كامل ، لهذا لم يأت المسيح ليدعو من هم ليسوا هنا (في العالم)، بل إلى جماهير الخطاة الحاضرة الذين امتلأ العالم بهم، متذكّرين قول

[558]

الموتل: "خلص يارب، لأنه قد انقوض النقي" (مز 12: 1) .

القديس جيروم

✠ أظهر (يسوع) لهم أن في حضوره الآن في العالم لم يأت كقاضٍ بل كطبيبٍ، ويعمل ما يجب على الطبيب أن يملسه، بأن يختلط بالذين هم في

[559]

حاجة إلى الشفاء.

القديس كيرلس الكبير

## 14. الحذر من الضمان بلا حكمة

"الإسنان الناقص الفهم يصفق كفاً،

ويضمن صاحبه ضمانًا" [ع 18]

كثوًا ما يحذر الحكيم من التسرع في تعهد إنسان بضمان آخر دون حساب النفقة والإمكانات للسداد (أم 6: 1-5، 11: 15). لقد ضمن بولس

أنسيموس، وكان مستعدًا لدفع الدين بنفسه (فل 18-19). كما ضمن يهوذا بنيامين (تك 42: 17، 44: 32). أما مسيحنا فمع معرفته لعجزنا عن دفع

الدين، دفعه مقدمًا على الصليب، لكي بالإيمان الحي يصير لنا حق الدخول إلى الأحضان الإلهية.

روحه القنوس الساكن فينا أيضًا يشفع فينا، مقدمًا الضمان الذي دفعه السيد على الصليب لمن يقبل حبه ويتجاوب معه. "فمن ثم يقدر أن يخلص

أيضًا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله، إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم" (عب 7: 25).

"الروح نفسه يشفع فينا بأناتٍ لا يُنطق بها، ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح، لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين" (رو

8: 26-27).

من هو الذي يدين؟ المسيح هو الذي مات، بل بالحري قام أيضًا، الذي هو أيضًا عن يمين الله، الذي أيضًا يشفع فينا" (رو 8: 34).

✠ إذ يرى الروح القدس روحنا يصلوع الجسد، وإذ ينسحب الروح للجسد، يبسط الروح القدس يديه ويعيننا في ضعفنا [\[560\]](#).

### العلامة أوريجينوس

هنا نود أن نوضح أن بعض الآباء يرون أن شفاعة الروح القدس هنا لا تعني جوهر الروح القدس، إنما نعمة الروح القدس الساكن فينا، والحب

الذي صار لنا بالروح القدس هو يوجه صلوات المؤمنين ليطلبوا عن أنفسهم وعن إخوانهم حسب مشيئة الله، وما هو لنفعمهم [\[561\]](#). ويدعو القديس

أغسطينوس هذه النعمة الإلهية "عطية الصلاة" [\[562\]](#).

## 15 . العريان والكبرياء

"محب المعصية محب الخصام،

المعلي بابه يطلب الكسر" [ع 19]

الإنسان المتعود يجد لذة في الخصام، وشبعًا في الجدال الغبي غير البناء، وفي تودده يرفع من شأن نفسه، ويعتد برأئه كمن يُعلي أوابه،

فيحطم نفسه بنفسه.

"الملقوي القلب لا يجد خورًا،

والمتقلب اللسان يقع في سوء" [ع 20]

ما يزرعه الإنسان بقلبه الملقوي، ولسانه المتقلب لا يحصد خورًا بل شرًا.

القلب الملقوي لا يمكنه أن يقدم لسانًا مقدسًا مستقيمًا، بل لسانًا مخادعًا متقلبًا، يخسر به أصدقاءه ويثير أعداءه، ويسبب له متاعب لا حصر لها.

"من يلد جاهلاً فلخرنه،

ولا يفوح أبو الأحق" [ع 21]

ليس من مودة نصيب الإنسان مثلما أن يكون له ابن (أو ابنة) جاهل وأحمق، فلا يقدر الفوح أن يتسلل إلى قلبه.

✠ يدعى الله أبًا، وتُدعى محبة الله للبشوية أمًا، وهي علة التجسد الإلهي وتألمه لأجلنا. مع أن الله هو أبونا، فإنه لا يوح بمن نال التبني دون أن تكون

له معرفة بالحكمة الإلهية والمعرفة، والذي يرتكب الشر. أما الابن المتعقل فيُسِر أمه، أي محبة الله نحو البشوية. إنها هي التي تحضونا لله الآب

كأبناء ناقصي التغذية (جائعين) نشقائق للطعام الروحي القوي. هذا يتحقق لكي ما يمكن لابنه - يسوع المسيح - الذي صار كأخ لنا (حب 2: 17)، أن

يجعلنا مواطني مملكته وذلك بالكلمة والعمل، أيضًا أمنا الكنيسة التي حُطبت لله الآب بالروح القدس. إنها تلد بنين وبنات له أبديةً. والذين يتعلمون

الحكمة السملوية والمعرفة يُسرون الله أبونا وكنيستته أمنا. لكنها تحزن وتتحب على غير المتعلمين الذين لا يريدون أن يتوبوا ويخلصوا بل يفضلون

[\[563\]](#) أن يستمروا على الشر.

### العلامة أوريجينوس

## 16 . ينوع الفوح في بيت المحبة

"القلب الفرحان يطيب الجسم،



والروح المنسحقة تجفف العظم" [ع 22].

ليس ما يحطم جسم الإنسان مثل الكآبة والقلق وموارة النفس. أما إذا امتلأ القلب بوح الروح فتتهلل النفس، وينعكس تهليلها حتى على صحة

البدن.

تقديم ذبيحة فوح وشكر وتسييح يومي، نهلاً وليلاً يحول المؤمن إلى أشبه بملاكٍ مهتلل، يتحدى لا العرض فحسب، بل وحتى الموت الجسدي!

يودد المؤمن: "لأنك أنقذت نفسي من الموت، وعيني من الدمعة، ورجلي من الزلق، أسلك قدام الرب في أرض الأحياء" (مز 116: 8-9).

✠ [\[564\]](#) كل إنجيل يجلب فوحاً بسبب صالح.

العلامة أوريجينوس

✠ إنه لم يخف بل فوح أن واه، لأن فيه الحب الذي يطرد الخوف خرجاً (١ يو ٤: ١٨). لم يقل: "تهلل لأنه رأى" إنما قال: "تهلل لأنه وى"، مؤمناً

تحت كل الظروف، ويتهلل على رجاء أن وى بفهم. "فأوى وفوح" ... إن كان الذين انفتحت أعينهم الجسدية بالوب قد تهلوا، فأى فوح لذلك الذي

رأى بعيني نفسه النور الذي لا يوصف، الكلمة القاطن (في الآب)، البهاء الذي يبهر أذهان الأتقياء، الحكمة التي لا تسقط، الله الثابت في الآب، وفي

[\[565\]](#)

نفس الوقت واه آتياً في الجسد دون أن ينسحب من حضن الآب؟ هذا كله رآه إواهيم .

القديس أغسطينوس

17 . الرشوة

"الشريير يأخذ الرشوة من الحضن

ليوج طرق القضاء" [ع 23]

كثوفاً ما تعمي الرشوة (الهدية بنية خاطئة) أعين المسؤولين، فيصدرون أحكاماً غير عادلة. لذا لا يليق تقديم رشوة لنوال ما لا حق لنا فيه، ولا

أن نقبل رشوة من أحدٍ حتى لا ننحرف عن الحق والعدل.

18 . الحكمة والمعرفة

"الحكمة عند الفهيم،

وعينا الجاهل في أقصى الأرض" [ع 24]

ما يشغل فكر الإنسان الحكيم النقي هو معرفة الله والأسرار السماوية، لكي يسير به ومعه وإليه. أما الجاهل فلا هدف له. تجول عيناه يميناً ويساراً

بلا غاية، فلا يستطيع أن يقبل إلى معرفة الحق أبداً (2 تي 3: 7، 4: 3-4).

" الحكمة هي إعلان الله عن ذاته لنا، نفتننه، فنحمل الحكمة الإلهية والمعرفة السماوية. وى القديس أغسطينوس أن الحكمة هي القوة على

تنوق الحقائق الروحية، والتمتع بالحق يؤدي إلى مجد الله والتعبد له بمخافة البنين. وى القديس يوحنا الذهبي الفم أن الحكمة هي الإنجيل، أي التمتع

بخطة الله الخلاصية الموحدة. أما العلم فهو الحيوان عن الشر (أي 28: 28)، وتقديم كلمة الخلاص للبشر.

وى القديس إكليمنضس السكنوي أن هدف الإنسان الروحي صاحب المعرفة (الغنوسي) أن يتعرف على الله (الحق) وواه [\[566\]](#) وجهاً لوجه،

أي يعبر إلى كمال المعرفة بالإلهيات من خلال الإيمان، وذلك خلال خوة الحياة النقيّة والتأمل الدائم. فإن كنا قد عرفنا من الوثنية إلى الإيمان، فيليق بنا

أن نعبر من الإيمان إلى المعرفة [\[567\]](#)، لئى الله ونعرفه. هذه المعرفة هي هبة إلهية نتقبلها خلال الابن، وذلك بقبولنا إياه وتشبهنا به؛ أي خلال نقوة

[\[568\]](#)

القلب، نعاين الله ونترك ما يبدو للآخرين غير متوك .

الغنوسية التي هي المعرفة وإيراك الأمور الحاضرة والمستقبلية والماضية، كأمر أكيدة وموثوق فيها، يمنحها ابن الله الذي هو "الحكمة"

✠

## القديس إكليمنضس السكنوي

الابن الجاهل غم لأبيه،

ومرة للتي ولدته" [ع 25].

كثوًا ما يكرر الحكيم مثل هذه العبرة، مؤكدًا أن الإهمال في توجيه الأبناء يعكس مرة وحزنًا على الوالدين، كما حدث مع عالي الكاهن الذي بسبب إهماله في تربية ابنه قُتل الابن، وانهم الشعب ومات والدهما.

أيضًا تغريم الويء ليس بحسن،

وكذلك ضرب الشرفاء لأجل الاستقامة" [ع 26]

تحريف العدالة من جانب الحاكم أو القائد أو القاضي، مما يسبب خسارة لإنسان ويء أو إهانة لشريفٍ مستقيمٍ أمر ممقوت.

"ذو المعرفة يبقي كلامه،

وذو الفهم وقور الروح" [ع 27]

الإنسان الحكيم مع ما لديه من معرفة، فإن كلماته قليلة ولها وزنها، ولها وقلها، كما لها هدفها الواضح.

[570]

تكن كلماتك بمعيارٍ، تحسبها بنفسك، عالمًا أنك تتقدم حسابًا لله عن ما يخرج من فمك، بما فيه من مزاحٍ أو كلمة ليست للبناء.

## القديس باخوميوس

من يطلب أن يعرف ما هي رادة الله يطلب الحكمة، ويُظهر نفسه متعلقًا.

من يقتضب كلماته ليدخل إلي المعرفة، إن كان أحد يطلب الحكمة، راغبًا في تعلم شيء ما عن الحكمة، بينما آخر لا يطلب الحكمة، إذ لا يريد

[571]

أن يتعلم شيئًا عن الحكمة، بل ويصد أقرباءه عن فعل هذا، فإن الأول أكثر تعلقًا من الأخير.

## القديس هيبوليتس الروماني

"بل الأحمق إذا سكت يُحسب حكيماً،

ومن ضم شفتيه فهيمًا" [ع 28]

إذ يتسم الجهال والحمقى بكثرة الكلام، بلا حساب ولا هدف، ويصعب عليهم جدًا أن يعترفوا بجهلهم، لهذا إن صمتوا يُحسبون حكماء، وإن ضموا

شفاهم يُعتبرون فهماء.

كما في بيت عندما يُغلق الباب، لا يُعرف الأعضاء المختلفين فيه، هكذا بوجه عام نقول، إن تمسك جاهل بحفظ رباطة جأشه (في صمتٍ) لا يظهر إن

[572]

كان حكيماً أو غيباً. هذا يحدث طالما لا يملس عملاً يكشف عما في فكر ذاك الصامت... وقد قيل بسليمان: "الأحمق إذا سكت يُحسب حكيماً".

## البابا غريغوريوس (الكبير)

من وحي أمثال 17

لتقم في داخلي ملكوت الحب!

تقم في أعماقي هيكلك،

بيت المحبة المتسع، ليضم الكل فيه.

أية ذبيحة أقدمها لك،

وأية تقدمة تشتمها رائحة سرور،

سوى ذبيحة التسبيح وتقدمة الحب؟

هبني حبك فيمتلئ قلبي بسلامك الفائق!

أتمتع بالسلام معك ومع خليقتك المحبوبة لديك.

✠ لتقتحم أيها الحبيب قلبي،

فهو بينك المحبوب جداً لديك.

تودع فيه من كنوز علمك وأسورك، فأصير بالحق مخزناً سموياً!

✠ لأحيا معك أيها المصلوب.

فاستعذب شوكة آلامك، وأنال كرامة الصلب معك!

فليس من طويق للشوكة في أمجادك إلا قبول آلامك بوج وتهليل!

✠ سكناك فيّ يقيم نوك في داخلي.

لا يصير للشر موضع في قلبي،

ولا للكذب مكان على شفتي!

أتمتع بفكرك الفائق، فأكرم كل فقير، ولا أستخف بأحد.

لا أفرح ببليّة أحد، بل أشتهي أن أحمل أثقاله!

رأك متجلباً في حياة أبائي، فنتهّل نفسي.

وأطلع إليك عاملاً في الجيل الجديد فأمتلئ رجاءً.

✠ ينفتح قلبي بالعطاء للجميع.

أما الرشوة فتمقتتها نفسي!

رأك ساوياً عليّ،

فأشتهي أن أستر على إخوتي.

ليس من كلمة نميمة تخرج من شفتي.

✠ أتلمس الحنو في يديك،

حتى وسط آلامي وضيقاتي.

أشعر بدفء أبوتك وسط كل الأحداث.

قلبي يوماً ينجذب إليك،

عطاياك تغمرني!

✠ أتعرف عليك أيها الحق،

فلا أخلط بين النور والظلمة،

ولا أفرج بين البرّ والشر!

أفتنيك يا حكمة الله،  
فيهرب الجهل من أعماقي.  
أفتنيك، لا بمالٍ، بل بالتجاوب مع حبك.  
أفتنيك بدم صليبك، يا من تألمت وحملت العار،  
لتهبني الحياة المطوبة المجيدة!  
✠ أفتنيك، فيتحول قلبي إلي وليمة موحية.  
تتهلل نفسي بك،  
ويتقدس جسدي بنعمتك.  
وتسحب بصوتي إلى سمواتك.  
وأغرف من أسورك بلا حدود!



## الأصاح الثامن عشر

### العزلة المقدسة والعزلة الشروية

يدعونا سفر الحكمة إلى العزلة المقدسة التي فيها ينسحب الإنسان تحت قيادة روح الله القنوس إلى أعماقه، ليعيد تقييم نفسه، وتقييم عمل الله فيه، وإعادة النظر إلى كل شيء بعيني رب المجد يسوع، الحكمة الإلهي.  
وفي نفس الوقت يحزننا من العزلة الشروية التي فيها ينسحب الإنسان من الجماعة المقدسة، حاسبًا نفسه أفضل من الجميع، معتمدًا على فكه الذاتي، رافضًا المشورة المقدسة والحوار المقدس.

- 1 . العزلة الشروية 1-3.
- 2 . اللسان نهر متدفق 4-9.
- 3 . الثروة الروحية 10-11.
- 4 . بركة التواضع 12.
- 5 . عطية الاستماع 13.
- 6 . عطية الرجاء 14.
- 7 . مزيد من الحكمة 15.
- 8 . علاج الخصومات 16-19.
- 9 . ثمار اللسان 20-21.
- 10 . اختيار شريكة الحياة 22.
- 11 . الفقير والغني 23.
- 12 . الصداقة 24.

## 1 . الغلة الشورية

"المعتزل يطلب شهوته بكل مشورة يفتاظ" [ع 1].

يحدثنا الرسول يهوذا عن هؤلاء المعتولين الذين في تشامخ يتعالون عن إختهم، ويطلبون تحقيق شهواتهم وملذاتهم. "هؤلاء هم المعتولون بأنفسهم لا روح لهم (ليس لهم الروح القدس)" (يه 19). هؤلاء يعقولون الحق الإلهي والجماعة المقدسة لمجد أنفسهم أو لإشباع شهواتهم، وليس لمجد الله، هؤلاء عنيون متعصبون لأفكلهم الذاتية.

ما يشغل فكر هؤلاء المعتولين هو إواز مهلتهم أو ذكائهم أو عملهم، وليس بنيان نفوسهم وتقدمهم حتى في وراستهم لكلمة الله.

هؤلاء المعتولون لحساب ملذاتهم، يرفضون الحكمة الحقيقية، خلاف المعتولين الشر ومشاركة الأثوار شرورهم لأجل نفلوتهم في الوب خلال عضويتهم الكنسية. وكما يقول الرسول بولس: "لذلك أخرجوا من وسطهم، واعتولوا يقول الوب، ولا تمسوا نجسًا فأقبلكم، وأكون لكم أبًا وأنتم تكونون لي بنين وبنات يقول الوب القادر على كل شيء" (2 كو 6: 17-18).

✠ هؤلاء (المعتولون) هم الذين يفصلون المؤمنين الواحد عن الآخر، وذلك بتأثير عدم إيمانهم. هؤلاء لا يستطيعون أن يميزوا المقدسات من جانب والكلاب من جانب آخر. [573]

القديس إكليمنضس السكنوري

✠ عدو الوحدة ليس له شوكة في حب الله. أولئك الذين هم خلج الكنيسة، ليس لهم الروح القدس. [574]

القديس أغسطينوس

يليق بالمؤمن أن يعقول الشر نفسه، ليس بألا يتركه فحسب، بل ولا يسمح لفكره بالحوار معه.

✠ سأل إخوة شيخًا بخصوص القولين السابقين قائلين: "هل إذا لم يكمل الإنسان الأفكار النجسة تبطل؟" فقال الشيخ: "إنه يقصد ليس أن لا يتممها بجسده فحسب، بل أيضًا أن لا يتناقش معها، لأن أنبا بيمين يعلم أن الأفكار لا تكمل بالفعل إلا بالنقلوض معها وطاعتها، فإذا ترك الإنسان السبب والعلّة المؤدية إلى الفعل فهو ينعق من الأفكار ويغلبها، وهكذا بعدز من من الجهاد يتنقى قلبه ويستتير ذهنه ويخلص من الأوجاع ويوح بالله".

✠ سأل أبًا أمون الذي من راينو "أنبا بيمين عن الأفكار النجسة والشهوات الباطلة التي تهاجم الإنسان، فقال له أنبا بيمين: "من اختصاص الشيطان أن يزرعها فينا، أما عملنا نحن فهو أن لا نقبلها".

فربوس الآباء

✠ يا ولادي، فؤوا من الخطية واصبروا إلى الموت في حفظ وصايا الوب، ولا تقبلوا مشورة العدو من جهة كسر أي وصية مهما كانت صغيرة، لأن كسر أي وصية صغيرة كانت أم كبوة يُغضب الله. إنني أريد أن تكون نفوسكم، يا ولادي، مسكنًا دائمًا لله حتى تتفكروا على قوبيكم بالخير دائمًا ولا يكون فيكم من يذكر الشر لأخيه أو يتحرك بالبغضة عليه، فإن القلب الذي يتفكر بالشر والبغضة لا يمكن أن يكون مسكنًا لله.

القديس مقاريوس الكبير

"الجاهل لا يسر بالفهم،

بل بكشف قلبه" [ع 2]

إن كان المعتول لأجل إشباع شهواته لا يقبل مشورة حكيمة، بل يعتد رأيه وحده، فإنه لا يجد مسوة في الفهم، إنما مسوته أن يحقق ما في قلبه. مثل هذا الجاهل لا يقبل الحوار، ولا يهتم بما ينفعه وما يبني الآخرين.

✠ في كل ما تفعله خذ لنفسك مشورة لأنه مكتوب: "من الحمافة العمل بغير مشورة" (قرن أم 15: 2)، وإذا سألك أحد أجبه وإلا فالصمت أفضل.

أنبا بيمين

✠ زار بعض الإخوة ومعهم علمانيون الأب 'فيليكس' وتوسلوا إليه أن يقول لهم كلمة، ولكن الشيخ ظلّ صامتاً. ولما ألّوا عليه لمدة طويلة قال لهم: "أُريدون أن تسمعوا كلمة؟" فقالوا: "نعم أيها الأب".

فقال لهم: "لا يوجد كلام بعد في هذه الأيام، لأنه عندما كان الإخوة يسألون مشورة الشيوخ ويعملون بما يُقال لهم، كان الله يُلمهم الآباء بما يقولون، أما الآن فلأنهم يسألون ولا يفعلون بما يسمعون، فقد سحب الله نعمة الكلام من الشيوخ، ولا يجدون شيئاً يقولونه، لأنّ ليس مَنْ يعمل، لأنّ الموتل يقول: "الرب من السماء أشرف على بني البشر لينظر هل من فاهم طالب الله!" (مز 14: 2). فلما سمع الإخوة ذلك تنهّوا وقالوا: "صلّ من أجلنا يا أبانا".

## فردوس الآباء

"إذا جاء الشرير جاء الاحتقار

وأيضاً ومع الهوان عار" [ع 3]

إذ يتمسك الشرير الجاهل وأيه، ورفض الحوار، يجلب لنفسه خزيًا وتعبواً. فإنه إذ يستخف براء الغير لا يجد الآخرون فيه مسوة. أما من يحترم الآخرين ويُقدر أفعالهم، ويحاورهم بالحب وفي تواضع، فإن روح الله القديس العامل في المتواضعين يعطيه كرامة في أعين إخوته والمحيطين به.

إن كانت الخطية هي عار الشعوب (أم 14: 34)، فهي خزي كل إنسان يُصر على ارتكابها. الخطية هي الطريق التي تحدر الشعوب كما الأقدام إلى عار الهلوية.

إذ امتدت يد فشور بن أمير الكاهن ليضرب لرميا النبي، ويجعله في المقطورة، صدر الحكم الإلهي ضده بأن يمتلئ خوفاً ورعباً لما يحل به وبمحببيه، ويسقطون في السبي البابلي، وهناك يدفنون في عارٍ وخزيٍ (إر 20: 1-6).

✠ صدقوا هذا بتقوى وثبات: الله لا يتخلى عن شخص ما لم يتك الشخص الله فعلاً. وبالرغم من ارتكاب الشخص خطايا خطورة مرة ومرة وثلاثاً، فإن الله يبقى يطلبه، كما يقول النبي أن وجوهه يحيا (خر 33: 11).

على أي الأحوال، إذ يستمر في خطاياها، يقدم فيه اليأس بسبب كثرة خطاياها، وتحدث قسوة بسبب اليأس. بينما يبأس الناس الملهمون بسبب خطاياهم إذ هي صغيرة، فإن هذه المعاصي البسيطة تزايد، بل ويُضاف إليها جرائم، وتصير كومة تبتلعهم، وإذ يحدث هذا يتحقق المكتوب: "مع الشر يأتي العار" [575].

## الأب قيصريوس أسقف آرل

✠ مكتوب: "إذا جاء الخاطئ إلى أعماق الشر يسلك باستخفاف" (أم 18: 3). (إنهم (الأشوار) لا يؤمنون كما ترون، فلا يمكن أن يُغفر لهم ما قد فعلوه، بهذا الحجر من اليأس يغطسون في أعماق أكثر مما كانوا عليه" [576].

## القديس أغسطينوس

✠ عندما يسقط الأشوار إلى أعماق الشر، يفقد كل إحساسٍ بالوقار". إنه لأمر موعب كما ترون أيها الأغواء المحبوبون، أمر موعب هو السقوط بين أنياب الشيطان، أعني أن النفس تصير كمن سقطت في شبكة، ومثل خنزيرٍ وبي يسقط في شوك من الوحل، اقتنتصته اللذة، يترد إلى عاداته الشريرة، يفقد ملء الإحساس وائحة الخطية الكريهة. لهذا يؤمننا أن نستيقظ ونأخذ حزننا، فلا نسمح للشيطان شوير أن يجد من البداية مدخلاً، فيضع غمامة على عقلا، ويعمي بصوة ذهننا الحادة، وكأنه يسلبنا نور الشمس، فلا نرى أشعة شمس البرّ، فنسقط في الهلوية" [577].

## القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ العقل الشوير دائماً في ألمٍ وتعَب، إذ أنه إما يعاني من مصائب تحل عليه أو يخشى من حلولها عليه من آخرين. وبينما يخطط ضد الأقباء يكون هو بالأكثر في رعبٍ من أن يخطط أقبؤه ضده... حتى عندما يكون في سلامٍ بروتاب من الخطط التي يتعامل معها بمكرٍ، حاسباً أنه لا يوجد إنسان ما يسلك معه بأمانة [578].

البابا غريغوريوس (الكبير)

✠ كلما وَايدت تلك الخطايا الخطوة، تعتاد، النفس عليها بالأكثر، وتستهيبن بها. إذ يُقال: "عندما بلغ الشوير إلى عمق الشرور، يفكر فيها باستخفاف" [579].

الأب يوحنا الدمشقي

## 2. اللسان نهر متدفق

"كلمات فم الإنسان مياه عميقة،

نبع الحكمة نهر متدفق" [ع 4]

إذ يسكن روح الله القنوس في المؤمن الحقيقي ربنا يسوع المسيح، تفيض من بطنه أنهار مياه حية (يو 7: 38)، هذا هو نبع الحكمة الذي لن ينضب قط. يعاتب الله شعبه قديماً قائلاً: "لأن شعبي عمل شوين، تكوني أنا ينوع المياه الحية، لينقروا لأنفسهم آبلًا آبلًا مشققة لا تضبط ماءً" (إر 2: 13).

✠ الكلمة في قلب الإنسان مياه عميقة ، ونهر ونبع متدفق. يقصد سليمان بالمياه العميقة "مياه وفرة". يمكن يوماً أن تفيض أنهلًا عديدة عوض نهر واحد. أو يقول: إنها تحوي ما هو خفي وعميق فيها. كما أن المياه لا تُقاس، هكذا الكلمة في قلب الشخص الذي يحيا في الرب فهي بلا حدود. لهذا يستخدم "الكلمة" عند المعرفة. هذا هو الشخص الذي في قلبه نبع ماء قد تدفق عند كلمات يسوع. يتحدث عنها (سليمان) أنها متدفقة، تمطر على الحقول، وترويهها، فتصير مخصبة [580].

القديس يوحنا الذهبي الفم

رفع وجه الشرير ليس حسناً لأخطاء الصديق في القضاء" [ع 5].

✠ إذ يود الله أن تكون الكنيسة أيقونة السماء، والبشر سواء عنه، يشدد على عدم المحاباة في القضاء، فلا يجوز توير الشوير، وتلفيق تُهم للصديقين الأوار، كلاهما مكوهة للرب الديان العادل. جاء في سفر التثنية: "وأمرت قضاتكم في ذلك الوقت، قائلاً: "اسمعوا إخوانكم، واقضوا بالحق بين الإنسان وأخيه وتقبله. لا تنظروا إلى الوجوه في القضاء، للصغير كالكبير تسمعون. لا تهاووا وجه إنسان، لأن القضاء لله" (تث 1: 16-17).

✠ يؤم الذين يسمعون القضايا أن يحكموا بالعدل، ولا يقبلوا رشوى على حساب الويء، "لأن الرشوة تعمي أعين الحكماء، وتوَجِّح كلام الصديقين" (تث 16: 19). لئلا وهم يطلبون المال يفقدون النفس. لا يحصل أحد مكسب ظالم دون أن تحل به خسرة عادلة. حيث يوجد المكسب تكون الخسرة، المكسب في قرانة المال، ولكن الخسرة في الضمير. [581]

الأب قيصر يوس أسقف آرل

هذا ما ارتكبه الشعب اليهودي حين رفعوا وجه الشوير بلأباس لا لشيء إلا ليحكموا على رب المجد يسوع البار بالصلب ظلمًا.

"شفتا الجاهل تداخلان في الخصومة،

وفمه يدعو بضربات" [ع 6].

لا عمل لشفتي الجاهل (الأحمق) سوى الدعوة لإثارة خصومات، فإن كان فم البار ينوع مياه حية، ممسوحة بمسحة الروح القدس، تطفئ نوان الغضب، وتسكب سلامًا وبرودة على النفوس النائرة، فعلى العكس فم الأحمق مصدر متاعب وقلقل، يجد لذة في إثارة الخصومات والمنزعات.

"فم الجاهل مهلكة له،

وشفتاه شوك لنفسه" [ع 7]

هذه الخصومات التي يثرها فم الأحمق في حياة المحيطين به تترد إليه، فيعاني من الهلاك، ويسقط في الشباك التي نصبها لإخوته.

"كلام النمام مثل لقم حوة،

وهو ينزل إلى مخادع البطن" [ع 8]

يقدم النمام كلماته كلقمة حوة، فيجد البعض لذة في الاستماع إليه، ربما كوعٍ من التسلية أو لمجاملة النمام، لكن المستمع يعاني من هذه الكلمات، إذ تقول كما في مخادع بطنه، لا يعرف الخلاص من سمومها.

✠ قال أنبا موقس: "كل ما نقوله عن أخيك من روائه ولا تستطيع أن تقوله أمامه هو نميمة ومذمة، وكل اهتمام لا يؤدي إلى صلاح العبادة هو اهتمام دنوي".

✠ سئل (الأب إشعيا) عما هي النميمة، فأجاب: "هي الجهل بمجد الله وبغضة الآخرين".

فردوس الآباء

"أيضًا المتواخي في عمله هو أخو المسرف" [ع 9].

كما أن الإنسان المسرف أو المبدّر يبذر أمواله وينفقها في غير مكانها، هكذا المتهاون أو المتكاسل أو المتواخي يبذر وقته الثمين، يحسبه كأنه زاب لا قيمة له.

✠ كذلك إن لم تحاول الأيدي القوية أن تحمل الأعمال الصالحة التي بدأتها لتبلغ إلى حيث الكمال، فإن مجرد الواخي في الاجتهاد لا يتوافق مع ما تم إنجازه في البداية. لهذا يقول سليمان: "أيضًا المتواخي في عمله هو أخو المسرف" (أم 18 : 9) [582].

البابا غريغوريوس (الكبير)

### 3 . الثروة الروحية

"اسم الرب يوج حصين،

يركض إليه الصديق ويتمنع" [ع 10]

الالتجاء إلى اسم الرب هو دخول إلى الحصن الإلهي، الذي يحتمي فيه من يقبل عمل الله فيه. أما الشير غير التائب، فلا ينتفع باسم الرب، لأنه يستخدمه لا لبنيان نفسه، وإنما لتحقيق أهداف أرضية. وكما جاء في سفر الأعمال: "فتشع قوم من اليهود الطوائف المعزّمين أن يُسْمُوا على الذين بهم الأرواح الثروة باسم الرب يسوع قائلين: نقسم عليك بيسوع الذي يركز به بولس... فأجاب الروح الشير وقال: أمّا يسوع فأنا أعرفه، وبولس أنا أعلمه، وأما أنتم فمن أنتم. فوثب عليهم الإنسان الذي كان فيه روح الشير وغلبهم وقوي عليهم حتى هربوا من ذلك البيت عواه مجروحين" (أع 19: 16-13).

✠ كلمة "يسوع" مجيدة وتستحق كل سجود وعبادة. إنه الاسم الذي يفوق كل اسم. [583]

العلامة أوريغينوس

✠ تألم الرأس في موضع الجمجمة. يا له من اسم عظيم نوي! نفس الاسم يذكركم بأن تفكروا في المصلوب أنه ليس مجرد إنسان. إنه الرأس الذي له [584]



### القديس كيرلس الأورشليمي

✠ "أخبرني يا من تحبه نفسي". إنني أدعوك هكذا، لأن اسمك فوق كل اسم (في 2: 9). إنه لا يوصف، وغير منرك بالعقل البشري. لذلك فإن اسمك يكشف عن صلاحك، علاقتي بك روحية [585].

### القديس غريغوريوس النيسي

ثروة الغني مدينته الحصينة،

ومثل سور عال في تصوره" [ع 11].

بينما يتحصن المؤمن الحقيقي باسم الرب كحصنٍ منيع، ويتمسك به بكونه كزه وغناه مشبع لنفسه، يرتبط قلب الغني غير المؤمن بالمال، متصوراً أنه يهبه أماناً وسلاماً ويشبع كل احتياجاته إلى الأبد. لكن سوعان ما ترك الثروة مقتنيها، أو يتوكها الإنسان ليخرج من العالم علياً. وكما يقول السيد المسيح: "ويل لكم أيها الأغنياء، لأنكم قد نلتم غواكم، ويل أيها الشبايعي لأنكم ستجعون" (لو 6: 24). كما قال: "ما أعسر المتكئين على الأموال إلى ملكوت الله، مرور جمل من ثقب إبرة، أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله" (مر 10: 24-25).

## 4 . بركة التواضع

"قبل الكسر يتكبر قلب الإنسان،

وقبل التواضع التواضع" [ع 12].

يليق بالمؤمن أن يركز أنظره على عطايا الله له، فما يناله من قنوت ومواهب وإمكانات روحية أو عملية أو مادية هي عطايا مقدسة، فيشكر الله ويمجده. وكما يقول مار اسحق السرياني: "ليست عطية بلا زيادة إلا التي بلا شكر". أما من يحسب ما لديه هو من عمل يديه، جاحداً فضل الله ونعمته، فإنه يفقد نفسه كما قد يفقد ما بين يديه.

التواضع هو تركيز الأنظار على الله الساكن فينا، فنذكر أننا به ننعيم بكل شيء وبدونه نصير كلاً شيء.

✠ لاحظ الشجرة، كيف تميل أولاً إلى أسفل (الجذر) حتى يمكنها أن تتجه إلى أعلى. إن ضوب بالجذر إلى أسفل في التربة، يمكنها أن ترتفع بقمته نحو السماء. أليس من خلال التواضع تسعى لكي تقوم؟ فبدون تواضع لن تبلغ العلويات. إنك تريد أن تنمو في الهواء بدون جذر؟ مثل هذا ليس نمواً بل هو انهيار. [586]

### القديس أغسطينوس

## 5 . عطية الاستماع

"من يجب عن أمرٍ قبل أن يسمعه فله حماقة وعار" [ع 13]

كثراً ما يحزننا الحكيم من الأحكام الطائشة بسبب التسوع، والكثرة في الكلام وعدم الاستماع للغير.

كيف يمكننا أن نقدم إجابة سليمة نون أن نستمتع بترواً إلى السؤال الموجه إلينا؟

كيف يمكن أن نكسب من نتحدث معه نون أن ننصت إليه باهتمام؟

كلمة الله الذي يدعونا إلى الاستماع، قول إلينا ليكشف عن استماعه لطلبتنا، وشوقه للدخول في حوارٍ معنا. أنصت السيد المسيح للمرأة السامرية في طول أناة ووقفة نون أن يوح مشاعها. وأنصت للص اليمين الذي كان قبلاً يعوه. ودخل في حوار مع إواهيم قبل حرق سنوم وعمورة. ودعانا: "هلم نتحاجج يقول الرب" (إش 1: 18).

## 6. عطية الوجداء

"روح الإنسان تحتل مرضه،

أما الروح المكسورة فمن يحملها" [ع 14]

إذا أصيب عضو في الجسم بمرضٍ يمكن علاجه، أما إذا انكسرت النفس باليأس أو القلق أو الكوياء الخ. فيتحطم الإنسان كله، ويحتاج إلى تدخل يد الخالق نفسه لعلاجها وأقامته من جديد.

في أيام نحميا كانت أسوار أورشليم مهدمة وأبوابها محروقة بالنار، وكانت أيضًا أسوار قلوب الشعب وأبوابهم الداخلية محطمة. كانوا في حاجة إلى تدخل إلهي، لهذا اجتمع كل الشعب كرجلٍ واحدٍ إلى الساحة، وقوا عزرا الكاتب الشريعة من الصباح إلى نصف النهار (نح 8: 3)، وكانت آذان كل الشعب نحو سفر الشريعة، وبارك عزرا الرب الإله العظيم، وأجاب جميع الشعب آمين، أمين. قال نحميا وعزرا الكاهن واللاويون المفهمون الشعب: "لا تحزنوا، لأن فوح الرب هو قوتكم" (نح 8: 10). يحتاج البشر كخطاة إلى حضرة كلمة الله في وسطهم، بل وفي داخلهم، فيصير فوحه قوتنا!

ليس من خطرٍ يلحق بكيان الإنسان مثل الكآبة القاتلة، وليس من قوة ترفع كل كيانه مثل فوح الروح وبهجة الحضرة الإلهية.

[587] أن تترجى الله من الله، هذا هو أن تحب الله صاحب النعمة.

[588] الوجداء يدفع الإنسان تجاه الأبدية نحو المستقبل، في إيمان عملي، ومثابرة مع فوح وبهجة وسط الآلام.

[589] لنصغ ولنبتهج في الوجداء حتى وإن كان الحاضر حياة لا تُحب وإنما تُحتمل، إذ تكون لك القوة على احتمال كل تجربها.

[590] فوح بالوجداء متطلعين إلى الراحة المقبلة، بهذا نسلك ببهجة وسط المتاعب.

### القديس أغسطينوس

[591] ما هو رجاء الإنجيل إلا المسيح؟ فإنه هو سلامنا، الذي يعمل كل هذه الأمور... ومن لا يؤمن بالمسيح يفقد كل شيء.

[592] الوجداء بالتأكيد يشبه حبلاً قوياً مُدلى من السموات يُعين أرواحنا، رافعاً من يمسك به بثبات فوق هذا العالم وتجرب هذه الحياة الشروية، فإن كان الإنسان ضعيفاً وترك هذا الهلب المقدس، يسقط في الحال، ويختنق في هوة الشر.

ليس شيء يجعل النفس شجاعة هكذا ومحبة للمخاطرة مثل الوجداء! وقبل نوالنا الأمور التي نترجها يقدم لنا مكافأة هي: "صابرين في التجرب". قبل نوالنا الأمور المقبلة تتمتع في الحياة الحاضرة بصلاح عظيم خلال التجرب إذ تصير إنساناً صبوراً ومجرباً...

الحب يجعل الأمور سهلة، والروح يعين، والوجداء ينير، والتجرب تصقلك، فتجعلك مُجرباً قانواً على احتمال كل شيء بشهامة، وافق هذا كله سلاح عظيم جداً هو الصلاة [593].

### القديس يوحنا الذهبي الفم

[594] يرفع الوجداء ذاته بأكثر ثبات في الله بالنسبة للأمور الصعبة التي يعاني منها الإنسان من أجل الله. لا يمكن جمع الفوح بالمكافأة في الأبدية ما لم يزرع هنا ولأ في حزن توي. يقول الموتل: "الذاهب ذهاباً بالبكاء، حاملاً مبدّر الزرع، مجيئاً يجيئ بالترنم حاملاً حزمه" (مز 126: 6). هكذا يقول بولس: "إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه، إن كنا نتألم فسنملك أيضاً معه" (2 تي 2: 11-12). كذلك يحذر تلاميذه، قائلاً: "بضيقات كثرة ينبغي أن ندخل ملكوت الله" (أع 14: 22).

### البابا غريغوريوس (الكبير)

## 7. مزيد من الحكمة

"قلب الفهم يقتني معرفة،

وأذن الحكماء تطلب علماً" [ع 15]

يقول السيد المسيح: طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ لأنهم يشبعون" (مت 5: 6). كلما اقتنى المؤمن برّ المسيح زاد عطشه وجوعه إليه، ويبقى يغرف من فيض نعمته الفائقة حتى يلتقي معه وجهًا لوجه. هكذا من يقتني المعرفة يصير فهيمًا، مع عطش إلى مزيد دائم، وتعطش أذنه للاستماع إلى العلم بلا ملل. لذلك يقول الرسول بولس: "أنسى ما هو وراء وأمتدّ إلى قدام" (في 3: 13).

## 8. علاج الخصومات

"هدية الإنسان ترحب له،

وتهديه إلى أمام العظماء" [ع 16]

يشغف سليمان الحكيم بالعطاء، عطاء القلب والنفس، كما عطاء المشاعر والأحاسيس، عطاء الحب العملي الباذل.

يُقدم العطاء للفقراء والمحتاجين والمزولين، كما يقدم العطاء للأسرة، ويقدم بالحب للرؤساء كما المرؤوسين، ويقدم لمن يحملون خصومة أو سوء فهم من جهة الإنسان. لكن الخط الرئيسي في العطية ليست القيمة المادية، ولا بهدف الرشوة، إنما بالتعبير عن الحب والخضوع والعرفان بالجميل. العالم في حاجة أن يأخذ، والكنيسة في حاجة أن تعطي. تعطي ثمار الروح من محبة وروح وسلام... فابتسامة الإنسان النابعة من أعماق القلب بعمل روح الله القنوس أثمن بكثير من عطايا مادية كثرة!

هذا والعطاء يحل الكثير من المشاكل والخصومات دون الالتجاء إلى المحاكم والقضاء.

"الأول في دعواه محق،

فيأتي رفيقه ويفحصه" [ع 17]

عطاء القلب يزوع الكثير من الخصومات، لكن يلجأ الكثيرون إلى القضاء لفض المنازعات. يليق بالقاضي أو القائد أن ينصت إلى الطرفين. فعند استماعه لمن يسبق ويشتكى يظن أنه على حق في دعواه، لكنه يلتزم أن يفحص الأمر مع الطرف الآخر، حتى وإن كان الإنسان واثقًا في صدق الأول. لأن كل طرف إنما يتطلع إلى الأمر من وجهة نظره، مبررًا تصوفاته، ملقيًا باللوم على الطرف الآخر. ليس من الحكمة ولا من العدالة أن نصدر حكمًا ولو في فكرنا دون فحص الأمر من كل جوانبه.

✠ من يتهم نفسه في بداية حديثه محق (راجع أم 18: 17). ها أنتم ترون أن الاعتراف له قوة فاعلية عظيمة لتصحيح الأخطاء. هكذا فإن إنكار الجريئة بعد ارتكاب الخطية أشد من الخطايا نفسها. [594]

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ دعونا نتعد من جلال منظره الذي لا يوصف وللصوت الذي يذيع بلا انقطاع مدح ذاك الكائن الخفي. ولنمتلئ خوفًا ورعدة ساقطين على وجوهنا من الخوف أمامه. لنترك طبيعتنا الأرضية، عرفين أساس التّراب الذي نحن منه، لنشرك النبي قوله بإحساس وقلب نادم "ويل لي" (إش 6: 5). لنكشف خطايانا وندين أنفسنا بشده كما يقال: "الأول في دعواه محق" (أم 18: 17).

موتيريوس - Sahdona

"الوعدة تبطل الخصومات،

وتفصل بين الأقوياء" [ع 18]

سبق الحديث عن استخدام الوعدة (أم 16: 33). قديمًا كانوا يلجأون إلى الوعدة عندما تصل المناقشات إلى باب مسدود، بكونها الطويق الوحيد

لحل المنازعات.

بسبب خطيتها تُركت أورشليم في خوابٍ ولم يوجد حتى من يلقي حبلًا أو قِعة للفصل في المنزعات (مي 2: 5). الآن وقد تمتعنا بروح الله القدوس، صار هو قائدنا ومربنا لتتعرف على الحق، ونقبل رادة الله بؤوح. الله نفسه "يُرب (يهدي) الودعاء في الحق، ويعلم الودعاء طريقه" (مز 25: 9).

"الأخ أمنع من مدينة حصينة،

والمخاصمات كعلضة قلعة" [ع 19]

الصدّاقة سند قروي للإنسان، فإذا فقد الصديقان الحب ودخلا في خصومه، يكونان كمن فقدوا حصنهما، وخسوا قلعة الحب، ويخسر الطرفان عطية الصدّاقة. بدأ الزواع بين يهوذا وإسراييل في أيام يربعام بن سليمان، وكان يمكن علاجه بكلمات حب رقيقة، لكن الكوياء من كلا الطرفين أدى إلى نتائج مدورة عبر العصور، وفقدت المملكتان بركة الوحدة والحب.

✠ هناك يهب الرب البركة، أين؟ في مثل هذه السكنى، في مثل هذا الانسجام معًا، في مثل هذا الاتفاق في السكنى معًا، في شركة. هذه بركة وعكس هذا لعنة. يمدح أحدهم هذا بالقول: "ثلاثة تشتهي نفسي... اتفاق الإخوة، والصدّاقة بين الجوان، وزوج وزوجته متفقان" (راجع سي 25: 1-2). كاتب آخر يشير إلى قوة ذلك بلعز في الكلمات: "إن اضطجع اثنان يحفظان الدفاء، والخيط المثلوث لا ينقطع بسهولة" (راجع جا 4: 11-12). هنا يظهر بوضوح كلاً من المسورة والقوة، مظهراً حقيقة المسورة العظيمة التي تحدث للذين ينامان معًا، والقوة العظيمة التي تجلب للذين يعملون معًا). مرة أخرى أخ يساعداً أحمًا هو مدينة قوية (راجع أم 18: 19). وقال المسيح: "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم" (مت 18: 20). الآن الطبيعة نفسها تتطلب هذا، فإنه حتى في بداية خلق الإنسان قال الله: "ليس جيدًا أن يكون الإنسان وحده" (راجع تك 2: 18) [595].

القديس يوحنا الذهبي الفم

## 9. ثمار اللسان

"من ثمر فم الإنسان يشبع بطنه،

من غلة شفثيه يشبع" [ع 20]

اللسان المقدس ينوع مياه عميقة (18: 4)، يمكن أن يروي النفس، فيحول برينها إلى جنة مثمرة، وهو جنة مقدسة تفيض بالخوات على صاحبها وعلى من هم حوله، فتشبع أعماقه (بطنه) ويقوت إخوته بالحب.

"الموت والحياة في يد اللسان،

وأحبؤه يأكلون ثمره" [ع 21]

باللسان نزرع إما حبًا يهب حياة، أو خصومات ومنزعات تقدم موتًا. ليس من كلمة ننطق بها لا تأتي بثمر، حتى وإن كانت عاوة.

✠ احذر اللسان الثوّار والأذنين المتلهفتين لسماح الأخبار. لا تحط من شأن الآخرين، ولا تصغ إلى من يحط من شأن الغير.

✠ السيّدة العجوز المهذلة، والشيوخ الذي يتحدث بخافات، والسوفسطائي في كلماته، هؤلاء جميعًا يصادرون الكتب المقدسة، ويمزقونها إلى قطع، قد يُعلّمون بها دون أن يتعلّموها.

✠ كلما أخطأ اللسان، صار بالأكثر بائسًا! [596]

القديس جيروم

✠ كيف يمكن للجسد أن يكون ذبيحة؟ لا تدع عينك تنظر إلى شيءٍ شويّر، فتصير بالفعل ذبيحة (مت 5: 29، 6: 22، 18: 9). ليت لسانك لا ينطق

بكلمة دنسة فيصير تقدمة. ولا تفعل يدك أمرًا رديئًا، فتصير محرقة كاملة. ولكن حتى هذا لا يكفي إذ نلتزم بممارسة أعمال صالحة أيضًا (2 تي 2: 2).

21 ( . تلتزم اليد بتقديم صدقات، **والفم أن يبرك الذين يلعنوه**، والأذنان أن تجدا وقتًا لتصغي لواءة الكتاب المقدس. هذه هي بكور كل الأعمال. [597]

### القديس يوحنا الذهبي الفم

تقديس اللسان لا يتحقق بتقديس الكلمات الصاورة عنه فحسب، وإنما بتقديس الصمت، حين يتوك الأعمال المقدسة تتكلم بلغة الحب والحنو، فتبلغ كلماتها إلى قلوب السامعين.

✠ قال الأب بيمين عن الأب نستورس إنه كان مثل الحية النحاسية التي رفعها موسى النبي لأجل شفاء الشعب، فقد كان يمتلك كل فضيلة، ودون أن يتكلم كان يشفي كل واحد.

### فردوس الآباء

## 10. اختيار شريكة الحياة

"من يجد زوجة يجد خوارًا،

وينال رضى من الرب" [ع 22]

ليست كل زوجة (أو زوج) هو من الله، لكن من يسلم حياته في يد الرب، ويطلب ما هو لبنياته وبنيان الجماعة، يوشده الرب إلى الزوجة (أو الزوج) المقدسة، وتكون الأسرة كنيسة موضية ومحوبة للرب، موضع سروره.

✠ ليس هناك شيء أثنى، ولا يمكن أن يوجد شيء أثنى من أن يُحِب الإنسان من زوجته ويحبها!

يقول الكتاب: "زوجة تتفق مع رجلها" (كإحدى البركات الثلاث التي ذكرها الحكيم) (ابن سواخ 25: 1-2)، لأنه حيث يوجد هذا (الحب) يوجد الغنى ويفيض الرخاء، وحيث ينعدم هذا لا يفيد أي شيء آخر، بل تسير كل الأمور في طريق خاطئ، وتصبح الحياة بؤسًا وقلقًا. ليتنا نطلب هذا قبل كل شيء!

من يطلب المال لا يطلب شيئًا. لتطلب ما يدوم!

لا تطلب الزوجة من بين الأغنياء، لئلا زيادة الغنى من جانبها يسبب عجرفة.

يليق بنا ألا نطلب الزوجة من أجل ثروتها، بل نطلبها شريكة لنا في الحياة من أجل التدبير لتكون معينة من أجل إنجاب الأبناء.

لقد أعطى الله المرأة لا لتجلب مالاً بل لتكون معينة! [598]

✠ الزوج والزوجة هما واحد كما أن الخمر والماء هما واحد عند امزاجهما معًا. كما أن الشريك غير المؤمن يفسد المؤمن. لهذا السبب فإن الذي لم يتزوج بعد يلزمه بكل حرص إما أنه لا يتزوج نهائيًا أو يتزوج في الرب. [599]

### العلامة أوريجينوس

## 11. الفقير والغني

"بتضوعات يتكلم الفقير،

والغني يجابو بخشونة" [ع 23]

كثوًا ما يعتمد الغني على مقتنياته، ويتكلم بروح التشمخ كمن يتكى على ثروته، لكن يليق به أن يبرك أن الرب نفسه ينصت إلى تضوعات الفقير المظلوم وصوخته الخفية.

## 12. الصداقة

"المكثر الأصحاب يخرب نفسه،

ولكن يوجد محب أُلزق من الأخ" [24]

يخشى الحكيم من كثرة الأصدقاء غير الحكماء، فيفسدون وقته، لكن مع تقديم الحب للكل، خاصة الزملاء، يؤم أن يختار الإنسان صديقاً روحياً يكون أُلزق من أخيه حسب الجسد.

✠ تصور دائرة تخرج من مركزها أشعة أو خطوط. فبقدر ما تبتعد الخطوط عن المركز تفترق عن بعضها البعض... وبالعكس كلما اقتربت من المركز تقلبت نحو بعضها البعض. افترض أن هذه الدائرة في العالم ومركز الدائرة هو الله. والخطوط من المركز إلى المحيط أو من المحيط إلى المركز هي طريق حياة البشر، فإننا نجد نفس الأمر، فبقدر ما يتحرك القديسون في داخل الدائرة تجاه المركز راغبين في الاقتراب من الله، يقترب كل منهم نحو الآخر. [600]

### القديس دوروثيوس

✠ لنصادق الصديقين ونعيش معهم فترات طويلة، لا ليحسبنا الآخرين أننا قديسون مثلهم، بل بقصد الإقتداء بهم ونوال بركتهم. فصداقة المجاهدين تلهب القلب بالغيرة والجهاد. لكن لنترك أنهم بشر، معرضون للسقوط، وليسوا آلهة معصومين من الخطأ، بهذا فإن أخطأوا لا نخطئ مثلهم ولا نبأس نحن من خلاصنا!

✠ كما أن الذين يجالسون باعة المسك والأطياب العبقة يكتسبون الروائح الذكية، هكذا ينبغي علينا أن نلزم الحكماء والمعلمين وأرباب الفضيلة، لنقتدي بمثالهم في الصالحات.

### القديس يوحنا الذهبي الفم

## من وحي أمثال 18

لأحيا في بيتك واعتزل الشر!

✠ أي ملجأ لي سواك،

ففي بيتك أقيم ومع أبنائك أتمتع بك.

أحيا بروح الحب والوحدة،

فأنعم بخلاصك.

واعزل الشر والباطل.

يتسع قلبي لكل البشر،

لكن لا شوكة لي مع الفساد المحطم!

✠ في بيتك أقبل المشورة الحكيمة المقدسة.

أنعم بحوار الحب مع إخوتي.

وأتمس عمل روحك القديس في كنيستك.

✠ روحك القديس واهب الوحدة والحكمة يقود كنيستك.

يحول أسننتنا إلى أنهار مياه عميقة،

وينوع حكمة صادقة.  
✠ كنيسةك أيقونة السماء!  
وشعبك سواء مملكته.  
هب للبر والعدل أن يصورا ناموس كل عضو فيها.  
وهب لكل قلب ألا يحمل بغضة وكراهية،  
فلا يكون للخصومة موضع فيها.  
ولا لكلمة جريحة تصدر عن شفتي أحد أعضائها.  
ليس للنميمة أن تتسلل بينهم.  
الكل يعمل بروح القوة لا الفشل.  
الكل بروح الجدية لا يعرفون التواخي والكسل.  
✠ أنت رصيد الكنيسة وغناها وحصنها.  
اسمك حلو، واهب القوة والنصرة.  
بروح التواضع يختفي أبناؤك فيك.  
يمجدونك فتمجدهم!  
يكرمونك فتكرمهم!  
يمتلئون بروح الرجاء،  
فأنت أب مملوء حنواً، حكيم وقدير!  
✠ هب لي روح الحكمة الحقيقة.  
بحمكتك لا أدخل في خصومة،  
بل بالحب والعطاء أكسب إن أمكن الجميع!  
✠ لقد عرفت كيف أتحصن بك في كنيسةك.  
وأهرب إليك من كل خطأ وشر!  
وأسلك في كل شيء حسب مسرتك.  
أخوًا لتقم من بيتي كنيسة مقدسة لك،  
فأصير مع أسرتي موضع مسرتك!

<<

## الأصحاح التاسع عشر

### يا لعظمة السلوك بالكمال

يربط سليمان الحكيم في سفر الحكمة كما في سفر الأمثال بين الحكمة والتقى، كما بين الحماسة والشر. فالإنسان الحكيم يخشى الله ويتقيه

ويسلك بالحب لله والناس، أما الأحمق ففي كبرائه يرفض الوصية الإلهية ويسلك بقلب ملتبس في غير استقامة.

1 . بين طريق الحق والطريق الموح 1-3.

2. محبة المال تفسد الحياة 4-7.

3. الحكمة وخلص النفس 8.

4 . شهادة الزور والكذب 9.

5 . ترف الجاهل وتسلط العبد 10.

6 . التعقل والغضب 11.

7 . كسب أصحاب السلطة في الرب 12.

8 . الأسوة المؤمنة 13-14.

9 . الوأخي والكسل 15.

10. حفظ الوصية عملياً 16-17.

11 . التأديب الأبوي 18-19.

12 . قبول المشورة 20-21.

13 . محبة الفقراء 22.

14 . مخافة الرب 23.

15 . الكسل 24.

16 . التأديب 25.

17 . الابن المتمرد 26-27.

18 . شهادة اللئيم 28.

19 . القصاص 29.

1 . بين طريق الحق والطريق الموح

"الفقير السالك بكماله،

خير من ملتوي الشفتين وهو جاهل" [ع 1].

يقرن بين إنسان فقير مادياً لكنه يسلك بالاستقامة ، طالباً حياة الكمال، وإنسان يفتخر بما لديه من غنى ومعوفة وهو جاهل. فإن الحكمة أو الاستقامة في الحياة (التوى) أو الكمال أفضل من غنى العالم.

يتكون الإيمان من أمور عديدة، ويبلغ إلى الكمال بأشكال كثيرة. إنه يشبه بناءً يُبنى بقطع كثرة من الأعمال البرعة، يرتفع إلى القمة.

تتعلم يا غزوي أن الحجرة تُوضع في أساسات المبنى، ويرتفع البناء كله فوق الحجرة حتى يتم. هكذا الحجر الرئيسي ربنا يسوع المسيح هو أساس كل إيماننا. عليه يتأسس الإيمان. عليه يقوم كل بنية الإيمان حتى يكمل.

فالأساس هو بدء كل البناء... بنيانه لا يمكن أن تزعجه الأمواج، ولا تؤذيه الرياح، ولا تسقطه العواصف، لأن البناء يُشيد على صخرة الحجر

الحقيقي.



إن كنت قد دعوت المسيح الحجر، فهذا القول ليس من عندي، فقد سبق الأنبياء وتنبأوا عنه ودعوه "الحجر" .

## القديس أواهاط

✠ [602] إنني لن أكتفي بأي شيء معتدل يبقى فيك، بل أشتاق أن تسمو في كل شيء فنكون كاملاً في كل أمر.

## القديس جيروم

✠ مكتوب : طوبى للرجل الذي لا يسلك في مشورة الأثوار. طوبى للذي تودبه وتعلمه شريعتك، طوبى للذين لا يتجسسون في الطويق.

طوبى للذين يتكلمون عليك.

طوبى للشعب الذي إلههم هو الرب.

طوبى لمن لا يدين.

طوبى للرجل الذي يخاف الرب (مز 1: 1، 94، سواخ 14: 2، مز 112: 1)...

ألا ترون كيف أن الشوائع الإلهية تعلن في كل موضع الطوبى لا للأغنياء ولا للأثوار، ولا لأصحاب المجد، بل لمن يقتني الفضيلة. فإن ما يُطلب منا هو الأساس. فإن غوست هذا كجذر فإنه يكون موضع سرورك لا الحياة السهلة والمكومة والمجيدة فقط، وإنما حتى العداوات والنكبات والإهانات والعار والعذابات، كل هذه دون استثناء تُهيجك!

وكما أن جنور الأشجار موة في ذاتها، لكنها تنتج ثمرًا حلو، هكذا فإن الحزن السليم يجلب سعادة فائقة...

✠ وكما أقول على النوم، ليس طبيعة الأشياء بل وضعنا هو الذي يجعلنا خزانى أو فوحين [603].

## القديس يوحنا الذهبي الفم

"أيضًا كون النفس بلا معرفة ليس حسنًا،

والمستعجل بوجليه يخطأ" [ع2]

ينتقد الإنسان المتجرد من المعرفة، وفي غيوته يتعجل في قراراته أو تحركه بغير فهم أو حكمة. إذ يليق بالإنسان أن يكون حكيماً، وأن يتزوَّى في قراراته، فلا يتحرك قبل أن يفكر بازان.

"حماقة الرجل توجّ طريقه،

وعلى الرب يحنق قلبه" [ع3].

التجرد من الحكمة السماوية يدخل بالإنسان إلى الطويق الموح، وفي اعتداده وأبه وتثبته بفكوه يحنق قلبه على الرب نفسه. المثل الواضح في هذا شاول الطوسوسي، فقد توبى على يديّ عمالائيل معلم الناموس، وكان فويسياً غيراً على تقليدات آباءه وكرامة شعبه وحفظ الناموس، يحسب نفسه ربما أبرّ رجل في العالم بعد معلمه، لكن في جهالة جدف على الله، واضطهد كنيسة المسيح، وافترى على المؤمنين، كما اعترف بنفسه فيما بعد.

✠ عندما يسمعون المسيح يعلن في الإنجيل: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم"، للحال يلقون عنهم ثقل خطاياهم، ويتحققون ما قد جاء بعد ذلك: "لأن نوي هيّن وحلمي خفيف" (مت 11: 28، 30).

إذن طويق الرب مريح لمن يحفظ وصيته. لكننا إذا كنا ببعض السهو المتعب نجلب لأنفسنا أحراناً وأتعباً فإننا نبذل جهداً عظيماً تابعين طويقاً معوجاً لحفظ وصايا العالم، وفي هذا الطويق نجعل نير المسيح ثقيلاً وحمله صعباً، وذلك كقول العيلة: "حماقة الرجل توجّ طريقه وعلى الرب يحنق قلبه" (أم 19: 8). وإذ يقال "ليست طويق الرب مستوية" يجب "أطريقي هي غير مستوية؟ أليست طرقكم غير مستوية؟!" (جز 18: 25).

في الحقيقة تستطيع أن تتبين كيف أن نير المسيح أسهل، وحمله أخف جداً إذا ما قرنت زهرة البتولية الحلو العطرة الرائحة، ونقلوة الطهارة بالنسبة لحمأة الشهوة الدنسة الكريهة الرائحة، وقرنت هوء الزهبان وسكونهم وابتعادهم عن المخاطر والخسائر التي تشغل أذهان الناس في العالم،

## الأب إواهم

✠ ينبغي أن نعظ الغضوب بطريقةٍ، والحليم بطريقةٍ أخرى.

علينا أن نقول للغضوبين إنهم عندما يهملون تطهير أرواحهم يندفعون بتهورٍ إلى أخطاءٍ كثرة حتى التي لا يقصدونها، لأنه من الواضح أن التهور يدفع الذهن إلى حيث لا يشاء أو يرغب.

في مثل هذه الحالة الذين يسقطون في التهور يقومون بأفعال لا يركون منتهاها، وسيندمون عليها عند الإقرار بفعلها. وعندما يتصرف غير الحلماء تحت تأثير العواطف يفعلون ذلك على عكس طبيعتهم، وبالكد يركون الخطأ الذي رتكوه. وعندما لا يقاومون الاضطرابات العقلية يقبلون الأمور الخوة التي كان يمكن أن يفعلوها في حالة صفاء الذهن. وبالانفعال الفجائي يهدمون ما قد شيوه بالعمل المتواصل الممتد. وحتى فضيلة المحبة، وهي أم لكل الفضائل، تتولى بسبب الغضب، لأنه مكتوب: "المحبة تتأني وتوفق". (1 كو 13: 4) لذلك إن إنعدمت المحبة انتقى الحلم. وبسبب عدم الحلم، يتلاشى التعليم الذي هو ترييض للفضائل، فالكتاب يقول: "تَعَقَّلُ الْإِنْسَانُ يُبْطِئُ غَضَبَهُ" (أم 19: 11).

فبقدر ما يفتر الإنسان إلى الحلم، بقدر ما يبدو وكأنه يضيق بالتعليم وهو لا يستطيع في الحقيقة أن يقتني ما هو صالح بالتعليم إن كان لم يتعلم في حياته الخاصة كيف يحتمل شرور الآخرين بهوء بالٍ وسكينة [605].

## البابا غريغوريوس (الكبير)

## 2. محبة المال تفسد الحياة

"الغني يُكثر الأصحاب،

والفقر منفصل عن قريبه" [4ع]

في الآيات 4-7 يبرز الحكيم كيف أفسدت محبة المال الحياة في العالم مقدماً أمثلة لذلك، أولها أن الناس غالباً في محاباةٍ يطلبون ود الأغنياء، ويطمعون في صداقتهم، بينما يهربون من الالتصاق حتى بأقربائهم الفواء. لقد أعطى الإنسان للمال تقدراً يفوق مشاعر الصداقة والود والمحبة. "يا إخوتي لا يكن لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد في المحاباة. فإنه إن دخل إلى مجمعكم رجل بخواتم ذهب في لباس بهي و دخل أيضاً فقير بلباس وسخ. فنظرتكم إلى اللباس اللباس البهي، وقلتم له اجلس أنت هنا حسناً، وقلتم للفقير قف أنت هناك أو اجلس هنا تحت موطئ قدمي. فهل لا ترتابون في أنفسكم، وتصيرون قضاة أفكار شريرة؟ اسمعوا يا إخوتي الأحباء أما اختار الله فواء هذا العالم أغنياء في الإيمان وورثة الملكوت الذي وعد به الذين يحبونه؟ (بع 2: 1-5)

✠ لا وجود للعظيم بغير الصغير، ولا للصغير بدون العظيم، بل يرتبط بعضنا البعض لأجل نفع الجميع. لناخذ الجسد كمثال: فالرأس لا يقدر أن يوجد بغير الوجلين، ولا الوجلان بغير الرأس، "بل بالأولى أعضاء الجسد التي تظهر أضعف هي ضرورية" (1 كو 12: 21-22)، ونافعة للجسد كله. نعم إن الأعضاء كلها تعمل في وفاق، وترتبط مع بعضها في طاعة كاملة لأجل سلامة الجسد كله.

بهذا نحفظ جسدنا المسيحي أيضاً في كماله، فيخضع كل منا لصاحبه حسب عطيته الخاصة. فيؤم على القوي أن يهتم بالضعيف، والضعيف أن يحترم القوي. ويعول الغني الفقير، والفقير يشكر الله الذي وهبه من يعوله. والحكيم لا يُظهَر حكمتهم في كلام بل في أعمال صالحة. والمواقف لا يتباهى بمواقفه بل يتوك الشهاداة له من الغير. والضعيف أيضاً لا يفتر عالماً أن ضَبَطَ نفسه هو عطيته من آخر (الله). يؤمنا أن نحب الإخوة من القلب،

## القديس إكليمنضس أسقف روما

الغني الحكيم لا يبدد أمواله، بل يكسب به أصدقاء. وكما يقول رب المجد: "اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم، حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية" (لو 16: 9).

فالمال عطية يمكنك أن تكون مقدسة إن أحسن استخدامها، ويمكن أن تكون شوية إن استخدمت للتباهي والتشامخ والانغماس في الملذات والشهوات.

✠ الثروة ليست ملكية، إنها ليست مقتنيات، بل هي قرض للاستخدام. إذ كيف وعم بأنها مقتنيات بينما عندما تموت أردت أو لم تود يذهب كل شيء إلى آخرين، وهم بغيرهم يتكونه لآخرين موة أخرى. فكلنا رُحَّل... الملكية في الواقع ليست إلا كلمة، فكلنا مُلاك لكن لمقتنيات أناس آخرين... فالثروة ليست ملكنا، والمقتنيات ليست ممتلكات بل هي قرض. الفضيلة وحدها قارة أن توحد معنا وترافقنا في العالم العوي.

[607]

[608]

✠ أليست الأرض وملؤها لله؟ فإن كانت ممتلكاتنا تخص الرب العام للكل، فهي أيضاً تخص العبيد رفقاءنا. ممتلكات الرب عامة للكل.

✠ إن كنت تحزن على ثروة ما، لا تنتفع شيئاً. إن كان بسبب مرض لا توجب شيئاً، بل يزداد حزنك. سمعت كثيرين بعد خوة طويلة يلومون أنفسهم، ويقولون: أي نفع نلته على حزني (من أجل مال أو صحة الخ)، فقد أضرت نفسي.

[609]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"شاهد الزور لا يتوأ،

والمتمكلم بالأكاذيب لا ينجو" [ع5]

إذ يتحدث عن إساءة استخدام المال، أو محبة المال، يشير إلى شهادة الزور والكذب، كثوًا ما يكون دافعهما الربح المادي أو الحيز للأغنياء وأصحاب السلطة، وتجاهل حقوق الفقراء والمظلومين.

لقد استأجرت الملكة إزابيل شهود زور ضد نابوت اليزرعيلي لكي تغتصب حقله بعد قتله! إنها قتلت وورثت!

✠ يجب على كل أحد أن يعطي اهتمامًا عظيمًا لئلا يسلبه "الكذب"، لأن الكذاب لا يتحد مع الله.

الكذاب غريب عن الله. ويقول الكتاب المقدس بأن الكذاب هو من الشيطان إذ هو "كذاب وأبو الكذاب" (يو 8: 44).

هكذا دعي الشيطان أبو الكذاب، أما الحق فهو الله، إذ يقول بنفسه: "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو 14: 6).

أما ترون إذن كيف أننا نصير غرباء عن الله بالكذب وبمن نتحد (عن طريقه)؟! لذلك إن أردنا بحق أن نخلص، يؤمننا أن نحب الحق بكل قوتنا وكل غيوتنا، ونحرس أنفسنا من كل كذب، حتى لا يفصلنا عن الحق والحياة.

الأب دوروثيوس

"كثيرون يستعطفون وجه الشريف،

وكلُّ صاحب لذي العطايا" [ع6]

كما أن محبة المال تجتذب الكثيرون لمصادقة الأغنياء، فإن الانشغال بالمصالح الشخصية تسحب الكثيرون لمصادقة الشرفاء أصحاب السلطة ومجاملتهم. أما السيد المسيح فقد جاء يصادق الخطاة والموتولين والمحتاجين (لو 15: 1). انتقد الرسول يعقوب الكنيسة متى سلكت في محابة للأغنياء (يع 2: 1-6).

✠ لنزع عن النساء الثريقات زينتهن وعن السادة عبيدهم، فستلاحظ أن هؤلاء لن يختلفوا بأي شكل عن العبيد الذين يُسترون بالمال، ولا في طريقه المشي ولا في الملامح ولا في أحاديثهم. وإنما يشبهون في كل شيء من هم خاضعين لهم. وإن اختلفوا عنهم في شيء، إنما في أنهم أضعف في البنية وأقل قوة من الآخرين (العبيد)، لأنهم نشأوا نشأه متوفة تعرضهم للمرض.

[610]

"كل إخوة الفقير يبعضونه،

فكم بالحري أصدقؤه يبتعدون عنه،

من يتبع أقوالاً فهي له" [ع7]

ينسحب عن الفقير ليس فقط الغرباء والأصدقاء وإنما حتى الأقرباء والإخوة حسب الجسد. إنهم يتجاهلون. لقد افتقر مسيحا الغني، واهب الغنى، لكي يفوه يغنينا (2 كو 8: 9). فنجد سعادتنا في اللقاء معه خلال إخوته الفقراء، ونغتني بحبه الذي يسكبه فينا، فنحب الكل، خاصة المحتاجين دون انتظارٍ لمكافأة!

### 3. الحكمة وخلص النفس

"المقتني الحكمة يحب نفسه،

الحافظ الفهم يجد خيراً" [ع8]

في رواستنا لسفر الحكمة رأينا كيف يربط الحكيم بين الحكمة والبرّ، فالإنسان الحكيم في الرب يتمتع بالبرّ الإلهي، فيتقي الله ويحب البشرية. لكن كيف يمكنه أن يتقي الله ما لم يترك حقيقة نفسه الثمينة موضوع حب الله وعشقه. وكيف يفتح قلبه للأخرين ما لم يكتشف ملكوت الحب القائم فيه. لا يستطيع الإنسان الحكيم أن يغول اهتمامه بأعماقه عن اهتمامه بالغير. من يقتني حكمة الله يُحسن إلى أعماقه الداخلية، إذ يترك اهتمام الله واعزله به. بهذا يحفظ وصية الله بفهم وتحفظه الوصية، وتحرسه أعماقه كأنها كنز ثمين.

الحكمة ترد للإنسان كرامته الداخلية الحقيقية أمام الله كما أمام نفسه قبل نوال أية كرامة من البشر. من يزرع الحكمة بروح الله القنوس يتمتع بثورها، بنوال خوات لا حصر لها من عمل المخلص.

### 4. شهادة الزور والكذب

"شاهد الزور لا يتوأ،

والمتكلم بالأكاذيب يهلك" [ع9]

يشهد الإنسان بالزور، أي ينطق بالكذب، فيسبب أضراً لأورار، إما لنوال رشوة أو مكسب مادي أو لكسب ود إنسان غني أو صديق أو قريب. لكن حتماً سينكشف الكذب، هذا وتتخلى عنه نعمة الله، فيسقط في متاعبٍ لا ينجو منها. وأخيراً يمضي إلى حيث يوجد إبليس أب الكاذبين، أي إلى الظلمة، ويهلك أبدياً.

### 5. ترف الجاهل وتسلط العبد

"التنعم لا يليق بالجاهل،

كم بالأولى لا يليق بالعبد أن يتسلط على الرؤساء" [ع10]

أوران خطوان في حياة الإنسان كما على المجتمع، أن يعيش جاهل في رفاهية حتى وإن كان من أصلٍ نبيلٍ وغني، فيبديد مورد المجتمع دون نفع له أو لغوره، وتريده الخوات الوهمية حماقة. والأمر الثاني أن يحتل إنسان عبد (لشهوته أو ممتلكاته أو للكرامة الوهمية) لم يذق عذوبة الحرية الداخلية، مركز قيادة، فتصير قيادته إذلالاً للناس بلا حن ولا لطف ولا عدالة!

## 6 . التعقل والغضب

"تعقل الإنسان يبطئ غضبه،

وفخوه الصفح عن معصية" [ع11].

الذي تعلم في مدرسة الله الطويل الأناة، وتجلوب مع روح الله القنوس، فبالثورة الحب، إن غضب يُطيل أُناته ويضبط نفسه، ويعطي لغوه الأعدار، كما يبذل كل الجهد لكسب من أساء إليه، وإذا بلغ إلى الصفح عن المسيء إليه يكون قد بلغ المجد الداخلي. لقد تم الوصية الإلهية: "كن مراضياً لخصمك مادمت معه في الطويق" (مت 5: 25).

✠ لا تظنوا أن الغضب أمر يُستهان به، إذ يقول النبي "تعكوت (نبلت) من الغضب عيناى" (مز 6: 7). وبالتأكيد لا يستطيع متوَعك العينين أن يعاين الشمس. فإذا حاول رؤيتها تؤذيه ولا تبهجه.

### القديس أغسطينوس

✠ يجب قلع سم الغضب القاتل من جذوره في أعماق النفس، لأنه إذا بقي روح الغضب واستقر في قلوبنا أظلمت عقولنا وفقدت قوتها على الرؤية، لأن الغضب يصيب بالعمى وبظلمة ضرة تجعل الرؤية الروحية مستحيلة. فلا تقدر على الحكم الصائب في أمرٍ من الأمور، بل يتعذر علينا التأمل الصالح الذي ينمي الحكمة فينا، بل لا نقدر أن نثبت في الصلاح، أو نقبل النور الحقيقي الروحي، لأنه مكتوب: "عيني قد تعكوت من الغضب" (مز 6: 7).

وقد يمدحنا الناس كحكماءٍ ، ولكننا لن نكون حكماء إذا لآرنا الغضب، لأنه مكتوب: "الغضب يسكن مستويحاً في صدر الأحق" (جا 7: 9 LXX). وهو يعرضنا لفقدان موث الحياة الأبدية. وقد يظهر لنا أننا نفهم الطبيعة الإنسانية ونترك أسولها، ولكن إذا ظل الغضب فينا، تم فينا ما هو مكتوب: "الغضب يدمر الحكماء" (أم 15: 1 LXX). ويحرمنا الغضب من إواك "بَر الله"، لأننا بسبب الغضب نفقد الإواز، ومع أن الناس قد يقولون عنا إننا قديسون وكاملون إلا أنه مكتوب "غضب الإنسان لا يصنع بَر الله" (يع 1: 20) [611].

### القديس يوحنا كاسيان

✠ لقد طلبت من الله أن يعرفني جواب سؤالك فقال لي: طهر قلبك من كل أفكار الإنسان العتيق وأنا أحببك إلى سؤال قلبك، لأن مواهبي إنما تكون في الأظهار ولهم تعطي، ومادام قلبك يتحرك بالغضب وبالحدق وبسائر الآلام العتيقة، فلن تدخل فيه الحكمة. إن كنت تشتهي أن تتال نعمتي ومواهبي فاخرج رجل العدو وأبعده عنك، ومواهبي تأتي إليك... فمن يشقائق إلى مواهبي فليقتف أثري، لأنني مثل الحمل الذي لا شر فيه... ومع أني أوصيتكم بأن تكونوا ودعاء مثل الحمام، إذ بي أجدكم قد اتخذتم لأنفسكم قسوة الآلام.

### الأنبا برونوفوس

## 7 . كسب أصحاب السلطة في الرب

"كرمجة الأسد حنق الملك،

وكالظل على العشب رضوانه" [ع12]

مع اعزاز المؤمن بانتسابه لله، وعدم خوفه من الناس، ولا من الموت، لكن بروح التواضع يلتم بأن يخضع لأصحاب السلطة في الرب، معطياً الكرامة لمن له الكرامة، فيستريح، ويقضي أياماً هادئة مطمئنة في كل توى ووقار (راجع 1 تي 2: 2). كان بعض الربيين يصلون: "يارب بلرك الإماطور، واحفظه بعيداً عنا".

إن كان هذا هو موقف المؤمن من الملك أو الرئيس حتى وإن كان غير مؤمن، فماذا يكون موقفه من ملك الملوك ورب الأرباب؟ إنه الأسد الخرج من سبط يهوذا، جاء لخلص البشرية، وليس لديوننتهم. لكنه سيأتي يوم الدينونة، فنتهمل نفوس المؤمنين الحقيقيين، ويحسبه الأثوار يوم غضبه العظيم، من يقدر أن يقف أمامه؟

يقول العلامة توليان: [لذلك فإنه بخصوص الكرامات الواجبة للملوك والأباطرة، لدينا نص كافٍ أنه يليق بنا أن نكون في تمام الطاعة وذلك كوصية الرسول "أن يخضعوا للرياسات والسلطين" (تي ٣ : ١) ولكن حدود الطاعة في هذا أن نحفظ أنفسنا منغولين عن عبادة الأوثان. ولنا في هذا أيضًا مثال الثلاثة فتية، الذين مع طاعتهم للملك نوحذنصر لدرنا بتقديم التكريم لتمثاله فلم يقبلوا العبادة له... وهكذا أيضًا دانيال، كان خاضعًا لدليوس في كل الأمور، ثابتًا في واجبه مادام بعيدًا عن أساس إيمانه (دا ٦) [612].

## 8 . الأسرة المؤمنة

"الابن الجاهل مصيبة على أبيه،

ومخاصمات الزوجة كالوكف المتتابع" [ع13]

ما أبأس البيت الذي يضم ابنًا جاهلاً وزوجة مخاصمة. غالبًا ما يتفق الاثنان معًا، فحيث توجد خصومات في الأسرة ينحل الأبناء، ويحاولون القيام بدورٍ خطيرٍ بين الوالدين، ليظهروا لكل منهما أنهم في جانبه، ويكسبون الود، وينتفعون بنوال تسهيلات، يُزوع عن الأبناء الشعور بالالتزام والمسئولية.

✚ إن كان الرسول يأمرنا أن نهتم بالآخرين أكثر من اهتمامنا بأنفسنا، وإن كنا نُحسب مخطئين متى أهملنا ما هو لنفعم، أسنا بالأكثر نكون مخطئين إن كان هذا يخص من هم قرييون منا؟

سيقول لنا الرب: "ألسنت أنا الذي أعطيت لولاء الأطفال مكانًا في عائلتكم؟ ألسنت أنا الذي عهدت بهم لوعائتكم، وجعلتكم سادة وحواسًا وقضاة عليهم؟ لقد أعطيتكم سلطانًا كاملاً عليكم. سلمتهم بالكامل لأيديكم من أجل تشنتهم.

ستخبروني أنهم لم يريدوا أن يحوارقاهم للنير، وأنهم طوره عنهم. لكن هذا كان يُمكن تجنبه من البداية ذاتها. كان يليق بكم أن تحنوا نفوسهم الصغرة تحت نير الالتزام، وتعلموهم على ذلك، وتعلموهم هذا، وتضمنون الحرح في بداية انفتاحه.

كان يليق بكم أن تقتلوا الزوان عندما بدأ يظهر حول النبات، وما كان يليق بكم أن تنتظروا حتى تتعمق جنوره، فصار لا يمكن ضبط الأهواء وترويضها بتقويتهم تريجياً خلال تكوينهم ونموهم.

### القديس يوحنا الذهبي الفم

الحوار الهادئ البنّاء نافع للأسرة، فيه يحترم كل طرف الأطراف الأخرى، ولا يتشبث وأيه، فيتعلم الأبناء روح الحوار المقدس. أما الخصومات والزواع والغضب واعوال الواحد الآخر، يفقد البيت حلول السيد المسيح في وسطهم، كما يفسد روح التقوى في الكل: الآباء والأبناء، ويبعث في الجيل الجديد روح التهود والتشبث بالوأى.

يشبه الزوجة المحبة للخصام بقطرات المياه التي تتساقط باستمرار دون توقف. يشعر الزوج - كما الأولاد - أنهم في بيت تتساقط من سقفه قطرات ماء بلا انقطاع، فلا يعرفون كيف يعملون أو يستريحون أو ينامون، لا يجدون في البيت مكانًا جافًا يلجأون إليه.

من كلمات القديس غريغوريوس النزيوي في مديحه لوالديه:

[هوذا الراعي الصالح هو ثرة صلوات زوجته ولشادها، وقد تعلم منها حياته العوية المثالية. بقوة هرب من عبادة الأوثان، وبعد ذلك صلت

الشياطين تهرب منه... لقد صرا متساويين في التعقل والبهاء، غيورين يسندان بعضهما البعض، يطوان فوق الجميع...

كان لهما جسدان، ولكن كأنه قد تحول الجسدان إلي روح، حتى قبل انحلالهما... كانا يملكان كل شيء ولا يعجزهما شيء. لقد رفضا الغنى، فصلا غنيين في الكرامة ...

أقول فقط كلمة واحدة عنهما، إنهما بحقٍ وعدلٍ قد عُين كل واحدٍ منهما لجنسه، عُين هو زينة للرجال، وهي زينة للنساء، ليس فقط زينة، بل ومثالاً للحياة الفاضلة [613].

"البيت والثروة موث من الآباء،

أما الزوجة المتعقلة فمن عند الرب" [ع 14]

يوث الإنسان مzóلاً أو رُاضٍ أو أموالاً عن والديه، أما الزوجة الحكيمة فهي عطية إلهية، يقدمها الرب لمن يعيش بحق بروح التقوى، وله نظرة صائبة في مفهوم الزواج، ويطلب من الله أن يوشده ويختار له. حين تخضع الإرادة للرب، يقدم الرب الزوجة أو الزوج حسبما يرى فيه خلاص البيت كله.

لدى الله أبناء وبنات مقدسين أغواء لديه، يود أن يقدمهم لمن يطلب خاضعاً لمشيئته، فيقدم له أو لها ما يناسب الشخص.

ما أجمل أن يقدم الإنسان لله ذبيحة شكر يومية من أجل عطية شويكة الحياة التي تسلمها من يد الله!

✠ عندما تحدث الرسول عن الزواج والبتولية قال: "ليكن كل واحدٍ له موهبته من الله، الواحد هكذا والآخر هكذا" (1 كو 7: 7). أنه يقول بأن الزواج هو موهبة. فقد كتب: "المرأة أعطيت للرجل من عند الرب" (أم 19: 14)، لكن هذه العطية ليست موهبة روحية بطريقة حلزمة، فإنه توجد أمور كثيرة يمكن أن تُدعى عطايا من الله مثل الغنى والقوة الجسمانية والجمال الجسدي والسلطة الزمنية. هذه العطايا هي أيضاً من الله، وكما يقول دانيال: "يغزل ملوكاً وينصب ملوكاً" (دا 2: 21) [614].

العلامة أوريجينوس

## 9 . التواخي والكسل

"الكسل يلقي في السبات،

والنفس المواخية تجوع" [ع 15]

كثيرون لا يبركون قيمة العمل والالتزام، وأيضاً قيمة الوقت، وإن التهاون في العمل وإضاعة الوقت وعدم الالتزام، كلها أمور تُفسد حياة الإنسان الروحية والاجتماعية والنفسية والصحية البدنية، وتُفقد حتى ما قد ناله، ويعطي حساباً عن هذا كله!

يقول الرسول: "مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة" (أف 5: 16) "اسلكوا بحكمة من جهة الذين من خلج، مفتدين الوقت" (كو 4: 6).

✠ غالباً ما نزاله بالغورة يحطمه الكسل، وما يفقده التردد يعيده الاجتهاد [615].

القديس غريغوريوس النريوي

## 10 . حفظ الوصية عملياً

"حافظ الوصية حافظ نفسه،

والمتهاون بطرقه يموت" [ع 16]

من يحفظ الوصية الإلهية تحفظه الوصية أبدياً. في الطاعة للوصية لذة الحب لله، وتنوق لوكمة الطاعة، وتمتع بالغبلة على الموت بالمسيح واهب النصورة. أما من يستخف بالوصية فيستخف بالله نفسه، ويُلقى بنفسه في هوة الموت الأبدي.

✠ يليق بنا أن نتطلع إلى وصايا الله عندما نُؤأ، أو عندما تستدعيها الذاكرة وذلك كمن يتطلع في مرآة كقول الرسول يعقوب. مثل هذا الإنسان يريد أن

ينظر إلى وصايا الله كما في مواءة ولا يرتكب، لأنه يختار لا أن يكون سامعاً للوصايا فحسب بل وعاملاً بها. لهذا وغب في أن تتجه طوقه نحو حفظ قوانين الله. كيف تُوجه إلا بنعمة الله؟ وإلا فإنه لا يجد في شريعة الله مصدر فوح بل مصدر لرتباك، إن اختار أن ينظر إلى الوصايا ولا يعمل بها.

القديس أغسطينوس

من يحفظ وصية ويتوك غوها يكون قد غدر بجميع الوصايا، إذ يهين الله الذي أوصى بها وربطها بعضها ببعض. فإن الذي قال لا تزن قال أيضاً لا تسوق، فإن سوقت تصير مديناً للشريعة كلها، ولكن من يحرص على جميع الوصايا لا يخترى في يوم الدينونة الهيبية.

أنثيموس أسقف أورشليم

"من يرحم الفقير يقرض الرب،

وعن معروفه يجازيه" [ع17].

يربط حفظ الوصية بالرحمة، خاصة بالنسبة للفقراء. فإن خالق الفقير يحسب كل حنو يقدم للفقير مقدماً له شخصياً، ويعتوه قرضاً يردّه مضاعفاً. يقول داود الموتل: "كنت فتى وقد شخت، ولم أر صديقاً تُخَلِّي عنه، ولا نربة له تلتمس خزاً، اليوم كله يترأف ويؤوض ونسله للبركة" (مز 37: 25-26).

إن كان الرسول قد قدم اعترافاً كهذا (1 كو 15: 9) كم بالأكثر يليق بالخطي أن يعترف؟ يقول الكتاب: "البار يتهم نفسه حين يبدأ يتكلم" (راجع أم 19: 17).

إن كان البار يتأهب لاتهام نفسه كم بالأكثر يكون الخطي؟ [616]

القديس جيروم

تمسكوا إذن بطلب الدين منه، فإنه من غير اللائق أن نتركه ونطلب سداد الدين من آخر سواه، فإنه يرى فيما تفعلونه خطأ، وكأنه يقول لكم: لماذا تفعلون هذا وبأي جحود تتهمونني، هل رعمون أنني فقير؟ حتى إنكم تعتمون أخذ الدين من آخرين؟ فهل تقرضون (الله الواحد) ثم تطالبون من آخر أن يسد هذا القرض؟ لأنه رغم أن الإنسان هو الذي أخذ القرض، فإن الله هو الذي أوصاكم أن تعطوه، ومشيئته أن يكون هو المدين بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وفي الحقيقة، إن الرب يعطيكم أضعاف الفرس لاسترداد الدين منه في كل حين وفي كل مكان. فلا تدعوا هذه الفوصة السانحة تضيع منكم هكذا بسهولة، ولا تبددوا هذا السخاء الوفير طالبين الدين ممن لا يملكون شيئاً. فلأي غرض تظهرون رحمتكم بالمساكين؟ ماذا ألم أكن أنا الذي قلت لكم أعطوا، ألم تسمعوا ذلك مني، أن تستردوا عطاياكم مني أنا، ألم أقل "من يرحم الفقير، يقرض الرب" (أم 17: 17)، وأنتم قد أقرضتم الله، فضعوا هذا الدين على حسابه، حتى لو لم يسد لكم الدين كله الآن، حسناً، إنه إنما يفعل ذلك لخيركم أيضاً. فيا له من مدين، ليس ككثيرين وغيون هكذا ببساطة أن يرونوا ما اقتضوه من دين، بينما الرب يدبر كل شيء، لاستثمره في أمان لأنه قرض مُعطى للرب. لهذا كما ترون يسد بعضه هنا ويؤجل الدين للبعض الآخر [617].

القديس يوحنا الذهبي الفم

## 11. التأديب الأبوي

"أدب ابنك لأن فيه رجاء،

ولكن على إماتته لا تحمل نفسك" [ع18]

بروح الرجاء يؤدب الإنسان ابنه في حزم ممتوج بالحنو والحب. أما العقوبات العنيفة المنتظفة فتحمل جريمة قتل، كما تثير الأبناء، وتدفعهم إلى العناد، فلا يكون التأديب للإصلاح بل للتحطيم.



خلال التأديب يؤمّ الدخول في حوار بنّاء ليترك الابن ما وراء التأديب، ويترك الأب ما وراء تصوف ابنه، فلا يؤدّب بتسرع وانفعال

الحرية المتسببة والحزم العنيف كلاهما مهلكان ومحطمان للأبناء كما للأسرة.

شاول الملك في غضبه عوض الحوار المفوح من ابنه يوناتان صوّب نحوه الومح ليطعنه (1 صم 20: 33)، ففقد الابن ثقته في أبيه، وانزل

بقلبه عنه.

✠ [618] يحتمل الله كل ضعفات البشر، لكنه لن يسمح بتوك الإنسان الدائم التذمر بدون تأديب.

القديس مار اسحق السرياني

"الشديد الغضب يحمل عقوبة،

لأنك إذا نجيتَه فبعد تعيد" [ع19]

يربط البعض بين هذا المثل والمثل السابق له، فيفسرونه هكذا. إنه إذا كان الابن شديد الغضب يؤرم تأديبه أو معاقبته بحكمة وترو حتى يكف

عن الغضب، فإن لم يؤدّب سيكرر هذا الانفعال فيسقط تحت عقوبة أمر، أي يعاقب نفسه بنفسه. كأن من لا يؤديه والداه، سيؤدّب نفسه بنفسه، أو كما

يُقال: "من لا يؤدّب والداه، يؤدّبهُ الزمن".

## 12 . قبول المشورة

"اسمع المشورة واقبل التأديب،

لكي تكون حكيمًا في آخرتك" [ع20]

وي البعض أن هذا المثل مفتاح السفر كله، الدعوة لقبول المشورة لكي يصير المؤمن حكيمًا. يزوي الحمقى بالمشورة، أما الحكيم فيقبل

المشورة بوج، ويفكر بجديّة في التوبيخ أو الانتهاز بل وحتى في التأديب الذي يحل عليه، لأنه محب للتعلم والانتفاع بخوة الآخرين.

"في قلب الإنسان أفكار كثوة،

لكن مشورة الرب هي تثبت" [ع21]

كثوًا ما يتردد الإنسان في أفكاره، ما يقبله الآن قد يرفضه بعد دقائق أو العكس. وقد ينصت إلى مشيرين كثيرين فيصاب بوج من الارتباك

والتشويش، لكن الالتجاء إلى الله العرف وحده الحق، والمحب لخليقته، فهو يقدم مشورة صادقة ناجحة وثابتة.

## 13 . محبة الفقاء

زينة الإنسان معروفة،

والفقير خير من الكنوب" [ع22].

زينة الروح معروفة، وهي الحب والحنو والرحمة مع العطاء. تتوّن الروح بزالة كل أنانية، لتتسع وتروي الآخرين فيها. مع هذا الحب العملي

يؤرم للروح أن تكون صادقة مع نفسها، فإن كان الإنسان عاجزًا عن عطاء معين، فليكن صريحًا ويعتذر لفقوة أو عجزه، ولا يعد الآخرين وهو يعلم

بعجزه عن التنفيذ.

في صراحة كاملة أعلن بطرس للمُقعّد عجزه عن العطاء المادي، لكنه يقدم له ما هو أعظم، إذ قال له: "ليس لي فضة ولا ذهب، ولكن الذي لي

فإياه أعطيك. باسم يسوع المسيح الناصري قم وأمش" (أع 3: 6).

## 14 . مخافة الرب

"مخافة الرب للحياة،

الذي يخاف الرب ويتقيه، يلجأ إليه ويحتمي فيه كملجأ له وحصنه. يعيش في أمان، لا يعوزه شيء. يشعر أن كل الأمور تعمل معًا للخير. يتغنى نوماً بأنشودة النصوة، قائلاً مع الرسول بولس: "ولكننا في هذه جميعها نعظم انتصرها بالذي أحبنا. فإني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلية، ولا علو ولا عمق ولا خليفة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا" (رو 8: 29-27). هكذا يتهلل خائف الرب، إذ تروي نفسه من يبايع حب الله، وتشع من المائدة السماوية.

[619]

✠ الصلاح العظيم ، ليس أن تملك مالا، بل أن تقتني خوف الرب، وكل وسائل التقوى .

### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ إن أراد أحد أن ينال حب الله، فليكن فيه خوف الرب، لأن الخوف يولد بقاء، والبقاء يولد قوة. وإذا ما كملت هذه كلها في النفس، تبدأ النفس تثمر في كل شيء. وإذا رأى الله في النفس هذه الثمار الحسنة، فإنه يشتمها رائحة بخور طيبة، ويوح بها هو وملائكته، ويشبعها بالروح، ويحفظها في كل طرقها حتى تصل إلى موضع راحتها دون أن يصيبها ضرر.

إذ يرى الشيطان الحرس العوي العظيم يحيط بالنفس، يخاف أن يقترب منها أو يهاجمها بسبب هذه القوة العظيمة.

إذاً، اقتتوا هذه القوة حتى ترتعب الشياطين أمامكم، وتصير أعمالكم سهلة، وتتلدنوا بالعمل الإلهي، لأن حلوة حب الله أشهى من العسل.

حقاً أن كثيرون من الرهبان والعزلة في المجامع، لم يتنوقوا هذه الحلوة الإلهية، ولم يقتتوا القوة الإلهية، طانين أنهم قد نالوها، بالرغم من عدم جهادهم. أما من يجاهد لأجلها فينالها حتماً خلال العواحم الإلهية، لأن الله لا يحابي الوجه.

فمن يريد أن يكون له نور الله وقوته، يؤممه أن يستهين بكرامات هذا العالم ودنسه، ويبغض كل أمور العالم ولذة الجسد، وينقى قلبه من كل

الأفكار الرديئة. ويقدم لله أصوام ودموعاً ليلاً ونهاراً بلا هوادة كصلوات نقية، عندئذ يفيض الله عليه بتلك القوة.

[620]

اجتهدوا أن تتالوا هذه القوة، فتصنعوا كل أعمالكم بسهولة ويسر، وتصير لكم دالة عظيمة قدام الله، ويهبكم كل ما تطلبونه .

القديس أنطونيوس الكبير

## 15. الكسل

"الكسلان يخفي يده في الصحفة،

وأيضاً إلى فمه لا يودها" [ع24]

يصور الحكيم الإنسان الكسول وقد قُدمت أمامه مائدة فاخرة، مملوءة بالأطعمة، يمد يده ويضعها في الصحفة، ومن شدة كسله ورغبته في النوم والنعاس، يستصعب أن يرفع يده ليضع الطعام في فمه. يُفضل أن يعاني من الجوع وهو متواخ عن أن يمد يده بالطعام ليأكل ويشبع. هكذا يفعل كثيرون، إذ يقدم لهم الله مائدة شهية في الكتاب المقدس، غذاء النفس، لكنهم في رخلوة وكسل لا يستفيدون من الفرصة المقدمة لهم ليأكلوا ويشبعوا.

## 16. التأديب

"أضرب المستهزئ فيتنكئ الأحمق،

ووبخ فهيمًا فيفهم معرفة" [ع25]

إن تُرك المستهزئ يملس استخفافه بالوصية أو بالآخرين دون توبيخ أو تأديب يجد ما يبرر تصرفاته، غير مبالٍ بنتائج شروره. أما الخزم مع المستهزئ فإن لم ينتفع به الشخص نفسه، فسينتفع الآخرون، إذ يخشون لئلا تحل بهم عقوبات. أما الفهيم فإذ يُوبخ على خطأ ارتكبه ينتفع من التوبيخ، إذ يود نوماً أن يتعلم وينمو في كل عملٍ صالحٍ.

## 17. الابن المتمرد

"المخرب أباه والطرده أمه"

هو ابن مخز ومخجل" [ع26]

الابن المتمرد يخرب أباه، إذ يبدد ثروته ومقتنياته لأجل تحقيق ملذاته وشهوته. وفي عناده يفقد كل حنو حتى على أمه فيطردها، فيوصم الأسرة بالخزي والعار. يظن المتمرد أنه بهذا السلوك المشين مع والديه يملس حقه في الحرية، وكسر كل القيود، ولا ييوي أنه يملس التهور والتسبب، وتنتهي حياته بالفضيحة والدمار.

إن كان التمرد ضد الرئيس أو الملك يدفع بصاحبه إلى القتل أو الإعدام، فماذا تكون عقوبة الطاغية المتمرد على الله ووصيته؟

يقول القديس أغسطينوس إنه بالتمرد فقد بعض السمائيون مركزهم، وانحدروا إلى الهلاك الأبدي، ولم يعد لهم حق الشركة مع الملائكة. بينما

(بالطاعة) ينال الإنسان وعدًا أن يصير بعد القيامة معادلًا للملائكة [621].

"كف يا ابني عن استماع التعليم للضلالة عن كلام المعرفة" [ع27]

يقدم الحكيم نصيحته أو وصيته للابن المتمرد، الذي يعتق مبادئ وفسفات الإباحية والتمرد، حاسبًا في الضلالة عن الحق وعدم المبالاة بالحياة الروحية دعوة لممارسة الحرية. يطالبه الحكيم أن يحمل روح التمييز، ليسلك في النور ورفض الظلمة. يسد أذنيه عن التعاليم المضللة، لينصت ويخضع للحق الإلهي.

## 18. شهادة اللئيم

"الشاهد اللئيم يستهوي بالحق،

وفم الأثوار يبلغ الإثم" [ع28].

إن يشهد الشوير على قريبه باطلاً يدفع نفسه إلى سلسلة من الشرور وممارسة الظلم والعنف، ويحسب فمه الذي أقسم باطلاً وشهد بالكذب معملاً للإثم.

## 19. القصاص

"القصاص معد للمستهزين،

والضرب لظهر الجهال" [ع29]

المستهزون الذين يستخفون بالمقدسات الإلهية يلقون بأنفسهم في قصاص خطير، ويضربون كجهلاء وحمقى.

يوم الرب قادم حتمًا، وتحل الدينونة على الأثوار حقًا إن ملذات الخطايا وقتية، لكن عقوبتها أبدية!

يصور لنا القديس يوحنا الذهبي الفم يوم الرب العظيم الذي فيه تتم الدينونة، ويحاكم الأثوار، فيقول:

كل الأشياء ستكون مذهلة للغاية ومملوءة رعبًا ورعدة. حتى الملائكة أنفسهم سيملكهم الخوف، ليس فقط الملائكة بل ورؤساء الملائكة والعروش والساطين والرؤساء والقوات. إننا نؤا: "قوات السموات تزوع" (مت 24: 29). لأن العبيد رفقاءهم يُطلبون أن يقدموا حسابًا عن حياتهم على الأرض. لو أن مدينة واحدة تُدان أمام حكام هذا العالم، لأرتعب كل الناس حتى الذين هم خراج الخطر، فكم إذا أُستدعى العالم كله أمام ديان كهذا لا يحتاج إلى شهود ولا إلى إثباتات، وإنما بدون هذا كله يستحضر الأفعال والكلمات في صورة واما الذين يرتكبون الخطايا والذين يجهلون، أليس من

الطبيعي أن تُذهل كل القوات وترتعب؟ [622]

القديس يوحنا الذهبي الفم

## من وحي الأمثال 19

هب لي أن أسلك طريق الحق!

- ✠ هب لي أن أتحد بك يا أيها الحق الإلهي،  
فأسلك في الحق، ولا أنحرف يمنياً ولا يسوراً.
- ✠ أعيش بك في كمال الحرية،  
فلا تستعبدني ثروة ما مهما بلغت قيمتها.  
رأك أنت كزوي وغناي.
- لا يشغلني شيء سوى أن ألتقي بك في أمجادك.  
حيث تنعم نفسي مع جسدي بالأمجاد الأبدية.
- ✠ أقتنيك أيها الحق،  
فلا يجد الكذب له في مؤي.  
ولا يتسلل الجهل إلى أعماقي.  
ولا يسيطر الغضب على مشاعري.
- ✠ أحبك وأنشغل بك،  
أعطي الكرامة لمن له الكرامة،  
وأكرم كل إنسان مهما كان عمره أو ماركه.
- ✠ تتجلى في أعماقي، فتقيم مني هيكلًا لك.  
وتعلن حضورك في أسرتي،  
فتصير كنيسة سماوية متهللة،  
قانونها الحب والتواضع والعطاء الدائم.
- ✠ روحك يلهب قلبي بالحب الباذل.  
أعمل وأعطي بلا توقف.  
لا أعرف الخداع ولا الخبث.
- ✠ أنقذك كابن خاضع بالحب لأبيه.  
أخشاك حتى لا أروح مشاعرك.  
أقبل كل تأديب من يديك،  
وانثًا في حكمتك ورعايتك!



الأصاحح العشرون

## وصايا الحكمة

### عن وسائل الحياة وغايتها

في ختام هذا الفصل يحزنرنا الحكيم من استخدام وسائل خاطئة في الحياة، فإنها تتحرف بنا عن هدفنا السامي للحياة.

1. حياة السكر 1.
2. إثرة الحاكم 2.
3. الحفاظ على السلام 3.
4. ثمر الكسل 4.
5. المشورة العميقة 5.
6. التقوى والطهارة 6-12.
7. السهر 13.
8. الخداع 14.
9. شفتا الحكيم 15.
10. التهور في الضمان 16.
11. الكذب 17.
12. التهور والاندفاع 18.
13. الوشاية 19.
14. إهانة الوالدين 20.
15. تكديس الثروة والممتلكات 21.
16. عدم الانتقام 22.
17. الموازين الغاشة 23.
18. النعمة الإلهية 24.
19. التسوع 25.
20. اعتوال الشر 26.
21. النور الداخلي 27.
22. الرحمة 28.
23. القوة والحكمة 29.
24. جواحات التأديب 30.

### 1. حياة السكر

"الخمير مستهزئة المسكر عجاج،

ومن يترنح بهما فليس بحكيم" [ع 1]

هنا لأول مرة نجد وصية تحذر من الخمر المُسكر، ليعود الحكيم ويحذر موات أخرى (23: 20-21، 29-35، 31: 4-5).

مع ما للخمر من فوائد طبية، ومع كونها خليفة مقدسة، لكن لم يجد عدو الخير صعوبة في جذب الملايين نحو إدمان الخمر والسُّكر، وتحطيم حياتهم الروحية والنفسية والصحية. إذ سكر نوح تَوَّى، وصار في قروي، وإذ سكر لوط نام مع ابنتيه.

ثمار السُّكر المدورة واضحة في كل المجتمعات، ومع هذا يجذب إليه الكثيرون، إن لم يكن علانية، ففي الخفاء. تسخر الخمر بالإنسان الذي يشوبها في مبالغة، وتستخف به، والعجيب أنها تجعله أعمق، فيسخر بمن حوله، ويسخرون هم به.

✠ قبل كل شيء يلزم على الراهب أن يمنع الاجتماع بالنساء وشرب الخمر ، لأن الخمر والنساء يدفعون حتى بالحكماء إلى السقوط (جا 19: 2) [623].

القديس باسيليوس الكبير

✠ كان أتح محلَّبًا من أفكله أن يتوك دوه، فأخبر أنبا أنطونيوس بذلك، فقال له الشيخ: "أذهب، اجلس في قلايتك وارهن جسدك لحوائط قلايتك ولا تغاوها، ودع الفكر يذهب حيثما يشاء، فقط لا تسمح لجسدك أن يخرج من القلاية... سيقول لك: 'اشرب قليلاً من الخمر مثل الطوبوي تيموثاوس' (1 تي 5: 23)، فأجبه أنت أيضاً: 'انكر أبناء يوناداب الذين حافظوا على وصايا أبيهم' (إر 35: 6).

✠ لا شيء يجدد النفس التي شاخت مثل مخافة الله والصلاة النقية والتأمل المتواصل في كلام الرب مع إمداد النفس زاد الصلاة والمدلومة على الأسهار وعدم الإفراط في شرب الماء، ففي الحقيقة يجب على الراهب أن زهد في شرب الماء كما زهد تماماً في الخمر ، لأنه كما أن الشجرة التي تُزوى بالماء هي فقط التي تُحمَل بالثمار هكذا أيضاً الجسد الذي يمتلئ بالماء فهو يُصاب بالوخلة والخمول، ومن الوخلة يأتي التواني والكسل، والتواني يلد النعاس، ومن النعاس يتولد الترف، وهكذا شيئاً فشيئاً تزداد أوجاع النفس وتطوحنا في عمق جهنم، وتصير أجسادنا مسكناً للأرواح النجسة وأفكلنا مستعبدة للأوجاع المخزية.

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

✠ لأنه من المؤكّد أنّ نفوس الخطاة تُشبه بنابيع مختلفة: فالشوهون والولعون بالخمر يشبهون بنابيع قد تلتطخت، والجشعون والمحتالون هم مثل بنابيع مليئة بالضفادع...

القديس أنبا بفتوتيس

## 2 . إثارة الحاكم

رعب الملك ترمجة الأسد،

الذي يغيبه يخطئ إلى نفسه" [ع 2]

يليق بنا الإقرار بسلطان أصحاب المراكز القيادية، خاصة الملك أو الرئيس، والخضوع لكل ترتيب بشوي من أجل الرب (رو 13: 1؛ 1 بط 2: 13).

من يغيب الملك يخطئ إلى نفسه، لأن غضبه ينصب على المقاومين له ومضايقيه.

من يسلك بالتقوى لا يخشى الحاكم، إذ يقول الرسول: "إن من يقاوم السلطان يقاوم الله، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة. فإن الحكام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل للشهوة. أفتريد أن لا تخاف السلطان؟ افعل الصلاح فيكون لك مدح منه. لأنه خادم الله للصلاح" (رو 13: 2-4).

## 3 . الحفاظ على السلام

"مجد الرجل أن يبتعد عن الخصام،

وكل أحق ينزع" [ع 3]

ليس ما يسكب على الإنسان من مجدٍ وكرامة ووقار مثل حلمه وطول أناته. "ليكن حلمكم معروفًا عند جميع الناس" (في 4: 5).

الإنسان الحكيم يبتعد ما استطاع عن الخصومات والمنزعات من أجل سلامه الداخلي، ولكي يملس أعمالاً إيجابية بناءً، ويتوك العمل هو

الشاهد للحق، ويحول المقاومين إلى أحياء، أما الأحق فيُسر بالمنزعات، ويلهو فيها.

✠ من يطلب السلام يطلب المسيح، لأنه هو سلامنا (كو 1: 20)، الذي يجعل الاثنين واحدًا (أف 2: 14)، صانعًا السلام بدم صليبه سواء على الأرض [624] أو في السماء.

القديس باسيليوس الكبير

✠ لا تجعل في قلبك عدوةً لأي إنسان، ولا تُبغض مَنْ يُعادي قريبه ولا تدين عدوته، ولا تغضب على أخٍ يغضب على قريبه، لأن هذا هو السلام الحقيقي: أن تشجّع نفسك بهذا الفكر: الضيق يستمر لوقتٍ قصيرٍ، في حين أن السلام أبديّ بنعمة الله الكلمة.

أنبا موسى

#### 4. ثمر الكسل

"الكسلان لا يحرق بسبب الشتاء،

فيستعطي في الحصاد ولا يعطى" [ع 4]

يبحث الكسلان عن أية علة ليجد لنفسه عذراً فلا يعمل، يهمل حقله بينما يبذل جوانه كل الجهد لزراعة حقولهم. وإذ يحل وقت الحصاد، ينشغل

الجوان في حصاد حقولهم، بينما يستجدي منهم فضلاتهم فلا يعطونه.

موسم الحرث في منطقة الشوق الأوسط هو نوفمبر وديسمبر، فيعتذر الكسلان بأنه وقت شتاء ولا يحتمل الورد، فلا عجب إن جاء موسم

الحصاد فيجد حقله بلا ثمر.

✠ ينبغي أن نعظ الكسالى بطريقةٍ، والمغامرين بطريقةٍ أخرى. ينبغي أن يقتنع الكسالى بأن لا يضيعوا فعل الخير بتأجيله، وعلى المغامرين أن لا يفسلوا استحقاقات أفعالهم الصالحة بتسرع يفترق إلى التروي في ترقب مواقيت هذه الأفعال.

ليترك المتكاسلون بأن عدم الرغبة قد تحوّل دون فعل ما نقدر على فعله من صلاح في الوقت الملائم عندما تحل هذه الرغبة. إن العقل المتبلد

عندما لا يتحرك بفعل الحمية الصادقة في موعده يفقد تماماً كل إحساس بالرغبة في فعل الصلاح، لأن هذا التهاون يكبر ويزداد بقوة، ولكن دون أن

نشعر به. لذلك يقول سليمان بوضوح: "الكسلُ يُلقِي في السِّبَات" (أم 19: 15).

الكسول بالرغم من أنه يكون متيقظاً بمشاعر حقيقية إلا أن كسله يزيد من التهاون، ولذلك قيل إن الكسل يلقي بالإنسان في سبات عميق. فعندما

يتوقف السعي في عمل الخير فإنه يبدأ ترويجياً في فقدان الإحساس بالمشاعر الحقيقية. حسناً أضيف إلى هذه القوة: "والنفس المتواخية تجوع" (أم 19:

15)، فعندما تهمل النفس ذاتها ولا يتم كبح جماحها بقوة، ولا تتجه بجهدا إلى الأمور السماوية، فإن الشهوات الدنيوية تؤذيها وهكذا عندما تتجاهل قيود

التهديب، فإنها بالأحرى تفقد طريقها وهي تسعى وراء الملذات، لذلك أيضاً كُتِبَ بسفر الأمثال على لسان سليمان: "شهوة الكسلان تقتله" (أم 21: 25).

لأجل ذلك يعلمنا الحق ذاته [625] أن البيت يصير نظيفاً عندما يخوج الروح الشوير، ولكن عندما يظل فرغاً ورجع إليه مع أرواح أخرى

ليتملك عليه.

إن الكسلان عادة ما يهمل ما يجب فعله، متصوراً العقبات والمخاوف التي لا أساس لها، وهو يركن إلى مبررات يخلقها بسبب خموله وبلادته.

إلى هؤلاء يقول سليمان بالحق: "الكسلان لا يحرث بسبب الشتاء، فيستغطي في الحصاد ولا يُعطي". (أم 20: 4). الذين لا يجتهدون في أعمال البر الآن لن يحصلوا شيئاً (في الصيف)، وهذا يعني أنه عند ظهور شمس الدينونة الحارقة يستعطي لدخول الملكوت لكن نون جوى.

لهذا يقول سليمان أيضاً: "من يرصد الريح لا يزرع، ومن واقب السحب لا يحصد" (جا 11: 4). إن الريح ليست إلا تجلب الأرواح الشووية، والسحب التي تدفعها ما هي إلا النكبات التي يوقعا فيها الأثوار. نعم تدفع الرياح السحب عندما تحرك ضوبات الأرواح الشووية الأثوار، وهكذا فإن من يرصد الريح لا يزرع، ومن واقب السحب لا يحصد، إذ أن الذين يخشون تجلب الأرواح الشووية وظلم الأثوار لا يبثرون بذراً صالحاً الآن، ولا يحصدون بعد ذلك الثواب المقدس [626].

البابا غريغوريوس (الكبير)

## 5 . المشورة العميقة

"المشورة في قلب الرجل مياه عميقة،

وذو الفطنة يستقيها" [ع 5].

صاحب الحكمة والمشورة يتأني ويسمع ويخون في أعماقه، فيصير قلبه أشبه ببئر عميق يخترن فيه المعرفة الصادقة. لكن الحمقى إذ بطبعهم كثير والكلام ينسبون للحكيم عدم المعرفة والجهالة بسبب قلة كلامه. لكن ما أن يستقي، أي يسحب مياه المعرفة في الوقت المناسب، كما من بئر قلبه يبرك الكل أنه ذو فطنة.

✠ لا تعمل عملاً في زمان توبتك بدون مشورة، فتعبر أيام حياتك بكل نياح.

الأب إشعياء

✠ ينبغي على الزاهب أن يأخذ المشورة من إنسان حكيم، وأن لا يجعل مشورة الجاهل تسكن في قلبه.

القديس هريويش يوس الكاهن

## 6 . التقوى والطهارة

في هذه الأمثلة [6-12] نرى صورة حياة للإنسان الحكيم التقى، الذي يسلك بالطهارة، ويود أن يعيش كاملاً.

"أكثر الناس ينادون كل واحدٍ بصلاحه،

أما الرجل الأمين فمن يجده" [ع 6]

وى الناس كثيرون أنهم صالحون، لكن شتان ما بين ما واه الإنسان من الخرج وبين الواقع الحقيقي الداخلي.

فما أصعب أن نجد إنساناً أميناً مع نفسه ومخلصاً. يليق بنا ألا ننخدع بمدح الناس لنا، فلا يعوف الإنسان إلا روح الإنسان. يؤمننا أن نفحص

أنفسنا بنور روح الله القدوس، فنستتير ونتقدس به.

"الصدِّيق يسلك بكماله طوبى لبنيه بعده" [ع 7]

لا يغير الصدِّيق بمدح الناس له، كما لا يهتر بزم الآخرين ونقدهم اللاذع له، إنما ما يشغله هو الكمال الذي يهبه له الله ككنزٍ داخلي، يتمتع به،

ويقدمه موثلاً لبنيه، الذين ينتفعون من صلواته عنهم، ويقفون به.

يعلم الآباء أبناءهم بالحياة العملية والسلوك والصلوات الخفية من أجلهم، ذاك أفضل من تقديمهم نصائح وتعليمات بالكلام.

يستطيع الآباء أن يتلامسوا مع عمل الله في حياة آبائهم، كما يكتشفون رياءهم وخداعهم إن حملوا مظهرًا غاشًا. تستطيع قلوب الآباء أن

تخون قلوب آبائهم، وتتعرف على أسرارهم وتكشف حقيقة علاقتهم بالله!



لا تحسب من هو متغير وضعيف أباً لأولادك، بل يليق بك أن تجعل الله الأبدي غير المتغير أباً لأولادك الروحيين. سلمه ثروتك التي تريد أن تدخوها لهم. اجعله حرساً عليهم وضامناً وحافظاً لهم بقرته الإلهية، ضد كل مصائب الزمن. فإنك إذ تعهدها في يد الله لا ينزع أحد ملكيتها ولا يغتصبها بيت المال، ولا يلحقها جور قضائي، بل يكون الموات في أمان متى كان محفوظاً في حراسة الله. بهذا تمد ورتتك الأعزاء بتطويات المستقبل.

هذا ما تمليه عليك العاطفة الأبوية من جهة الاعتناء بولديك، معتمداً على قول الكتاب: "كنت فتى والآن شخت، ولم أجد صديقاً تخلي عنه، ولا نرية له تلتمس خزاً". وقوله: "الصديق يسلك بكما له. طوبى لبيته بعده" (أم 20: 7).

لذلك فإن لم تهتم بإرشاد أولادك وحفظهم في الإيمان والتقوى لا تستحق أن تدعى أباً بل تكون أباً خائناً، يا من تحرص على ممتلكاتهم الأرضية أكثر من حرصك على ممتلكاتهم السمائية، فتوصيهم بالشيطان لا بالمسيح. وبذلك تخطئ خطيئتين، وترتكب جريمة مزوجة: أ. إنك لم تمد أولادك بمعونة الله أبيهم.

ب. إنك تعلمهم أن يحبوا ممتلكاتهم أكثر من المسيح [627].

### الشهيد كبريانوس

"الملك الجالس على كرسي القضاء

يفوي بعينه كل شر" [ع 8].

إذ يجلس الملك الحكيم على كرسي القضاء يستطيع بنظرات عينيه أن يغوبل الأثوار، ويفصلهم عن الأوار. هنا يحذر الحكيم الأثوار من محاولتهم خداع الملك القاضي، فحتمًا سيكتشف خداعهم، ويضيفون إلى شرورهم شراً جديداً هو الكذب على الملك. هذا بالنسبة للملك الأرضي الضعيف متى وُهب له روح الحكمة ورأد أن يملس العدل، فماذا بالنسبة لملك الملوك حين يأتي على السحاب ليدين الأحياء والأموات؟ كل الأمور مكشوفة أمامه، حتى الأفكار الخفية ونيات القلب!

يؤمن أوريجينوس أن في القيامة ينقسم الناس إلى قسمين: الأوار الذين خلصوا، والأثوار الذين يستحقون الدينونة. سيمتلئ الآخرون بالحزن مما يتلاءم مع حياة وأعمال من استهانوا بوصايا الرب وهم في هذه الحياة، وطرحوا عنهم كل خوف من الدينونة، وملسوا النجاسة والطمع.

[628]

يقول العلامة أوريجينوس ستمت الدينونة في نهاية العالم، عندئذ يتحقق التمييز الحاسم بين الصالح والشورير [629].

✠ في يوم الدينونة، ما من شك أن الصالحين سيفصلون عن الطالحين، والأوار عن الأثوار. وسوف يخصص لكل نفس من خلال دينونة الله مكاناً يليق بجدرتها واستحقاقها، إن شاء الله" [630].

### العلامة أوريجينوس

✠ مادام (الله) يرى كل شيء، ويسمع كل شيء، فلنخشه ونتخل عن الأعمال الشورة النابعة عن شهوات دنسة، حتى تحمينارحمته من الدينونة العتيدة. [631]

### القديس إكليمنضس الروماني

"من يقول إنني زكيت قلبي،

تطهرت من خطيئتي" [ع 9]

إن كان الأثوار لا يستطيعون أن يتوكوا أمام ملك بشوي، فمن من البشر يقدر أن يتوكى أمام ملك الملوك؟ من يقدر أن يعصم نفسه من الخطأ؟ من يظن في نفسه أنه طاهر بلا خطية، يضل وليس الحق فيه. هنا الحاجة ملحة لمن بدمه يقدر أن يغسلنا من خطايانا. "هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة

العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيّضوا ثيابهم في دم الخروف" (رؤ 7: 14). حقًا " الجميع زاغوا وفسدوا معًا، ليس من يعمل صلاحًا، ليس ولا واحد" (رو 3: 12).

✠ إذن ليتنا أيها الإخوة الأحباء نعترف تلك العظيمة واهبة الشفاء التي للرحمة الإلهية، نحن الذين لا يمكن أن توجد بلا حراحت من جهة الضمير .  
ليته لا يتملق الإنسان ذاته متوهمًا أن قلبه نقي مختون، معتمدًا على وّه الذاتي، حاسبًا أن حراحته غير محتاجة إلى نواء، بينما كتب: "من يقول إنني زكيت قلبي، تطهرت من خطيبي؟!" (أم 20: 9 )، وجاء في رسالة يوحنا: "إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا وليس الحق فينا" (1 يو 1: 8). فإن كان لا يوجد إنسان بلا خطية، وإن من يقول إنه بلا خطية يكون متكبرًا أو غيبيًا، فيا لحنو الرحمة الإلهية، لأننا نعترف أنه لا تزال توجد حراحت فيمن ينالون الشفاء حتى بعد نوالهم له، لهذا قدمت أدوية شافية لكي تشفي الحراحت التي تستجد!<sup>[632]</sup>

### الشهيد كبريانوس

✠ لذلك يحزن جميع القديسين بتهنيدات يومية من أجل ضعف طبيعتهم هذا. وبينما هم يستقصون أفكرهم المتقلبة ومكونات ضماؤهم وخلواتهم العميقة يصوخون متצועين: "لا تدخل في المحاكمة مع عبدك، فإنه لن يتبرّر قدامك حيّ" (مز 143: 2 )، "من يقول إنني زكيت قلبي، تطهرت من خطيبي" (أم 20: 9). وأيضًا: "لأنه لا إنسان صدّيق في الأرض يعمل صلاحًا ولا يخطئ" (جا 7: 20). وأيضًا: "السهوات من يشعر بها؟" (مز 19: 12). وهكذا أدبرها أن بزّ الإنسان عليل وغير كامل ويحتاج دائمًا إلى رحمة الله، حتى أن أحدهم بعد رؤيته السوافيم في الأعالي وكشفه المكونات السماوية قال: "ويل لي.. لأنني إنسان نجس الشفتين، وأنا ساكن بين شعب نجس الشفتين" (إش 6: 5). أظن أنه ما كان يشعر بنجس شفتيه ما لم يكن قد منح له أن يُترك نقلة الكمال الحقيقي التام بروية الله، الذي فجأة صار عالمًا بنجاسته التي كان جاهلاً بها من قبل ونجاسة من حوله... شاملًا في توسله العام ليس فقط جماعة الأشرار بل وجماعة الصالحين أيضًا قائلًا: "ها أنت سخطت إذ أخطأنا. هي إلى الأبد فنخلص، وقد صونا كلنا كنجس وكثوب عدّة" (إش 64: 5-6)<sup>[633]</sup>.

### الأب ثيونا

✠ "إن قلنا إنه ليس لنا خطية نضل أنفسنا، وليس الحق فينا" (1 يو 1: 8).  
أية عظة يمكنها أن تعلن عن سوب خطايا النفس والإرادة الحرة. يقول: "من الداخل تخرج الأفكار الشروّة" (مر 7: 21؛ مت 15: 19).  
ويضيف قائمة بالأفكار التي تدنسنا. فإن كانت شباك الخطايا منتشرة حولنا من كل جانب خلال كل الحواس وحركات النفس الداخلية، من يقدر أن يفخر بأن قلبه طاهر كما يقول الحكمة (أم 20: 9 LXX)؟ أو كما يشهد أيوب بذات الأمر: "من هو طاهر من وصمة" (أي 14: 4 LXX)؟ الوصمة التي تلحق بنقوة النفس هي اللذة الحسية التي تمّوج بالحياة البشرية بطرق متنوعة خلال النفس والجسد، بالأفكار والحواس والحركات المتعمدة والتصرفات الجسدانية.

إذن مَنْ نفسه طاهرة من هذه الوصمة؟

كيف يوجد أحد غير مضروب بالخيلاء وغير منوسٍ تحت قدم الكروياء؟

من لم يهتز قط بأبيد خاطئة، ومن لم تجر قدمه قط إلى الشر؟

من لم يفسد قط بتجوال عينيه نحو الفساد أو أذنيه غير المضبوطتين؟

<sup>[634]</sup>

من لم ينشغل قط في تنوقه بمتعة، ومن لم يتحرك قلبه قط بعواطف باطلة؟

### القديس غريغوريوس النيسي

"معيار فمعيار، مكيال فمكيال،

كلاهما موهبة عند الرب" [ع10].

من يحمل النقولة في داخله، ويسلك في طريق الكمال، تصير معايبه صادقة وأمينه، فلا يكيل لإنسان بكيل، ولآخر بكيل آخر. الله القدوس يبغض الغش في المكابيل والأوزان والمعايير، هكذا ولاده المقدسون فيه لا يطيقون الغش، مهما كانت ذوافعه. سبق فتحدث عن الغش مع الموليين (11: 1؛ 16: 11)، وسيتحدث أيضًا عنها (20: 23).

✠ اهتموا، يا ولادي، بخلص نفوسكم ورجعوا إلى الرب بتوبة نقيّة من الغش، وببكاءٍ وتضوُّعٍ اعترفوا بنقائصكم.

### القديس مقاريوس الكبير

✠ يا ابني، لا تُظهر كلمتك لمن لا يعرفها. اجعل سائر الناس أعباء، لكن لا تجعلهم كلهم مشيرين، بل اتخذ لك قبل كل شيء تجربة (أي اختبار). لا تجعل كل الناس أصدقاء، وإن صلوا لك أصدقاء فلا تأمن لهم كلهم، لأن العالم قد ثبت في المكر. لكن اجعل لك أخًا واحدًا يخاف الرب، والتصق أنت بالله فقط مثل ولد مع أبيه. لأن الناس بأجمعهم يسلكون بالغش، ما خلا النذر اليسير منهم؛ والأرض قد امتلأت من الباطل والأتعاب والأحزان. فإن كنت، يا ابني، تحب المعيشة في الهوء فلا تختلط مع المهتمين بالباطل. وإن صوت في وسطٍ فيه اختلاط بكثوين، فكن كمن هو ليس مختلطًا بهم إن كنت تحب أن تُرضى الله.

### القديس الأنبا أنطونيوس الكبير

"الولد أيضًا يُعرف بأفعاله،

هل عمله نقي ومستقيم" [ع 11].

ليس فقط الكبار، وإنما حتى الأطفال الصغار تُعرف نقولتهم واستقامتهم من سلوكهم العملي، كما في حالة صموئيل الصبي الصغير في الهيكل (1 صم 3: 18-21).

"الأذن السامعة والعين الباصرة،

الرب صنعهما كليهما" [ع 12].

إن كان الجميع لا يتوكلون، إذ هم في حاجة إلى العمل الإلهي لتطهروهم، تسلت الخطية إلينا وهي ليست من صنع الخالق. إنما خلق الله الأذن لتتصت للوصية والعينين لتبصوا السماويات، كل خليقته سالحة. الشر دخل إلينا ببلادتنا، حيث قبلنا مشورة إبليس.

## 7. السهر

"لا تحب النوم لئلا تفتقر،

افتح عينيك تشبع حنًا" [ع 13]

كثورًا ما يحزننا الحكيم من الكسل، فإذ يملسه الإنسان يحل به الفقر الروحي كما الاجتماعي والمادي. يفقد كل شيء ويفتقر، ولا يجد ما يشبعه. أما الذي يجتهد ويسهر فالليل يتحول بالنسبة له إلى نهارٍ، يحقق وصية الرسول: "استيقظ أيها النائم، وقم من الأموات، فيضيء لك المسيح" (أف 5: 14).

القلب السهران يتوقب مجيء السيد المسيح بوح.

✠ [635] العين الساهرة تطهر العقل، وكثرة النوم تظلم النفس.

✠ [636] النوم الكثير يسبب النسيان، والسهر ينقي الذاكرة.

### القديس يوحنا الراجي

## 8. الخداع

ردي رديء يقول المشتوي،

وإذا ذهب فحينئذ يفتخر" [ع14]

المشتوي المخادع يبخس من سمات البضاعة، فيدعي أنها رديئة حتى يستطيع أن يشتريها بثمانٍ بخسٍ. وإذا يبلغ غايته يوح أنه استطاع أن يخدع البائع، مفتخراً بذلك أمام أسرته وأصدقائه.

## 9. شفتا الحكيم

"يوجد ذهب وكثرة لآلى،

أما شفاة المعرفة فمتاع ثمين" [ع15]

كلمة الحق الصاورة عن معرفة صادقة أثنى من الذهب وكثرة اللآلى.

## 10. التهور في الضمان

"خذ ثوبه لأنه ضمن غريباً،

ولأجل الأجانب رتهن منه" [ع16]

سبق فحذر الحكيم المؤمن من التسرع في ضمان إنسانٍ غريبٍ لا يعرفه، ولا يقدر أن يوفي الدائن بما ضمنه، فيفقد حتى ثوبه الذي يستوره. يليق بالمؤمن أن يدقق في حساب النفقة، ولا يأخذ قرلاً بضمان أحدٍ متسرع، وفي غير راحة وروية.

## 11. الكذب

"خبز الكذب لذيق للإنسان،

ومن بعد يمتلى فمه حصى" [ع17]

قد ينجح الكذب والخداع، وقد يُسر الناس به، لكنه سوعان ما ينكشف الحق، فيتطلعون إلى فم الكذاب كما لو كان ممتلئاً بالحصى.

✠ [637] الكذب هو هلاك الحب وتغيبه، والحنث هو إنكار الله.

✠ [638] الذي اقتني مخافة الرب، قد أبعد عنه الكذب، لأن له ضموه قاضياً قريباً.

القديس يوحنا الراجي

## 12. التهور والاندفاع

"المقاصد تثبت بالمشورة،

وبالتدابير اعمل حرباً" [ع18]

يطالبنا السيد المسيح ألا نتهور، بل في كل قرارٍ يؤمننا ولأنا نحن نحسب النفقة. "أي ملك إن ذهب لمقاتلة ملك آخر في حربٍ لا يجلس ولأنا ويتشاور، هل يستطيع أن يلاقي بعشوة آلاف الذي يأتي بعشرين ألفاً. وإلا فمادام ذلك بعيداً يرسل سفرة ويسأل ما هو للصلح" (لو 14: 31-32).

## 13. الوشاية

"الساعي بالوشاية يفشي السر،

فلا تخالط المفتح شفتيه" [ع19]

الذي يقوم بالوشاية ضد شخص، فيُظهر لطقاً أمام وجهه، بينما يشوه صورته أمام الآخرين، إنسان مخادع لا يعوف المحبة. لا يليق بنا أن

تأتمن مثل هذا المتملق، ولا ننصت لكلماته.

✠ سمعت البعض يغتابون قريبتهم، فاجابني فاعلو الشر مدافعين عن أنفسهم بقولهم إنهم يعملون هذا من تلقاء حبيهم واهتمامهم بمن يغتابونه. فقلت لهم: "كفوا عن مثل هذا الحب، وإلا فإنكم تكذبون القائل: "الذي يغتاب قريبه سوا كنت أطوده" (مز 101: 5). فإن هذا هو نوع الحب الذي يقبله الله. [639]

✠ إن الحكم على الآخرين، هو اختلاس وقح لسلطة تخص الله وحده، إدانة الرفيق إهلاك للنفس. [640]

القديس يوحنا الراجي

## 14 . إهانة الوالدين

"من سب أباه أو أمه، ينطفي سواجه في حدقة الظلام" [ع 20]

من يهين والديه يجد نوره قد انطفأ، ويحوط الظلام بنفسه. فإنه وإن أخطأ الوالدان يليق بالأبناء الستر عليهم، وذلك كما فعل سام ويافت عندما توى فوح بسبب سكوه (تك 9: 23).

## 15 . تكديس الثروة والممتلكات

رَبُّ مَلِكٍ مُعْجَلٌ فِي أَوْلِهِ،

أَمَّا آخِرَتُهُ فَلَا تَبْرِكُ" [ع 21]

اكتناز ثروة بطريق غير مشروع يفقد الإنسان بركة الرب (أم 21: 6، 28: 20).

✠ هؤلاء عندما يتحرقون بشهوة الامتلاء والشبع من كل أنواع الثروات وبسوة، هؤلاء يقول لهم الكتاب: "المستعجل إلى الغنى لا يبرأ" (أم 28: 20) ومن الواضح أن الذين يسعون لزيادة ثرواتهم بجهد، لا يهتمون بتحاشي الخطيئة، ويقبلون الطيور عندما تؤقّب الطعم الأرضي بنهم. إنهم لا يدركون أنهم يختنقون في شواك الخطيئة، ويتوقون للكاسب العالمية، ويتجاهلون الخسرة التي سيعانون منها مستقبلاً، هؤلاء عليهم أن يسموا الكتاب القائل: "رَبُّ مَلِكٍ مُعْجَلٌ فِي أَوْلِهِ، أَمَّا آخِرَتُهُ فَلَا تَبْرِكُ" (أم 20: 21).

هذه الحياة هي في الحقيقة بداية حتى ندخل في النهاية إلى أرض المختارين. لأنه عندما زغب في الغنى هنا بحب الشر، نزع عن أنفسنا الموات الأوي الأبدي. الذين وغبون في نيل الكثير ويمكنهم أن يحققوا كل ما وغبون فيه، يقول لهم الكتاب: "لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟" (مت 16: 26). وكان الحق يقول بوضوح: "ماذا يربح الإنسان إذا استطاع أن يجمع كل شيء حوله ولعن نفسه؟".

وعادة ما تتصلح شهوة الأثوار المغتصبين بسوة عندما يوقنون بالإرشاد أن هذه الحياة عارة وفانية. إننا نذكر الذين يثابرون ليكونوا أوثياء في هذا العالم بأن غناهم لن يدوم طويلاً وسيفاجئهم الموت العاجل ليجردهم من كل ما جمعه بوسيلة شرة. فإنهم هكذا يحملون معهم للدينونة اتهاماً بالنهب. ليتأملوا أمثلة لأناس كانوا يلعنونهم. لقد فحصوا ضماؤهم وخجلوا، لأنهم قاموا بتقليد أشخاص قد سبق ولعنواهم لأنهم لتكوا بأنفسهم نفس الأعمال الشرة [641].

البابا غريغوريوس (الكبير)

## 16 . عدم الانتقام

"لا تقل إني أجزي شوا،

انتظر الرب، فيخلصك" [ع 22]

يشعر المؤمن أن حياته كلها في يد الرب إلهه، فلا ينتقم لنفسه، بل ولا يشتهي النعمة من مقاوميه حتى عن طويق آخرين، إنما يشتهي خلاصهم، ويؤمن بأن الله يحول كل الأمور لحوه وخوهم. يقول الرسول: "لا تجازوا أحدًا عن شرٍ بشرٍ، معنيتين بأمرٍ حسنة قدام جميع الناس. إن كان ممكنًا، فحسب طاقتكم سالموا جميع الناس. لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء، بل أعطوا مكانًا للغضب، لأنه مكتوب: لي النعمة أنا أجزي يقول الرب" (رو 12: 19-17).

## 17. الموازين الغاشة

"معيار فمعيار مكوهة الرب،

وموازين الغش غير صالحة" [ع 23]

سبق الحديث عنها (20: 10)

## 18. النعمة الإلهية

"من الرب خطوات الرجل،

أما الإنسان فكيف يفهم طريقه" [ع 24]

لا يستطيع الإنسان بفهمه الذاتي، ولا بمجهوده الشخصي، أن يتعرف على طريق الحق ويسلك فيه. إنه محتاج إلى تدخل إلهي، إلى نعمة الله. يقول رميا النبي: "عرفتُ يارب أنه ليس للإنسان طريقة، ليس للإنسان يمشي أن يهدي خطواته". كما يقول: "أدبني يارب ولكن بالحق، لا يغضبك، لئلا تفنييني" (إر 10: 23-24).

الله مستعد لأن يوشد ولاده ويقودهم ويسندهم: "أعلمك وأرشدك الطريق التي تسلكها، أنصحك، عيني عليك" (مز 32: 8).

لم يكن ممكنًا لموسى أو غيره من الأنبياء أن يسلك الطريق بدون قيادة الله له. فكثيرًا ما أكد له: "أنا أكون معك" (خر 3: 12)، "فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك، وأعلمك ما تتكلم" (خر 4: 12).

✠ [642] لن تتم هذه الأمور التي أمر بها الله إلا كعطية من مقدم الوصايا وبمعونته، لأنه باطلاً نسألها إن كنا نقدر أن ننمها دون معونة نعمته.

القديس أغسطينوس

✠ للرب الباكورة (بدء العمل) والإنجازات (تكملة). فلكي أبدأ السير في الطريق يؤم أن أدعى، لأنه: "من الرب خطوات الرجل، أما الإنسان فكيف يفهم طريقه؟" (أم 24: 20). ولكي لا انحرف عن الطرق المستقيمة وحتى لا أسلك في طريق موج. أقول بأسلوب التمني: "فيا ليت طريقي تستقيم إلى حفظ حقوقك". فإنني لا أحفظ حقوقك ما لم تكن طريقي تحت رشادك وتديورك.

العلامة أوري جينوس

✠ هل لا زال نجسر ونفتخر بالإرادة الحرة ونهين وركات الله واهب العطايا إن كان الإثناء المختار (بولس) يكتب بوضوح: "ولكن لنا هذا الكنز في وأن خرافية ليكون فضل القوة لله لا منا" (2 كو 4: 7)؟ [643]

القديس جيروم

✠ من الذي يكتب في القلوب؟ الله هو الذي يكتب بإصبعه في كل الضمائر الناموس الطبيعي الذي أعطاه للجنس البشري. فيه نبدأ ونأخذ بنور الحق للدخول به إلى العمق. هذه البنور التي إن اعتنينا بزراعتها تأتي فينا بثمار جيدة بالمسيح يسوع. [644]

العلامة أوري جينوس

[645]

✠ كانت عادة بولس أن يطلب نعمة المسيح أن تكون مع الذين يكتب إليهم .

## 19 . التسوع

"هو شرك للإنسان أن يلغو قائلاً مقدّس،

وبعد النذر أن يسأل" [ع 25]

لا يليق بنا التسوع في الحكم بأن أمراً ما مقدساً دون فحصه والسؤال عنه، كما لا يجوز التسوع في النذر.  
لقد تسوع يفتاح في نوره، فقدم ابنته الوحيدة ذبيحة (قض 11: 30-40).

## 20 . اعتوال الشر

"الملك الحكيم يشنت الأشرار،

ويود عليهم النورج" [ع 26]

الملك الحكيم يزيل من قصوه الأشرار، ويحوط نفسه بأناس مخلصين محبين للحق والبرّ، فيطمئن لخلاصهم كما لمشورتهم، ويمكنه الاعتماد عليهم في أمورٍ كثرة. بهذا يتمتع الملك كما المملكة بوع من الاستوّار.  
ما نقوله عن الملك والملوك الزموني ينطبق أيضاً على ملكوت الله الذي يقيمه في نفوسنا، فلكي ننعم بهذا الملكوت يؤمنا ألا نترك أوّاً للشر والفساد فينا. لا نستطيع أن نمرس الخير ما لم نكف عن الشر إذ ليس من شركة بين النور والظلمة، وبين المسيح وبليعال.  
طالب الرسول بولس كنيسة كورنثوس أن تغول الخبيث من بينهم، حتى لا يكون خمرة فاسدة تفسد العجين كله!

## 21 . النور الداخلي

"نفس الإنسان سواج الوب،

يفتش كل مخادع البطن" [ع 27]

يهب الله روح الإنسان نور المعرفة، "لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه؟" (1 كو 2: 11). يدعو الروح هنا "سواج الوب"، ينير ليس من ذاته، وإنما بعمل الله فيه، لذا لم يقل: "تور الوب" بل سواجه. عن طريق الروح يتحدث الله مع الإنسان، ويجتذبه إليه، ويكشف له عن أسوره.

"يحبون ويلاً، ويلدون إثماً، ويعد رحمهم خداعاً" (أي 15: 30 Vulgate).

يحب (الإنسان) ويلاً عندما يدبر أموراً شرة، ويلد إثماً عندما يبدأ في تنفيذ ما دوه.  
بالتمتع بالحسد يحب ويلاً، وبالنطق بالافتراءات يلد إثماً.

إنه لشر عظيم عندما يجاهد الشوير أن يظهر الآخرين أشوراً، حتى يبدو هو نفسه قديساً، إذ يظهر الغير غير مقدّسين.

✠ يؤمنا أن نضع في ذهننا أنه يُستخدم لقب "البطن" أو "الرحم" في الكتاب المقدّس ليُفهم بهما "العقل". قيل بسليمان: "سواج الوب طرق البشر يبحث عن كل الأجزاء الداخلية للعقل (الذهن)" (أم 20: 27).

بلقب "الرحم" يُفهم "العقل". فكما أن النسل يُحبل به في الرحم، هكذا الفكر يتولد في العقل. وكما أن اللحم يوجد في البطن هكذا الأفكار في العقل.

هكذا فإن رحم الموائي يعد خداعات، إذ يحب يوماً في عقله شوراً عظيمة ضد أقربائه، تتناسب مع أهدافه نحو نفسه، أن يظهر بريئاً أمام كل البشر.

✠ آلام الجسد نعمة عظيمة لا بد أن يركها المويض، فهي تطهر من الآثام، وتحد من الخطايا التي يمكن لتكابها. كذلك يعاني العقل من الحواج القاسية الاحتمال التي تتسلط عليه من ضوبات خلجية. لذلك يقول الكتاب المقدس: "حُبْرُ جُوحٍ منقيّةٌ للشرير، وضرباتٌ بالغةٌ مخادعَ البطن" (أم 20:

. نعم إن حُبُّ الحواح تنقي من الشرور؛ أي أن آلام التطهير تنقي من الشرور، سواء التي بالفكر أو بالفعل. البطون تشير عادة إلى العقول، لأنه كما تستهلك البطون الطعام يتمثل العقل الهموم بالتأمل والتفكير فيها. إننا نتعلم أن العقل يشار إليه بالبطن من العبارة المكتوبة: "نفس الإنسان سواج الوب، يفتش كل مخادع البطن." (أم 20: 27)، أي أن سواج الوحي الإلهي يدخل إلى النفس البشوية فينوها كاشفاً لها كواة. لأنه قبل حلول الروح القدس كانت النفس تلهو بالآثام، ولكنها لم تعرف كيف تُقَدِّر أخطرها.

نعم، إن حبر هرح منقية للشرير، وضربات بالغة مخادع البطن. أي أنه عندما نُضْرَب من الخرج، فإننا نُسْتَدْعَى في صمت مُعَدِّين لنتذكر خطايانا وزاها بعيوننا. وبمقدار ما نتألم خلجياً، بقدر ما نحزن داخلياً على أفعالنا. وهكذا تزامن جروح الجسد الخرجية مع الآلام السوية التي تطهر مخادع البطن تماماً. إن الحزن على الحواح الخفية يشفي خبث الأفعال الشريرة.

ينبغي أن نعظ العليل حتى يحتفظ بفضيلة الحلم، وحتى يتفكر كم هي عظيمة العذابات التي تحملها مخلصنا على أيدي الذين جبلهم. وكم كانت تلك الإهانات بالغة ومؤعة، كم كانت الصفعات على الوجه الطاهر كثرة على أيدي الهلثين. هذا كله بينما يختطف المخلص كل يوم نفوساً من الأسوي الذين في قبضة العدو القديم. وبينما كان يغسلنا بماء الخلاص، لم يجفف وجهه من بصاق الغارين. لقد تحمل في صمت سبابنا ليحررنا من العذاب الأبدي من قبل دوره كوسيط، لقد تحمّل اللطم ليمنحنا مجداً خالداً مع جوقات الملائكة. وبينما خلصنا من تكبوت خطايانا، لم يخش من أن يُعوض رأسه للشوك. لقد قبل مورة الحقد في عطشه لكي يُسكونا بعذوبة الماء الأبدي. وعندما قدموا له العبادة مستهزئين صمت، وقدم عنا عبادة الحب للآب مع أنه مساوٍ له في الجوهر. وبالرغم من أنه هو الحياة، عبر إلى الموت حتى يُعِدَّ الحياة للأموات. إذاً لماذا يصعب على الإنسان أن يتقبل الضربات الإلهية بسبب أفعاله الشريرة، إذا كان الله قد تحمل شواً هذا مقلده حزاء أفعاله الصالحة؟ ومن ذاك الحكيم والعامل الذي يتكرر للجميل لأن الآلام قد ضوبته، بينما لم يسلم المخلص الذي عاش بلا خطية من ضوب السياط؟

[647]

البابا غريغوريوس (الكبير)

## 22 . الوحمة

"الوحمة والحق يحفظان الملك،

وكروسيه يسند بالوحمة" [ع 28]

ليس ما يعطي لكوسي الملك من استوار مثل عمل الوحمة والتمسك بالحق. بهذا يتشبهه بالسيد المسيح الذي قدم رحمته للعالم كله بالصليب، ووهبنا ذاته بكونه الحق.

✠ ليس شيء يجعلنا مسلوين لله سوى فعل الصلاح (الوحمة).

✠ لنأت بأنفسنا وأولادنا وكل من لنا إلى مرسنة الوحمة، وليتعلمها الإنسان فوق كل شيء، فالرحمة هي الإنسان... لنحسب أنفسنا كمن هم ليسوا أحياء إن كنا لا نظهر الوحمة بعد!

[648]

✠ هذا هو عمل الله... لقد خلق الله السموات والأرض والبحر. عظيمة هي هذه الأعمال ولائقة بحكمته! لكن ليس شيء من هذه لها سلطان تجتذب الطبيعة البشوية إليه، مثل رحمته وحبّه للبشر!

[649]

✠ المحبة (الوحمة) كما لو كانت أسمى أنواع الصناعة، وحامية لمن يمرسها. إنها عزة عند الله، تقف دائماً بجوره تسأله من أجل الذين يريدونها، إن مرسناها بطريقة غير خاطئة!...

إنها تشفع حتى في الذين يبعضون، عظيم هو سلطانها حتى بالنسبة للذين يُخطئون!

إنها تحل القيود، وتبدد الظلمة وتُطفئ النار، وتقتل الدود، وتروع صوير الأسنان.



أمامها تتفتح أبواب السموات بزمان عظيم، وكمملكة تدخل ولا يجسر أحد الحُجَّاب عند الأبواب أن يسألها من هي، بل الكل يستقبلها في الحال. هكذا أيضًا حال الرحمة، فإنَّها بالحق هي ملكة حقيقيَّة، تجعل البشر كالله. أنها مجنحة وخفيفة لها أجنحة ذهبيَّة تطير بها تبهج الملائكة

جدًا [650].

القديس يوحنا الذهبي الفم

## 23 . القوة والحكمة

"فخر الشبان قوتهم،

وبهاء الشيوخ الشيب" [ع 29]

✠ عمل الحكمة هو البرّ ، لأنها تحول عطيتها من المعاندين وغير المؤمنين إلى المؤمنين شعب الله المطيع. على أي الأحوال من المفيد هنا أن زاعي باهتمام هذه الملاحظة: "تُعرف الحكمة بأعمالها" (راجع مت 11: 19) [651].

القديس هيلاري أتسقف بواتيه

✠ "الحكمة عند الشيب، والفهم بطول الأيام". ذلك لأن الحكمة نقتنيها بالواسطة، والتعلم يغوس في الذهن بدروس البشر. أما بالنسبة لله فالأمر على غير ذلك، لأنه هو نفسه الحكمة في شخصه، وهو الذي يعلم دروس الحكمة.

الأب هيسيخيوس الأورشليمي

## 24 . جراحات التأديب

"خبر جرح منقية للشيرير،

وضربات بالغة مخادع البطن" [ع 30]

التأديب هو علامة البوَّة، فالأب يهتم ببنيان ابنه الشوعي، ولا يبالي بالنغول (الأبناء غير الشوعيين): "وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلَا تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شَوْكَاءَ فِيهِ، فَانْتُمْ نَعُولٌ لَا بَنُونَ". وكما قال القديس يوحنا الذهبي الفم : [إن كان عدم التأديب علامة خاصة بالنغول، إذن يليق بنا أن نوح بالتأديب كعلامة شوعية بنوتنا] [652].

✠ الأب لا يهذب ابنه لو لم يحبه، والمعلم الصالح لا يصلح من شأن تلميذه ما لم ير فيه علامات نوال الوعد. عندما يرفع الطبيب عنايته عن مريض، يكون هذا علامة يأسه من شفائه.

القديس چيروم

## من وحي الأمثال 20

لتقدني حكمتك في كل سبل الحياة!

✠ لأسكر بحبك، فلا أطلب ملذات الجسد.

يرتفع عقلي مع قلبي لرؤية أسورك!

فلا يطلب جسدي خمر هذا العالم.

ولا أستعبد نفسي لأي إيمان!

✠ بحكمتك احترم كل إنسان،

أخضع للسلطين بمخافتك.

وأقدم الكرامة لمن لهم الكرامة.

لن يحتل الخوف قلبي،

لأنني أحمل مخافتك واهبة الوح!

✠ أقتنيك، فأنت هو سلامي.

يجل السلام في داخلي،

وأنعم بالمصالحة مع السماء،

واشتهي أن تصير الأرض كلها سماءً،

قانونها السلام الحقيقي.

✠ إلهي ... أنت تعمل لحسابي حتى الآن.

كيف أفتح باباً للكسل والزّاحي؟

كيف أسلم حياتي بالكسل لعدو الخير؟

✠ لأعمل بك حتى ألتقي معك.

هب لي روح التواضع،

فأطلب لي مشوّاً، يسندني بروحك.

رأك تعمل في المواقضين،

وتُسّر بالسالكين بروح الطاعة.

✠ افضحني أمام نفسي،

حتى لا أنفضح في يوم الرب العظيم.

لا أنشغل بمديح الناس أو ذمهم.

إنما أستتر ورحمتك وبرّك.

من يتبرر أمامك؟

نعمتك تسقوني!

✠ نعمتك تقدر مفاهيمي،

فأتمتع بمعايير صادقة.

أحاسيسي وعواظي وكل سلوكي يتقدس بك.

نفسى تسهر للعمل لحساب ملكوتك.

أسلك بروح الحكمة والاتّان.

يعمل الحق فيّ، فلا أعرف الكذب.

أحب الجميع، ولا أملس الوشاية بأحد.  
احترم كل أعضاء أسرتي.  
وأتفوق بكل إنسان.  
أقبل كل تأديب من يديك!  
وتعمل كل الأمور لبنيان نفسي.



من تفسير وتأملات  
الآباء الأولين

# الأمثال

الجزء الثالث

21-31

Εἰς τὸ εἶπαι πρὸς  
τὸ φῶς τοῦ κόσμου  
καὶ οὐκ ἔστιν ἄλλος  
πνευματικὸς ἀλλ'

2006م

القصة تادرس يعقوب ملطي  
كنيسة الشهيد مار جرجس بإسبورتنج

القسم الثالث

وصايا للقادة  
خاصة الملوك والرؤساء

أمثال 21-30



### طريق الملوكية!

أدرك سليمان الحكيم أنه قد نُصِّبَ ملكًا بأمر إلهي، ونال ما ناله من حكمةٍ ومجدٍ وغمى، وبناء هيكل الرب من قِبَل الرب نفسه. ففي محبته لإخوته في البشرية اشتهى أن يكون الكل ملوكًا روحيين، وقد عبَّرَ عن ذلك في سفر الحكمة بقوله: "يا صانع كل شيء بكلمتك، ومكوِّن الإنسان بحكمتك، لكي يسود الخلائق التي صنعتها. ويسوس العالم بالقداسة والبرِّ، ويجري الحكم باستقامة نفسٍ" (حك 9: 2-3).

إنه يود أن يحمل كل إنسان - أيًا كان موكوه أو عموه أو إمكانياته - روح القيادة الحقيقية. وقد جاء حديثه في هذا الأصاح ببرز كيف يتمتع الإنسان بروح الملوكية، ويتحاشى طريق المذلة.

- 1 . التناغم مع الإادة الإلهية 1-4.
- 2 . الاجتهاد بروح البرِّ 5-8.
- 3 . التمتع بالسلام الأسوي 9.
- 4 . علاقات اجتماعية حكيمة 10-12.
- 5 . روح العطاء 13.
- 6 . سلوك مقدس 14-30.
- 7 . نصرته في الرب 31.

### 1 . التناغم مع الإادة الإلهية

قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ،

كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ حَيْثُمَا شَاءَ يُمِيلُهُ [1].

في الليلة الأخوة من مملكة بابل أراد دانيال النبي أن يكشف لبِلشاصر الملك أن الله وراء قيام كل مملكة، له خطة خاصة في حياة كل ملك، هذا الإله الذي دنس بِلشاصر آنية بيته (دا 5: 1-4 )، فقال له: "أنت أيها الملك، فانه العلي أعطى أباك نوحذنصر ملكوتًا وعظمة وجلالاً وبهاءً.." (دا 5: 18 الخ).

كل الملوك الأتقياء والأشوار، المؤمنون وغير المؤمنين، لن يتحركوا بدون سماح الله أو إرادته. كثيرون منهم يظنون أنهم قادرون على العمل على مستوى عالمي مثل فوعون مصر، وملوك آشور وبابل وقياصورة روما وإسكندر الأكبر ونابليون بوناپوت. ولم يعلموا أنهم لن يستطيعوا العمل بدون سماح الله. لقد أعلنوا علانية أو سوا استقلالهم عن الله. هذا ما يشعر به كثير من القادة، بل ومن الشعب أنهم يفعلون ما يشاعون. إننا في حاجة أن نحتمل يوميًا بإعلان اتكالنا على الله التقدير وليس استقلالنا عنه.

لقد أدرت أستير هذا وصرخت مع شعبها، وحرك الرب قلب الملك كما جاء في كل السفر، خاصة حين طار نوم الملك منه، وقوا في سفر تذكارة الأيام عما فعله مودخاي، وتحركت الأحداث لحساب شعب الله (دا 6).

حركت يد الله كورش الفلرسي، إذ قيل: "هكذا يقول الرب لمسيحه، لكورش الذي أمسكت بيمينه لأوس أمامه أممًا..."

إن كان هذا هو عمل الله حتى مع الملوك الأشوار، فكم يكون دوره في حياة مؤمنيه، إذ يقول لإرميا النبي: "قبلما صورَّتكَ في البطن عرفتك،

وقبلما خرجت من الرحم قدستك، جعلتك نبياً للشعوب" (إر 1: 5).

كوزن للقلوب هو الطبيب الوحيد المتخصص في إصلاح القلب وتجديده، لذا نصح إليه في مقدمة الصلاة في كل ساعة: قلباً نقياً أخلقه في يا الله" (مز 51).

من هو الملك الذي قلبه في يد الرب؟

1. القائد البار : كل قائد بار يشعر أن دوره القيادي لا يقوم على نواله مركزٍ معينٍ، سواء على مستوى المجتمع أو الكنيسة، أو العمل أو الأسرة الخ، إنما يتحقق حين يقتني في داخله قلباً ملوكياً، باتحاده بالرب ملك الملوك. يسلك القائد في تواضعٍ وتسليمٍ بين يديّ الله الذي يوجّه قلبه وعقله ومشاعره وأحاسيسه. فنوره القيادي في حقيقته هو سلوك حسب رادة الله قائده.

2. القائد الشرير : رى البعض أن الله يسمح به لتأديب الأثوار الخاضعين له ولتوكية أولاد الله، فيستخدمه الله للبنيان. بهذا فإن قلبه في يد الرب. وذلك كما قيل عن نيوخذنصر وغوه من الملوك الذين أذلوا شعب الله لتأديبهم، فدُعي نيوخذنصر الوثني الشرير عبد الرب.

3. كل نفس مقدسة تُحسب في عينيّ الله ملكة أو ملكاً، وكما يقول القديس يوحنا الحبيب: "وجعلنا له ملوكاً وكهنة لله أبيه" (رؤ 1: 6). يقول الحكيم: "نفوس الأوار في يد الله" (حك 3: 1).

✠ سلّم نفسك في يديّ الرب. ليس فقط عندما ترحل من الجسد، بل وأيضاً عندما تكون في الجسد، إنها في يديّ الرب، وإن كنت لا تهاوا ولا ترى مصورها ولا مكان بلوغها. إنها فيك ومع الرب. لهذا فإن "قلب الملك في يد الرب"، هذا الذي يقودها ويسود عليها. القلب أيضاً ممتلئ بالروح، لأن الروح هي الجزء الحاكم في النفس، وهي قوة النفس. أقول إن القوة لا تكمن في الفراعين، بل في المشورة، وفي ضبط النفس، والتقوى، والعدل. إن [\[653\]](#) كان قلب الإنسان في يد الرب فبالأكثر تكون نفسه.

القديس أمبروسيو

✠ إن كان قلب الملك في يد الله، فإنه لا يخلص بقوة الأروع بل بالقيادة الإلهية. الآن ليس أي إنسان عشوائياً هو في يد الله، وإنما من كان مستحقاً لاسم الملك [\[654\]](#).

القديس باسيلوس الكبير

✠ بالتأكيد لا يشير النبي إلى ملوك هذا العالم، إذ هو مكتوب: "قلب الملك في يد الله". هل تظن ولو إلى لحظة أن قلب يوليانوس الجاحد في يد الله؟ حاشا! أو قلب نيرون أو مكسيميانوس أو ديوسيبوس المضطهدين؟ حاشا! إنه يتكلم عن أولئك الذين يتحكمون على الخطية، فالآن هؤلاء قلوبهم في يد الله ينتصرون على الودائل وشهوات نفوسهم ويغلبون الخطية [\[655\]](#).

✠ هل قلوب يوليانوس المضطهد أو نيرون أو ديوسيبوس في يد الله؟ لا! القلوب التي في يد الله هي قلوب الذين يسيطرون على أجسادهم ويخضعونها ويستعبدها، لئلا وهم يكرزون للآخرين هم أنفسهم يُرفضون (1 كو 9: 27).

هؤلاء هم الملوك الذين يقول عنهم الحكمة في سفر الأمثال: "يعطي ملوكية للملوك" (إجع أم 8: 15) [\[656\]](#).

القديس جيروم

✠ الله وحده الذي يعف أسوار الإنسان. اسمع ما يقوله النبي: "أنت وحدك تعرف القلوب" (2 أي 6: 30)، وأيضاً: "الله يفحص القلوب ويملك" (مر 7: 9)، ويقول لميا: "القلب عميق فوق كل الأشياء، وهو إنسان، من يعرفه؟! (أم 21: 9). ينظر الإنسان الوجه، وأما الله فينظر القلب" (1 صم

✠ م عرفة أسوار الناس تخص الله وحده... "القلب عميق أعمق من كل الأشياء، أنه إنسان، من يقدر أن يعرفه؟!!" (أم 21: 9 LXX) [658].  
القدّيس يوحنا الذهبي الفم

كُلُّ طَرُقِ الْإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةٌ فِي عَيْنَيْهِ،

وَالرُّبُّ وَآزِنُ الْقُلُوبِ [2].

أول عائق للتناغم مع رادة الله الصالحة توير الإنسان نفسه، فيظن أن كل ما يفكر فيه وكل ما يسلكه هو حق، لهذا يقول الرسول بولس: "فإني لست أشعر بشيء في ذاتي، لكنني لست بذلك مبرراً، ولكن الذي يحكم فيّ هو الرب" (1 كو 4: 4).  
يبرر الإنسان موقفه أمام نفسه كما أمام الناس، لكنه لا يقدر أن يبرر نفسه أمام الله ووزن القلوب وفاحصها. يقول رميا النبي: "القلب أخدع من كل شيء، وهو نجيس، من يعرفه؟" (إر 17: 9).

✠ أليس أولئك الذين يدينون خطاياهم مسيحيين حقيقيين أفضل من الذين يفكرون في الدفاع عنها؟ الإنسان البار يتهم نفسه في بدء كلماته (أم 18: 17).  
(. من يتهم نفسه عندما يخطئ فهو بار، وليس من يمدح نفسه [659].

القدّيس أمبروسيو

كهرلن للقلوب، يهتم الله باستقامة قلوبنا واتساعها بالحب الحقيقي واتسامها بالرحمة، فيقول: "أيدرحمة لا ذبيحة" (هو 6: 6؛ مت 9: 13؛ مت 12: 7).

✠ تُفْتَحُ الأبواب لكل شخصٍ يرجع إلى الله بالحق وبكل قلبه، ويتقبل الآب الكلي البهجة ابنه التائب حقيقة. والتوبة الحقيقية هي عدم الارتباط بعد بالخطايا التي جدها... بل يستأصلها تماماً من نفسه. فباقتلاعها يجعل الله مسكنه فيك. فقد قيل يوجد فوح عظيم بفيض، وعيد في السماويات مع الآب والملائكة عندما يرجع خاطئ ويتوب. هذا هو السبب الذي لأجله يصوخ "أيدرحمة لا ذبيحة" [660].

القدّيس إكليمنضس السكثري

فِعْلُ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ أَفْضَلُ عِنْدَ الرَّبِّ مِنَ الذَّبِيحَةِ [3].

إن كان الله هو القائد الخفي، فإنه يليق بالمؤمن أن يتعرف على رادته خلال كلمته ليسلك حسب مشيئته الإلهية.  
✠ يقول الله نفسه أنه يفضل الطاعة لوصاياه عن تقديم ذبائح الله. يعلن الله هذا، ويقوم موسى بإعلانه لشعب إسرائيل، ويكرز بولس بهذا للأمم. افعل ما واه أفضل حالياً [661].

القدّيس أمبروسيو

طُؤُوحُ الْعَيْنَيْنِ وَانْتِفَاحُ الْقَلْبِ نُورُ الْأَشْوَارِ خَطِيئَةٌ [4].

إن كانت كلمة الله تسند المؤمن - كملك - فيملك الله على قلبه ويقوده حسب مشيئته الإلهية، فإن أخطر عدو يفسد القلب هو العيون العالية والقلب المتشامخ، حتى وإن قدم الإنسان أعمالاً تبدو مجيدة، أو نوراً، ما لم يرجع بروح التواضع إلى الله في توبة صادقة. لو أن حاكماً لولاية تمرد على الإمبراطور، أو على رئيس الدولة، فإنه مهما فعل من أعمال تبدو مجيدة، يُوصم بالتمرد، ما لم يرجع ويسلم أسلحته للإمبراطور أو الرئيس. هذا ما اتهم به بولس الرسول إسرائيل: "أشهد لهم أن لهم غوة الله، ولكن ليس حسب المعرفة، لأنهم إذ يجهلون برّ الله ويطلبون أن يثبتوا برّ أنفسهم لم يخضعوا لبرّ الله" (رو 10: 2-3).

من تتعالى عيناه على إخوته، فينظر إليهم باستخفاف، حتى وإن لم ينطق بكلمة واحدة ضدّهم، ينظر الله إلى أعماله وه ذاتي كخرقة الطامث.  
وكما يقول إشعياء النبي: "قد صرنا كلنا كنجس، وكثوب عدة كل أعمال برّنا" (إش 64: 6).

✠ إن كان لأحد حب نحو الله، لكنه لا يعرف أن الحب يستلزم أن يكون صبوراً، لطيفاً، غير حاسدٍ، لا يصنع خطأ، ولا تشامخ، ولا يكون طماعاً، لا يطلب ما لنفسه وهكذا، فإنه إذ لا يكون له هذه الأمور في محبته، وإنما يحب الله بعواطفه المجردة، فبحق يُقال عنه أن له محبة الله ولكن ليس حسب المعرفة [662].

### العلامة أوريجينوس

✠ إن بنقاد كثيرون بروحهم واثقين في فضائلهم الذاتية، مكتفين فقط بالاستماع للناموس دون طلب معونة النعمة، هؤلاء ليسوا أبناء الله. أمثال هؤلاء يقول عنهم الرسول: "إذ كانوا يجهلون برّ الله، ويطلبون أن يثبتوا برّ أنفسهم، لم يخضعوا لبرّ الله" (رو 10: 3). قال هذا عن اليهود الذين في اعتدادهم بنواتهم احتقروا النعمة ولم يؤمنوا بالمسيح.

إنه يقول إنهم رأوا أن يقيموا وهم، هذا البرّ الذي من الناموس. لا أنهم ينفنون الناموس، بل يقيموا وهم في الناموس عندما يحسبون في أنفسهم أنهم قادرون على تنفيذ الناموس بقوتهم، جاهلين برّ الله، لا البرّ الذي لبولس الرسول، بل البرّ الذي يمنحه الله للإنسان [663].

### القديس أغسطينوس

## 2. الاجتهاد بروح البرّ

أَفْكَارُ الْمُجْتَهِدِ إِنَّمَا هِيَ لِلْخِصْبِ،

وَكُلُّ عَجُولٍ إِنَّمَا هُوَ لِلْعَوَزِ [5].

يليق بالمؤمن كقائدٍ روحي أن يكون مثلاً حياً بسلوكه العملي، دائم العمل باجتهادٍ وأمانةٍ وفي غير تسويع. فالاجتهاد فضيلة، بينما التسويع وعدم التروي خطأ. يليق بالمؤمن في اجتهاده أن يعرف ماذا يعمل، ومتى يعمل، وإلى أي مدى، بل ومتى يتوقف. فلا يليق به أن يفسد وقته وطاقاته وإمكانياته بدون حكمة. "العامل بيدٍ رخوة يفتقر، أما يد المجتهدين فتعني" (أم 10: 4). "يد المجتهدين تسود، أما الرخوة فتكون تحت الجزية" (أم 12: 24)، "الرخوة لا تمسك صيداً، أما ثروة الإنسان الكريمة فهي الاجتهاد" (أم 12: 27). "نفس الكسلان تشتهي العسل ولا شيء لها، ونفس المجتهدين تسمن" (أم 13: 4).

هذا لن يتحقق بالتسويع في العمل. وكما يقول الحكيم: "المستعجل وجليه يخطئ" (أم 19: 2). "رأيت إنساناً عولاً في كلامه، الرجاء بالجاهل أكثر من الرجاء به" (أم 29: 20).

✠ يؤزم كل واحد أن يستخدم بالكمال كل ما لديه لأجل الصالح العام. فإن كان لديك حكمة أو قوة أو غنى أو أي شيء آخر، فلا يكون ذلك لدمار العبيد زملائك ولا لدمرك أنت. [664]

✠ من أين يأتي التباين الكبير في أحوال الحياة؟ من طمع الأغنياء وغطوستهم. [665]

### القديس يوحنا الذهبي الفم

جَمْعُ الْكُنُوزِ بِلِسَانِ كَاذِبٍ،

هُوَ بُخَاَرٌ مَطْرُودٌ لِطَالِبِي الْمَوْتِ [6].

الغنى في ذاته ليس شراً، لكن جمعه بالكذب والاحتيال بروح الطمع مدمر للإنسان روحياً واجتماعياً وأحياناً جسدياً. بيوي كل من Vernon McGee, Henry Ironside في تعليقهما على هذه العبارة، قصة الببوي الذي كان يحتضر جوعاً، ووجد في طريق إحدى القوافل حقيبة، فظن أنه يجد فيها طعاماً أو علب عصير فاكهة. فتحتها بسوعة ليعرف ما بها، فأصيب بحالة من الإحباط الشديد وهو يقول: "يا للأسف إنها لآلي!" حقاً إنها كنز ثمين، لكنها لا تقدر أن تشبع من يتضور جوعاً!



⚔ لاحظ كيف أنه لا يوجد زاع على الأشياء المشتركة، بل الكل يستخدمها في سلام. لكن بمجرد محاولة أحد أن يقتني شيئاً ويجعله حوكاً له، يظهر الزاع. كما لو كانت الطبيعة نفسها تحتج على هذا التصرف. فبينما يجمعنا الله بكل وسيلة نسعى نحن لننقسم ونفصل عن بعضنا، وذلك عن طريق تخصيص أشياء مع استخدام الكلمتين البلديتين "لي ولك". عندئذ تظهر الصواعات والبغضة، وحيث لا يحدث هذا لا يظهر زاع أو صواع. **[666]**

⚔ لنتعلم من دروس الحكمة الحقيقية ونقول: **إننا لا نمنع طلب الغنى، وإنما نمنع الثروات المكتسبة بطريقة غير مشروعة**. فإنه لأمر شوعي أن تكون غنياً، لكن بدون طمع أو نهب أو عنف، وبدون سمعة رديئة لدى كل الناس. **[667]**

القديس يوحنا الذهبي الفم

إِغْتِصَابُ الْأَشْيَاءِ يَجْرُفُهُمْ،  
لَأَنَّهُمْ أَهْوَا إِجْرَاءِ الْعَدْلِ [7].

⚔ قد يقتني الإنسان الكثير بالظلم والاعتصاب، لكنه يفقد حياته وسعادته، بل ويهلك، إذ يرفض إجراء العدل. لا يقبل الله الاعتصاب، حتى لو قدم الإنسان ما اغتصبه للفقاء أو للكنيسة.

⚔ ليتنا نضيف بصواتنا أجنحة التقوى لصدقاتنا، ونصلي لكي تطير بسوعة أعظم إلى الله. علوة على هذا فإن النفس المسيحية تترك أهمية تجنب سوقة خوات الآخرين، بإوراها أن عدم مشركة ما يزيد عن الحاجة مع المحتاجين هو نوع من السوقة. **[668]**

القديس أغسطينوس

⚔ عدم إعطاء الإنسان جزء من ممتلكاته للغير يُحسب بالفعل نوعاً من اللصوصية... يقول الرب: "أخذتم ما للفقاء". هذا ما يقوله ليوضح للأغنياء أن ما يمتلكونه يخص الفقاء، حتى وإن كان مواتاً من آباءهم، أو حصلوا على بعض الأموال من أي مصدر. يقول في موضع آخر: "لا تسلب الفقير معيشته" (سي 4: 1) **[669]**.

القديس يوحنا الذهبي الفم

⚔ يؤمك أن تتجنب خطية الجشع، ليس برفض الاستيلاء على ما يخص الغير فحسب، وإنما أيضاً بعدم تعلقك بممتلكاتك الخاصة التي لا تصبح ملكك فيما بعد. يقول الرب: "وإن لم تكونوا أمناء في ما هو للغير، فمن يعطيكم ما هو لكم" (لو 16: 12). الذهب والفضة ليسا لنا، الذي لنا هو الموات **[670]** الروحي.

القديس جيروم

طَرِيقُ رَجُلٍ مُؤْزَرٍ هِيَ مُلْتَوِيَةٌ،  
أَمَّا الرِّكْيُ فَعَمَلُهُ مُسْتَقِيمٌ [8].

⚔ تنعكس علاقة الإنسان بالله على حياته، فإن كان متمرداً وعتيداً تصير طوقه ملتوية كالحية، مقدماً أعزلاً وتوروات لتصرفاته. أما من له شركة مع الله، فيسلك بروح الله في استقامة، وينفر من كل خبيث واعوجاج.

⚔ يقدم لنا الكتاب المقدس أمثلة للصنفين، فمن الذين تعوروا أخاب الملك وتبعه الشعب في هذا المسلك. لهذا "تقدم (إيليا) إلى جميع الشعب وقال: حتى متى تعجون بين الوقتين، إن كان الرب هو الله فأتبعوه، وإن كان البعل فأتبعوه" (مل 18: 21). ومن الذين سلخوا باستقامة دانيال النبي الذي حول الوزراء والوزبة أن يجوا عليه علة للخلاص منه، "لم يقدروا أن يجوا علة ولا ذنبا، لأنه كان أميناً، ولم يوجد فيه خطأ ولا ذنب" (دا 6: 4).

⚔ بالحقيقة ليس شيء يجعل الناس أغبياء هكذا مثل مملستهم عادات شوية، عندما يكون الإنسان مخادعاً، عندما يكون ظالماً، عندما يكون فظاً لهذه بالتأكيد هي أشكال مختلفة لفعل الشر)، عندما يسدد ضويات مؤلمة دون سبب... عندما يستتر على تحايل، كيف لا يُظهر علامات غبولة كاملة؟ **[671]**

### 3 . التمتع بالسلام الأسري

السكنى في زاوية السطح،

خير من امرأة مخاصمة وبيت مشترك [9].

إذ كان قلب ميكال ابنة شاول مشغولاً بالمجد الباطل لم تستطع أن ترى رجلها - داود - يرقص متهللاً عند إحضار تابوت العهد إلى أورشليم، فقالت له في استخفاف: "ما كان أكرم ملك إسرائيل اليوم، حيث تكشف اليوم في أعين إماء عبيده كما ينكشف أحد السفهاء" (2 صم 6: 20).  
مثل آخر لزوجة تحمل روح المخاصمة، وهي امرأة أيوب، التي عوض أن تشدد رجلها في وقت الضيق، قالت له: "أنت متمسك بعد بكمالك، برك (العن) الله وامت" (أي 2: 9).

لأهمية اختيار شريك حياة مقدس في الرب تكررت هذه العبارة في أمثال 25: 24، 21: 9.

لم يطلب الحكيم من الرجل أن يطرد الزوجة المخاصمة، إنما يحسب البيت للزوجة، ولا طلب منه أن يطلقها، ولا أن يدفعها للسكنى على سطح البيت، بل يقوم هو بالسكنى على السطح بعيداً عن المحاورات الغبية، لعلها ترجع عن روح الخصام، ويعيش الاثنان بروح الحب في سلام.  
قلوب الأحباء لها أجنحة... الحب يمكن أن يتحول إلى بغضة، إن زحف إليه أسباب هامة لعدم الاحترام المتبادل.

### القديس إكليمنضس السكثري

إذ يعدد الحكيم الأمور التي تُحسب بركات يذكر ضمنها "زوجة تتفق مع رجلها" (سي 25: 1): وفي موضع آخر يذكر بين البركات أن تسكن امرأة في انسجام مع زوجها (سي 40: 23).

في الحقيقة من البداية أظهر الله اهتماماً خاصاً بهذه الوحدة، وحسب الاثنيين واحداً. لقد قال: نكراً وأنتى خلقهما الله (تك 1: 27)، وقيل: ليس ذكر وأنتى" (غل 3: 28). أنه لا توجد علاقة بين إنسانٍ وآخر في قوة العلاقة التي تقوم بين الرجل وامرأته، إن كانا مرتبطين معاً كما ينبغي!  
لذلك عندما أراد الحكيم أن يعبر عن الحب الفاضل في حزنه علي شخص عزيز لديه... لم يشر إلى أب أو أم أو ابن أو أخ أو صديق، بل إلى ماذا أشار؟ إنه يقول: "محببتك لي أعجب من محبة النساء" (2 صم 1: 26). حقاً إن هذا الحب عنيف أكثر من أي عنف، لأن الأنواع الأخرى (من الحب) قوية، لكن هذا الود ليس فقط قوياً بل لا يذبل أيضاً.

يوجد حب معين مستقر في العمق، في طبيعتنا، يربط أجساد بعضنا البعض بطريقة لا تُترك.

من البداية عينها خرجت المرأة من الرجل، وبعد ذلك يخرج كل رجل وامرأة من الرجل والمرأة معاً (1 كو 11: 8).

أترك شدة الوباط وقوة العلامة؟! كيف أن الله لم يسمح لطبيعة مغاوة أن تتدخل من الخرج. لاحظ كيف امتلأت التدابير من العناية الإلهية؟! فإنه سمح للرجل أن يتزوج أخته، لا ليس أخته بل ابنته، ليس ابنته بل ما هو أكثر من ابنته، إنها جسده! (هنا يشير إلى زواج آدم بحواء).  
هكذا خلق الله الكل من بداية واحدة، فيجتمع بعضهم البعض كالحجارة في المبنى في وحدة واحدة.

لم يخلقها من الخرج حتى لا يشعر الرجل أنها غريبة عنه، ولا أوقف الزواج عندها وحدها، حتى لا تقتصر علي نفسها، وتظن أنها مركز الكل (هنا يقصد لا تقدر أن تتجرب بدون الرجل، وإلا لتسامخت عليه، ولما قامت المحبة بينهما، إنما شعرها بالحاجة إليه للإلتزام يجعل من البنين علامة

[673]

الاتحاد والحب بينهما). ليس هناك شيء يلحم حياتنا مع بعضنا البعض هكذا مثل حب الرجل وزوجته.

## القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ إنكم تفضلون خزاً يابساً يؤكل في البرية والملح والماء للشرب أفضل من الترف ومسوات الحياة في المدن المقترنة بمشاغلها وهمومها: "لقمة يابسة ومعها سلامة خيرٌ من بيت ملآن ذبائح مع خصام" (أم 17: 1). وكاتب سفر الأمثال - بقوله هذا منذ زمانٍ طويلٍ - كان يُنبئ عنكم، أيها الرهبان المحبوبون جداً عند الله، أنكم أحوار من كل شيء. لا توجد عندكم امرأة لتعريكم بحليها، ولا بنون ولا بنات يتقلون عليكم بمطالبهم المتعددة، ولا عبد يسوق نقودكم ويهرب بها، ولا اهتمامات لأجل الثاء لتحرمكم من نومكم، وكما يقول الجامعة: "أما الذي هو متحمٌ بالثروة فلن يتيسر له النوم" (جا 5: 11).

## القديس أنبا سوابيون أسقف تمي

### 4. علاقات اجتماعية حكيمة

نفس الشرير تشتهي الشر.

قريبه لا يجد نعمة في عينيه [10].

يعكس الإنسان ما في قلبه على ما حوله وعلى من هم حوله، فكل شيء طاهر للطاهرين، ونجس للنجسين (تي 1: 15). فالشهير وى كل شيء شرواً، لا وى إنساناً فاضلاً أو تقياً، ليس من يجد نعمة في عينيه. إنه لا يكف عن أن يدين كل أحد.

✠ قال الأب إشعياء: "إذا خطر على بالك فكر دينونة على قريبك بسبب خطأ ما، فتفكر أولاً في نفسك أنك خاطئ أكثر منه بكثير، والصلاح الذي تعتقد أنك تفعله لا تظن أنه رضى الله، وبذلك فلن تتعرض لخطر إدانة قريبك".

✠ وقال أيضاً: "لا تُدين قريبك واحتقر ذاتك، وبذلك تشعر واحة الضمير".

## بستان الرهبان

بمعاقبة المستهزئ يصير الأحمق حكيماً،

والحكيم بالإرشاد يقبل معرفة [11].

بينما يحتاج الأمر إلى الشدة والحزم مع المجرمين المستهزئين ليكونوا عوة لغوهم، فإن الحكماء وإن أخطأوا يحتاجون إلى النصح والإرشاد، فيروح الإقناع والحوار يُمكن تهذيبهم. لقد استخدم الرسول بولس الحزم الشديد مع المستهزئ المقاوم للحق عليم الساحر (أع 13: 8-13) بينما اكتفى بالحوار مع بطرس وبرنابا.

سبق أن قدم سليمان الحكيم ذات المفهوم بقوله: "أضوب المستهزئ فيتركى الأحمق، ووبخ فهيمًا فيفهم معرفة" (أم 19: 25). ويقول الرسول بولس: "الذين يخطئون وبخهم أمام الجميع لكي يكون عند الباقيين خوف" (1 تي 5: 20).

✠ هنا توجد معضلة، كثوًا ما تحدث. إن عاقبت إنسانًا ربما تهلكه، وإن لم تعاقبه ربما تهلك إنسانًا آخر. أضيف بأنني أخطئ في هذا الأمر كل يوم.

[674]

## القديس أغسطينوس

✠ الحنو الزائف للشهير هو خيانة للحق، وعذر بالمجتمع، ووسيلة ليعود الإنسان على التهاون مع الشر... "الذين يخطئون وبخهم" يقول الرسول، وقد أضاف في الحال السبب، قائلاً: "لكي يكون عند الباقيين خوف" [675].

## القديس باسيليوس الكبير

البار يتأمل بيت الشرير،

## وَيَقْلِبُ الْأَشْوَارَ فِي الشَّرِّ [12].

وى بعض الدارسين مثل Joseph Parker أن البار هنا يُقصد به الله القدير Righteous One ، فمع طول أناته على الشوير وكل أهل بيته، يتركه يزدهر إلى حين لعله يتوب، فإن لم يتب وجع شوه إليه.

غير أن البعض مثل متى هزي يرون أن البار هنا هو الحاكم أو القاضي البار، فإنه يبحث بكل اجتهاد قضية الشوير في دقة حتى متى حكم عليه لا يظلمه.

على أي الأحوال فإن الإنسان البار وى بيت الشوير يزدهر دون أن يتضايق ولا يضطرب لنجاحه، إنما يُصر على شركته مع الله مهما كانت تكلفتها، دون أن ينحرف مع الشوير، فيصير بذلك شاهداً ودياناً للشوير يوم انهيله في يوم الرب العظيم، أو في الحياة الحاضرة، لأن نجاح الشوير لن يدم.

## 5 . روح العطاء

مَنْ يَسُدُّ أُذُنَيْهِ عَنِ صَوَاحِ الْمَسْكِينِ،

فَهُوَ أَيْضًا يَصُوحُ وَلَا يُسْتَجَابُ [13].

في أمثال 19: 17 تأكيد من جانب الله أن من ورحم الفقير يُقرض الرب، الذي يود له هذا القرض كضامنٍ لمخلوقه الفقير. هنا يحذر من سد الأذنين عن صوخت المسكين، فإن صوخته هو أيضاً لا يُستجاب لها.

✠ [676] من لا ورحم لا يمكن أن يتأهل لراحم الله، ومن لا يكون عطوفاً على طلبة الفقير لا ينال أية طلبة من الحب الإلهي بصلواته.

### الشهيد كيريانوس

✠ الإحسانات المُقدمة للمحتاجين من مكاسب ظلم غير مقبولة لدى الله. بل والذي يمتنع عن ممرسة الظلم ولا يشوك أحداً في الخوات التي يملكها لا يتأهل للمديح... إن كنت تقدم لله من ثمار الظلم والنهب، فكان من الأفضل ألا تملك مثل هذه الثروة عن أن تملكها وتعطي تقدمه.

### القديس باسيليوس الكبير

✠ ألا تتفقوا بأن الفقر - كما قلت - أكثر قسوة من أي حيوان مفترس؟ لهذا يؤمكم أن تساعوا الذين يسقطون تحته. أميلوا أذانكم للفقراء، وأصغوا إليهم، كما هو مكتوب: "من يسد أذنيه، فهو أيضاً يصوح ولا يُستجاب" (أم 21: 13). أعطوا لكي تتالوا، اسمعوا لكي يُسمع لكم، أغرسوا القليل الذي لديكم فتحصوا الكثير. بجانب هذا فإن لذة الجسد هزيلة ومؤقتة وتنتهي بالفساد. أما من يملس العطاء والمحبة للفقراء فيكامل بمجد من قبل الله، ويقودانه إلى السعادة غير الفاسدة التي يمنحها المسيح للذين يحبونه [678].

### القديس كيرلس الكبير

✠ إن العلاج لاستعطاف الله قد أعطى لنا في كلمات الله نفسه، إذ تعلم التعاليم الإلهية الخطاة ما يؤمهم أن يفعلوه، وهو أن الله يكتفي بأعمال البر (خلال دم المسيح). فبالرحمة يستحقون غوان الخطية. وقد جاء في سليمان: "اغلق على الصدقة في أحاديوك (في قلب الفقير)، وهى تتفذك من كل شر" (سي 29: 15).

وأيضاً " من يسد أذنيه عن صواخ المسكين، فهو أيضاً يصوح ولا يُستجاب" (أم 21: 13). لأن من لا ورحم لا يقدر أن يتأهل لراحم الرب. ومن ليس لديه إنسانية تجاه طلبات الفقير، لا يستدر بصلواته أي نصيب من العطف الإلهي. هذا ما أعلنه الروح القدس في الزامير مؤكداً "طوبى للذي ينظر إلى المسكين، في يوم الشر ينجيه الرب" (مز 41: 1).

تذكر أية وصية قدمها دانيال لنبوخذنصر الملك عندما كان قلقاً وخائفاً من الحلم الخطير، مقدماً له علاجاً ليحصل على عون إلهي ينوّع

الشور، إذ يقول: له " لذلك أيها الملك فلنكن مشورتى مقبولة لديك، وفارق خطاياك بالبر، وأثامك بالرحمة للمساكين..." وإذ لم يطعه الملك سقطت تحت المصائب والشور التي رآها، والتي كان يمكنه أن يهرب منها بالصدقات.

ويشهد روفائيل الملاك بمثل هذا حائثاً على إعطاء الصدقة باختيار وسخاء، إذ يقول: " الصلاة جيدة مع الصوم والصدقة، لأن الصدقة تنجي من الموت، وتطهر عن الذنوب " (طو 12: 8-9). إنه يظهر أن صلواتنا وأصوامنا ما لم تعينهما الصدقة تصير أقل نفعاً. لأن من يفعلها دون أن يسندها بالأعمال الصالحة تكون قوتها ضعيفة في بلوغ طلبته.

أعلن الملاك وأوضح وشهد بأنه بالصدقات تصير توسلاتنا فعالة، وتصير الحياة بلا خطر، وتتخلص الروح من الموت [679].

الشهيد كبريانوس

## 6. سلوك مقدس

الهدية في الخفاء تفتأ الغضب،

والرشوة في الحزن تفتأ السخط الشديد [14].

ليس ما يهدئ غضب الإنسان مثل تقديم هدية ممن غاضب عليه، على أن تُقدم بفكرٍ نقي ونية صادقة مشفوعة بروح التواضع ومساندة الرب له. تُقدم في الخفاء، وليس علانية مما يشكك الغاضب في نية مقدمها. ولعل في تقديمها في الخفاء لا يعطي للأشوار فرصة تشويه هذا العمل. تقديم الهدايا بروح طيبة حتى بين أعضاء الأسرة تعطي سلاماً أفضل من كثرة الحوار والجدال ودفاع الإنسان عن نفسه. أما من يقدم الهدية كرشوة لإفساد العدل، ونوال ما لا حق له فيه فهي مخزية ومعيبة.

ربط القديس أغريس بين الهدية المادية والنية الصادقة والحياة المستقيمة.

✠ "هدية الإنسان" تُدعى الحياة المستقيمة. هذه الهدية تجعل له موضعاً، وتوهله إلى كل ملء الله (أف 3: 19). إنها هي بعينها التي تُدعى عرش القرات المقدسة. بالحق عرش العقل هو الحالة السامية التي يبلغ أولئك الذين يجلسون في حالة ثابتة لا تتزعزع. [680]

القديس أغريس

إجراء الحق فوّح للصديق،

والهلاك لفاعلي الإثم [15].

يُوح الصديق بالحق حتى وإن كان فيه خسرة مؤقتة، فإنه يثق في مكافأة الله له. أما الشوير فلا يتناغم مع الحق، إذ يترأى له شوه ويخشى العقاب الذي يتوقعه.

صاحب العمل الأمين وإن مرّ بضيق مالي لكنه سينجح، أما المخادع والشوير فإنه وإن كسب الكثير سيخسر كل ما جمعه ظلاماً.

يُوح الصديقون لتحقيق العدالة في القضاء ومن جانب الحاكم، أما الشوير فيخشاهما لئلا يحل يوم القضاء ضده!

لا يُعجب الصديق بنجاح الأشوار وسلوكهم مهما كان موكوهم الاجتماعي، أو قوابته له أو صداقته معه. إنه يعجب بالعدل والبر، لذلك قيل:

رُفع وجه الشوير ليس حسناً" (أم 18: 5).

✠ ليس حسناً أن نُعجب من الأشوار، حتى وإن كان أحدهم له مركز هام، أو يغطي على ما هو حق بحدِيثٍ مُقنع. من يعجب بسلوك الأشوار إنما يُقر بالإثم الذي يوحى به الشيطان. [681]

القديس يوحنا الذهبي الفم

الوجل الضال عن طريق المعرفة،

## يَسْكُنُ بَيْنَ جَمَاعَةِ الْأَخِيلَةِ [16].

من يضل عن طريق الحق يفقد طعم الحياة مهما نال من كرامات أو أمجاد أو ممتلكات، فيصير كمن يعيش في مجتمع الأرواح الشروية "الأخيلة"، أو مجتمع الموتى. هذا ما حدث مع يهوذا حين خان سيده، فحسب نفسه في عداد الموتى، وجاء انتحله رجمة واقعية لما يعيشه في داخله ويتخيله.

✠ ضلالة الرجل ألا يعرف الكتب؛ ويضل ضلالاً مضاعفاً من يعرفها ويتهلون بها. [682].

القديس مار أفام السرياني

مُحِبُّ الْفُوحِ إِنْسَانٌ مُعْوَزٌ.

مُحِبُّ الْخَمْرِ وَالذَّهْنِ لَا يَسْتَغْنِي [17].

يقصد بالفوح هنا الانغماس في الملذات والأواح الوهمية، فيظن الإنسان أن لا طعم للحياة بدون الإسواف في الملذات، فيحل به الفقر المادي، والحرمان من الفوح الداخلي. هذا كان مصير الابن الضال المسوف، لكن رجوعه إلى حضن أبيه أنقذه مما حلّ به. عبر عن الانغماس في الملذات هذا بحب الخمر والأطياب المبالغ فيها.

✠ يستخدم الكتاب المقدس الخمر يوماً بمعنى سوي، كرمزٍ للدم المقدس، ويمنع أي إفاط في استخدامه. [683].

القديس إكليمنضس السكنوي

✠ كل الذين أعنوا ليصيروا تلاميذ يسوع يؤمهم الامتناع عن الخمر المسكر. [684].

القديس باخوميوس

✠ يصير الذين يأكلون الخبز السموي سمائيين دون شك! تعلمنا الخمر أنها تجعل الذين يشغفون بها يشبهونها، فهي تبغض المولوعين بها، وتجعلهم سكرى وفي خبلٍ وموضوع سخريّة. [685].

القديس مار أفام السرياني

✠ "محب الفوح إنسان معوز؛ محب الخمر والدهن لا يستغني" (أم 21: 17).

إنه في كمال الوضوح لا يستطيع أحد أن يقترّب من طهارة الله ونقاوته دون أن يتطهر أولاً. لذلك لا بد أن نقيم فواصل عالية وقويّة بيننا وبين الملذات الجسديّة، لأننا حين نقترّب من الله ينبغي ألاّ نتدنّس طهارة قلوبنا ثانية. يعلمنا المختبرون أنه كما تتفصل المياه إلى تيّرات كثرة من جدولٍ واحدٍ. فاللذّة تنشر نفسها على محبيها من خلال الحواس والطوق المؤديّة إليها. والشخص الذي يخضع للذّة خلال أيّة حاسة، يكون قد جرح نفسه بتلك الحاسة. وهذا يتفق مع تعليم المسيح: من ارتضى باللذّة عن طريق العين يكون قد تلقى الخطيّة في القلب. لذلك يمكننا أن نضيف إلى قوله: من يسمع... من يلمس، أو من يستخدم أيّة حاسة لخدمة ملذّاته يكون قد أخطأ في قلبه... ولكي نمنع ذلك لا بد أن نضبط نواتنا وحياتنا. يجب علينا ألاّ ندع عقولنا تسكن حيث تقع الشهوة. في كل شيء نفعله يجب أن نختار ما يفيدنا. ونترك الباقي الذي قد يؤذي الحواس. [686].

القديس غريغوريوس النيسي

الشَّرِيرُ فِدِيَةُ الصَّدِيقِ،

وَمَكَانَ الْمُسْتَقِيمِينَ الْغَادِرُ [18].

تقتضي العدالة معاقبة الشرير المجرم، فيخلص الإنسان البار أو الصديق، ويؤم معاقبة الغادر حتى يجد المستقيمون لهم موضع راحة. لعله يشير هنا إلى زع الخمرة الشروية حتى لا يفسد العجين كله. اضطر يشوع بن نون إلى معاقبة عخان بن زراح حتى وجع الرب عن

حمو غضبه (يش 7: 17-26). وخرب فينحاس الكاهن الرجل الإسرائيلى ومعه الوأة الوثنية المديانية اللذين دخلا إلى خيمة الاجتماع، فامتنع الوباء عن الشعب (عد 25: 6-11).

✠ أيها الحبيب منذ حدثتك اختر التأديب، فتجده في شيخوختك عقلاً وفهماً [687].

### القديس مار أفوام السرياني

شكراً الله الذي في محبته بذل ابنه القنوس ليهبنا وه، فصار كلمة الله المتجسد ذبيحة إثم عنا.

السكنى في أرض بريّة،

خير من أواة مخاصمة حردة [19].

ليس شيء أمر من أن يعيش الإنسان في بيت فيه خصام، فالسكنى في زاوية السطح [9] أو في روية قاحلة [19] أفضل من الوجود في بيت فيه خصام.

✠ "السكنى في أرض روية خير من أواة مخاصمة حردة" (أم 21: 19). لذلك فلتنظرون أيتها الزوجات تواقن بواقضكن ووداعتن لكل الذين هم

خرج الكنيسة، سواء كانوا رجالاً أو نساءً، وذلك لهدايتهم وتقديمهم في الإيمان. وإذ نحن نحنوكم ونوشدكم في اختصار، إذ نعتوكن أخوات وبنات وأعضاء لنا، لتسلكن بحكمة، وتحفظن أنفسكن في طريق الحياة بلا لوم. لتطلبن أن تعرفن مثل هذا النوع من التعلم الذي به تبلغن إلى ملكوت ربنا

وتسورن إياه، وتسوحن إلى أبد الأبد [688].

### قوانين الوسل

كنز مُشْتَهَى وَزَيْتٌ فِي بَيْتِ الْحَكِيمِ،

أَمَّا الْوَجُلُ الْجَاهِلُ فَيَتَيْفُهُ [20].

يتطلع الإنسان الحكيم إلى المستقبل، حين تضعف قوته على العمل فيجد ما قد اكتوزه في أيام شبابه، يجد مصباح حياته لا ينقصه زيت. أما الجاهل فيسرف في اللهو، ويتلف ما كسبه، ويصير في عوز. هكذا يعيش أولاد الله، إذ يتطلعون إلى المستقبل الأبدى، ويجمعون كنوزاً خلال عمل النعمة الإلهية بالحب لله وللقيب، فمتى جاء العريس السملوي يجد له موضعاً مع العذرى الحكيمات اللواتي يأخذن زيتاً في أنيتهن مع مصابيحهن، ويدخل العرس السملوي (مت 25: 4-7).

وي البابا غريغوريوس (الكبير) أنه يفهم من الكنز هنا الهدايا التي قدمها المحوس من ذهبٍ ولبانٍ ومُرٍ هدايا روحية. فالذهب يشير إلى تقديم

كلمة الحكمة الصاورة من فهم المؤمن، واللبان هو الصلاة، والمُر هو إماتة الجسد.

✠ يوجد ما يفهم بالأكثر من جهة الذهب والبخور واللبان والمر. يشهد سليمان أن الذهب يرمز للحكمة عندما يقول: "كنز مُشْتَهَى يكمن في فم الحكيم"

(أم 21: 20 LXX). يشهد الموتل عن البخور أنه الصلاة المقدمة لله، إذ يقول: "لتصعد صلاتي كبخور أمام عينيك" (مز 140: 2 LXX). ويشير

المُر إلى إماتة أجسادنا حيث نتحدث الكنيسة المقدسة عن العاملين فيها، المجاهدين حتى الموت من أجل الله: "يدي تقطان مُراً". هكذا نحن نقدم ذهباً

عندما نتلألاً أمام عينيه ببهاء الحكمة التي من فوق. وأيضاً نقدم له بخور إن كنا نحرق على مذبح قلوبنا أفكارنا البشرية بإتباع الصلاة، فتقدم رائحة

طيبة يشتمها الله وغباتنا السماوية. ونقدم المُر إن كنا نميت ردائل أجسادنا بإنكار الذات [689].

### البابا غريغوريوس (الكبير)

✠ (عن الحيوانات الطاهرة والحيوانات الدنسة) هكذا أولئك الذين يسمعون بإهمال، يمكن القول إنهم يبتلعون ما يسمعون، فلا يعدون يتنوقونه في

أفواههم، بل يدفنون ما يسمعون تحت النسيان. أما الذين يتأملون في ناموس الرب نهلاً وليلاً (مز 1: 2)، فإنهم يجتروونه، كمن يتمتعون بنكهة الكلمة

[690]

بوع من حاسة التفوق للقلب .

القديس أغسطينوس

التابع العذل والرحمة،

يَجِدُ حَيَاةً حَظًّا وَكِرَامَةً [21].

بالشركة مع القديس يتمتع المؤمن ببرّ المسيح، وينعم بسمّة الرحمة، فيقوم كما من الموت إلى الحياة، ومن عار الخطية إلى كرامة ولاد الله ومجدهم. البرّ والرحمة يرفعان راية المؤمن بل والشعوب، والخطية تحدر الإنسان إلى الهاوية والعار الأبدي.

الْحَكِيمُ يَتَسَوَّرُ مَدِينَةَ الْجَبَاوَةِ،

وَيُسْقِطُ قُوَّةَ مُعْتَمِدِهَا [22].

الحكمة فوق القوة، فكم من دول عظيمة كانت تعتمد على حصونها وجيوشها وقواتها لكنها انهلت أمام أناس حكماء.

إن كان عدو الخير يظن في نفسه أنه رئيس هذا العالم، فبحكمة الصليب انهار، إذ به "جود الوياسات والسلطين أشوهم جهلاً، ظاؤاً بهم"

(كو 2: 15).

✠ "الشخص الحكيم يهاجم المدن القوية، ويحطم الحصون التي يعتمد عليها الأشرار" (راجع أم 21: 22)؛ هل تظن أن سليمان عندما قال هذا يريد أن

يعلمنا أن الشخص الحكيم يهاجم مدناً ويحطم حصوناً مبنية من الحجرة؟ بل بالحري أنه يشير إلى المدينة والأسوار التي هي تعاليم الأشرار

والقياسات المنطقية للفلاسفة التي بها يضيفون كل شرٍ مضاد للشريعة الإلهية والتي يملسها الوثنيون والواوة وتلك الأمور التي يضعها الهواطقة

كواهين مقتبسة من الكتاب المقدس كجبالٍ عالية. يلزم أيضاً اعتبار هذه بين المدن المحصنة والمقامة على الجبال، مثل هذه المدن يحطمها الإنسان

[691]

الحكيم الذي يعلن كلمة الحق.

العلامة أوريجينوس

مَنْ يَحْفَظُ فَمَهُ وَلِسَانَهُ،

يَحْفَظُ مِنْ الضِّيَقَاتِ نَفْسَهُ [23].

كثوًا ما يردد سفر الأمثال، بل الكتاب المقدس ككل، ضرورة ضبط اللسان وتقديس الفم، حتى يصوخ الموتل طالبًا حواسة إلهية على فمه:

"ضع يارب حافظاً لفمي، وبابا حصيناً لشفتي". مع كل صباح يجدد المؤمن هذه الطلبة في صلاة باكر.

✠ يقف اللسان في الوسط مستعداً لأي الاستعمالين، وأنت هو سيده. هكذا يوجد أيضاً السيف في الوسط، إن استخدمته ضد العدو يصير أداة لإنقاذك،

وإن جرحت به نفسك يصير علة موتك، ليس السيف بل عصيانك للناموس. لنفكر في اللسان بنفس الكيفية، كسيف في الوسط. اجعله حاداً لتنتهم نفسك

على خطاياك، ولا تستخدمه لروح أخيك.

لهذا فقد أحاط الله اللسان بحائط مزوج - بحاجز من الأسنان وسورٍ من الشفتين - حتى لا تنطق بسهولة، وتسوع بكلمات لا يجوز النطق

[692]

بها .

القيس يوحنا الذهبي الفم

الْمُنْتَفِخُ الْمُتَكَبِّرُ اسْمُهُ "مُسْتَهْوِيٌّ،

عَامِلٌ بِفَيْضَانِ الْكِرْيَاءِ [24].

وى الحكيم الإنسان المتشامخ في زهو الكرياء غرقاً في فيضان مُهلك، تلعب به أمواج الكرياء وهو لا يوري. إنه موضوع سخوية

واستواء.



✠ لا يوجد شيء يتكبر به، فإن من يغطس إلى حالة الكوياء ينال النتائج الوردية في النص: "قبل الكسر يتكبر قلب الإنسان، وقبل الكرامة التواضع".

[693]

هذه الكلمات أيضاً تخص النص: "اسمعوا واصغوا، لا تتعظوا لأن الرب تكلم" (إر 13: 15).

### العلامة أوريجينوس

✠ لأنه في الكوياء يسكن القائل: "اصنع بقوتي وبحكمة فمي أنتوع نخوم الأمم ورتقي قوتهم وززل مدناً مسكونة، وأتناول المسكونة كلها بيدي مثل

عش، وأحملها كبيض مهمل ولا يفلت أحد مني أو يقاوم قولي". لكن الرب الإله رب الأجناد يرسل إلى كرامتك هوائاً وإلى شوفك نار متوقدة تحرق.

وأيضاً أنت قلت في ذهنك لأصعد إلى السماء وأضع كوسي فوق نجوم السماء، وأجلس في الجبل الشامخ على الجبال الشاهقة نحو الشرق، ورتقي

فوق الغيوم، أكون نظير العلي. فالآن إلى الهاوية تنزل، وإلى أساس الأرض. لنهرب منذ الآن من الكوياء التي يبغضها الرب، ولنحب تواضع العقل،

الذي به رضى جميع الصديقين الرب، لأن تواضع العقل قربان جسيم قوه، وشوف عظيم، ونجاح نفيس، وكرامة جزيلة للذين قد اقتتوه، لأن فيه

[694]

سعي لا يُمسك وحكمة كاملة، لأنه باستعلاء الراي ذل قدر ذلك الفيسي، وبتواضع العقل لرتفع شأن العشار الذي معه.

### القديس مار أفوام السرياني

شَهْوَةُ الْكَسْلَانِ تَقْتُلُهُ،

لَأَنَّ يَدَيْهِ تَأْتِيَانِ الشُّغْلَ [25].

الْيَوْمَ كُلَّهُ يَشْتَهِي شَهْوَةً،

أَمَّا الصَّدِيقُ فَيُعْطِي وَلَا يُمَسِّكُ [26].

ينشغل الإنسان الكسلان بالأفكار والأوهام، وشهوته أن يجمع ويكنز، وإن كان يأنف من العمل، حاسباً في الخمول صحة لجسده، وقوة على

إبواز الغير. أما الصديق فيتشبه بالله الدائم العمل، كقول السيد المسيح نفسه: أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يو 5: 17). يتشبه الصديق بمخلصه الذي

يعطي بسخاء. يقول الرسول: لا تنتظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه، بل كل واحد إلى ما هو للآخرين أيضاً. فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع

أيضاً" (في 2: 4-5).

✠ عدم وجود شر نهائياً أمر يخص الملائكة، وأن توجد شهوات شوية أحياناً، وأحياناً أخرى لا توجد فهذا يخص البشر. وأن توجد شهوات شوية

[695]

على اللوام فهذا يخص الشياطين. تعبير "اليوم كله" يعني يوم الحياة. لهذا أيضاً: "كن في مخافة الرب اليوم كله" تعني الحياة كلها.

### القديس مار أوغريس

ذَبِيحَةُ الشَّرِيرِ مَكْوَهَةٌ،

فَكَمْ بِالْحَرِيِّ حِينَ يُقَدِّمُهَا بَغْشًا! [27].

لا يملس الإنسان الثوير الشركة مع الله، ولا يطيع وصاياه، ويخضع له، فلا يقبل الله ذبيحته وعبادته، لأنها تصدر عن الرياء، فماذا لو

أضاف إلى شوه الغش حتى في الذبيحة نفسها أو العبادة. إنها مكوهة في عيني الله.

شَاهِدُ الزُّورِ يَهْلِكُ،

وَالْوَجُلُ السَّامِعُ لِلْحَقِّ يَتَكَلَّمُ [28].

الإنسان الثوير في وقاحة وجه لا يعتد بالوصية الإلهية ولا يبالي بالقوانين الوضعية للمجتمع، إنما يسلك في طريق الشر الموح ولا يبالي. أما

الإنسان المستقيم فيجد في الوصية الإلهية لذته، ويخضع للقوانين الوضعية بوضاه، لأنها تسنده في طريق استقامته.

قد يبلغ شاهد الزور إلى هدفه لكن إلى حين، غير أن هلاكه قادم لا محالة. أما من ينطق بالحق، فكلمته وإن قالوها البعض إلى حين لكن سيُسمع

له.

لقد شهد الأثوار كذبًا على السيد المسيح (مت 26: 59-64؛ 27: 11-14)، وصُلِب السيد حسب خطة رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين، لكن هلك الشهود وظهر بطلان شهادتهم. واعترف السيد المسيح الاعتراف الحسن في محاكماته، ولم يبال أحد به، لكن تمجد السيد المسيح، وبلغت الكرامة به إلى أقصى الأرض.

✠ يوجد شهداء حقيقيون وشهداء كاذبون، حيث يوجد شهود حقيقيون وشهود كاذبون. لكن الكتاب يقول: "شاهد الزور لا يتروأ (من العقاب)" (أم 19: 5). إن كان شاهد الزور لن يهرب من العقوبة، فإنه الشاهد الحقيقي لا يحرم من الإكليل. حقًا أنه من السهل أن تحمل شهادة للرب يسوع المسيح، وللحق، لأنه هو الله، أما أن تفعل هذا (أي تشهد له) حتى الموت، فهذا عمل عظيم. [696]

القديس أغسطينوس

الشَّرِيرُ يُوقِحُ وَجْهَهُ،

أَمَّا الْمُسْتَقِيمُ فَيُبَيِّتُ طُرُقَهُ [29].

لَيْسَ حِكْمَةً وَلَا فِطْنَةً وَلَا مَشُورَةً تَجَاهَ الرَّبِّ [30].

لا تقف حكمة بشوية ولا فهم ولا مشورة ضد الله، وكما يقول الرسول بولس: "لأننا لا نستطيع شيئًا ضد الحق، بل لأجل الحق" (2 كو 13: 8). كان شاول الطرسوسي يظن أنه قادر على تحطيم الحق الإنجيلي، لكنه في الوقت المناسب سمع الصوت الإلهي يقول له: "أنا يسوع الذي أنت تضطهده، صعب عليك أن ترفض مناخس" (أع 9: 5).

يقول البابا غريغوريوس (الكبير) إن هيرودس ظن أن يخطط ضد المسيح، لكنه فشل في أن يجده، إذ صدر تحذير للمجوس في الحلم ألا يرجعوا إلى هيرودس (مت 2: 7). [هكذا عجز هيرودس عن أن يجد يسوع الذي كان يطلبه. يرمز هيرودس إلى كل الذين يطلبون الرب باطلاً، فإنهم لن يبلغوه] [697].

✠ وأكثر من هذا يسأل داود الله طالبًا الفهم حتى يبرك وصايا الله، بالرغم من معرفته معرفة تامة أنها مكتوبة في كتاب الشريعة، فيقول: "عبدك أنا، فهمني فأعرف شهادتك" (مز 119: 125).

بالتأكيد كان لدى داود الفهم الموهوب له بالطبيعة، كما كان لديه إلمام تام بمعرفة وصايا الله المحفوظة في كتاب الشريعة، ومع هذا نجده يظل مصلبًا إلى الله لكي يعلمه الشريعة بإتقان، فما حصل عليه من فهم حسب الطبيعة لا يكفي، ما لم يُنر الله علي فهمه يوميًا، لكي يفهم الشريعة روحياً، ويعرف وصاياه بوضوح.

كذلك أعلن الإناء المختار هذا الأمر "لأن الله هو العامل فيكم، أن تريبوا وأن تعملوا من أجل المسوءة" (في 2: 13). أي وضوح أكثر من هذا أن مسورتنا وكمال عملنا يتم فينا بالكمال عن طريق الله؟! وأيضًا "لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضًا أن تتألموا لأجله"، وهنا يعلن بأن توبتنا وإيماننا واحتمالنا للآلام هذا كله عطية من الله.

يعلم داود أيضًا بذلك، فيصلي مثله لكي يوهب له هذا من قبل رحمة الله، قائلاً: "أيد يا الله هذا الذي فعلته لنا" (مز 68: 28)، مظهرًا أنه لا يكفي فقط أن يوهب لنا بداية الخلاص كهبة ونعمة من قبل الله، بل ويؤزم أن يكمل ويتم بنفس تحننه وعونه المستمر.

لأن ليس برادتنا الحرة، إنما "الرب يطلق الأسرى"،

ليس بقوتنا، لكن "الرب يُقَوِّمُ الْمُخْنَعِينَ"،

ليس بالنشاط في القوامة، بل "الرب يفتح أعين العمي"،

ليس نحن الذين نعنتي بل "الرب يحفظ الغوغاء"،

ليس نحن الذين نُعْضِدُ، إنما الله "يُعْضِدُ الْيَتِيمَ وَالْأرْمَلَةَ" (مز 146: 7-9).

ما أقوله هذا لا يعني أننا نستهن بغيرتنا وجهودنا ونشاطنا كأنها غير ضرورية، أو نستخدم الحمافة، بل ينبغي علينا أن نعرف أننا لا نستطيع أن نجاهد بدون معونة الله ،ولا يصير لجهادنا أي نفع للحصول علي عطية النقلة العظمى، ما لم توهب لنا بواسطة المعونة والرحمة الإلهية، لأن "الفرس مُعدّ ليوم الحرب. أما النصوة فمن الرب" (أم 21: 31)، "لأنه ليس بالقوة يغلب إنسان" (1 صم 2: 9).  
يؤمننا أن نسبح مع الطوبوي داود قائلين: "قوتي وتوئمي" ليس بلادتي الحوة ذاتها. ولكن "هو الرب وقد صار لي خلاصاً" [698].

الأبنا بفنوتيسوس

## 7 . نصرته في الرب

الْفَرَسُ مُعَدُّ لِيَوْمِ الْحَرْبِ،

أَمَّا النَّصُورَةُ فَمِنَ الرَّبِّ [31].

الاتكال على الله، والثقة في أنه يهبنا النصرة، لا يدفعنا للخمول والتواكل، بل للعمل بإعداد الفرس ليوم الحرب، مع تأكيدنا أن النصرة هي من الرب. لقد أرك داود النبي ذلك، فترنم قائلاً: "الرب نوري وخلصي، ممن أخاف؟ الرب حصن حياتي، ممن أرتعب؟ وإن قول عليّ جيش لا يخاف قلبي. إن قامت عليّ حرب، ففي ذلك أنا مطمئن" (مز 27: 1-3).

عندما وقف آسا الرجل الصالح أمام زرح الكوشي بجيشه الضخم، دعا آسا الرب إليه، وقال: أيها الرب، ليس فوقاً عندك تُساعد الكثيرين ومن ليس لهم قوة، فساعدنا أيها الرب إلهنا. لأننا عليك اتكلنا، وباسمك قدمنا على هذا الجيش (2 أي 14: 11).  
نصرتنا في حربنا ضد إبليس وكل قواته، وضد الخطية كما ضد العالم الشرير هي من الرب.

✠ لقد فقدتم الفردوس، لكن الله وهبكم السماء، حتى يؤكد حنوه، وأنه يهزم إبليس، مظهرًا أنه حتى إن أتقن عشوات الألوفا من الخطط ضد الجنس البشري، فإنها لن تفيدته، حيث يقودنا الله دائماً إلى كرامة أعظم.  
أنتم فقدتم الفردوس (جنة عدن)، والله فتح لكم السماء.  
لقد سقطتم تحت الدينونة بالتعب إلى حين، وقد كُرمتم بالحياة أبدياً.

يأمر الله الأرض أن تنبت شوكة وحسكاً، أما تربة الروح، فتنبت لكم ثوراً. ألا ترون أن الربح أعظم من الخسولة؟ [699]

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ في اللحظة التي فيها لا زال وسط المعركة تُحرب وتُحرح، نسأل أنفسنا: من الذي يغلب؟  
الغالب أيها الاخوة هو ذلك الذي يعتمد علي الله الذي يسنده وهو يحرب، ولا يعتمد علي قوته . للشيطان خوته في الحرب، لكن إن كان الله معنا فسنغلبه.

يحرب الشيطان بذاته، فإن حاولنا أن نفعل ذات الأمر، فسيغلبنا. إنه مُحرب مُختبر، لهذا يليق بنا أن نستدعي القدير ليقف ضده.

ليقطن فيك ذلك الذي لا يُغلب ، فستغلب ذلك الذي اعتاد أن ينتصر. من هم الذين يغلبهم؟ أولئك الذين قلوبهم فرغة من الله [700].

✠ يعوف الله سعيكم وإرادتكم الصالحة، وينتظر جهادكم، ويسند ضعفكم، ويكمل نصرتكم [701].

القديس أغسطينوس

من وحي أمثال 21

هب لي روح الملوكية يا ملك الملوك!

✠ قلبي وفكوي وكل كياني في يدك.

تقودني رادتك الإلهية،

فأتمتع بروح الملوكية.

✠ تحملني فيك يا أيها الطويق، فتطمئن نفسي بك،

وتعبر بي إلى الأحضان الإلهية.

✠ تهبني برك، فنتحول حياتي إلى ذبيحة تسيح وشكر.

يهرب من قلبي كل تشامخ،

ويملك تواضعك عليه.

✠ لا أعود اشتهي شيئاً من أمور العالم.

أقتنيك فأحسب كل شيء بخلاً ونفاية.

أقتنيك يا أيها اللؤلؤة الكثيرة الثمن.

✠ بك لا أطيق الظلم ولا الغش، مهما قدماً لي من إغواءات.

فأنت هو غناي وكزي.

✠ يحل سلامك في قلبي، فلا أعرف إلا الحب لكل من هم حولي!

أحب الجميع وأكرم من له الكرامة.

لا أعتد بذاتي، بل أطلب مشورة آبائي.

✠ أجد سعادتني في العطاء، فمما لك أعطيك.

رأك في كل فقير ومحتاج.

أحبهم وأقدم لهم مما وهبتي.

اشتهي أن أعطي الجميع،

ليس لمكسبٍ مادي، ولا لنوال كرامةٍ.

إنما لأنني رأك تعطي الجميع بسخاء.

✠ لتحل بالإيمان في قلبي،

فلا يجسر الضلال أن يتسلل إليه.

ولا تقدر لذة جسدية أن تجتذبني.

✠ تصير سور نار تحفظني يا قنوس.

تقدس جسدي ونفسي وكل كياني!

تهبني روح القوة والنصوة على الشر!

✠ أعود فردد:

بك أحمل روح الملوكية يا ملك الملوك!

### الغنى والفقر

في هذا الأصاحاح يقدم لنا سليمان الحكيم، الذي لم يكن في أيامه من بلغ حكمته ومجده وغناه، المفهوم الحقيقي للغنى، والثروة الحقيقية التي يؤمننا أن نطلبها ونسعى لأجلها. كما قدم لنا دستوراً للتعامل يليق بالمؤمن غنياً أم فقيراً أن يلتزم به.

1. الغنى والفقر 1.
2. المساواة بين الغني والفقير 2.
3. التوام الكل بالاستقامة 3-5.
4. اهتمام الكل بتربية الأبناء 6.
5. الظلم الاجتماعي 7-9.
6. نصائح إيجابية وسلبية 10-16.
7. الالتجاء إلى مشورة الحكماء 17-21.
8. الاهتمام بالفقراء 22-23.
9. مصاحبة الغضوب 24-25.
10. الحكمة في ضمان الغير 26-27.
11. وداعة التقليد 28.
12. الاجتهاد 29.

### 1. الغنى الحقيقي

الصيْتُ أَفْضَلُ مِنَ الْغِنَى الْعَظِيمِ،  
وَالنَّعْمَةُ الصَّالِحَةُ أَفْضَلُ مِنَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ [1].

يُقصد بالصيْت هنا "الاسم"، ليس اسم الإنسان الذي دعاه به والداه يوم ولادته، ولا الذي قام هو بتغييره لسبب أو آخر، إنما ما حمله اسم الإنسان من سمات شخصيته التي صار إليها.

حينما نتحدث عن داود نتطلع إليه كشخص له سمات معينة، قلبه صار أيقونة لقلب الله. لقد استخف به أخوه الأكبر، قائلاً: "لماذا تولت؟ وعلى من تولت تلك الغنيمات القليلة في البرية؟ أنا علمت كبرياءك وشر قلبك، لأنك إنما تولت لكي ترى الحرب" (1 صم 17: 28). لكن إذ كوس داود قلبه وحياته للرب، لم يصير أول ملك بار على شعب الله فحسب، وإنما إليه نُسبَ السيد المسيح، فدُعِيَ "ابن داود". هذا هو غناه الأفضل من كل غنى وكل مملكة زمنية.

لقد ترك الوسل والتلاميذ كل شيء، وتبعوا السيد المسيح، فنالوا النعمة الصالحة: واسم المسيح الصالح أفضل من الذهب والفضة. اعترز الوسل بطرس بهذه النعمة، قائلاً للأعوج: "ليس لي فضة ولا ذهب، ولكن الذي لي فإياه أعطيك، باسم يسوع الناصري، قم وامش" (أع 3: 6).

✠ الصيْت أفضل من المال، والنعمة الصالحة أفضل من أكرام من الفضة. الإيمان نفسه يعزز ذاته، إنه غنى فيه الكفاية، بل وأكثر من اقتناء الغنى. ليس من شيء لا يقتنيه الشخص الحكيم إلا ما هو ضد الفضيلة، وأينما ذهب يجد كل الأشياء ملكاً له. العالم كله في ملكيته، حيث يخدمه كملك

✠ إن قيل إن غالبيتنا قواء فهذا هو مجدنا، وليس علماً علينا.

فكما أن الذهن يصير واهناً بالتوف، ويتقوى بالتدبير باقتصادٍ، مع هذا من يقدر أن يكون فقيراً ولا يشعر بعوزٍ، ولا يشتهي ما لدى الغير، فهو غني في حكم الله.

إنه أكثر قوياً الإنسان الذي وإن كان لديه الكثير لكنه يشتهي ما هو أكثر...

سعيد هو هذا الذي يعرف كيف يرفع نفسه فوق قواه أكثر من أن يتأوه تحت ثقل الغنى. ومع هذا إن كنا نظن أن الثروة نافعة لنا نطلبها من الله، فبال تأكيد ذلك الذي هو مالك كل الأشياء يستطيع أن يهبنا نصيباً. لكننا نحن نفضل أن تروى بالثروة عن أن نلمسها.

[703]

أفضل من الثروة نحن نطلب الواءة، ونفضل أن نسأل الصبر، ونستحسن أن نكون صالحين عن أن نكون ضالين .

## 2 . المسواة بين الغني والفقير

الغني والفقير يتلاقيان .

صانعهما كليهما الرب [2].

اهتم الكتاب المقدس بإواز أن الله "صنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على وجه الأرض" (أع 17: 26). فالبشرية تمثل أسرة واحدة، تنتسب إلى أب واحد وأم واحدة. يؤكد الكتاب المقدس أن الله هو خالق كل البشرية، وعنايته تمتد إلى الجميع، قدم الخلاص من أجل العالم كله، غير أنه ترك للإنسان حرية الإداة لينتسب لله كأب له أو لإبليس (1 يو 10: 3).

الله خالق الجميع، لكن لن يُؤم أحداً أن يقبل البوة له، فيقول للجاحدين: "أنتم من أب هو إبليس، وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" (يو 8: 44).

✠ "الغني والغني يتلاقيان". أين يتلاقيان ؟ في هذه الحياة. هذا الشخص يُولد، وذلك يُولد، وحياتهما تعوان، إنهما يلتقيان. ومن الذي خلقهما؟ الرب.

[704]

ليساعد الغني الفقير، وليمتحن الفقير الغني .

✠ إنكما تلتقيان معاً، إذ تسوان معاً كل الطويق. يليق بالفقير ألا يحتال على الغني، والغني ألا يضغط على الفقير. الواحد محتاج، والثاني لديه فيض،

[705]

لكن الرب خالق الاثنين. يعين الرب المحتاج بواسطة الذي لديه. ويُختبر من له بواسطة ذلك الذي ليس له .

✠ كلكم تحلون في ذات الطويق ، إنكم معاً في صحبة في الرحلة. يخفف القواء الحمل عن أكتاف الناس، ولكنكم أنتم مثقلون بحملٍ ثقيلٍ. ازعوا عنكم

نصيباً من الحمل الذي يتقل عليكم.

أعطوا شيئاً من أحمالكم للفقير. بهذا تسويح أنت ورفيقك. يقول الكتاب: "الغني والغني يتلاقيان، صانعهما كلاهما الرب" أين يلتقيان؟ إلا في

هذه الحياة؟ الواحد يلتحف بثيابٍ ثمينة، بينما الآخر بحرقٍ. متى يلتقيان؟ كلاهما ولدا عريانان، حتى الغني ولد فقيراً. ليتجاهل أنه وجد (ثياباً) عندما جاء،

[706]

وليتأمل أي شيء جلبه معه عند ميلاده .

[707]

✠ جميعنا متسلون بالطبيعة .

✠ (خلقت البشرية في الأصل متكاملة)، لكل واحد سلطان أن يدير نفسه بلا سيد، يقود حياته بلا حزن ولا تعب؛ فماذا يعني أن تُقاد (بأمر السيد

[708]

عليك) إلا أن تُستعبد؟! .

[709]

✠ ليست الطبيعة بل (حب) السلطة هو الذي قسم البشرية إلى عبيد وسادة .

✠ الله وهب البشرية حق تقرير مصورها (ليس للسيد أن يتحكم في حياة العبد) [710].

✠ هذا الذي يخضع لك بالعادة والقانون ، هو مساوٍ لك في كرامة الطبيعة [711].

✠ أن تُقسم الخليقة التي يليق بها بحق الطبيعة أن تملس المسلواة، إلى عبيد وقوة حاكمة، قسم يأمر والآخر يخضع، هو طغيان واغتصاب للنظام الذي وضعه الله [712].

✠ [713] (العبودية هي) فقدان لتكامل الكائن الحي.

✠ حالة الاستقلال والحرية هي ميل (طبيعي) للحكمة وتحرك لإزادة الإنسان [714].

✠ أعظم مشكلة للحرية هي أن يكون الإنسان سيد نفسه [715].

القديس غريغوريوس النيسي

### 3 . التوام الكل بالاستقامة

الذكي يُبصرُ الشرَّ فيقولُ،

والحمقى يعبرون فيعاقبون [3].

بحسب الطبيعة ليس لدى البار إمكانيات أعظم من الشرير، ولا الحكيم من الأحمق، لكن البار يرى الشر من بعيد فيحتمي في الله ملجأه، ويطلب غنى نعمته لتعمل فيه. وكما قيل: "ويكون إنسان كمخبا من الريح، وسترة من السيل، كسواقي ماء في مكان يابس، كظل صخرة عظيمة في أرض معيبة" (إش 32: 2). أما الأحمق فيعبر دون الالتجاء إلى الله. "فالغني كما الفقير يمكن لكليهما أن يسلكا في البر إن كانا حريصين على خلاصهما كما يمكن لهما أن يخترا الشر برادتهما.

ثواب التواضع ومخافة الرب،

هو غنى وكرامة وحياة [4].

إذ يتواضع الإنسان ويتقي الله يغوف بفيض من الغنى والكرامة والحياة. فغنى الإنسان لا يعتمد على ما ورثه من أمور مادية، ولا يكتسب منها، وإنما بالتصاقه بالله مصدر الغنى وانفتاح قلبه عليه بالتواضع والمخافة الربانية.

✠ كما أن مصباحاً يضيء حوة مظلمة هكذا مخافة الرب إذ تخترق قلب إنسان تنوره، معلمة إياه كل الفضائل ووصايا الله.

أحد آباء البرية

✠ أين يهرب قلبي من قلبي؟ أين أهرب من نفسي؟

القديس أغسطينوس

✠ إن كان طبيبنا السموي العظيم قد أعطانا العقاقير والمسكنات، فمن أين وجد سبب هلاكنا إلا من غوضنا العليل؟ لقد أعطانا قبل كل شيء تواضعاً، طرداً كل كوياء وكل غلو يرتفع ضد معرفة مجد ابن الله (2 كو 10: 5)، ويهبنا الطاعة التي "تطفئ جميع سهام الشرير الملتهبة" (أف 6: 16)، وقطع مشيئتنا في كل الأمور لأجل قربينا؛ ورباطة جأش في القلب وتمتع الوجه بالإشعاع والبهجة، والثبات في المظهر...

لقد أعطانا الحب الذي هو مثل حبه! لأنه قد صار نموذجاً لنا. لأنه وضع نفسه وأطاع، ليس مجرد طاعة فحسب، بل "حتى الموت" (في 2:

8). وإذ ضحى بحياته لأجلنا علمنا قائلاً: "أحبوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم أنا"، "وبهذا يعوف الجميع أنكم تلاميذي، إن كان لكم حبٌ بعضاً لبعض" (يو

13: 34-35).

✠ التواضع يجعل الإنسان مسكناً لله! والأرواح الشريرة مع الشيطان قائدها تُطرد بعيداً عن هذا المسكن مع لُجاعها المخجلة، وبذلك يصير الإنسان هيكلاً لله، مقدّساً، مستنوّاً، مطوّراً، غنياً بالنعمة، مملوئاً بكل راحةٍ زكية وحنوّ وابتهاج، ويصير الإنسان حاملاً لله (ثيئوفوروس)، بل بالحري يصير إليها حسب القول: "أنا قلتُ إنكم آلهة وبنو العليّ كلّكم" (مز 82: 6).

### القديس برصنوفوس

✠ سئل أنبا لنجينوس: "ما هي أعظم الفضائل كلها أيها الأب؟" فقال الشيخ: [اعتقد أنه كما أنّ الكرياء هي أسوأ الشرور كلها حتى إنها طرحت البعض من السماء ذاتها؛ هكذا فإنّ التواضع هو بالتأكيد أعظم الفضائل، لأنه يستطيع أن يرفع الإنسان من الهلوية ذاتها، بالرغم من أنّ الخاطئ نفسه قد صار مثل الشيطان. وأيضاً طوّب الرب المساكين بالروح قبل جميع المطوبين الآخرين].

### فونوس الآباء

شوكٌ وفُخوخٌ في طريقِ الملُتوي.

من يحفظ نفسه يبتعد عنها [5].

طريق الإنسان المتمود العنيد ملُتوي، ومملوء بالأشواك والفخاخ الخفية.

✠ كيف تصير حلوة نير المسيح العجيبة مرة إلا بسبب مرارة شونا؟

كيف يصير الحمل الإلهي الخفيف للغاية ثقيلًا، إلا لأننا في وقاحتنا العنيدة نستهيّن بالرب الذي به نحمل حملة، خاصة وأن الكتاب المقدس بنفسه يشهد بذلك بوضوح قائلاً: "الشرير تأخذةً آثامه، وبحيال خطيته يُمسك" (أم 5: 22، حك 11: 16).

أقول إنه من الواضح أننا نحن الذين نجعل من طرق الرب السهلة السليمة طرقاً متعبة، وذلك بسبب حجرة شهواتنا الوديئة الثقيلة. إذ في غلوة نجعل الطريق الملوكي محروماً، ونترك الطريق الذي وطأته أقدام كل القديسين، بل وسار فيه الرب نفسه، باحثين عن طريق ليس فيه آثار لمن سبقونا، طالبين أماكن مملوءة أشواكاً، فتعمينا إغواءات المباحج الحاضرة، ويتنوّق ثوب العوس بالأشواك في الظلام... وقد تغطى الطريق بقضبان الخطايا، حتى أننا ليس فقط نتنوّق بأشواك العوسج الحادة، وإنما ننطرح بلدغات الحيات المميّنة والأفاعي المتولّية هناك. لأنه: "شوك وفخاخ في طريق الملُتوي" (أم 22: 5).

يقول الرب في موضع آخر بالنبي: "لأن شعبي قد نسيني... وقد أعتروهم في طرقهم في السبل القديمة، ليسلّوها في شُعبٍ في طريق غير مسهل" (إر 18: 15). ويقول سليمان: "طريق الكسلان كسياجٍ من شوك" (أم 15: 19). هكذا إذ يضلون الطريق السلمي الملكي، يعجزون عن الوصول إلى المدينة التي وجهت إليها أنظرننا. وقد عبر عنها سفر الجامعة بصورة رمزية قائلاً عنها إنها أورشليم... (جا 10: 15). بمعنى أنها "أورشليم العليا التي هي أمنا (جميعاً) فهي حوّة" (غل 4: 26).

أما من يتوك هذا العالم بحق ويحمل نير المسيح ويتعلم منه، ويتنوّب يومياً على احتمال التعب، لأن الرب "وديع ومقواضع القلب" (مت 11: 29)، يبقى على اللوام بغير اضطراب من كل التجرب، وبالنسبة له "كل الأشياء تعمل معاً للخير" (رو 8: 28). فكما يقول النبي إن كلمات الله صالحةٌ نحو من يسلُك بالإستقامة (مي 2: 7) [716].

### الأب إواهم

✠ لننأمل أيضاً كيف يعلمنا سليمان أن نسجل الكلمات الإلهية على ألواح قلوبنا (أم 3: 3؛ 4: 3؛ 7: 3؛ 22: 20)، معلناً بأن "الحكمة تتادي في الخرج، في الشوارع تعطي صوتها" (أم 1: 20). بقوله "الخرج" لا يقصد الحديث عن الشوارع بل عن القلوب، لكي يوسعها الله.

### العلامة أوريجينوس

✠ يا بُنيّ لا تكن مُصوّراً بعناد. أترك الضحك وشهوات بطنك وابتعد عن الطباشرة.



#### 4. اهتمام الكل بتربية الأبناء

رَبِّ الْوَالِدِ فِي طَرِيقِهِ،

فَمَتَى شَاخَ أَيْضًا لَا يَجِيدُ عَنْهُ [6].

بقوله: "في طريقه" يعني الطريق اللائق به الذي رسمه الله له، فينشأ في حياته سالكًا حسب مشيئة الله.

بقوله: "في طريقه"، وليس "في الطريق الذي تختله له" يكشف عن ضرورة الاهتمام أن يربى الطفل حسب ميوله ومواهبه، وليس حسبما يريده له الوالدان. فالأب الحكيم والأم الحكيمة يرسنان في جديّة ما يناسب ميول طفلهما من كل الجوانب.

يقصد بالولد هنا المؤمن الذي ينال الميلاد الجديد في مياه المعمودية، إذ لا يقف الأمر عند عماده، بل هذا بداية الطريق الروحي.

هكذا هنا أيضًا يدعونه طفلاً جديداً من وُلد ثانية بغسل التجديد وتعلم، وصار بربياً، هذا الذي صار مؤهلاً لملكوت السموات خلال هذا التقدم في

نفس الطريق. لذلك يمدنا سفر الأمثال بالتدريب التي تنقل إلينا المفهوم، والفهم للمولود حديثاً، الذي هو جائع للبن العقلي الأصيل: مفهوم الحقائق

الحاضرة وفهم الحقائق العتيدة. فإن الطفل يتعلم الأمور البشرية، ويُقدّم له مفهوم الحقيقة، حتى لا يُستعبد للشهوات المعيبة، ولا يشتاق إلى مجد هذا

العالم الفلغ. بجانب هذا يمنحنا سفر الأمثال فهماً للحياة العتيدة، ويشجعنا على الإيمان بالوعد المكتوبة. [717]

#### القديس باسيليوس الكبير

على وجه العموم، تحتنا وصايا كل القديسين على ذلك بالقوة، وذلك كما استعمل سليمان الأمثال قائلاً: "اسمعوا أيها البنون تأديب الرب، اصغوا

لأجل المعرفة بفهم، لأني أعطيتكم تعليماً صالحاً، فلا تتركوا شريعتي. فإني كنت ابناً لأبي غضاً ووحيداً عند أُمّي" (أم 4: 1). لأن الأب البار يربي

وُلاده تربية حسنة، إذ يجتهد في تعليم الآخرين بسيرته المستقيمة الفاضلة. حتى إذا ما حدثت مقاومة، لا يخجل من سماعه هذا القول: "فأنت الذي

تُعلم غورك ألسنت تُعلم نفسك" (رو 2: 21). إنما يكون بالحوي مثل خادم أمين، يقدر أن يخلص نفسه ويروح الآخرين. وإذ تتضاعف النعمة المعهودة

إليه، يستطيع أن يسمع ذلك القول: "نعماً أيها العبد الصالح والأمين، كنت أميناً في القليل، فأقيمك على الكثير. أدخل إلى فوح سيدك" (مت 25:

[718] (21).

#### القديس أنثاسيوس الرسولي

#### 5. الظلم الاجتماعي

الغَنِيِّ يَتَسَلَّطُ عَلَى الْفَقِيرِ،

وَالْمُقْتَرِضُ عَبْدٌ لِلْمُقْرِضِ [7].

يدعو الكتاب المقدس الغني ألا يتسلط على الفقير، ولا الدائن يذل المدين. وفي نفس الوقت يدعونا أن نهرب ما استطعنا من الاستدانة مادام في

وسعنا هذا. "لا تكونوا مديونين لأحدٍ بشيءٍ إلا بأن يحب بعضكم بعضاً" (رو 13: 8).

التجاء الإنسان في ضيقته إلى الله يهبه نوعاً من الحرية الداخلية، ويسنده في حلّ مشاكله دون تذللٍ. هذا وكثرواً ما نلاحظ في الحياة اليومية من

يستسهل الاستجداء أو الاستدانة، لا من أجل الضرورة، وإنما لأجل الحياة المترفّة المدللة، فيبيعون حريتهم من أجل ملذات الجسد.

الْوَرَعُ إِثْمًا يَحْصُدُ بَلِيَّةً،

وَعَصَا سَخَطِهِ تَفْنَى [8].

يقطن الحكيم بين من يزرع إثماً ومن يزرع صلاحاً، فيحصد الإنسان من ذات نوعية زرعته. لقد زرع فوعون مصر إثماً وعنفاً، وظن أنه

صاحب سلطان، ليس من ينفذ شعب إسرائيل من يده، فحصد هولة وحرماناً، بل ودمراً لنفسه كما لجيشه.

"الثورير يكسب أجرة غش، والزرع البرّ أجرة أمانة" (أم 11: 18)، "لا تضلوا، اللهولا يُشمخ عليه. فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد فساداً، ومن يزرع للروح، فمن الروح يحصد أيضاً. لأن من يزرع لجسده، فمن الجسد يحصد فساداً، ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية، فلا نقشل في عمل الخير، لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل. فإذا حسبنا لنا فوصة، فلنعمل الخير للجميع، ولاسيما لأهل الإيمان." (غل 6: 7-10).

الصَالِحُ الْعَيْنُ هُوَ يُبْرِكُ،

لَأَنَّهُ يُعْطِي مِنْ خُبْرِهِ لِلْفَقِيرِ [9].

العين الصالحة أو محبة العطاء بسخاء لا تحتمل أن ترى إنساناً في ضيقٍ أو عزٍ، فيعطي الإنسان من خزه، أي من أعورته، بقلبٍ مملوء رحمة حنواً، فيهبه الله البركة في حياته، ويفتح له مخزن السماء.

✠ لا يكفي أن نعمل صلاحاً، فإن صلاحنا لا يُعوف لدى الله إن كنا مجرد نصنع صلاحاً، وإنما إن كنا في غرة نتقدم يوماً في صنعه.

كثيرون يبدؤون، وكثيرون يثابرون بطويقةٍ ما، لكنهم فيما بعد يتوقفون، إما لسبب التعب أو لانحرفهم عن الطويق. إنه يحزنهم بالحق ألا يرتكبوا بأية وسيلة، لئلا بسبب قلقهم يتكون ما بدأوا فيه عندما بدأوا عملاً صالحاً...

الوقت مقصر. الحياة تجري سريعاً. نهاية العالم صلت على الأبواب. بقوله "حسبنا لنا فوصة" يعني مادمننا في هذه الحياة، أو لا زال توجد حياة في هذا العالم... لهذا يؤمننا أن نعمل، وأن نعمل الخير، ونعمل الخير للجميع بدون محاباة للأشخاص. يليق بنا ألا نفعل شيئاً إلا ما هو خير، وخير للجميع. فإن المحبة تبني (1 كو 8: 2)، ويؤم محبة كل شخصٍ. إذن كل عمل خير نملسه يؤم أن يُملس للجميع. [719].

الأب ماريوس فيكتورينوس

## 6. نصائح إيجابية وسلبية

أَطْرِدِ الْمُسْتَهْزِئَ فَيُخْرَجِ الْخِصَامُ،

وَيَبْطُلُ التَّوَاعُ وَالقَوِيُّ [10].

ماذا يعني بالمستهزئ، إلا ذاك الذي يسخر بوصية الرب، ويستخف بالحياة المستقيمة في الرب؟ مثل هذا المستهزئ يعمل كالخموة الفاسدة، فيفسد العجين كله. لهذا يقول الرسول: "اعزلوا الخبيث من بينكم" (1 كو 5: 11-13).

عزل الخبيث لأجل تأديبه أمر إلهي، فقد طرد الله آدم وحواء من الفردوس لتأديبهما حتى يدخلنا السماء.

كان الناموس متشدداً في تنقية الشعب من أمثال هذا المستهزئ. "إذا وُجد في وسطك في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إلهك، رجل واهراً، يفعل شراً في عيني الرب إلهك يتجاوز عهده، ويذهب ويعبد آلهة أخرى ويسجد لها... رجمه بالحجارة حتى الموت" (تث 17: 2-5). أما في العهد الجديد فمع الحزم في تنقية الكنيسة يُطرد مثل هذا إلى حين للتأديب لأجل توبته ورجوعه إليها.

جاء في مثل ربّاني قديم: "عندما يتوك الأحمق الحوة يبدو كأن الحكيم يدخلها" [720].

إننا نحزن لطرد إنسان خبيث مُصر على خبثه، لكن حزننا يكون هوياً فيه شوكة مع حزن الملائكة حين يُطرد إنسان من الملكوت.

✠ إن قلوب البعض في عصيانٍ، فيجدون خطأ في شكواهم الخفية دون الإفصاح عنها، يصيرون بهذا علة خصومات في المجتمع، ويتلفون سلطان الأوامر المعطاة. هؤلاء يؤم طردهم من المجتمع كمعلمين للعصيان، فيخرج الخصام معهم... "اعزلوا الخبيث من بينكم، فإن خموة صغرة تخمر

العجين كله" (1 كو 5: 13، 6) [721].

القديس باسيليوس الكبير

✠ إنني أعتقد، يا أحبائي، أن آدم عندما كان في الفردوس لو كان قد حفظ تلك الوصية الصغرة، لكانت حلت عليه كرامة أعظم مما كانت له سابقاً، ولكنه عندما تعدى وصية الرب حُرم من البهجة والمسرة وطُرد من حيث كان يعيش، لعل الله يجعلنا مستحقين أن نحفظ وصاياه.

الأب يوسف

✠ يا لحن الملائكة حينما يرون راهباً يُطرد خراج الملكوت بسبب إهماله! ويا لأسى القديسين حينما يشاهدون ناسكاً لم يتحد بالعريس المسيح في خوره بسبب كبريائه!

القديس هيريشيوس الكاهن

مَنْ أَحَبَّ طَهْرَةَ الْقَلْبِ،

فَلِنِعْمَةٍ شَفَتِيهِ يَكُونُ الْمَلِكُ صَدِيقَهُ [11].

إن كانت طهارة القلب أو نقاوته تفتح أعيننا لرى الله (مت 5: 8)، ونجالسه كأصدقاء نحمل أيقونة قداسته. فإنه أيضاً يهب أنقياء القلب نعمة لدى الأباطرة بالوغم من مقاومة الحاسدين له.

هذا ويكشف هذا المثل عما في قلب سليمان، حيث يشاقق لا إلى مصادقة الملوك والعظماء، بل طاهري القلب. يجد المؤمن الحقيقي سعادته في الصداقة مع أنقياء القلب ليشركهم رؤيتهم لله "طوبى للأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله".

✠ سكون الزاهب بنقوة قلب يجتذب إليه الروح القدس.

القديس هيريشيوس الكاهن

✠ اثبت في النقوة، فيصير الروح صديقك.

✠ احرص - سواء من جهة عينيك أو من جهة قلبك - أن تثبت في الراحة، فتحيط بك نقوة كاملة، لأن الله يحب القداسة، ولهذا يقول: "لأنني قدوس LXX ومع القديسين أستريح" (إش 57: 15). وأيضاً: "طوبى للأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله"، وأيضاً: "اتبعوا السلام مع الجميع، والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب" (عب 12: 14). لأننا نعلم أنه إن أتينا بأثمار فإله ينقينا. فجاهد، إذن يا ابني، أن تثبت دائماً في القداسة، سواء كان بالنسبة للعينين أو القلب، لكي ترجع إلى مبدئك كحال الأطفال الصغار الذين قال عنهم الله: "إن لمثل هؤلاء ملكوت السموات".

القديس إسطفانوس الطيبي

عَيْنَا الرَّبِّ تَحْفَظَانِ الْمَوْفَةَ،

وَهُوَ يَقْلِبُ كَلَامَ الْغَابِرِينَ [12].

الله هو الحق، وعينه على حقه الذي يكشفه لمحبيبه، فيحملون معرفة صادقة للحق. إنه ساهر أيضاً عن الحق والعدل، ولن يتوك الغابرين والغاشين للحق أن ينجحوا إلى التمام. إنه يطيل أناته عليهم، لكنه حتماً يفضح خداعهم وغشهم، ويرد الحق إلى نصابه. يقول حناني الوائي لآسا: "لأن عيني الرب تحولان في كل الأرض، ليتشدد مع الذين قلوبهم كاملة نوره" (2 أي 16: 9).

✠ زائف هو الإنسان العتيق، أما الإنسان الجديد فهو حق، والحق هو أصل الأعمال الصالحة، والزيف هو الموت. لو علم الكذاب واللص والمفتري أنهم سيفضحون أخراً وتُفضح أعمالهم، لما لتكروا الخطية إطلاقاً. وهكذا يكون الأمر بخصوص الزناة مثل ابني عالي الكاهن، حفني وفينحاس، لأنهما كانا كاهني للرب، ولكنهما لم يخافا الله، فهلكا مع كل بيتهما. والإنسان الذي يحتفظ بذكر الشرور ويرتبط بها ويحبسها في داخله، يشبه الذي يخبيئ نراً في قش.

القديس أيبفانيوس أسقف سلاميس

✠ لا توجد طريق مستقيمة سوى طريق ربنا يسوع المسيح، لأنه هو الطريق والحق والحياة.

أنبا تيموثاوس

✠ ينبغي على الواهب أن يقول كلمة الحق، ويبعد عن فمه الكذب.

القديس هيبريشيوس الكاهن

✠ التواضع بإواز هو معرفة الحق. ومعرفة الحق هي ينوع التواضع. المتواضع بقلبه متواضع بجسده، والمتواضع بجسده متواضع بقلبه، والمضطرب بجسده مضطرب بقلبه، والمضطرب بقلبه جاهل بعقله، والجاهل بعقله رديئة هي طوقه، والذي طوقه رديئة هو مائتٌ بالحياة.

القديس مار إسحق السرياني

قَالَ الْكَسَلَانُ:

الْأَسَدُ فِي الْخَرْجِ،

فَأَقْتُلُ فِي الشُّورِعِ! [13].

بسبب الكسل يُحاصر الإنسان بتخيلات تقتل حيويته، فوى المشاكل المحيطة به جبلاً لا يَؤُوح، ووى الناس حوله أسوداً مفترسة، لهذا يجد من الحكمة أن يستكين في مخدعه بلا عمل حفظاً على حياته.

✠ البطالة هي بداية الأعمال الودئية، ولاسيما لعديمي الأدب، لأن اليهود لما لم يكن لهم في البرية عمل ينشغلون به خرجوا من البطالة إلى عبادة الأوثان. فلا تفرق عمل اليبدين لأنه نافع جداً ومهدبٌ.

✠ بلغني أن إنساناً كسلاناً أخذ في حضنه الكتاب المقدس من الساعة السابعة (أي الواحدة بعد الظهر) حتى غروب الشمس ولم يقدر أن يفتحه البتة، وكأنه مربوط برصاص. لكن أنبا أنطونيوس فعل كما أظهر له الملاك: فتلةً كان يجلس ولعمله مملساً، وتلةً أخرى يقوم وللصلاة ملازماً، وتلةً يجلس ولكلام الله قرناً. وقد حظي باستترة لدرجة أنه قال لأحد فلاسفة زمانه: "يكفيني أن أتأمل في طبيعة المخلوقات دائماً، وأتلو في أقوال الرب حتى ظلمة الليل." إلى هذا الحد كان يتصل بالله، وكان ليله يضيء كالنهار كما قيل: "الظلمة أيضاً لا تظلم لديك، والليل مثل النهار يضيء" (مز 139: 12).

القديس نيلوس السينائي

✠ إذا سقطت فلا تواني ولا تكسل، بل قم بسوعة. وإذا ضللت أسوع بالروح حتى تجد الطريق المستقيم، لأن الطريق المستقيم جيدٌ وليس فيه دوران ولا يحتاج إلى طول زمان، بل بسوعة يوصل إلى مدينة السلام.

أنبا تيموثاوس

✠ أخبر أحد الآباء أنه كان يسكن بالقرب منه أح عمالٌ مع الله، ثم اعزاه تواني وكسل. وبعد مدة انتبه من توانيهِ ولام نفسه قائلاً: "يا نفسي، إلى متى تتوانين عن خلاصك؟ أما تخافين من دينونة الله يا شقية وأنت في هذا التواني فُتسلمين للعذاب الدائم؟" ولما تفكر في مثل ذلك أنهض نفسه في عمل الله.

فولوس الآباء

فَمِ الْإِجْنَبِيَّاتِ هُوَ عَمِيقَةٌ.

مَمْفُوتُ الرَّبِّ يَسْقُطُ فِيهَا [14].

يقصد بالأجنبية العراء الوثنية، فكثير من اليهود سقطوا في عبادة الأوثان بسبب نساءهم الوثنيات، من بينهم سليمان الحكيم، إذ قيل: "وكان في زمن شيخوخة سليمان أن نساءه أمعن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجب العمونيين" (1 مل 11: 4-5).

✠ فم الناطق بالشر هوة عميقة، شفاه جرفة منحوة للويء، لكنها أكثر انحدراً بالنسبة لمن رادته شوية. الشخص الويء يصدق بسوعة وبسهولة، فيسقط سريعاً (أم 14: 15 )، لكنه إذ يسقط يقوم. أما المفترى فيسقط بتهور بأفعاله، التي لن يهرب منها ولا يخرج. [722]

### القديس أمبروسيو

✠ يجب أن تكون سوة الراهب نقيه، ولا يكون هوة للنساء الأرياء. لأن المرأة التي تسلك بمداينة وسط البيوت، هي سهم للمجرب.

### القديس هيبريشيوس الكاهن

✠ التقى أنبا حواسيموس بأهولة في الريبة عريانة. فلما أبصرته تورت عنه. ورأد أن يكلمها فورت خلف صخرة وكلمته. فقال لها: "كم لك في هذه الريبة؟" فقالت: "خمسون سنة". فقال لها: "وماذا كان غداؤك؟" فقالت: "إن الخالق لا يضيع ما خلق". فقال: "وماذا أبصرت في هذه الريبة؟" فقالت: "ما أبصرت غير المسيح وأعماله وصنائعه". فقال لها: "قيم يوجد الخلاص؟" فقالت: "في تركك ما أنت فيه". فقال لها: "وما هو؟" فقالت: "انشغالك بالبكاء عن خطاياك أولى من سؤالك لاهولة عما لا ينفعك". فقال لها: "صدقتي"، وصنع ميطنانية وانصرف.

### فردوس الآباء

#### الجهالة مرتبطة بقلب الولد.

#### عصا التأديب تبعدها عنه [15].

يطالب الحكيم الوالدين بتأديب أبنائهما بحكمة وفهم، حتى لا يرتبطوا بالجهالة. لا تعني "العصا" بالضرورة التأديب البدني، إنما تعني أخذ موقف حزم مقرون بالحب الوالدي ووضوح الهدف، ألا وهو عدم الانحراف عن الطريق المستقيم اللاتق بأبناء الله. التأديب بحكمة لا يثير الابن الذي تحت التأديب نحو السخط والغضب أو الشعور بالظلم، إنما يقوده على اكتشاف جهالاته وطلب الحكمة. يقول الحكيم في موضع آخر: الانتهاز يؤثر في الحكيم أكثر من مئة جلدة في الجاهل" (أم 17: 10).

يلاحظ أن سليمان لا يهتم بالسلوك الخرجي فحسب، إنما يركز أنصره على القلب، فيقول: "الجهالة مرتبطة بقلب الولد". فهو يطلب شفاء القلب ولو بعضا التأديب.

✠ قال أحد الآباء: "لا يوجد أفضل من هذه الوصية: ألا تروي بأحد من الإخوة، لأنه مكتوب: "إنلرا تُذّر صاحبك، ولا تحمل لأجله خطية" (لا 19: 17). فإن علمت أن أخاك مخطئ ولا تُخوه لكي يعلم خطأه فدمه يُطلب من يديك، فإن كان بعد التوبيخ يصرّ على الخطية ويثبت فيها يموت بخطيته. ما أفضل التوبيخ إذا كان بمحبةٍ وتواضعٍ لا بمعورةٍ ولهواءٍ".

### فردوس الآباء

✠ الذي يماحك قبالة التأديب يُبعد عنه الراحم الأبوية. الذي يتنمر مقابل التجرب تتضاعف عليه. الذي لا يتأدب ههنا وينسحق بالتجرب يتعذب هناك بلارحمة.

### القديس مار إسحق السرياني

✠ إوح لأنّ الله يفتدك، واحتفظ بهذا القول المبرك على شفتيك: "تأديباً أدبني الرب، وإلى الموت لم يسلمني" (مز 118: 18). فإن كنت من حديد، إلا أن النار أحرقت الصدا منك، وإن كنت بلاءً ومروصت، فستذهب من قرة إلى قرة. وأذكر المكتوب: "إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه" (رو 8: 17).

### القديسة أمّا سنكليتيكي

✠ سئل: "كيف ينبغي أن ينتهر الإنسان؟" فقال: "كما ينتهر الأب ابنه، وكما يكون قصد الطبيب أن يشفي المريض.

✠ وسئل أيضاً: "كيف يجب أن يُقبل الانتهاز؟" فقال: "كما يقبل الولد تأديب والده والمريض مداواة طبيبه".

## القديس باسيليوس الكبير

✠ لنقبل الامتحانات كقبول الأدوية من الطبيب لكي نخلص، وكقبول التأديب من الأب لكي نتهدَّب . ولهذا قال الحكيم: "يا بُنيّ إن أقبلتَ على خدمة الرب الإله فأنتبت على البرّ والتقوى وأعددت نفسك للتجربة" (سي 2: 1).

## القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ مرةً أخرى، بعد مدةٍ طويلةٍ، تدفّعتني المحبة أن أضربك بعصا المسيح التي للتأديب والتوبيخ، حتى يتحقّق فينا كلام الكتاب القائل: "أمانةٌ هي جروح المحب" (أم 27: 6) وما يلي ذلك. وأيضاً، إن كنا نؤدّبك فلا تخزُ، بل تذكر القول: "يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولا تخزُ إذا وبّخك، لأنّ الذي يحبه الرب يؤدّبه ويجلد كل ابنٍ يقبله" (عب 12: 5-6). ولكن حتى لو انتهرتُك، فأنت لا تجهل قول الرسول: "وبّخ، انتهر، عظّم" (2 تي 4: 2).

## القديس برصنوفوس وتلميذه يوحنا

ظالمِ الفقيرِ تكثيراً لما له،

ومغطّي الغنيّ إنّما هما للعوز [16].

يشجب الحكيم تصرفين يُمرسان بغوض اقتناء مكاسب أو زيادة المولد، وهما ظلم الفقير وتقديم هدايا أو رشوة للغني لأجل المصلحة المادية أو لنوال كرامة وسلطة. هذان الأمران مكروهان، حتى وإن حققا نجاحاً مؤقتاً، إذ يؤعا بركة الرب عن الإنسان، فيصير في عوزٍ روحي ومادي. كثيرون افتقروا لظلمهم للفقراء أو سخائهم في العطاء للأغنياء، لا عن حب بل عن نوال مجدٍ باطل!

## 7 . الالتجاء إلى مشورة الحكماء

أمل أدنك واسمع كلام الحكماء،

ووجه قلبك إلى معرفتي [17].

إذ شعر سليمان بقيمة الحكمة، واستوسل في مديحها، خاصة في سفر الحكمة (إصحاحات 7-9)، حاسبا إياها أفضل من العرش والصلولجان (حك 7: 8)، ومن الغنى (حك 7: 8)، كما من الصحة والجمال، بل ومن النور المنظور، فهي مصدر العلوم والمعرفة، انعكاس للنور الإلهي (حك 7: 17 الخ)، طلبها أن تكون قرينة حياته (حك 9). فهي العروس واهبة المجد، الخالدة، الجالسة على العرش السموي. إنه يود أن يتمتع العالم كله بالاتحاد مع حكمة الله.

✠ ينبغي على الراهب أن يأخذ المشورة من إنسان حكيم، وأن لا يجعل مشورة الجاهل تسكن في قلبه.

## القديس هيبريشيوس الكاهن

✠ أيها الأخ، يقول الكتاب المقدس: "افعل كل الأمور بمشورة" (أم 24: 72)، و"بدون مشورة لا تفعل شيئاً" (سي 32: 24). عندما كنت تفعل بدون مشورة، بل بمشيتنك الخاصة، لم تكن تجاهد مع ذهنك. لأنه لا يوجد مَنْ لا يحتاج إلى مشورة إلا الله وحده الذي خلق الحكمة، ولكنك عندما طلبت أن تقطع هواك بحسب الله وتبلغ إلى التواضع، وأن تتخذني أنا أذاك الصغير جداً كموجّه؛ فقد أثرت حسد الشيطان عدو الخير الذي يحسد جميع الناس على النوام.

✠ أخضع نفسك لمعلمٍ لكي ما يؤدّبك بالرحمة. "لا تعمل شيئاً بدون مشورة" (سي 32: 19) حتى لو بدت لك الأمور أنها جيدة، لأنّ نور الشياطين يصير أخيراً ظلمات. فإن كنت تسمع أو تفكّر أو ترى أي شيء يترك ولو القليل من الاضطراب في قلبك؛ فاعلم أنه من الشياطين.

## القديس برصنوفوس

✠ كانت في أورشليم عذراء حبيسة لمدة ست سنوات مرتديةً مسوحاً، وكان نسكها زائداً عن الحدّ، ولم تأكل شيئاً لذيذاً قط. فمنعها الآباء من ذلك،

ولكنها لم تُصغِ لمشورة أحد، فتوت من معونة الله بسبب عجزتها وإعجابها بذاتها ، فتباعد عنها حافظ عفتها، وسقطت سقطَةً بشعة. فقد أدخلت عندها إنسانًا كان يخدمها، وسقطت معه في الخطية. وقد حلت عليها هذه المصيبة، لأنها جعلت القصد من نسكها التظاهر وليس لأجل حب الله، وظنت أنها أفضل من كثيرين. ولما تملكت عليها الأبهة سقطت في يد إبليس.

### فربوس الآباء

يحتاج الكل إلى مشورة أب عتاف حكيم أو مرشد حكيم، حتى الواهب المتوحد، مهما طال مدة خورته في الحياة المقدسة والشركة مع الله، ففي حديث القديس غريغوريوس رئيس متوحي قيرص المتنيح في أواخر القرن الرابع يوجّه أنظار المتوحدين إلى خطورة اتكال الإنسان على حكمته الذاتية، وعدم طلب مشورة أبيه بروح التواضع، فإن في هذا إعاقة لممارسة جميع الفضائل واستئصاله لها، إذ تهب الشياطين سلطانًا عليه.

✠ اسمعوا مني يا إخواني الوهبان، واحترسوا بهذه السوءة التي بها خلاص أنفسكم وحياتها مخفي ومحفوظ: لا تتكلموا على حكمتكم، ولا على معرفتكم، بل اتبعوا بتواضع مشورة آبائكم، لأن الشك هو معوق لجميع الفضائل، مستأصل لها، وكمثل سجن يقيد كل تلاميذه في عدم المعرفة، إذ يظنون بدون ضيقات كثرة يدخلون ملكوت السموات. [723]

✠ من أجل عدم طاعتهم لمشورة آبائهم الروحانيين ووعظهم، جردتهم الشياطين من عمل الفضائل المقدسة، وملأتهم بجميع ما قاله بولس بأنهم ظنوا أنه من غير حب الله وحفظ وصاياه يستطيعوا أن يبركوا ويأخذوا لنواتهم الراحة الإلهية والروح الذي يُعطى للمتوحدين من أجل عملهم النشط. [724]

### القديس غريغوريوس رئيس متوحدين قيرص

لأنه حسن إن حفظتها في خوفك،

إن تثبتت جميعًا على شفقتك [18].

يطلب من المستمع أن يكنز الحكمة في قلبه، وكما سبق فقلنا أن "القلب" عند اليهود يعادل "العقل" عند اليونانيين، والاثنتان يُقصد بهما الإنسان

الداخلي.

تُحفظ الحكمة في القلب، وتثبت على الشفتين، فليس للشخص من حديث آخر غير ما يصدر عن الحكمة الداخلية.

ليكون اتكالك على الرب عرفتك أنت اليوم [19].

ليس من تمتع بالحكمة الحقيقية دون الاتكال على واهب الحكمة.

ألم اكتب لك أمرًا شريفة من جهة مؤامرة ومعرفة [20].

يؤكد الحكيم أن ما يكتبه ليس حكمة بشوية مجردة، ولا هي ثروة للخوة البشرية وحدها، إنما يكتب أمرًا شريفة من جهة شوكتنا مع الله.

جاءت الترجمة الحرفية للنص العوي: "ألم أضعها أمامك في ثلاث طوق" أو "موة ثلاثة". وجاء النص في الترجمة السبعينية: "أنت تصف

الأمر لنفسك بثلاث طرق حسب اتساع قلبك".

✠ من يفتح قلبه بالطهولة، يتأمل كلمات الله في المعاني العملية والمادية واللاهوتية . لهذا فإن كل جسم الكتاب يمكن تقسيمه إلى ثلاثة أجزاء: أخلاقي،

[725]

ومادي، ولاهوتي. فيفسر الأمثال يطابق القسم الأول، والجامعة القسم الثاني، ونشيد الأناشيد الثالث.

### القديس مار أوغريس

✠ كما تتكون الكائنات البشرية من جسم ونفس وروح، هكذا يتكون الكتاب المقدس من جسم الحروف الذي ينتفع به الإنسان الجاهل، ويدعى "التعليم

اليوبي". والثاني من النفس وهو معنى أسمى، يفهمه من هو أكثر علمًا. وأيضًا يهوي روحًا، وهو الأكثر سموًا وتأملاً روحياً، هذا الذي ينطق به

[726]

الكاملون ويفهمونه.

لَأَعْلَمَكَ قِسْطَ كَلَامِ الْحَقِّ،

لِتُرَدَّ جَوَابَ الْحَقِّ لِلَّذِينَ زُسُّوْكَ؟ [21].

إن كان الحكيم بحبه يقدم نور الحق الإلهي والحكمة للذي سأله، فهو يطالب السائل أن يقدمه بدوره للذي أرسله. فالحكمة مقدمة لكل إنسان، لسليمان نفسه، ولمن جاء رسولا يسأله، وللذي أرسل هذا الرسول.

الحكمة هي وديعة حب، حَفْظُهَا لَيْسَ فِي تَخْبِئَتِهَا، وَإِنَّمَا فِي شَوْقِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَمَتَّعَ كُلُّ إِخْوَتِهِ بِهَا، مَقْدَمًا إِيَّاهَا بِأَمَانَةٍ.

## 8 . الاهتمام بالفقراء

لَا تَسْلُبِ الْفَقِيرَ لِكَوْنِهِ فَقِيرًا،

وَلَا تَسْحَقِ الْمَسْكِينَ فِي الْبَابِ [22].

كانت القضايا تنظر عند باب المدينة، ولعل اختيار مجالس القضاء عند أبواب المدينة يحمل رمزاً أنه لا يدخل المدينة إنسان ظالم أو مغتصب أو صانع شر. هنا يقدم تحذيراً للحاكم والقاضي ومن يشركهما في مجالس القضاء، من الذين يسلبون حق الفقير ويظلمونه من أجل الأغنياء أو أصحاب السلطة.

لَأَنَّ الرَّبَّ يُقِيمُ دَعْوَاهُمْ،

وَيَسْلُبُ سَالِبِي أَنْفُسِهِمْ [23].

يوجد قاضي القضاة وملك الملوك المتخصص في الدفاع عن المظلومين، خاصة الفقراء والمساكين، والذي ليس لهم من يسأل عنهم. فهو يقيم دعواهم ضد القضاة الظالمين، ويحكم على الظالمين بما حكموا به ظلماً على غروهم، فيسلب السالبين. وكأن من يسلب المسكين ويضغط عليه إنما يسلب نفسه ويضغط على أعماقه، وكما قيل في عبوديا: "كما فعلت كما يفعل بك. عمك يوتد على رأسك" (عو 15).

✠ "كما فعلت يفعل بك" (عو 15). هكذا هو نظام الطبيعة، أن كل أحد يتقبل نفس المعاملة التي يعامل بها الغير، وتُؤد له الخواتم متساوية تماماً [\[727\]](#) بالأفعال التي يملسها.

## 9 . مصاحبة الغضوب

لَا تَسْتَصْحِبْ غَضُوبًا،

وَمَعَ رَجُلٍ سَاخِطٍ لَا تَجِيءَ [24].

ينتقل الحكيم إلى الغضب والسخط بكونهما وباءً خطوياً يمكن أن تنتقل العوى بسوعة، لذا يحزننا من أن نكون في صحبة إنسان غضوب، أو حتى نسير مع إنسان ساخط في الطريق. "المعاشرات الوديئة تفسد الأخلاق الجيدة" (1كو 15: 33).

✠ العيشة بين من هم عديمي الضمير والمزورين في نظرتهم نحو حفظ الوصايا أمر خطير، كما هو واضح من كلمات سليمان التالية: "لا تستصحب غضوباً، ومع رجل ساخط لا تسير، لئلا تألف طرفة وتأخذ شركاً لنفسك." [\[728\]](#)

لِئَلَّا تَأْلَفَ طُرُقَهُ،

وَتَأْخُذَ شَرْكَاً إِلَى نَفْسِكَ [25].



لا يعتد الإنسان بنفسه ظناً أنه لا يمكن للصدقة مع الغضوب، والسير مع إنسانٍ ساخط، أن يُؤثراً على سلوكه، فالتهاون مع النفس وقبول الشوكة مع الساخطين إنما هو شك يضعه الإنسان لنفسه.

## 10. الحكمة في ضمان الغير

لا تَكُنْ مِنْ صَافِيِي الكَفِّ،

ولا مِنْ ضَامِنِي الدُّيُونِ [26].

إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مَا تَقِي،

فَلِمَادًا يَأْخُذُ فَوَاشِكَ مِنْ تَحْتِكَ؟ [27].

هنا يعود فيكرر في السفر تحذره من التهاون في ضمان ديون إنسانٍ أو أشخاصٍ مستهترين، فبسبب هذا الضمان قد يفقد الإنسان حتى فاشة الذي ينام عليه. سبق أن حنرنا في أمثال 6: 1؛ 17: 18، وقد سبق لي التعليق على هذا التحذير.

استخدم البابا غريغوريوس (الكبير) هذا التحذير أثناء كتابته عن الرعاية، فيليب بالروساء والقادة أن يهتموا بخلص من هم تحت قيادتهم، حتى لا يُطلب دمهم منهم، بكونهم ضامنين لهم أو مسئولين عنهم.

ينبغي إذاً أن نقدم الموعدة للموعوسين لئلا يأخذوا عقاباً أشد إذا لم يتبرروا ولو بصفة شخصية، أما بالنسبة للروساء فليحذروا أن يُحكم عليهم بسبب أخطاء المرؤوسين حتى ولو لم يكثرثوا بأفعالهم الخاصة.

ينبغي أن نعظ الوعية بأن تهتم بنفسها، لأنه كلما عظم هذا الاهتمام، قلَّ تورطها في الاهتمام بالآخرين. كذلك ينبغي أن نعظ الآخرين (الرعاة) بأن يوفروا بالمسؤولية عن الوعية بحكمة، دون أن يهملوا مسئوليتهم عن أنفسهم.

يقول الكتاب للذين يتكاسلون في رعاية أمورهم: "اذهب إلى النملة أيها الكسلان، تأمل طرقها، وكن حكيماً" (أم 6: 6). أما الآخر فيأتيه التحذير المخيف في قول الكتاب: "يا ابني إن ضمنت صاحبك، إن صفقت ككف لغريب، إن علقت في كلام فمك، إن أخذت بكلام فيك" (أم 6: 1-2) ومن الواضح أن من يضمن صاحبه يأخذ على عاتقه مسئولية نفس إنسان آخر بضمان سلوكه، وإذا صفق كف للغريب فإن العقل ينشغل بمسئولية جديدة، وكذلك عندما تعلق بكلمات فمك، وإن أخذت الكلمات فيك، لأنه إذا نطق بكلمات طيبة عن المسئولين منه، فإنه لا بد أن واقب موضوع الحديث. إن الكلام يعلق بفمه لأن هناك ضرورة ملحة أن يلجم نفسه بتعقل، حتى لا يتسرب الإهمال والتواخي إلى حياته مما لا يتفق مع تعليمه. وبالتالي يضيف الكتاب على الكلمات السابقة العظة الحسنة القائلة: "إذا فافعل هذا يا بني، ونج نفسك إذا صرت في يد صاحبك، اذهب، وَاَمْ وَأَلْحَ علي صاحبك. لا تعط عينيك نومًا، ولا أجفانك نعاسًا" (أم 6: 3-4). لأن الراعي الذي أخذ مسئولية الآخرين على عاتقه كقوة بحياته، عليه أن يحترز ليس فقط لأجل نفسه بل أن يجتهد ليقيم الإخوة رعيته.

البابا غريغوريوس (الكبير)

## 11. وديعة التقليد

لا تَنْقُلِ النُّحْمَ القَدِيمَ الذي وضعه آباؤك [28].

يمكن فهم ذلك أنه تأكيد للوصية التي قدمها موسى النبي (تث 19: 14)، حيث طالب كل سبطٍ - عند نواله نصيبه في أرض الموعد - ألا ينقل علامات تخومه، فيغتصب من حقول الأسباط المحيطة به أو أراضيها. وهي وصية لكل مؤمن أن يكون أميناً في تصرفاته، فلا يغش في الموزين، ولا يغتصب حق جره أو قريبه. هذا ويمكن تقسوها روحياً، كما سبق فأينا، وهو أن نحفظ وديعة الإيمان، أي التقليد الخاص بالعقائد الإيمانية بلا تغيير.

وى العلامة أوريجينوس وغوه من الآباء في هذه الوصية أن ما تسلمناه من الكنيسة الأولى بخصوص الأسفار القانونية للكتاب المقدس وقانون

[729]

الإيمان هو التخم القديمة التي وضعها أبؤنا بلشاد الروح القدس، يؤمنا الحفاظ عليها .

✠ لا نسمح للإيمان أو قانون الإيمان الذي حدده أبؤنا القديسون المجتمعون في أيام مجمع نيقية أن يهوه أحد ما، ولا يعهد لأنفسنا أو غورنا أن يستبدلوا كلمة مما وضعوه، أو يخدموا حرفاً منه. فإننا نتذكر القائل: "لا تغيروا تخمًا وضعه أبؤك" [730].

القديس كيولس الكبير

ووى البعض أن تحريك التخم هو التعدي على حدود الفضائل، فتتحول إلى رذائل.

✠ من يحرك تخم التوى يحولها إلى معتقدات خرافية أو إلى الشر. ومن يحرك تخم الشجاعة يهوها إلى التهور أو الجبن. بنفس الطريقة ينطبق هذا على الفضائل الأخرى كما على العقائد والأمور الإيمانية الأخرى.

هذا أيضًا يخص التعليم بالثالوث القدوس. فمن ينكر لاهوت الروح القدس ينكر المعمودية، ومن يسمى آخرون آلهة يُدخل هيكل كامل للآلهة

[731].  
الوثنية .

القديس أوغريس

## 12. الاجتهاد

رَأَيْتَ رَجُلًا مُجْتَهِدًا فِي عَمَلِهِ؟

أَمَامَ الْمُلُوكِ يَقِفُ.

لا يَقِفُ أَمَامَ الرَّعَاعِ! [29]

دعوة متجددة ومتكررة لحياة الجهاد والأمانة في الحياة الأسوية والعمل والعبادة، حتى نسمع الصوت الإلهي: "كنت أمينًا في القليل، فأقيمك على الكثير، أدخل إلى فوح سيدك". فالإنسان المجتهد يقف بدالة لدى ملك الملوك، لينال التمتع بالخصن الإلهي، أما الكسلان فنصيبه مع الرعاع، أي الشياطين غير الأمانة.

✠ ملعون من يخفي القمح في وقت البذار (راجع أم 11: 26)، إذ يطالبنا المثل الإلهي (الخاص بالوزنات مت 25: 14-30) ألا نهمل العطية أو نخبئها من غير إكثلها ومضاعفاتها، وإلا بحق نطود خلجًا كأشوار متدمرين. على هذا الأساس مدح الرب أولئك الذين ضاعفوا وزناتهم، قائلًا: "نعمًا أيها العبد الصالح الأمين. كنت أمينًا في القليل، فأقيمك على الكثير، أدخل إلى فوح سيدك (مت 25: 23) [732]."

✠ توجد وصية من الرسول إلى تلميذه يؤمه ألا تكون النعمة المعطاة لنا عاطلة بلا نفع. ويؤكد قائلًا له ألا يهمل الموهبة المعطاة له. لأن الذي يفلح رُضًا يُسر بالخبز، وأما طويق الكسلان فمملوءة أشواكًا. ويحزننا الروح ألا نسقط في هذا (الكسل) قائلًا: "احرثوا لأنفسكم حرثًا، ولا تترعوا في الأشواك" (إر 4: 3). ويوضح النبي نهاية مثل هذا الكسل قائلًا: "ملعون من يعمل عمل الرب برحاء" (إر 10: 48). لأنه يؤرم على خادم الله أن يكون مجتهدًا حريصًا. نعم، وبالحوي يكون ملتهبًا كالنار، حتى عندما يحطم الشهوات الجسدية بروح ملتبهة يكون قاورًا على الاقتراب من الله الذي يلقيه القديسون بـ "النار الأكلة" [733].

القديس أنثاسيوس الرسولي

من وحي أمثال 22

من أجلي افتقرت لكي تغنيني!

✠

لأقتنيك يا من صوت لأجلي فقراً،  
بك أصير غنياً، فلا تعتاز نفسي إلى شيء،  
فأنت فضيلتي وغناي!  
✠ بك أتطلع إلى كل البشرية،  
فرأى الكل من صنع يديك،  
وُلد الجميع عواة، ويخرجون من العالم عواة،  
أنت مجد الإنسان وكوامته!  
✠ تهب عواصف الشر،  
فأحتمي فيك يا صخر الدهور.  
أكتسي بتواضعك، فتسكب بهاءك عليّ.  
تحفظني من أشواك العالم وفخاخ العدو.  
✠ في مياه المعمودية لبست ثوب البتوة،  
صوت طفلاً يُنتسب إليك.  
لأقبل كل تأديبٍ وتهذيبٍ من يديك.  
فأنمو وأتمتع بالنضوج الحقيقي.  
✠ أهرب من الخصام والزاع،  
ولا يكون للخبث موضع في قلبي.  
تهبني سلام قلب وطهله،  
تعطي لشفتي نعمة، فتقيضان بعسل حبك.  
تفتح بصيرتي الداخلية، وتسكب فيّ معرفة الحب.  
✠ بك أخرج للعمل بكل اجتهاد،  
فأنت دائم العمل من أجلي.  
ليس من إغواء يجتذبني،  
مادمت تملأ كل أعماقي!  
✠ لا أغلق يدي على الفقير، ولا أظلم أجراً،  
ولا أرشي غنياً لأجل نفعٍ ماديٍّ أو نوالٍ كوامية!  
✠ اقتني تواضعك،  
فأخضع لمشورة الحكيم.  
ولا أعتد في كروياء رأيي!  
✠ أعماقي تصوخ نحو حكمتك:  
مرحباً بك في بيتك!

وشفتاي تصمتان لكي لا تتطقا إلا حسب مشورتك.

✚ هب لي حنوك، فأترفق بالكل.

لا أسخر بفقير أو أسلبه حقه،

ولا أستهين بمسكين فأظلمه.

فأنت أب الجميع، وقاضي المظلومين،

والمدافع عن من ليس لهم من يسأل عنهم.

✚ في صحبتي لك، لا أسير مع غضوبٍ في طريقه،

ولا أجدراحة مع رجلٍ متذمّرٍ ساخطٍ.

لن أقبل السير في طريقٍ أنت لست فيه.

ولن أتكى إلا على صدرك!

✚ تهبني حكمتك، فأحمل روح التمييز،

لا أخط بين فضيلة ورنذيلة!

ولا أخرج بين النور والظلمة.

✚ من يهبني روح الأمانة سواك،

من يسندني في جهادي غورك.

بك أكون أميئًا في كل شيء!

<<

## الأصحاح الثالث والعشرون

### التدقيق في الحياة

الإنسان المسيحي وقد تمتع بالحرية الداخلية، وصار قلبه ملتصقًا بالله، كل ما يشغله أن يكون سفورًا للسيد المسيح، يؤممه أن يكون مدققًا في كل

صغرةٍ وكبيرةٍ ليصير على صورة خالقه.

1. آداب الجلوس على مائدة حاكم 1-3.

2. تحرير القلب من شهوة الغنى 4-5.

3. عدم الشراكة مع الأشرار 6-9.

4. عدم سلب الأيتام 10-11.

5. طلب الأدب والمعرفة 12-14.

6. الصديق يَفُوح قلب أبيه 15-16.

7. التمسك بمخافة الرب 17-18.

8. عدم شرب الخمر 19-21.

9 . تكريم الوالدين 22 .

10 . اقتناء الحق 23 .

11 . فوح الوالدين بالابن البار 24-25 .

12 . تسليم القلب 26 .

13 . خطورة الزنا 27-28 .

14 . إدمان الخمر 29-35 .

1 . آداب الجلوس على مائدة حاكم

إِذَا جَلَسْتَ تَأْكُلُ مَعَ مُتَسَلِّطٍ،

فَتَأْمَلُ مَا هُوَ أَمَامَكَ تَأْمَلًا [1].

يُوح كثيرون أنهم ينالون نعمة لدى الحاكم، ويدخلون معه في علاقة شبه أسرية، ويشتكون معه على مائدته. لكن جدير بالإنسان مهما توطدت علاقته بالحاكم أن يبرك حدوده، فإن جلس معه على المائدة، يتأمل أنه في حضرة حاكم، فلا يستغل محبته، بل يعطي الكرامة لمن له الكرامة (رو 13: 7).

وى القديس أوغريس أنه إن كان يؤم أن يكون الإنسان مدققًا عندما يجلس مع إنسان حاكم، فبالأولى به أن يدقق عندما يقرأ الكتاب المقدس لكونه المائدة الملوكية، فيتأمل بطويقه روحية عقلية، لأن فهمه بطريقة حرفية لا يُقدم لنا الحق [734]. ووى كثير من الآباء أن هذه المائدة هي مائدة الإفخارستيا.

✠ " إذا جلست تأكل مع الرئيس، فأفهم بتعقل ما هو أمامك ". سبق أن أعلن عن المسيح بكونه الرئيس، مائدته وطعامه هما كلمات تعليمه عن الخوات الأبدية. من يفهم بتعقل ما يعلمه يسوع بأعماله وكلماته يمد يده التي تعني أعماله ويبدأ أن يظهر أنه يتمثل بالمسيح، فيصير مواضعًا، مسالمًا، محبًا للجميع، صبورًا في التجرب. من لا يفعل هذا، بل عوض هذا يتطلع بشغفٍ نحو ملذات العالم يؤممه أن يكف عن الرغبة في الخوات المؤمنة سمة الحياة الباطلة، ومن يجبها لن ينعم بالمقتنيات الأبدية. [735]

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ ما هي "مائدة صاحب السلطان (المتسلط)" سوى فكر ذاك القائل: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" (في 4: 13)، "حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى" (2كو 12: 10)؟ على مائدة صاحب السلطان الطاهر هذا، أي في قلبه وفي فكه يُقدم خبز اللوب. إن جلست على مائدة هذا الرسول صاحب السلطان لتفهم بتعقل ما هو الموضوع أمامك، أي تفهم روحياً ما يقوله [736].

العلامة أوريجينوس

✠ تنبهنا الكتب المقدسة إلى الاشواك بتعقل في المائدة عندما ندعى للأكل على مائدة غني. يمكنني القول بأن مائدة الكتاب المقدس التي للغني مُعدة أمامنا. إننا ندخل روضة مملوءة بالورود، هنا وردة، وهناك سوسن يتلألأ بالبياض، في كل موضع توجد أنواع كثوة من الزهور. [737]

القديس جيروم

✠ ما هي "مائدة المتسلط"، إلا المائدة التي نتناول منها جسد ودم ذاك الذي سلم حياته لأجلنا؟ وما هو الجلوس، سوى الاقتراب بتواضع؟ وما هو تأمل الأشياء الموضوعه أمامك وفهمها، سوى أن نتأهل لنوال نعمة عظيمة كهذه؟ [738]

✠ أنتم تقربون من مائدة الحاكم. أنتم المؤمنون تعرفون أية مائدة تقربون إليها. أية مائدة ملوكية تقربون إليها.

[739]

الموضوع أمامكم ليس مائدة من صنع مهلة الطباخين. المسيح نفسه يضع مائدته، ويشبعكم. كونوا قواء فتالوا شبعكم .

✠ بالتأكيد هي مائدة عظيمة، حيث يكون رب المائدة نفسه هو الوليمة. لا يُطعم أحد ضيوفه بنفسه طعامًا. لكن المسيح الرب فعل هذا، بكونه هو نفسه المضيف، وهو نفسه الطعام والشراب. [740]

القديس أغسطينوس

وَضَعُ سَكِينًا لِحَنْجَرَتِكَ إِنْ كُنْتَ شَوْهَا [2].

يليق بالإنسان ألا يكون شَوْهَا، إنما يأكل لكي يعيش، ولا يعيش لكي يأكل ويتلذذ بالطعام. فكم بالأكثر حين يجلس على مائدة حاكم، فإن جلوسه مع الحاكم أسمى وأكثر لذة من شهوة الطعام.

إن كان هذا بالنسبة للجلوس مع الحاكم، فكم حين تكون في حضرة ملك الملوك ورب الأبواب، فإنه ليس من لذة لطعام أو شواب أو انشغال بملبس فاخر أو ترف أو ضحك طائش يسحبنا من عنوبة الجلوس معه.

✠ لتسموا إذن يا أحبائي الذين أكتب إليكم، أعني ما يخص المتوحدين والرهبان والبتوليين والقديسين. قبل كل شيء يليق بالإنسان الذي وُضع عليه النير أن يكون ثابتًا في إيمانه. وكما كتبت إليكم في الوسالة الأولى أنه يجب أن يكون غيرًا في الصوم والصلاة، حرًا في محبة المسيح، متواضعًا وديعًا وحكيماً. ليكن حديثه هادئًا مبهجًا، وفكره مخلصًا مع الجميع. ليزن الكلمات التي ينطق بها، ويصنع سياجًا لفته يصرفه عن الكلمات المضرة، ويبتعد تمامًا عن الضحك الطائش.

ليته لا يحب بهجة الثياب، ولا يليق به أن يطيل شوه ويؤينه ويدهنه بعطور.

ليته لا يجري وراء الولايم، ولا يرتدي ثيابًا فاخرة.

[741]

لا يتجاسر ويشرب المزيد من الخمر .

القديس أوهاط

لَا تَشْتَهِ أَطْيَابَهُ، لِأَنَّهَا خُبْرُ أَكَاذِيبٍ [3].

يعطينا دانيال ورفقوه الشبان الثلاثة أمثلة حية لعدم اشتهاه أطياب الملك. فإذا لم ينغمسوا في الأطياب "أعطاهم الله معرفة وعقلًا في كل كتابة وحكمة، وكان دانيال فهميًا بكل الرؤى والأحلام" (دا 1: 27).

✠ لا توجد حدود للنهم الذي يملسه هؤلاء الناس. بالحق في الاخترع المستمر لكثرة من الحلويات الجديدة والبحث عن صفات للأطعمة، يتحطمون وسط الفطائر والكعك بالعسل والحلويات...

إن إنسانًا من هذا النوع (نهم) ما هو إلا فم ضخم... أما بالنسبة لنا نحن الذين نطلب الطعام السموي، فيؤمننا أن نضبط بطوننا، ونحفظها تحت

[742]

مراقبة السماء .

القديس إكليمنضس السكنوي

✠ إياك والشوه! لا ترتبط بشهوتك، فإنها تطرد مخافة الله من القلب، والحياء من الوجه، وتجعل الإنسان مأسورًا من الشهوات الفانية الدنيئة، وتضل العقل عن الله. اجعل أكلك لقيام الجسد لا للشهوة، واجعله عاجزًا (ضعيفًا) قليلًا، وأتعبه كثيرًا في المطانيات.

أنا أنطونيوس الكبير

✠ لا تذهبوا إلى أعياد القديسين فتأكلوا وتشربوا وتلهوا، لأنّ الشوه هو الذي أخرج آدم من الفردوس.

القديس الأنبا إشعياء

✠ بدء كل صلاح هو الحب الروحي، يتبعه التواضع وحب المسكنة وقطع الدالة. أما خراب النفس فهو حب البطن.

## القديس الأنبا بيشوي

✠ الأكل بشهوة هو اشتهاة تناول الطعام ليس لأجل حاجة الجسد، بل بسبب النهم. فإذا رأى الراء أنه لأجل باعث صحيح (مثل صحة الجسد) يفضل البقول الخضراء مثلاً عن البقول الجافة فهذا ليس لأجل الشهوة، بل لأنها أكثر خفةً (أي أسهل هضمًا)، يكون الحال مختلفاً.

يوحنا تلميذ القديس برصنوفوس

## 2. تحرير القلب من شهوة الغنى

لَا تَتَّعِبْ لِكَيْ تَصِيرَ غَنِيًّا.

كُفَّ عَنْ فِطْنَتِكَ [4].

بحسب البعض أنه من الفطنة أو الحكمة أن يبذل الناس كل جهدهم أو طاقاتهم لكي يكونوا أغنياء، فيجمعون مالاً بشوهِ، وليس من شبع داخلي. هؤلاء يجعلون من الثروة إلهاً يتعبون له، كما أن الشوهِين يجعلون من بطونهم آلهة. هؤلاء وأولئك يتعبون بلاراحة، ويستخدمهم العالم بدلاً من أن يستخدموه.

هَلْ تُطَيِّرُ عَيْنَيْكَ نَحْوَهُ وَلَيْسَ هُوَ؟

لَأَنَّهُ إِنَّمَا يَصْنَعُ لِنَفْسِهِ أَجْنَحَةً.

كَالنَّسْرِ يَطِيرُ نَحْوَ السَّمَاءِ [5].

يشبّه الحكيم الجشعين بمن يقيمون أجنحة للثروة، لا لكي تطير بهم إلى الواحة، بل لكي تطير عنهم وتختفي، فلا يجدون ما قد جمعه. بينما الإنسان القانع والمستخدم العالم حسناً يحمل جناحي الروح ليطير كما إلى السماء، إذا بالجنح يطير منه كل تعب يديه، ويبقى ملفياً في العالم في عزٍ شديد!

إذ أستعبد جيحزي تلميذ الإيشع النبي لمحبة المال جرى وراء نعمان السرياني يأخذ منه شيئاً (2 مل 5: 2)، فنال ضعف ما طلبه، لكن التصق به برص نعمان وبنسله أيضاً (2 مل 5: 27). وإذ طمع عخان بن كرمي في رداء شنعلري نفيس ومائتي شاقل فضة ولسان ذهب (يش 7: 21) حلّ غضب الله على الشعب كله بسببه.

✠ لا يمكنك أن تعيش حسب الله، إن كنت تحب المال والمسوات الأرضية.

## القديس أنبا إيسيدورس

✠ اسمع مني يا أخي واحتمل مني رأياً قد ينفحك: إنك مُجْرَبٌ بشيطان الطمع وحب المال، لأنني رأيته فيك، ولكن إن قبلت نصيحتي وأخرجته من قلبك، فإنك تكمل عمل الله بالكمال في هذا المكان، وتصير في النهاية ممجداً، فلا تقرب إليك تأديبات الله. أما إذا كنت لا تسمع لي، فإنك ستسقط فيما سقط فيه جيحزي، لأن موضه فيك!

✠ إنني أقول لك، يا ابني، إن كل عملٍ رديء هو في هذين الأمرين: الونى ومحبة المال، مع أنّ الونى رديء جداً، وبعد وقتٍ قليل يُشيح الإنسان بوجهه عنه ويشمئز منه بسبب رائحته الكريهة. أما محبة المال فتأتي من التكديس، وعندما تأتي تكون حوّة لك، لأنها شوهة لا تشبع، لأجل هذا يجب أن يختم الإنسان أبواب كنيسة البوية وأبواب الأموات بالخوف من قوات هذا الزمان، لأنه في الحقيقة سيقوم أناسٌ معينون يبحثون ويستقصون عن موات الذين يرقنون ناسين هذا المكتوب: "إذا أتى الغنى فلا تضعوا عليه قلوبكم" (مز 10: LXX)، وهذا ما يقول عنه الرسول: "محبة المال أصلٌ لكل الشرور" (1 تي 6: 10).

## القديس مقاريوس الكبير

### 3 . عدم الشوكة مع الأثوار

لَا تَأْكُلْ خُبْرَ ذِي عَيْنٍ شَرِيَّةٍ،  
وَلَا تَشْتَهَ أَطْيَبَهُ [6].

مع محبتنا لكل البشوية من كل القلب، يؤرم أن تكون هذه المحبة في الرب، نملسها بروح الحكمة، فتكون لبنياننا وبنيان الآخرين. أما من يصادق الأثوار ليشركهم ملذاتهم وشهواتهم، فإنه يدفع بحياته نحو الهلاك.

✠ حكيم هو هذا الذي يمنعنا من أن نأكل في صحبة إنسانٍ حاسدٍ، وفي إشرته إلى هذه الصحبة على المائدة، ينطبق هذا على كل علاقة اجتماعية أخرى أيضاً. فكما يجب أن نكون حنوزين في الأمور المادية التي يمكن بسهولة أن تلتهب، فنبتعد قدر المستطاع عن النار، هكذا يليق بنا أن نكف ما استطعنا عن إقامة صداقة في كل النواثر التي يكون فيها الحاسدون أعضاء. بفعلنا هذا نُبعد أنفسنا عن مجال رماحهم. فإننا نُصطاد في متاعب الحسد فقط [\[743\]](#) عندما نقرب منه.

#### القديس كيرلس الكبير

لَأَنَّهُ كَمَا شَعَرَ فِي نَفْسِهِ هَكَذَا هُوَ.

يَقُولُ لَكَ: "كُلْ وَاشْرَبْ" وَقَلْبُهُ لَيْسَ مَعَكَ [7].

يدعونا الحكيم إلى الهروب من مائدة الشوير، لأنه وهو يقدم لك الأكل والشرب لا يحمل في داخله حباً حقيقياً، إنما ما يشغله هو تكلفة المائدة التي قدمها لك، أو كيف يستغل تقديم الوليمة لدفعك للشرب،

اللُّقْمَةُ الَّتِي أَكَلْتَهَا تَتَقَيَّأُهَا،

وَتُخَسِرُ كَلِمَاتِكَ الْخُلُوةَ [8].

إذ يكتشف الإنسان أن الصديق الشوير يقدم مائدته لا قلبه، وأن كلماته المعسولة تخفي مشاعر سيئة لا يطبق الطعام المُقدم له بل يتقيأه.

✠ لا تُفسد وصية الله من أجل صداقة أحدٍ.

#### القديس أنطونيوس الكبير

✠ إن كانت لك صداقة مع أحد الإخوة ويلومك فكوك على أن مخالطتك له تزوك، فاقطع نفسك منه. وأنا أقول ذلك، أيها الحبيب، لا لكي تبغض الناس، بل لكي تقطع أسباب الوذيلة.

#### القديس مار أفوام السرياني

✠ [\[744\]](#) لننتع الصداقات التي حسب الروح، لأنها قويّة ويصعب حلها، وليس الصداقات التي تقوم حول المائدة.

#### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ لا ترتبط بصداقة مع أي إنسانٍ إلا مع إخوتك الفواء، لا تُسوع نحو أي إنسان لكي يعمل لك خوفاً، بل أسوع إلى الله وحده واهتم بخدمته، إنه هو الذي يضمك في أحشاء أبوتّه. أما أنت فاحترس من الدالة مع الناس، ولا تكن دالتك كلها إلا بينك وبين الله. لا تُسوع نحو أي إنسانٍ لكي تستمتع بالراحة في دالتك معه ، لا تكن لك دالة على مسكنه، ولا تمكث عنده دون أن تتلقى أمراً بذلك حتى لا تكون ثقيلاً عليه. يا أخي، إذا أردت أن تكون في راحة كل حياتك، وأن تكون أفكرك متحدةً بالله كل ساعة، إحترس من الدالة مع الناس.

#### القديس مقاريوس الكبير

فِي أَدْنَى جَاهِلٍ لَا تَتَكَلَّمْ،

لَأَنَّهُ يَحْتَفِرُ حِكْمَةَ كَلَامِكَ [9].



الإنسان الأحمق المُصر على حماقته في عنادٍ، يسد أذنيه عن الاستماع لأية مشورة، لهذا يليق بالحكيم ألا يفسد وقته بتقديم نصائح له. وكما يقول السيد المسيح: "لا تعطوا القدس للكلاب، ولا تطرحوا درركم قدام الخنزير، لئلا تنوسها بلجلها، وتلتفت فتتوقكم" (مت 7: 6).

✠ يمكننا أن نفهم القدس والذُرر على أنها شيء واحد، دُعي قُدسًا بسبب الاتّوام بعدم إفساده، وذُررًا بسبب الاتّوام بعدم الإرواء به. فالإنسان يفسد ما لا يرغب في إبقائه سليمًا، ويؤذي بما يحسبه تافهًا ومنحطًا. لذا يُقال عن الشيء المحترق أنه مدوس بالأقدام. يقول الرب: "لا تعطوا القدس للكلاب"، لأن الكلاب تهجم على الشيء لتتوقّه، حتى وإن كان هذا الشيء لا يمكن تزويقه أو إفساده أو تدنيسه. إذن لنفكر فيما نغبه هؤلاء المقاومين للروح بعنف وعداء شديد. إنهم وغيون في تدمير الحق الذي لا يُمكن تدميره. أمّا الخنزير فتختلف عن الكلاب، فهي لا تهجم لتتوق بأسنانها، لكنها تدنس الشيء إذ تنوسه بأقدامها في طياشة... إذن لنفهم أن "الكلاب" تشير إلى مقومي الحق، و"الخنزير" إلى محتويه.

[745]

#### القديس أغسطينوس

✠ احذر لئلا تتفاد إلى التعليم وأنت في شبابك، فتضل بالمجد الفلغ، ولا تعلم ما قد تعلمته بالاختبار أكثر مما بالقراءة أولئك الذين قد تدنسوا إلى النهاية (أي المستهزين)، فيتم ما قد أعلنه الرجل الحكيم سليمان القائل: "في أدني جاهل لا تتكلم، لأنه يحتقر حكمة كلامك" (أم 9: 23). و"لا تعطوا القدس للكلاب، ولا تطرحوا درركم قدام الخنزير، لئلا تنوسها بلجلها وتلتفت فتتوقكم" (مت 7: 6). يليق بنا أن نخفي أسوار المعاني الروحية عن البشر الذين هم من هذا النوع، حتى نتغنى بحق: "حبأتُ كلامك في قلبي لكيلا أخطئ إليك" (مز 119: 11).

[746]

#### الأب نسطور

#### 4. عدم سلب الأيتام

لَا تَنْقَلِ التَّخَمَ الْقَدِيمَ،

وَلَا تَدْخُلْ حُقُولَ الْإِيْتَامِ [10].

لَأَنَّ وَلِيَهُمْ قَوِيٌّ.

هُوَ يُقِيمُ دَعْوَاهُمْ عَلَيْكَ [11].

من يظلم الأمل والأيتام والضعفاء والعاجزين عن الدفاع عن أنفسهم، يتحدى الله نفسه خالقهم ووليهم الحي. فهو يقيم دعواهم، ويدافع عنهم، ويرد لهم حقوقهم.

قتلت الملكة إزابيل المسكين نابوت البزريعي، وورثت كرمه (1 مل 21)، وظنت أنه ليس من يقدر أن يدافع عنه، لكن الكلاب أكلتها في ذات حقل بزريعي الذي اغتصبته (2 مل 9).

#### 5. طلب الأب والمعرفة

وَجِّهْ قَلْبَكَ إِلَى الْأَدَبِ،

وَأُذُنَيْكَ إِلَى كَلِمَاتِ الْمَوْعِظَةِ [12].

وي Deiltesch و Kail أن هذا المثل هو مختصر أو صدى لما ورد في أمثال 22: 17-21، أما "كلمة أدب" هنا ففي رأيهما أنها تشير إلى التأديب، سواء من قبل الله أو البشر باعتدال.

هذه النصيحة عامة، موجهة إلى الكبار كما إلى الصغار، إلى الذين يحتاجون إلى التعلم أو المتعلمين بالفعل. كلنا في حاجة إلى خطة الله ومعاملاته معنا حتى عندما تبدو حلّمة، كما في حاجة إلى آباء موشدين لنميل بآذاننا إلى كلمات المعرفة بروح التواضع.

في حديث القديس غريغوريوس رئيس متوحيدي قيرص يشبه هذه المعرفة المقدسة بالناف (الجزء من المحاث الذي يوضع على عنق الثور)،

بدونه لن تُعثر أرض القلب لتحمل ثمار الروح.

✠ الناف الذي يكذب به هؤلاء الفلاحون القديسون هو المعرفة المقدسة المركبة من ثلاث فضائل إلهية، وهي المحبة والصوم والصلاة، أو الإيمان والوجاهة والمحبة، والطريق الذي يسير فيه هذا الموحث لشق الأرض هو **التواضع المحبوب** عند الله، الذي ترتب منه جميع صفوف الشياطين، تلك الفضيلة [\[747\]](#) التي لم تستطع الشياطين أن تدخل إليها.

**القديس غريغوريوس القيصري**

✠ الله سوف يعطيك المعرفة لكي تعرفه.

**القديس إسطفانوس الطيبي**

✠ أساس حياة الراهب هو المعرفة الحقيقية، وجهل الراهب يُظلم نفسه.

**للقديس هيريشيوس الكاهن**

✠ التقى سائح بسائح في بوية سيناء فسأله: "بماذا يكون الخلاص؟" فقال: "بالمعرفة بحقائق الأمور، والعمل بحسب الحق". فقال له: "هل مَنْ لا يعرف لا يخلص؟" قال: "لا يخلص". فقال: "وما هي المعرفة؟" فأجاب: "أن يعرف العبد حقيقة خالقه، ومم خلقه، وماذا يكون مصوره. فإذا عرف ذلك لا يعصاه، بل يعمل على لرضائه طوال حياته". فقال: "صدقت"، ثم انصرف.

**فربوس الآباء**

✠ إذا علم إنسان أنه يتعدى الوصية، فهو يُظهر دليلاً واحداً على المعرفة، والذي يعرف يُصحح نفسه.

**القديس برصونفوس**

لَا تَمْنَعِ التَّأْدِيبَ عَنِ الْوَلَدِ،

لَأَنَّكَ إِنْ ضَرَبْتَهُ بَعْضًا لَا يَمُوتُ [13].

تَضْرِبُهُ أَنْتَ بَعْضًا،

فَتَنْقُذُ نَفْسَهُ مِنَ الْهَلَاكِ [14].

التأديب بحكمة وحب نافع للأبناء، فإنهم وإن تألموا يسوياً إلى حين، لكن يحفظهم من السقوط في الهلوية.

الله في أبوته لنا يؤدبنا، ليس انتقاماً، بل عطفًا علينا، وتوفيقاً بنا لأجل بنياننا، إذ يقول الحكيم: "لأن الذي يحبه الرب يؤدبه، وكأب بابن يسر به" (أم 3:12). فالخزم في الأوبة يختلف عن القسوة التي بلا أوبة، إذ تتبع عن حب صادق.

يؤرم أن نضع في اعتبارنا أنه قبل أن نؤدب يتسع قلبنا بالحب، كقول القديس أغسطينوس: [التوبيخ يجب أن تسبقه الرحمة لا الغضب].

✠ الإصلاح بالتأديب، كما يدعى اسميهما (أي الإصلاح والتأديب)، هو ضربات لها تأثيرها على النفس، فتحد من الخطية، وتحرس من الموت، وتقود المستعبدين بواسطة الرذيلة إلى ضبط النفس. [\[748\]](#)

**القديس إكليمنضس السكنوري**

✠ كما أن الأطفال الصغار المهملين في التعلم يصيرون في أكثر يقظة وطاعة بعد معاقبتهم بواسطة معلمهم أو مربوهم، وكما أنهم لا يصغون قبل ضروبهم، وإنما بعد الشعور بالألم من الضرب يسمعون ويستجيبون كأن آذانهم قد انفتحت حديثاً، ويحدث تقدم في الذاكرة، هكذا أيضاً بالنسبة للذين يهملون التعليم الإلهي ويقولون باستخفاف الوصايا. فإنهم بعد اختبرهم لإصلاح الله لهم بالتأديب تصير وصايا الله التي كانت دائماً معروفة لديهم [\[749\]](#) ومع ذلك يهملونها، مقبولة باستعداد شديد كما بأذان اغتسلت حديثاً.

**القديس باسيلوس الكبير**

✠ أيها الآباء علموا أبناءكم بالرب، وريوهم بأدبٍ ومعرفةٍ بالمسيح، وعلموهم صناعات تليق، لئلا يُتهموا بالبطالة...

لا تخافوا من انتهالهم وتعليمهم بهيبة، لأنكم لا تقتلونهم إذا علمتموهم بل تحيونهم.

## قوانين ابن العسال

### 6. الصديق يفرح قلب أبيه

يَا ابْنِي إِنْ كَانَ قَلْبُكَ حَكِيمًا،

يَفْرَحْ قَلْبِي أَنَا أَيْضًا [15].

وَتَبْتَهِجْ كُلِّيَّتَايَ،

إِذَا تَكَلَّمْتَ شَفَتَاكَ بِالْمُسْتَقِيمَاتِ [16].

بعد أن تحدث عن ضرورة تأديب الأبناء، فلئلا يظن الأبناء أن في هذا نوعًا من استخفاف الآباء بهم أو احتقار لتفكيرهم، أو كتم لأنفسهم، يقدم لنا خورته الشخصية من جهة أبنائه. إنه يفرح بحكمتهم، ويتهلل قلبه بنجاحهم باستقامة حياتهم.

هذه هي مشاعر سليمان من جهة أبنائه، فكم بالأكثر تكون مشاعر الله وفرحه بحكمة أولاده. إنه يهب أولاده الحكمة، ويعود فيفتخر بحكمتهم واستقامة قلوبهم.

هنا يحث الأبناء على عدم الغضب حينما يسقطون تحت التأديب الإلهي أو تأديب والديهم.

ولماذا نتكلم عن فرح الله والوالدين بالأبناء المستقيمي القلب، فإنه حتى الملائكة تفرح بهم، كما تظهر من رؤيا القديس أنبا أنطونيوس عند انتقال القديس أنبا ولا.

✠ الواهب المصلوب الذي يموت كل يوم يقتني نعمة عظيمة، لأن الملائكة تفرح به عند استقباله في ملكوت السموات.

✠ يَا لَفُوحِ الْمَلَائِكَةِ حِينَ يَرُونَ خَاطِنًا يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ بِتَوْبَتِهِ! وَيَا لِبَهْجَةِ الْقَدِيسِينَ حِينَ يَجِدُونَ خَاطِنًا يَرْتَدُّ عَنِ ضَلَالِهِ! فَبَعْدَ أَنْ تَقْتَدِي بِإِيمَانِهِمْ، اطْلُبْ بِاجْتِهَادِ الْبَهْجَةِ الَّتِي تَتَّبِعُ ذَلِكَ.

## القديس هبيريثيوس الكاهن

✠ (عن لقاء أنبا أنطونيوس بأنبا ولا) عاد أنبا أنطونيوس من نفس الطريق التي جاء منها مشتاقًا إلى رؤية أنبا ولا قبل أن يسلم روحه للمسيح، ولكن في طويقه رأى جماعة ملائكة وفي وسطهم القديس ولا وهم يصعدون به، ويسبحون قائلين:

"السلام للقائك بالقديسين يا ولا لرجل الله.

تتهلل الملائكة معك. إنك ستفرح في السموات.

توكت عنك الظلمة، وانطلقت إلى فودوس النعيم.

توكت عنك الحزن إلى الفرح الذي ليس له انقضاء.

توكت عنك البكاء، وستمضي إلى الفرح الأبدي.

لأنك صوت مطوَّبًا في جيلك، وذكرك على ممر الأجيال.

أنت رجل الله، طوباك ثم طوباك".

## فربوس الآباء

✠ قالوا له (لأنبا أنطونيوس): "ما معنى قول الرسول: 'افرحوا بالرب'؟" فقال: "إذا فرحنا بعمل الوصايا، فهذا هو الفرح بالرب. فلنفرح بتكميل وصايا

الرب وبنجاح إخوتنا ، ولنحفظ أنفسنا من فرح العالم والضحك إن أردنا أن نكون من خاصة ربنا. لأنه قال إن العالم يفرح، وأنتم تبكون (يو 16:

20 )، وقال إن الويل للضحكين والطوبى للباكين (لو 6: 21، 25). ولم يكتب أنه ضحك قط، وكُتِبَ أنه حزنَ ودمعت عيناه (يو 11: 35).

## 7. التمسك بمخافة الرب

لَا يَحْسِدَنَّ قَلْبُكَ الْخَاطِئِينَ،

بَلْ كُنْ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ الْيَوْمَ كُلَّهُ [17].

يحسد البعض الأشرار الذين ينجحون، لكن من يتمتع بمخافة الرب يبرك أنه نجاح الأشرار مؤقت لا يدوم، وأنهم إن لم يرجعوا إلى الرب يهلكون. أما من يضع رجاءه في الرب بروح التقوى ومخافة الرب فحتمًا يكافأ في حينه.

✠ ثلاثة أشياء يفرح بها القلب: تمييز الخير من الشر، والتفكير في الأمر قبل أن يتم، والبعد عن المكر. وثلاثة أشياء تنير العقل: الإحسان إلى مَنْ أساء إليك، والصبر على ما يحلّ بك من أعدائك، وترك النظر والحسد لمن يتقدمك في الدنيا.

### القديس أنبا رُسانيوس

✠ كما أن النار تتشّف رطوبة الخشب وتحرقه، هكذا مخافة الرب إذا سكنت في الإنسان تتشّف لحمه وتجفّف عظامه.

✠ ليس شيء يعلو على مخافة الرب، لأنها تسود على كل شيء، وبخوف الرب يحيد كل واحد عن كل الشرور، فلنقتن لنا هذا الخوف ولنجد عن كل ما لا يريده الله، ونجرب كل ما يرضيه ونحفظه ولا نفعل شيئًا يخرّنه، ونعلم أن كلّ ما نفعله ينظر هو إليه ولا تخفى عليه خافيةً.

### القديس مقاريوس الكبير

✠ لا نجد في زمننا مَنْ يسأل: من هو الذي يخاف الرب؟ بل: من هو الأقدم بوضع الأيدي؟ فإن قالوا: فلان أقدم، قالوا له: يليق بك أن تجلس على رأس المائدة. وليس من يتذكر كلام المخلص حين أعطى الويل للكتابة والفريسيين. [750]

### القديس أواهاط

لأنه لا بُدَّ مِنْ تَوَابٍ،

وَرَجَاؤُكَ لَا يَخِيبُ [18].

في الوقت الذي فيه يحزننا الحكيم من حسد الأشرار على ما نالوه من تقدم أو نجاح أو وفرة خواتٍ، لأنها أمور مؤقتة، يطلب منا أن نركز أنظرننا على الرجاء في نوال المراث الأبدية والنجاح الحقيقي والنصوة الدائمة. فالمؤمن الحقيقي يفتح له الرجاء أبواب السماء أمام عينيه، فيعيش متهلاً تحت كل ظروف الحياة، مهما بدت قاسية. إنه واثق في غنى نعمة الله، وإمكانية التمتع بحياة النصوة.

✠ لا تجبن أيها الراهب العمّال بالفضائل، وتقول في قلبك: إن أعدائي قد اصطادوني صيدًا مثل العصفور مجانًا. لتعلم أن غلبة يسوع معك كل حين، واصوخ بالفوح، وقل: الرب عوني ممن أخاف؟ أوق باب تحننه، فيجيبك سريعًا. أطلب منه سؤالك بإيمان، وهو يعطيك مراحمة أضعافًا كثيرة، ولا تقل إنني لا أستطيع العمل. [751]

✠ الذي يجفف كل زروع الشيطان هو الصلاة مع الرجاء بالله. [752]

✠ إن حلّ بهم (بالمؤمنين) شيطان الكآبة فليتعزوا بمواعيد ربنا، وينظروا في رجاء غنى الروح، ويسلموا أنفسهم لمواعيد الفوح. بهذا تعبر عنهم أخوان الكآبة بمعونة الله، ويحلّ فوحه في نفوسهم. [753]

✠ اهربوا من مشورات شيطان الكآبة ومن قطع الرجاء، واسمعوا بحبٍ لهذه الإفورات التي وضعناها لكم: المسيح رحوم، فاطلوه من كل قلوبكم، وتقوا، وهو يشفي أوجاع أجسادكم وأراض نفوسكم. لا تخف أيها العمّال، ولا ترتعب من تهديد الشياطين. فإنهم يتشتتون أمام قوة الفضيلة. يا من غلب من الشياطين، اعمل وعش، ولا تقطع رجاءك.

إن كنت قد أخطأت كاللص، فأصوخ إلى سيدنا: "أذكرني"، فتحيا؛ أو سقطت كالزانية، فأخرج في طلب رحمة ربنا فتركها. لا تخف ولا تهدأ عن طلب الرحمة أهرب من أفكار قطع الرجاء [754].

القديس غريغوريوس القيصري

## 8. شرب الخمر

اسْمَعِ أَنْتَ يَا ابْنِي وَكُنْ حَكِيمًا،  
وَأُشِدْ قَلْبَكَ فِي الطَّرِيقِ [19].

بروح الأوبة الحانية يعلن الحكيم أنه لا يطلب حرمان ابنه من شيء، لكنه حين يمنعه من إدمان الخمر أو الإسراف في الملذات الجسدية، إنما بغية أن يسلك ابنه بالحكمة في الطريق المستقيم، لصالح جسده ونفسه وروحه.

إنه يحفزه من صحبة السكرين والمنغمسين في الإسراف والملذات، فإن صحبة الأثوار تدفع إلى مثلكتهم شرورهم.

لَا تَكُنْ بَيْنَ شَرِيْبِي الخَمْرِ،  
بَيْنَ الْمُتَلَفِّينَ أَجْسَادَهُمْ [20].  
لَأَنَّ السَّكَّيرَ وَالْمُسْرِفَ يَفْتَوَانِ،  
وَالنُّوْمُ يَكْسُو الخَرْقَ [21].

وي القديس غريغوريوس أسقف نيصص أنه يليق بالمؤمن أن يطيع وصية السيد المسيح بأن يخلع الثوب العتيق (مر2:21)، الثوب المهلهل الذي يرتديه من يسكر بالخمر والزانية (أم 21:23) لكي يرتدي الثوب الجديد، ثوب النقولة والخلود، علي شبه ثوب السيد المسيح الذي ظهر به في تجليه [755]

✠ قال الآباء: "حيث يكون شوب الخمر... لا توجد حاجة إلى شيطان".

✠ قال شيخ: "جيداً أن يوجد اسمك مكتوباً في بيوت المساكين والأرامل والضعفاء أفضل من أن يوجد مكتوباً في بيوت باعة الخمر. وجيد أن يكون فمك نتن الرائحة بسبب شدة الصوم أفضل من أن تكون رائحته خمر".

✠ كان الوهبان يحتفلون بأحد الأعياد في الإسقيط، وأعطوا أحد الشوخ كأساً من الخمر، فرفضها قائلاً: "ابعدوا هذا الموت عني". فلما رأى الآخرون الذين كانوا يأكلون معه ما فعله رفضوا هم أيضاً أن يأخفوا من الخمر.

فرونس الآباء

✠ قبل كل شيء يؤزم على الواهب أن يمنع الاجتماع بالنساء وشرب الخمر ، لأن الخمر والنساء يدفعون حتى بالحكماء إلى السقوط (جا 19: [756])  
(2).

القديس باسيليوس الكبير

## 9. تكريم الوالدين

اسْمَعِ لِأَبِيكَ الَّذِي وَلَدَكَ،  
وَلَا تَحْتَقِرْ أُمَّكَ إِذَا شَاخَتْ [22].

قيل عن السيد المسيح: "مع كونه ابناً تعلم الطاعة مما تألم به" (عب 8:5). ونحن كأعضاء جسده، إذ نتحد به، نُحسب بالحق مطيعين، إذ نحمل شوكه سماته. من جانب آخر نفهم الطاعة لا كخوعٍ ومذلةٍ أو تقليدٍ من شأننا بل هي اتحاد مع المسيح الذي أطاع الأب وهو واحد معه في الجوهر،

وأطاع القديسة مريم والقديس يوسف وهما من صنع يديه. هكذا نفهم الطاعة الحقيقية اتحادًا مع السيد المسيح ونضوجًا.

✠ يقول الكتاب "كان خاضعًا لهما". فلِمَنْ كان يسوع خاضعًا؟! ألم يكن خاضعًا لأبويه؟! فبكونه ابن الإنسان خضع لكل من أبويه (القديس يوسف أبيه حسب الشريعة، والقديسة مريم والدته)...

ليعلم الأبناء وصاياهم: وهي الطاعة والخضوع لأبائهم. فقد كان العالم خاضعًا للمسيح، وكان المسيح خاضعًا لأبويه [757].

القديس أغسطينوس

## 10. اقتناء الحق

إِقْتَنِ الْحَقَّ وَلَا تَبِعْهُ، وَالْحِكْمَةَ وَالْأَدَبَ وَالْفَهْمَ [23].

✠ ليتنا نروع للبرّ فنشبع (مت 5: 6) من مائدة ملكوته. لنكن ملح الحق، فلا نصير طعامًا للحية. لننقى زرعنا من الأثواك، فنأتي بثمرٍ مئة ضعف (لو 8: 7-8).

لنقم بنياننا على الصخرة (مت 7: 24)، فلا يزعجنا بسبب الرياح والأمواج.

لنكن آنية للكرامة (2 تي 2: 21)، فيطلبنا الرب لاستخدامنا له.

لنبيع كل مالنا ونشتري لأنفسنا اللؤلؤة (مت 13: 46)، فنغتنى [758].

✠ لنمنطق أحقادنا بالحق، فلا نوجد ضعفاء في القتال. [759]

القديس أواهاط

## 11. فوح الوالدين بالابن البار

أَبُو الصِّدِّيقِ يَبْتَهِجُ ابْتِهَاجًا،

وَمَنْ وُلِدَ حَكِيمًا يُسَرُّ بِهِ [24].

يَفْرَحُ أَبُوكَ وَأُمَّكَ،

وَتَبْتَهِجُ الَّتِي وُلِدَتْكَ [25].

عندما تغويت حياة شاول الطرسوسي وتمتع بالحياة الجديدة المقدسة، يقول: "فكانوا يمجنون الله في" (غل 1: 24). هذا هو موقف الكنيسة التي

تهللت بحياة شاول (بولس الرسول) الذي صار ابنًا لها. بنفس الروح تمتلئ قلوب الوالدين بفرح لا يُعبر عنه عندما يرون في ولادهم برّ المسيح وحكمة

الله عاملين في حياتهم، وتنتعش نفوسهم، إذ يرون الله قد استمع إلى صلواتهم عن أبنائهم، وقدس حياتهم، وزع عنهم عادات خاطئة كانوا يملسونها.

## 12. تسليم القلب

يَا ابْنِي أُعْطِنِي قَلْبَكَ،

وَلْتُلَاحِظْ عَيْنَاكَ طُرُقِي [26].

أقصى ما يريده الله منا هو القلب، ففي العهد القديم قُدم لنا الناموس منقوشًا على حجارة، لعل قلوبنا الحورية تلتقط شيئًا من الناموس الإلهي، أو

يترك الناموس بصماته على قلوبنا. وإذ لم يحدث هذا قدم لنا إنجيل العهد الجديد ناموسًا منحوتًا بالروح القدس على قلوبنا. "اجعل نواميسي في أذهانهم،

واكتبها على قلوبهم" (عب 10: 8). لهذا إذ يصوح الكاهن: "رفعوا قلوبكم"، يتروم الشعب متهللاً: "هي عند الرب".

✠ في داخلكم إما معرفة الحق أو جهل، الابتهاج بالفضيلة أو الوديلة، بهذا نعد قلوبنا إما لملكوت المسيح أو لملكوت إبليس. [760]

الأب موسى

✠ *your soul* إن لم تعطِ نفسك ، فإنك تفقدها. المحبة نفسها تتكلم خلال الحكمة، وتخبرك كي تخلصك من حالة الذعر، إذ يقال: "أعطني نفسك". إن راد أحد أن يبيع لك حقلاً يقول لك: "أعطني ذهبك"، وإن كان شيء آخر يقوله لك: "أعطني نحاسك"، "أعطني فضتك". الآن لتصغ إلى ما تقوله المحبة لك، إذ تنطق خلال فم الحكمة: "يا ابني أعطني قلبك". ماذا تعطيها؟ "قلبك يا ابني". كان قلبك شرواً حين كان معك، عندما احتفظت به لنفسك. كُنت تُسحب في هذا الطريق وذلك كما بالدمى والتفاهات وشهوات الحب المدمر. استبعد قلبك عن هذا كله. إلى أين تسحبه؟ أين تضعه؟ تقول الحكمة: "أعطني قلبك". اجعله لي، فلا تفقده. [761]

القديس أغسطينوس

### 13 . خطورة الزنا

لأنَّ الرّائبة هوة عميقة،

والأجنبيّة حوة ضيقةّة [27].

هي أيضًا كَلِصّ تَكْمُنُ،

وتريدُ العّارِبِينَ بَيْنَ النَّاسِ [28].

ليس من فضيلة أعظم من الطهارة والنقلوة، فوى الإنسان في الجنس الآخر إهوة أو أخوات، يحترمهم كأشخاص، وليسوا موضوع إشباع لشهواته الشروية. لذا يليق بالإنسان أن يهرب من العوة، حتى لا يسقط في الزنا، ولو بالفكر أو حتى في الأحلام، أو فيما بعد في لحظات ضعفه. عدو الخير يود إن أمكن أن يفسد طهارة كل إنسان، حتى وإن كان ناسكاً متوحداً.

✠ يقرن سليمان محبة مثل هذه الرواة بهوة عميقة. إنها تدعو من يحبها أوج عندما تراه قد فقد كل ممتلكاته (أي تسخر به وبالفقر الذي حلّ به بسببها). ولا تقف عند هذا، وإنما تقاومه بكل جهدها دون توقف وتتسبب في انهيله، وتسخر به، وتتسبب له متاعب كثرة، الأمور التي لا يمكن [762] لكلمات أن تصفها.

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ ويلّ للظالم لأن غناه يفرّ منه وتلقاه نار لا تُطفأ. ويلّ للمتوانين لأنهم يتمنون الزمان الذي تغافوا فيه فلا يجدونه. ويلّ لمحِب الزنى، فإنه يخرج من عرس الملك وهو مقوي . ويلّ للمحتال والسكوان فإنهما يُدانان مع القتلة والزناة. ويلّ للذي يأخذ بالوجه فإن الواعي يجدهه والذئاب تفرسه.

القديس نيلوس السينائي

✠ إن حفظنا الإيمان الصحيح وحفظنا الجسد من الزنى، واللسان من النميمة، فنحن بنعمة الله مفلحون حسب هذا الزمان.

الأببا بلا

✠ سأل أحّ شيخاً بخصوص أفكار الزنى قائلاً: "ماذا أفعل بخصوص فكر الزنى الذي يضايقني؟" فأجاب الأب كوبرس السكنوري، قائلاً: "اطرح نفسك في الصلاة أمام الله، لأنه لو لم تكن عندنا أفكار نكون مجرد حيوانات. فكما أن العدو يعمل لأجل ما يخصه، هكذا لنعمل نحن فيما يخصنا. فلنقف في الصلاة وليكن لنا اهتمام بإيماننا، ولنتحمّل لأن الاحتمال بصبرٍ إنما هو انتصار. وإن لم يجاهد الإنسان فلن يُكَلِّ قط. لأنه يوجد في العالم أبطال يغلبون بالرغم من حواحتهم، ومع أن شخصين قد يجرحان شخصاً واحداً عدة مرات، فإذا أمكنه أن يحتمل الضربات يمكنه أن ينتصر على اللذين ضروا. لاحظ أية تروجة من الاحتمال يمتلكها الذين يعملون من أجل التجارة في هذا العالم! إذن، فاحتمل أنت، وسيصلوع الله ضد أعدائك نيابةً عنك بينما تظل أنت هادئاً".

فروبس الآباء

✠ يشير شيطان الزنا الشهوة الجسدية، ويشن هجومه على النساك، ويجاهد لكي يتخلوا عن نسكهم، زرعاً في نفوسهم بأن نسكهم هذا بلا نفع.

فإذا ما استطاع أن يندس النفس، يبتدىء بتهيئها لقول بعض الأحاديث (الثورة) والاستماع إليها حتى يبدو كما لو أن العمل (الشويز) ذاته مائل أمام أعينهم [763].

✠ شيطان المجد الباطل يضاد شيطان الرنا. ولا يسوغ للاثنين أن يقاتلا النفس سوياً. لأن أحدهما يعد بالكرامة والشوف، والثاني يجلب العار. لذلك إذا اقترب إليك أحدهما وبدأ يقلقك، استدع إلى عقلك ما تعرضت له من أفكار الشيطان المضاد، فإذا نجحت فيما يقوله المثل عن إهواج مسمارٍ بمسارٍ، فأعلم أنك في الطريق لكي تكون بلا هوى (غير شهواني) إذا أثبت عقلك أنه قادر على إبعاد مشورات الشيطان الخاصة بالأفكار البشوية. لكن بطبيعة الحال، لو أنك استطعت أن تطود فكر المجد الباطل بواسطة التواضع، وفكر الرنا بواسطة العفة، فهذه علامة أنك "غير شهواني". حاول أيضاً أن تفعل هذا مع كل الشياطين وأضدادها، واطلب من الله أن يعينك ويساعدك، لكي تطود عنك الأعداء بالمنهج الثاني (الالتجاء إلى التواضع والعفة الخ.) [764].

القديس مار أوغريس البنطي

## 14. إيمان الخمر

لِمَنِ الْوَيْلُ؟

لِمَنِ الشَّقْوَةُ؟

لِمَنِ الْمُخَاصِمَاتُ؟

لِمَنِ الْكَرْبُ لِمَنِ الْجُرُوحُ بِلا سَبَبٍ؟

لِمَنِ زُمُورُ الْعَيْنَيْنِ؟ [29]

يقدم لنا الحكيم ستة أسئلة مقتضية، وتأتي الإجابة عليها في الآيات التالية حيث تقدم وصفاً موعباً لحياة الإنسان السكير.

لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ الْخَمْرَ،

الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَمْرُوجِ [30].

لَا تَنْظُرْ إِلَى الْخَمْرِ إِذَا أَحْمَرَتْ،

حِينَ تَنْظُرُ حَبَابَهَا فِي الْكَاسِ،

وَسَاعَتْ مُرْفِقَةٌ [31].

✠ بالإشارة إلى حوة العينين - علامة الموت - واضح أن فقاعة الخمر هي بالفعل موت عن الكلمة والعقل. إنها تعلن عن موته عن الرب. إذ ينسى الإنسان الواقع التي تدفعه لطلب الحياة الحقيقية، يُسحب منحوراً إلى الفساد. لهذا فإنه بسبب صالح يمنعنا المعلم المهتم بخلاصنا بصوامة: "لا تشربوا الخمر للسُّكر" [765].

القديس إكليمنضس السكنوري

✠ افهموا هذا يا إخوة، كل سكير يجعل من عادة الشرب إصابة بمرض داخلي في النفس، لأن نفس السكير تُعرف أنها مثل جسم الأروص. لهذا من وغب في التحرر من خطية السكر التي تقتل النفس وتضعف الجسم، يؤمه أن يشرب القليل. من لا يلتزم بهذه القاعدة يكون مكروهاً لدي الله وموضع سخيرية الناس. [766].

✠ الذين يريدون أن يكونوا هكذا (سكويرين)، يحاولون بطريقة بائسة إن يجنوا لأنفسهم عنواً. يقولون: الشخص صديقي سيكون متصافياً إن لم أقدم له ما يريد ليشرّب عندما أدعوه في وليمة. [لكنني أقول لك] لا يكن لك صديق يريد أن يجعلك غير مُسرر لله، فإنه هو عدو لنفسه كما لك. إن جعلت نفسك [767].



كما آخر سكرين، فإنه يكون لك إنسان كصديق، والله كعدوٍ لك.

الآب قيصريوس أسقف آرل

فِي الْآخِرِ تَلْسَعُ كَالْحَيَّةِ،

وَتَلْدَعُ كَالْأَفْعَانِ [32].

السكر هو أحد الضربات الكوى التي تصيب البشرية، ويسبب لها شقاءً. ومع إراك الكل لخطورته إلا أنه يجتذب الكثيرين، ويضلهم. يشبهه

الحكيم بحية سامة يحتضنها الإنسان فتهاك.

✠ قيل عن أنبا بفتوتيوس إنه لم يشرب الخمر حتى ولو كان مريضاً.

✠ سأل إخوة شيخاً: "ما معنى قول أنبا شيشوي إن الكأس الثالثة من الشيطان؟" فقال الشيخ: "ذلك لعلمه أنّ الكثرة هي سبب جميع الخطايا: الشنمية

والضرب والذنوب وبقية الأوجاع. ولذلك فعلينا أن نتجنب شرب الخمر ليس بسبب الأوجاع فحسب، بل وأيضاً لأجل ما يجلبه من الانبساط في قلوبنا،

فيجد الشياطين الفرصة ليجذبونا إلى الخطية، ويحرمونا من الطوبى التي وعد بها ربنا للخرانى . لقد انزع المتوحون لنيوحوا في كل حين

ويتعوا في كل عمل، لأنهم بحزنٍ كثير يقدر أن يحفظوا نفوسهم من خداع الشياطين وكثرة القتال، فكيف يشربون خمرًا كثرةً يفتح قلوبهم ويفكّ

ختمهم ويسقطون في خطايا العلمانيين السكلى؟!

فردوس الآباء

عَيْنَاكَ تَنْظُرَانِ الْأَجْنِبَاتِ،

وَقَلْبُكَ يَنْطِقُ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ [33].

السكر يلهب في الإنسان شهوات جسدية تفقده طهرته واستقامة حياته. كما تبعث في أعماقه حالة اضطراب وعدم توازن، كثرةً ما تتعكس حتى

على سلوكه، فتفقده توازنه.

✠ مَنْ يَسْمَحُ لِنَفْسِهِ أَنْ يَشْرَبَ خَمْرًا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ هَجُومِ الْأَفْكَارِ وَقَبَاحَةِ الْأَعْمَالِ، لِأَنَّ لُوطَ لَمَّا أَكْرَهَتْهُ ابْنَتَاهُ وَسَكَرَ مِنَ الْخَمْرِ صَارَ مِنَ

السهل على الشيطان أن يسقطه في فعل الزنى القبيح.

أنبا إيسيدورس

✠ قال شيخ: "الخمر تحرك شهوة التنازل وتؤجج القلب (بشويًا)، وتصرف الحزن (بطريقة نفسانية جسدانية)، كما قال سليمان الحكيم: "أعطوا مسكواً

لهالك، وخوراً لورى النفس، يشرب وينسى فقه ولا يذكر تبعه بعد" (أم 31: 6-7).

فردوس الآباء

وَتَكُونُ كَمُضْطَجِعٍ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ،

أَوْ كَمُضْطَجِعٍ عَلَى رَأْسِ سَلْيَةٍ [34].

السكر يشبه إنساناً يضطجع في وسط أمواج البحر، أو يسند رأسه على رأس سلية، فلن يجدر أحواله ولا يشعر بأمان، مع أنه غالباً ما يبرر

التجاء للسكر بأنه هروب من المشاكل والمتاعب التي تلاحقه.

يَقُولُ: "ضَرَبُونِي وَلَمْ أَتَوَجَّعْ.

لَقَدْ لَكُونِي وَلَمْ أَعْرِفْ.

مَتَى أَسْتَيْقِظُ أَعُوذُ أَطْلُبُهَا بَعْدُ!" [35]

✠ يجعل الشيوخ كالأطفال عديمي المعرفة، ويحرك في الشبان الميل إلى الشهوة الودئية، كان الآباء الأولون يستصعبون شرب الخمر جداً، لأنه

والنساك يوهون ذلك بسبب حرب الزنى الصعب.

✠ سئل أنبا إشعيا : "إذا أؤمنى أخ أن أثوب معه قدحاً من النبيذ في قلايته، فهل جيد لي أن أذهب معه؟" فأجاب: "إهوب من شوب الخمر، فتسلم كسلامة الغوال من الوحش. إن كثيرين بسبب هذا الأمر اندفعوا إلى السقوط بالأفكار".

فردوس الآباء

✠ لا تحب الخمر لئلا يرحمك من مسوة الله. حبّ المساكين لكي تنجو في أوان الشدة.

القديس أنبا موسى الأسود

✠ إذ نُضوب بالعمى لا نقدر أن زى في فواتنا شيئاً سوى الذنوب الكبيرة، ظانين أنه يؤمنا فقط أن نكون أنقياء من تلك الذنوب وحدها التي تستكرها القوانين الدنيوية. فإذا مارينا أنفسنا قد تحررنا منها إلى حين، نظن أننا قد صونا بلا خطية تماماً... فلا نبصر البقع الكثيرة التي تتجمع معاً في داخلنا، وبالتالي لا نوعها بالانسحاق المنفذ، ولا نحزن عندما تصيبنا أفكار الغرور، ولا نبكي من أجل صلواتنا التي فوعها في وَاخٍ شديدٍ وفورٍ. ولا نحسب شروء فكونا أثناء التوئم بالزامير والصلوات أنه خطأ. ولا نستحي من تصوراتنا لأموئٍ كثوةٍ نخجل أن ننطق بها أو نملسها أمام الناس والتي هي مكشوفة أمام البصر الإلهي. ولا نظهر فساد الأحلام الدنسة بالدوع العروة... ولا نعتقد أن هناك أية خسرة تصيبنا عندما ننسى الله، مفكرين في أمور رُضية فاسدة، بهذا تتطبق علينا كلمات سليمان: " ضربوني ولم أتوجع، لقد لكأوني ولم أعرف" [768].

الأب ثيونا

✠ إنني لا أقدم لك رأيي الخاص، إنما أذكر رأي الطوبوي أنطونيوس الذي أؤرى به كسل راهب معين غلبته اللامبالاة... فإذ جاء إنسان وقال إن نظام النسك هذا غير كامل، معلناً أنه يطلب للإنسان فضيلة أعظم، ممرساً ما يخص الحياة الكاملة وحدها بطريقة أكثر مما يليق بالنسبة لسكان الوية، عندئذ سأله أنطونيوس المبرك عن مكان سكناه، وعندما قال له أنه ساكن مع أقبائه، مفتخراً بمساعدتهم له متحرراً من كل اهتمام وعمل يومي، مكوساً حياته للواءة والصلاة بغير انقطاع من غير تشنيت روح، للحال قال له الطوبوي أنطونيوس: أخوني يا صديقي العزيز، هل تحزن لأخوانهم ومصائبهم، وتوؤح لأواحهم؟

اعترف الرجل بأنه يشترك معهم في ذلك، عندئذ قال له الشيخ: "يؤمك أن تعرف أنك ستدان في العالم الآتي عن الجماعة التي تعيش معها هكذا مشرئاً معهم في ربحهم وخسلتهم، فوحهم وحزنهم"...

وإذ لم يقتنع بهذا رُدف الطوبوي أنطونيوس قائلاً: هذا الوؤع من الحياة وهذه اللامبالاة ليس فقط تدفع بك إلى الخسرة السابق ذكوها، ولو أنك لا تشعر بها الآن، كما جاء في سفر الأمثال: " ضربوني ولم أتوجع. لقد لكأوني ولم أعرف" (أم 35:23)، وجاء في النبي: "أكل الغباء ثروته وهو لا يعرف، وقدرش عليه الشيب وهو لا يعرف" (هو 7:9)، وإنما أيضا يسحبون ذهنك بغير انقطاع نحو الأمور الوؤنية، ويغيرونه حسب الظروف. كذلك إذ يقدمون ثمار أيديهم لك ويمنونك بالمؤونة، بهذا يرحمونك من تنفيذ وصية الرسول المبرك لأنه عندما قدم آخر وصية لرؤساء كنيسة أفسس أكد لهم أنه بالرغم من مشغوليته بواجباته المقدسة الخاصة بالكرة بالإنجيل إلا أنه كان يعمل من أجل احتياجاته واحتياجات الذين يعملون معه في الخدمة، قائلاً: "أنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان" (أع 34:20). ولكي ترى كيف أنه فعل هذا كمثل لنا يقول في موضع آخر: "إذ أنتم تعرفون كيف يجب أن يُقندى بنا، لأننا لم نسلك بلا توتيب بينكم... ليس أن لا سلطان لنا، بل لكي نعطيكم أنفسنا قوة، حتى تتمنؤوا بنا" (2 تس 3:7).

[769] (9)

الأب إواهم

✠ على الذين تداهمهم الشهوة الجنسية وتغلبهم أن يكسروا القيود الأرضية لأنهم عندما ينشغلون بها في غير اعتدال، لا يرون بسهام الخطية التي قد تخرقهم، لذلك يقول الإنسان المخمور فاقد الوعي بلسان النبي سليمان: "ضربوني ولم أتوجع! لقد لكأوني ولم أعرف! متى أستيقظ؟ أعود أطلبها

بعد!" (أم 23: 35) [770].

يستريح العقل وبنام دون أية هموم تقلقه، ولا يحس بأي ألم، حتى إذا ضُوب. يحدث ذلك عندما لا يستطيع أن يرى أمامه الشرور المحدقة به، ولا يولي بئلك التي قد ارتكبتها. إن هذه النفس تتدافع عليها الشرور، ولا تشعر بمغريات الودائل، ولا تريد حتى أن تنهض للدفاع. في نفس الوقت تود أن تكون يقظة فقط، لكن لتجد الخمر ثانية. بمعنى أنها وهي مثقلة في نوم واهن ومتذبذب لا يسمح لها بأن تراقب ذاتها وتحرسها، تحول أن تستيقظ فقط لكي تنغمس في هموم هذا العالم وتسكر بملذاته.

إنها تنام في الوقت الذي ينبغي فيه أن تصحو في يقظة، وعندما تصحو لا تسعى وراء ما ينبغي، بل وراء أمورٍ أخرى دنيوية. لأجل ذلك جاء بالمكتوب من قبل: "وتكون كمضطجِعٍ في قلب البحر، أو كمضطجِعٍ على رأس سارية" (أم 23: 34) [771].

الإنسان الذي يهمل حروب الآثام التي تقوم عليه وكأنها أمواج تلاطم قمم الجبال، يغض نومًا وسط بحرٍ من التجارب العالمية [772].

البابا غريغوريوس (الكبير)

## من وحي أمثال 23

هب لي أن أصير على صورت!

✠ الجلوس مع الحكام يستلزم الوقار والإصغاء،

لأجلس عند قدميك يا ملك الملوك،

وأنصت إلى صوتك العذب.

أتمتع بمائدة حبك،

وأشتهي خواتك الأبدية.

يصير العالم بكل ملذاته بلا طعم،

لأن عنوبة الأبدية تكتفني.

✠ تتسحق نفسي في داخلي،

إذ أجلس معك على مائدتك.

تستضيفني، وتقدم لي جسدك ودمك غذاءً لنفسي!

أي حب أعظم من هذا!

✠ لن أجلس مع كتابك المقدس بدونك،

فأنت كلمة الله مُشبع النفوس.

روحك القوس واهب الاستترة.

رأك متجليًا في كتابك،

أعرف من فيض مجدك،

فينجذب كل كياني نحو سمواتك.

✠ إذ تشبع نفسي، يهرب النهم مني.

رأى الحياة أفضل من الطعام.

أكل لكي أعيش، ولا أعيش لكي أكل!

الحياة معك لها لذتها!

✠ هب لي مع دانيال ورفقائه ألا أشتهي أطيب هذا العالم،

فتصير حكمتك هي طعامي المُشتهى.

هب لي ألا أفسد طاقتي بالجشع وحب الغنى،

فلا تصير الثروة لي إلهاً عوضاً عنك.

✠ هب لي جناحي حمامة،

فأطير، وأكون معك في السماء.

لئلا ينغمس قلبي في حب المقتنيات،

فيطير كل مقتني، وأفقد حياتي!

✠ هب لي أن أحب الجميع،

لكن لا أدخل في شوكة مع حاسدٍ،

ولا أشركه ولائمه وأطايبه.

هب لي صداقات مع أناس روجيين،

فالتصق بك بالأكثر،

وأتعلم منهم الكثير.

رأك متجلياً في صداقتي مع أبنائك.

تضمني معهم في أحضانك.

✠ علمني مع من أتكلم، وأقدم لهم نصيحة،

ومتى أتكلم،

وبماذا أتكلم.

فإني أخشى نفسي، لئلا أكون محباً للتعليم وكثرة الكلام.

هب لي روح التمييز، يا حكمة الله السموي!

✠ لتثوق بنور معرفتك في أعماقي.

أعرفك يا خالقي ومخلصي،

وأعرف ضعفي، فالتصق بك!

أعرف خطيئي، فألجأ إليك يا غافر الخطايا.

✠ لتمتد يدك وتؤدبني،

لكن إلى الموت لا تسلمني.

ليس من يحبني مثلك،

ولا من يهتم بخلصي وأبديتي مثلك.

احسبني كطفلٍ صغيرٍ،

محتاج إلى أبوتك وحنوك،

ومحتاج إلى تأديباتك.

✠ إن كانت قلوب آبائنا توح بحممتنا،

وتبتهج كليتهم باستقامة حياتنا،

كم بالأكثر نُسر بنا يا أيها الأب السلمي، العجيب في حبه؟

✠ ثبت خوفك في لحمي،

فأسلك فيما يرضي مسرتك،

وأحيد عن كل ما لا تويده.

✠ أشتهي ملكوتك الأبدي،

ولا أطلب مجدًا زمنيًا!

تتهلل نفسي، إذ توجى الانطلاق إليك.

ولا ترتبك بمتاعب الحياة وهمومها.

أنعم دومًا بنصرتك،

وأتمتع باستجابة طلبتي.

✠ أسلك بروحك بالزّام،

وأسكر بروحك لا بخمر العالم.

✠ مخلصي القنوس،

في تواضع كنت تطيع القديسة مريم والدتك ويوسف النجار.

هب لي أن أشترك في طاعتك.

هب لي أن أتمنطق بالحق،

وأسلك بالحكمة والأدب والفهم.

✠ لتستلم أيها الرب قلبي،

وتنقش عليه ناموسك،

وتقيم فيه ملكوتك.

فلا تقرب إليه شهوة دنيئة،

ولا تجتذبه لذة شروة.

<<

الأصاح الرابع والعشرون

## النصرة للحق لا للقوة الغاشمة

هذا الأصحاح هو خاتمة الأمثال التي رتبها سليمان الحكيم مباشرة، فيه يؤكد سليمان الحكيم دور الحكمة الإيجابي في حياة المؤمن.

وَأولاً: الحكيم دائماً يبني، والأحمق يهدم نفسه ومن هم حوله [1-4].

ثانياً: الحكيم يحمل قوته في داخله، فواجه معرك الحياة بشجاعةٍ وينتصر [5-9].

ثالثاً: الحكيم لا يحمل روح الفشل واليأس [10].

رابعاً: يجد الحكيم مسرته في مساندة الغير، خاصة المتضايقين والمظلومين [11-12].

خامساً: الحكيم يقتات بعسل معرفة الحكمة [13-14].

سادساً: الحكيم لا يستسلم للسقوط، بل يقوم للحال [15-22].

سابعاً: الحكيم لا يأخذ بالوجوه، ولا يسند الباطل بشهادةٍ كاذبة [23-29].

ثامناً: الحكيم يحمل روح الاجتهاد، بلا تهلون أو تراخٍ أو عدم مبالاة، مقتدياً بسيدته (يو 9: 4) [30-34].

هكذا يدفعنا سليمان الحكيم نحو السلوك بالحق الإلهي البناء، الأعظم من قوة الشر الغاشمة، والذي يهب الإنسان اتساع القلب والحنو، أي انفتاحه على الله السموي والإخوة على الأرض. الحق الإلهي يسند المؤمن الحقيقي، ويهبه روح البرّ مع الشجاعة دون محاباة لإنسان. إنه يعمل يوماً بلا انقطاع لحساب ملكوت الله.

1. تحذير من حسدنا للأشوار 1-2.

2. الحكمة والمعرفة 3-10.

3. مساندة المتضايقين 11-12.

4. عنوبة الحكمة 13-14.

5. الصديق يسقط ويقوم 15-22.

6. عدم المحاباة 23-26.

7. حساب النفقة 27.

8. الشهادة الباطلة 28-29.

9. الكسل والاجتهاد 30-34.

1. تحذير من حسدنا للأشوار

لَا تَحْسِدْ أَهْلَ الشَّرِّ،

وَلَا تَشْتَهَ أَنْ تُكُونَ مَعَهُمْ [1].

كثراً ما أثار نجاح الأشوار وزههم تسؤل البعض بخصوص العدالة الإلهية، بل وأحياناً أثار حسد الناس لهم، وغيوتهم منهم، كأن القوة الغاشمة يوماً فوق الحق، والظلم فوق العدالة، والظلمة أقوى من النور. فلا نعجب إن قيل: "أما أنا فكادت تزل قدمي، ولا قليل لزلقت خطواتي. لأنني غوت من المنكوبين إذ رأيت سلامة الأشوار. لأنه ليست في موتهم شذائد، وجسمهم سمين. ليسوا في تعب الناس، ومع البشر لا يُصابون. لذلك تقلدوا الكريياء، لبسوا كثوب ظلمهم. جحظت عيونهم من الشحم، جلوزوا تصورات القلب. يستهزئون ويتكلمون بالشر ظلماً، من العلاء يتكلمون. جعلوا أفراسهم في السماء، وألسنتهم تتمشى في الأرض" (مز 73: 1-9). لكن اكتشف الموثل أن الأشوار "مثل العشب الأخضر سوعان ما يذبلون" (مز 37: 1). هذا

ما يؤكد الكتاب المقدس ويكرهه مرة ومرة، نكتفي هنا بالعبارات التالية:

"الشويز هو يتلوى كل أيامه، وكل عدد السنين المعودة للعاتي" (أي 15: 20).

"في كريات الشوير يحترق المسكين، يؤخذون بالمؤامرة التي فكروا بها" (مز 10: 2).

"أحطم نواع الفاجر والشيرير تطلب شوه ولا تجده" (مز 10: 15).

"كثوة هي نكبات الشيرير أما المتوكل على الرب فالوحمة تحيط به" (مز 32: 10).

"الشر يميمت الشيرير، ومبغضو الصديق يعاقبون" (مز 34: 21).

"بعد قليل لا يكون الشيرير، تطلع في مكانه فلا يكون" (مز 37: 10).

"لعنة الرب في بيت الشيرير، لكنه يبلك مسكن الصديقين" (أم 3: 33).

"الشيرير تأخذه آثامه، وبحبال خطيته يمسك" (أم 5: 22).

"كعبور الزوبعة فلا يكون الشيرير، أما الصديق فأساس مؤيد" (أم 10: 25).

"برّ الكامل يقوم طريقه، أما الشيرير فيسقط بشوه" (أم 11: 5).

"الصديق ينجو من الضيق، ويأتي الشيرير مكانه" (أم 11: 8).

"الشيرير يكسب أجرة غش والزرع البرّ أجرة أمانة" (أم 11: 18).

"النفس الشروية تهلك صاحبها، وتجعله شماتة لأعدائه" (سواخ 6: 4).

"عين البخيل لا تشبع من حظه، وظلم الشيرير يضني نفسه" (سواخ 14: 9).

"أفي بيت الشيرير بعد كنوز شروايفة ناقصة ملعونة" (مي 6: 10).

✠ "أما أنا فكادت قول قدامي، ولأقليل لزلت خطواتي. لأنني غوت من المتكويين إذ رأيت سلامة الأثوار" (مز 73: 2-3).

إن الذي قرأ به من الزلل هو غوته من الأثمة، إذ رأي صانعي الخير والمؤمنين بالعدل في ضيق العيش ومشقة وازعاج، وأما الأثوار الخبثاء، ففي رفاهية العيش وفي راحة ومسورة، حتى موتهم ليس فيه شيء زعجهم ويكرههم. وإن حلّ بهم مرض يكون ألمهم خفيفاً وليس شديداً كما يحل بأهل الخير ونوي الفضيلة [773].

الأب أنثيموس الأورشليمي

✠ لاحظت الخطاة، فوجدتهم في سلام (مز 73: 3).

أي سلام؟ سلام مؤقت زمني و منحل ورؤضي.

رأيت الذين لا يخدمون الله ينالون ما أشتهيه لكي أخدم الله، فقلت قدامي، وكادت خطواتي أن قول...

لاحظوا أن هؤلاء الناس متكبرون وغير منضبطين، لاحظوا أن الثور يُعد للذبح فيُسمح له أن يأثم في حربة، ويحطم ما يريد حتى يحل يوم

ذبحه [774].

القديس أغسطينوس

لأنّ قلوبهم يلهج بالاعتصاب،

وشفاهم تتكلم بالمشقة [2].

أول ثمر الشر إفساد القلب، إذ يتحول إلى العنف وحب الاعتصاب، فلا يسكنه الحب الحقيقي، وبالتالي يعجز عن رؤية الله، الحب الإلهي! يفسد الشر القلب وتفسد معه الشفاء، فإن نطقت بكلمات عذبة تروج بسم المشقة، أي السوء. كثراً ما تكشف ألسنتهم الشروية عن ما تخفيه قلوبهم من شرور

## 2 . الحكمة والمعرفة

بِالْحِكْمَةِ يُبْنَى الْبَيْتُ،

وَبِالْفَهْمِ يُنْبَتُ [3].

إن كان السيد المسيح هو حكمة الله، فإن بيتنا الروحي يقوم على السيد المسيح، الحكمة الحقيقي.

يبقى بناء بيت الحكمة مستمر في هذه الحياة، حتى نبلغ أورشليمنا العليا، فلا يكف الحكماء والمتعلمون والفهاء عن طلب المزيد.

يطالبنا القديس هيبوليتس أن نقيم أسوأ حول الحكمة حتى تثبت ولا تتحطم.

✠ افتح باب كرتك لنا يارب، عند تقديم صلوات توسلاتنا. لتخدم صلواتنا كسفير عنا، تصالحنا مع اللاهوت.

[775]

يا كل الحكماء انتبهوا، يا أيها المتعلمون اطلوا الفهم والمعرفة، فأنتم متعلمون وحكماء .

### القديس مار إفرام السرياني

✠ حوط حولها بالأفكار المقدسة فإنك محتاج إلى دفاع أعظم، حيث توجد أمور كثيرة تهدد مثل هذه القنية بالمخاطر. لكن إن كان في وسعنا أن

[776]

نحصنّها، إن وجدت فضائل في قدرتنا تزيد معرفة الله فستكون هذه حصون لها، مثل الممارسة لها، والواسة، كل سلسلة الفضائل.

### القديس هيبوليتس

✠ إن كان أحد يريد أن يفهم البيوت بكونها الأعمال الصالحة، فإن كل عملٍ صالحٍ هو بيت مالكة. أولئك الذين يسمعون كلمات يسوع ويملسونها...

يبنون أساسهم على الصخرة (مت 7: 24). حيث أن الفضيلة ككل هي واحدة، فإن من يجاهد فيها يبني بيته، يقيمه على الصخرة، على كلمة الله الذي

[777]

لا يُهزم، أي على المسيح.

### القديس ديديموس الضريز

✠ يدعو (سليمان) المسيح الحكمة والعقل. والبيت هو كنيسة (المسيح) التي يبنيها، ويملاً مخزنها بكل أنواع الغنى الثمين والفاخر، مخزنها هي قلوب

[778]

الذين يؤمنون بالمسيح ويعيشون مقتدين به. هذه القلوب، تخر بالصلاح في الأفكار والكلمات والأعمال. لهذا تتأهل للتطويب الأبدي.

### القديس يوحنا الذهبي الفم

وَبِالْمَعْرِفَةِ تَمْتَلِي الْمَخَادِعُ،

مِنْ كُلِّ ثَرَوَةٍ كَرِيمَةٍ وَنَفِيسَةٍ [4].

خلق الله الكلي الحكمة الإنسان على صورته ومثاله لكي يبني كيانه الداخلي، خاصة عقله وعواطفه وأحاسيسه، على الحكمة الإلهية والمعرفة

الصادقة، والحق الإنجيلي، فيقوم في داخله هيكل الرب المقدس. وتتحوّل أعماقه إلى مخزن يحمل كنوز المعرفة التي لا تُقدر بثمن! وكما يقول معلمنا

يعقوب الرسول: "وأما الحكمة التي من فوق، فهي أولاً طاهرة، ثم مسالمة متوقفة مذعنة مملوءة رحمة وأثماً صالحة، عديمة الريب والرياء. وثمر البرّ

يزرع في السلام من الذين يفعلون السلام" (يع 3: 17-18).

✠ وي القديس جيروم أن كل شيء ينقص مع الزمن حتى المملسات الروحية، مثل النسك والأصوام والانتقال من مكان إلى آخر لطلب النفع

الروحي، واستضافة الغباء والعطاء، والمثاوة في الصلاة، فإذا يضعف الجسم مع تقدم السن تقل هذه التدابير، أما الحكمة فتزداد على النوم ولا

[779]

يحطمها تقدم السن .

الإنسان الملتصق بالحكمة الإلهية لا يخشى الزمن ولا المرض ولا المستقبل المجهول، فهو في نمو دائم في الحكمة والتميز والعلم والمعرفة،



يُؤَدِّدُ بِهَاءٍ وَفِرًّا بِلِ وَهَوَّةٍ وَسُلْطَانًا دَاخِلِيًّا.

✚ هذا هو التمييز الذي لا يُدعى فقط "نور الجسد"، بل و"الشمس"، إذ يقول الرسول: "لا تغوب الشمس على غيظكم" (أف 4: 26). ويُدعى أيضًا "سلطانًا"، إذ لا يسمح لنا الكتاب المقدس أن نصنع شيئًا بدونه "مدينة منهزمة بلا سور، الرجل الذي ليس له سلطان على روحه" (أم 25: 28). وفيه تسكن الحكمة، ويقطن الفهم والمعرفة، وبدونه لا يُبنى بيتنا الداخلي، ولا نستطيع أن نجتمع الغنى الروحي الذي لنا، فقد قيل: "بالحكمة يُبنى البيت، وبالفهم يثبت. بالمعرفة تمتلئ المخادع من كل ثروة كريمة ونفيسة" (أم 24: 3-4).

وهو "الغذاء الكامل" الذي يقات به الكاملون في النمو والصحة، إذ قيل: "وأما الطعام القوي فللبالغين، الذين بسبب التمرن قد صلت لهم الحراس مدربة على التمييز بين الخير والشر" (عب 5: 14).

وتظهر أهميته وضرورته بالنسبة لنا بمقدار ما لكلمة الله وقوتها من أهمية، إذ قيل: "لأن كلمة الله حيّة وفعالة وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخرقة إلى مفروق النفس والروح والمفاصل والمخاخ وممزة أفكار القلب ونياته" (عب 4: 12) [780].

الأب موسى

الْوَجُلُ الْحَكِيمُ فِي عِزِّ،

وَدُو الْمَعْرِفَةِ مَتَشَدِّدُ الْقُوَّةِ [5].

لَأَنَّكَ بِالتَّدَابِيرِ تَعْمَلُ حَرْبَكَ،

وَالْخَلَاصُ بِكَوْنَةِ الْمُشِيرِينَ [6].

إن كانت الحكمة هي الأساس لبناء البيت الداخلي، وهي الكنز النفيس للنفس، فإنها هي أيضًا سرّ كرامة النفس الحقيقية وقوتها، كما هي وراء النصرة والخلاص. فالمؤمن الحكيم في حرب دائمة ضد إبليس وجنوده، يقاومهم بالحكمة السماوية، وبواقفه في تدابير ومشورة آباءه الروحيين.

✚ ربما يحزننا (سليمان) أن نندفع نحو الحرب دون ترو. يقول: أنظروا، حينما تأخذون قرًا أليس من النافع أن تكون الحكمة في وسط الأمور؟ [781]

القديس يوحنا الذهبي الفم

الْحِكْمُ عَالِيَةٌ عَنِ الْأَحْمَقِ.

لَا يَفْتَحُ فَمَهُ فِي الْبَابِ [7].

الإنسان الأحمق، المُصر على شوه، لا يقبل المشورة، ويعجز عن بلوغ الحكمة. لهذا متى حان وقت محاكمته أمام القضاء الإلهي (كان القضاء يتم عند أبواب المدن)، فإنه يصمت، لَا يَفْتَحُ فَمَهُ فِي الْبَابِ، إذ ليس له ما يبرر به حماقته. إنه كمن يدخل العرس بدون ثوب العرس، وإذ سُئِلَ على ذلك "سكت" (مت 12: 22). "حينئذ قال الملك للخدام: لربطوا رجليه ويديه، وخنوه واطروه في الظلمة الخرجية، هناك يكون البكاء وصورير الأسنان" (مت 22: 13).

يا للعجب! بسبب حماقتنا نقف عند الباب صامتين لعجزنا عن تبرير أنفسنا، فجاء كلمة الله نفسه متجسدًا، وهو القنوس البار، دخل عوضًا عنا ليحاكم وهو حامل خطايانا. "ظلم، أما هو فتذلل ولم يفتح فاه"، وكنعجة صامته أمام جزئها، فلم يفتح فاه" (إش 53: 7). صمت ليهبنا ذاته، فننكلم به، ونحسب أمام الأب أولًا، لنا حق الدخول إلى عرشه!

إذ تُستدعى لا عند باب المدينة للمحاكمة أمام رجال القضاء، وإنما عند باب الديونة العظيمة، لا نقدر أن نفتح أفواهنا للدفاع عن أنفسنا. لكن شكورًا لحمل الله الذي لم يفتح فاه عند محاكمته، لكي تتفتح أمامنا أبواب السماء في يوم الرب العظيم.

✚ بالصليب أوفى ديوننا.

بالصليب أبهج الفودوس حيث انفتحت أبوابه المغلقة.

بالصليب أغلق أبواب الجحيم وملتريسه كي لا يدخله المؤمنون به.

بالصليب سحق الحية القديمة، وأبطل خداعها.

بالصليب رد للمرأة كرامتها.

بالصليب انتهت الأمانة الشروية، وانفتح عصر النعمة الموح.

بالصليب زرع عن آدم وحواء ونسلهما ثياب العار، وقدم لهم ثوب المجد الفائق.

## القديس مار يعقوب السروجي

**الْمُتَّفَكِّرُ فِي عَمَلِ الشَّرِّ يُدْعَى مُفْسِدًا [8].**

**فَكُرُ الْحَمَاقَةِ خَطِيئَةٌ،**

**وَمَوْهَةٌ النَّاسِ الْمُسْتَهْوِيُّ [9].**

إذ تقوم الحكمة بنور البناء للبيت الروحي [2]، وتهب غنى وغيرة وقوة ونصوة وخلصاً (5-6)، فعلى العكس فإن الحماقة أو الشر يهدم ويفسد ويسبب سخوية. يفقد الإنسان كيانه الروحي والأدبي والاجتماعي والأبدى. يصير خموة فاسدة، تفسد من تلتصق به أو تختلط معه. وتبعث رائحة موت كويهة وحماقة.

يستخف الأحمق بالقنوس ومقدساته، مثل فوعن المتسائل في استخفاف: "من هو الوب حتى أسمع لقوله؟" (خر 5: 2). وكما فعل بيلشاصر ملك بابل، إذ كان "يثوق الخمر، أمر بإحضار آنية الذهب والفضة التي أخرجها نوحذنصر أوه من الهيكل الذي في أورشليم، ليشرب بها الملوك وعظمؤه وزوجاته وسوليه... وكانوا يشربون الخمر، ويسبحون آلهة الذهب والفضة والنحاس والحديد والخشب والحجلة" (دا 5: 2-4). وإذ يستخف الأحمق بالقنوس والمقدسات، يصير هو نفسه موضع سخوية، حتى أمام نفسه، كما حدث مع بيلشاصر، إذ "تغيرت هيئة الملك وأوعته أفكله، وانحلت غرز حقويه، واصطكت ركبته" (دا 5: 6).

رى القديس غريغوريوس النيسي أن الاختلاف بين الحكمة والحماقة يشبه تماماً الاختلاف بين النور والظلمة. فالظلمة في حقيقتها لا كيان لها، إنما هي غياب للنور، هكذا الحماقة لا كيان لها، إنما هي حرمان من الحكمة. الشر لا كيان له، إنما هو غياب للصلاح [782]. لا يوجد شيء مشترك بين الشخص الحكيم والأحمق، سواء في التعبوات البشوية أو المكافآت الإلهية. فبالنسبة للأعمال البشوية تفاجئ النهاية الكل، بينما يظنون أنهم لازالوا في البداية. لكن مصير الشخص الحكيم لن يشترك مع نصيب الأحمق. [783]

## القديس غريغوريوس صانع العجائب

الظلمة هي الحماقة، من خلالها نسقط في الخطية، غير مبصوين للحقيقة. والمعرفة هي النور الذي نحصل عليه، والذي يجعل الجهل يختفي، ويمنحنا الرؤية النقية أيضاً. [784]

## القديس إكليمنضس السكنوي

**إِنْ لَتَخَيْتَ فِي يَوْمِ الضِّيقِ،**

**ضَاقَتْ قُوَّتُكَ [10].**

يوم الضيق هو التوموتر الذي يكشف للإنسان حقيقة قوته. فبالنسبة للحكيم، رجل الله، قد يخور مع إيليا النبي حيث "طلب الموت لنفسه، وقال: قد كفى الآن يارب خذ نفسي، لأنني لست خواً من آبائي" (1 مل 19: 4). لكن يد الله أقامته، ودخل الله معه في حوار، وانتهت حياته في ذلك الحين بصعوده إلى السماء بمركبة نارية. أما الأحمق فالضيق يفضح حقيقة ضعفه، ويدفع الإنسان نفسه بنفسه إلى الدمار.

من يفكر في الشر أو الحماقة يكون قد شارك في الخطية، إن لم يكن بالفعل أو بالكلام فبالفكر. هذه الشوكة تفسد فكر الإنسان وقلبه، بل وحياته.

[785] معرفة الشر ليست ملومة، إنما الشوكة في الشر ملوم.

القديس أمبروسيو

### 3. مساندة المتضايقين

أَنْفِذِ الْمُنْقَادِينَ إِلَى الْمَوْتِ،

وَالْمَمْنُودِينَ لِلْقَتْلِ.

لَا تَمْتَنِعْ [11].

لم يطالبنا الحكيم بفحص المنقادين إلى الموت، فإن هذا من عمل رجال القضاء والحكام. إنما إن وجدت فرصة لإنقاذ إنسانٍ ما من الموت، أو من الضيقة، يؤمننا ألا نمتنع عن عمل المحبة.

لم يحدد جنسية الذين نقتدهم وهم في ضيقة ولا ديانتهم ولا سلوكياتهم، إذ يؤمننا أن نساعد بحكمة وحب ما استطعنا من كل البشوية.

لم يقل (سليمان): "استفسر في حب للاستطلاع، وأعرف من هم هؤلاء؟" ومع هذا فإن أغلب المنقادين إلى الموت أشوار. هذه على وجه العموم هي المحبة. لأن من يصنع خيراً لصديقٍ يفعله ليس من أجل الله، أما من يفعل الخير لمن لا يعرفه فهو يفعله من أجل الله وحده.

القديس يوحنا الذهبي الفم

يؤمك إذن أن تتعلم العطف على الذين هم في ضيقة، ولا تُعَبِّ المعرضين لخطر اليأس المهلك، ولا تتقل عليهم بالكلام القاسي، إنما أصلحهم بكلمات التوعية الهادئة العميقة. فإن سليمان الحكيم يقول: " أَنْفِذِ الْمُنْقَادِينَ إِلَى الْمَوْتِ وَالْمَمْنُودِينَ لِلْقَتْلِ. لَا تَمْتَنِعْ " (أم 24: 11). ولتكن على مثال مخلصنا: "قصة موضوعة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفئ..." (مت 21: 20) [787].

الأب موسى

إِنْ قُلْتُ: "هُوَذَا لَمْ نَعْرِفْ هَذَا"،

أَفَلَا يَفْهَمُ وَازِنُ الْقُلُوبِ،

وَحَافِظُ نَفْسِكَ أَلَا يَعْلَمُ؟

فَيَرُدُّ عَلَى الْإِنْسَانِ مِثْلَ عَمَلِهِ [12].

يشير هذان العددان إلى التّوأم الشخص بإنقاذ الإنسان الويء مادام كان ذلك في استطاعته. فقد كان من العادات الشائعة في سوريا وفلسطين في ذلك الحين أنه إذا أخذ أحد المجرمين للمحاكمة، كان يتقدمه في الطريق منادٍ يعلن عن جريمته، حتى إذا كان لدى شخص معلومات لصالح هذا المتهم يتقدم. فإذا تقدم أحد تُعاد محاكمة الشخص في دار القضاء، ويُفتح ملف قضيته من جديد. فإن احتجز أحد معلومة صادقة يمكن أن توى الشخص يُحسب كمن قام بقتله، لأنه أخفى عن القضاء حقيقة، وتسبب في تعوض الشخص للقتل ظلماً [788].

في مثل الساموي الصالح، اهتم الساموي باليهودي الجريح وأنقذه من الموت، بينما حُسب الكاهن واللاوي مرتكباً جريمة في حق هذا الجريح، لأنهما لم يباليا بإنقاذه.

هذا بالنسبة للمنقادين للموت الجسدي، فكم بالأكثر مسؤولية المؤمن عند رؤيته للملايين من النفوس تتعرض للهلاك الأبدي في نار جهنم، ولا

يتقدم للصلاة أو الصوم أو النصح من أجل إنقاذهم؛ بل يشترك مع قايين قاتل أخيه، قائلاً: "أحلس أنا لأخي؟"

يعلمنا (الوب) أن الإنسان الذي قول (من أورشليم إلى ربيحا) لم يكن قريباً إلا للذي أراد أن يحفظ الوصايا ويُعد نفسه ليكون قريباً لكل من يحتاج

[789]

## العلامة أوريغينوس

‡ يظن البعض أن قريبهم هو أخوهم، من عائلتهم، من أقبائهم.

يعلمناربنا من هو القريب، في الإنجيل في مثل الإنسان النزل من أورشليم إلى رايحا... كل واحد هو قريبنا، فيؤمننا ألا نؤذي أحداً... نحن

[790]

أقرباء، كل الناس أقباء لكل الناس، لأن لنا أب واحد .

## القديس جيروم

## 4. عنوبة الحكمة

يَا ابْنِي، كُلْ عَسَلًا لِأَنَّهُ طَيِّبٌ،

وَقَطَّرِ الْعَسَلَ حُلُقًا فِي حَنَكِكَ [13].

كان عسل النحل من أعذب الأطعمة عند اليهود، وقد استخدمه سليمان ليحزننا من كلمات الوانية المعسولة (أم 5: 3). مرة أخرى يحسب مديح الآخرين للإنسان عسلاً إن أكلنا منه الكثير يسبب ثقلاً على المعدة (أم 25: 27). كما يدعونا سليمان إلى الاعتدال في كل شيء، فإن من يكثر من أكل العسل تُتخَم معدته فيتقيأه (أم 25: 16). من تشبع نفسه لا يحتاج، ولا يطيق عسل مديح الناس له (أم 27: 7) [791].

الموأة غير المؤمنة شفتها تقطوان عسلاً، لكن من يتحد بها تسير به إلى طرق الموت المر. أما السيد المسيح، فيحملنا معه في طويق الصليب، ويسير بنا إلى بهجة قيامته وأمجادها.

ليس من عنوبة للنفس أفضل من الحكمة الإلهية، فقد قيل عن السيد المسيح، حكمة الله: "حلقه حلوة، وكله مشتهيات" (نش 5: 16)، كما قيل عنه "ويأتي مشتهى الأمم" (حج 2: 7).

‡ يعرف الرب يسوع كيف أن نفس الإنسان، أي الذهن العاقل الذي خُلق على صورته، لا تقدر أن تشبع إلا به وحده...

يعرف أنه قد أظهر وأنه مخفي. يعرف أن فيه قد أعلن ما هو مخفي. يعرف هذا كله. يقول المزمور: "يا لعظم فيض عنوبتك يا رب، التي أخفيتها للذين يخافونك، التي تصنعها للذين يتوجونك" (مز 30: 20 LXX).

عنوبتك عظيمة ومتعددة أخفيتها للذين يخافونك...

فلمن تفتحها؟ للذين يتوجونك.

سؤال بجانبين قد أُثير، لكن كل جانب يحل الآخر...

هل الذين يخافون والذين يتوجون مختلفون؟

أليس الذين يخافون الله هم يتوجونه؟...

للناموس الخوف، وللنعمة الوجداء... الناموس ينذر من يتكل على ذاته، والنعمة تعين من يثق في الله... نحن نسمع الناموس. فإن لم توجد نعمة، نسمع العقوبة التي تحل بك... لتصوخ: "ويحي أنا الإنسان الشقي!" (رو 7: 24). لتعرف نفسك أنك منزه، لتكن قوتك في خزي ولتقل: "ويحي أنا الإنسان الشقي! من ينفذني من هذا الجسد المائت؟" ... هكذا ينذر الناموس من يعتمد على ذاته.

أنظر هذا إنسان يعتمد على ذاته، يحاول أن يجاهد، إنه منبطح ومُستعبد وأخذ أسوأ. من تعلم أن يعتمد على الله، وقد بقي الناموس ينزهه ألا يعتمد على ذاته، الآن تسنده النعمة. إذ يعتمد على الله. في هذه الثقة يقول: "من ينفذني من جسد هذا الموت؟ نعمة الله بيسوع المسيح ربنا" (رو 7: 24 - Vulgate 25).

الآن أنظر إلى العنوبة، تنوقها، تلذذ بها. اسمع المزمور: "نوقوا وانظروا ما أعذب الرب" (مز 34: 8 Vulgate). يصير عذبا لك، إذ

كنت في مورة ذاتك، عندما اعتمدت عليها. لتشرب العنوبة، ولتتقبل غوة الفيض العظيم هكذا [792].

القديس أغسطينوس

كَذَلِكَ مَوْفِقَةُ الْحِكْمَةِ لِنَفْسِكَ.

إِذَا وَجَدْتَهَا فَلَا بُدَّ مِنْ تَوَّابٍ،

وَرَجَاؤُكَ لَا يَخِيبُ [14].

من يقترن السيد المسيح - حكمة الله - يتمتع بالموث الأبدى وشوكة المجد؛ فلا يخيب رجؤه.

✠ إذ ينتهي الأمر بأن يكون على العراء أن يأخذ كل شيء من داخل النهر أو الوادي، وأن يتهلل بذلك، نقول إن ربنا يسوع المسيح يُقرن بنهر، فيه نجد كل مسرة وتمتع في الرجاء، وفيه نوح فوحًا روحياً إلهياً.

القديس كيرلس الكبير

✠ كم أنا بائس؟!!

إلهي... متى تفرقني هذه الطبيعة الفاسدة، وتعمل قوتك الكاملة في؟!!

إلهي... لذيذة هي الوحدة والسكون والحق والنقوة، هذه كلها التي هي لك! أما أنا فألهو بالضوضاء والصخب والباطل والوزيلة!

أعود فماذا أقول بعد؟! أنت هو الخير الحقيقي، رحوم، قنوس، عادل... أما أنا فشوير، محب لذاتي، خاطئ، ظالم!...

أنت النور، أما أنا فظلمة!

أنت الحياة، أما أنا فموت!

أنت الطبيب، أما أنا فمريض!

أنت الفرح، أما أنا فحزن!

أنت الحق الصادق، أما أنا فبطلان حقيقي، مثلي مثل أي إنسان على الأرض!

بأية لغة تويدني أن أهدتك يا خالقي؟! أتوسل إليك أن تتفضل فتصغي إليّ. إنني من صنع يديك، وهلاكي أمر مخيف!

إنني جبلك، وها أنا أموت! إنني من صنع يديك، وها أنا أنحدر نحو العدم!

إن كان لي وجود، فأنت مؤجدي، "يداك صنعاني وأنشأتاني" (مز 119: 73). يداك اللتان سؤرتنا على الصليب، فليعطيانى السلام؛ لأنه هل

تحتقر عمل يديك؟!!

أه! أنطلع إلى حواحاتك العميقة، فقد نقشت اسمي في يديك! أوأ اسمي وخلصني!

إن نفسي التي تتوه قدامك، هي من عمل يديك. اخلق مني خليفة جديدة؛ فهذا هو عملك. لذا فهي لا تكف عن الصواخ إليك قائلة: "يا أيها الحياة،

أحيني من جديد!"

أنها من جبلة يديك، تلتف حولك متوسلة إليك أن تود إليها جمالها الأول!

اغفر لي يا إلهي، مادمت قد سمحت لي بالحديث معك. لأنه من هو الإنسان حتى يتكلم مع الرب خالقه؟!!

نعم. سامحني! سامح تجاسري! سامح عبدك الذي تجاسر ليرفع صوته أمام سيده!  
إن الضرورة لا تعرف قانوناً! فالألم يدفعني إلى الحديث معك! والكثرة التي حلت بي تجعلني أستدعي الطبيب لأنني مريض! إنني أطلب النور لأنني أعمى! أبحث عن الحياة لأنني ميت! ومن هو هذا الطبيب والنور والحياة إلا أنت؟!  
يا يسوع الناصري لرحمني!

القديس أغسطينوس

## 5 . الصديق يسقط ويقوم

لَا تَكْمُنْ أَيُّهَا الشَّرِيرُ لِمَسْكَنِ الصَّدِيقِ .

لَا تُخْرِبْ رَيْبَهُ [15].

ما هو مسكن الصديق إلا الأحضان الإلهية؟ وما هو ريبه أو موضع راحته الحقيقي سوى الشوكة مع الله؟ فالشوير يكمن للشوير، وينصب له الفخاخ المتعددة حتى يسقط الصديق في إحداها، ولا يعود إلى الحضن الإلهي، ويفقد شركته مع الله. يجد الشوير لذته في تضليل الصديق، وتخريب نفسه بالسقوط معه في الإثم.

تبدو هذه العبارة موجهة للشوير كي لا يكمن لاصطياد الصديق، فإنه يتعب باطلاً، لأن الله هو المدافع عن الصديق والمخلص له. لكن إذ لا يسمع الشوير لصوت الله، فالحديث موجه في حقيقته للصديق كي لا يخشى الشوير، ولا يضطرب منه، مهما كانت خططه وإمكاناته، لأن الله نفسه يحسن أولاده من الأشوار وأعمالهم الودينة.

لَأَنَّ الصَّدِيقَ يَسْقُطُ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَيَقُومُ .

أَمَّا الْأَشْوَارُ فَيَعْتَزُّونَ بِالشَّرِّ [16].

إن كان الأشوار يبذلون كل الجهد لاصطياد الصديقين في فخ الشر، فإن الله من جانبه يفتح أبواب الرجاء أمام البشرية لكي كل من يسقط، مهما بلغت مرات السقوط، يطلب الخلاص، فيجده بين يديه. أما الشوير الذي يبذل كل جهده لوضع عثرات للصديقين، فيتعثروا، بينما يخلص الصديقون ويتكلمون.

✠ الكلمتان "سبع مرات" تُستخدم للتعبير عن كل نوع من الضيقة، التي بها ينهار الإنسان في نظر الناس. والكلمات "يقوم ثانية" تعني أن الإنسان ينتفع من كل هذه الضيقات. [793]

✠ عندما تحل الشور على الأشوار يسقطون بواسطتها. وعندما تحل الشور على الأوار فإنهم الله يقويهم، ويوقع كل الذين سقطوا (مز 145: 14)، كل الذين ينتمون إليه، لأن الله يقوم المستكبرين" (يع 4: 6) [794].

### القديس أغسطينوس

✠ بمعونة الله يمكننا ويؤمننا ألا نرتكب معاصي خطوة، لكن لا يوجد شخص بار دون أن يخطئ، ولن نستطيع أن نعيش دون الخطايا الصغوة. نحن يوماً نضطرب، ونتعذب بهذه الخطايا كما بواسطة حشرات طاوئة تطن حولنا . غالباً ما توحف الخطايا خلال الأفكار أو الشهوات أو الأحاديث أو الأفعال، كأمرٍ ضروري، خلال الضعف وبسبب النسيان، إن فكّر الإنسان في الخطايا الخطوة. لهذا يؤمننا ألا نستهيئ بخطايانا لأنها هينة، إنما ليتنا نخشاها لأنها كثرة. قطرات المطر صغوة، لكن لأنها كثرة تملأ الأنهار وتغمر البيوت، وأحياناً بقوتها تحرك جبلاً. [795]

### الأب قيصريوس أسقف آرل

✠ يقال عن المسيحي إنه "يقوم" بمعنيين: الأول عندما يتحرر في هذا العالم بالنعمة من موت الودائل، ويستمر متبيراً بالله، وكما جاء في كلمات العظيم في الحكمة سليمان: "الصديق يسقط سبع مرات ويقوم". والثاني في القيامة العامة، حيث يتمتع الصديق بالمكافآت الأبدية. [796]

### كاسيدورس

✠ هذا الحديث عن نسيان الخطايا السابقة، أقصد به الخطايا الرئيسية التي داتها الناموس الموسوي، التي انتهى الميل إليها، وؤعت عنا بالحياة الصالحة، والتي قد انتهت الندامة من أجلها. أما المعاصي الأخرى (الصغوى) التي قيل عنها: "لأن الصديق يسقط سبع مرات ويقوم" (أم 24: 16)، فإن التوبة عنها لا تنتهي ، لأنه سواء عن جهل أو نسيان أو بالتفكير أو الكلام أو بمجرد الاشتياق أو عن ضرورة أو عن ضعف الجسد أو نجاسة في

حلم... هذه الأمور غالبًا ما نسقط فيها كل يوم بغير رادتنا أو بلادتنا. مثل هذه الخطايا يُصلي من أجلها داود النبي للرب، ويطلب التتقية منها والغوان عنها: "السهوات من يشعر بها؟! من الخطايا المستوّة أرتئي؟! (مز 19: 12). وأيضًا يقول الرسول: "لأنني لست أفعل الصالح الذي ريدهُ، بل الشرُّ الذي لست ريدهُ فإيَّاهُ أفعل" (رو 7: 19). لذلك تنهد قائلًا: "ويحي أنا الإنسان الشقي، مَنْ ينفذني من جسد هذا الموت؟! (رو 7: 24).  
إننا نسقط في هذه الخطايا بسهولة كما لو كانت بحكم الطبيعة نفسها، فبالرغم من يقظتنا وسهرنا نحرها، لا يمكننا تجنبها كلية. هذا الأمر الذي جعل أحد التلاميذ الذي كان يسوع يحبه يصوخ، ويقول: "إن قلنا إنه ليس لنا خطية نُضِلُّ أنفسنا وليس الحقُّ فينا" (1 يو 1: 8) [797].

للأب بينوفوس

لَا تَفْرَحْ بِسُقُوطِ عَدُوِّكَ،

وَلَا يَبْتَهِجَ قَلْبُكَ إِذَا عَثَرَ [17].

يليق بالمؤمن أن يكون على مثال الله الذي يشوق شمسهُ على الأوار والأشوار، ويمطر على الصالحين والطارحين. ليتسع قلب المؤمن بالحب حتى نحو مقاوميه.

يقول الرسول بولس: "إذ ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت ابنه" (رو 5: 10). فإن كان الله قد صالحنا بعد أن حملنا روح العدوِّ ضده، فلنود هذا الحب له فيمن يحبهم، أي في كل البشرية.

من يفرح بسقوط عدوه ويبتهج قلبه بعثرته، يُحسب مقاومًا لله نفسه، الذي يطلب خلاص الجميع.

✠ من يفرح بنكبات الغير يُحزن الله، كقول سليمان. على أي الأحوال لم يُفرض اليهود من أجل الأمم، بل بالحري لأنهم رفضوا إعطاء الفوصة للإنجيل أن يُكرز به الأمم. إن كنت تفتخر ضد أولئك الذين طُعمت في أصلهم، فأنت تهين الشعب الذي قبلك لتتحول من الشر إلى الصلاح. إنك لا تستمر في هذا إن طُعمت وأنت ثابت فيه. [798]

الأب أمبروسياستر

لِنَلَّا وَبَى الرَّبِّ،

وَيَسُوءُ ذَلِكَ فِي عَيْنَيْهِ،

فَيُرِدُّ عَنْهُ غَضَبُهُ [18].

تلاحظ عينا الرب ما في قلوبنا، فإن رأى في قلبٍ ما فرحًا بالبلايا والكوارث التي تحل بغوه، يتحول غضب الله من ذاك الذي تحت التأديب إلى الشامت فيه، كما حدث مع بني أوم الذين شمقوا في إسرائيل بعد سبيهم، وسجل عوبديا النبي سوه خصيصًا من أجل هذا الموقف لبيرز خطورة الشماتة فيمن يحل بهم التأديب. "يجب أن لا تنظر إلى يوم أخيك يوم مصيبتك، ولا تشمت ببني يهوذا يوم هلاكهم، ولا تغفر فمك يوم الضيق. ولا تدخل باب شعبي يوم بليتهم، ولا تنظر أنت أيضًا إلى مصيبتك يوم بليته، ولا تمد يدا إلى قدرته يوم بليته. ولا تقف على الموق لتقطع منفلتيه، ولا تسلم بقاياها يوم الضيق. فإنه قريب يوم الرب على كل الأمم، كما فعلت يفعل بك، عملك بروتد على رأسك" (عز 12-15).

✠ يؤمننا ألا ننتفخ باننتصرنا، لهذا يحزننا قائلًا "لنلَّا إذا أكلت وشبعت وبنيت بيوتًا جيّدة وسكنت وكثرت بقوك وغنمك وكثرت لك الفضة والذهب وكثرت كل مالك، يرتفع قلبك، وتنسى الربُّ إلهك الذي أخرجك... من بيت العبودية (الخطية)" (تث 8: 12-14). كذلك يقول سليمان في الأمثال: "لا تفرح بسقوط عدوك (أي بغلبتك على الخطية والشيطان) ولا يبتتهج قلبك إذا عثر، لنلَّا بى الرب ويسوء ذلك في عينه فيردُّ عنه غضبه" (أم 24: 17، 18)، أي خشية أن يرى الله كوياء قلبك فلا يعود يهاجمه (يدافع عنك ضد الخطية)، بذلك يتخلى عنك فتغلبك الشهوة التي كنت بنعمة الله منتصرًا عليها من قبل. [799]

الأب سراييون

لَا تَغْزِ مِنَ الْأَشْوَارِ ،

وَلَا تَحْسِدِ الْأَثَمَةَ [19].

لَأَنَّهُ لَا يَكُونُ ثَوَابٌ لِلْأَشْوَارِ .

سَوَاجِ الْأَثَمَةِ يَنْطَفِئُ [20].

لقد كرر ذات الوصية في عدد 1 كما في أمثال 23: 17 ، لأنه الله يعلم صعوبة قبول الإنسان لها، بالرغم من إراكه مدى بركاتها عليه، ومدى مسرة الله بتنفيذها .

لا يليق بنا أن نحسد الأشوار على أحوالهم، فسوعان ما يعبر الزمن ويقف الأشوار في الدينونة، وقد انطفأت سوجهم، وصار مصوهم الظلمة الخرجية. ليس لهم نصيب في الموات الأبدية، ولا موضع لهم في حضن الله...

يقصد بانطفاء سوج الأشوار هلاك أبنائهم، فما يجمعونه من أموال الظلم ويدخرونه لنسلهم سوعان ما يتبدد، ويفقد نسلهم البركة الإلهية، إن سلكوا في طريق آباءهم الشوير. أما الصديق فإنه يتوك البركة مواتاً لأبنائه حسب الجسد كما حسب الروح، إن سلكوا في طريق أبيهم المقدس.

هنا نلاحظ نظرة الله العجيبة للإنسان، يقدم الله للإنسان - مهما بلغت شروره - الفوص والإمكانات لعله ينير كوكب وسط السماء، لكن الأثيم يرفض النور الإلهي برادته الشورة، فينطفئ كل أثر للنور فيه.

يَا ابْنِي اخْشِ الرَّبَّ وَالْمَلِكِ .

لَا تُخَالِطِ الْمُتَقَلِّبِينَ [21].

حقاً إن خشية الرب والخضوع له يستتبعهما الخضوع في الرب لأصحاب السلطة.

إنسان الله لا يخالط المتقلبين ، أي لا يشترك مع من يقوم بحركات عصيان، ولا يتعاون مع أصحاب الدسائس، والذين يجدون مسوتهم في الثورات والدسائس ضد القادة المدنيين أو الكنسيين.

✠ " يا ابني، اخش الرب والملك " ، أي اخش المسيح الله الحقيقي، والملك، أو يعني سليمان بالملك من يحكم نفسه قبل أن يحكم الآخرين. "لا تكن عاصياً لأحدهما".<sup>[800]</sup> حقاً إن من لا يوقر الملك المختار من الله يهين الله.

القديس يوحنا الذهبي الفم

لَأَنَّ بَلِيَّتَهُمْ تَقُومُ بَعْنَةً

وَمَنْ يَعْلَمُ بِلَاءَهُمَا كَلْبَهُمَا [22].

من يقتني مخافة الرب فيه، فمع ما يناله من دالة لدى الله، وعدم الخوف من البشر مهما بلغت براكهم، وعدم الخوف حتى من الموت، فإنه يروح التواضع العميق يخشى الله ويطلب مسوته ورضاه، ويخشى أصحاب الواكز الاجتماعية، لا في خووع ومذلة، وإنما يروح الرضا ولكي يعيش في حياة مملوءة سلاماً. إنه لا يخالط المتقلبين، أي الذين بلا مبادئ ثابتة، بل يزعون نحو الدسائس والثورات.

مما يؤسف أنه يوجد حتى داخل الكنيسة من يهوى النقد اللاذع، ومقاومة كل ترتيب كنسي ونظام، فيجمعون لأنفسهم غضب الله، وتنتظروهم البلبايا.

الإنسان المتعود على الله والقادة إنما يجني لنفسه تروداً داخلياً، يثر جسده ضد روحه، وتثور عواطفه ضد عقله، فيحمل في داخله بلايا ترة.

وبينما يظن أنه يطلب أن يصلح المجتمع والكنيسة، يجد نفسه منحلة، ويفقد انسجامه حتى مع نفسه.

6. عدم المحاباة

هَذِهِ أَيْضًا لِلْحُكَمَاءِ ،



## مُحَابَاةُ الْوُجُوهِ فِي الْحُكْمِ لَيْسَتْ صَالِحَةً [23].

بقوله " هذه أيضًا للحكماء " يكشف أنه سجل ما سبق في وحدة واحدة، بدأها بطلب مخافة الرب، وختمها بالآلِوَامِ بمخافة الرب والطاعة للقادة. وأن ما ورد في بقية هذا الأصحاح يُعتبر أشبه بملحق يعالج أربعة أمور هامة في حياة المؤمن، وهي **عدم المحاباة، وحساب النفقة، والامتناع عن الشهادة الباطلة، وعدم الكسل.** ولعل هذه تعتبر مقدمة للتجميع التالي من الأمثال.

يحنرنا من **محاباة الوجوه** ، فمن يخشى الله لا يخاف الناس، ولا يحابي أحدًا بسبب قِابة جسدية أو غنى أو كرامة أو صاحب سلطان. فإنه في تواضع حقيقي يطلب الحق ويعلنه.

يليق بالحكام والقادة المدنيين كما الروحانيين أن يلتزموا بهذا المبدأ، كما يليق بكل مؤمنٍ أن يلتزم بهذا، حتى وإن لم يكن ذا مركز قيادي في نظر المجتمع.

في قصة سوسنة الوردية في تكملة دانيال صورة رائعة للشباب دانيال الذي في حوأة لم يخشَ الشيخين اللذين ضلًا كل من هم حولهما؛ وفي شجاعة أنفذ سوسنة المتهمه ظلمًا، وفضح الشيخين على فسادهما.

مَنْ يَقُولُ لِلشَّرِيرِ: "أَنْتَ صَدِيقٌ" تَسْبُهُ الْعَامَّةُ.

تَلْعَنُهُ الشُّعُوبُ [24].

بسبب الخوف من الشوير يجامله البعض ويبررون تصرفاته، بل ويحسبونه صديقًا. لكن إذ تتكشف الحقيقة يتجنب الناس هذا المخادع على حساب الحق، بل ويجلب الشخص اللعنة على رأسه.

أصبحت كثير من المجتمعات المعاصرة بهذه الضربة، حيث تترر أخطاء بعض الأثوار، بل وأحيانًا تُمتدحها، كأنها أعمال صالحة وبطولية. ربما يوجه الحديث هنا إلى القادة ورجال القضاء، الذين لعله أو آخري يبررون أخطاء بعض المجرمين على حساب الطبقات الفقيرة المظلومة.

أَمَّا الَّذِينَ يُؤَدَّبُونَ فَيَنْعَمُونَ،

وَبِرَكَّةٍ خَيْرٍ تَأْتِي عَلَيْهِمْ [25].

مقابل الذين يحابون الأثوار وينعتوهم بالصلاح، نجد آخرين يؤدبون الأثوار، سواء بالتوبيخ أو التأديبات البدنية، هؤلاء حتمًا سيحترمهم الشعب عندما يتحقق الكل من فساد الأثوار، وكيف صدهم القضاة أو الحكام عن ممرسة شرورهم، فتحل بهم البركات.

✠ "أما الذين يؤدبون فينعمون، وبركة خير تأتي عليهم" (أم 24: 25).

إني أختار أن يفتقد الرب خطاياي ويصلح معاصيَّ هنا في هذا العالم، حتى يقول لي إواهم هناك ما قاله عن لعازر المسكين في حديثه مع الغني: "يا ابني أذكر أنك استوفيت خواتك في حياتك، وكذلك لعازر البلايا، والآن هو يتغوى وأنت تتعذب" (لو 16: 25). لهذا السبب عندما يوبخنا

الرب ويؤدبنا، يؤمنا ألا نكون جاحدين. إذا لنترك أن توبيخنا في الوقت الحاضر إنما لكي ننال تغوية في المستقبل. وكما يقول الرسول: "إذ قد حُكِم علينا نؤدب من الرب، لكي لا نُدان مع هذا العالم" (1 كو 11: 32). لهذا السبب قبل أيوب أيضًا برادته كل آلامه قائلاً: "ألخير نقبل من عند الله،

والشر لا نقبل؟" (أي 2: 10) [801].

العلامة أوريجينوس

تَقْبَلُ شَفَقًا مَنْ يُجَابُ بِكَلَامٍ مُسْتَقِيمٍ [26].

من يصدر أحكامًا مستقيمة نون محاباة يكون موضع إكرام الكثرين وتقنتهم وإعجابهم وحبهم. يشير تقبيل الشفتين هنا إلى الاحترام خلال الحب لا الخوف، ولا زال تُعرف القبلة في الشرق بهذا المفهوم. وكما جاء في الزمور: "قبلوا الابن لتلا يغضب" (مز 2: 12).

تستخدم أيضًا القبلة كاعتراف بعدالة الشخص وحكمته والثقة فيه والخضوع له. قال فوعون ليويسف "أنت تكون على بيتي، وعلى فمك يقبل

جميع شعبي" (تك 41: 40).

## 7. حساب النفقة

هَيِّ عَمَلَك فِي الْخَرَجِ،  
وَأَعِدَّهُ فِي حَقِّكَ.

بَعْدُ تَبْنِي بَيْتَكَ [27].

يدعونا الحكيم إلى عمل حساب النفقة، فلا نبني البيت إلا بعد أن نُعد العمل، فنختار الموقع المناسب للبيت، كما نختار نوع المباني وحجمها ونحسب تكلفتها، ونرى هل نحن قادرين على إتمام العمل. وكما يقول السيد المسيح نفسه: "ومن منكم وهو يريد أن يبني وجًا لا يجلس أولاً ويحسب النفقة، هل عنده ما يلزم لكماله، لئلا تضع الأساس ولا يقدر أن يكمل، فيبتدىء جميع الناظرين يؤأون به، قائلين: هذا الإنسان ابتداءً يبني ولم يقدر أن يكمل" (لو 14: 28-30).

يقدم لنا العهد القديم مثالاً للذين بدأوا يبنون ورج بابل ليكون رأسه في السماء، يحمل عنادًا ومقاومة لله، فإذا لم يحسبوا النفقة لم يكملوا العمل (تك 11: 9).

✠ يقول الكتاب المقدس: " هَيِّ عَمَلَك لِرَحِيكَ، وَأَعِدَّهُ فِي حَقِّكَ ". الآن أظن أن "رحيك" تعني خروجنا من هذا العالم وتركه. يحيا ولا يرى الموت، أي ينجي نفسه من يد الهلوية (مز 89: 48). فإن طبيعة الإنسان قد دينت في آدم وسقطت في الفساد، لأنه بغلوة عصي الوصية المعطاة له.

[802]

القديس كيرلس الكبير

[803]

✠ من يُقدِّر أمان نفسه يهتم ألا يكون في خطرٍ، بالاحتفاظ بالتحري من الخطية، حتى يصون فائدة أعماله الصالحة السابقة لنفسه.

قوانين الوسل

✠ لنحسب حساب نفقة الروح الشاهق العلو، ونتمتع في ذلك مقدماً بحرص... لنأخذ في اعتبارنا أولاً الأخطاء بصورة واضحة، فنحفر وتربل الفساد ونفايات الشهوات حتى يمكننا أن نضع أساسات البساطة والتواضع القويّة فوق التربة الصلبة التي لصدرنا الحيّ، أو بالحري نضع الأساسات

[804]

علي صخر الإنجيل (6: 48)، بهذا يرتفع ورج الفضائل الروحيّة، ويقدر أن يصمد ويعلو إلى أعالي السموات في أمان كامل ولا يتزعزع.

الأب اسحق

✠ إنه يوم هتافٍ وبوق (صف 1: 16). إنه يوم حزن وتهد لمن لم يهيئوا أعمالهم حسناً للطريق، أي لرحيلهم من الجسد ليلتقوا مع الله بطريقة مريحة.

[805]

القديس ويصا

## 8. الشهادة الباطلة

لَا تَكُنْ شَاهِدًا عَلَى قَرِيْبِكَ بِلَا سَبَبٍ،  
فَهَلْ تُخَادِعُ بِشَفَتَيْكَ؟ [28].

لَا تَقُلْ: "كَمَا فَعَلَ بِي هَكَذَا أَفْعَلُ بِهِ".

رُدُّ عَلَى الْإِنْسَانِ مِثْلَ عَمَلِهِ" [29].

رد الشر بالشر، أو الانتقام، يزع عن الإنسان حياة النقلة ويُفسد القداسة، خاصة وإن قدم شهادة خاطئة ضد أخيه بقصد الانتقام منه، حتى وإن كان أخوه هذا سبق فشهد عليه زورًا. فالشر لا يُقوم بالشر. صدق الإنسان وقداسة حياته أمور لا تُمس مهما كان الدافع. يقول الرسول: "لا تجازوا أحدًا عن

شرِّ بشرٍ" (رو 12: 17).

إذ يترك المؤمن أن الله يحتضنه ويسنده ويحل مشاكله ويدافع عنه، لا ينتقم لنفسه، بل يتكى على صوه الله. يوصينا الرسول: "لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء، بل أعطوا مكاناً للغضب، لأنه مكتوب لي النعمة أنا أجلي يقول الرب" (رو 12: 19).  
إنسان الله يشتهي أن يرى مضايقيه قد رجوا عن الشر الذي يملسونه، ويتقدسون. هذا لن يقدر أن يبلغه بانتقامه لنفسه، بل يترك الأمر في يدي الله القادر على تجديد القلب وتقديس النفس.

✠ أقصى شهوات الإنسان المُصاب بالضرر أن يرى النعمة، هذه يحققها الله له في أكمل معايبها بشرط ألا يحول الانتقام لنفسه. اتوك الله أن ينتبع ما حلَّ بك من أضرار [806].

القديس يوحنا الذهبي الفم

## 9. الكسل والاجتهاد

عَبْرَتْ بِحَقْلِ الْكَسْلَانِ،

وَبَكَّرَمِ الرَّجُلِ النَّاقِصِ الْفَهْمِ [30].

دعانا الحكيم إلى حياة الجهاد المستمر بقوله: "لم خبز على وجه المياه، فإنك تجده بعد أيام كثرة" (جا 11: 1). فإن إيماننا بالرب يهبنا ينابيع مياه روحه القنوس تفيض من بطوننا (يو 7: 38)، إننا نعلم بعونه الإلهي، ونقتات به خبز الحياة إن ألقينا بأعمال الحب نحو الله ونحو القريب، فإرده لنا حباً سموياً فائقاً [807].

✠ روى العلامة أوريجينوس أن الإنسان لا يتمتع بنور المعرفة وهو في تراخ وكسل، إنما يتمتع بالحكمة والمعرفة خلال الممارسة والاجتهاد. لا تظن أن الحكمة تأتي قبل تشويبعها في أعمال، بل يؤرم أن تأتي الأعمال أولاً، وتطلب الحكمة بعد ذلك... يقول: "زرعوا لأنفسكم بالبر" (هو 10: 12)... وبعد ذلك يمكنكم ما يتبع هذا: "استنبهوا بنور المعرفة" [808].

العلامة أوريجينوس

فَإِذَا هُوَ قَدْ عَلَاهُ كُلُّهُ الْقَرِيبُ،

وَقَدْ عَطَى الْعَوْسَجَ وَجْهَهُ،

وَجِدَارُ حِجْرَتِهِ انْهَدَمَ [31].

ثُمَّ نَظَرَتْ وَوَجَّهَتْ قَلْبِي.

رَأَيْتُ وَقَبِلْتُ تَعْلِيمًا [32].

سبق أن حفرنا الحكيم من الكسل (أم 6: 10، 11؛ 20: 4). هنا يقدم تصوراً دقيقاً لحقل الكسلان وكومه، فتخرن نفسه على صاحب الحقل والكرم، فإن ما يحل بهما من خراب وجفاف وأشواك وحسك، إنما يكشف عما حلَّ بقلب صاحبها من دمار وخراب.  
القريص هو نوع من الشوك الذي يكثر في المناطق المهجورة (إش 34: 13، هو 9: 6). والعوسج هو شجر الشوك.

وإن لم يكن الإنسان في حاجة إلى مال، فإن الكسل يفسد حياته الداخلية، ويحطم شخصيته، ويوزع عنه تنوق الحياة، فتصير بلا طعم ولا هدف.

نَوْمٌ قَلِيلٌ بَعْدَ نَعَاسٍ قَلِيلٍ وَطَيِّبُ الْيَدَيْنِ قَلِيلًا لِلرُّقُودِ [33].

فِيَأْتِي فَرُّكَ كَعَدَاءٍ

وَعَوَزُكَ كَعَازٍ! [34].

إذ يحل وقت العمل ينام الكسلان، ويظن في هذاراحة وسعادة، لكنه يُفاجأ بالفقر يجري بسوعة (يعدو) لكي يحل بممتلكاته كما بعقله وقلبه، فتتطم طاقاته الداخلية، ويغزوه العوز كغازٍ يأسوه.

## من وحي أمثال 24

### لأقتنيك يا حكمة الله!

✠ بك يا حكمة الله تُبنى كل حياتي،

عليك تقوم نفسي كبناء مقدس،

أصير بالحق هيكلًا يسكنه روحك القدس.

يملأه بكنوز الحكمة والعلم والمعرفة

✠ تصير حسب وعدك سور نار تحوط بكل كياني.

فلا تقدر سهام العدو الملتهبة نرا أن تعبر إليّ.

أنت حصن حياتي،

أنت والعامل فيّ،

أحمل برك، وأتحصن بنعمتك.

✠ بك أصير كشجرة على مجري المياه،

تحمل ثمرًا كثرة، وورقها لا ينتثر.

يُحرم الأشوار من الاتحاد بك،

فيصيرون كعصافاة في مهب الريح،

يعتزون بإمكانيتهم وقواتهم وقوتهم فيخططون لإبادة الحكيم.

لكن سوعان ما يهلكون،

ويخلص الصديقون الحكماء.

بك أنمو على الوام،

لا يستطيع الزمن أن يحطم أعماقي،

ولا العوض أن يفسد قوتي،

ولا الأحداث أن تزوع عني روح الحكمة وكنوز العلم والمعرفة.

بك أنطلق من نصوة إلى نصوة.

وأختبر مجد الخلاص يومًا فيومًا.

أدخل معرك إبليس متحصنًا بك!

✠ أقف أمام القضاء صامتًا.

بماذا أجيب؟ وكيف أدافع عن نفسي؟

أعترف أنني مستحق للموت الأبدي!  
لكنك تقدمت نيابة عني.  
وأنت الديان والقنوس صمت لم تفتح فاك!  
صمت يا كلمة الله القنوس،  
لكي بك أتكلم، وبك أتبرر،  
وبك أطالب بحق الدخول إلى الأمجاد السملوية.  
لم تفتح فاك عند محاكمتك،  
لكي تفتح لي باب القنوس الذي أغلقته بخطاياي.  
✠ بصمتك وهبتي قوة الكلمة،  
وهبتي الحكمة نورا أديا،  
لن يقدر الموت أن يطفئه.  
إن حلّ بي الضيق،  
مهما اشتد، لن تخور قوتي،  
لأنك أنت قوتي!  
الضيق الذي يحطم الأحق،  
يزكيني ويشهد لنعمتك العاملة في.  
✠ لأقتنيك فيتنسع قلبي بالحب،  
أحب الجميع حتى المقولمين لي،  
فقد أحببتي وأنا عدو،  
وصالحتني مع الآب بدمك الثمين.  
هب لي أن ردّ الحب بالحب،  
فلا أكف عن مساندة كل متضايق،  
أيا كانت جنسيته أو ديانته أو سلوكياته.  
لأحب الجميع من أجلك يا محب كل البشر!  
✠ لأقتنيك يا مشتهي الأمم،  
حلقك حلوة، وكلك مشتهييات.  
أنت هو عنوبة نفسي.  
أنت هو شبعها الموح!  
بدونك ليس لي حياة.  
أنت هورجائي، أنت هو طيبب نفسي!  
تحولني من الفساد إلى عدم الفساد.

تقيمني من موت الخطية لأتمتع بخوة قوة قيامتك وبهجتها.

عندما يغلق الكل أبوابهم أمامي،

أجد جنبك المفروح ينتظرنني،

وأحضانك الإلهية تُحب بي.

وسمواتك تترقب مجيئي!

✠ هب لي الحب نحو كل البشرية

فلا يبتهج قلبي لسقوط عدو لي من البشر،

لأنه ليس لي عدو حقيقي سوى إبليس نفسه.

أما البشر فجميعهم إخوتي.

فوح قلبي بخلاصهم ونجاحهم.

✠ ازرع الشر عن الأثوار،

حتى لا ينطفئ سراجهم.

قدس حياتهم فلا يطلوا ما للعالم،

بل ما هو لملكوتك الأبدي.

✠ هب لي روح المخافة الربانية والتقوى.

فلا أخاف إنساناً،

ويروح التواضع لا أشترك في عصيان أو نقد لاذع!

لكنني لا أمدح شواً على شوه،

ولا أحابي الوجه بسبب قباة أو منفعة.

✠ لتستلم بناء بيتي الداخلي،

فإنه ليس من يد بشوية تقدر أن تقيمه،

إنما حكمتك الإلهية تضع أساساته وترتفع به.

يعلو حتى إلى السماء،

ويتمتع بسكنائك فيه!

✠ لتعمل يا حكمة الله في،

ولتعمل حتى في الذين يقولونني.

فإن ما أشتهيه هو خلاص الكل!

✠ هب لي روحك النزي الدائم للعمل،

فلا أواخي ولا أتهلون،

ولا أطلب النوم والكسل!

بل أصير بك جوراً روحياً متقدماً!

## الأصْحاحُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ

### الأمثال التي جمعها رجال حزقيا

### دور الحكمة في حياة المؤمنين

يضم القسم الثاني من سفر الأمثال الذي يعوي خمسة إصحاحات (أم 25-29) ما جمعها رجال حزقيا الملك من أمثال لسليمان الحكيم. وى القديس هيبوليتيس الروماني أن أصدقاء حزقيا الملك نسخوا هذه الأمثال من تلك التي ورد عنها في سفر الملوك الأول أنه "تكلم بثلاثة آلاف مثل، وكانت نشأته ألقاً وخمساً" (1 مل 4: 32)، وهي تحمل نبينا للكنيسة [809].

عالج هذا الأصحاح دور الحكمة في حياة المؤمنين:

وَأولاً: بالنسبة للقادة [1-7]: يؤمهم فحص الأمور بدقة، ولا يسيرون وراء الأثرار المناققين المحيطين بهم.

ثانياً: بالنسبة للأقرباء [8-9]: يليق بالمؤمن أن يحل مشاكله مع إخوته خراج دار القضاء ما استطاع (مت 5: 21-28). لتكن كلماته لائحة [11-12]، ومُعِينة [13]، ووعوده صادقة [14]. يعوف حدود انفتاحه على أقربائه [17]، ولا يكون محباً للخصام [16]، كما يؤممه أن تكون له شخصيته المستقلة [19].

ثالثاً: بالنسبة للأعداء [21-22]: ملرس إيشع محبة الأعداء (2 مل 6: 8-26)، وقدم لنا السيد المسيح نفسه مثلاً لمحبة الأعداء (لو 22: 49-51). وهكذا عاشت الكنيسة الأولى تملرس وصية محبة الأعداء (أع 7: 59-60؛ رو 12: 20).

1. جمع الأمثال 1.

2. الملك والحكمة 2-7.

3. عدم التسرع في الخصام 8.

4. حفظ سرّ القريب 9-10.

5. الكلمة الحكيمة 11-14.

6. البطء في الغضب 15.

7. الاعتدال في الطعام 16.

8. الاعتدال في العلاقات الاجتماعية 17.

9. شهادة الزور 18.

10. عدم الثقة في الخائن 19.

11. حزناً مع الغواني 20.

12. محبة الأعداء 21-22.

13. البشاشة 23.

14. السلام العائلي 24.

15. الخبر الطيب 25.

16 . محاباة الأثوار 26.

17. المجد الباطل 27.

18. ضبط النفس 28.

## 1. جمع الأمثال

هذه أيضاً أمثال سليمان،

الَّتِي نَقَلَهَا رِجَالُ حَرْقِيَا مَلِكِ يَهُودَا: [1]

جمعت هذه الأمثال بلرشاد روح الله القدوس بعد موت سليمان بثلاث قرون، قام بعض الكتبة "بنقلها"، أي بنسخها ونقلها كتابة. وقد دُعا برجال حرقيا، وتدعوهم الترجمة السبعينية "أصدقاء حرقيا".

كان حرقيا ملكاً صالحاً، رجل سلام وإصلاح، حدث في عهده تقدم في مجالات الفن والأدب، كما اهتم القادة والشعب بالحياة الدينية. فحيث يوجد القائد الصالح، تتمتع الرعية بسمة مقدسة وتهتم بخلاصها.

نعلم مما ورد في 2 أي 29: 25-30؛ 31: 21 أن حرقيا اهتم أن يعيد الترتيب الذي وضعه داود النبي لخدمة الهيكل، وقد كافأه الله على اهتمامه بحركة الإصلاح الدينية بأن اكتشف هذه المجموعة من الأمثال بعد أن ظلت مخفية لمدة ثلاثة قرون. وذلك كما أكتشف رجال يوشيا الصالح نسخة من التوراة (2 أي 34: 14-16).

وى البعض أن هذه الإضافة تمت بلرشاد مثل إشعياء وهوشع وميخا.

## 2 . الملك والحكمة

مَجْدُ اللَّهِ إِخْفَاءُ الْأَمْرِ

وَمَجْدُ الْمُلُوكِ فَحْصُ الْأَمْرِ [2].

يليق بالملك أن يبرك أن أمور الله وحكمته وخطته لا يمكن الدخول إلى أعماقها كما هي. وكما يقول الرسول بولس: "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص، وطوقه عن الاستقصاء، لأنه من عرف فكر الرب، أو من صار له مشواً" (رو 11: 33-34؛ تث 29: 29). لا تُفحص أمور الله، لأنه هو عالم بأسوار نفسه، أما الملك فيلترم بفحص كل أمر يمد يده إليه أو يفكر فيه بجدية ليكون قره سليماً. فمجد الملك ليس في سلطانه وأوامره، وإنما في فحص الأمور بروح الحكمة.

إذ يبرك الملك أن أمور الله لا تُفحص يمتلئ بمخافة الرب، ويضع في حساباته أن فوق العالي من هو أعلى من الجميع، فيلترم في كل تصرفاته بأن يتقي الله ويخشاه.

إذ أقام الله الإنسان المؤمن ملكاً صاحب سلطان يؤمره فحص الأمر، أي يملس كل شيء بعد واسة عميقة لكلمة الله والتعريف على رادة الله، حتى يصير موضع سروره. يقول السيد المسيح: "فتشوا الكتب، لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية، وهي التي تشهد لي" (يو 5: 39). كما يقول الرسول: "اجتهد أن تقيم نفسك لله مؤكياً، عاملاً لا يتقوى، مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة" (2 تي 15: 2).

تأملوا ما جاء في الزمير: "عجيبه جداً هي معرفتك عني، ارتفعت، لا أستطيعها" (مز 139: 6). ويقول سليمان: "مجد الله إخفاء الأمر" (أم 25: 2).

لذلك كثراً ما قررت أن أتوقف ولا أكتب. صدقوني، هذا ما فعلته. ولكن لكي لا أسبب لكم إحباطاً، ولئلا يقود صمتي الذين سألونني إلى عدم التقوى، ويستسلموا للجدل، ضغطت على نفسي لأكتب في اختصار ما أرسله الآن إلى قداستكم. [810]



حتى وإن كانت كل العقول تجتمع معًا لتبحث معًا، والألسنة تتعاون معًا لتتطرق معًا، فكما قلت، لن يستطيع أحد أن يبلغ إلى نتيجة موضية في هذا الأمر. [811]

السَّمَاءُ لِلْعُلُوِّ،

وَالْأَرْضُ لِلْعُمُقِ،

وَقُلُوبُ الْمُلُوكِ لَا تَفْحَصُ [3].

مع علو السماء وُهب للإنسان أن يفحص الكواكب خلال علم الفلك، ومع ما للأرض من عمق وُهب له أن يفحص ما في باطنها من كنوز المعادن والبتروال الخ، أما قلب المؤمن الحقيقي المتحد بالله فلا يُمكن فحسه؛ إذ يقول السيد المسيح نفسه: "ها ملكوت الله داخلكم" (لو 17: 21). ويقول الرسول: "أنتم هيكل الله الحي، كما قال الله: إني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهًا، وهم يكونون لي شعبًا" (2 كو 6: 16). فمن يقدر أن يفحص ملكوت الله، ويعرف دقائق هيكله الذي يقيم فيه الروح القدس؟

أَزَلِ الْوَعْلَ مِنَ الْفِضَّةِ،

فَيَجُوجَ إِنَاءً لِلصَّانِعِ [4].

أَزَلِ الشَّرِيرَ مِنْ قُدَّامِ الْمَلِكِ،

فَيَتَبَّتْ كُرْسِيُّهُ بِالْعَدْلِ [5].

تنقية الفضة من الوعل تعطي للصانع أن يشكل إناءً فضيًّا ثمينًا، وإزالة الشر من القلب، تجعل منه هيكلًا لروح الله واهب التقديس. وإزالة المشيرين الأشرار من قدام الملك تثبت عرشه بالبر. هذا ما فعله سليمان حيث أدان فعلة الشر من حوله قبل أن يبدأ عمله الملوكي (1 مل 2).

هذا أيضًا ما سيحدث في يوم الرب العظيم، حين يأتي ملك الملوك ويحطم إبليس ومملكته، ويلقى به ويجنوده وأتباعه في البحيرة المتقدة نزلًا، ليعلن ملكوته السموي الأبدي، ويتمجد في مختلريه إلى الأبد.

بنفس الروح يليق بالكنيسة أن تغزل الخبيث، وتزع الخموة الفاسدة لكي لا يفسد العجين كله.

هذا أيضًا ما يختاره المؤمن في حياته اليومية، حيث يؤم اقتلاع جنور الشر مع غرس الخير بعمل النعمة الإلهية. وكما يقول المثل: "حد عن الشر، وافعل الخير وأسكن إلى الأبد" (مز 37: 27).

لماذا قيل: "طوبى للكاملين طويلاً السالكين في شريعة الرب" (مز 118: 1)؟ يحدد الكتاب هنا "السالكين" وليس "الذين سلخوا"، السالكين في عمل

الخير، ويجنون متعتهم في القيام به... أما الذين يهربون من الشر... فلا يمكن مدحهم إذا استطاعوا أن يتجنبوا الخطية مرة أو مرتين إلا إذا تمكنوا

من بترها نهائيًا من حياتهم... فإن كنا نريد الصلاح فلنبدأ بتجنب الشرور... "حد عن الشر واصنع الخير" (مز 37: 27) (رسم لنا الغمور طريق

الفضيلة... بعلم وفن... فالبعد عن الشر هو بداية الخير... إن طُلبت من البداية كمال الفضيلة لتواجعت قبل أن تبدأ. [812]

لَا تَتَفَاخَرْ أَمَامَ الْمَلِكِ،

وَلَا تَقَفْ فِي مَكَانِ الْعُظَمَاءِ [6].

لَأَنَّهُ خَيْرٌ أَنْ يُقَالَ لَكَ رَتَفَعْ إِلَيَّ هُنَا،

مِنْ أَنْ تَحْطَ فِي حَضْرَةِ الرَّئِيسِ الَّذِي رَأَتْهُ عَيْنَاكَ [7].

يليق بالمؤمن ألا يدفع نفسه بنفسه للمثول أمام الرؤساء، ولا يشتهي مجالستهم من أجل نوال كرامة الناس.

عندما انفتحت قصور الأباطرة والعظماء أمام رجال الكنيسة باهتداء قسطنطين إلى الإيمان المسيحي، وُجد سباق آخر للهروب إلى البرية للتمتع بالجلوس مع الله في سكون البرية، كما فعل القديس أنبا أنطونيوس الكبير .

يقول السيد المسيح: "متى دُعيت من أحدٍ إلى عوسٍ فلا تتكئ في المتكأ الأول، لعل أكرم منك يكون قد دُعي منه، فيأتي الذي دعاك وإياه ويقول لك: أعط مكاناً لهذا، فحينئذٍ تبتدئ بجعلٍ تأخذ الموضع الأخير، بل متى دُعيت، فاذهب واتكئ في الموضع الأخير حتى إذا جاء الذي دعاك يقول لك: يا صديق ارتفع إلى فوق. حينئذٍ يكون لك المجد أمام المتكئين معك. لأن كل من يرفع نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع" (لو 14: 7-11).

الكورياء الذي يدفع الإنسان إلى تقديم نفسه في حضرة العظماء يحطم حياة الإنسان أمام نفسه كما أمام الغير، بل يستحق لوم الله له. أما من يتواضع في أعماقه بصدق وإخلاص فيرفعه الله. وكما قالت القديسة مريم: "أقول الأعزاء عن الكواسي، ورفع المتضعين" (لو 1: 52).

إن كان الذي يدفع نفسه لينال كرامات وأمجاد باطلة من العالم يستحق اللوم، فماذا إن كان المؤمن يدفع نفسه في المجالات الروحية والدينية طالباً المجد الزماني؟

✠ لِيبحث المتكبر عن الممالك الأرضية ويحبها، ولكن "طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات" [813].

✠ لقد جلس الرب في مقول فويسي متكبر (لو 7: 36)، كما قلت إنه كان في مقوله ولم يكن في قلبه، لكنه لم يدخل في مقول قائد المئة ومع ذلك فقد امتلك قلبه (مت 8: 8).

زكا أيضاً قبل الرب في مقوله وفي قلبه (لو 19: 6). وأما إيمان قائد المئة فقد بسبب تواضعه، لأنه قال: "لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي". فقال الرب: "الحق أقول لكم لم أجدوا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا" (مت 8: 10)، هذا بحسب الجسد، لأنه بالروح "إسرائيلي". لقد جاء المسيح للإسرائيليين حسب الجسد أي لليهود باحثاً ولا عن الخراف الضالة بين هذا الشعب، أخذوا جسده أيضاً من هذا الشعب. لقد قال: "لم أجد إيماناً بمقدار هذا". إننا نستطيع أن نقيس إيمان البشر كما يحكم البشر عليه، وأما الرب الذي وى ما بالداخل، والذي لا يخدعه أحد، شهد لقلب هذا الرجل مستمعاً لكلمات التواضع ومعلناً عبادة الشفاء [814].

✠ ما أن تتكبر حتى تفقد في الحال ما نلتته. [815]

القديس أغسطينوس

✠ يُوهب التواضع لكل شخص حسب راحة عظمته. الكورياء مضر لكل أحدٍ. إنه يطلب أن يفسد بالذات من هم عظماء! [816]

القديس جيريوم

✠ يا للجنون؟ ألا يورى هذا الإنسان المتكبر أن مجده يزول ويتبخر كالحم، وأن العظمة والسلطان ليست هي إلا سوابجاً خداعاً. [817]

القديس باسيلوس الكبير

### 3 . عدم التسرع في الخصام

لَا تَبْرُزْ عَاجِلًا إِلَى الْخِصَامِ،

لِيَلَّا تَفْعَلَ شَيْئًا فِي الْآخِرِ حِينَ يُخْرِبُكَ قَرِيبُكَ [8].

يقدم لنا السيد المسيح مثلاً عملياً في الحياة بخصوص عدم التسرع في الدخول في خصامٍ أو معركٍ مع الغير. يقول: "وأي ملكٍ إن ذهب لمقاتلة ملكٍ آخر في حربٍ، لا يجلس ولا ويتشاور: هل يستطيع أن يلاقي بعشوة آلاف الذي يأتي عليه بعشورين ألفاً، وإلا فمادام ذلك بعيداً يرسل سفرة ويسأل ما هو للصالح" (لو 14: 31-32).

لرتكب يوشيا الملك هذا الخطأ، مع أنه عمل المستقيم في عيني الرب (2 مل 22: 2 )، إلا أنه إذ صعد فوعون نحو ملك مصر لمحاربة آشور، صعد يوشيا الملك لمحربته، مع أنه لم يصعد فوعون لمحاربة يوشيا. دخل في معركة في مجدو انتهت بقتله (2 مل 23: 29-30).

يليق بالمؤمن ألا يلقي نفسه بنفسه في معرك كان يمكنه أن يتجنبها. لهذا طلب ربنا منا أنه متى حل اضطهاد في مدينة نهوب إلى أخرى، ليس خوفاً من الموت، ولا في جبنٍ وخوَجٍ، ولكن لكي لا ندفع أنفسنا بأنفسنا في تجربةٍ.

✠ إنه يتوك لنا سلاماً وهوراحل، وسيقدم لنا سلامه عندما يأتي في النهاية. سلاماً يتوكه لنا في هذا العالم، وسلامه سيهبنا في العالم الآتي. يتوك لنا سلامه، وإذ نسكن فيه نهزم العدو.

سيهبنا سلامه عندما لا يوجد بعد أعداء نحربهم فنملك كملوك.

سلاماً يتوك لنا حتى نحب أيضاً بعضنا البعض هنا، وسيعطينا سلامه حين نكون فوق إمكانية حدوث زاع.

سلاماً يتوكه لنا حتى لا يدين الواحد الآخر فيما هو سرّ لكل منهما ونحن على الأرض؛ سيهبنا سلامه عندما "يُظهر رآء القلوب وحينئذ يكون المدح لكل واحدٍ من الله" (١ كو ٤: ٥). ومع هذا ففيه ومنه ننال السلام سواء الذي يتوكه لنا وهو ذاهب عند الآب أو ما سيمنحنا إياه عندما يحضونا إلى الآب.

وماذا يتوك لنا عندما يصعد من عندنا سوى حضوره الذي لن يسحبه منا؟ فإنه هو سلامنا الذي يجعل كلاهما واحداً (أف ٢: ١٤). لذلك يصير هو سلامنا، سواء عندما نؤمن بأنه هو، أو عندما زاه كما هو (١ يو ٣: ٢).

لأنه إن كان ونحن بعد في هذا الجسد الفاسد الذي يتقل على النفس ونسير بالإيمان لا بالعيان لا يتوك الذين وحلون وهم بعيون عنه (٢ كو ٥: ٧-٦)، كم بالأكثر عندما نبلغ تلك الرؤية، سيملاًنا بنفسه.

✠ السلام الذي يتوكه لنا في هذا العالم يمكن بالأكثر لياقة أن يدعى سلامنا لا سلامه. لأنه إذ بلا خطية تماماً ليس فيه أي عنصر من الخلاف نفسه. أما السلام الذي لنا هو الذي في وسطه لا زال نقول: "أغفر لنا ما علينا" (مت ٦: ١٢) ... إنه ليس بالسلام الكامل، إذ زى ناموساً آخر في أعضائنا ضد ناموس ذهننا (رو ٧: ٢٢-٢٣) [819].

القديس أغسطينوس

#### 4. حفظ سرّ القريب

أَقْمِ دَعْوَاكَ مَعَ قَرِيبِكَ

وَلَا تَبْحِ بِسِرِّ عَيْتِكَ [9].

لِنَلَّا يُعَيِّرَكَ السَّامِعُ،

فَلَا تَنْصَرِفْ فُضِيحَتَكَ [10].

ليس فقط لا يليق بنا أن نتسوع في الدخول في خصومة مع قريبنا، إنما يؤمنا أيضاً قبل أن نلجأ إلى القضاء أو إلى دخول طرف ثالث للمصالحة أن نلتقي معه سواً، ونتكلم معه بروح الأخوة، فيشعر أننا نطلب المصالحة بروح الحب، وليس بتوير أنفسنا والتشهير به.

دخول طرف ثالث أو الالتجاء إلى القضاء ربما يؤمنا أن يكشف أمراً لم نكن نعرفها، فنصير في فضيحة. يوصينا السيد المسيح: "إن أخطأ إليك أخوك، فاذهب وعاتبه بينك وبينه. وحدكما. إن سمع منك، فقد ربحت أخاك. وإن لم يسمع، فخذ معك أيضاً واحداً أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة..." (مت 18: 15 الخ).

✠ كثراً ما يشير سليمان إلى "صديق" و"صداقة". لهذا يليق بنا الآن أن نتطلع إلى ما يعنيه بالصداقة. يقول أن النعمة والصداقة يحرران. أيضاً يقول المخلص في الأناجيل لليهود الذين آمنوا به: "إن ثبتم في كلامي، فبالحقيقة تكونون تلاميذي، وتعرفون الحق، والحق يحرركم" (يو 8: 31-32). هوة

أخرى يقول بولس: "المسيح حررنا (افتدانا) من لعنة الناموس" (غل 3: 13)، فإن كانت الصداقة تحرر، فالمسيح هو الحق والصداقة. لهذا فإن كل الذين يقتنون معرفة المسيح هو أصدقاء لبعضهم البعض. ولهذا يدعو المخلص تلاميذه أصدقاء (يو 15: 15)، يوحنا المعمدان هو صديق العريس [820] (3: 29)، وهكذا موسى (خر 33: 11)، وكل القديسين. وبفضل تلك الصداقة وحدها فإن الأصدقاء هم أصدقاء بعضهم البعض.

القديس مار أوغريس

## 5. الكلمة الحكيمة

تَفَاحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي مَصُوغٍ مِنْ فِضَّةٍ،

كَلِمَةٌ مَقُولَةٌ فِي مَحَلِّهَا [11].

وى البعض أن الحديث هنا عن تفاح جميل الشكل لونه ذهبي موضوع في طبق من الفضة. إنه منظر رائع! هكذا الكلمة الحكيمة المنطوق بها في وقتها المناسب.

لقد تحدثت راعوث مع بوعز بكلمات مملوءة نعمة وفي الوقت المناسب، فتحقق لها ما لم تكن تحلم به، أن يأتي السيد المسيح من نسلها.

ونطقت أبيجايل بكلمات حكيمة مع داود وقت ثورته، فمدحها وسمع لها (1 صم 25: 32).

لا يكفي أن ننطق بالحق، وإنما يلزم أن نترك كيف نقدمه، ومتى ننطق به ولمن.

ما أخرجنا أن تكون الحكمة طبيعتنا في كياننا الداخلي مقترنة بتصرفاتنا وكلماتنا في الخرج، أي نحمل قدسية الإنسان الداخلي وقدسية الجسد أيضاً بأحاسيسه ومشاعره ومواهبه وكل طاقاته وسلوكه. هذه الحكمة (أو المعرفة أو الفهم) هي هبة إلهية.

✠ الروح القدس الذي فيه كل أنواع المواهب، يهب البعض كلمة حكمة.

✠ خلال قيادة الروح يأتي الإنسان إلى معرفة طبيعة كل الأشياء.

✠ أرسل نورك (مز 3: 43)؛ هذا النور المرسل من الآب إلى ذهن المدعوين للخلاص هو الفهم خلال الروح، الذي يقود استناروا بالله.

العلامة أوريجينوس

✠ ليست معرفة بدون إيمان ولا إيمان بدون معرفة. الابن هو المعلم الحقيقي.

القديس إكليمنضس السكثري

قُرْطٌ مِنْ ذَهَبٍ وَحَلِيٌّ مِنْ إِبْرِيذٍ،

المُؤَبِّخُ الحَكِيمُ لأذُنٍ سَامِعَةٍ [12].

إن صدر التوبيخ من إنسان حكيم يحمل روح الحب والحنو، فإن هذا التوبيخ يُحسب كحلي وقوط ذهبي في الأذن، أي يُحسب توبيخه هدية ثمينة وجميلة.

يقدم لنا سفر أخبار أيام الثاني مثلاً رائعا، وهو توبيخ النبي عوديد للجيش القادم من السامرة، حيث أخوهم أن الغضب قد بلغ السماء بسبب سبيهم إخوانهم من يهوذا. وبالفعل رنوا المسبيين بعد أن أكرمهم، وقدموا لهم احتياجاتهم (2 أي 28: 9-15).

كَبِيرُ التَّلْجِ فِي يَوْمِ الحَصَادِ،

الرَّسُولُ الأَمِينُ لِرُؤْسُلِيهِ،

لأنَّهُ يَرُدُّ نَفْسَ سَادَتِهِ [13].

كان من عادة الحصادين في منطقة الشرق الأوسط أن يضعوا تَلْجًا في المشروبات أثناء الحصاد في الصيف لينعشهم، ويستطيعون مملسة عملهم وسط الحر الشديد. هكذا ينعش الرسول الموثوق فيه نفوس الذين رُسولوه، إذ لا يشكون في أمانته.

الأمانة عنصر أساسي في المعاملات وسط أي مجتمع، فالزوج الأمين وأيضًا الزوجة والرئيس والمؤسسين هُلاءٌ وغورهم متى كانوا أمناء في تقديم المعلومة المطلوبة منهم يعيشون المجتمع، كالتلج الذي يعيش من يعاني من شدة الحر.

وفي يوم الرب العظيم نسمع الصوت الإلهي: "تعمًا أيها العبد الصالح والأمين، كنت أمينًا في القليل، فأقيمك على الكثير، أدخل إلى فوح سيدك" (مت 25: 21).

✠ الوكيل الذي يسيء تدبير أمور سيده ويفقد ممتلكاته يخاف من مواجهته، وعلى العكس الوكيل الذي يدبر أمور سيده حسنًا دائمًا يلتقي به [\[821\]](#) ببهجة.

### القديس جيروم

✠ عندما يحل دورك في الخدمة أضف إلى عملك الجسماني كلمة نصيحة وتغوية محبة للذين تخدمهم، فتكون خدمتك المملحة بملح (كو 4: 6) مقبولة. لا تسمح لآخر أن يملس ما هو موكل إليك بحق، لئلاً تُسحب منك المكافأة وتُعطى لآخر، فيغتني هو بثروتك، بينما تصير أنت في خزي. ملس التّامات خدمتك بروقة وعناية، كمن يخدم المسيح. إذ يقول النبي: "ملعون من يعمل عمل الرب باستخاء" (إر 48: 10). خف، كما لو كانت عينا الرب عليك، فإن الانحراف يصدر عن التهلون والاستخفاف، حتى وإن بدا لك العمل المملس وضيعًا. عمل الخدمة هو عمل عظيم، يقود إلى ملكوت

### القديس باسيليوس الكبير

سحابٌ وريحٌ بلا مطرٍ،

الرجلُ المُفتخرُ بهديّةٍ كذبٍ [14].

متى عانى موقع ما من الجفاف ثم ظهرت سحابة، يتوقب الكل باشتياق أن تهطل مطرًا عوض المعاناة من الجفاف، فإذا تبددت السحابة دون أن تسقط مطرًا يحل بالناس حالة من الإحباط وخيبة الأمل. هذا هو حال من يفتخر مؤكدًا أنه يقدم هدية، ولا يفي بما وعد به. عندما كتب يهوذا الرسول عن المعلمين الذين يعدون سامعيهم بتقديم الحق الإنجيلي، لكنهم يعجزون عن تنفيذ ما يعدون بهم، اقتبس ما ورد في هذا العدد، وكتب عنهم أنهم "غيوم بلا ماء، تحملها الرياح؛ أشجار خريفية بلا ثمر، مينة مضاعفًا مقتلعة" (يه 12).

### 6. البطء في الغضب

ببطء الغضب يُقنع الرئيس،

واللسان اللين يكسر العظم [15].

أمران مهمان مطلوبان في التعامل مع الغير، وهما طول الأناة أو بطء الغضب، والكلمة اللينة اللطيفة . فبطول الأناة نطفئ ثورة غضب الآخرين دون أن نشعل نحن بالغضب، وبهذا يمكننا في الوقت المناسب أن نحلور بهوء، ونعطي الآخرين الفوصة لمراجعة أنفسهم.

وبالكلمة اللطيفة نكسر غضب الغير. ولعل من أجمل ما في العهد القديم موقف داود من شاول الملك. فقد قول شاول إلى بوية زيف ومعه ثلاثة آلاف رجل منتخبي إسرائيل ليفتش على داود ويقتله (1 صم 26: 26). وعندما وجد داود شاول ومعه رئيس جيشه والشعب مضطجعون حوله، طلب أبيشاي أن يضرب شاول فيقتله دفعة واحدة، لكن داود رفض؛ وإنما أخذ الرمح الذي عند رأسه وكوز الماء وعبر إلى رأس الجبل عن بُعد، ووبخ أنبير لأنه لم يحرس الملك. عرف شاول صوت داود فقال: "أهذا هو صوتك يا ابني داود؟" (1 صم 26: 17) قال له داود: "لأن ملك إسرائيل قد خرج ليفتش على وغب واحدٍ". فقال شاول بعدما راجع إلى نفسه: "قد أخطأت. رجع يا ابني داود، لأنني لا أسيء إليك... هوذا قد حمقت وضللت كثيرًا جدًا..."

✠ لا يوجد شيء يفوق الحب، وبالتالي لا يوجد شيء أدنى من الغضب. يؤمننا ألا نهتم بشيء مهما بدا نافعا وضروريا حتى نتجنب الغضب الذي يسبب اضطرابًا، ولا نرتبك بالأمر حتى التي نحسبها ليست كمالية حتى نحفظ هوء الحب والسلام بغير نقص، لأنه يؤمننا أن نترك أن لا شيء

مهلك مثل الغضب والتكدر، وليس شيء مفيداً مثل الحب . [822]

## الأب يوسف

✠ سأل أخ شيخاً: إني أريد أن أستشهد من أجل الله. فأجابه "من احتمل أخاه في وقت الشدة، فذاك أصبح داخل أتون الثلاثة فتية".

## بستان الوهبان

✠ إن كان الشخص يغضب بكونه إنساناً، فإنه يضع حدّاً للغضب بكونه مسيحياً.

✠ إن الكلمة الخرجة من الفم تخرج كحجر موشوق باليد، هيهات عودتها أو ضبطها... فلهذا يؤم التأمل فيما سيقال قبل أن يخرج الكلام. لأنه بعد خروجه يكون التأمل فيه باطلاً.

## القديس إيرونيموس

## 7. الاعتدال في الطعام

وُجِدَتْ عَسَلًا؟

فَكُلْ كِفَايَتَكَ لئَلَّا تَتَّخِمَ فَتَنَقِّيَاهُ [16].

تتول الطعام باعتدال نافع صحياً وروحياً، أما الإفراط في الأكل فضار. هكذا بالنسبة لكل احتياجات الجسم، فإن الإفراط فيها مهلك للجسد كما للنفس. ليس في الطعام خطية مادام يتم بالشكر والاعتدال.

عدم ضبط البطن يحول حلاوة العسل إلى غثيان للمعدة. وعدم ضبط اللسان يحول كلماتك الحكيمة عن تحقيق غايتها.

✠ ومع ذلك فأنا لست أعني أننا لا يجب أن نفكر في الله في جميع الأوقات، ولا داعي لأن يهاجمني خصومي بهذه الحجة، حيث أنهم دائماً مستعدون للهجوم، فإننا يجب أن نتذكر الله أكثر مما نتنفس، بل يمكننا القول أنه لا يجب ألا نفعل شيئاً آخر غير ذلك، وأنا من أنصار المبدأ الذي يأمرنا بأن "نلهج نهلاً وولياً" (مز 1: 2)، لنُخبر عن الرب "مساءً و صباحاً وظهراً" (مز 54: 17)، "تُبْرِكِ الرب في كل حين" (مز 34: 1)، أو كما قال موسى "حين تمشي في الطريق، وحين تقوم، وحين تنام" (تث 6: 7)، أو عندما نعمل أي شيء آخر، وبهذا التذكُّر لله نصبح أنقياء، وهكذا فإنني لست ضد التذكُّر المستمر لله، بل ضد المناقشة المستمرة للاهوت، وأنا لا أعرض اللاهوت - كأه شيء ضد التقوى - ولكنني أعرض مناقشته في وقت غير مناسب، ولست ضد تعليم اللاهوت، إلا عندما يتجاوز الحد، فإن الامتلاء والتخمة - حتى من العسل مع كل لذته - يسبب القياء (أم 25: 16)، ولكل شيء وقته كما رى ووى سليمان الحكيم ، وما هو حسن ليس حسناً إذا كان الوقت غير مناسب، فالهزور ليس وقتها بالهزة في الشتاء، وملابس الرجال لا تصلح للنساء، ولا ملابس النساء للرجال. ولا يليق الضحك المفوط أثناء الجداد، ولا البكاء في حفل شواب. إذا كانت كل هذه لا تصلح لأنها في وقت غير مناسب، فهل نُهمل اختيار الوقت المناسب في مناقشة اللاهوت فقط، مع أن مراعاة الوقت المناسب لهذه المناقشة في غاية الأهمية؟ [823]

## القديس غريغوريوس النريزي

✠ كما أن الاعتدال والبُعد عن الإفراط هما ابنا القناعة عادة، فإذا اعتاده إنسان استغنى عن كل ما هو كماله وغير ضروري، وحتى لا يوجد انحراف أو سقوط في الاغواءات، مكتفياً بما هو ضروري ولازم للصحة وللحياة المبركة حسب تعليم الكلمة السموي له المجد. وليكن لبس النساء بسيطاً مهندماً حسن الشكل، ولا جناح على استخدام الأقمشة الرقيقة، تلك التي لا تليق بالرجال، ولكن بما لا يوح حياءهن، ويحملهن إلى الإفراط. كما يجب أن تتناسب الملابس مع السن والشخص والقوام والطبيعة والسلوكيات، لأن الرسول الإلهي ينصحننا بقوله: "بل لبسوا الرب يسوع المسيح، ولا تصنعوا تدبواً للجسد لأجل الشهوات" (رو 13: 14) [824].

## 8. الاعتدال في العلاقات الاجتماعية

اجْعَلْ رِجْلَكَ عَزِيمَةً فِي بَيْتِ قَرِيْبِكَ،  
لئَلَّا يَمَلَّ مِنْكَ فَيُبْغِضَكَ [17].

هرة أخرى يتحدث عن الاعتدال في كل شيء، حتى في علاقاتنا مع أقربائنا. فمع محبتنا الشديدة لهم، يؤم أن نضع حدوداً في تصرفاتنا، فلا نضع أنفسنا في حياتهم، ولا نسألهم في أمور شخصية، ولا نكون محبين للاستطلاع بالنسبة لحياتهم وتصرفاتهم؛ كما نضع حدوداً لزيارتنا، ومدة تصرفاتهم، ومدة الزيارة، مهما كان ترحيبهم بنا.

لنظل وقتنا في اللقاء سواً مع الله والحديث معه، ولنقل ما استطعنا اللقاء مع الناس والحديث معهم.

✠ أما عن الوصل والأنبياء،

فتصرفوا بحسب تعليم الإنجيل، هكذا:

اقبلوا كل رسول يأتيكم كالوب (مت ١٠ : ٤٠).

غير أنه يجب إلّا يمكث أكثر من يوم،

وعند الضرورة يبقى يوماً آخرًا،

[825]

. إذا بقي ثلاثة أيام فهو نبي كاذب .

## الديداكية

## 9. شهادة الزور

مِقْمَعَةٌ وَسَيْفٌ وَسَهْمٌ حَادٌّ،

الرَّجُلُ الْمُجِيبُ قَرِيْبَهُ بِشَهَادَةِ زُورٍ [18].

شهادة الزور أو الافتراء على شخص يشبه مطرقة، يضوب بها الإنسان عقول الآخرين، أو مُرْسًا يسحق ما هو تحته، أو سيفًا أو سهمًا يدمر.

أما المؤمن فإنه وإن هوجم بالافتراء، فيحسب هذا بسماح من الله لتأديبه وتركيبه وكسب المفقري عليه.

عندما شتم شمعي بن جوا داود، وكان يرشقه بالحجارة هو وعبيد الملك والجباة المحيطين به، قال أبيضاي للملك: "لماذا يسب هذا الكلب

الميت سيدي الملك. دعني أعبّر فأقطع رأسه" (2 صم 9: 16). أما الملك الهرب من وجه أشالوم ابنه فقال: "دعوه يسب، لأن الرب قال له سبّ داود،

ومن يقول لماذا تفعل هذا؟" وقال داود لأبيضاي ولجميع عبيده: "هوذا ابني الذي خرج من أحشائي يطلب نفسي، فكم بالحري الآن بنياميني. دعوه يسبّ،

لأن الرب قال له" (2 صم 16: 11).

✠ من يُضوب بحجرٍ يذهب إلى طبيب، لكن ما هو أحدٌ من الحجر: ضوبات الافتراء (تشويه السمعة). وكما يقول سليمان: شهادة الزور هي حرب

[826]

بالهولة وسيف وسهم حاد" (راجع أم 25: 18)، وجراحاتها قادر أن يشفيها الحق وحده. فإذا تدمر الحق، تصير الجراحات إلى رُداً فُرداً.

القديس أنثاسيوس الرسولي

## 10. عدم الثقة في الخائن

سِنَّ مَهْتُومَةٌ وَرِجْلٌ مُخْلَعَةٌ،

النَّفَقَةُ بِالْخَائِنِ فِي يَوْمِ الضِّيقِ [19].

ينكشف الإنسان الذي ينال موكباً هاماً للعمل ويوثق فيه وهو خائن، فيحسب كأنه أسنان مهتومة وأرجل مخلمة. فعوض أن يعين الغير يصير علة متاعب وفلاقل. أخطر مثل لذلك هو يهوذا الذي أختير تلميذاً، وسلم أمانة الصنوق، إذا به يخون سيده.

✠ سمع التلاميذ أن معلمهم يقتله اليهود فتألموا، وسموا أن واحداً منهم يسلمه فتكروا.

وُرى من يخرج من جوقة نور ربنا، ويمضي ويختلط مع الظلام بالرعب العظيم.

وُرى من يتوك صحبة الشمس الحسنة الشعاع، ويسير في الطريق الممتلئة غيوماً وظلاماً.

من هو هذا الحمل الذي قلب نفسه فصار ذئباً، وبدأ يعض الراعي الصالح.

السياسة غصبت بطوس أن يجحد الابن، وأما يهوذا فلم يغصبه أحد أن يسلم... ولما سأل يهوذا: لعلني أنا هو؟ أجابه الرب: أنت قلت. كمن يقول له: لم يغصبك أحد.

إن تقل: لماذا اختلزه العرف بالكل وهو يعلم أنه غاش؟... اختلزه وهو حسن وظاهر ولم يكن فيه عيب، إذ كان وديعاً ومستقيماً. وبعد أن اختلزه وهو لائق ومملوء صلاحاً تغيّر وأهلك صلاحه وصار مرفولاً...

ابن الله وعد يهوذا بالكروسي، ولما جرده أترله وتركه للمشنقة...

إلى أين تتوك كروسيك ومجدك يا أيها المختار؟ من يعطيك كروسيًا عاليًا كمثل الذي لك؟...

الموضى الذين شفيتهم بكون عليك بورلة؛ والوص الذين طهروا ينحنون بسبب سقوطك.

رتعوا أيها المغززون من القبلات الغاشة، لأن بقيلة غاشة واحدة تعلق ابن الله على خشبة.

الشیطان الذي علم يهوذا أن يسلم معلمه، عاد فعلمه أن يشنق نفسه، ليوث بالاثنتين الهلوية التي تأهل لها.

القديس يعقوب السروجي

## 11 . حزناً مع الخواني

كَوَّعَ النَّوْبَ فِي يَوْمِ الْبُورِ،

كَخَلَّ عَلَى نَطْرُونَ،

مَنْ يُغْنِي أَعَانِي لِقَلْبٍ كَنِيْبٍ [20].

لا تتحقق تعزية الحزين بأن نقدم له أغنية من الأغاني حتى وإن كان يحبها، ولا أن نطلب منه أن يغني كما فعل البابليون. فقد طلبوا من الإسوائيليين في أرض السبي أن يسبحوا لهم تسبحة من تسابيح الرب. وكما يقول الموتل: "على أنهار بابل هناك جلسنا. بكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون. على الصفصاف علقنا قيثارتنا، لأنه هناك سألنا الذين سبونا أهوال التسبيح، والذين استأقونا إلى هناك قالوا: سبوا لنا تسبحة من تسابيح صهيون. كيف نسبح الرب في أرض غريبة؟" (مز 137: 1-4).

يقول الرسول: "قوحاً مع الوحين، وبكاءً مع الباكين" (رو 12: 15). ويقول الحكيم "للبياء وقت، وللضحك وقت، للفرح وقت، وللوقص وقت" (جا 3: 4).

من لا واعي مشاعر الحزين ومكتئب القلب، فعوض مشركته حزنه يغني، يكون كمن زع ثياب إنسانٍ يعاني من الورد القلرس، فيضاعف من تعبته، أو من وضع خلاً على نظرون فيتفاعل معه وتتولد روعة.

✠ إني أتألم وأحزن مع زملائنا المؤمنين الذين سقطوا وجحوا الإيمان أثناء هزلة الاضطهاد، يسحبون جزءاً من قلوبنا معهم، فسبوا لنا حزناً مشابهاً [827] بجراحاتهم.

القديس كيريانوس



✠ [828] إلامنا هي هكذا قد بلغت إلى أقصى العالم المسكون، متى تألم عضو تتألم معه كل الأعضاء.

القديس باسيليوس

✠ [829] المشركة العامة في كل شيء، الأمور الصالحة والمحرنة، هي الطريق الوحيد لبوغ كمال الشوكة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

## 12. محبة الأعداء

إِنْ جَاعَ عَنُوكَ فَأَطْعِمَهُ خُبْرًا،  
وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ مَاءً [21].

اقتبس الرسول بولس هذين العديدين فيما عدا الشق الأخير، وذلك من التوجمة السبعينية (رو 12: 20).

يقدم إنسان الله حبًا مع العطية، فيلهب نار حب في رأس من يضايقه، محلاً غضبه وثورته إلى صداقةٍ وحب. وقد أوصانا السيد المسيح: "أحوا أعداءكم، بلكو لاعتنيكم، أحسوا إلى مبغضيك، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويضطهدونكم" (مت 5: 44).

فَإِنَّكَ تَجْمَعُ جَبْرًا عَلَى رَأْسِهِ،  
وَالْوَبُّ يُجَارِيكَ [22].

حينما نقدم للعدو الجائع طعامًا والعطشان شوابًا يلزم أن نهدف إلى توبته، مشتاقين أن يشركنا حياتنا المملوءة حبًا لله والناس. هذه التوبة تشتعل في قلبه بنوان داخلية حسب مسوة الله. لكن البعض يقدمون الطعام والشواب بهدف الكرياء واستصغار العدو أو تسفيهه، هذا ما لا يليق بالمؤمن.

✠ يعلمنا بولس الرسول في وضوح كامل أن الصدقة تُقدم لكل احد، إذ يقول: "إذا حسبنا لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع، ولاسيما لأهل الإيمان" (غل 6: 10).

هذا واضح جدًا بما فيه الكفاية أن في أعمالٍ من هذا النوع تعطي الأولوية للأوار (في العطاء).. هذا لا يعني أننا نغلق قلوبنا من نحو الآخرين حتى بالنسبة للخطاة، بل حتى الذين يحملون اتجاهًا عدائيًا نحونا. يقول المسيح نفسه، فوق الكل: "أحوا أعداءكم، أحسوا إلى مبغضيك" (لو 6: 27).

هذا الأمر لم يعبر في صمت في العهد القديم، ها أنتم ترون أننا نؤا فيه: "إن جاع عنوك فأطعمه خبْرًا، وإن عطش فاسقه ماءً" هذا النص استخدمه الرسول في العهد الجديد (رو 12: 20) [830].

✠ هذه العبارة (الكتابية) تبدو أنها تأمر بارتكاب جريمة أو مملسة رذيلة. لكنها هي حديث رمزي يوجهنا للمشركة في آلام الوب... يقول الكتاب: "إن

جاع عنوك فأطعمه خبْرًا، وإن عطش فاسقه ماءً". هذا بلا شك يأمر بالحنو ولكن التكملة هي: "فإنك تجمع جبرًا على رأسه" يمكنك أن تظن أنها تأمر

بجريمة حقد. فلا تشك في أنها تعبير رمزي. فمع إمكانية نفسوها بطريقتين، بالواحدة تميل إلى الأذية، والتفسير الآخر يميل إلى المحبة الصالحة التي

تستدعيه لتتوك الأذية، وتلتصق بالحنو، ففهم الجمر أنه وراثي التوبة النارية التي بها يُشفي كريات الشخص ويحزن أنه عدو لمن يهدى من

كوبته [831].

القديس أغسطينوس

## 13. البشاشة

رِيحُ الشَّمَالِ تَطْرُدُ المَطْرَ،

وَالْوَجْهُ المُعْيسُ يَطْرُدُ لِسَانًا ثَالِيًا [23].

يليق بنا ألا نوحب ولا نشجع صاحب اللسان الثالب الذي ينهش أعواض الناس، وينقد الآخرين في غيابهم، بل نقابله كما بوجه عابِس. بهذا لا

يستوسل في أحاديته الهدامة.

يكرر سفر الأمثال ضرورة السلام والحب في الأسوة (أم 21: 9) وبين الأصدقاء، لأنه أمر خطير، بونه تتحول الأسوة كما المجتمع إلى جحيم لا يُطاق.

## 14. السلام العائلي

السُّكْنَى فِي زَاوِيَةِ السَّطْحِ،

خَيْرٌ مِنْ امْرَأَةٍ مُخَاصِمَةٍ فِي بَيْتٍ مُشْتَرِكٍ [24].

✚ لقد أمونا أن نحب قريبتنا كأفسنا، لهذا فإن أول الزَّام للإنسان تحت تدبير الله هو محبة زوجته وأولاده. بهذا القول أود أن أؤكد أنكم تعرفون أن مسئولية الرجل - كما المرأة أيضًا - هي أهل بيتهما.

مادم الله قد وضع هذا النظام في البشرية ذاتها - زواج وزوجات وأبناء - فمن المعقول أنه يجب علينا أن ننتم ناموس الحب في البيت أولاً. قبل كل شيء، من لهم فرصة أكثر ليختبروا حبنا وسلامنا وطول أماننا عن يعيشون معنا؟ من يؤمننا نطلب أن نحبهم أولاً بجانب أولئك الذين يمكننا أن نخدمهم ونهتم بهم بالأكثر؟

نعم قد نهتم بكل شيء لعائلتنا من أجل راحتهم المادية والمقننات، لكننا أن فشلنا في تقديم حب الله لهم، فإن الرسول يظهر حقيقة قلوبنا، أنها أشد من غير المؤمنين (1 تي 5: 8). يقول هذا لكي يوقظ فهمنا، أن الله وغب في أن يسيطر السلام السلمي على بيوتنا، نابعاً من المسئولين في حب للذين دُعا للطاعة بمحبة.

لكي ندبر بيوتنا يؤم لمن يعطون أوامر أن يفعلوا هذا بتقوى، وليس بقسوة قلب، أو بوع من السلطة بغير فهم ولا حنو...

الإنسان البار، أي الذي يحيا بالإيمان، أشبه بمسافرٍ متجه نحو المدينة السماوية، والذين يقدمون توجيهات وأوامر بالحقيقة يخدمون الذين يبدو إنهم يؤمرون...

إذ تملسون السلطة لا تسقطوا في الكبرياء بسبب موكركم بل بالحري ملسوا السلطة الروحية في بيوتكم. إنكم محكومون بحب الله الذي يشجع ويتوجى ويصدق ولن يسقط (1 كو 13) [832].

القديس أغسطينوس

✚ "لكن ينصحن الحدتات أن يكن محباتٍ لرجالهن" (تي 2: 4).

يقول الرسول بأن العجائز ينصحن الحدتات أن يحبين رجالهن، لأن رأس خوات المتول هو أن تكون الزوجة موافقة لرجلها. إن حدث هذا لا يوجد مكروه قط. لأنه كيف لا يوجد السلام عندما يتفق الجسد مع الرأس؟!... فإن وجدت الرأس في سلام، من يستطيع أن يزع السلام أو يمنعه؟... إن هذا أنفع للمتول من الأموال وشرف الجنس والافتقار...

بالمحبة تزول كل مقاومة، فإن كان الرجل وثيقاً يقبل الإيمان سريعاً، وإن كان مسيحياً يصير إلى حال أفضل.

هل رأيت كيف يتزلزل بولس الذي يعمل بكل جهده أن يبعثنا عن الدنياويات، معطياً اهتماماً عظيماً فيما يخص حال المتول؟ لأنه إن دُوت المنزل جيداً وجدت الروحيات مكاناً، وبون المتول السليم تعطب الروحانيات...

فالوأة إذ تكون متزوجة رجلاً غير مؤمن ولا تكون فاضلة يستحيل ألا يُفترى علي الله بسببها، أما إذا كانت متزوجة بالكرة فإنها تريح

الشرف من كورتها وأعمالها الحسنة.

لنسمع النساء اللواتي رجالهن قساة أو غير مؤمنين وليتأدبن، حتى يقدن إياهم إلى حسن العبادة. فإنك إن لم ترحبه أو تستمليه إلى مشركتك في التعاليم المستقيمة تغلقين فمه ولا تركينه يجذف علي الديانة المسيحية. وهذا ليس بالأمر البسيط، لأن الديانة تُمدح بسبب تصرفاتنا.

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ من يتزوج يعرف كيف يندر أن نجد زوجة بدون هذه الأخطاء، لذلك فإن الخطيب العظيم Varius Geminus قال حسناً: "الإنسان الذي لا يخاصم هو أعزب". في الحقيقة: " السكنى في زاوية السطح خير من امرأة مخاصمة في بيت مشترك ". إن كان بيت مشترك بين زوج وزوجة يجعل الزوجة متكورة، وتقدم استخفافاً بالزوج، فماذا لو كانت الزوجة هي الأكثر غني، والنوج لاجئاً في بيتها! [833]

القديس جيروم

## 15. الخبر الطيب

مِياة بَرْدَةٌ لِنَفْسِ عَطْشَانَةٍ،

الخَبِيرُ الطَّيِّبُ مِنْ رُضٍ بَعِيدَةٍ [25].

ما هو الخبر الطيب إلا مجيء السيد المسيح نفسه، كلمة الله، القادر أن يشبع النفس ويرويها بمياه حبه. إنه يفجر في داخلها ينوع مياه حية، فنزوي بدهرها كثيرين بعمل روحه القدوس فيها وفيهم.

✠ يقول الكتاب المقدس: " كما أن المياه المُسَوِّة لِنَفْسِ عَطْشَانَةٍ " هكذا معرفة ربنا يسوع الواهبة الحياة للعقل الذي يحب المعرفة. لذلك ليتنا نسحب من ينباع المقدسة، المياه الحية واهبة الحياة، المياه العقلية الروحية. لنأخذ ما يروينا ولا نتوقف عن الشرب. فإن في هذه الأمور الحاجة الدائمة للتنظيف فوق التصور والطمع مموح للغاية. [834]

القديس كيرلس الكبير

## 16 . محاباة الأشوار

عَيْنٌ مُكْرَرةٌ وَيَنْوَعٌ فَاسِدٌ،

الصَّدِيقُ الْمُنْحَنِي أَمَامَ الشَّرِيرِ [26].

تمتلئ نفس الإنسان البار والمستقيم حين يجد نفسه مؤمناً أن يخضع لإنسانٍ شويرٍ فاسدٍ، فيكون كالمسافر الذي وى عين ماء، فيجوي إليها ليشوب، وإذا بها مملوءة بالقانورات، أو يجد ينوعاً فيجده مملوءاً بالطحالب.

## 17. المجد الباطل

أَكُلْ كَثِيرٌ مِنَ الْعَسَلِ لَيْسَ بِحَسَنٍ،

وَطَلَبُ النَّاسِ مَجْدَ أَنْفُسِهِمْ ثَقِيلٌ [27].

الإفراط في تناول العسل يضر المعدة، ويسبب غيئاً للإنسان، هكذا حال الإنسان الذي يعيش لا لخدم الآخرين بالحب، وفي تواضعٍ داخليٍ حقيقي، إنما يسعى وراء مجده الذاتي.

اهتَرَ القديس يوحنا الذهبي الفم أمام طول أناة السيد المسيح حتى في تعامله مع إبليس أثناء التجربة، إذ يقول: [لم يسخطولا ثار، إنما ورقة زائدة تناقش معه للمرة الثانية من الكتاب المقدس... معلماً إيانا أننا نغلب الشيطان لا بعمل المعجزات، وإنما بالاحتمال وطول الأناة، فلا نفعل شيئاً بقصد المباهاة والمجد الباطل [835].]

✠ كما أن المسيح "أخذ صورة عبدي" (في 2: 7) وغلب الشيطان بالتواضع، هكذا فإنه في البداية سقط الإنسان عن طريق الكرياء والمجد الباطل بخداع [836] الحية؟

القديس مقاريوس الكبير

✠ ليس شيء مقولاً لدى الله مثل أن يحسب الإنسان نفسه آخر الكل، هذا هو المبدأ الأول للحكمة العملية، فإن المتواضع والمجروح في قلبه لا يجب

المجد الباطل، ولا هو بغضوب، ولا يحسد قريبه، ولا يلجأ إلى أية شهوة [837].

### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ لنوقف هذا التعالي الفاقد للشعور والباطل، هذا الذي ينبع عن حب المجد الباطل أصل الكبرياء . فإن رغبة السيطرة على الآخرين، والزواج لبوغ هذا الأمر، يجعل الإنسان بالحق ملومًا، مع أنه لا يخلو تمامًا مما يستحق المديح. فإن السمو في الفضيلة يستحق التقدير (التكريم)، لكن الذين يريدون بوغ هذا يؤمهم أن يكونوا متواضعي الفكر، لهم مشاعر متواضعة، لا يطلبون أن يكونوا الأولين وذلك خلال حبههم للإخوة . هذا ما يريده فينا الطوبوي بولس، إذ كتب: "مقدمين بعضكم بعضًا في الوامة" (رو 12: 10) . هذه المشاعر يتأهل لها القديسون وبها يتمجدون، إذ تجعل تقوانا نحو الله مكرمة، وتمزق شبكة خبث إبليس وتحطم فخاخه المتعددة، وتخلصنا من حوة الفساد، وتجعلنا كاملين في التشبه بالمسيح مخلص جميعنا. أنصت، كيف يضع نفسه أمامنا مثالاً للفكر المتواضع وللإزادة التي لا تطلب المجد الباطل، إذ يقول: "تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب" (مت 11: 29) [838].

### القديس كيرلس الكبير

## 18. ضبط النفس

✠ مَدِينَةٌ مُنْهَدِمَةٌ بِلَا سُوْرٍ،

الرَّوْجُلُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى رُوحِهِ [28].

من لا يضبط نفسه، كيف يمكنه أن يضبط أسرته أو مرؤوسيه. الإنسان الحكيم الفاضل يهتم أولاً أن يضبط أعماقه، فيكون كمدينة محصنة، لا يقدر عدو الخير أن يتسلل إليه ويفتوسه.

✠ أما الذين يدمنون كثرة الكلام فعليهم أن يلاحظوا بدقة كم هم بعيدون عن الطريق المستقيم عندما يسرفون في خضم من الكلمات. إن العقل يسلك كالماء . فعندما نحيط الماء بسياج، يرتفع إلى مستويات عليا وهو يتصاعد إلى نقطة الارتفاع التي منها انحدر. أما عندما نطلقه ويتهدم السياج، فإنه يتبعثر في كل اتجاه، ويخترق كل المستويات السفلية. وهكذا بالحقيقة يضيع كل الكلام الرائد كالماء عندما يتحرر من رقابة الصمت، ويحمل العقل عبر قنوات عديدة ويتوه، وبالتالي يفقد القوة التي بها يمكن أن يعود داخليًا للمعرفة الذاتية، لأنه يتشتت بسبب كثرة الكلام والثروة، ويحيد عن مواقع التأمل السوي في القلب. وهنا يُعرض العقل نفسه للحواحات المصوبة من العدو الذي يتوحد به، لأنه لم يحط نفسه بسياج من اليقظة. وهكذا كُتِبَ بالأمثال: "مدينة منهدة بلا سور، الرجل الذي ليس له سلطان على روحه." (أم 25: 28).

إن قلعة العقل التي بلا سور من الصمت تتعرض لسهام العدو، وعندما ينبعث الكلام من أسوار القلعة ويضوبها تتعرض للعدو علانية فيهنمها دون ما تعب، إذ ينهزم العقل الثوار حيث يحلب نفسه بنفسه بكثرة الكلام [839].

### البابا غريغوريوس (الكبير)

## من وحي أمثال 25

ليقودني روحك في الطريق الملوكي!

✠ يا لحبك العجيب، يا ملك الملوك.

تود أن تقيم من البشوية ملوكًا وقادة.

تكشف لهم عن أسورك التي لا يُمكن لعقلٍ بشوي أن يفحصها.

تهبهم روحك واهب الحكمة،

فلا يسلكون في الطويق بغير حكمة.  
يفحصون الأمور ويؤيلون الوغل،  
يصيرون آنية فضة بهية ومكومة.  
✠ في حضوتك نخوف من فيض تواضعك،  
فنسلك بروح التواضع الحقيقي،  
ولا يتسلل الكرياء أو حب المجد الباطل إلى أفكرنا.  
✠ بك نلتزم بالسلام إن أمكن مع الجميع.  
نود المصالحة مع كل احد،  
يا من صالحت الأرضيين مع السمايين،  
والشعب مع الشعوب، والنفس مع الجسد!  
✠ تقدر أعماقنا مع كلماتنا وتصرفاتنا...  
فلا ننطق بكلمة في غير محلها.  
ولا يتسبب لساننا للكلام بلا ضابط،  
بل نقدم كلماتنا كتفاح من الذهب في إناء فضي لامع!  
بك لا نخوج كلمة من أواهننا إلا وتوح منهاراحة الحب!  
✠ هب لنا روح الأمانة في القليل كما في الكثير.  
نكون أمناء في كلماتنا وسلوكنا،  
ونكون أمناء في وعودنا.  
لا ننطق بشهادة زور للانتقام،  
ولا نخون أحداً مهما كان سلوكه معنا.  
✠ هب لنا الشركة في طول أناةك!  
فلا يثور فينا الغضب بلا ضابط،  
ولا يفلت لساننا بكلمات جلحة.  
✠ هب لنا روح الاعتدال في كل شيء.  
نأكل باعتدال، فلا نتقيأ ما نأكله حتى وإن كان عسلاً.  
لا نبالغ في زيلتنا لإخوتنا!  
✠ ليين قلبنا مع أناة قلوب إخوتنا.  
ولنشرك الوحين أواهم في الرب.  
لنحب حتى المقومين لنا،  
ونقدم لهم كل احتياجاتهم ما استطعنا.  
فنجمع جمر نار التوبة في أفكرهم،

وينضمون بالحب معنا في ملكوتك!

✠ ليحل سلامك في قلوبنا،

وليملاً الحب ببيوتنا،

وتتحول أرضنا إلى سمواتك!

أنت هو الخبر الطيب السموي!

نزولك إلينا صار مياهاً بلدة، تروي نفوسنا الظمّانة.

تعال أيها السموي القنوس، ولتسكن في قلوبنا،

فتصير أعماقنا مدينتك الحصينة!

<<

## الأصاحح السّادس والعشرون

### فئات يلزم تجنبها!

يقدم لنا هذا الأصحاح فئات معينة يلزم تجنبها:

وَأولاً: فئة الجاهل أو الحمقى [1-12]، الذين يقولون الحق الإلهي في عنادٍ، ويصرون على عدم التوبة. هؤلاء يصعب تغييرهم [8]، ما لم يبركوا حماقتهم، ويريدون أن يتخلوا عنها بعمل النعمة الإلهية. إنهم لا يقبلون النصيح، ولا يفيدهم المديح والتشجيع.

ثانياً: فئة الكسالى [13-16]، الذين يقدمون لأنفسهم مبررات لتواخيهم وإهمالهم وعدم مبالاةهم، فلا يبنون ولا يتقدمون [14]. يستصعب الكسلان أن يخدم نفسه حتى أن يمد يده ليأكل [15]. مثل هذا من يود أن يعينه في شيء، يفسد وقته باطلاً.

ثالثاً: فئة مثوي الخصام [17-18]. تضم هذه الفئة المتطفلين [17]، والمزحين [18-19]، والناممين [20-22]، والمخادعين [23-28].

1. الجاهل 1-12.

2. الكسلان 13-16.

3. التدخل فيما لا يعيننا 17.

4. الخداع 18-19.

5. النميمة 20-22.

6. اللسان الشرير 23-25.

7. المكر 26-28.

### 1. الجاهل

يبدأ هذا الأصحاح بالحديث عن الجاهل، وكما سبق أن رأينا في وراستنا لسفر الحكمة كما في سفر الأمثال، أنه لا يقصد بالجاهل من يعاني من العجز في القوة العقلية. إنما الإنسان الأحمق، أي الشوير الذي لا يسلك بروح الاستقامة، فهو يلهو في الخطية، رافضاً الحكمة الحقيقية. قد يكون الأحمق متعلماً، وعلى درجة عالية من الثقافة، لكن كما يقول المثل: "قال الجاهل في قلبه لا إله" (مز 14: 1). الكلمة العبرية المقابلة للجاهل ترجمتها "مخبول".

كَالْتَلْجِ فِي الصَّيْفِ،

وَكَالْمَطْرِ فِي الْحِصَادِ،

هَكَذَا الْكِرَامَةُ غَيْرُ لَائِقَةٍ بِالْجَاهِلِ [1].

التلج نافع في وقته المناسب، أي في الشتاء، لكنه مضر إن سقط في الصيف، والمطر نافع بعد البذر، لكنه مُتلف إن سقط أثناء الحصاد، هكذا الأحمق لا يعرف الوقت المناسب لأفكره وكلماته وسلوكه، فيسلك بلا تدبير ويحطم نفسه.

الإنسان الأحمق وإن كان يشتهي المجد الباطل والكرامة الوهمية، لكنه متى نال موكباً قيادياً ويصير له سلطان وكرامة، فإن الكرامة تحطمه كما يحطم الثلج إذا سقط صيفاً في وقت الحصاد، أو انهالت أمطار غزيرة أثناء الحصاد. إنه لا يعرف كيف يستخدم السلطان ويدير الأمور في وضعها اللائق، وكما يقول عنه الموتل: "الإنسان في كرامة لا يبيت، يشبه البهائم التي تباد" (مز 49: 12).

وى القديس باسيليوس أن عمل الحيّة أي الشيطان هو إفساد طبيعتنا فلا ننظر إلى فوق بل ننحنى كالحوانات نحو الزّاب نطلب الأرضيات، لذا ينصحنا، قائلاً: [لأن رأس البهائم تتطلّع نحو الأرض، أما رأس الإنسان فقد خُلقت لتتنظر نحو السماء، وعيناه تتجهان إلى فوق، لهذا يليق بنا أن نطلب ما هو فوق، وببصورتنا نخترق الأرضيات [840].

كيف وى هيئة نوات الأربع؟ إن رأسها منحني صوب الأرض، وهي تنتظر إلى بطنها، تقفّش عن الأشياء التي تتلذذ بها. أما أنت أيها الإنسان فأسك مرفوع نحو السماء، وعيناك تنظران إلى العلى. فإذا كنت تتلذّخ بشهوات الجسد، وتتعبّد لملذّات الجوف، وللملذّات السُفلية، فأنت بهذا تقوّب من الحيوانات التي لا تعقل وتتشبه بها (مز 58: 13).

إنني أعرض عليك الاهتمام بأمر آخر يليق بك: أطلب الأشياء السامية، حيث المسيح قائم (كو 3: 1). ورتفع فوق أعراض الدنيا الفانية، وتعلّم من تكوينك الجسدي، واجعله قانوناً لحياتك: فمدينتك هي السماء، ووطنك الحقيقي هو أورشليم العليا، ومواطنوك هم الأبرار، الذين كتبت أسمؤهم في السموات [841].

القديس باسيليوس الكبير

كَالْعَصْفُورِ لِلْفَوَّارِ،

وَكَالسُّنُونَةِ لِلطَّوَّانِ،

كَذَلِكَ لَعْنَةٌ بِلَا سَبَبٍ لَا تَأْتِي [2].

الإنسان الأحمق يُوع في صب اللعنات على الآخرين بلا سبب...

غير أن من لا يتق في عناية الله يخشى هذه اللعنات، ويظن أنها تحطمه. أما من يتكل على الله، ويحتمي به، فيدرك أنها ليست إلا كلمات جوفاء تتبدد في الهواء، مثل العصفور الذي يطير أمام الإنسان ولا يؤذيه، وكالسُّنونة التي تطير وتختفي من أمام وجه الإنسان. هذه اللعنات تضر الأحمق، ولا تضر من يصبها عليهم. لقد صب جليات الجبار اللعنات، لكنها أصابته هو، فقتل بيد الصبي داود، وصار في حريّ وعارٍ. وربشاقى وسنحريب صبا اللعنات ضد الملك الصالح حزقيا وشعبه، فحلّ الدمار بجيشهما وتمجد الله في حزقيا الملك.

كالتلج والكرامة غير لائقة بالجاهل [1]. " مرة أخرى يقول سليمان: "مشيع المذمة هو جاهل" (أم 10: 18). لكنه كالنحلة، فإنها من جهة قوتها فهي ضعيفة، متى لدغت أحداً تفقد شوكتها، وتصير عالية، هكذا بنفس الطريقة أيضاً كل أذية تملسونها ضد الغير تُجلب عليكم [842].

قوانين الوصل

السُّوْطُ لِلْفَرَسِ،

وَاللِّجَامُ لِلْحِمَارِ،

### وَالْعَصَا لِيُظْهِرَ الْجَاهِلَ [3].

إذ يسلم الإنسان حياته لله يقوده الرب في طريقه، واهباً إياه روح الحكمة والفهم، وإذ يثبت المؤمن عينيه على الرب يثبت الرب عينيه عليه. أما من يرفض مشورة الله فيصير بلا فهم، ويحسبه الموتل كحيوان، لأن الفهم أو التعقل هو الذي يميزنا عن الحيوانات غير العاقلة. بالمسيح ييوع - حكمة الآب - نوقى لنكون كملائكة الله، وباعتزالنا الله نفقد حتى بشريتنا!

تحتاج الخيول الجامحة والعنيدة إلى سوط يضبط جموحها، والحمار المتعجل وغير المدرك لطريقه يحتاج إلى لجام لضبطه وتوجيهه، هكذا الأحمق يتسم بالجوح والتعجل في غير حكمة، فيحتاج إلى عصا التوبيخ والضيقات لمنعه من العناد. جاء في الزامير: "لا تكونوا كفسٍ أو بغلٍ بلا فهم، بلجامٍ وزمام زينتته، يُكْم لثلا يدنو إليك" (مز 32: 9). وإن كان يسهل ترويض الفوس والحمار، لكن يصعب ترويض الأحمق.

✠ بلجام وزمام يكبح فوك الذين لا يدنون منك، لأنه تحت ضغط الظروف كما قلت يحنون بالضرورة رقابهم لله ولو بغير رادتهم. [843]

القديس كيرلس الكبير

لَا تَجَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حِمَاقَتِهِ،

لِيَلَّا تَغْدِلَهُ أَنْتَ [4].

يليق بالحكيم ألا يقول إلى مسوى الأحمق فيحلبه بذات أسلوبه الساخر، وينحدر معه عن روح الهنوء والتعقل والحكمة.

✠ هروبك يكون صالحاً إن كنت لا تجيب الأحمق حسب حماقته. هروبك صالح إن وجهت خطواتك بعيداً عن ملامح الأغبياء. حقاً يمكن للشخص أن يضل سريعاً إن كانت القيادة شروية، فإن رُدت أن يكون هروبك صالحاً، أزع طرقك من كلماتهم. [844]

✠ اعتاد داود ألا يجاوب العدو الذي يثوه، الخاطي الساخط عليه. يقول: "وأما أنا فكأصم لا أسمع، وكأبكم لا يفتح فاه" (مز 38: 13). مرة أخرى قيل في موضع آخر: "لا تجب الأحمق حسب حماقته، لئلا تصير مثله". الواجب الأول هو أن يكون لك معيار صادق لحديثك، بهذا تقدم ذبيحة حمد لله. هكذا فإن المخافة التقية تظهر عند قراءة الأسفار المقدسة. بهذا يُكرم الوالدين. أنا أعرف حسناً أن كثيرين يتكلمون لأنهم لا يعرفون كيف يملسون الصمت. دائماً يصمت الشخص عندما يكون الكلام غير نافع. الإنسان الحكيم عندما يود أن يتكلم، واعي بعين الاعتبار ماذا يقول، ولمن يوجه الحديث، أيضاً أين، وفي أي وقت يتكلم؟ [845]

القديس أمبروسيوس

✠ (من كلمات أخته القديسة ماركينا) من الأفضل أن يبقى الإنسان صامتاً بخصوص مثل هذه الأسئلة، وينطلع بعين الاعتبار إلى حماقتهم وعجرفتهم غير الوهرة التي لا تتأهل للإجابة حيث تمنعنا الكلمات الإلهية، قائلة: "لا تجاوب الجاهل حسب حماقته". والجاهل حسب النبي هو: "القائل إنه لا إله [846] (مز 53: 1).

القديس غريغوريوس النيسي

جَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حِمَاقَتِهِ،

لِيَلَّا يَكُونَ حَكِيمًا فِي عَيْنِي نَفْسِي [5].

يبدو كأن هذين العديدين (4، 5) متناقضان، لكنهما في الواقع هما متكاملان. فإنه لا يليق بنا أن نجاوب الجاهل أو الأحمق حسب حماقته، أي بنقاش وحوار فيه روح السخرية والاستخفاف، أي حسب أسلوبه، فنكون بهذا قد انحدرنا نحن إلى مستواه الوديء بدلاً من أن ننتشله. فلا نقابل تهكمه بالتهكم، ولا نمثل بما يحمله من روح الاستهتار. إنما لنجاوبه بروح العزم والجدية لأجل بنياننا وبنيانه.

القوم الشعب كأمر الملك حزقيا ألا يجيواربشاقى الذي استخف بالله (2 مل 18: 36)، وهم بهذا تمموا نصيحة الحكيم في العدد 4. أما نحميا



ففي حزم جلوب سنبلط الذي أراد تحطيم عمل البناء، قائلاً له: "لا يكون مثل هذا الكلام الذي تقوله، بل إنما أنت مختلقه من قلبك" (نح 6: 8)، ورفض الدخول معه في حوارٍ كطلب سنبلط: "هلم نتشاور معاً" (نح 6: 7).

حينما يسأل إنسان عن وجود تناقضات في الكتاب المقدس، فإن كان الشخص يطلب للسخرية، فالحوار معه يتحول إلى مناقشات غبية، أما إذا كان جاداً في المعرفة فالحوار لزم، وكما يقول الرسول بطرس: " قدسوا الرب الإله في قلوبكم، مستعدين دائماً لمجابهة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعةٍ وخوفٍ" (1 بط 3: 15). نفس الأمر إن كان الحوار مع ملحد ينكر وجود الله، فإن الحوار بالحوار أو عدمه يتوقف على إواكنا لنية السائل. فرفض الإجابة نحرص ألا نتولق إلى حماقته، وبردنا عليه نود أن نحفظه من حماقة التي سيطرت عليه.

✠ يليق بنا أن نتعلم حسناً في معرفة إيماننا، حتى متى سألنا أحد عنه نكون قادرين أن نقدم إجابة لاثقة، وأن نفعل ذلك بوداعة وفي مخافة الرب. فإن من يفعل هذا كأن الله نفسه حاضر يسمعه. [847]

القديس ديديموس الضريع

✠ يخبرنا الرسول أن نكون مستعدين أن نجابو كل من يسألنا لنشوح له إيماننا، فإن سألني غير مؤمنٍ عن سبب إيماني ورجائي، وأترك أنه لا يستطيع قبول هذا ما لم يؤمن، أقدم له ذات السبب لكي يرى كيف أنه لأمرٍ سخيف بالنسبة له أن يتركها دون أن يؤمن. [848]

القديس أغسطينوس

✠ من يقرر أن يفعل هذا لا يفعل أمراً جديداً، ولا يقدم شواً ما جديداً، بل بالحري يوضح للسائلين عن إيمانه في المسيح ما هو. [849]

القديس كيرلس السكثوي

يَقْطَعُ الرَّجْلَيْنِ،

يَشْرَبُ ظُلْمًا،

مَنْ يُسْئَلُ كَلَامًا عَنْ يَدِ جَاهِلٍ [6].

يخطئ الإنسان حين يبعث برسالة مع رسول أحمق، فيكون كمن قطع رجله، وصار عاجزاً عن الحركة، أو كمن اختار أن يشرب من كأس سم أو ظلم، يسبب له هلاكاً ودمراً. فالحكيم يطالبنا باختيار الرسول المناسب حين نبعث برسالةٍ إلى أحدٍ. وقد سبق فنصحننا بذلك: "كرد التلج في يوم الحصاد، الرسول الأمين لمؤسليه، لأنه يرد نفس سادته" (أم 25: 13).

سَاقَا الْأَعْوَجِ مُتَدَلِّتَانِ

وَكَذَا الْمَثَلُ فِي فَمِ الْجُهَالِ [7].

المثل الخرج من فم الأحمق لا نفع له، كمثل ساقَي رجل أعوج، لا تسندانه على الحركة، إن لم تمثلاً ثقلاً لجسمه.

كَصُورَةِ حَجَلَةٍ كَرِيمَةٍ فِي رُجْمَةٍ،

هَكَذَا الْمُعْطِي كَوَامَةً لِلْجَاهِلِ [8].

من يكوم جاهلاً بكلمات مديح يكون كمن يلقي بحجارة كريمة في كومة، أو يضرب بها بالمقلع. [850] . فمن يستخدم حجارة كريمة في مقلع،

يكون قد أساء استخدام الحجارة الكريمة وفي نفس الوقت لا يعرف أن يستخدم المقلع.

حين امتدح الشعب هيودس الملك المتكبر والأحمق، قائلين: "هذا صوت إله لا صوت إنسان" (أع 12: 22)، للحال ضوبه ملك الرب، لأنه لم

يعطِ المجد لله، فصار يأكله الود ومات [851] . من يعط كرامة لأحمق إنما يسلمه سلاحاً ليهدم به نفسه [852] .

شَوْكٌ مُرْتَفِعٌ بِيَدِ سَكْوَانٍ،

## مَثَلُ الْمَثَلِ فِي فَمِ الْجَهَالِ [9].

من يسلم غصناً مملوءاً بالأشواك في يد إنسانٍ سكران، يسبب له ولمن حوله أذية، هكذا المثل الذي يخرج من فم الأحمق، حين يحتل مركز المعلم، فإنه يدينه ولا ينتفع به هو ولا من هم حوله، بسبب عثرتهم فيه. الإنسان السكران لا يشعر بالألم في لحظات سكره، فيلوح بالغصن المملوء أشواكاً، ويؤذي به نفسه ومن حوله، وهو يضحك ساخراً. إنه لا يعرف في لحظات سكره كيف يستخدم ما في يده.

جاءت كلمة الرب على فم رميا النبي ضد شمعياء: "من أجل أن شمعياء قد تنبأ لكم وأنا لم أرسله، وجعلكم تتكلمون على الكذب... هأنذا أعاقب شمعياء النحلامي ونسله" (إر 29: 31-32).

✠ لا توقع خطية كل الناس بواسطة الحمل، إن كانوا لا يحزنون ولا يندمون حتى تُرفع عنهم. وذلك كالشوك، ليس فقط يُغرس، بل تصير له جنور عميقة في أيادي كل من صار سكراناً بسبب الشر، وفقد وقاره. وذلك كالقول الورد في الأمثال: " الشوك ينمو في يد السكران ". فماذا يليق بنا أن *his soul* نقوله بالأكثر بخصوص الكتلة الأعظم التي تحل بذاك الذي يتقبل مثل هذه النباتات (الشوك) في نفسه ؟ فإن من يضيف شواً في أعماق نفسه إلى مثل هذه البرجة يؤزم أن يُقطع بواسطة كلمة الله الحية الفعالة التي توخره أكثر من سيف ذي حدين، وأكثر قوة على الحرق من أي نارٍ (عب 4: 12؛ سي 48: 1)، تلك النار التي تكشف عن الشوك [853].

## العلامة أوريجينوس

رَامِ يَطْعُنُ الْكَلْبَ،

هَكَذَا مَنْ يَسْتَأْجِرُ الْجَاهِلَ،

أَوْ يَسْتَأْجِرُ الْمُحْتَالِينَ [10].

يليق بالإنسان أن يُحسن اختيار من يعمل معه أو لحسابه، لأن استئجار أناس حمقى أو من عاري السبيل ليقوموا بمهام هامة أمر له خطورته. إذ يكون كمن يوشق سهاماً بلاوعي ولا هدف. إنه يصيب الآخرين، كما يطعن نفسه وهو لا يبري.

كَمَا يَعُودُ الْكَلْبُ إِلَى قَيْئِهِ،

هَكَذَا الْجَاهِلُ يُعِيدُ حِمَاقَتَهُ [11].

الذين يرجعون إلى حياة الشر، تركين الشوكة مع الله، تصير أواخرهم أشر من أوائلهم. يقول الرسول بطرس: "لأنه كان خواً لهم لو لم يعرفوا طريق البر من أنهم بعدما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة المُسلمة لهم. قد أصابهم ما في المثل الصادق: كلب قد عاد إلى قَيْئِهِ، وختره مغتسلة إلى مراغة الحمأة" (2 بط 2: 21-22)

يا لبشاعة الخطية، يجد الخاطي في رجاستها لذة وبهجة، بينما تعوقها نفوس الآخرين. إنها مرض خطير، تجعل ممن تصيبه مريضاً يحب المرض. هذا هو حال من وجع عن الخطية إلى حين خلال اقتناعه الفكري دون طلب عون الله ونعمته التي تجدد فكرة وقلبه وكل أعماقه. أما الذي يوتمي بالنعمة في الحضن الإلهي، فيسمع الصوت الإلهي: خرافي تسمع صوتي، وأنا أعرفها، فنتبني، وأنا أعطيها حياة أبدية، ولن تهلك إلى الأبد، ولا يخطفها أحد مني" (يو 10: 27-28).

قد يسقط حمل في الوحل، لكنه لن يستريح حتى يغتسل منه، أما الختير فيبعدهما يغتسل، يلقي بنفسه في الوحل، ويجد في القنطرة سعادته.

وي القديس كيرلس السكندري أن هذا المثل ينطبق على المبتدعين الذين يخزعون الهروقات دنسة، ويفتحون أفواههم ضد المجد الإلهي

[854] و"يتكلمون بأمر ملتوية" (أع 20: 30).

وي الأب هيلاري أسقف آرل [855] أن القديس بطرس يشير هنا إلى الذين نالوا العماد بعد اعترافهم بالإيمان بالمسيح يسوع، لكنهم عانوا

فقره، فصاروا كالكلب الذي يعود إلى قَيْئِهِ.

✠ ألا تعلمون أن الذين لا يبالون بخلاصهم ويتلججون بين الاهتمام به ويسقطون بطيش في شبكة الشيطان يُقْلونون في الكتاب المقدس بالكلاب؟ تذكر القول: "من يترك خطيته ثم يعود إليها، هكذا يكون مثل الكلب الذي يعود إلى قيئه". [856]

### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ فيما نحن على هذا الحال المملوء قلقًا، لم نقدر أن نقرر قَوْلًا حاسمًا نافعا لخلاصنا. وإنما بتنهاتنا كنا في مِرارة، موبخين أنفسنا من أجل تهورنا (في إعطاء الوعد) كل هين عيب طبيعتنا، شاعرين بتقل الأمر الذي لم يكن أمامنا طريق سواه تحت إلحاح أولئك الذين أعاقونا عما هو لنفعنا وصلاحنا، وذلك بطلب وعد منا بالعودة سريعًا. وقد بكينا لأننا قد صنعنا هذا تحت خطأ هذا العيب الذي قيل عنه: " كما يعود الكلب إلى قيئه هكذا الجاهل يعيد حماقته" (أم 11:26) [857].

### الأب يوسف

✠ هذه الأمور يعاني منها - دون شك - رجال الكهنوت والرهبان والعزلى المتكبرون والعصاة والفاترون. ففي بداية حياتهم يجحدون طرق هذا العالم، وبروح ملتبهة يهربون إلى خدمة الدين المقدسة، وبنعمة الله يتخلصون من كل الخطايا. ولكن بعد ذلك لا يمثلون بالغورة بسبب إهمالهم وكسلهم، ولا يمثلون بالنعم الروحية بمعونة الله، فإن الذائل التي فرقتهم تجدهم فرغين، فتوجع مع رذائل أخرى أكثر منها، وتؤمهم للعودة إلى قيئهم. فيتحقق عندئذ ما هو مكتوب: الكلب الذي يعود قيئه يكون مكروهًا، وهكذا الخاطي الذي يعود إلى خطيته. [858]

### الأب قيصريوس أسقف آرل

رَأَيْتَ رَجُلًا حَكِيمًا فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ؟

الرَّجَاءُ بِالْجَاهِلِ أَكْثَرُ مِنَ الرَّجَاءِ بِهِ! [12]

الإنسان الذي يظن في نفسه أنه حكيم يغلق على نفسه، فلا يقبل مشورة أحد، ولا يطلب التعلم، وبكبريائه يهلك. يمكن أن نرجى من الجاهل المدرك جهله أن يتعلم ويخلص من حماقته أكثر ممن يظن في نفسه أنه حكيم. لذلك يقول الرسول: "لا تكونوا حكماء عند أنفسكم" (رو 12: 16). كأن ما هو أخطر من الغلوة الكبرياء والاعتداد بالوأي وخداع الإنسان لنفسه، فلا يطلب الحكمة من الله، ولا المشورة من أحد. إنه كالمرضى الذي يظن أنه في صحة ولا يحتاج إلى طبيب، أو الخاطي الذي يظن في نفسه أنه بار ولا يحتاج إلى المخلص. [859]

### القديس أغسطينوس

✠ يزدادون في خطأهم بادعائهم أنهم حكماء بينما يظهرون أنهم حمقى. [860]

### ثيودورت أسقف كورث

✠ يوجد شر رأيت تحت الشمس، شخص حكيم في عيني نفسه، ويكون أكثر خطأً أن يتولى مسئولية تعليم الآخرين شخص لا يعرف جهله [861].

### القديس غريغوريوس النريوي

✠ الشخص المغرور بنفسه غبي في جهله، ولا يستطيع أن يعرف حكمة الله إذ يلتصق بغباوته حاسباً إياها حكمة. [862]

### العلامة أوريجينوس

✠ إنه ليس بالخطأ الهين أن يحسب الإنسان نفسه حكيمًا، وأن يرجع في كل الأمور إلى حكمه... وجه بولس هذا التوبيخ عينه للفلاسفة الوثنيين: "بينما هم زعمون أنهم حكماء، صلروا جهلاء" (رو 1: 22). هذا هو علة حماقتهم يقول كاتب سفر الأمثال من جانبه: "رأيت رجلاً حكيمًا في عيني نفسه؟ الرجاء بالجاهل أكثر من الرجاء به". مرة أخرى، إنه بولس الذي يعطي هذه النصيحة: "لا تكونوا حكماء عند أنفسكم" (رو 12: 16). [863]

[864]

إذ يظنون في أنفسهم أنهم سامون ولا يكون لهم صبر كافٍ للسلوك في الطريق الذي يأوهم به الله، يستغرقون في طويقه تفكير لا معني له.

القديس يوحنا الذهبي الفم

## 2. الكسلان

قَالَ الْكَسْلَانُ:

"الْأَسَدُ فِي الطَّرِيقِ الشَّبَلُ فِي الشَّوْرِعِ" [13].

سبق أن تحدثت عن خطورة الكسل، وعمله في حياة الإنسان (13: 4؛ 15: 9؛ 19: 15؛ 20: 4؛ 21: 25-26؛ 24: 30، 34).

أول سمات الكسلان أن يقدم أعزلاً لكسله، مع شعوره الخاطئ بالمخاطر تحف به إن تحرك للعمل. فيجد في الخمول راحة له وهنوءاً لنفسه، وأماناً لحياته من الأسود والأشبال التي تنتظره. وكأن لا عمل لها سوى أن تتقرب خروجه للعمل فتفتقرسه. أما الإنسان العامل بروح الرب فلا يخاف، إنما يشق فم الأسد لينتقد حملاً كما فعل الصبي دلود، ويذوق أسداً في الطريق كما فعل شمشون.

الْبَابُ يَدُورُ عَلَى صَاوِرَةٍ،

وَالْكَسْلَانُ عَلَى فَوَاشِهِ [14].

مألت الأبواب تتور على محور، فهي تتحرك حول نفسها ولا تنتقل من موضعها. هكذا يظن الكسلان أنه دائم الحركة والعمل، بينما يبقى في خموله كما على فواشه، لا نفع له حتى بالنسبة لنفسه. ينقصه روح الطوح والشعور برسالته.

لا يحمل الكسلان روح خلافة تميل إلى التجديد والابتكار.

الْكَسْلَانُ يُخْفِي يَدَهُ فِي الصَّحْفَةِ،

وَيَشْقُ عَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى فَمِهِ [15].

يبلغ بالكسلان أن يمد يده إلى الصفحة ليأكل، فيجد صعوبة أن يرفعها لكي يضع الطعام في فمه. إنه يفضل أن يبقى جائعاً، عن أن يحرك يده

ليأكل!

نسمع عن هذا الأمر في بعض القبائل في المناطق الاستوائية، حين تشتد الحرارة، فيشعر الشخص بوع شديد من الخمول، فوى أمامه الطعام

المجاني كالموز وغوه من الفواكه، ويستصعب أن يمد يده ليقطف فاكهة ويأكل!

وى البعض أن هذا المثل ينطبق على من يشعر بأن الجو قارس البرودة، فيضع يديه في حضنه لتدفئتها، ولا يفكر في إخراجها حتى لكي يأكل.

كما ينطبق أيضاً على بعض الكسالى الذين يتظاهرون بالعجز وعدم الصحة، لكي يطلوا صدقة ولا يربدون العمل.

الْكَسْلَانُ أَوْفَرُ حِكْمَةً فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ،

مِنَ السَّبْعَةِ الْمُجِيبِينَ بِعَقْلِ [16].

يظن الكسلان بخموله وفقدان عزمه أنه أكثر حكمة من العاملين، فهو لا ينهك جسده ولا يفكره، بل يعيش كمن هو بلا هم! يظن في الخمول

اقتصاداً للصحة، وفي عدم العمل حكمة!

النملة خليقة صغيرة جداً، لكنها تغامر لتحقيق أشياء تفوق قوتها. إنها لا تسحب للعمل كعبدة. وإنما بدون إرغام، وفي حرية البصوة، تهتم بالمثونة

الخاصة باليوم القادم. ينصحن الكتاب المقدس أن نفتدي بمثابة النملة: "اذهب إلى النملة أيها الكسلان، تأمل طرقها وكن أحكم منها" (راجع أم 6: 6).

ليس لدي النملة أرض لفلاحتها. ومع هذا وبدون قائد يحثها على ذلك تهتم بتخزين الطعام. أي حصاد تجمعها في مخزن لها، إنه حصاد تجمعها من

بقايا أعمالك بينما قد تكون أنت في عوزٍ لا تحتاج هي إلى شيء. ليس من أهواء مخصصة للنملة، ليس من حواس يصعب اجتيلهم، ليس من

[865]

مخزن حنطة لا تلمس!

## القديس أمبروسوس

لماذا يؤمننا أن نتحدث عن مدى الشر الذي في الكسل، إن كان الرسول يصف بوضوح أن من لا يعمل لا يأكل (2 تس 3: 10). فإن كان القوت اليومي ضرورياً لكل أحدٍ، هكذا العمل أساسي حسب قوة الشخص. يربط الرب بين الكسل والشر، قائلاً: أيها العبد الشوير والكسلان" (مت 25: 26) [866]... لدينا ما يجعلنا نخاف لئلا يقف هذا الخطأ ضدنا في يوم الدين، لأن ذلك الذي وهبنا الإمكانية للعمل يطالبنا أن نعمل حسب طاقتنا.

## القديس باسيليوس الكبير

يقدم لنا القديس أغسطينوس [867] تقسواً رمزياً لجهاد النملة والوأمنا بالإقتداء بها، فإن كانت النملة تجمع طعاماً في وقت المصيف حيث الحر، تتغذي عليه أثناء الشتاء في الورد، هكذا يليق بنا أن نواظب على قراءة الكتاب المقدس في وقت حورتنا الروحية. لنجتهد أن نعمل مادام الوقت صيفاً، حتى إذا كما حل بنا وقت التجربة، وشعرنا بوع من البرود الروحي تغتذي نفوسنا على ما قد تمتعنا به وقت التهاب قلبنا بالروح.

### 3. التدخل فيما لا يعيننا

كَمْسِكِ أَدْنِي كَلْبٍ،

هَكَذَا مَنْ يَغْبُرُ وَيَتَعَرَّضُ لِمُشَاوَرَةٍ لَا تَغْنِيهِ [17].

سبق أن نصحن الحكيم أن نهرب ما استطعنا من الزاعات حتى التي تخصنا، ونلجأ إلى الصلح عوض الدخول في المحاكم. بالأولى كثراً ألا نتدخل في مشاحنات لسنا طرفاً فيها لئلا نكون كمن يمسك بأذني كلب متوحش، فنعرض أنفسنا للأذى. هذا لا يعني رفضنا صنع السلام بين المتخاصمين، إنمارفض التحيز، والدخول كطرف في خصام لا يخصنا. جاءت في الترجمة السبعينية: "كمنسك بنيل كلب"، فإن الكلب يدور ويعضه.

### 4. الخداع

مِثْلُ الْمَجْنُونِ الَّذِي يَرْمِي نَرًا وَسَهَامًا وَمَوْتًا [18].

هَكَذَا الرَّجُلُ الْخَادِعُ قَرِيبَهُ،

وَيَقُولُ: "أَلَمْ أَلْعَبْ أَنَا!" [19].

يحنرنا الحكيم من التصرفات المخادعة للأقرباء، فتسبب لهم أضراراً ثم يضحك الشخص في سخوية، قائلاً: إنني كنت أداعبهم. حياة الناس ليست العوبة في أيدينا، نسخر بها في استهتار. من يفعل هذا يُحسب كمنونٍ يلقى بجمرٍ متقدٍ على الغير، أو يضوبهم بالسهام، ويتسبب في قتلهم.

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [لكي يغي (هيروودس المجوس) على ذلك تظاهر بالتقوى، مخفياً السيف وراءها. رسم بالألوان شكل البساطة

على حقد قلبه. هذا هو طريق كل فاعلي الشر، إذ يخططون في الخفاء ليحرجوا الآخرين، فيتظاهرون بالبساطة والصدقة [868].

### 5. النميمة

بِعَدَمِ الْحَطَبِ تَنْطَفِئُ النَّارُ،

وَحَيْثُ لَا نَمَامَ يَهْدَأُ الْخِصَامُ [20].

النيمة تضيف إلى نار الخصام وقوداً، فإذا لم توجد تهدأ النوان وتنطفئ، فحيث لا يوجد وقود أو حطب تنطفئ النار. قيل: "النمام ينجس نفسه، ومعاشرته مكروهة" (سواخ 21: 31).

إذا سمعت أحداً يثلب غوه اهرب منه كهروبك من حية سامة، حتى يخجل ويتعلم ألا يتكلم بهذا مرة أخرى.

## القديس جيروم

يا ترى، ما معنى أن ننتقع عن أكل اللحم، ونحن لا ننتقع عن أكل لحم قريبتنا بالنيمة والغيبة؟ وما معنى أن نصوم عن الأكل، ونحن لا ننتقع

[869]

### القديس باسيليوس الكبير

✚ قال أنبا مقار: "احفظوا آذانكم من سماع كلام النميمة والوقيعه لكي تكون قلوبكم طاهرة، لأن الآذان إذا سمعت الحديث النجس لا يمكن حفظ طهارة القلب بدون دنس".

✚ قال أنبا مرقس: "كل ما تقوله عن أخيك من ورائه ولا تستطيع أن تقوله أمامه هو نميمة ومذمة، وكل اهتمام لا يؤدي إلى صلاح العبادة هو اهتمام دنوي".

✚ قال أنبا شيشوي: "بالنميمة أغوت الحية حواء وأخرجتها من الفردوس وأدم معها، هكذا نظير الحية تمامًا من يقع في صاحبه فإنه يهلك من يسمعه ونفسه لا تتجو".

سئل أبا إشعياء عما هي النميمة، فأجاب: "هي الجهل بمجد الله، وبغضة الآخرين".

✚ قال شيخ: "ما تكوه لنفسك لا نقله لآخر، فأنت تكوه من ينم عليك (أي يُدينك) فلا تتم أنت أيضًا على أحد. أنت تُبغض من يكذب عليك، فلا تكذب أنت على آخر. أنت تُبغض من يشتمك، فلا تشتم أنت أحدًا. فمن له أذنان فليحفظ هذه وهي تكفيه".

### فردوس الآباء

فَحْمٌ لِلْجَمْرِ وَحَطَبٌ لِلنَّارِ،

هَكَذَا الرَّجُلُ الْمُخَاصِمُ لِتَهْيِيجِ الزَّوَاعِ [21].

يدعون سليمان الحكيم إلى فض الزاع والخصام عند بدء انطلاقه (أم 17: 14؛ 30: 32-33). إن أمكن ألا ندخل في مناقشات ومجادلات قد تلهب الموقف (أم 20: 3).

البعض يميلون في بث روح السلام (أم 12: 20)، وآخرون يجدون مسوتهم في الزاع (أم 22: 10؛ 26: 21). كما يوجد أناس لا يستريحون لأي موقف، فإن غضبوا أو ضحكوا لا يستريحون (أم 29: 9).

يحسب الله صانعي السلام أبناء له (مت 5: 9)، كما تدعون الحكمة إلى الوداعة وعدم التحزب (يع 3: 13-14).

يوجد أناس أشبهه بالفحم الذي يلقى وسط الجمر المتقد فيزداد اتقادًا، أو كالحطب الذي يلقى في النوان، فيزيد اشتعالًا. هؤلاء هم مثيرو الخصام

أيضا وجروا. إنهم لا ينشغلون بكلمة الله واهية السلام حتى وإن أكثروا من تلاوتها والكثرة بها.

كَلَامُ النَّمَامِ مِثْلُ لُقْمِ حُوَّةِ،

فَيَنْزِلُ إِلَى مَخَادِعِ الْبُطْنِ [22].

كثوًا ما يستخدم النمام الكلمات المعسولة، والتظاهر بالصدقة، والاهتمام بمن يتحدث معه، فيلقي بورة النميمة في مخادع بطن سامعه، حيث

تستقر في أعماقه، وتلهب روح الغضب والسخط فيه.

✚ غالبًا ما يثير الصبر المتصنع الغضب بأكثر حذاقة مما يثيره الكلام. وبالصمت المؤذي يزيد شتائم الغير بطريقة أكثر مما يثيرها الكلام، وحوارات الأعداء تُحتمل بأكثر سهولة من مدهانة الساخرين المملوءة مكرًا، والتي قيل عنها حسنا بالنبي: "ليأسر رؤساءه حسب رادته" (مز 105: 22). وفي

موضع آخر قيل: "كلام النمام مثل لُقْمِ حُوَّةِ فينزل إلى مخادع البطن" (أم 22: 26). هنا ينطبق القول: "لسانهم سهم قتال يتكلم بالغش. بغمه يكلم

صاحبه بسلام وفي قلبه يضع له كمينًا" (إر 8: 9). وعلى أي الأحوال هو يخدع الغير إذ "الرجل الذي يطوي صاحبه ببسط شبكة لرجليه" (أم

[870] (5:29).

### الأب يوسف

✚ لا تَغْتَبُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ لئَلَّا يُبْغِضَ اللهُ صَلَاتَكَ.

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

## 6. اللسان الشوير

فِضَّةٌ زَعَلٍ نَعْسِي شَقْفَةٌ،

هَكَذَا الشَّقَاتَانِ الْمُتَوَقِّدَتَانِ وَالْقَلْبُ الشَّرِيرُ [23].

الذي يستتر بمظهر الحب والصدقة والاهتمام بالغير وينطق بكلمات النميمة، يحمل قلباً شرواً، وله شفتان متقدتان بنار الشر المستتر. هذا الإنسان يشبه شقفة أو كسوة من إناء خزفي لا قيمة لها، مغطاة بطبقة خفيفة من الفضة المملوءة زغلاً. يبدو كأنه شيء ثمين لامع، وفي حقيقته تافه للغاية ولا نفع منه.

لعله يقصد هنا إن شفتي النمام متقدتان كأنهما نار ذات بهاء، فتخرج منها كلمات معسولة، لكنها في حقيقتها صاورة عن قلب خبيث شوير. إنه شخص وراء!

بِشَفَتَيْهِ يَتَنَكَّرُ الْمُبْغِضُ،

وَفِي جَوْفِهِ يَضَعُ غِشًّا [24].

يتفكر المبغض حيث يخفي ما في أعماقه من بغضه خلال كلمات مخادعة، أما جوفه أو أعماقه فتحمل غشاً!

✚ لا تُغَطِّ عَلَى خَطِيئِكَ التي صنعتها، رُفِضَ المِجَابِوْبَةُ، وَلَا تَفَكَّرْ فِي قَلْبِكَ بِشَرِّ عَلَى مَنْ يُبْغِضُكَ . لا تُسَوِّعْ إِلَى الغَضَبِ. إْحْذَرْ مِنْ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ فَرِغٍ، وَلَا تَسْمَعْ مِنْ غَيْرِكَ لِكِي تَعِيَهُ، وَلِيَكُنْ كَلَامُكَ فِي ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَاسْتَغْفِرْهُ.

✚ أَحْسَنَ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ، وَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَأَحَبِّ كُلَّ أَحَدٍ، وَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ لَا تَبْغِضَ أَحَدًا، وَلَنْ يَتَيْسَرَ لَكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مَا دَمَتِ تَحِبُّ الْعَالَمِيَّاتِ.

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

إِذَا حَسَنَ صَوْتُهُ فَلَا تَأْتَمُنْهُ،

لَأَنَّ فِي قَلْبِهِ سَبْعَ رَجَاسَاتٍ [25].

الروائي يجيد الصوت العذب والكلمات اللينة، لكن لا يؤتمن، لأن قلبه مملوء بسبع رجاسات، أي رجاسات لا تُحصى، لأن رقم 7 يشير إلى الكمال، أو الكثرة في العدد (أم 24: 16).

✚ يَا بُنَيَّ، لَا تَكُنْ رَوَائِيًّا وَلَا كَذَابًا.

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

✚ سَأَلَ أَحْ أَنْبَا بِيَمِينٍ: "مَنْ هُوَ الرَّوَائِيُّ؟" فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ: "الرَّوَائِيُّ هُوَ مَنْ يَعْلَمُ قَرِيبَهُ شَيْئًا لَا يُجْهَدُ هُوَ نَفْسَهُ لِيَفْعَلَهُ. إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: "مَاذَا تَنْظُرُ الْقَدِيَّ الَّذِي فِي عَيْنِ أَخِيكَ وَأَمَّا الْخَشْبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلَا تَفْطِنُ لَهَا ... يَا رَوَائِي، أَخْرَجْ أَوْلَا الْخَشْبَةَ مِنْ عَيْنِكَ حِينَئِذٍ تَبْصُرُ جَيِّدًا أَنْ تُخْرَجَ الْقَدِيَّ مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ" (مت 7: 3-5).

فردوس الآباء

✚ إِذَا جَلَسْتَ فِي قَلْبِكَ يَا بُنَيَّ، فَلَا تَكُنْ كَالرَّوَائِيِّينَ. لَا تَمَلَّ مِنَ الصَّلَاةِ فَيُسْمِعَ لَكَ.

✚ لَا تَكُنْ رَوَائِيًّا. بَلْ اطْلُبْ كَلَامَ الرَّبِّ مِنَ رَجُلِ اللهِ. لِأَنَّ الرَّبَّ قَالَ بِالنَّبِيِّ: "يَأْتُونَ إِلَيْكَ كَمَا يَأْتِي الشَّعْبُ، وَيَجْلِسُونَ أَمَامَكَ كَشَعْبِي، وَيَسْمَعُونَ كَلَامَكَ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ، لِأَنَّهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُظْهِرُونَ أَثْوَابًا وَقُلُوبُهُمْ ذَاهِبٌ وَرَاءَ كَسْبِهِمْ" (حز 33: 31).

أنبا بولا الطمويهي

مَنْ يُعْطِي بُغْضَةً بِمَكْرٍ،

يَكْشِفُ خُبْنَهُ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ [26].

ليس خفي إلا ويظهر، فمن يخفي بغضه وسخطه وراء مظهرٍ وَّاقٍ، لن يَوم هذا، بل ينفُض خبثه على مسووي الجماعة، ويصير في عارٍ. إن رجل الخصام الذي لا يهدأ من الزواع هو الذي لا يكتفي بالشقاق الأول فيثور غاضبًا من جديد. أما الذي هو بالعكس ليس رجل خصام، فحينما يشتعل غضبه يرجع إلى نفسه في الحال ويلوم نفسه ويطلب المغفرة من أخيه الذي غضب منه، فيهدأ فيه الخصام لأنه أدان نفسه واصطلح مع أخيه، ولن يجد الصواع له فيه موضعًا كما قلت.

أمَّا الإنسان الغضوب الذي لا يهدأ الشقاق بداخله، والذي إذا غضب لا يدين نفسه بل يثور غضبه بالأكثر دون أن يندم على غضبه قط، بل ولا يكتفي بما قاله في غضبه فزريد عليه؛ هذا يُدعى رجل خصام ولا يهدأ الغضب في داخله، لأن الحق والعدل والعدل والخبث تتبع الغضب. ليت الرب يسوع المسيح يخلصنا من مصير هؤلاء الناس ويهبنا نصيب الودعاء والمتواضعين!

القديس زوسيماس

مَنْ يَحْفَرُ حُفْوَةً يَسْقُطُ فِيهَا،

وَمَنْ يُدْهِجُ حَجْرًا يَرْجِعُ عَلَيْهِ [27].

الصليب الذي أعده هامان لمودخاي، صُلب هو عليه. والخطة التي صاغها العدو الخير للخلاص من رب المجد يسوع، أفقدته سلطانه وحطمت مملكته. بالكيل الذي به نكيل يُكال لنا.

الجب الذي أعده الأثوار لدانيال سقطوا فيه هم وعائلاتهم. وكما يقول الموتل: "وجع تعبته على رأسه، وعلى هامته يهبط ظلمة" (مز 7: 16)، "تورطت الأمم في الحفرة التي عملوها، في الشبكة التي أخفوها انتشبت أرجلهم... الشرير يعلق بعمل يديه" (مز 9: 15، 16). "حفروا قدامي حفوة، سقطوا في وسطها" (مز 56: 6).

✠ " من يحفر حفوة لقربيه يسقط فيها ". هذا حدث في ذلك الحين، إذ رأوا هلاك (يسوع) ليكتنوا كوزته، لكن حدث العكس. كوزته انتعشت بنعمة المسيح، بينما كل خططهم بطلت وهلكت. بالحوى خسروا بلدتهم وحرمتهم وأمانهم وعبادتهم، وحوُموا من كل كرامةٍ ومجدٍ، وصلاروا عبيدًا وأسوأ. وإذ نعرف نحن هذه الأمور ليتنا لا نضع خططاً ضد الآخرين، إذ نتعلم أننا بفعلنا هذا نجعل السيف حادًا ضد أنفسنا، ونوح أنفسنا أكثر من جرحنا للآخرين. [871]

✠ هذه علامة محبة الله الحانية أن يجعل الذين ينصبون الشباك يسقطون فيها حتى يكفون عن الصواع وتدبير المكائد ضد إختهم. [872]

القديس يوحنا الذهبي الفم

اللِّسَانُ الْكَاذِبُ يُبْغِضُ مَنْسَحِقِيهِ،

وَالْفَمُّ الْمَلْقُ يُعِدُّ حَوَابًا [28].

يختم الأصحاح بالتحذير من اللسان الكاذب الذي يؤدي الآخرين ويبغضهم، كما يحذر من الفم الذي يتملق الغير، بينما يخطط الإنسان لحواب من يتحدث معه وهلاكه. يمكننا القول بأن ما يهدف إليه الحكيم هنا أن نواجه حقيقة أعماقنا بصراحة كاملة، فلا نغطي على ما في القلب من بغضة وكراهية بابتسامة مخادعة، أو كلمات تملق، أو كذب وخداع.

✠ الكذب غريبٌ عنا بصوف النظر عما إذا كان موضوعه خطراً أم بسيطاً، وحتى إذا كذب أحدٌ بقصد البلوغ إلى وِعٍ من الصلاح فهذا الكذب مع ذلك غير مموح لأنَّ المخلَّص يقول إنَّ الكذب يأتي من الشرير (مت 5: 37؛ يو 8: 44).



✠ لا تسمح لروح الكذب أن يوجد فيك لئلاً يسلمك الرب للهلاك.

✠ إذا سلّمت قلبك له في أحلام كاذبة، فهو يزداد رسوخاً في الفكر الباطل حتى يضلّ كل الذين يقبلون الروح الذي يحب القول الذي كُتب عنه: «متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم بما له لأنه كذاب وأبو الكذاب» (يو 14:8).

أنبا يولا الطموي

## من وحي أمثال 26

لتضمني إلى فئة أولادك!

✠ قلبي يتهلل بحبك الفائق.

أحببتنا وتولت إلينا،

لتضم كل البشرية بالحب،

وتقيم من الجميع أبناء لك.

✠ لأتجنب فئة الحمقى،

الذين في عنادهم أصروا على مقاومتك!

أعترف لك بجهلي،

لكنك تنير أعماقي بحكمتك.

تهبني فهماً وحكمة،

فلا أشتي إلا أن أكون على صورتك،

وأنطق بكلماتك!

لن تخرج من فمي كلمة لعنة،

بل كلمات البركة التي من عندك.

✠ أعطني حكمة فأعرف متى أتكلم ومتى أصمت.

فلا أنحدر مع الحمقى المعاندين،

ولا أنفعل، فأحمل ذات سماتهم.

لكن بالحكمة أسلك،

فأشهد لك بعملك في داخلي!

لأتجنب فئة الكسالى،

ففي أحضانك لن أعرف الخمول.

أنت والآب تعملان من أجل العالم كله.

بحبك تعمل فيّ وبي لحساب ملكوتك.

✚ لا تجنب فئة مثوي الخصام.

قرلت إلينا لتصلحنا مع أبيك.

وهبتنا الشركة مع السمايين،

أقمت من كل القبائل والشعوب شعبًا مقدسًا لك،

لماذا الخصام، وأنت هو السلام عينه.

ليتني أقتنيك، فيمتلئ قلبي سلامًا،

ليتني أقتنيك، فلا تلقي الحية خبثها في فمي أو في قلبي.

ليتني أقتنيك، فتقدس كلماتي،

لا أجد للنميمة طعمًا،

ولا للكذب موضعًا في،

ولا للكلمة العنيفة احتياجًا لها.

إنما تملح كلماتي بملح روحك القوس!

<<

## الأصاح السابِعُ والعِشْرُونَ

### الأمانة في الصداقة الحقيقية والعمل

يسند المديح الضعفاء ويشجعهم، حتى لا يسقطوا في اليأس ويفشلوا، إلا أنه إذا صارت كلمات المديح بقصد المداهنة تضر مقدمها كما تضر المستمع إليها (أم 26: 28). فالمداهنة ليست حبًا صادقًا ومخلصًا، بل هي شبكة لاصطياد النفوس.

تقدم الأمانة الصداقة الحقيقية المملوءة حبًا، فأحيانًا تسبب حواجات للصديق، لكنها تقدم الحب المموج بالحق (أف 4: 15)، وهي أفضل من قبلات العدو (أم 27: 6؛ 2 صم 20: 9-10؛ مت 26: 48-50) التي تقوم على الخداع والحسد.

هنا يسألنا سليمان الحكيم عن إخلاصنا لأصدقائنا، يجب علينا مراعاة عائلتنا وجواننا وأصدقائنا القدامى، كما يدعوننا للأمانة في العمل، وتشجيع أصدقائنا عليه، مادام نجاحهم يشغلنا.

يعالج الحكيم هنا الأمور التالية:

1 . الحكمة واللحظة الحاضرة 1.

2 . الحكمة والتواضع 2.

3 . التعامل مع الحكيم والجاهل 3-6.

4 . الحكمة والشبع 7-9.

5 . حفظ الصداقة القديمة 10.

6 . الحكمة ينوع فوح 11.

7 . الحكمة والهروب من الشر 12.

8 . الحكمة والتدبير اللائق 13-14.

9 . سلام الأسرة 15-16.

10 . الجشع والأمانة في العمل 17-27.

## 1 . الحكمة واللحظة الحاضرة

لَا تَفْتَحِرْ بِالْغَدِ،

لَأَنَّكَ لَا تَعْلَمُ مَاذَا يَلِدُهُ يَوْمٌ [1].

قد عبر الماضي ولن يعود، والمستقبل لا نوري إن كان يحل بنا في هذا العالم أو نعبّر نحن قبل حلوله، أما اللحظة التي نعيشها فهي ملكنا. خلال الحاضر ننتفع بالماضي بأمره الصالحة كما بأخطائنا، وخلالها نعمل لحساب المستقبل سواء وُجدنا في هذا العالم أو العالم الآخر. بهذا نفتخر باليوم الحاضر ونقدسه للرب، ونعيش مع كل لحظة من لحظات حياتنا متهللين. بالتعود على التأجيل للغد غالبًا ما لا يأتي هذا الغد الذي نعمل فيه، لأنه مع كل غد نؤجل للغد الذي يليه. يقول البعض: "التأجيل للغد لص يسرق من الإنسان حياته".

يدعونا الكتاب المقدس إلى عدم التأجيل، خاصة بالنسبة لخالص نفوسنا: "هوذا الآن وقت مقبول، هوذا الآن يوم خلاص" (2 كو 6: 2). "إن سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم" (عب 3: 7-8). لقد رتعب فيلكس الوالي حين سمع بولس يتكلم عن البرّ والتعفف والديونة العتيدة أن تكون، وعض أن يأخذ قره بالتوبة، قال: "أما الآن فاذهب، ومتى حصلت على وقت أستدعيك" (أع 24: 25)، ولم يحصل فيلكس على وقت ليستدعيه حتى مات. من يسلك في طريق التأجيل للغد لن يبلغ إلى مسكن يستقر فيه.

✠ ليتنا لا نؤجل للغد، فإننا لا نعلم ماذا يلدّه اليوم التالي. ولا نقل: "سنغلب هذه العادة شيئًا فشيئًا"، إذ هذا الشيء لن يأتي إلى نهاية. لهذا لكي نبطل هذا العذر لنقل: "إن لم نُصلح ممرسة القسّم اليوم، لن نؤجل إلى ما بعد ذلك، حيث ربوات الأمور تضغط علينا. إذ بالضرورة سنموت، وسنُعاقب، وسنفقد كل ما لدينا. لا نعطي للشيطان الانتفاع بتسكعنا، ولا بممرسة التأخير"، فإن كان الرب يعوف نفسك ملتبهة، فهو نفسه أيضًا يمد يد المساعدة ليغير حياتك [\[8731\]](#).

### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ هوذا الأيام تُدفن كالموتى. أمس دفناه بالرحمة، وها إننا ننصح اليوم بأنه سيفيد أيضًا. أبك إبدأ على الأمس الذي لم يعد يُوجد، وأرفع صوتك على اليوم لأنه سينقل أيضًا. هوذا الأيام تخطفك، والحياة تهرب.

عندما يقربك المساء يبعثك الصباح.

إنها تميتك يوميًا لتعلم أنك ستموت.

✠ هربت منك حياة الأمس، وها هي حياة اليوم سريعة الزوال. إن كنت يقظًا أو نائمًا فالليل لا يقف عن مسيرته، والنهار لا يهدأ من تكميل مسورة ربه.

حياتك هذه تُتهب، فانهب أنت منها الفائدة.

لا تعتمد على الصباح لكونه منوًا، إن لم يكن فكرك مستنورًا بالله لكي يشرق.

لا تفكر بأن المساء للراحة، مادامت نفسك معذبة بآلام الشورور.

✠ كما طردت التوبة بحجج مختلفة إلى الآن، أيقظ رادتك لتطرد الخطية يومًا بعد يوم، إلى أن يلتقي بك النصر كالنثرة بالمسكين.

✠ رُضِ الله كما رُضيت العالم. اغتنِ بالفقر، كما افتقرت بالغنى. فتنش عن التجرد كما فتنشت عن المقتنيات. أخرج عقلك من العالم، ووجهه إلى الله،

كما أخرجت نفسك من عند الله وراء العالم.

✠ إلى اليوم لم تكن ملكاً لنفسك، بل عبداً للعالم. كن ملكاً لنفسك، واخدمها.  
✠ لو سرقك لص لولوت ، بينما تُسرق حياتك من حياة الله ولا تتألم عليها [874] . (الرسالة الثالثة والأربعون)

### القديس مار يعقوب السروجي

✠ لوجه إليه الأعداء المحبوبون، ولا توجل إصلاحنا إلى نهاية حياتنا. لنصغ إلى النبي القائل: "لا توجل اهتداعك إلى الرب، لا تحوله من يوم إلى يوم" (سي 5: 7) . فإنك "لا تعلم ماذا يلدك يوم". لماذا توجل يا إنسان من يوم إلى يوم، بينما قد يكون اليوم هو آخر يوم لك؟ [875]

### الأب قيصر يوس أسقف آرل

## 2 . الحكمة والتواضع

لِيَمْدَحَكَ الْغَرِيبُ لَا فَمَكَ،

الْأَجْنَبِيُّ لَا شَفَتَاكَ [2].

إذا ضُوب إنسان بحب المديح يفقد روح التواضع، وتتخلى عنه نعمة الله. قد يكون المادحون لك جادون في مديحهم، لكن لا يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان (1 كو 2: 11) . يعرف الإنسان حقيقة ضعفاته وعثراته وسقطاته، فإن كان الله بمحبته يستر عليه، فلا أقل من أن يرفض في داخله مديح الناس.

كثيرون يمدحوننا اليوم ويذموننا غداً، فمن يُسر بمدح الناس اليوم، يفقد سلامه في الغد.

✠ إن كنت أبدو لك متغطساً، فلأني أشهد لنفسي. فإن كل الإنسان عندما يود أن يشهد لنفسه يبدو متعجراً ومتكواً، لذلك مكتوب: "ليمدحك فم قريبك، لا فمك" [876].

### القديس أغسطينوس

✠ لا يكمل أحد نفسه، فإن هذا الإنسان الذي يكيل المديح لنفسه يُسخر منه بحق، إذ مكتوب: " ليمدحك قريبك، لا فمك، الأجنبي لا شفتاك أنت". لكن بالرغم من أن الرائيين يمكنهم أن يظلموا نون اكتشاف، ويأخذوا كوامات من الناس، إلا أنه يقول: "لكن الله يعرف قلوبكم". فالديان لا يُمكن أن يُخدع، فهو يرى أعماق ذهننا، ويعرف من هو المجاهد الحقيقي، ومن الذي يسوق بالاحتيال الكرامة التي يستحقها غوه بحق. [877]

### القديس كيرلس الكبير

✠ نفوسنا هي عروس مقدسة للعريس الذي لا يموت، والعوس هو الأسرار الإلهية... فأصغ إلى ذاتك، حافظاً حبالك بلا دنس، وكن مشتاقاً أن تقبل العريس السموي، المسيح الملك، لكي في يوم مجيئه يصنع فيك مؤلاً مع أبيه، فيكون لك مديح عظيم قدام الملائكة ورؤساء الملائكة القديسين، وتدخل إلى الفردوس بوج عظيم. [878]

### القديس مار أفوام السرياني

## 3 . التعامل مع الحكيم والجاهل

الْحَجَرُ ثَقِيلٌ، وَالرَّمْلُ ثَقِيلٌ،

وَعَضْبُ الْجَاهِلِ أَثْقَلُ مِنْهُمَا كِلَيْهِمَا [3].

الإنسان الجاهل أو الأحمق ليس فيه مخافة الرب، ولا يسلك بروح القوى، إن غضب يفقد وعيه، ويتصرف بعنفٍ شديدٍ بلا تمييز، فيكون غضبه أثقل من الحجر والرمل، لهذا يليق بالحكيم عدم محاورته أو مواجهته أثناء غضبه، بل يلتزم بالصمت والهروب من وجهه. حينما غضب شاول باطلاً على داود، فقد الملك وعيه، ودعا ابنه يونانان المحب لداود "ابن المتعوجة" (1 صم 20: 30)، ولم يطق أن يدعو داود باسمه، بل دعاه "ابن يسي"،

و"ابن الموت" (1 صم 20: 31)، وعزم على قتله بكل وسيلة.

الْعَضْبُ فَسْوَةٌ، وَالسَّخَطُ جَوَافٌ،

وَمَنْ يَقِفُ قُدَّامَ الْحَسَدِ؟ [4].

يحزننا الحكيم من تسلل الحسد إلى قلوبنا، فإن كان الغضب أثقل من الحجر والرمل، لكنه أشبه بعاصفة قصوة المدى، والسخط أيضًا بسيل

جواف، أي لا يقدر أن يقف أمامه شيء، أما الحسد فيقيم في القلب ويملك عليه، حتى وإن اختفت مظاهره الخرجية.

✠ لا يعتبر الحسود الكورث التي تحل به محنة، بل المحنة عنده هو الخير الذي يحل على غوه، وبالعكس النجاح ليس هو أن يكون سعيدًا، بل أن

تحل المحن بغوه. يحزن الحاسد لرؤية الأعمال الطيبة للناس، ويسر بالكورث التي تحل بهم. ويُقال أن الجرح التي تلتهم الجثث الميتة تقضي

عليها الرائحة الطيبة (العطر)، فإن طبيعتها تتفق مع ما هو شير وفساد. وأي شخص يقع تحت سيطرة هذا المرض (الحسد) تقضي عليه سعادة

أقربائه وجوانه، ولكنه إذا رأى تجربة شوية يطير إليها ويضع منقلبه الموج فيها ويخرج الكورث المخفية [879].

القديس غريغوريوس النيسي

✠ الحسد يصعب شفوؤه، لأنه بالبحث عن أسبابه، يصير إلى حال رداً. يبحث في الأسباب الخرجية لا الحقيقة الداخلية، وتوداد شدته بتقديم الخدمات

والهدايا للحاسد، لأنه كما يقول سليمان نفسه: "إنه يقف قدام الحاسد" (أم 4:27). على قدر ما ينجح الآخر (الحسود) في الخضوع والتواضع أو في

فضيلة الصبر أو الكرم، توداد وخوات حسد الآخر، إذ لا يود إلا هلاك المحسود وموته [880].

الأب بيامون

✠ اللجاجة والحسد يتولدان من المجد الباطل، لأن الإنسان إذا طلب مجد الناس فهو يحقد على الذي يعمل وينجح ويُمدد ويحسده، والتواضع هو نواء

ذلك.

القديس أنبا بيمين

✠ مَنْ وَجَدَ الْحَسَدَ فَقَدْ وَجَدَ مَعَهُ الشَّيْطَانَ الَّذِي أَوْجَدَهُ مِنْذُ الْقَدَمِ.

القديس مار إسحق السرياني

التَّوْبِيخُ الظَّاهِرُ

خَيْرٌ مِنَ الْحُبِّ الْمُسْتَتِرِ [5].

إن وجدت محبة صادقة يليق بالمؤمن أن يهتم بخلص محبوبيه، فيكون صريحاً معهم. ينتقدهم، لكن بروح الحب دون تجريح لمشاعوهم.

يكشف لهم عن أخطائهم، دون أن يشهر بهم.

✠ إنه واضح بالتأكيد أن الخطية المخفية تساهم في موت الشخص المريض، لأن شوكة الموت هي الخطية (1 كو 15: 56) كقول الكتاب، وأيضاً:

"التوبيخ الظاهر خير من الحب المستتر". لبيته لا يخفي أحد خطية مجاملة لآخر، لئلا يحل قتل الأخ عوض المحبة الأخوية [881].

القديس باسيليوس الكبير

✠ التوبيخ صالح، وغالبًا ما يكون أفضل من الصداقة الصامتة. حتى أن ظن الصديق نفسه قد أصابه أذى، وبخه، وإن جرحته مرة الإصلاح ذهنه

وبخه ولا تخف. لأن الصداقة يؤم أن تكون مخلصه وثابتة في الحب. [882]

القديس أمبروسيوس

✠ نحن الذين طُودنا من سعادة القودوس الأصلية بسبب شهوتنا للملذات في جسرة يؤمر رجوعنا خلال احتمالنا المتاعب بتواضع؛ نحن الهلبيون خلال

[883]

عملنا الشوير؛ هناك عملنا ما يضاد العدالة، هنا نتألم من أجل العدالة .

القديس أغسطينوس

✠ يليق بنا أن نوح عندما نُحسب أهلاً للتأديب الإلهي [884].

العلامة تريليان

✠ إن كان الله يُؤدب الذين يحبهم، وهو يُؤدب لكي يُصلح، فإنه يليق بالإخوة، خاصة الكهنة، ألا يبغضوا بل يحوا من يؤدبهم، لكي يصلحهم، فإن الله سبق فأنبأ برميا مشوراً إلى وقتنا الحاضر، قائلاً: "وأعطيكمرعاة حسب قلبي، فوعونكم ويقوتونكم بالتأديب" (راجع إر 3: 15) [885].

الشهيد كبريانوس

أَمِينَةٌ هِيَ جُرُوحُ الْمُحِبِّ،

وَعَاشَةٌ هِيَ قَبْلَاتُ الْعَدُوِّ [6].

الحواحات الصاورة عن قلب محبٍ وحكيم، يعرف بماذا يوبخ ومتى وإلى أي حد، فإن هذه الحواحات أمينة ونافعة. أما الذي يود أن يكسب من هم حوله، فيلاطفهم، ويشترك معهم في المناسبات نون أن يهتم بخلصهم، فتصرفاته تُحسب قبلاات غاشة ليس فيها أمانة ولا حب صادق. في محبة كاملة اختلف الرسول بولس مع صديقه القديس بطرس، وقاومه من أجل الحق الإنجيلي، كما اختلف القديس برنابا... لكنه لم يحمل كراهية لأحد، بل كان الرسول بولس دستوره الحب الخالص.

✠ ليس كل من يعفو هو صديق، ولا كل من يضوب عدو. فإنه " أمينة هي جروح المحب، وغاشة هي قبلاات العدو ". بطرس حُوح، ويهوذا قَبَل. لكن القبله دانة يهوذا، إذ حملت سم الخيانة، والجرح الذي سببه بطرس شُفي، إذ غسل خطاه بالدووع. [886]

القديس أمبروسيوس

✠ عندما كنت تتنورني لكي لا أقول الحق، أما كنت أقول لك: "إنني أحبك أكثر من أولئك الذين يتملقونك. إنني في انتهلري لك أهتم بك أكثر من كل الذين يقدمون لك الاحوام؟"، ألم أكن أقول لك أيضاً: "إن جواحات الأحباء أمينة عن قبلاات الأعداء الغاشة" (أم ٢٧: ٦). لو أنك أذعنت لجواحاتي ما كان يمكن لقبلااتهم أن تؤدي بك إلى الهلاك، لأن جواحاتي تعمل على شفائك، أما قبلااتهم فتدفع بك إلى مرض يُستعصي شفؤه [887].

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ من هو هذا الصديق الذي جواحاته أفضل من قبلاات العدو؟ الإجابة واضحة لأي شخص يعرف سرّ الخلاص. فإن الصديق الحقيقي الثابت لا يكف عن أن يحبنا حتى ونحن بعد أعداء، أما العدو (إبليس) فخائن وعنيف. إنه يخضعنا للموت مع أننا لم نؤذه [888].

القديس غريغوريوس النيسي

#### 4 . الحكمة والشبع

النَّفْسُ الشَّبَعَانَةُ تَتَوَسُّ الْعَسَلَ،

وَلِلنَّفْسِ الْجَائِعَةِ كُلُّ مَرٍّ حُلُوٌّ [7].

الجوع الشديد يفتح شهية الإنسان للطعام، ويعطيه استمتاعاً وتوقاً له، لا يجده متى كان شبعاناً.

انغماس الناس في أنواع مختلفة من الأطعمة أفقدتهم تنوقهم للطعام، لذلك يحاول الكثيرون الإبداع في أنواع الأطعمة، لكي يجتذبوا الإنسان

المعاصر للطعام، حتى وإن كانت غير مفيدة لهم صحياً [889].

متى شعرنا بالهوع إلى كلمة الله كطعامٍ للنفس، نأكله ونجوّه ونتأمل فيه بلذّة. لعل سليمان الحكيم يود أن يبرز حقيقة عملية أن الغني مع ما لديه من ثروة ضخمة وأطعمة فاخرة، ليس في سعادة الفقير وهو يأكل طعامًا بسيطًا، إذ يجد فيه لذة. فالغني كثوًّا ما يجد مولاة أو عدم سعادة فيما هو حلو، بينما يجد الفقير حلوة فيما يبدو مرًّا!

✚ لأنه وإن كان كثوًّا ما يتكرر سود الأمور المقدسة، لكن الذهن الذي يشعر بعطشٍ إلى المعرفة الحقيقية، فإن شبعه لا يخلق قط نوعًا من الاشمزاز، بل في كل يوم يتقبل الكلمة كشيءٍ جديدٍ يحتاج إليه. على أي الأحوال غالبًا ما ينصت إليها بشغفٍ شديدٍ، ويتحدث بها. والتكرار بالنسبة له يثبت في المعوفة التي له من قبل نون ضجر.

هذه هي العلامة التي بها يُعرف الذهن أنه بارد ومتعرف، أنه يتقبل أدوية الخلاص بلزواء واستهتار، بالرغم من أنها مقدمة بغوة ولجاجة زائدة، وذلك لأن "النفس الشبعانة تنوس العسل، وللنفس الجائعة كل مرّ حلو" (أم 7:27).

هكذا إن أخذت هذه الأمور بعناية، وخُزنت في داخل النفس، وختمت بخاتم السكون، تصير مثل الخمر حلوة المذاق، تُبهج قلب الإنسان، وتُعنق بتخزينها كثوًّا في الفكر مع الصبر الثابت، فتخرج من آنية القلب رائحةً لذيدة، ويصير ينوعًا دائمًا يفيض أعماق الخوة بغورة، وتكون كمجلى مروية. تسكب الفضيلة تيرات غورة كما من بئر قلبك العميق [890].

### الأب نسطور

✚ لا تويكن مباحج الأغنياء بحسب المقاييس الدنيوية كأنها شيء نافع. إنهم يبتهجون بفن الطبخ لأجل مسوتهم، فلنتخطين أنتن على أطعمتهم المفوطة بالصوم والاعتدال في الأكل، لأنّ الكتاب يقول: "النفس الشبعانة تنوس العسل" (أم 7:27).

✚ لا تتدع بمباحج غنى العالم، كأنه يحوي شيئًا نافعًا لأجل اللذة الباطلة. إنّ الدنيويين يقتررون فنّ الطبخ، أمّا أنت فتتجاوز اتساعهم في الطعام بالصوم والطعام الرخيص. إنه مكتوب: "النفس الشبعانة تنوس العسل" (أم 7:27). لا تشبع من الخبز فلن تشتهي الخمر.

### القديسة الأم سنكليتيكي

مِثْلُ الْعُصْفُورِ التَّائِهِ مِنْ عَشِّهِ،

هَكَذَا الرَّجُلُ التَّائِهُ مِنْ مَكَانِهِ [8].

يتسم الإنسان النقي بروح الاكتفاء وحياة الشكر، فيشعر بؤعٍ من الرضا والاستقرار بالرغم من كفاحه وجهاده وتقدمه المستمر ونموه في كل شيء. أما غير المؤمن فلا يشبع حتى وإن أعطيت له كل الأرض، ولن يستريح، ولا يشعر باستقرار، فهو دائم التذمر. إنه كعصفور يهجر عشه، فيتعرض للمخاطر.

يقول الرسول: "ولكنه لكل واحدٍ يُعطي إظهار الروح للمنفعة" (1 كو 12: 7). "وأما الآن فقد وضع الله الأعضاء كل واحدٍ منها في الجسد كما أراد" (1 كو 12: 18). لهذا يليق بالمؤمن أن يتعرف على الموهبة التي أعطيت له من قبل الله، ويضمها بؤح وأمانة، دون أن يفخر على من ليس لديه ذات الموهبة، ولا يحسد من يظن أن لديه موهبة أسمى وأعظم مما لديه.

ما هو العش الذي يفرقه العصفور فيصير في حالة تيه إلا حضن الله المفوح لنا خلال الصليب، يحملنا إليه روحه القنوس، وفيه نستقر بروح التهليل؟ لقد ترك ديماس هذا العش، إذ قال عنه الرسول بولس، "لأن ديماس قد تركني، إذ أحب العالم الحاضر" (2 تي 4: 10).

الإنسان المقدس للوب يعيش في هذا العالم كما في السماء، بل وبسببه يحل السلام على من هم حوله.

✚ سعيدة هي مدينة الإسكندرية التي أنتم شفعلوها! وما كانت مدن سدوم ستهلك وتتحول إلى رمادٍ لو كان يعيش فيها عشوة أوار، والمدن الأخرى أيضًا ما كانت ستتقلب لو احتفظت بمثل قداسكم فيها. والكتاب المقدس بيوي كيف أنّ أصدقاء الجزيل التقوى أيوب الذين كانوا مغضوبًا عليهم (من الله) قد خلصوا بفضل: "عبيدي أيوب يصلّي من أجلكم لأنّي لرفع وجهه، لئلا أصنع معكم حسب حماقتكم" (أي 42: 8).

✠ يا للفضائل التي تزيّن حياتكم الغزوة جدًّا عند الله! أيّ إكليل بهيِّ تُنشئه هذه الفضائل! كم هي عظيمةٌ عندكم المثاوة على الأعمال الصالحة! إنّ السلام الذي يملك عليكم لهو بفضل بُعْدكم عن الودائل والتواضع الذي هو العلامة التي تدلّ على تملك المسيح عليكم هذا الذي فقده الشيطان منذ البدء. لقد تحنّتم علىّ كواجبٍ ملوّمٍ أن أكتب إليكم وأقول لكم ذلك حيث إنه مكتوب: "ذكر الصديق للوكة" (أم 10: 7)، وأنّ مدح الأوار يؤوِّح الشعب (أنظر أم 29: 2). فعندما يتذكركم البعض فمن الطبيعي أن يميل إلى الثناء عليكم.

القديس أنبا سوابيون أسقف تميّ

✠ أبغض بطنك وحاجات هذا العالم والوغبات والودينة والكرامات وكأنك لم توجد بعد في هذا العالم وأنت تفتني السلام.

القديس أنبا أنطونيوس الكبير

✠ ليفض فيكم السلام الآتي من الوب فوق كل قياس، ذلك السلام السموي الذي رفع النور فوق العالم. هذا الذي أعلنه الأنبياء والذي تكلم عنه الأوار، والذي بثّوت به الملائكة بالأخبار السورة. إنه هو السلام الذي تلقّته السيدة العزواء مريم وولدت مخلص العالم، هذا الذي حلّ على الأموات، الذي شقّ الصخور، وفتح القبور، وأعاد الحياة للموتى، وحرّر الأسرى وفكّ المقيدين والمستعبدين، ومزّق صكّ دينونة آدم، ونقش في النفوس شريعة سملوية، وقرن اللاهوت بالناسوت محرّراً الخليقة، وقتل الخطية، رافعاً اللعنة من على الأرض، محطّماً حاجز العداوة، باعثاً من التراب جسد آدم ذلك الذي كان قد أدانه ثم أدخله إلى فردوس الموعد، وجعله يسلك في حياة جديدة، وهو الذي لا يعرف أكثر من الموت. ولكي نصير له إخوة جعلنا أيضاً نولد من أبيه [891].

القديس أنبا مقار

الدُّهُنُ وَالْبُخُورُ يُفَرِّحَانِ الْقَلْبَ،

وَحَلَاوَةُ الصَّدِيقِ مِنْ مَشْوَرَةِ النَّفْسِ [9].

كما تجلب الروائح الذكية والبخور فرحاً لقلب الإنسان هكذا تحمل مشورة الصديق المخلص غنوبة خاصة. وكما أن العطور تتعش حواس الجسم، وتبعث فيه نوعاً من الحيوية والنشاط، هكذا مشورة الصديق المخلص تسند الإنسان، وتريد الصداقة بينهما. لقد وجد داود النبي في يونانان بن شاول الصديق الحلو (2 صم 1: 26).

هذا المثل يدعونا إلى الارتباط بالأصدقاء المخلصين، خاصة الأصدقاء القدامى على مستوى العائلة. ليست عطية ثمينة مثل تقديم الحكمة للصديق المستقيم القلب.

✠ قد لا يملك شخص ما خزاناً ليقدم به صدقة للمحتاجين، لكن ما هو أعظم أن يكون له لسان قادر أن يُعطي. فإن إنعاش العقل الذي يحيا إلى الأبد بطعام الكلمة أهم من إنعاش معدة الجسم الذي سيموت بطعام أرضي. [892]

قيصريوس أسقف آرل

✠ ابحثوا عن قوة القائد في حكمته أكثر من حجم فرق جيشه...

إن كان لدى مدينة الكثير من الرجال المقتربين، لكن ينقصهم الحكمة، فهؤلاء يعجزون عن مسانبتها (جا 7: 19).  
التفسير الروحي (للعبارة) هو أن العالم يُدعى مدينة، أي العالم المحيط بنا.  
لا يستطيع أحد أن يحيا دون أذية، إن كان لم تُعط له حكمة إلهية.  
إن كانت الحكمة لا تُعين، لا يقدر المسلطون (المقتربون) أن يفعلوا شيئاً، سواء تقصدون الملائكة أو القديسين.  
إن لم تسند الحكمة لن تخلص المدينة.

يمكن للشخص أن وي نفس soul كل كائن بشوي مدينة. فإن كان أحد له ألف من الأفكار الأرضية لتعين مدينة، فإنها لا تستطيع أن تسنده ما

لم تقوّل الحكمة، وتصدر أرواً وتسنده [893].



## 5. حفظ الصداقة القديمة

لَا تَتْرُكْ صَدِيقَكَ وَصَدِيقَ أَبِيكَ،  
وَلَا تَدْخُلْ بَيْتَ أَخِيكَ فِي يَوْمِ بَلِيَّتِكَ.  
الْجَارُ الْقَرِيبُ خَيْرٌ مِنَ الْأَخِ الْبَعِيدِ [10].

متى حلت ضيقة بإنسان، فإنه من الأفضل له أن يلجأ إلى جره المخلص إليه، وصديقه وصديق العائلة، عن أن يعتمد على القوابة وحدها، فيلجأ إلى أخيه البعيد. هنا دعوته للاتصاق بالجار كصديق حقيقي شخصي وعلى مستوى الأسرة.

✠ يقول سليمان: "الجار القريب خير من الأخ البعيد". لهذا فإن الشخص بصفة عامة يتكل على الإفادة الصالحة لصديق أفضل من رباطات القوابة مع أخيه. [\[894\]](#) فالإفادة الصالحة تنتصر أكثر بعوازل من الضمانات التي تُعطي خلال الطبيعة.

## 6 . الحكمة ينوع فوح

يَا ابْنِي كُنْ حَكِيمًا وَقُوِّحْ قَلْبِي  
فَأُجِيبَ مَنْ يُعَيِّنِي كَلِمَةً [11].

يشعر سليمان الحكيم بأبوته نحو من يتحدث معه أو يعلمه. ليس ما يوح قلب الأب مثل أن يكون ابنه، حسب الروح حكيمًا، فيفتخر به. أما إذا رفض الابن الحكمة وسلك بغباء، فيشعر الأب أنه كمن في عارٍ وخرٍ.

✠ حكمة الشخص تجعل وجهه مضيئًا، لكن ليس وجه الجسم، ليس عضوًا في الجسد، وإنما وجه الشخص الداخلي... يضيء وجه الإنسان الداخلي بالحكمة. لكن الحكمة والنور والوَعُوسُ والحق وغير ذلك من المفاهيم متماثلة، إذ تنطبق على المسيح. [\[895\]](#)

✠ فلنتمثل بهذا الإنسان (أيوب). الذي أخرى معانديه بصمته! فأظهر حقا قوة روحه، لأن الإهانات لم تؤثر فيها. وأظهر علانية نقاء ضموره، لأنه لم يذعن للاتهامات، بل هوأ بها، وكأنها توبيخ لا يوجه ضدنا.

أما نحن ففريد أن نتبرر... وإذ تستبد بنار غبة الانتقام، نجاهر بذلك. إذ يقول الكتاب المقدس: "دع عنك الإهانة." (أم LXX 11:27)، واخلع رداءك عنك، لأن إنسانًا مؤذيًا يمر (قابل أم LXX 13:27). لهذا فلنصمت إلى أن يمر ولا يُثار، فيحرق ثوبنا. لأنه مكتوب: "لا تشعل فحم خاطئ، لئلا تحترق بنوانه المتقدة." (سواخ 10:8).

لهذا السبب يسكت الصديق، حتى إن أساء إليه عبد.

حتى إن أهانه فقير يصمت البار، حتى إن وبخه خاطئ يضحك البار، حتى إن لعنه ضعيف، فإن البار يبيلك...

سكت داود حينما سبه شمعي بن جوا (قابل 2 صم 16:5-14). وضحك أيوب (قابل أي LXX 6:19). وبلر بولس، إذ يقول: "نشتم فنيلك" (1 كو 12:4)...

وما قاله المسيح بالكلام، حققه بالفعل والمثل أيضاً 1. فحينما كان على الصليب، قال عن مضطهديه الذين كانوا يسيئون إليه: "يا أبتاه اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ما يصنعون" (لو 34:24). وصلى لأجل المسيئين إليه، بالرغم من أنه يستطيع هو نفسه أن يغفر لهم سيئاتهم! [\[896\]](#)

## 7 . الحكمة والهروب من الشر

الذكيُّ يبصرُ الشرَّ فيقولُ.

الأغبياءُ يعبرون، فيعاقبون [12].

جاء هذا المثل مطابقاً ما ورد في أمثال 22: 3 . إذ يرى الإنسان الحكيم عاصفة الشر قادمة، يحرص إلا يُفسد وقت طاقاته في مواجهتها، إنما بحكمة يتولى حتى تعبر. أما الحمقى، فيظنون أنهم قادرون على مواجهتها، فيفسدون وقتهم، ويحطمون طاقاتهم بلا نفع.

## 8 . الحكمة والتدبير اللائق

خذ ثوبه لأنه ضمن غريباً،

ولأجل الأجانب رهن منه [13].

جاء مطابقاً للمثل الورد في أمثال 20: 16 ، حيث يحثنا الحكيم على عدم التهور، فنضمن غريباً لا نعرفه ولا نعرف إمكانياته، لئلا نضطر حتى إلى رهن ثوبنا.

من يبيلك قريبه بصوت عالٍ في الصباح باكواً

يُحسبُ له لعناً [14].

من لا واعي راحة قريبه، فيمدحه بصوت عالٍ في الصباح المبكر، فيحرمه من راحته، يُحسب مديحه هذا لعنة. ويكشف تصرفه هذا عن عدم إخلاصه أو عدم إراكه لاحتياجات قريبه.

من يببالغ في مديح صديقه، ففي الحقيقة يخدعه، ولا يحمل روح الإخلاص والأمانة من نوره.

حينما كان أبشالوم يمدح كل صاحب دعوى قادم إلى داود الملك، قائلاً له: "أنظر أمورك صالحة ومستقيمة، ولكن ليس من يسمع لك من قبل

الملك" (2 صم 15: 3 )، وكان يرفض أن يسجد له أحد، بل يمد يده ويمسكه يقبله، استرق أبشالوم قلوب رجال إسرائيل. في هذا كله كان أبشالوم مخادعاً.

## 9 . سلام الأسرة

ألوكف المتتابع في يوم ممطرٍ،

والمرأة المخاصمة سيان [15].

إذ تتساقط الأمطار على أسقف البيوت بلا توقف، وتتسرب المياه من الأسقف إلى الحوات، يصير صوت المطر مزعجاً للغاية، ولا يهدأ، هكذا

المرأة المخاصمة الثائرة، لا تستريح ولا تتوك أهل البيت في راحة نهلاً أو ليلاً.

✠ إذا كانت الأخشاب التي تدعم السقف رفيعة وضعيفة، وكان صاحب المنزل مهملًا ولا واعي المبنى، فإن السقف سوف لا يمنع المطر من التسرب

إلى داخل المنزل. ويؤدي إلى إحناء أخشاب السقف التي لا تتحمل وزن مياه المطر الساقطة عليه، ثم تنكسر أعمدة الخشب الضعيفة التي لا تتحمل

الوزن الإضافي، وتتدفق المياه المتجمعة على السقف المنحني إلى داخل المنزل. هكذا فإن المطر، يُخرج الرجل من منزله عندما يزداد تدفقه، كما جاء

في سفر الأمثال (أم 27: 15 ). لذلك تشجعنا الوموز الموجودة في المثل (جا 10: 18 ) أن نكون حزمين ضد هجمات الانفعالات حتى لا ننحني

تحت ثقلها، فتدخل المياه إلى قلوبنا وتفسد كل الكنوز المخزونة هناك [897].

القديس غريغوريوس النيسي

من يحبُّها يحبُّ الرِّيحَ،

وَيَمِينُهُ تَقْبِضُ عَلَى زَيْتٍ! [16].

إذ تحاول الأسمدة أن تخفي هذه الحقيقة، أن الخصام يسيطر عليها، نون معالجته، تكون كمن تحاول أن تخفي الريح في يدها، وتمنع هبوبه، أو تقبض على زيت ويمسك به.

[898] هل تلاحظ نفساً مرببة على الفضيلة؟ إنها تقبل بمسوة اتهامات الأوار لها، بينما ترفض ثروة الأثوار.

القديس يوحنا الذهبي الفم

يقدم لنا القديس غريغوريوس النيسي [899] تفسواً لهذه الريح، فوى العروس الملكة، أي النفس البشوية المقدسة، تأمر ربح الشمال التي تشير إلى الأهواء الشوية الصاوية عن قوى الظلمة أن تستيقظ وتتبعدها، بينما تطلب من ربح الجنوب أن تهب عليها.

10 . الجشع والأمانة في العمل

الْحَدِيدُ بِالْحَدِيدِ يُحَدَّدُ،

وَالْإِنْسَانُ يُحَدَّدُ وَجْهَ صَاحِبِهِ [17].

الحديد باحتكاكه بالحديد يُصقل، وذلك كاحتكاك السكين التي من الحديد بموردٍ حديدي، فتصير السكين حادة. هكذا يليق بالإنسان بالاحتكاك الودي مع أخيه، وتبادل الأفكار معه يسنده ويشجعه. أما من يعقّل الناس، ولا يتشاور مع آخر، فيبقى ضيق الفكر، قليل الحيلة، متفوق حول ذاته، جشع. هذا الاحتكاك أو ما ندعوه بالشوكة الجماعية يفيدنا في كل جوانب حياتنا، سواء العملية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الروحية. الإنسان الروحي ينتفع من أخيه روحياً، ويفيده.

[900] كنا قبلاً لا نستضيف أحداً في مؤانا من جنس آخر وله عادات غير عاداتنا، لكن الآن بعد مجيء المسيح نعيش معاً في شوكة معهم.

القديس يوستين

يؤم كل واحد أن يستخدم بالكمال كل ما لديه لأجل الصالح العام . فإن كان لديك حكمة أو قوة أو غنى أو أي شيء آخر، فلا يكون ذلك لدمار العبيد زملائك ولا لدملك أنت .

[901] من أين يأتي التباين الكبير في أحوال الحياة؟ من طمع الأغنياء وغطرستهم .

القديس يوحنا الذهبي الفم

كما أن النهر الكبير يتدفق في الآلاف من القنوات خلال أرض خصبة، هكذا دع ثروتك تحوي خلال قنوات عديدة إلى بيوت الفقراء. الآبار التي يُسحب منها تقيض ما هو أفضل؛ أما التي تترك بلا استخدام فإنها تعطب. هكذا المال إن احتفظ به يصير بلا قيمة، أما إن تحرك وتناقلته الأيدي، فهو يساعد المجتمع ويزداد .

القديس باسيليوس الكبير

مَنْ يَحْمِي تِينَةً يَأْكُلُ ثَمَرَتَهَا،

وَحَافِظُ سَيِّدِهِ يُكْرَمُ [18].

من يحرس شجرة التين، ويهتم بها، من حقه أن يأكل من ثوها. ومن يحفظ كلمة سيده، ويحرص على وصيته، ويعمل في كرامة، حتماً سينال مكافأة على أمانته مع سيده كل سهر أو اجتهاد له مكافأته حتى بالنسبة للخادم في تعامله مع سيده.

يقول السيد المسيح: "إن كان أحد يخدمني فليتبعني، وحيث أكون أنا هناك يكون خادمي" (يو 12: 26) . ويقول الرسول بولس: "يجب أن الحوآث الذي يتعب يشترك أولاً في الإثمار" (2 تي 2: 6).

يخبر بولس سامعيه ألا يَؤاخوا لمجود أن الله يبحث عنهم ويرسلهم كسواء. على العكس لذات السبب يؤمنا أن نسوه وأن نحصد بروكاتنا

[904]  
الروحية

القديس يوحنا الذهبي الفم

كَمَا فِي الْمَاءِ الْوَجْهُ لِلْوَجْهِ،

كَذَلِكَ قَلْبُ الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ [19].

يعتبر وجه المياه النقية أقدم مرآة بدائية، يتطلع الإنسان إلى الماء، فرى الصورة مطابقة تمامًا لوجهه. هكذا إذ فسد قلب الإنسان، وضربت الخطية كل قلوب البشر، فإن من يريد أن يتعرف على قلب أخيه يتأمله فيبرك حقيقة الضعف البشري، ويعلم أن قلب الإنسان "أخدع من كل شيء، وهو نجيس" (إر 17: 9). والكل محتاج إلى مخلص.

✠ بالمثل السابق أشار الخروف الضال إلى العائلة التي على الأرض ، إذ نعرف أننا ملك الله إله الكل الذي يخلق الموجودات من العدم، وكما كتب: "هو خلقنا وليس نحن" (مز 100: 3)، وأيضًا: "هو إلهنا ونحن شعب موعاه وغنم يده" (مز 95: 7). وبهذا المثل الثاني الذي فيه يقرن المفقود بدهم، وأنه واحد من عشوة، أي من رقم كامل... واضح أننا نحمل الشبه الملوكي والصورة الملوكية التي لإله الكل، لأن الوهم كما أظن مختوم عليه الشبه الملوكي. فإن كنا قد سقطنا وصونا مفقودين، وجدنا المسيح وشكلنا بالقداسة والبر على صورته، الأمر الذي لا يشك فيه أحد إذ كتب الطوبوي بولس هكذا: " ونحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة ، نتغير إلى تلك الصورة عينها، من مجدٍ إلى مجدٍ كما من الرب الروح" (2 كو 3: 18). وبعث إلى أهل غلاطية هذه الكلمات: "يا ولأدي الذين أتمخض بكم أيضًا إلى أن يتصور المسيح فيكم" (غل 4: 19).

لقد تم البحث عما قد سقط، فأضاءت المرآة السواج، وكما قلت لقد وُجدنا نحن بواسطة حكمة الله الأب، الذي هو الابن، عندما أشوق بنوره الإلهي العقلي علينا، وأشرفت الشمس، وانفجر النهار وطلع كوكب الصبح (2 بط 1: 19) كقول الكتاب. فقد قال الله أيضًا في موضع آخر بواسطة أحد الأنبياء القديسين عن المسيح مخلصنا نحن جميعًا: "يقرب وِي سويًا، وتعلن رحمتي، ويتقد خلاصي كمصباح" (إش 62: 1 الترجمة السبعينية). كما قال السيّد عن نفسه: "أنا نور العالم" (يو 8: 12)، كما قال: "أنا قد جئت نوراً إلى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة" (يو 12: 46). إذن بالنور قد خلص ما قد هلك، فصار فرح للقوات العلوية [905].

القديس كيرلس الكبير

الْهَالِيَةُ وَالْهَالِكُ لَا يَشْبَعَانِ،

وَكَذَا عَيْنَا الْإِنْسَانِ لَا تَشْبَعَانِ [20].

أغلب البشر يشاقون أن يقوموا وحلات حول العالم، لأن عيونهم لن تشبع مما ينظرونه. والآن إذ صار العالم صغواً في عيني الإنسان يود أن ينطلق إلى الكواكب.

عينا الإنسان لا تشبعان إلا بالعريس السموي غير المحدود. هو وحده يملأ فراغ القلب ويشبع العينين. يشبه عيني الإنسان بالهالوية والهالك للذين لا يشبعان بدخول الناس إليهما، فموضع الأموات يبقى يتلقف القادمين من البشر الذين ظنوا أن العالم قادر أن يشبعهم ويهبهم السعادة، لكن يلقى بهم العالم في الهالوية والهالك.

✠ هذا هو جوهر المسيحية: الإعلان عن شخص ربنا يسوع - الحب البازل - وقبوله فردوساً للنفس، لهذا نادى قائلاً: "إن عطش أحد فليأت إلي ويشرب"، "من يرد فليأت ومن يعطش فليأخذ ماء حياة مجاناً".

وهكذا إذ تحتاج النفس إلى معرفة الطويق، تسلك وسط تيّرات العالم الجلفة وشهوات الجسد المضلّة، ترى حبيبها يقدم نفسه سلماً تصعد به إلى السماء موطنها النهائي، فيناجياها: "أنا هو الطويق والحق" (يو 14: 6).

وإذ تحتاج إلى قوت يسندها، به تنمو وتحيا، ترى في حبيبها كل الشبع ومصدر حياتها، يتوق أن تقبل أن تأكله وتحيا به، إذ يؤكد لها: "أنا هو خبز الحياة؛ من يقبل إليّ فلا يوع؛ ومن يؤمن بي فلا يعطش أبداً" (يو 6: 35).

وإذ شعر بمباهج العالم وملذاته وهمومه وأثقاله، وشهوات الجسد وانفعالاته، وحرب الشيطان وخداعاته، يعلن لها: "أنا هو القيامة والحياة؛ من آمن بي ولو مات فسيحيا" (يو 11: 25).

وإذ تشعر بالعوز إلى قائد يسندها ووعاها، يكشف لها: "أنا هو الراعي الصالح، والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخوف" (يو 20: 11).

وإذ تحس بواغ في داخلها، تود صديقاً بدلاً غير مغرض، رقيقاً، طويل الأناة، وعيساً يصغي إلى أسرها، تتاجيه ويناجيها، يقدم لها نفسه صديقاً للخطة والعشرين، وعيساً لمن يؤمنون به.

هذا هو الفريوس الذي لا ينضب، ويفيض بغير حدود، يعطي شعباً قدر ما تقبل، يتوجى الكل أن يقبلوه مستعطفًا: "أنا واقف على الباب أوع؛

إن فتح لي أحد أدخل وأتعشى معه"، وإن لم يفتح لي، ألح موة وموات لعل قلبه يلين ويفتح لي، لأني أحبه!

جاء متجسداً، حتى يعيد إلى النفس سعادتها ويملاً جوانبها، ويزع القلق منها.

يا نفسي المسكينة، ماذا تطلين؟!

إن أردت الحكمة، تجدين يسوع مصدر الحكمة وينوعها، بل هو الحكمة ذاته!

وإن طلبت القوة والقوة، فهو التقدير!

إن بحثت عن اللذة والسور، فهو ينوع الفرح الحقيقي!

إن اشتقت إلى السكر، فمحبته تسكر النفس!

إن جعت إلى الخبز، فهو خبز الحياة!

وإن شغفت بالغني، فهو خالق الكل!

وإن أردت الراحة، تجدين فيه وحده راحتك!... اقبله فليس لك غوه من يشبعك.

القديس أغسطينوس

البُوطَةُ لِلْفِضَّةِ وَالكَوْرُ لِلذَّهَبِ،

كَذَا الْإِنْسَانُ لِقَمِّ مَادِحِهِ [21].

ليس ما يكشف ما في الذهب والفضة من زغل مثل نار البوطة، وليس ما يفضح الإنسان ويمتحنه مثل نار مديح الناس له. فإنه يسهل على

الإنسان أن يحتمل الإهانة نون أدى، أما احتمال مديح الناس له نون السقوط في الكرياء والاعتداد بنفسه، فأمر صعب للغاية. جاء في بستان الرهبان:

"من لا يحتمل كلمة الإهانة، كيف يقدر أن يحتمل كلمة المديح؟!"

الإنسان المختال لا يشبع من المديح، بل يطلب المزيد بلا توقف، والإنسان الضعيف يصدق كلمة المديح، والإنسان القوى يتجاهل كلمة المديح

ويحسبها كأن لم تكن!

إِنْ دَقَّقْتَ الْأَحْمَقَ فِي هَاوْنٍ بَيْنَ السَّمِيذِ بِمِدَقِّ

لَا تَبْرُحْ عَنْهُ حِمَاقَتُهُ [22].

كما أن الحنطة لا يُزع عنها ما يتعلق بها من قشور بطحنها في هاون، هكذا لا يُزع الشر من الأحمق الذي يُصر على حماقته منذ طفولته (أم

22: 15) دون رغبة في التوبة.

لا بد أن يعلموا مثلاً أن الأقوال المقدسة تتحقق فيهم عندما تصوخ: "إِنْ دَقَّقْتَ الْأَحْمَقَ فِي هَاوْنٍ بَيْنَ السَّمِيذِ بِمِدَقِّ، لَا تَبْرُحْ عَنْهُ حِمَاقَتُهُ" (أم 27:

✠

22). ويشكو النبي منهم قائلاً: "ضربتكم فلم يتوجعوا، أفنيتهم وأبوا قبول التأديب." (إر 5: 3)، لذلك أيضاً قال الرب: "أثكل وأبهد شعبي. لم يرجعوا عن طوقهم" (إر 15: 7). يقول أيضاً: "والشعب لم يرجع إلى ضلّبه" (إش 9: 13)، وأيضاً يشتكي النبي بصوت أولئك المتعظين بجراح الآلام: "داوينا بابل فلم تُشَفَّ" (إر 51: 9)، فُدم النواء لبابل ولكنها لم تشف. هذا لأن النفس عندما تسمع كلمات التبكيت وتحس بالآلام التي تسببها وهي في لجة لتكاب الإثم، لا تنبالي ولا توجع إلي طريق الخلاص المستقيم. هكذا بكتّ الرب شعب إسرائيل وهم في الأسر ولم يكونوا قد تحولوا عن طريق الإثم، قائلاً: "قد صار لي بيت إسرائيل زغلاً. كلهم نحاس وقصدير وحديد ورمصاص في وسط كور" (حز 22: 18). هذا يعني بالحقيقة أن الله شاء أن ينقيهم في نار غضبه والآلام، ليصوّهم ذهباً أو فضة، ولكنهم "ابتعوا عني، وصاروا نحاساً وقصديراً وحديداً ورمصاصاً، لكنهم حتى في وسط المحن، أقدموا ليس على الفضيلة، بل على فعل الرذيلة.

إن النحاس يوي بصوت عال أكثر من أي معدن آخر عندما ندقه. لذلك عندما يتطهر الإنسان، يصدر أصوات، وكأنه صار نحاساً في وسط كور. وعندما يعالج القصدير بمهولة، يظهر زيفا وكأنه فضة. لذلك فالذين لم يتخلوا عن رذيلة حب النظاهر وهم في وسط الآلام، صاروا قصديراً في الكور.

كذلك يستخدم الإنسان الحديد في الكور عندما يؤذي الإخوة جوارحه حتى وهم في وسط العذابات. أما الرصاص فهو أثقل المعادن، لذلك فإن الذين تنقلوا بحمل الخطايا ولم تستطع حتى الآلام أن تبعدهم عن الشهوات الأرضية، صاروا وكأنهم رصاص في الكور. لأجل ذلك كُتِبَ بحزقيال النبي: "بمشقات تعبت، ولم تخرج منها كثرة زنجلها؛ في النار زنجلها" (حز 24: 12). يُسلطُ الله علينا نار الدينونة حتى يطهرونا من زنجار (صدأ) الإثم والوذائل. إن الزنجار لم يوجع حتى بالنار، لأننا ونحن في وسط البلايا والآلام، لم ننفض عنا الذائل. لذلك أيضاً يقول النبي: "باطلاً صاغ الصائغ، والأشوار لا يفرزون (فضة مرفوضة يُدَعَوْنَ. لأن الرب قد رفضهم)" (إر 6: 29-30).

وندرك مع ذلك أن الذين لا تدفعهم البلايا للإصلاح، قد تهدئ العظائم الوقيقة المحبة من روعهم. والذين لا تصلح الآلام في إصلاحهم، قد تشبه المداهنة عن فعل الشر. وكما هو معروف، أن الإنسان العليل قد لا تشفيه الجرعات العالية من العقاقير، بينما غالباً ما تستعيده المياه الفاترة فقط إلى الحالة الطبيعية. كذلك بعض الجراحات التي لا تشفيها عمليات الاستئصال، يكفيها بعض التضميد بالزيت لتشفيها. وكذلك أيضاً الماس القوي لا يقطعه الصلب إطلاقاً ولكن دماء الماعز <sup>[906]</sup> قد تليينه <sup>[907]</sup>.

البابا غريغوريوس (الكبير)

مَوْفَّةٌ عَرَفَ حَالَ غَنَمِكَ،

وَاجْعَلْ قَلْبَكَ إِلَى قُطْعَانِكَ [23].

من يعتمد على ثروته وغناه فلا يبالي بقطيع غنمه، فالثروة تروّل، والكرامة تنتهي حتى الملوك يتعرضون للسقوط، فوجع إلى قطيعه ليجده قد تبدد. لهذا يليق بالإنسان مهما بلغت ثروته، ومهما نال من سلطان، أن يجتهد في رعاية قطيعه، فإن هذا صالح للقطيع كما له هو نفسه. كثير من الأغنياء والأثرف كانوا كسالي ومزاحين، يعتمدون على أموالهم ومراكبهم، ويتوكلون تدبير شؤونهم في أيدي آخرين دون مبالاة من جانبهم.

ليس من اللائق أن توجه ببساطة لجميع الذين آمنوا بالمسيح تعاليم عن كل النقاط، إذ مكتوب: "مَوْفَّةٌ عَرَفَ حَالَ غَنَمِكَ". لأن الطريق مختلف للغاية من شخصٍ إلى آخر، هذا يبدأ في مورات الحق ليصير تلميذاً، وذاك ثبت في ذهنه وقادر أن يفهم العلو والعمق والطول والعرض. مع الأول استخدم التعليم البسيط الذي ليس فيه صعوبة للفهم، ولا يحتاج إلى تفكير عميق. أشد عليه أن يهرب من أخطاء تعدد الآلهة، وحثه أن يميز جمال مخلوقات

## القديس كيرلس الكبير

لأنَّ الغنى ليس بدائم،

ولَا النَّاج لِذَوْرِ قَدُورٍ [24].

إذ يطلب الحكيم حتى من الأغنياء والعظماء أن يعملوا ويجتهدوا، فيهتمون بقطعان غنمهم وتدبير شؤونهم حسناً، يؤكد لهم ألا يتكلموا على أموالهم و ثروتهم وسلطانهم، حتى تاج الملك. هذه جميعها عرضة للضياع، فأسمال الإنسان جهاده واهتمامه، ولا ثروته وموكره.

تحدث العلامة توتليان في شيء من التفضيل ليرد على الاتهام الموجه ضد المسيحيين أنهم خاملون غير منتجين [909]. كما يؤكد أن المسيحيين يشركون الوثنيين في ممارسة كل الأعمال، ولا يحتقرون مهنة ما إلا إذا كانت مفسدة للحياة الروحية.

✠ لأننا نتذكر أنه يجب علينا أن نكون شاكزين للرب الهنا وخالقنا. إننا لا نودل أية ثروة لأعماله؛ إننا نستخدمها باعتدال وليس بتطرفٍ خاطئ. لهذا فإننا لا نفشل في التردد على الساحات والأسواق والحمامات والمتاجر والمصانع والفنادق وفي كل أعمالكم، وأن تكون لنا كل العلاقات الأخرى حتى نعبر عن حياتنا معكم في هذا العالم. معكم نبحر في البحر، و نلتحق بالخدمة العسكرية، ونعمل في الأرض ونتاجر، ونبيع علانية ما تستخدمونه من منتجات تجلرنا ومصنوعاتنا [910].

## العلامة توتليان

يقول العلامة أوريجينوس إنه ليس من أحد خامل في بيت الحكيم [911].

فَنِي الْحَشِيشُ، وَظَهَرَ الْعُشْبُ،

وَاجْتَمَعَ نَبَاتُ الْجِبَالِ [25].

يدعو الحكيم الرعاة أن يقدموا طعاماً لقطعانهم، فقد فني الحشيش، أي قُطع من الأرض لتقدمه طعاماً، وظهر العشب، وجمع نبات الجبال حتى تجد القطعان الراعي المشبعة لها.

كأنه يقول للرعاة إنه يوجد وقت يُقدم فيه الطعام للحوانات في الخطوة، ووقت نطلقها فيها كي تَعي في الراعي الخضواء. فلا يتوك الإنسان حيواناته بلا اهتمام.

هذا بالنسبة لرعاية الأغنام فكم بالأكثر يليق بنا أن نهتم وعاية النفوس، إذ يؤمنا خدمتها فنقدم لها كلمة الله كما في أرواهها، وننطلق بها على الجبال العالية لتختبر الحياة السماوية.

لقد قول الراعي الصالح إلى أرضنا كما إلى حظيرتنا، ويحملنا على منكبيه ليرفعنا إلى سمواته.

✠ ليس أحب إليّ أكثر منكم،

لا، ولا حتى النور! إني أود أن أقدم بكل سرور عيني روات العوات وأكثر، إن أمكن، من أجل رجوع نفوسكم!

عزيز عليّ جداً خلاصكم، أكثر من النور نفسه...

لأنه ماذا تفيدني أشعة الشمس إن أظلم الحزن عيني بسببكم؟...

أي رجاء يكون لي إن كنتم لا تتقدمون؟

وعلى العكس أي يأس يقدر أن يحل بي مادمتم نامين؟ فإنني إذ أسمع عنكم أخيراً مفرحة أبدو كمن صار له أجنحة... تموا فحي...

[912]

إني أحبكم، حتى أنوب فيكم، ونكونون لي كل شيء، أبي وأمي وإخوتي ولأدي.

الْحُمْلَانُ لِلْبَاسِكِ،

وَتَمَنُّ حَقْلٍ أَعْتَدَهُ [26].

إذ يهتم الشخص رعاية غنمه وممارسة حبه لها، ينال أيضًا مكافأة، إذ يقول: "الحملان للباسك"، أي يستخدم صوف الغنم لصنع الثياب التي يلبسها. كما يتبقى من الصوف ما يبيعه يقدم منه لمالك الحقل كأجرة.

وَكَفَايَةٌ مِنْ لَبَنٍ الْمَغْزِ لِبَطْعَامِكَ،

لِقُوْتِ بَيْتِكَ وَمَعِيشَةِ قَتَاتِكَ [27].

الإنسان الأمين في عمله، حتى وإن كان رعاية غنم، فإنه يجد له ولكل أهل بيته اللباس اللازم، والطعام، وكل المعيشة بفيضٍ.

من وحي أمثال 27

هب لي الأمانة يا أيها الأمين!

✠ هب لي الأمانة في وقتي،

فأحسب اليوم هو كزري،

واللحظة الحاضرة هي رأسمالي.

لا أحن على الماضي الذي عبر.

ولا أتكلم على المستقبل الذي ليس في يدي.

✠ لأكن أمينًا في أعماقي.

سرت على حبك،

فلا أستغل محبتك، وأطلب مديحًا ليس من حقي.

بدد كل كبرياء يصدر عن أعماقي.

✠ غضب الجهال ثقيل ومُحطم،

لكنك تدعوني لتحمل أثقال نفسي.

ليس من ينفذني ويسندني سواك!

✠ لأكن أمينًا مع أصدقائي.

أسمع نقدهم باتساع قلب مع شوق للبنيان.

وإن انتقدت فبروح الحب البناء.

أمانة هي جراحات المحب.

وغاشة هي قبلات العدو.

✠ لأقتنك يا أيها الأمين،

فتشبع أعماقي بك،

وأنوس عسل هذا العالم وكل مشتبهاته.

لأجوع إليك لا إلى العالم،



فأجد عنوبة في شركة الآمك،  
وهرة في المذات التافهة.  
✠ لتضمني مع أحبائي فيك،  
فتفتح فينارائحة طبيك الذكية،  
وتتقبل حبنا لبعضنا بخوراً مُوحًا،  
وتهبنا عنوبة سماوية ومشورة سماوية.  
✠ هب لي الحكمة في كل تصرف،  
فيفوح قلبك بعملك في.  
أسلك كما يليق مع قريبي،  
وأتمتع بسلامك في بيتي.  
وانتفع بالشركة مع إخوتي  
✠ أنت هو شعبي،  
فيك أجدراحتي وسلامي.  
فيك أجد كل مجدٍ اشتبهه.  
بك أعمل بأمانة،  
وأبقى عاملاً حتى ألتقي بك!

<<

## الأصحاح الثامن والعشرون

### الصدِّيق والاستقوار الداخلي

بسبب وايد الجريمة تلتزم الدول بأن تضع قوانين صلمة للحد منها [ع2]. فإنه للأسف يخشى الناس القوانين الوضعية، ولا يبألون بالشوائع

الإلهية.

أما ما هو أخطر أن يستلم الأشرار القيادة فيصيرون كوحشٍ مفترسةٍ [ع15]. وإذ يعجز الشعب عن الخلاص منهم بإقامة غوهم، يضطر الصدِّيقون أن يختفوا من الموح [ع12، 28].

حقاً أن الحكام الأشرار والقوانين الظالمة غالباً ما تسيء إلى الفقاء وتسند الأغنياء، لكن الحكمة لا تتخلى عن المظلومين بل تهبهم فوحاً داخلياً وفهمًا، مع ثقة واتكال على الله <sup>[913]</sup>. لهذا يدعونا الحكيم إلى اقتناء الحكمة الحقيقية، ويحنونا من الانتماء إلى الفئات الشروة الوردة في هذا الأصحاح، كما يطالبنا بالحياة المستقيمة التي بدونها لن نتم بالحكمة السماوية.

✠ الحياة الفاضلة بالحقيقة هي مصدر الحكمة وجنورها، كما أن الشر هو مصدر حماقة. أقول هذا لأن المتبجح والعبد للشهوة هما أسوان لهذه الرذائل، وذلك بسبب نقص الحكمة. لهذا يقول النبي: "ليت في جسدي صحة... قد أنتنت، قاحت حُبر ضوبي بسبب حماقتي" (مز 38: 3، 5)، مشواً إلى أن كل خطية تجد بدايتها في نقص الحكمة ، وذلك كما أن الشخص الفاضل الذي يتقي الله هو أحكم الكل. هذا هو السبب الذي لأجله يقول أحد

الحكماء: "مخافة الرب بدء الحكمة". فإن كانت مخافة الرب هي أن تقتني الحكمة، فإن فاعل الشر لا يقتني هذه المخافة. المجود من الحكمة هو بالحقيقة أحمق الجميع. [914]

القديس يوحنا الذهبي الفم

1 . الصديق والاستقرار الداخلي 1-2.

2. الفقير ظالم أخيه 3.

3. حفظ الشريعة 4-9.

4. الصديق والاستقامة 10-16.

5. الصديق والأمانة 17-28.

1 . الصديق والاستقرار الداخلي

الشرير يهوب ولا طرد،

أما الصديقون فكشبل نبيت [ع 1].

يعاني الشوير من عدو داخلي خفي، ألا هو الشعور بالذنب، حتى وإن افتخر بشوه، وبدا أمام الغير متهلاً وسعيداً. إنه يعاني من مضطهد داخلي لن يفلقه أينما وجد، حتى وهو على سوبر فاشه، وفي أحلامه. هذا ما حدث مع أبونا الأولين، فإنهما إذ سمعا صوت الرب الإله ماشياً في الجنة، حولا الاختفاء من وجه الرب، وقال آدم: "سمعت صوتك في الجنة فخشيت، لأني عريان فاخبتأت" (تك 3: 10). وعندما قتل قايين أخاه، قال لله في رعب: "يكون كل من وجدني يقتلني" (تك 14: 14).

يقول الرب عن كاسوي الناموس: "الباقون منكم ألقى الجبانة في قلوبهم في أراضي أعدائهم، فيهمهم صوت ورقة مندفة، فيهبون كالهوب من السيف ويسقطون وليس طرد، ويعثر بعضهم ببعض كما من أمام السيف وليس طرد، ولا يكون لكم قيام أمام أعدائكم" (لا 26: 36-37). كما قيل: "يجعلك الرب منهباً أمام أعدائك. في طويق واحدة تخرج عليهم، وفي سبع طوق تهوب أمامهم، وتكون قلقاً في جميع ممالك الأرض" (تث 28: 25).

أما الصديق فإنه وإن أخطأ، لكن بروح التواضع مع الاتكال على الله والرجاء في محبته، وي مخلصه حالاً في قلبه، فيمتلئ قوة.

التقوى في الرب تدخل بنا إلى الحياة المطوبة وخوة السلام السموي، وعلى العكس، فإن الشر يفقد الإنسان السلام الداخلي واستقراره، دون حاجة إلى عدو خارجي. لذا يليق بنا لا أن نتمتع بالمعرفة النظرية للصلاح، بل بالخوة العملية، فنجلس مع الرب في السماويات.

كثرة هي السيوف التي تعبر في أرضنا إن لم نحفظ ناموس الرب ونتبع وصاياه! ليدخل كل واحد إلى نفسه وليتأمل داخله، لئلا تكون أرضنا أي جسدنا مثلة بروح أو مضطربة بروح الغضب والهيلاج، أو بحركة البخل، أو بقوس الشهوة واللذات... هذا يعرفه الرسول بولس إذ يقول:

"هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله" (2 كو 10: 5)، فلا نخضع لهذا السيف ولتلك الحروب بل يحفظ الرب أرضنا في أمان. [915]

العلامة أورجينوس

لا تكفي معرفة الصلاح للبلوغ إلى الطوبوية. بل يوضع الصلاح موضع الممارسة خلال الأعمال. التقوى في الرب بالحقيقة هي بداية

[916] المعرفة.

القديس ديديموس الضيرير

كيف يهوب (الشوير) ولا طرد؟ يحدث هذا في الداخل الذي يقوده كمتهم لنفسه في ضموره، ويلحقه في كل موضع. كما لا يمكن له أن يهوب من

[917]

نفسه، هكذا لا يقدر أن يهرب من مضطهده الداخلي، وإنما أينما ذهب يُضوب ويُصاب بحوحٍ لا يُمكن شفؤه. أما البار فعلى خلاف ذلك .  
هل ترون الصخرة؟ رأيتم الرمل، كيف يغوص المبنى فيه بسهولة، وكيف يتأثر بالمصائب بسهولة؟ وكيف ينهزم؟ ورغم أنه مدعم بالملكية والجماعة والنبلاء، لا يسقط هكذا فحسب، بل يكون سقوطه عظيماً. إذ يقول "كان سقوطه عظيماً" (مت 7: 27).

فالخطورة ليست في الأمور التافهة، بل في ضياع النفس، وخسرة السماء والبركات الخالدة. وحتى قبل الخسرة ليست هناك حياة أتعس من حياة إنسان يعيش هكذا، في شقاء دائم، وازعاج واضطرابات وهموم. والذي تحدث عنه الحكيم مرة قائلاً: "الشيرير يهرب ولا مُطرِد" (أم 28: 1). لأن مثل هؤلاء الناس يرتعدون حتى من مجرد رؤية ظلالهم، ويوتابون في أصدقائهم وفي أعدائهم وخدمهم، الذين يعرفونهم والذين لا يعرفونهم. لذلك قبل عقابهم النهائي، يُعاقبون هنا بالعقاب الشديد؛ إذ يمتنعون عن تنفيذ الوصايا الطيبة الصالحة، مخوعين بأمور الزمان الحاضر، بدلاً من هروبهم من حياة الوذيلة. وكان اللائق بهم أن يهربوا من الشر . [918]

### القديس يوحنا الذهبي الفم

لتضطجع في راحة تون قلقٍ. يقول سليمان في سفر الأمثال: "إذا اضطجعت فلا تخاف، بل تضطجع ويلذ نومك. لا تخشى من خوفٍ باغتٍ ولا من خواب الأثوار إذا جاء" (أم 3: 24-25).

قال هذه الكلمات عن الإنسان الصديق والحكيم... إن كنت صديقاً لا يستطيع أحد أن يخيفك. إن كنت تخاف الله لن تخاف آخر. الصديق مثل أسد يشعر بثقة في نفسه (راجع أم 28: 1). وبحسب كلمات داود: "لا أخاف رعب الليل" (مز 91: 5) وهلم جوا. يضيف أيضاً: "الوب نوري وخالصي، ممن أخاف؟ الوب حصن حياتي، ممن أزعج؟" (مز 27: 3) ألا ترى شجاعة النفس التي تحفظ وصايا الله؟ [919]

### الأب قيصريوس أسقف آرل

لا يخشى (البار) من الأمور المعلنة هنا، كما هو مكتوب: "الصديق كالأسد شجاع" (راجع أم 28: 1)، شجاع في كل شيء بالإيمان، ليس كإنسانٍ يجرب الوب، بل كمن يثق في الروح القدس. ولما كان الله هو موضوع انشغاله الدائم، فإن الله سيقول له: "أنا معك في الضيقة، وأخلصك وأمجدك" [920].

### القديس مار اسحق السرياني

لِمَعْصِيَةِ رُضٍ تَكْتُرُ رُؤْسَؤُهَا،

لَكِنْ بِيْذِي فَهْمٍ وَمَعْرِفَةٍ تَتَوَمُّ [ع 2].

يتحدث هنا عن البلاد التي تكثر فيها حالات التمرد والثورة على الحكام. فإن كثرة الثورات تؤدي إلى خواب المملكة. أما إذا وُجد قائد حكيم ذو فهم ومعرفه، فيعطي البلد شيئاً من الاستقرار، ويجد الشعب فيه راحة. ينطبق هذا على كل مجتمع، خاصة المجتمعات الكنسية، فهي في حاجة إلى قادة روحيين، يتسمون بالحب والهوء والوادة، لكسب الجميع ما أمكن، وضم الكل بروح المحبة والوحدة.

أيها المعلم شفيح الأسوار الإلهية تكلم بالحب.

الذي يعلم ولا يحب يرتدع بالسكوت، لأنه باطلاً يتعجب بتصنيف الكلام غير المربح.

الماهر العظيم إن شاء أن يوبح سامعيه، فليحب كثراً ويتكلم قليلاً مع تلاميذه.

### القديس مار يعقوب السروجي

## 2. الفقير ظالم أخيه

الرَّجُلُ الْفَقِيرُ الَّذِي يَظْلِمُ فُقُوءًا،

هُوَ مَطَرٌ جَرِفٌ لَا يَبْقِي طَعَامًا [ع 3].

أحياناً يستلم فقير السلطة، فلا يذكر ما كان يعانيه في أيام قوه ويتوقف بإخوته الفقاء، وإنما يعامل الفقاء بأسوأ مما يعاملهم به الآخرون. هؤلاء يكون كالمطر الجرف الذي عوض أن يساعد على نمو البنور يجرفها، مدوراً تربة قلبه كما تربة الآخريين.

إذ أراد السيد المسيح أن يقدم مثلاً للترقى بالآخرين، ليذكرنا أننا فقاء ومحتاجون إلى مراحم الله، فنترفق بإخوتنا الفقاء والمتضايقين قال: "لذلك يشبه ملكوت السموات إنساناً ملكاً أراد أن يحاسب عبيده. فلما ابتدأ في المحاسبة قدم إليه واحد مديون بعشوة آلاف وزنة. وإذ لم يكن له ما يوفي أمر سيده أن يباع هو وامراته وأولاده وكل ماله ويوفي الدين. فخر العبد وسجد له قائلاً: يا سيدي تمهل علي فأوفيك الجميع. فتحنن سيدي ذلك العبد وأطلقه وترك له الدين. ولما خرج ذلك العبد وجد واحداً من العبيد فقائه كان مديوناً له بمئة دينار، فأمسكه وأخذ بعنقه قائلاً لأوفني ما لي عليك. فخر العبد رفيقه على قدميه، وطلب إليه قائلاً تمهل علي فأوفيك الجميع. فلم يرد بل مضى وألقاه في سجن حتى يوفي الدين. فلما رأى العبيد رفيقه ما كان حزوا جداً، وأقوا وقصوا على سيدهم كل ما جرى، فدعاه حينئذ سيده وقال له: أيها العبد الشؤير كل ذلك الدين تركته لك لأنك طلبت إلي، أما كان ينبغي أنك أنت أيضاً تحم العبد رفيقك كما رحمتك أنا؟! (مت 18: 23-33).

✠ إذ لم يكن بعد صوت المغوة يوي في أذنيه إذا به ينسى محبة سيده المترفة! أنظر أي صلاح أن تتذكر خطاياك! فلو أن هذا الإنسان احتفظ بها بوضوح في ذاكرته ما كان قد صار هكذا قاسياً وعنيفاً. لهذا أكرر القول... إن تذكر معاصينا أمر مفيد للغاية وضروري جداً. ليس شيء يجعل النفس حكيمة بحق ووديعة ومترفة مثل تذكر خطايانا على اللوام. لهذا كان بولس يتذكر خطاياها التي لتكبتها ليس فقط بعد التطهير، وإنما تلك التي لتكبتها قبل عماده، مع أن هذه جميعها قد غُوت في الحال وأزيلت.

✠ أما ترون رحمة الرب؟ أما ترون على العكس نقص مراحم العبد.... حتى إيماءة التوسل التي (للعبد رفيقه نحوه) لم تذكره بلطف سيده. في جسعه زوع من فكه كل هذا، ويعنف وضغينة صار أكثر وحشية من أي حيوان مفترس، إذ أمسكه من عنقه... لقد نال عقواً كاملاً، بينما يطلب منه الآخر تأجياً، ولم يعطه هذا، بل ألقاه في سجن [921].

القديس يوحنا الذهبي الفم

### 3. حفظ الشريعة

تَلِكُو الشَّرِيعَةَ يَمْدَحُونَ الْأَشْرَارَ،

وَحَافِظُو الشَّرِيعَةَ يَخَاصِمُونَهُمْ [ع 4].

ما يشغل ذهن القضاة وأصحاب السلطة الأشرار الظالمين، ليس الطاعة للوصية الإلهية والسلوك حسب الشريعة، إنما تهدئة ضمائرهم. إنهم يساندون الأشرار الذين يسلكون مثلهم إذ يملسون الظلم، حاسبين أن سعادتهم تكمن في التمتع بالأمنيات، أي كان مصوها، وبغض النظر عن الوسيلة. أما محبو الله، فيجدون لذتهم ومتعتهم في الوصية الإلهية، يرفضون الظلم، ولا يبررون تصرفات الظالمين بل يوبخونهم. يضع الروافيون تعاليمهم على أساس أن الهدف هو التمتع بالحياة (بالملاذات) حسب الطبيعة، مستخدمين كلمة "طبيعة" بطريقة غير لائقة عوض كلمة "الله"، حيث أن الطبيعة تخص النباتات والمحاصيل والأشجار والحجارة. على أي الأوضاع العبارة واضحة: "لا يفكر الأندال قط في الشريعة، أما محبو الشريعة فيقفون أمامهم كحائط". فإن حكمة الناس القاريين تفهم طرق الحكمة، أما حماقة الجهال فتسلك في اتجاه خاطئ [922].

القديس إكليمنضس السكنوي

النَّاسُ الْأَشْرَارُ لَا يَفْهَمُونَ الْحَقَّ،

وَطَالِبُوا الرَّبَّ يَفْهَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ [ع 5].

لا يفهم الأشرار الحق، إذ لا يختبرونه عملياً، حتى وإن كانوا أعضاء في الكنيسة الجامعة، ولهم نور ظاهر فيها. أما من يطلب الرب ويتقيه، فيسلك بالحكمة والفهم. وكما يقول الرسول: "نحن لم نأخذ روح العالم، بل الروح الذي من الله، لنعرف الأشياء... وهو لا يحكم فيه من أحد" (1 كو 2:

يفسد الشر البصوة الداخلية، ويغطي على العقل بضباب الجهالة، أما برّ المسيح فيهب فهمًا وحكمةً وعلماً ومعرفةً.

✠ السالكون في حياة شريعة، حتى وإن كانوا أعضاء في الكنيسة الجامعة، يلزمهم أن يسوعوا بالتوقف عن هذه الحياة الشريعة قبل خروجهم من هذه الحياة، وليضعوا في اعتبارهم أن اسم "الجامعة" ليس كافيًا للخلاص... ففي سفر الأمثال أوصي كل أحد أن يخاف الرب ويترك الشر. فقد قيل فيه: "إتق الرب، وإبعد عن الشر، فيكون شفاء لجسدك وقوت لجسمك" (راجع أم 3: 7-8) [923].

### فولجينتيوس

✠ كما هو مكتوب: "بنورك نعاين النور"، أي باستنارة الروح القدس "النور الحقيقي الذي يضيء لكل إنسان آت إلى العالم"... فيظهر مجد الابن الوحيد، ويهب معرفة الله للعابدين الحقيقيين.

✠ يهمننا جدًا ألا ننكبُ بجهلٍ على العلوم، وإنما أن نعرف ما هو الأكثر فائدة منها... وخوفًا من أن نتعلّق بها وننسى علم الله منغمسين في أبحاث باطلّة، يبيّن أنه من الضروري أن نستعمل التمييز في التربية بطريقة نختر فيها العلم المفيد، ونتجنّب كل ما هو مضر وشوم. [924]

### القديس باسيليوس الكبير

#### الفَقِيرُ السَّالِكُ بِاسْتِقَامَتِهِ،

خَيْرٌ مِنْ مُوَجِّ الطَّرْقِ وَهُوَ غَنِيٌّ [ع 6].

يظن البعض أن الفقر هو علامة من علامات غضب الله على الإنسان، وأن الغنى ووفرة الخوات علامة على رضى الله. لكن يوجد قوّاء قديسون يسلكون باستقامة مثل لعازر (في مثل لعازر والغني) بينما كان الغني شورا.

ما يركبنا أمام الله ليس غنانا ولا قونا، ليس كرامتنا الزمنية أو خرينا في أعين البشر، وليس مكانة أسلافنا الروحية أو الزمنية، وإنما شوكتنا مع الله، وعشقنا للوصية الإلهية.

✠ النبل الحقيقي ليس في سمو مكانة الأسلاف، ولكن في صلاح شخصيتك أنت . لا تقل لي إن أبي والي حاكم؛ بماذا يهيم ذلك؟... حتى لو كان أبوك هو القديس بولس، حتى لو كان إختك شهداء، ولكنك لا تماثلهم في صلاحهم، فإن القابة لن تفيدك. ولكنها بالأحرى تضرك وتدينك. قد يقول أحدكم إن أمي محسنة تتوع بالأموال. بماذا يفيدك هذا وأنت في قسوتك هذه؟ إن حنوها علي البشر هو اتهام يضاف إلى قائمة خطاياك. ماذا قال يوحنا المعمدان لليهود؟ "فاصنعوا أتملاً تليق بالتوبة. ولا تبتدؤوا تقولون في أنفسكم لنا إواهم أباً" (لو 3: 8).

هل أحد أجدادك قديس مُجد (يدعو للفخر)؟ إن كنت تماثلته فإنك توبح، ولكن إن كنت لا تماثلته فإن هذا الجد الصالح يصبح هو متهمًا لك، لأنك ستكون ثوة هرة من شجرة صالحة. لا تعتقد أبدًا أن من له قريب بار هو من حسن حظه، إن لم يماثل سلوكه سلوك قريبه الصالح هذا. هل والدتك شورة؟ فإن هذا ليس له علاقة بك (إن هذا لا يؤثر عليك)، تمامًا مثل صلاح الأم النقية لن ينعكس على الإطلاق إن لم تماثلها.

كذلك شرور الأم السيئة (الغير صالحة)، لن يضرك إذا اتخذت طريقًا مختلفًا لحياتك. كما أنك في الآخرة سوف تستحق اللوم الكثير لأنه كان عندك مثالًا صالحًا داخل بيتك ولم تتمثل به، لذلك أيضًا الشخص الذي له أم غير صالحة ولم يماثلها في شرورها، فإنه سيستحق مكافأة عظيمة لأنه ثوة جيدة ناضجة من جذع مُر.

لذا فإنه ليس سمو مكانة أجدادك، ولكن صلاح شخصك أنت هو الذي تحتاج إليه، فمن جهتي فإنني أعتبر حتى العبد إنسانًا نبيلًا والسيد مقيدًا بالأغلال لو علمت صفات شخصيته. والشخص ذو المقام الرفيع إنما هو ينتسب لأقل طبقة لو أن له صفات العبودية. فمن هو حقًا وبالفعل العبد إن لم يكن هو الشخص الذي يقترف الآثام؟ أما العبودية الأخرى فليست إلا شأن من شؤون ظروفنا الخرجية. ولكن هذه العبودية هي أهواء نولعنا [925].

### القديس يوحنا الذهبي الفم

الحافظُ الشريعةُ هو ابنُ فهيمٍ،

وصاحبُ المُسرفينِ يُخجلُ أباهُ [ع 7].

من يحفظ الوصية الإلهية يختبر عنوبة حب الله أبيه له، أما من لا يبالي بأبوة أبيه، ويسرف أمواله في الملذات والشهوات كما فعل الابن

المسرف (لو 15)، فإنه يُحزن قلب أبيه.

المُكثِرُ ماله بالربا والمُرابحة،

فلمن يرحم الفُوءاء يجمعه! [ع 8].

الجشع مكروه لدى الله، فمن يقرض أخاه المحتاج لا للتجربة أو إقامة مشروعات، إنما لأجل المعيشة، ويطلب ربا، غالبًا ما يتوكله الله إلى حين، وتتحوّل ثروته بطريقٍ أو آخر إلى إنسان يرحم الفُوءاء. إنه يجمع ويكنز ولا يبوي لمن يتوكله. وكما يقول المثل: "إنما كخيال يتمشى الإنسان، إنما باطلاً يضحون، يذخر ذخائر، ولا يبوي لمن يضمها" (مز 39: 6). يحاول الجشع أن يجمع لنفسه ما استطاع وبكل وسيلة، ولا يترك أنه قد تُطلب نفسه في ذات اليوم، أو يفقد كل ممتلكاته، بينما قد يغتني الفقير. هذا ويعبر الزمن سويًا ليقف الكل أمام الله، ولا يشفع الغنى في صاحبه.

✠ "ومات الغني ودفن... لا تمر ببساطة على هذه العبرة... ودفن".

يا حبيبي إن الموائد المطعمة بالفضة والأرائك والسجاجيد والملابس الفاخرة وغيرها من مختلف أنواع الياش والزيوت المعطرة والأطياب والكميات الكبيرة من الخمور المعنقة، وكميات الطعام الكبيرة وأتوات المائدة الفاخرة والتمتلقين والحراس والخدم وكل مظاهر التفاخر والتباهي، تخبو وتبوي... كل الأشياء تواب ورماد، ألحان حزينة وحداد، لأنه لا أحد يستطيع تقديم العون بعد فوات الأوان، أو أن يستوجع النفس التي رحلت. عندئذ تختبر قوة الذهب والذوا الفاحش، فمن بين زحام الموجودين فإنه قد أخذ عرليًا وحيدًا، ولم يستطع أن يأخذ معه أي شيء من فيض غناه، لكنه أخذ بدون رفيقٍ أو معينٍ. لم يستطع أحد من هؤلاء الذين كانوا يخدمونه أن ينقذه من العقاب والمجراة، لكنه رحل بعيدًا عن حاشيته، فقد أخذ بعيدًا بمفوده، ليتحمل العذاب الذي لا يُطاق، "كل جسدٍ عشب، وكل جماله كزهو الحقل. يبس العشب، ذبل الزهر، لأن نفخة الرب هبت عليه. حقًا الشَّعب عشب. يبس العشب ذبل الزهر، وأما كلمة إلها فتثبت إلى الأبد" (إش 40: 6-8).

حقًا أتى الموت وأخذ كل هذه الوفاهية واقتاده كأسير منكسر الرأس، ين حزنيًا لا يستطيع الكلام، يرتعد خائفًا، وكأنما تمتعه بكل هذا التوف

كان حلمًا [926].

✠ إن العالم الحاضر هو مسوح، وأحوال الناس هي أنوار يؤنونها، الغني والفقير، الحاكم والمحكومون، وهكذا عندما ينتهي هذا النهار وتأتي هذه الليلة الوهية. فيا له من يوم هو ليل حالك علي الخطة، لكنه نهار ساطع للأوار. عندما تنتهي المسوحية، وتُخلع الأفتعة عندما يُحاكم كل واحدٍ حسب أعماله، وليس حسب غناه، أو بحسب وظيفته، أو مكانته، أو بحسب قوته، ولكن كل واحدٍ حسب أعماله، سواء كان حاكمًا أو ملكًا، سيده أم رجلًا.

فعندما يُطلب منا الحساب عن حياتنا وعن أعمالنا الصالحة، لا تقل إن مكانتنا أو وضاعة قونا سوف يكون لها تأثير.

[927]

القديس يوحنا الذهبي الفم

من يُحوّل أذنه عن سماع الشريعة،

فصلاته أيضًا مؤهة [ع 9].

يميل القوس أذنيه لسمع صلوات ولاده الصاورة عن قلبٍ مستقيمٍ ونيةٍ صادقةٍ، قيل أن ينطقوا بها بأنسنتهم. أما المصممون على شرورهم بدون توبة، فلا يقبل ذبايحهم، ولا يستجيب لصلواتهم. يقول الله: "ماذا لي كثرة ذبايحكم، يقول الرب؟ أتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات، وبدم عجول وخرفان وتيوس ما أسر... البخور هو مؤهة لي... وإن أكثرتم الصلاة لا أسمع. أيدكم مملوءة دمًا" (إش 1: 11-15). كما يقول المثل: "إن راعبت إثمًا في قلبي، لا يستمع لي الرب" (مز 66: 18).

✠ يقول الكتاب: " من يُحول أذنه عن سماع الشريعة فصلاته أيضًا مكروهة"، فلماذا ندهش إن كان الله يبطن في الاستماع إلى طلباتنا إن كنا نحن من جانبنا نبطن في سماع وصية الله، أو لا نبالي بها نهائياً؟

البابا غريغوريوس (الكبير)

✠ يليق بنا أن نقول المكتوب في سفر سليمان باهتمام عظيم ومخافة، وليس بعدم مبالاة. "من يثقل أذنيه عن سماع الشريعة، فصلاته مكروهة". يليق بالشخص أولاً أن يرغب في الاستماع إلى الله، إن أراد أن يسمع الله له. حقاً بأية جسوة يريد الإنسان من الله أن يسمع له، إن كان يحترق الله هكذا حتى يرفض الاستماع إلى وصاياه. كيف هذا يا إخوتي؟ إن بعض المسيحيين - وما هو رداً - حتى الكهنة أحياناً عندما يتهيئون للقيام وحلة يعنون الخبز والخمر والزيت وكل ما يحتاجون إليه، وبينما يقومون باستعدادات ضخمة لرحلاتهم الأرضية لكي تحيا أجسامهم، لا ينشغل الواحد منهم بأن يقرأ سوياً واحداً لينعش نفسه هنا وهناك؟ [928]

✠ يؤرم الخوف تماماً مما يقوله الرب بالنبي: "لذلك سبني شعبي لعدم المعرفة" (إش 5: 13). علاوة على هذا: "من يُحول أذنيه عن سماع شريعة الرب فصلاته مكروهة" (راجع أم 28: 9) [929].

الأب قيصريوس أسقف آرل

✠ [930] لكن هناك غوة حب في الصلاة عندئذ تتحقق إجابة سامعها الفعالة.  
✠ [931] إن وقعت بحب توي ومحبة قلبية خالصة، فإن ذلك وي دافعك نحو الوقوع، فيفتح لك.  
✠ لا يتم الصواخ لله بصوت جسدي، بل بالقلب. كثيرون شفاهم صامتة، لكنهم يصوخن بالقلب، وكثيرون يقدمون ضحيجاً بشفاهم، أما قلوبهم فصلرت عاجزة عن تقديم أي شيء. لذلك إن صوخت إلى الله، أصوخ إليه من الداخل حيث هناك يسمعك. [932]

القديس أغسطينوس

#### 4. الصديق والاستقامة

مَنْ يُضِلُّ الْمُسْتَقِيمِينَ فِي طَرِيقِ رَدِيئَةٍ،  
فَفِي حُفْرَتِهِ يَسْقُطُ هُوَ.  
أَمَّا الْكَمَلَةُ، فَيَمْتَلِكُونَ خَيْرًا [ع 10].

تضليل المستقيمين أو عرثتهم من عمل إبليس وجنوده، فمن يملس هذا العمل يكون سفواً للشيطان، عمله مكروه جداً لدى الله. وقد قدم بلعام مشورة لملك موآب ليسقط شعب الله في الزنا، فيتخلى الله عنهم (رؤ 2: 14، عد 31: 16).

"الكملة" أي "الكاملون"، ينالون خيراً من يد الرب.

✠ اصنع كل شيء بوقفة ونظام من أجل البنين. يجب أن تختار الشخص والوقت والحاجة والمكان بما يليق، وتصمم على ذلك. فإنك إذ تأخذ في اعتبارك كل هذه التفاصيل تتجنب كل ظلي لأثر شرير. [933]

✠ لا تكن عذرة بأية وسيلة لمن تلتقي بهم. كن بشوشاً لمن تلتقي بهم. كن بشوشاً، محباً للإخوة، لطيفاً ومواضعاً. لا تسيء إلى هدف الكرم بأن تطلب طعاماً مبالغاً فيه. [934]

القديس باسيليوس الكبير

الرَّجُلُ الْعَنِيُّ حَكِيمٌ فِي عَيْنَيْ نَفْسِهِ،  
وَالْفَقِيرُ الْفَهِيمُ يَفْحَصُهُ [ع 11].

كثوًا ما تدفع الثروة الغني إلى الغرور والكبرياء، فيبير ظلمه للآخرين وبخله على إخوته الفقراء، وينسب لنفسه الحكمة. غير أن المسكين التقي يكشف خداع الغني المتكبر لنفسه، منذركًا قول الرب لملاك كنيسة اللاودكيين: "لأنك تقول إني أنا غني، وقد استغنيت، ولا حاجة لي إلى شيء، ولست تعلم أنك أنت الشقي والبائس وفقير وأعمى وعريان... كحلّ عينيك بكحلّ لكي تبصر" (رؤ 3: 17-18).

إِذَا فَوَّحَ الصِّدِّيقُونَ عَظْمَ الْفَخْرِ،

عِنْدَ قِيَامِ الْأَشْرَارِ تَحْتَفِي النَّاسُ [ع 12].

متى نجح الصديقون يوح الكثيرون، لأن نجاح الصديقين فيه بنيان للجماعة. أما نجاح الأشرار، وتسلمهم لمرآكز قيادية، فيسبب حالة من الروع والإحباط في نفوس الناس، خشية مؤامراتهم الشريرة.

هذا ما حدث في أيام إيليا النبي حين تسلم الملك أخاب الشوير وزوجته إزابيل، اختفى الأنبياء والأوار، حتى ظن إيليا أنه بقي وحده يعبد الرب

(1 مل 19: 10، 14).

مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لَا يَنْجَحُ،

وَمَنْ يُقَرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ [ع 13].

يميل الإنسان المخطئ إلى تبرير نفسه وعدم الاعتراف بخطئه، كما فعل أوانا الأعلان آدم وحواء، بل ويلقي أحيانًا الخاطئ باللوم على الظروف المحيطة به، وأحيانًا على الله نفسه. وقد طالبنا الله بالاعتراف بخطايانا، كما اعترف داود النبي أمام ناثان النبي (2 صم 12: 13). وجاء الشعب إلى الأردن، واعتموا من يوحنا المعمدان، معترفين بخطاياهم (مت 3: 6؛ مر 1: 5). ويقول القديس يوحنا الرسول: "إن اعترفنا بخطايانا، فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا، ويطهرنا من كل إثم" (1 يو 1: 9).

✠ من أصيب في الحرب لا يستحي من تسليم نفسه إلى يد طبيب حكيم، لأنه غلب على أمره وأصيب. وإذا يُشفى، لا يردله الملك بل يحسبه مع جيشه. هكذا يليق بالإنسان الذي جرحه الشيطان ألا يستحي من الاعتراف بجہالاته، وأن يبتعد عنها، طالبًا التوبة نواءً لنفسه.

فمن يستحي من إظهار جرحه يمتد الضرر إلى جسده كله.

من لا يستحي من ذلك يُشفى جرحه، ويعود إلى المعركة [\[935\]](#).

### القديس أوهاط

✠ الخاطي الذي يعترف بخطاياه ويقول: "جراحاتي أنتنت وفسدت من جهة حماقتي" (راجع مز 38: 5)، تُوع عنه جراحاته الكريهة، ويصير طاهرًا في صحة. أما من يكتُم خطاياه فلا ينجح [\[936\]](#).

### القديس جيروم

✠ "من يكتُم خطاياه لا ينجح، ومن يُقرّ بها ويتركها يُرحم" (أم 28: 13).

من يظن أنه يخفي جُرمه، إنما يهلك في رجاءٍ فلوغ، لأن ذلك مجرد حديث واهٍ وليس الحق. حقًا "حديث الخطة الفلوغ مكروه" (سواخ 27: 13)، لا يعطي ثورًا بل نواحًا فقط! لأن "حديث الأحمق كجملٍ في الطريق" (سواخ 21: 16). وما الخطية إلا تَقْلٌ؟ تَقْلٌ على كاهل عابر السبيل في هذا العالم، حتى أنه ينتقل بحملٍ ثقيلٍ من العُرم! فإن كان راغبًا في عدم الخضوع لحمل النقل، عليه أن يلتفت إلى الرب الذي قال: "تعالوا إليّ يا جميع المتعبين وثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (مت 11: 28)...

أية تعاسة يمكن أن تكون أكثر من ذلك؟ فحتى الوأش الذي يمنح كل الناس الراحة، يسبب ألمًا مروعًا. وأنداك نتذكر حقًا ما قد صنعناه، ويوخز ضميرنا الداخلي بمناخس أعماله الذاتية. لأنه لأي سبب يقول الكتاب المقدس لمثل هؤلاء الناس: "ما تقولونه في قلوبكم، تتدّمون عليه في مضاجعكم" (مز

(4:4).



فهذا بحق هو علاجُ الخطية، لكن لا زال الضمير مجروحًا! [937]

✠ "من يكتم خطاياها لا ينجح، ومن يُقرّ بها ويتركها يرحم" (أم 28: 13).

بالحقيقة يتحرك الإنسان الحكيم نحو التوبة عن أخطائه، أما الغبي فيجد مسوة فيها. "البار يتهم نفسه" (أم 18: 17)، أما الثوير فمدافع عن نفسه. البار يود أن يسبق متهمه في ذكر خطاياها، أما الثوير فيود أن يخفيها. واحد يندفع في بدء حديثه ليكشف عن خطيته، والآخر يحاول أن يستبعد الاتهام عنه بثوثة حديثه كمن لا يكشف عن خطيته [938].

القديس أمبروسيو

طوبى للإنسان المتقى دائماً،

أما المُفسى قلبه، فيسقط في الشرّ [ع 14].

الإنسان النقي أو الذي فيه خوف الرب يتمتع بالحياة المطوّبة، إذ ينعم بالحكمة السماوية. أما الذي يعطي ظهوه لله، ولا يحمل فيه مخافة الرب، فيحمل فيه روح العنف والقسوة.

✠ من يخاف (يتقي) الرب يبتعد عن الخطأ، ويوجه طرقه إلى سبيل الفضيلة. فيما عدا الإنسان الذي يتقي الرب، يعجز الإنسان عن جحد الخفية. [939]

القديس أمبروسيو

✠ لتكن طلباتك روحية... ليكن عقلك يقظاً، لتكن اهتماماتك موكوة على الكلمات (الإلهية). اطلب الأمور التي يليق طلبها من الله، فتتال ما تطلبه. لذات الهدف احرص على السهر الدائم، اليقظة، اهتمامك غير مظلم، عدم تردد عقلك في اتجاه وآخر، بل تملس خلاصك في مخافة ورعدة. يقول الكتاب: [940] "طوبى للإنسان المتقى وبه مخافة الرب في كل شيء".

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ اعمل باجتهاد في التوبة التي لك. قلبُ أرضك بالمحاث. اطرح الحجرة بعيداً عن حقلك، واقتلع الأشواك. كن غير مريد أن يكون لك القلب القاسي الذي يجعل كلمة الله بلا فاعلية (مز 95: 8، مر 16: 14). كن غير مريد أن تكون لك طبقة خفيفة من التوبة حيث لا يجد الحب الإلهي عمقاً يدخل إليه. [941]

القديس أغسطينوس

✠ ذاك الذي في كل شيء يقف في مخافة عن حياءٍ وقورٍ طوبولي، ويثبت في الحق، إذ يقدر أن يقول: "جعلت الرب أمامي في كل حين، لأنه عن يميني كي لا أزعج" (مز 16: 8) [942].

✠ يلزم على النفوس التي تريد الحديث معها بحكمة أن تتطهر أولاً بالخوف الإلهي. فإن من يزرع أسوار الخلاص للعامة، ويقبل كل الأشخاص على حدٍ سواء، بما فيهم الذين لم يتربوا بالطهارة، ولم يُختبروا ويتأهلوا لاستخدام الأسوار بلياقة، يكون كمن يسكب طيباً ثميناً للغاية في وآن قفزة، [943]

القديس باسيليوس الكبير

أَسَدْرَائِرٌ وَدَبٌّ ثَائِرٌ،

الْمُتَسَلِّطُ الشَّرِيرُ عَلَى شَعْبٍ فَقِيرٍ [ع 15].

القائد الذي ليس فيه فهم للحب حقيقي يتحول عن الأوهة الحانية إلى أسدائر يود أن يفتوس، ودبٍ ثائر بلا سبب. إنه يفتوس الفؤاء، ويحطم الضعفاء، عوض أن يكون سفواً للسيد المسيح محب البشر، يقتدي إبليس القتال للناس منذ البدء. أما القائد المحب، فيحمل روح السيد المسيح الباذل.

✠ عليك أن تُؤن الوداعة بالعمل الجسداني. لأنّه لا يكفيك أن تتعب كثوًا، بل يؤمك أن تفعله بلطفٍ. وتبَلّ كلامك بالوداعة والحنو. ليعرف الآخرون أنّك تعمل أعمالك كلّها بروح المحبّة، ومن ثم يسرّون أوفر سرور بخدمتك. وهذا يعلمك إيّاه الحكيم بقوله: 'يا ابني لا تبدي شكوى في الخوات، ولا تظهر حزنًا بقولٍ شريرٍ في كل عطية'. أليس الندى يورّد الحر، كذلك القول هو خير من العطية".

### القديس باسيليوس الكبير

✠ "يا سمعان بن يونا أتحنّبي؟... راع غنمي" (يو ٢١).

ليتنا لا نحب نواتنا إنّما نحبّه هو، ووعايتنا لغنمه نطلب ما له وليس ما لنا، لأنّه من يقدر أن يحيا بذاته، يموت بالتأكيد إن أحب ذاته. وهو بهذا لا يكون محبًا لنفسه، إذ بحبّه لنفسه يفقد حياته.

ليت رعاة القطيع لا يكونوا محبّين لنواتهم، لئلاّ وعوا القطيع كما لو كان ملكًا لهم وليس قطيع المسيح.

فيطلبون ربًا ماديًا بكونهم "محبّين للمال"،

أو يتحكّمون في الشعب بكونهم "متشامخين"،

أو يطلبون مجدًا من الكرامة المقدّمة لهم بكونهم "منكبرين"،

أو يسقطون في هوطات "كمجدّفين"،

ويحنقون الآباء القديسين "كعصاة على الوالدين"،

ويؤثّون الخير بالشرّ على من وغيون في إصلاحهم حتى لا يهلكوا بكونهم "تاكريين للمعروف"،

ويقتلون أرواحهم وأرواح الغير "كمن هم بلارحمة"،

ويحولون تشويه شخصيات القديسين "كشهود زور"،

ويطلقون العنان للشهوات الدنيئة "كغير طاهرين"،

ويشتكون دائمًا... "كغير رحماء"،

ولا يعرفون شيئًا عن خدمة الحب، "كمن لا عطف فيهم"،

ويقلقلون البشويّة بمناقشاتهم الغبيّة "كعنيدين"،

ولا يفهمون ما يقولونه أو ما يصرون عليه "كعميان"،

ويفضّلون المباحج الجسديّة عن الفوح الروحي "كمحبّين للذات أكثر من حبهم لله".

هذه وغوها من الودائل المشابهة سواء كانت كلّها في مجموعها في شخص واحد، أو إحداهما تسيطر على شخص وغوها على آخر، فإنّها

تظهر بشكلٍ أو آخر من هذا الجذر، وهو أن يكونوا "محبّين لأنفسهم". هذه الوديلة التي يؤم أن يتحفّظ منها من وعون قطيع المسيح، لئلاّ يطلّوا ما

لنواتهم وليس ما ليسوع المسيح، ويستخدمون من سفك المسيح دمه لأجلهم، يستخدمونهم لأجل تحقيق شهواتهم.

هؤلاء الذين وعون قطيعه، يؤم أن يكون حبهم عظيمًا، بغوة روحية حتى يتعلّب على الخوف من الموت، هذا الذي يجعلنا (الخوف من

الموت) لا نرغب في الموت لكي نحيا مع المسيح. فالرسول بولس أيضًا يود أن يُنفق ويكون مع المسيح (في ١ : ٢٣).

### القديس أغسطينوس

رئيس ناقص الفهم، وكثير المظالم.

مبغض الرشوة تطول أيامه [ع 16].

إذ يتحول القائد عن روح الأوبة الحانية بصير متسلطًا، يفترس الرعية المسكينة. يسلك بلا فهم، إذ يحمل روح إبليس الأسد الزائر الذي يجول

ملتصمًا من يبتلعه هو (1 بط 5: 8). قانونه الظلم والافزاس وطلب الرشوة مع أن من يبغض الرشوة تطول أيامه بالخير.

## 5. الصديق والأمانة

الرَّجُلُ الْمُتَّقِلُ بِدَمِ نَفْسٍ يَهْرُبُ إِلَى الْجُبِّ.

لَا يُمَسِّكُهُ أَحَدٌ [ع 17].

ينسى القائد الظالم المفترس أن سافك دم أخيه - أيا كان موكه أو سلطانه، مادام قد سفك الدم ظلماً بروح السطوة والكروياء - إنه وإن هرب من القضاء البشوي لن يهرب من حكم ضموره الداخلي، ومن يوم الدينونة. يبحث عن جبٍ يخفيه، ولكن من يخفيه من ضموره الداخلي، ومن يخفيه من عيني الرب. لقد ظل قايين قاتل أخيه هرباً نون أن تستقر نفسه، ولم يجد يهوذا سافك الدم الويء بالخيانة ملجأ له سوي الانتحار، فشنق نفسه.

✠ الشيطان الذي علم يهوذا أن يسلم معلمه، عاد فعلمه أن يشنق نفسه، ليرث بالاثنتين الهلوية التي تأهل لها.

يخاف الظلام من النور، ويخشى الدنس الطهارة.

لماذا خنت يا يهوذا معلّمك؟ وإلى أين تذهب أيها الأعمى الضال؟ أنفضّل الخطية والخداع والشر على الخير والنور والوفاء؟

أتترك كرسيك المحاط بالنور، لتأخذ كرسيًا تلهبه النوان؟ أنفضّل البغضة عن الإخاء، وتترك إخوتك لتتضم إلى مبغضيك؟ كل من عرفك بأسف لمصورك ويتألم.

أتبيع ربك برؤيهمات، وتخسر خوات الأرض والسملوات؟

إن ما قبضته ثمن خيانتك لا يسولي ثمن الحبل الذي ستشوق به نفسك!

القديس مار يعقوب السروجي

السائلُ بالكمالِ يخلصُ،

المُتَوَيِّ فِي طَرِيقَيْنِ يَسْقُطُ فِي إِحْدَاهُمَا [ع 18].

ليس أحد كاملاً إلا الله وحده، لكن الكمال هنا نسبي، يُقصد به الاستقامة والنية الصادقة والإخلاص في التعامل مع الله والناس. من يسلك بهذا الروح تسنده نعمة الله، وتحفظه من التجرب التي بوجهها العدو إبليس أو الناس ضده. بمعنى آخر، الشراكة مع الله القنوس تنجي الإنسان في هذا العالم وفي الدهر الآتي.

أما الإنسان الذي لا يعرف بساطة القلب ولا استقامة السلوك، فيؤج بين الطرق، يسقط ويهلك ما لم يرجع إلى نفسه، وينظر إلى الله مخلصه.

المُشْتَغِلُ بِرُضِهِ يَشْبَعُ خَوْأً،

تَابِعُ الْبَطَّالِينَ يَشْبَعُ فَوْأً [ع 19].

كنزاً ما يكرر الحكيم الحث على العمل باجتهاد، فإنه لا طعم للحياة بدون عمل، ولا قيمة لها بدون الاجتهاد. فالعمل وصية إلهية، تمس حياتنا على الأرض، ومكافأتنا في السماء. نعمل ليس لأننا في عوزٍ مادي، ولا لكي نُكثر ما لدينا، وإنما لأننا أبناء الله الحيّ العامل في محبة لخليقته.

أما الإنسان الكسول في أعماله اليومية، كما في سلوكه الروحي، فيخيم عليه الفقر المادي والروحي، ويسيطر عليه.

✠ بحسب خورتنا نستطيع بالتمسك بالله إماتة رادتنا وقطع شهوات هذا العالم، ونتعلم من أولئك الذين في علاقتهم بالله يقولون بكل إيمان: "التصقت

نفسِي بِكَ" (مز 63: 8)، "لصقتُ بشهادتك. يارب لا تخزني" (مز 119: 31)، "أما أنا فالاقتراب إلى الله حسن لي" (مز 73: 28)، فعلينا ألا نكل

بسبب تشنت العقل والتواخي لأن "المشتغل برضه يشبع خَوْأً وتابع البطالين يشبع فَوْأً" (أم 28: 19) [944].

الأب سيرينوس

الرَّجُلُ الْأَمِينُ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ،

والمُسْتَعَجَلُ إِلَى الْغِنَى لَا يُؤْوَأُ [ع 20].

كثيرون يحسبون الغش والكذب والخداع وما إلى ذلك، هي خوات يتعلمها الإنسان لكي ينجح في هذه الحياة، ويكوّن ثروات طائلة في فترة وجيزة. وأن الأمانة والصدق والتدقيق في السلوك نوع من ضيق الأفق والعرفية، تسبب له خسائر ومتاعب. لكن الأمين يكتشف غناه الداخلي، وتتهلل نفسه بالمراث المُعد له، وينال الكثير من البركات، حتى في هذا العالم. أما ما يُجمع بالغش فلن يعطي راحة للنفس، ويُفقد الكثير في هذا العالم وفي الدهر الآتي.

مُحَابَاةُ الْوُجُوهِ لَيْسَتْ صَالِحَةً،

فَيُذْنِبُ الْإِنْسَانُ لِأَجْلِ كِسْوَةِ خُبْرٍ [ع 21].

من أجل المصلحة الخاصة - سواء المادية أو المعنوية - يحابي الإنسان الوجه، فيعيش بلا مبادئ، ويستتفه نفسه، حتى يبلغ به أن يسلك بالالتواء من أجل كسوة خبز يحتاج إليها. بمعنى آخر من يحابي الوجه من أجل مكاسب تبدو عظيمة، يفعل ذلك أيضًا من أجل الأمور التافهة.

ذُو الْعَيْنِ الشَّرِيَّةِ يَعْجَلُ إِلَى الْغِنَى،

وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ الْفَقْرَ يَأْتِيهِ [ع 22].

يُقصد بالعين الشرة هنا العين التي بلا ضابط، فلا تشبع قط، بل في جشعٍ وطمعٍ تطلب المزيد بلا توقف ولا اكتفاء. مثل هذا يجري وراء الماديات لكي يغتني، فيهرب كل شيء منه، ويعاني من الفقر.

مَنْ يُؤَبِّخُ إِنْسَانًا يَجِدُ أَخِيًّا نِعْمَةً،

أَكْثَرَ مِنَ الْمُطْرِي بِاللِّسَانِ [ع 23].

كثيرًا ما يحزننا الحكيم من كلمات الإطراء التي تتبع عن قلبٍ متملقٍ، فإنها تفقد مسير الاثنين، من ينطق بالإطراء، ومن ينتفخ بسماعه. إنها كلمات تملق مهلك. أما كلمات التوبيخ الصاورة عن إنسانٍ أمينٍ وقلبٍ محبٍ فهي نافعة وبنّاءة.

السَّالِبُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ وَهُوَ يَقُولُ: "لَا بَأْسَ"،

فَهُوَ رَفِيقٌ لِرُجُلٍ مُخْرَبٍ [ع 24].

من يبذر أموال والديه، مدعيًا أنها من حقه، وأنه غير مسئول عن رعايتهما، يكون مجرمًا في حقهما. هذا يشبه ما سمح به بعض الوثنيين أن يقدم الإنسان من ماله للهيكلي، ويترك والديه في احتياج، وإن لاهم أحد يقول إنه قدم ما كان يجب عليه من نحوهما قربانًا لله. وقد وبّخهم السيد المسيح، لأن تقديم القربان لا يكون على حساب معيشة الوالدين المحتاجين.

الْمُنْتَفِخُ النَّفْسُ يَهَيِّجُ الْخِصَامَ،

وَالْمُتَكَلِّ عَلَى الْوَبِّ يُسَمِّنُ [ع 25].

يولد الكبرياء خصومات، فالإنسان في تصلّفه وأيه يسبب انشاقات. أما المتواضع الوديع فيكون صانعًا سلامًا للآخرين.

العجيب يضع هنا المتكل على الوب مقابل المنتفخ النفس، فإنه لا يتكل على الله إلا من يوتمي بروح التواضع على الصدر الإلهي، ويثق في

العناية الإلهية، فيشبع من حنو الله وراحته وتضمن نفسه.

✠ " لا شيئًا بتحزبٍ أو بعجبٍ، بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم" (في 2: 3) ... لم يقل أفضل من أنفسكم بل أفضل من أنفسهم...

فماذا يقصد الرسول من هذا؟ إنه يقصد أن نعطي لكل واحد كرامة وتقديرًا واعتبارًا أكثر مما يستحق... نقدر الناس بأكثر مما يستحقون... "فليكن

فيكم هذا الفكر الذي في المسيح"... إنه فكر التواضع. "فليكن فيكم"، أي ضرورة وجود هذا الفكر في حياتنا، لأنه هو العمود الفقري لكافة الأفكار

المستقيمة، وهو الضمان الوحيد للهروب من التحزب والانقسام والخصام والعجب والكبرياء والمجد الباطل وتمجيد الذات...

لا تظن فيه أنه مجرد أعظم منك، بل هو "أفضل" منك، أي له سمو أعظم جدًّا، فلا تستغوب ولا تتألم إن رأيته يُكرم. نعم، حتى وإن عاملك باستخفافٍ، احتمل هذا بنبلٍ، إذ تحسبه أعظم منك. وإن شتمك، تخضع له. وإن عاملك رديًّا تحمل ذلك في صمتٍ. لأنه إذ يتأكد الإنسان تمامًا أن الآخر أعظم منه لا يغضب إن عامله رديًّا، ولا يسقط في الحسد لأنه لا يحسد أحدًا أعظم منه بكثير، بل ينسب كل شيء إلى سموه [945].

القديس يوحنا الذهبي الفم

الْمُتَكَلِّ عَلَى قَلْبِهِ هُوَ جَاهِلٌ،

وَالسَّالِكُ بِحِكْمَةٍ هُوَ يَنْجُو [ع 26].

انفراد الإنسان وأبيه، وعدم التجائه إلى الحكمة الإلهية، وعدم تقوده لمشورة الآخرين وخيرتهم وحكمتهم، جهالة. أما من يلجأ إلى الله، ويطلب مشورة الغير، فيسلك في أمان.

مَنْ يُعْطِي الْفَقِيرَ لَا يَحْتَاجُ،

وَلِمَنْ يَحْجُبُ عَنْهُ عَيْنَيْهِ لَعْنَاتٌ كَثِيرَةٌ [ع 27].

من يهتم بإخوته الفقاء، يهتم الله به، ولا يتركه في عزٍ، أما من يحجب عنهم عينيه، ويسد عن سماع أصواتهم، لن ينال بركة إلهية، بل تحل عليه اللعنة.

✠ لا تنسى هذه القاعدة حيث يُقال: "من يعطي الفقير لا يحتاج". هل تنسى ما سيقوله الرب للذين يعطون للفقاء: "تعالوا يا مبلكي أبي، رثوا [946] الملكوت".

القديس أغسطينوس

✠ إن كنت تخاف وتوتعد لئلا بصنعك هذا بسخاء يتبدد موائك... وربما تسقط في الفقر، لا تقلق، بل تشجع، فإنه لا يمكن أن تتعب مُنهكًا وأنت تقوم بخدمة المسيح مهتمًا بعمل سموي!

إنني لست اضمن لك عدم عزك تحت مسؤوليتي، إنما أعدك بهذا معتمدًا على الإيمان بالأسفار المقدسة وتحت مسؤولية الوعد الإلهي.

فالروح القدس تكلم على لسان سليمان قائلاً: " من يعطي الفقير لا يحتاج، ولمن يحجب عنه عينيه لعنات كثيرة " (أم 28: 27)، مظهرًا أن الرحماء والذين يقدمون أعمالًا صالحة لن يحتاجوا، بل بالأحرى من يحتجز أمواله - أي العقيم - سوف يحتاج.

أضف إلى ذلك قول الرسول الطوبوي بولس، الممتلئ بنعمة الوحي الإلهي: "الذي يقدم بذلًا للزرع وخزًا للأكل سيقدم ويكثر بذلكم، وينمي غلات بركم مستغنين في كل شيء". وأيضًا: "لأن افتعال هذه الخدمة لا يسد أعواز القديسين فقط بل يزيد بشكر كثير لله" (2 كو 9: 10، 12). فبينما

تصعد التشركات بواسطة صلوات الفقاء من أجل عطايانا وأعمالنا ترداد ثروتنا كمكافأة من الله [947].

الشهيد كيريانوس

عِنْدَ قِيَامِ الْأَشْرَارِ تَحْتَبِي النَّاسُ،

وَبِهَلَاكِهِمْ يَكْتُرُ الصَّدِيقُونَ [ع 28].

عندما يحتل شرير موكبًا قياديًا، يهرب الناس خشية أن تحل بهم شرور، وعندما يفقد المركز القيادي ليحتله إنسان صديق، يلتف حوله

الصدِّيقون ويعملون معه ويسندونه.

لا تحدد بك فأتمتع ببرك!

✠ من يقتنيك يا حكمة الله،  
ينعم ببرك، ويسلك حسب مسرتك!  
أنت هو الحكمة والفضيلة والصلاح والسلام!  
✠ بدونك يحتل الشر قلبي،  
يملك ويسيطر بعنفه وشراسته.  
لا أنوق طعم الراحة،  
ولا أجد لذة للحياة!  
✠ لتملك يا أيها القنوس في أعماقي.  
فيحل سلامك في داخلي،  
لا يجسر عدو الخير أن يتسلل إليّ.  
ولا يمكن للقلق والاضطراب أن يحتل نفسي،  
بل اختبر عيون سمواتك!  
وتتهلل أعماقي بأمجادك.  
✠ ليحل سلامك في كنيستك،  
ولتسكب حبك في قلوب البشرية.  
فيمتلئ الكل من معرفتك،  
ويختبر الجميع سلامك.  
✠ هب لي أن أذكر حبك ورحمتك.  
وأنت خالق الكل، افتقت برادتك،  
لكي بفورك تغنيني.  
هب لي أن أفقر من أجل إخوتي،  
أشتهي أن أقدم حياتي مبنولة من أجل الكل!  
هب لي الحنو الداخلي نحو كل إنسان!  
لقد أشبعنتي بواحمك.  
لأرد لك مما وهبتني في إخوتي المحتاجين إليك!  
✠ أنت تغفر لي الكثير،  
وبحبك تطيل أناةك عليّ.  
وتهبني أكثر مما أطلب وفوق ما أحتاج.  
هب لي أن أطيل أناة علي إخوتي.

هب لي أن أحفظ شوبيعتك،

فأشهد للحق الإلهي،

ولا أحابي ظالماً لأجل منفعة.

✠ ليكون حقك هو كزري،

وشوبيعتك هي غنائي.

أحفظ وصيتك،

وأتمتع بمسرتك.

✠ هب لي مع الحق الحب والرحمة.

فأجد مسرتي فيك، يا أيها الحب الحقيقي.

هب لي روح المعرفة والفهم،

فإنني مدين لك بكل خير فيّ!

أما خطاياي فأعترف لك بها.

لن أكتمها ولا أبررها،

حتى أنعم ورحمتك،

ويحالفني النجاح في كل شيء.

✠ أعماقي تشهد ضدي بسبب خطاياي.

لست أخاف متهماً بشوياً،

ولا حكم الناس عليّ.

إنما أخشى الفساد الذي يدب فيّ.

وضموري الذي يصوخ في داخلي.

رحمني، واغفر لي، فإنني خاطي!

✠ هب لي روح الاستقامة والأمانة.

فتسندني بالأكثر نعمتك،

وتحفظني من كل تجرب الحياة.

هب لي بساطة القلب، فلا أعوج بين الطرق.

✠ ازع عني روح الغش والخداع،

فإنني لست أطلب ما للعالم بل ما هو لك!

أسير بروح الحق،

ولا التزم إلا بوضاكن ومسرتك.

تشبع عيناي بالتطلع إليك،

وبشبع قلبي من خزائن حبك!

✠ لأتوم بالحق من أجل رضاك،  
لا أحابي إنسانًا،  
ولا أخشى أحدًا،  
أنطق بالحق الممزج بروح الحب.  
أحترم الجميع وأكرم الكل،  
ولكن بون مدهنة.

✠ لأتوم بروح الوداعة والتواضع.  
لكي بك أكون صانعًا للسلام.  
أهوب من كل جو للخصومة.  
ولا أستريح لروح الزاع.  
أنت هو سلامنا وتهليل قلوبنا.



## الأصاح التاسع والعشرون

### الصديق المتهمل واهب الفرح

في آخر المجموعة الثانية للأمثال، هذه التي جمعها رجال حزقيا (أم 25-29) يتحدثنا الحكيم عن الصديق المتهمل بالوب، الذي يسكب روح الفرح على أسرته وعلى كل من هم حوله، بل وبه يفرح الله نفسه وجميع السائيين. يبدأ بأثر الصديق على من هم حوله، خاصة الخاضعين له، فيقول: إذا ساد الصديقون فرح الشعب" [2]. فيبدأ باهتمام الصديقين بسكب هذا الروح على حياة مؤوسيهيم. هذا العمل يفرح قلب الله أبيهم السموي. "من يحب الحكمة يفرح أباه [3]، كما تفرح السماء كلها. هذا وتفرح نفسه وأعماقه الداخلية كأيقونة السماء "أما الصديق فيترنم ويفرح" [6]. يليق بالحكام أن يكون لهم دورهم الإيجابي وسط المجتمع لبنائه. لأنه إذا استلم الصديقون السلطة يفرح الشعب [2]، ويسود الأمن والنظام الجماعة [4]. أما إذا اتسم الحاكم والقادة حوله بالكذب لا بالحق [12، 14]، فيصير الأمر خطأ. لذا يليق بهم أن يتمسكوا بروح الشريعة الإلهية.

1. الصديق ومفهوم السلطة 1-12.

2. الحكم بالعدل 13-14.

3. تأديب الابن وتهذيبه 15-27.

### 1. الصديق ومفهوم السلطة

الكثير التوبخ المقسي عنقه،

بغنة يكسر ولا شفاء [ع 1].

سبق فمدح سليمان الحكيم التوبيخ الصادر من قلب مملوء أوبة أو أخوة، صادق في محبته، وأمين في اهتمامه بمن يوبخه. لقد حسب هذا التوبيخ أفضل وأنفع من الكلمات المعسولة، ومن المديح بروح المدهنة. أما إذا صدر التوبيخ عن عنق قاسي، أو نفس متعجرفة، فإنه لا يقدم نواء، بل يسبب جراحات لا شفاء لها وكسورًا لا تجبر.



من جانب آخر فإن التوبيخ، حتى إن صدر عن قلبٍ محبٍ، بل ومن الله نفسه، فإن قسَى الإنسان قلبه يصير هذا التوبيخ لدينوته وليس لشفاؤه. هذا ما حدث مع كثوين، مثل فوعون في أيام موسى النبي، وأخاب وإزابل في أيام إيليا، وكثير من ملوك إسرائيل بعد الانقسام.

✠ أحكم يا أسقف بسلطان كمثل الله. لكن من تاب قبله إليك، فإن الله إله الرحمة.

✠ رُجر من يخطئ وعلم ببشاشة من لا يريد أن يعود إليك.

### الدسقولية - باب 3

✠ يجب أن تكون هناك معايير حقيقية لكلماتنا وتعاليمنا حتى لا تأخذ مظهر اللين الزائد أو الخشونة المغالى فيها.

✠ في هذه الوظيفة لا يليق بالراعي أن يكون قاسياً وعنيفاً، ولا يكون متساهلاً جداً، لئلاً يكون في الحالة الأولى كمن له سلطان جائر، وفي الحالة الثانية كمن يهين بلا سبب وظيفته التي نالها.

### القديس أمبروسوس

إِذَا سَادَ الصَّدِيقُونَ فُوحَ الشَّعْبِ،

وَإِذَا تَسَلَّطَ الشَّرِيرُ يَبْنُ الشَّعْبُ [ع 2].

كثيراً ما يلجأ الصديقون إلى الحزم وعدم التسبب مع المستهترين المتهاونين، بينما قد لا يبالي الأشرار بما يفعله المرؤوسون. لكن القائد البار مع ما يتسم به من حزم يسكب روح الفوح على الجماعة، أما القائد الشرير فيسبب أحياناً ومرة لمرؤوسيه.

✠ في ميلاد القديسين يعم الفوح بين الجميع، إذ هو بركة للجميع.

✠ يوجد فوح خاص في بداية الحمل بالقديسين وعند ميلادهم، فالقديس لا يوح عائلته فحسب، وإنما يكون سبباً في خلاص الكثيرين. إن هذه العيلة (لو 1: 14) تعلمنا أن نتهلل بميلاد القديسين.

### القديس أمبروسوس

✠ سأقدم لك وهائاً على ما أقول في حالة ملك.

فشاول بن قيس، لم يكن يطمع في الملك، إنما كان يسأل عن أُنْتَنَ ه، فذهب إلى صموئيل النبي يسأله عن الأُنْتَنَ، فإذا بالنبي يحدثه عن دعوة الله له ليقمه ملكاً، ومع هذا لم يسوع شاول بالقبول، بل تراجع إلى الوراء. لكن إذ استخدم سلطانه كملك استخداماً شراً - هذا الذي أعطي له من قبل الله - هل كان تراجع هذا كفيلاً لأن يقيه من غضب الله الذي وهبه هذا الملك؟! هل كان في قهرته أن يقول لصموئيل عندما انتهوه، هل أنا تسرعت واندفعت في قبول السلطان؟ إنني كنت أود أن أحيأ كأحد العامة في حياة مملوءة سلاماً وبلا اضطراب. لكن أنت الذي رُغمتني على القبول. فلو تركتني في حالي البسيط (الأقل) لما كنت قد سقطت في كل هذه العثرات، بل كنت قد بقيت مجهولاً بين الشعب، وبالتالي ما كنت قد أرسلت إلى هذه المعركة، ولما عهد الله إليّ بالحرب ضد عماليق... وهكذا ما كنت قد أخطأت.

لكن أمثال هذه الأعداء واهية، إنها ليست مجرد واهية بل وخطوة، إذ بالحقيقة تشعل غضب الله.

فمن يظن في نفسه أنه غير مسئول عن الخطأ، لأنه قد نال عملاً لم ينله العامة، يكون كمن يحتج بحب الله كسبب لأخطائه الشخصية.

### القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ ليعرف الإنسان قدر نفسه حتى لا يتجراً أحد فيأخذ لنفسه منصب الرعاية، بينما لا زال الوديلة تسيطر عليه، وتتسبب في إدانته. فإن الذي أفسدته الآثام لا يجب أن يشفع من أجل آثام الآخرين. [948]

### الأب غريغوريوس (الكبير)

مَنْ يُجِبُّ الْحِكْمَةَ يُوَحُّ أَبَاهُ،

وَرَفِيقُ الزَّوَانِي يُبَدِّدُ مَالاً [ع 3].

يدعونا سفر الأمثال إلى الدخول في علاقة حب مع الحكمة: "أحببها فتصونك" (أم 4: 6)، وهنا يقول: "من يحب الحكمة يُوح أباه" (أم 29: 3). وجاء في سفر الحكمة: "صوت محباً لجمالها" (حك 8: 2). إنه يدخل كما في علاقة عُرسٍ روحي!

من يدخل في صداقة مع الزواني يبدد ما له، ويفسد حياته. لذا ينصحنا الرسول: "أما الشهوات الشبابية فاهرب منها" (2 تي 2: 23). كما يقول: "أم لستم تعلمون أن من التصق زانية هو جسد واحد... ومن التصق بالرب فهو روح واحد" (1 كو 6: 16-17). فمن يلتصق زانية يفقد كل شيء، أما من يلتصق بالرب فينعم بالوحدة معه، ويفرح به الآب السموي كما يفرح به والداه.

✠ إن كان أحد يطيع سليمان، ويأخذ الحكمة الحقيقية كرفيقة له، وشريكة حياته، هذه التي يقول عنها: "أحببها فتصونك" "رفعها فتُعَلِّمُكَ" (راجع أم 4: 6، 8)، فإنه يُعد نفسه لهذا الحب، محافظاً على ثوب العرس طاهراً، فرحاً بهذا العرس، حتى لا يُطرد إذ يرتدي ما هو لائق بالمتزوج. واضح أن الشوق إلى هذا النوع من العُرس مشتق بالنسبة للرجال والنساء على حدٍ سواء. إذ يقول الرسول: "ليس ذكروا لأنثى" (غل 3: 28)، والمسيح هو كل شيء لكل الكائنات البشوية. هدف المحب الحقيقي للحكمة الالتصاق بالله، الحكمة الحقيقية، العريس غير الفاسد، فيكون له محبة الحكمة الحقيقية، أي [\[949\]](#) الله.

**القديس غريغوريوس النيسي**

✠ في رأيي صورة النفس التي تشتاق إلى حفظ التقليد المبرك دون فقدان نقطة واحدة تحوي أحياناً هكذا: "عندما يحب إنسان الحكمة يُوح قلب أبيه". الآبار التي تستخدم على النوام تمدنا بمياه أنقى، أما الآبار التي لا يسحب منها أحد فتصير نتنة. الاستخدام يجعل الحديد أكثر بريقاً، وعدم الاستخدام يجعله ينتج صدأ. بوجه عام، الاستخدام (العمل) يجعل النفوس والأجسام صحية. [\[950\]](#)

**القديس إكليمنضس السكثري**

**الملك بالعدل يُنَبِّتُ الأَرْضَ،**

**وَالقَابِلُ الهدايا يَدْمَرُهَا [ع 4].**

تفسد الرشوة أساسات القوانين وتدمر الأرض، فيلزم أن نبغضها كعدوٍ لنا (أم 15: 27). إنها تفسد العدالة (أم 17: 23). بالرشوة يمكن للشخص البلوغ إلى العظمة (أم 18: 16)، ويستعطفهم (أم 19: 6)، لكنها تسبب خصومات، وتفقد الإنسان سلامه (أم 21: 14). جاء ملك الملوك البار وحده ليحول أرضنا إلى سماء، ويعطي للقادة أن يتمتعوا بالشركة معه، فيثبثوا الحق والعدل والبر. أما من يطلب الهدايا كرشوة، ويلتصق قلبه بالماديات فيفسد الحكم.

✠ لم يستطع أحد أن يعرف الحكمة، لأنه "ليس أحد يعرف الابن إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب إلا الابن، ومن أراد الابن أن يُعلن له" (مت 11: 27). لذلك أعلن عنه ليوحنا، حيث كانت الحكمة مع الرسول، فنطق لا بما هو حسب فؤده الخاص، وإنما ما سكبته الحكمة فيه: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله" (يو 1: 1). بالحقيقة لم يستطع الموت أن يُمسك بها، إذ قالت الحكمة: "يا موت، أين غلبتك؟ يا موت، أين شوكتك؟" (راجع 1 كو 15: 55) [\[951\]](#).

**القديس أمبروسيو**

**الرَجُلُ الَّذِي يُطْرِي صَاحِبَهُ،**

**يَبْسُطُ شَبَكَةً لِوَجْهِهِ [ع 5].**

مع حاجة الكل إلى كلمات التشجيع، لكن إن تحول المديح إلى إطراء كوعٍ من المجاملة أو المداهنة أو التسلية، فإنه يكون أشبه بشبكةٍ منصوبةٍ يسقط فيها الشخص.

✠ "فليؤدبني الصديق ورحمة ويوبخني. أمّا زيت الخاطئ فلا يدهن رأسي" (مز ١٤٠ : ٥).

دُهن الخاطئ هو عبرات الإطراء والتملق، هذه يبغضها النبي جداً. فهو يحب أن يوبخه الصديق ويؤدبه بالصوامة مع الرحمة، ولا يريد المديح مع الرعاة والمحابة. لأن التملق والمداهنة لا يفيدان الإنسان شيئاً، بل يزيدانه جهلاً واثماً وثباتاً فيهم...

قال الله على لسان النبي: "يا شعبي إن الذين يطوبونكم يضلونكم" (إش ٣ : ١٢)، أي إن الذين يمدحونكم ويتكلمون عنكم بالوادر رياءً ونفاقاً، إنّما يخدعونكم ويهلكونكم بالتمام. أمّا الذين يوبخونكم وينصحونكم فيحسنون إليكم إحساناً عظيماً.

✠ (التواخي مع الخطاة) ليس فضيلة، بل هو ضعف. ولا هو محبة أو وداعة بل إهمال، لا بل هو قسوة على تلك النفوس التي يُغفل عنها، فتهلك دون أن تتبّه على خرابها.

القديس أغسطينوس

في مَعْصِيَةِ رَجُلٍ شَرِيرٍ شَوْكٌ،

أَمَّا الصَّدِيقُ فَيُتَوَكَّمُ وَيُفْرَحُ [ع 6].

يليق بنا أن نميز بين سقوط الثوير وسقوط الصديق. الأول يسقط؛ ويستسلم للسقوط فيتحطم، أما الثاني فإنه وإن سقط يقوم. لهذا حتى بعد سقوطه نفسه تونم وتسبح الله غافر الخطية ومنقذ النفوس من الفساد. لغة الثوير الإحباط واليأس، ولغة الصديق الرجاء والفرح والتهلل بالرب.

✠ [أجابهم يسوع: الحق الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية" (يو 8 : 34)].

إنه عبد، يا ليتة لإنسان، بل للخطية!

من لا يرتعب أمام مثل هذه الكلمات؟ الرب إلهنا يهبنا - أنتم وأنا - أن نتكلم بتعبيرات لائقة عن هذه الحرية، باحثاً عنها، وأن أتجنب تلك

العبودية...

يا لها من عبودية بائسة! عندما يعاني البشر من سادة أشرار يطلبون على أي الأحوال تغيير السيد. ماذا يفعل عبد الخطية؟ لمن يقدم طلبه؟ إلى من يطلب الخلاص؟...

أين يهرب عبد الخطية؟ فإنه يحمل (سيدته، أي الخطية) أينما هرب. لا يهرب الضمير الثوير من ذاته، لا يوجد موضع يذهب إليه.

نعم لا يقدر أن ينسحب من نفسه، لأن الخطية التي يرتكبها هي في داخله. يرتكب الخطية لكي يحصل على شيء من اللذة الجسدية. لكن تعبير اللذة وتبقى الخطية . ما يبتهج به يعبر، وتبقى الشوك خلفها. يا لها من عبودية شروء!...

لنهرب جميعاً إلى المسيح، ونحتج ضد الخطية إلى الله بكونه مخلصنا.

لنطلب أن نُباع لكي ما يخلصنا بدمه. إذ يقول الرب: "مجاناً بُعتم، وستخلصون بدون مال" (إش ٥٢ : ٣). تخلصون بدون ثمن من جانبيكم؛ هكذا

[952]

يقول الرب، لأنه هو دفع الثمن، لا بمال بل بدمه، وإلاً بقينا عبيداً معوزين .

✠ هذا العالم هو دون شك وادي الدوع الذي فيه يزرع الإنسان وهو باك. إنه يسندك لتستمر في إيمانك. على أي الأحوال، إن شرحت ما يعنيه هذا السفر بالبذار التي تزرعها الآن.

إنها الأعمال الصالحة التي خلقها الله لكل واحد منا أن نفعلها (أف ٢ : ١٠). وقد خطط لنا أن نقيمها بقوة روحه في وسط أتعاب هذه الحياة المضطربة.

من يتعلم أن يملس عمل الله في هذا العالم - وادي الدوع والأتعاب هذا - يصير مهتلاً مثل الزرع المُجدد الذي يزرع البذار حتى في موت

الشتاء، فهل تقدر الرياح البرودة والجو القاسي أن يمنعه عن العمل؟ حتماً لا! هكذا يليق بنا أن نتطلع إلى متاعب هذه الحياة. تُلقى الملاهي في طريقنا

بواسطة الثوير، بقصد أن نحيد عن الأعمال الصالحة التي خُلقنا لكي نعملها. تطلعوا ماذا يقول المونل: "من يخرج باكياً... بالحق يجد علة للباكاء، يجد

كل واحدٍ منا ذلك. ومع هذا يؤمننا أن نسير، مملسين أعمال الله الصالحة في طريقنا.

كم نكون بائسين إن كنا قد دُعينا للعمل بجدية لكي نبكي فقط دون التطلع إلى أية ثروة لعلنا. يا لنا من بائسين إن كنا لا نجد أحدًا يمسح

دموعنا.

لكننا نعرف أن الروح القدس يعمل لكي نستمر في الغوس وسط دموعنا. لأن الروح يعدنا خلال الموتل أننا نعود مندھشين بالروح! نحمل ثمر

[953]

تعبننا كتقدمة له .

القديس أغسطينوس

الصدِّيقُ يَعْرِفُ دَعْوَى الْفُقَوَاءِ،

أَمَّا الشَّرِيرُ فَلَا يَفْهَمُ مَعْرِفَةَ [ع 7].

إذ ينشغل الصدِّيقُ بإخوته يسمع صوت الفقير، ويتجاوب مع أناته، ويتعرف على شكواه. أما الشرير فيغلق قلبه على "الأنا ego"، ولا يطلب إلا

ما يظنه لنفعه الشخصي؛ بهذا يفقد المعرفة الحقيقية.

✠ الوحمة هي فضيلة عامة، والمبدأ الأساسي الذي يجب أن يُعمل به في كل مكان ويملسه كل سن، فلا يستثنى منه الويسي ولا الجندي ولا

الفلاح... لا الغني ولا الفقير، إذ الجميع مدعوون أن يُعطوا من ليس لهم، لأن الوحمة هي كمال الفضائل.

القديس أمبروسيوس

النَّاسُ الْمُسْتَهْرَئُونَ يَفْتِنُونَ الْمَدِينَةَ،

أَمَّا الْحُكَمَاءُ فَيَصْرِفُونَ الْغَضَبَ [ع 8].

الإنسان المستهزئ يحسب نجاحه في إثارة الخلافات بين الذين هم حوله، فيظهر كمن يود مصالحتهم وبث السلام بينهم، أو يعمل لمصلحتهم كما

فعل ديمتريوس الصائغ صانع هياكل فضة لأطاميس (أع 19: 23-41). أما الإنسان الحكيم فيجد سلامه في سلام إخوته، يصوف الغضب عن نفسه،

كما يصوفه عن إخوته، ليعيش الكل في سلام الله الحقيقي.

✠ عمل القديس نيلوس السينائي مقرنةً بين هذين المقدرين من الفضيلة في حالتَي المبركين موسى النبي وأخيه هارون: حيث أنّ طقس تغطية

الصدر والقلب بالصُّوة الكهنوتية الذي كان يُجرىه هارون عند دخوله قدس الأقداس كان يمثل حالة الإنسان الذي رغم غضبه في قلبه، فهو يُقمع هذا

الغضب بالصواع والصلاة. أما حالة الإنسان الذي ليس في قلبه أي غضب إطلاقاً، لأنه بلغ إلى الكمال بنصوته على الأوجاع والشياطين، فيقلنها

القديس نيلوس بما قيل عن موسى النبي، وذلك بقوله: "قدم موسى النبي الصدر كذبيحة، لأن النفس تسكن في القلب، والقلب في الصدر".

ويقول سليمان الحكيم: " الحكماء يصوفون الغضب" (أم 29: 8)، ويقول الكتاب بخصوص هارون: " اصنع ثياباً مقدسة لهارون أخيك للمجد

والبهاء، وتكلم جميع حكماء القلوب الذين ملأهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هارون لتقدسه ليكهن لي... صُورة ورداء الخ. وتجعل في صُورة القضاء

الأوريم والثميم... لتكون على قلب هارون عند دخوله أمام الرب" (خر 28: 2-4,30). وهذا يعلمنا نحن الرهبان أنه من اللائق بنا أن نغطي على

غضب القلب بأفكارٍ طيبةٍ متواضعةٍ هادئةٍ، وأن لا نسمح للغضب أن يصعد إلى الحنوة حيث يفضح اللسان ننانة هذا الغضب.

✠ قال أنبا موسى: "الذي يحتمل كلمة ظلم أو تعبير من أجل المسيح بتواضع يكمل استشهاده، ومن يتمسك من أجل الله يعوله الله، ومن يُظهر ضعفه

أمام الله أو يصير أحمق من أجله يُحكّمه الله".

فربوس الآباء

✠ عندما يُضرب سلام العقل بالغضب، فإنه يحزنه ويمزقه، كمن يسقط في لرتباك، فلا يكون في انسجام مع نفسه، ويفقد قوة انسجامه الداخلي. لنأخذ

إذن في اعتبلنا مدى خطية الغضب، التي بها نفقد اللطف، التشبه على صورة العلي. بالغضب تُطرد الحكمة، فتُترك في جهالة بالكامل ماذا

[954]

نعمل وكيف نعمل.

القديس غريغوريوس (الكبير)

رَجُلٌ حَكِيمٌ إِنْ حَاكَمَ رَجُلًا أَحْمَقَ،  
فَإِنْ غَضِبَ وَإِنْ ضَحِكَ فَلَأَرَاةَ [ع 9].

يصعب على أحمق أن يترك أخطاءه ويعترف بها، إذ هو دوماً متصلف برأئه، يظن أنه على حق في كل شيء. فإن حاول إنسان حكيم أن يوجهه سواء بالحزم أو اللطف لن يقبل توجيهاته ونصائحه.

أَهْلُ الدِّمَاءِ يُبْغِضُونَ الْكَامِلَ،  
أَمَّا الْمُسْتَقِيمُونَ فَيَسْأَلُونَ عَنْ نَفْسِهِ [ع 10].

الشخص العنيف وقاسي القلب وسافك الدم يبغض الإنسان المستقيم، لأن الأخير يدينه، إن لم يكن علانية فخلال سلوكه الذي يوحز ضمير الثورير. أول مثل في حياة البشوية لذلك قايين الذي قتل أخاه هابيل، لا لسبب سوى أنه قدم ذبيحة مقبولة لدى الله (تك 4: 5). أما الإنسان المحب للفضيلة فيستريح للإنسان المستقيم ويلتصق به.

✠ المجالسة مع الذين غير حكماء تُفقد القلب، ومحادثة الفضلاء ينوع عذب.

✠ لا تتول عند المستوحين، وإلا صوّرت نفسك في الوجة السفلى، بل لتكن مناجاتك مع محبي الخير، كي تكون سكناك معهم في الأعلى. لذلك ليكن مقامك بشجاعة في المواضع التي فيها المعرفة العليا. اذهب إلى بلدة النور، ولا تتول عند الخطاة.

مار اسحق السرياني

الْجَاهِلُ يُظْهِرُ كُلَّ غَيْظِهِ،

وَالْحَكِيمُ يَسْكُنُهُ أُخْوًا [ع 11].

الإنسان الجاهل مستعد أن يبحث عن أي سبب ليثور ويغضب بغيط على الآخرين، دون مبالاة لنتائج سخطه. أما الإنسان الحكيم فيتأني، وإن ثار في داخله على تصرف ما لا يتسوع حتى يهدأ، ويبرس الموقف في روية دون انفعال.

كان هامان جاهلاً وأحمق حيث وجد علة ليقول شعباً بأكمله بسبب تصوره أن أحد أفراد هذا الشعب لم يكرمه ويسجد له كإله. أما داود الملك فبحكمة كان يبحث عن علة ليهدي نفسه ضد مقاوميه، فرفض الانتقام من شاول الملك، كما سمع لأبيجايل ومدحها لأنها منعت يده من سفك دم رجلها نابال.

✠ يجدر بنا أن نقمع كل حركة من حركات الغضب ونلطفها تحت رشاد التمييز (الحكمة)، حتى لا نتهور بالغيظ الأعمى، الأمر الذي قال عنه سليمان: "الجاهل يظهر كل غيظه، والحكيم يسكنه أخوًا" (أم 29: 11). بمعنى أن الإنسان الجاهل يلتهب بانفعال الغضب لينتقم لنفسه، أما الحكيم فيسبب نزوح مشورته ولطفه يطفئ الغضب شيئاً فشيئاً ويتخلص منه.

يقول الرسول أوماً مشابهاً: "لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحمق، بل أعطوا مكاناً للغضب. لأنه مكتوب لي النعمة أنا أجزي يقول الرب" (رو 12: 19). بمعنى لا تسمحوا لقلوبكم أن تُحبس في مضايق عدم الصبر والجبن، حتى متى ثلث أية عاصفة عنيفة للغضب لا تقدر أن تحتلمها، لكن لتكن قلوبكم متسعة تتقبل موجات كلمات الغضب في تيلات الحب المتسعة التي "تحتلم كل شيء... وتصب على كل شيء" (1 كو 7: 13). وهكذا تتسع أذهانكم بطول الأناة والصبر، ويكون فيه أعماق المشورة الأمانة التي تواجه دخان الغضب وتبيده.

يمكن أن تفهم العبارة بالمعنى التالي: إننا نضع مكاناً للغضب، وذلك بقدر ما نخضع بذهنٍ متواضعٍ هادئٍ لانفعال الآخرين، ونحنني لعدم صبر الثاويرين، كما لو كنا نستحق كل صنوف الخطأ (كتأديب لنا).

أما الذين يشوهون معنى الكمال الذي يتحدث عنه الرسول مفسدين وضع مكان الغضب بأنه الابتعاد عن الإنسان في وقت غضبه. يبدو لي أنهم بهذا لا يقطعون أسباب الغضب، بل يهيجون بواعث الزواج. لأنه ما لم نصلح غضب القريب في الحال بإصلاح مملوء تواضعاً فإن الابتعاد يثير القريب أكثر...

يتكلم سليمان عن أمرٍ كهذا قائلاً: "لا تسرع بروحك إلى الغضب، لأن الغضب يستقر في حوض الجهال" (جا 7: 9). و"لا تبرز عاجلاً إلى الخصام لتلاً تفعل شيئاً في الآخر حين يخريك قريبك" (أم 25: 8). وهو بهذا لا يلوم التسرع في الزواج بمعنى أنه يمدح الزواج المتأخر. بنفس الطريقة يجب أن نفهم القول: "غضب الجاهل يُعرف في يومه. أما سائر الهوان فهو ذكي" (أم 12: 16)، لأنه لا يعني أن الحكيم يُخرن انفجار الغضب خفية، إنما يلوم انفجار الغضب المتهور... يلومه أن يخفي الانفجار بهذا السبب، وهو أنه بينما يتوكله إلى حين يهدأ روح الغضب إلى الأبد. لأن هذه هي طبيعة الغضب، عندما يتوكل له مكان (أي لا نتسرع به) يضعف ويبيد، أما إذا عوض الغضب في حالة الثورة، فإنه يحرق أكثر فأكثر.

يجب على القلوب أن تتسع وتتفتح حتى لا تنحصر في مضيقات الحُبْن وتمتلئ بالغضب المؤايد، وتصير قاورة أن تتقبل وصايا الله بما يدعوه النبي " (اتساع القلب) أو الاتساع الفائق". إذ يقول النبي: "في طريق وصاياك سعيت عندما وسعت قلبي" (مز 119: 32). لأن بطء الغضب هو حكمة، نتعلمها بواسطة أقوال الكتاب المقدس الواضحة. لأن "بطيء الغضب كثير الفهم، وقصير الروح معلّي الحمق" (أم 14: 29). لذلك يقول الكتاب المقدس عن الشخص الذي طلب من الرب عطية الحكمة: "وأعطى الله سليمان حكمةً وفهماً كثراً جداً، ورحبة قلب كالومل الذي على شاطئ البحر" (1 مل 4: 955).

#### الأب يوسف

ليت غير الحليم يستمع إلى قول الكتاب المقدس: "البطيء الغضب خير من الجبار، ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينة" (أم 16: 32). الانتصار على المدن أقل أهمية، لأن ما يتم إخضاعه هنا هو شيء خارجي، لكن الانتصار عن طريق الحلم فهو فعل أعظم بكثير، لأن العقل هو الذي ينتصر ويسيطر بنفسه على نفسه، حين يجبر الحلم العقل على التحكم داخلياً في ذاته. ليدرك الغضوب ما يقوله الحق لمختبره: "بصوكم اقتنوا أنفسكم" (1 مل 19: 21). إن طريقة الخلق هي في الحقيقة لشأن عجيب، حيث أن العقل يتحكم في النفس، وتسيطر النفس على الجسد. لكن النفس تفقد سيطرتها على الجسد إذا لم يسيطر العقل عليها. لذلك يبين لنا الرب أن الحلم هو الحرس على أروالنا، ويعلمنا أيضاً أنه بالحلم يمكن أن نمتلك أنفسنا. وهكذا نترك فداحة خطيئة عدم الحلم (أي الغضب) عندما نرى أننا به نفقد ماهيتنا (كينونتنا).

ليسمع الغاضبون ما يقوله سليمان: "الجاهل يظهر كل غيظه، والحكيم يسكنه أخراً". (أم 29: 11) إنه بدافع الغضب تتوى الروح كلية، وتترع إلى الغضب بسوعة أكثر وهذا لعدم توافر الانضباط الداخلي الحكيم. أما الإنسان الحكيم فإنه يتحفظ ويتوكل الأمور المستقبلية تهتم بذاتها. وعندما يخطئ إليه أحد لا يندفع إلى الانتقام على التو، لأنه رغب باحتماله أن لا يفقد الآخرين مع أنه يعرف حقيقة أن كل الأشياء سيتم عقابها بقضاء عادل في يوم الدينونة الأخير.

ومن جهة أخرى ينبغي أن نعظ الحليم بأن لا يحزن قلبه مما يقاسي منه خرجياً. فهذه التضحية العظيمة التي يقدمها هؤلاء دون أي عائق لا ينبغي أن تفسدها أية عوى بخبيثٍ داخلي. لأنه حتى لو لم ير الناس حزنهم فإن العين الإلهية الفاحصة زاه [956].

#### البابا غريغوريوس (الكبير)

الحاكمُ المُصنعي إلى كَلَامِ كَذِبٍ،

كُلُّ خُدَامِهِ أَشْوَاؤُ [ع 12].

الحاكم أو القائد الشوير في أية جماعة يمثل بؤرة تضم أشورا يشلكونه شوه، وبمشورتهم الشورة يدفعونه بالأكثر إلى الشر. فعندما طلب يربعام وكل إسراييل من رجبعام بن سليمان أن يخفف الذير عنهم، استشار أحداتاً غير حكمااء، وأجاب: "إن خنصوي أغلظ من مُثن أبي... أبي أدبكم بالسياط، وأما أنا فبالعقرب" (2 أي 10:10-11) فانقسمت المملكة، واعتله عشوة أسبابا.

✠ المشير الأحق حلس أعمى، والمشير الحكيم حصن للثقة.

القديس مار اسحق السرياني

## 2. الحكم بالعدل

الفَقِيرُ وَالظَّالِمُ يَتَلَقَّيَانِ.

الرَّبُّ يُنَوِّرُ أَعْيُنَ كِلَيْهِمَا [ع 13].

يعني بالظالم هنا العرابي المستغل للفقير، الذي يقوض الفقاء بالوبا دون مراعاة لظروفهم وإمكانياتهم. وكان يليق به أن يترك أن الذي وهب الفقير نور الحياة هو بنفسه الذي وهبه ذات النور. فالله هو مصدر حياة الاثنين، وهو الذي سيقضي بينهما.

✠ لقد بدأت تنتسبون إلى عائلة عظيمة، وبهذا النسب يصير الكل إخوة: السيد والعبد، القائد والجندي، الغني والفقير. للمسيحيين آباء لضيون مختلفو الرتب والطبقات، فمنهم من هم نبلاء، ومنهم العرورى بهم، ومع هذا فجميعهم يدعون أباً سموياً واحداً، جميعهم يقولون: "أبانا الذي في السموات"، فهل فهموا إخوة؟! فلا يستتكف السيد من أن يعتبر العبد أخاً له، ناظرًا إلى ربنا يسوع أنه وهبه أن يكون أخاً له.

بالحب وحده يتميز أولاد الله عن أولاد إبليس.

✠ بالحب وحده يتميز أولاد الله عن أولاد إبليس.

يمكن للإنسان أن يعتمد ويولد مرة أخرى، لكن لينظر إلى قلبه ووى إن كان يحب أخاه، عندئذ يقول بحق: "أنا ابن الله". وإلا فمع نواله سمة السر، يكون ليس بأفضل من هرب من الجيش ومتشود.

القديس أغسطينوس

الْمَلِكُ الْحَاكِمُ بِالْحَقِّ لِلْفُقَرَاءِ،

يُنْبِتُ كُرْسِيَهُ إِلَى الْأَبَدِ [ع 14].

الذي يحكم بالعدل، ويهتم وعاية الفقاء والمحتاجين تسنده العناية الإلهية، فيثبت ملكه، وتحل الوكة على أولاده وأحفاده.

✠ لنزرع تلك البنور الصالحة بسخاء حتى نحصد في الوقت المناسب بسخاء. الآن هو وقت للزرع، حيث أسألكم ألا تتجاهلوا، حتى يمكننا في زمن الحصاد أن نجمع ثمار ما زرعناه هنا، ونستمتع بالحنو الموفق من قبل الرب.

[957]

✠ إن دعوت صديقاً يبقى يشكوك حتى المساء، لكن الصداقة تبقى إلى حين وتنتهي سريعاً جداً، فلا توري ما تكلفته من مصريف. أما إن دعوت فقواً أو مشوهاً، فإن الشكر لا يفسد، لأن الله يذكوه لك أدياً، لن ينسأه، إذ يكون هو نفسه مديناً لك.

[958]

القديس يوحنا الذهبي الفم

## 3. تأديب الابن وتهذيبه

العَصَا وَالتَّوْبِيخُ يُعْطِيَانِ حِكْمَةً،

وَالصَّبِيُّ الْمُطْلَقُ إِلَى هَوَاهُ يُخْجَلُ أُمَّهُ [ع 15].

الوالدان اللذان لا يهتمان بتربية طفلهما يتلفان نفسه، ويحطمان شخصيته، ويصير خرياً وعلواً لهما. فالتوبيخ والتأديب بحكمة وحب يسندان

الطفل للتمتع بالحكمة.

لقد أهمل عالي الكاهن في تربية ابنه، فهلكا وهلك هو معهما، وضاع تابوت العهد من الشعب، وانهمز الحيش.

✠ التآديب (أو التوبيخ) هو دليل على الرعاية المحببة، وهو يقود إلى الفهم.

يظهر المعلم هذا التوبيخ حين يقول في الكتاب: "كم مرة لُدتُّ أن أجمع أولادك، كما تجمع الدجاجة فإخها تحت جناحيها ولم تربيوا" (مت

23: 37). ويقول الكتاب أيضًا: "زنا وراء الأصنام والحجر، وقربوا محرقاتهم للبعل". إنه لدليل عظيم على حبه، فمع أنه يعرف حري الذين رفضوه،

وأنتهم جروا بعيدًا عنه، مع ذلك يحثهم على التوبة. ويقول حزقيال: "أما أنت يا ابن آدم لا تخف أن تكلمهم، فربما يسمعون" (راجع حز 2: 6). ويقول لموسى: "أذهب

وقل لوعون أن يطلق شعبي. ولكن أنا أعلم أنه لن يطلقهم." هنا يظهر كلا الأمرين: أوهيته، التي تظهر من سابق علمه بالذي سوف يحدث، وحبه،

بإتاحته الفرصة لهم أن يختاروا التوبة لأنفسهم. وباهتمامه بالشعب وبخهم بإشعياء قائلاً: "هذا الشعب أكرمني بشفتيه، وأما قلبه فمُبتعد عني" (إش 29:

13). ويقول أيضًا: "باطلاً يعبدونني، وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس". (مت 15: 9). هنا عابته المحببة تظهر خطاياهم والخلص جنبًا إلى

جنب [959].

القديس إكليمنضس السكثري

إِذَا سَادَ الْأَشْوَارُ كَثُرَتِ الْمَعَاصِي.

أَمَّا الصِّدِّيقُونَ فَيَنْظُرُونَ سُفُوطَهُمْ [ع 16].

يظن الأشوار أنهم ناجحون، وقد نالوا سلطة، لكن سوعان ما يسود البر، ووى الصديقون الأشوار ساقطين.

✠ [960] كما أن القديس هو هيكل الله، هكذا الخاطيء يقيم من نفسه قوًا.

القديس جيروم

✠ يموت من هم ليسوا بقديسين في خطاياهم، أما القديسون فيتوبون عنها. يتحملون حواشيتهم، ويركون أخطاءهم. ثم يسعون إلى الكاهن بحثًا عن

[961] العلاج، أو ينشدون التطهير بواسطة الأسقف.

العلامة أوريجينوس

✠ بالوغم من أن خدام الله وأصدقاءه يتجنبون الخطايا التي للموت، ويملسون أعمالاً صالحة كثرة إلا أننا لا نعتقد أنهم بلا خطايا تافهة، فإن الله لا

يكذب حيث قيل: "ليس طفل حياته يوم واحد على الأرض بلا خطية". أضاف إلى هذا الطوبوي يوحنا الإنجيلي الذي بلا شك ليس بأقل من يعقوب في

استحقاقه: "إن قلنا إننا بلا خطية، نضل أنفسنا والحق ليس فينا" (1 يو 1: 8). علاوة على هذا، نوا في موضع آخر: "الصديق يسقط سبع مرات

ويقوم" (أم 24: 16) [962].

الأب قيصر يوس أسقف آرل

أَدَبِ ابْنَكَ فَيُرِيحَكَ،

وَيُعْطِي نَفْسَكَ لِدَاتٍ [ع 17].

من يؤدب ابنه يجدرراحة في الوقت المناسب، ويجني ثمار مفرحة ولذات مبهجة للنفس.

✠ الأب لا يهذب ابنه لو لم يحبه، والمعلم الصالح لا يصلح من شأن تلميذه ما لم ير فيه علامات نوال الوعد. عندما يرفع الطبيب عنايته عن مريض،

يكون هذا علامة بأسه من شفائه.

✠ أيهما أفضل أن ندخل معركة (التأديب) إلى حين ونحمل أوتاد الحسكة (أسيخ من الخوزيق)، ونكون معنا أسلحة، وزهق من حمل التروس الثقيلة،

[963]



لكي نوح بعد ذلك خلال الغلبة، أم نبقى عبيدًا إلى الأبد، لأننا لم نقدر أن نحتمل ساعة واحدة.

القديس جيروم

بَلَا رُؤْيَا يَجْمَحُ الشَّعْبُ،

أَمَّا حَافِظُ الشَّرِيعَةِ فُطُوبَاهُ [ع 18].

يقصد بالرؤيا البصوة الداخلية، والرؤية الصادقة، ومعرفة كلمة الرب. وكما قيل: "وكانت كلمة الرب عزوة في تلك الأيام؛ لم تكن رؤيا كثرة"

(1 صم 3: 1). أما القائد الذي يتجلبوب مع كلمة الرب ويحفظ الوصية، فتفتح عيناه ويتمتع بحياة مطوية تنعكس على من يوشدهم ووعاهم.

✠ أسفار (الكتاب المقدس) محيط تجد فيه الوءة الخفية.

فعلى المفسر أن يغطس في الماء ليستخرجها.

يغطس العقل في الأسفار، ويستخرج الوءة، ويؤيها للتجار.

ويغطس الذهن في التوراة، فيمسك الوءة الإلهية.

ويقدمها للسان للسامعين، فيقول: علقوا بأذهانكم ابنة النور كرينة لكم.

القديس مار يعقوب السروجي

✠ من المفيد جدًا قراءة الكتاب المقدس، فإنها تجعل النفس حكيمة، وتوجّه الروح نحو السماء، وتحرك الإنسان نحو الشكر، وتهلك شهوة الأمور

الأرضية، وتدع أذهاننا تتمعن باستوار في العالم الآخر. [964]

القديس يوحنا الذهبي الفم

بِالْكَلَامِ لَا يُؤَدَّبُ الْعَبْدُ،

لَأَنَّهُ يَفْهَمُ وَلَا يُعْنَى [ع 19].

جاءت الترجمة السبعينية "العبد العنيد". فالإنسان العنيد المملوء خبيثًا لا يمكن إصلاح أمره بالحديث الطيب اللين، لأنه يحتاج إلى شيء من

الحزم. لأنه وإن أترك خطورة تصوفه إلا أنه لا يبالي، وذلك بسبب عناده.

وي البعض أننا في موات كثرة نحتاج في عنادنا إلى حزم الله وتأديباته لنا، كما فعل مع يونان حين أصرّ على عدم الطاعة، فسمح الله بهياج

البحر عليه، وبإلقائه في البحر، وفي نفس الوقت أعد له حوتًا وأنقذه.

✠ بالقول: "بالكلام لا يؤدب العبد"، لا يأمر (سليمان) أن يترك (العبد) لنفسه، بل ينصح بالوسائل التي يؤزم استخدامها للإصلاح. وإلا ما كان قد قال:

"بالكلام لا يؤدب". إذ يقول في موضع آخر إنه ليس فقط العبد بل والابن غير المؤدّب يؤزم إصلاحه بالضرب، فيأتي بثمرٍ عظيم. إذ يقول: تضربه

[965] أنت بعصا، فتتقد نفسه من الهاوية" (أم 23: 14).

القديس أغسطينوس

رَأَيْتَ إِنْسَانًا عَجُولًا فِي كَلَامِهِ؟

الرَّجَاءُ بِالْجَاهِلِ أَكْثَرُ مِنَ الرَّجَاءِ بِهِ [ع 20].

الحكمة تستزم البطء في الكلام، فلا نتكلم إلا بعد أن نستمع إلى الطرف الآخر، وتزن الأمور بالتروي قبل أن ننطق بكلمة.

لقد تسوع يفتاح في نطقه بالنذر، فذبح ابنته الوحيدة (قض 11: 21). وتسوع هيروودس في وعده لابنة أخيه، فقتل القديس يوحنا المعمدان (مت

14: 8-11). وتسوع شاول الملك في حكمه، فقاد يقتل ابنه يوناتان لولا تدخل الشعب (1 صم 14). ينصحنا الرسول يعقوب: "ليكن كل إنسان مسوعًا

في الاستماع، مبطنًا في التكلم، مبطنًا في الغضب" (يع 1: 19).

✠ مادام الإنسان يترك نفسه يتكلم مستوسلاً، تهرب منه رزاة الصمت، ويفقد حفظ نفسه في أمان. لهذا كُتبت: "عمل العدل سكوناً" (إش 32: 17). هكذا يقول سليمان: "مدينة متهدمة بلا سور، الرجل الذي ليس له سلطان على روحه في الكلام" (أم 25: 28 Vulgate). كما يقول أيضاً: "كثرة الكلام لا تخلو من معصية" (أم 10: 19). ويحمل العرث شهادة بذلك، قائلًا: "رجل كثير الكلام لا يثبت على الأرض" (مز 140: 11)، بل وتُفقد قيمة العبرة الصادقة عندما تُقال دون تمييز...

العبرة الصادقة هي ضد الأثوار، إن كانت تهدف إلى نفع الصالحين... أما الأثوار فلا يقدر أن يسموا الكلمات الصالحة بصير، متجاهلين إصلاح حياتهم، فيلصقون أنفسهم بكلمات للود على الغير.

### البابا غريغوريوس (الكبير)

✠ احذر اللسان الثوار والأذنين المتلهفتين لسماح الأخبار. لا تحط من شأن الآخرين، ولا تصغي إلى من يحط من شأن الغير.

✠ السيِّدة العجوز المهذرة، والشيخ الذي يتحدث بخوافات، والسوفسطائي في كلماته، هؤلاء جميعًا يصادرون الكتب المقدسة، ويمزقونها إلى قطع، وقد يعلمون بها دون أن يتعلموها.

### القديس جيروم

مَنْ فَتَقَ عِبْدَهُ مِنْ حَدَاثَتِهِ،

فَفِي آخِرَتِهِ يَصِيرُ مَنُونًا [ع 21].

من فتق عبده من حديثه، أي دله، ولم يؤمه بالالتزامات والشعور بالمسؤولية والعمل، فإنه في النهاية يكون "منونًا" أي يلتزم السيد أن يكون كثير الامتنان لعبده. يترجمها البعض يكون ابنًا، أي يرث ممتلكاته كابن. فمع تقدير أبينا إواهم لشخصية وخدمات عازر الدمشقي، لم يحتمل أن يرثه بدلاً من وجود ابن له.

يمكن تفسير هذا المثل بكونه دعوة إلى عدم تدليل الجسد، بكونه خادمًا للنفس وعبداً لها، وليس سيداً لها يحركها بالشهوات والملذات الجسدية. هذا ما دعا الرسول بولس إلى القول: "أقمع جسدي واستعبده" (1 كو 9: 2).

لقد دعانا السيد المسيح أن نحسب أولاد الله، مع أننا عبيده، لهذا فإن محبة الله المجانية ونعمته الفائقة وأعماله العجيبة معنا تدعونا ألا نستكبر حتى إن فعلنا البر، بل نقول "إننا عبيد بطالون" (لو 17: 10).

✠ إذ تشكل إسرائيل منذ طفولته وأحيط ودل بالملذات والترف... "سمن وغلظ"، حتى سقط (الإسرائيليين) في النهاية في السبي بين الأمم. الإنسان [\[966\]](#) الذي يدل في طفولته يُسلم للعبودية.

### القديس مار أفام السرياني

الرَّجُلُ الغَضُوبُ يَهَيِّجُ الخِصَامَ،

وَالرَّجُلُ السَّخُوطُ كَثِيرُ المَعَاصِي [ع 22].

الإنسان الغضوب يسبب زاعات وخصام، لذا يليق بنا أن نهرب من الغضب والسخط حتى لا نسقط في البغضة والكراهية. كما يليق بنا أن نتحاشى الغضوب، خاصة متى غضب، فلا نود غضبه بغضب. لقد غضب الابن الأكبر في مثل الأب الشفوق والابن المسرف، فأهان والده، وأساء إلى أخيه، وحرَم نفسه من الدخول إلى بيت أبيه (لو 15).

✠ من كان غضوبًا فهو خالٍ من طول الأناة والمحبة، يقلق سويًا من الأقوال التافهة، ويثير الخصام لأمر يسير حقير، وحيثما لا يكون له مكان يطرح نفسه... فمن لا يفرح على مثل هذا؟ فهو مرنول عند الله والناس.

### مار أفام السرياني

✚ قال شيخ: الذي يخاصمه أخوه، ولا يحزن قلبه فقد تشبهه بالملائكة . فإن خاصمه ثم رجع من ساعته وصالحه، فهذا هو عمل المجاهدين. أما الذي يُحزن إخوته ويحزن منهم، ويتمسك بالحق في قلبه، فهذا مطيع للشيطان ومخالف الله، ولا يغفر الله له ذنوبه ما لم يغفر هو لإخوته.

بستان الرهبان

كِبْرِيَاءُ الْإِنْسَانِ تَصْعَهُ،

وَالْوَضِيعُ الرُّوحَ يَنَالُ مَجْدًا [ع 23].

إذ ينتفخ المتكبر يسقط، وإذ يسلك المتواضع بروح الوداعة ينال كرامة من الله والناس. وكما قالت القديسة مريم: "أقول للأغواء عن الكراسي، ورفع المتضعين" (لو 1: 52).

✚ [9671] واضح أن الفخر المبالغ فيه كان من سمات الوصل الكذبة.

✚ [9681] التتسامخ مع الخطيئة طامة كوى... إن كان الذي يعمل صلاحًا يفقد تعبه إن انتفخ، فكم يكون إثم الذي يضيف إلى خطايا الخطيئة التتسامخ؟ لأن مثل هذا لا يقدر أن يملس التوبة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

✚ [9691] ما أن تتكبر حتى تفقد في الحال ما نلته.

القديس أغسطينوس

✚ من يحب التواضع، يقتني بالتواضع مواهب كثيرة.

إذ تبحث عن الرحمة، تجدها في المتواضعين، لأن التواضع مسكن البر.

التعليم موجود عند المتواضعين، والمعرفة هي بنابيع شفاهم.

التواضع يلد الحكمة والفهم، والمتواضعون يقتنون الفطنة...

عذبة هي كلمة المتواضع، ووجهه مشرق، وهو يضحك ويفرح.

الحب جميل لدى المتواضعين، وهم يعرفون أن يتدبروا به.

يصوم المتواضعون عن كل الشرور، فتشع وجوههم بصلاح قلوبهم.

يتكلم المتواضع فيليق به الكلام، وتضحك شفتاه، فلا يُسمع صوت ضحكه...

يتواضع المتواضع، أما قلبه فيرتفع إلي الأعالى العلوية. حيث يكون كزه هناك تكون أفكراه. عينا وجهه تنظران إلي الأرض، وعينا عقله إلي الأعالى العلوية [9701].

القديس أفواهاط

مَنْ يُقَاسِمُ سَلْقًا يَبْغِضُ نَفْسَهُ.

يَسْمَعُ اللَّعْنَ وَلَا يُقَرُّ [ع 24].

من يقاسم السلق ما سوقه، فإن وإن لم يقم بعملية السوقة، لكنه يشركه جريمته، ويسقط معه تحت الحكم. من الخطورة أن تشرك الآخرين

خطاياهم، بطريقة أو أخرى، أو تنتسر عليهم، نون دفعهم للتوبة والرجوع عن شومهم. وقد حكمت الشريعة ضد من يخفي المسروقات (لا 5: 1). ويقول

يوحنا الرسول: "إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له سلام، لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشووة" (2 يو

10-11). كما يقول بولس الرسول: "لا تشترك في خطايا الآخرين" (1 تي 5: 22).

حَشِيئَةُ الْإِنْسَانِ تَضَعُ شَرَكَا،

وَالْمُنْتَكِلُ عَلَى الرَّبِّ يُفُوعُ [ع 25].

يليق بنا أن نخشى الله ولا نخاف البشر، وكما يطالبنا القديس رُسَانِيوس أن نكون عبيدًا لسيدٍ واحدٍ، فلا نستعبد أنفسنا لسادة كثيرين.

يقول الرسول بولس: "أفأستعطف الآن الناس أم الله، أم أطلب أن رُضي الناس. فلو كنت بعد رُضي الناس لم أكن عبدًا للمسيح" (غل 1: 10).

يقول السيد المسيح: "أقول لكم يا أحبائي، لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر، بل رُيكم ممن تخافون. خافوا من الذي

بعدهما يقتل له سلطان أن يلقي في جهنم" (لو 12: 4-5).

أما علة الخوف من الناس لا من الله، فهي قول السيد المسيح: "لأنهم أحووا مجد الناس أكثر من مجد الله" (يو 12: 43). الخوف من الناس قد

يدفع إلى إنكار السيد المسيح، كما فعل بطرس أمام الجليلة. وقد يدفع إلى نوع من الكذب، كما فعل إواهيم عندما أنكر أن سلة زوجته (تك 26: 7).

✠ لماذا تخافون أيها المسيحيون؟

المسيح يتحدث: "أنا هو لا تخافوا".

لماذا ترعون لهذه الأمور؟ لماذا تخافون؟

لقد سبق فأخبرتكم بهذه الأمور أنها ستحدث حتمًا... "أنا هو لا تخافوا. فوضوا أن يقبلوه في السفينة" (يو 6: 21).

إذ عرفوه وفرحوا تحرروا من مخلوفهم. " وللوقت صلت السفينة إلى الأرض التي كانوا ذاهبين إليها ". وُجدت نهاية عند الأرض، من المنطقة

[971]

المائية إلى المنطقة الصلدة، من الاضطراب إلى الثبات، من الطريق إلى الهدف .

القديس أغسطينوس

[972]

✠ رادة الله لا أن يخلصك من المخاوف، بل يحتك على زوائها، فإن هذا أعظم من التخلص منها .

✠ هذا ما يعنيه تقويًا؟ إن كان الذي يعاقبني إنسانًا، فإن عقوباته لا تدين بالتمام من يسقط تحتها. أستطيع أن أحاكم أمامه، وأوهن له أنه ظالم، ولكن

لأنك أنت هو الله فهذا مستحيل.

القديس يوحنا الذهبي الفم

كَثِيرُونَ يَطْلُبُونَ وَجْهَ الْمُتَسَلِّطِ،

أَمَّا حَقُّ الْإِنْسَانِ فَمِنَ الرَّبِّ [ع 26].

يليق بالمؤمن أن يعطي الكرامة لمن له الكرامة، فيخضع بروح الحب، ولكن ليس على حساب إيمانه، متذكورًا يوم الرب العظيم حيث يتمتع

بحقوقه الأبدية. أما إن خاف البشر فيطلب وجه المتسلط، أي رضارئيسه أو سيده أو الحاكم على حساب إيمانه وخلص نفسه.

الرَّجُلُ الظَّالِمُ مَوْهَةٌ الصِّدِّيقِينَ،

وَالْمُسْتَقِيمُ الطَّرِيقِ مَوْهَةٌ الشَّرِيرِ [ع 27].

لا يطبق الصديق طريق الظلم، فيكره في الظالم عنفه وقسوته على إخوته. ولا يطبق الشرير استقامة قلب الصديق وسلوكه، لأنه يشعر بأنه

يدينه ويفضح فساده، حتى وإن لم يتعرض له.

✠ يقول الرسول: " آية شركة بين النور والظلمة "؟ حيث يوجد تناقض فاصل، ولا يمكن المصالحة بين النور والظلمة. فالشخص الذي يشترك في الاثنين

معًا لا يساهم في شيء، لأجل تعرضهما، وتناقض الواحد للآخر في نفس الوقت في حياته المشتركة. إيمانه يمد الجانب المنير، لكن عاداته المظلمة

[973]

. تطفئ مصباح العقل .

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

حوّل أعماقي إلى ينوع فوح!

- ✠ هب لقلبي أن يتسع بحبك،  
يوح بك، وينبع فوحًا للآخرين.  
أحمل روح الصداقة الحكيمة المملوءة حبًا.  
تصرفاتي لا تحمل اللين الرائد،  
ولا الجدية المُبالغ فيها.
- ✠ روحك القدوس يقود حياتي،  
توح بي كابن لك.  
أسلك بروح الاستقامة،  
ويسود برك حياتي.  
لا تمتد يدي إلى الخطأ،  
فلا أشتهي من أحدٍ هدية ما،  
ولا ينطق فمي بكلمة تملق.
- ✠ أعرّف لك بضعفاتي،  
لكن وإن سقطت أقوم.  
لا أستسلم في يأس،  
بل أمتلئ رجاء بصليبك، يا غافر الخطايا.
- ✠ أذناي تسمعان معك تنهدات إخوتي،  
فتنسكب نفسي معهم،  
وتصوح إليك:  
أنت رجاء من ليس له رجاء،  
أنت قاضي المظلومين والمتألمين.  
أنت أب الأيتام،  
ومعين من ليس لهم من يسأل عنهم.
- ✠ هب لي روح الحكمة، فأكون صانع سلام،  
ليس للغضب أن يتسلل إلى قلبي.  
إنما أوح بسلام الآخرين، حتى المقلومين لي.
- ✠ لأصادق أولادك المحبين لك،  
فأتعلم منهم الكثير،

وأنال بركة صلواتهم عني.  
لأحب حتى الأثوار،  
وأبغض الشر وأمقته.  
أطلب خلاص الأثوار،  
لكي يتمتعوا بعنوبة العشرة معك.  
✠ لتمتد يدك للعمل فيّ.  
فإنك كلي الحب حتى في تأديبك.  
عصاك وعكرك يهبانني حكمتك.  
ورعايتك الحزمة تحفظني في أحضانك.  
لا يقدر العدو أن يجذبني من بين يديك.  
✠ يدك تحول قلبي من قبرٍ إلى هيكلٍ مقدسٍ.  
أقام مني عدو الخير قواً كئيباً.  
روحك يحولني إلى سماءٍ موحيةٍ.  
✠ هب لي بصوة صادقة،  
فأراك يا محب كل البشوية.  
احفظ شريعتك فهي لذة قلبي.  
هي قائدي في طريق غرّبتني.  
✠ كن حافظاً لقمي وحلماً لشفتي.  
فأسرع إلى الاستماع،  
وأنزوي في الكلام.  
✠ هب لي روح التواضع، فأنال رحمتك.  
بالتواضع تنفتح لي كنوز معرفتك.  
بالتواضع أتمتع بحكمتك.  
بالتواضع يشوق وجهي بنورك،  
ويملاً فوحك قلبي.  
بالتواضع استعذب حبك وحب إخوتي.  
بالتواضع يُصعد روحك القنوس قلبي،  
لينعم بكزه السموي.



القسم الرابع

# كَلَامُ أَجُورَ ابْنِ مُتَّقِيَةٍ

## أمثال 30

### الأصحاح الثالثون

#### كَلَامُ أَجُورَ ابْنِ مُتَّقِيَةٍ

وى بعض الدارسين أن أجور بن متقية هو إنسان حكيم متواضع، جمع هذه الأمثال بلرشاد الروح القدس، وقد جاءت الترجمتان الكلدانية والسريانية تحتفظان بهذين اللفظين "أجور"، و"متقية" بوصفهما علمين، غير أن البعض الآخر وى في اللفظين كناية عن سليمان بن داود. فكلمة أجور معناها "الجامعة"، وكلمة "متقية" معناها "النقي".

أجور في تواضعه وشعره بأنه تنقصه الحكمة، يغرف من حكمة الله، ويتأهل أن يقدم مشورة صادقة وحكمة ومعرفة.

يميل أجور إلى الاعتدال، فلا يشتهي الغنى الفادح، ويخشى الفقر المدقع [ع7-9].

يحزن أجور على جيل منحرف يبتعد عن الشركة مع الله [ع11-14].

1. أجور المتواضع 1-14.

2. ابنتا العلوقة 15-17.

3. أشياء لا تستوعب 18-20.

4. أربعة أمور لا تُحتمل 21-23.

5. أربعة حيوانات حكيمة 24-28.

6. أربعة أمور وقيرة 29-33.

### 1. أجور المتواضع

كَلَامُ أَجُورَ ابْنِ مُتَّقِيَةٍ مَسًّا.

وَخِي هَذَا الرَّجُلِ إِلَى إِبْشِيئِيلَ.

## إِلَى إِيثِيئِيلَ وَأَكَالَ [ع 1].

لا نعرف عن أجور إلا ما ورد في هذا الأصحاح، فلا نعرف عشيرته ولا السبط الذي ينتسب إليه. أما إِيثِيئِيلَ وهو اسم معناه "الله معي" وأكال اسم معناه "القادر"، فربما كانا صديقين له، أو شخصين يتلقيان العلم على يديه.

إن أخذنا بالتفسير الوزني، فإن الكاتب هو سليمان "الجامعة"، وهو ابن داود النقي. وأنه يكتب نوبة إلى كل من يريد الاتحاد مع السيد المسيح بكونه عمانوئيل أو الله معنا أو إِيثِيئِيلَ، القدير أي أكال. أما تكرار كلمة إِيثِيئِيلَ فلاواز أهمية النوبة الخاصة بمجيء المسيح لنتمتع بالمعية مع الله. ولعل تكرارها يشير إلى مجيئه للشعب اليهودي كما للأمم.

هذا وتكرار الاسم فيذكره مرتين، فلأن رقم 2 يشير إلى الحب في الكتاب المقدس، فقد دفعت الأرملة فلسين، أي قدمت قلبها كله، ودفع الساموي الصالح دينلرين لصاحب الفندق للاهتمام بالجريح، أي قدم محبته، وفي سرّ الزواج يصير الاثنان واحدًا بالحب المقدس. هكذا نتعرف على الحب الإلهي الفائق باتحادنا بالمخلص القدير عمانوئيل.

إِنِّي أَبْلُدُ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ،

وَلَيْسَ لِي فَهْمٌ إِنْسَانٍ [ع 2].

سليمان الحكيم الذي يطلب الحكمة قوبنة له (حك 8) يشعر بالحاجة إلى العيش الدائم إليها، فيحسب نفسه إنسانًا بليدًا، بلا فهم حتى يتمتع بكمال الاتحاد مع الحكمة.

✠ الجهل يصحبه على النوام الاندفاع، ويقود الناس إلى أن يصبغ على خيالاته الشروة أهمية عظمى. هكذا فإن ضحايا هذا المرض يظنون في أنفسهم شيئًا عظيمًا، ويحسبون أنهم أصحاب معرفة لا يقدر أحد أن يبلغ إليها. يبدو أنهم ينسون ما يقوله سليمان: "لا تكن حكيمًا في عيني نفسك" (أم 3: 7)، أي حسب حكمك المنفرد... [974].

القديس كيرلس السكثروي

وَلَمْ أَتَعَلَّمِ الْحِكْمَةَ،

وَلَمْ أَعْرِفْ مَعْرِفَةَ الْقُدُوسِ [ع 3].

في تواضع حقيقي يشعر سليمان الحكيم وهو واقف أمام الله القدوس، أنه لم يتعلم بعد الحكمة، ولا عوف بعد القدوس. ويبقى هكذا حتى يلتقي بحكمة الله وجهًا لوجه، ويتمتع برؤية القدوس في المجد الأبدى.

كلما تمتع الإنسان بالحكمة لداد شوقه إليها، وحسب نفسه كمن هو على شاطئ الحكمة، يطلب الدخول إلى أعماقها. من شدة شوقه إليها يظن أنه بليد ناقص الحكمة وبعيد جدًا عنها.

✠ هكذا كان سليمان أحكم الجميع (1 مل 3: 12)، سواء في أيام زمانه أو قبلها، وقد وهبه الله اتساع القلب، وفيضًا من التأمل، أكثر من الرمل، فإنه بقدر ما كان يدخل إلى أعماق الحكمة العظيمة يشعر بالأكثر بعلوها العظيم. وقد أعلن كيف أن الحكمة بعيدة جدًا عنه (جا 7: 23). [975]

القديس غريغوريوس النريزي

✠ إنها ليست حكمة بشرية مجردة يدعيها سليمان لنفسه، هذا الذي يقول: "يعلمني الله الحكمة"، وأيضًا "كل كلماتي هي من الله" ناسبًا الله كل ما ينطق به. [976].

القديس غريغوريوس النيسي

مَنْ صَعِدَ إِلَى السَّمَوَاتِ وَنَزَلَ؟

مَنْ جَمَعَ الرِّيحَ فِي حُفْنَتَيْهِ؟



مَنْ صَرَ الْمِيَاهَ فِي ثُوبٍ؟

مَنْ ثَبَّتَ جَمِيعَ أَطْرَافِ الْأَرْضِ؟

مَا اسْمُهُ وَمَا اسْمُ ابْنِهِ إِنْ عَرَفْتِ؟ [ع 4].

سؤال عجيب يقدمه سليمان الحكيم خلال الظلال، فقدر أي بعين النبوة الكلمة الإلهي، حكمة الله الذي في السماء يطأطي السموات ويقول لكي يخلص الإنسان وبهبه ذاته. هذا الذي في حديثه مع نيقوديموس قال: "ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي تول من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء" (يو 3: 13). وقيل عنه: "وأما أنه صعد، فما هو إلا أنه تول أيضاً ولأ إلى أقسام الأرض السفلى؛ الذي تول هو الذي صعد أيضاً فوق جميع السموات، لكي يملأ الكل" (أف 4: 9-10).

لقد تم ذلك السموي خلاصنا على الصليب وتول إلى الجحيم ليحمل الذين ماتوا على الرجاء، ويدخل بهم كسابيا إلى الفردوس. "من جمع الريح في حفنيته؟" هنا يؤكد سلطانه وقوته على الخلاص، فهو القدير الذي يجمع الريح كما في حفنيته، ويصر الماء كما في ثوبه، ويثبت جميع الأرض. أينما وجد الإنسان، سواء في الجو مع الريح، أو وسط المياه، أو في أقصى الأرض، فإن الله قادر أن يضمه إليه ووعاه ويتم خلاصه. وكما يقول السيد المسيح نفسه: "هكذا أحب الله العالم لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يو 3: 16). أما قوله: " ما اسمه؟ وما اسم ابنه إن عرفت "؟ فتأتي الإجابة عند تجسد حكمة الله، الذي جاء لكي يخونا عن سر الآب الفائق. يقول: "الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خير" (يو 1: 18)، كما يقول: "ليس أحد يعرف الابن إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له (مت 11: 27).

✠ هل تؤمن أن الله يعول خليفته وقادر أن يفعل كل شيء؟ اسمح للأعمال المناسبة أن تتبع إيمانك، وعندئذ يسمع لك. لا تفكر في القبض على الرياح بقبضة يديك، أي بالإيمان بدون الأعمال. [977]

القديس مار إفرام السرياني

كُلُّ كَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ نَقِيَّةٌ.

تُؤَسُّ هُوَ لِلْمُخْتَمِينَ بِهِ [ع 5].

يؤكد الحكيم أن كل كلمة من الكتاب نقية وكاملة لأن الكتاب المقدس موحى به من الله (2 تي 3: 16). من يقبله ويثق فيه يتمتع بالحماية الإلهية، فيجد في كلماته رسا لحمايته وملجأ وحصناً. ✠ أكل الخبز ثقل وكسل؛ أما كلمة الحياة فتربي أجنحة للنفس لتطير بها. [978]

القديس مار يعقوب السروجي

✠ من يثق في قوة الإنجيل يثق في الله الذي يجعله ممكناً. من لم يتسلم قوة من الله لا يقدر أن يفتخر بالرب، إذا يطلب مجد ذاته. [979]

أمير وسياستر

لَا تَوَدُّ عَلَى كَلِمَاتِهِ،

لِنَلَّا يُوبِّخَكَ فَتُكَدِّبَ [ع 6].

كلمات الله كاملة، لا تحتاج إلى زيادة، تُشبع النفس وترويبها، وتدخل بها إلى الأمجاد الإلهية. إنما ما نحتاجه هو التمتع عطية الفهم السليم له. ✠ ليس شيء صالح يصدر عن آخر غير الله، خاصة فهم الكتب المقدسة. [980]

✠ الله يرشد الذين يسمعونه خلال الكتاب المقدس كله وخلال الذين يعملون، وذلك بواسطة تعمقه. [981]

[982]

✠ بالوغم من أن كل الشريعة روحية، إلا أن المعنى الروحي لا يعرفه الكل، بل الذين وهوا نعمة الروح القدس في كلمة الحق والمعرفة

✠ إن كنت محتاجًا إلى عون الله على الوام... فإننا نحتاج دائمًا إلى الروح القدس لكي نفهم الكتب المقدسة. الآن هو وقت أن يعينني ويظهر لي معاني كلماته [983].

العلامة أوريجينوس

✠ بقبول الإنجيل يصير الإنسان كاملاً بعد ما كان سالكاً حسب الناموس [984].

القديس إكليمنضس السكنوي

إِثْنَتَيْنِ سَأَلْتُ مِنْكَ فَلَا تَمْنَعُهُمَا عَنِّي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ [ع 7].

أَبْعُدْ عَنِّي الْبَاطِلَ وَالكَذِبَ.

لَا تُعْطِنِي قُوًّا وَلَا غِنَى.

أَطْعِمْنِي خُبْزَ فَرِيضَتِي [ع 8].

لئَلَّا أَشْبِعَ وَأَكْفُرَ وَأَقُولَ:

"مَنْ هُوَ الرَّبُّ؟" أَوْ لئَلَّا أَفْتَقِرَ وَأَسْرِقَ،

وَأَتَّخِذَ اسْمَ إِلَهِي بَاطِلًا [ع 9].

ما يشتهيها الحكيم كل أيام حياته حتى لحظة انتقاله أن يتمتع بالله نفسه، فهو لا يطلب الغنى لئلا ينشغل قلبه به عن واهب الغنى، ولا يطلب الفقر لئلا بسبب احتياجه يخطئ بطريق أو آخر. بمعنى آخر ما يشغل الحكيم شوكته مع القوس، وليس الغنى ولا الفقر.

يخشى المؤمن أن يصير مثل يشورون الذي قيل عنه: "قسمن يشورون ورفس. سمنت وغلظت واكتسيت شحمًا، فرفض الإله الذي عمله وغبي عن صخرة خلاصه" (نت 32: 15). إنما يود أن يقول عن الرسول بولس: "قد تعلمت أن أكون مكتفيًا بما أنا فيه... قد تربت أن أشبع وأن أروع، وأن أستفضل وأن أنقص" (في 4: 11-12).

الله وحده يعلم ما يناسب كل إنسان، وما يسنده في خلاصه، فالبعض يتكون بالأموال التي يهبهم الله إياها فيملسون أعمال الحب والعتاء، والبعض يتكون بالاحتياج وقبوله بشكر وفوح في الرب.

لا يطلب أجور الغنى ولا الفقر، ليس لأنهما شروان، وإنما لكي لا يسيء استخدامهما، فإن الشر في تصوف الإنسان ونيته الشروية وليس في الغنى، ولا في الفقر.

✠ [985] إن كان الغنى والفقر من عند الرب، فكيف يمكن للفقر أو الغنى أن يكون شروًا؟

القديس يوحنا ذهبي الفم

✠ ليحذر الفقير كما الغني ، إذ توجد تجرب لوجل الفقر كما لوجل الثروة. وكما يقول الحكيم: " لا تعطني قوًّا ولا غنى ". إنه يخبرك كيف يمكنك الحصول على هذه. ويكفي للإنسان أن يكون لديه من الكفاية، لأن الغنى يميل إلى أن ينقل ذهنه بالاهتمامات والارتباك، تمامًا كما يملأ معدته بالأطعمة الدسمة. لهذا فإن الحكيم يطلب أن يكون له ما هو ضروري ومناسب... لتتجنب تجرب العالم، حتى لا ييأس الفقير، ولا يتشامخ

الغني [986].

القديس أمبروسيو

✠ يقول سليمان: لا تعطني قوًّا ولا غنى، اعطني فقط ما هو ضروري وما فيه الكفاية، لئلا إذا شبعت أكفر. وأقول: من واني؟ أو بكوني فقوًّا أسرق

وأنكر اسم إلهي، هكذا الغنى يمثل التخمّة، والفقر يمثل الحرمان الكامل من ضروريات الحياة، والاكتفاء هو حالة تحرر من العوز وبدون فيض زائد. الاكتفاء يختلف حسب الحالة الجسدية والاحتياجات الحاضرة... فكل حالة تحتاج إلى رعاية خاصة لإيجاد مائدة صالحة تون تعدّ لحدود الاحتياجات الحقيقية [987].

### القديس باسيليوس الكبير

✠ بالتأكيد أنتم ترون أن هذا الاكتفاء لا يُستهي لأجل ذاته، إنما ليحقق صحة الجسم والملابس اللاتقة حسب كرامة الإنسان، والذي يسمح للشخص أن يعيش مع الآخرين محتوماً ومُكوماً.

### القديس أغسطينوس

لَا تَشْكُ عَبْدًا إِلَى سَيِّدِهِ،

لِنَلَّا يَلْعَنَكَ فَتَأْتَمَّ [ع 10].

يليق بالمؤمن أن واعي ظروف من يتعامل معهم، فإن أخطأ إليه عبد لا يشكوه لدى سيده لئلا يقسو عليه بعنف، فتنن نفسه في داخله، ويبلغ أنينه إلى أدنى الله.

جِيلٌ يَلْعَنُ أَبَاهُ وَلَا يُبْرِكُ أُمَّهُ [ع 11].

يقصد بكلمة "جيل" هنا كما في العبارات الثلاث التالية لتعني حقبة زمنية معينة، كما قال السيد المسيح عن اليهود: "جيل شورير وفاسق" (مت 12: 39).

هنا يحزنونا الحكيم من إهانة الوالدين وعدم طلب بركتهم.

كثوًا ما يتحدث سفر الأمثال عن الأسرة. فحينما يسلك الأبناء في الحكمة يجلبون فوحًا لوالديهم (أم 10: 1؛ 15: 20؛ 17: 21، 25؛ 19: 26؛ 23: 24-25). إنها كلثة عظيمة أن يفقد الأبناء احترامهم لوالديهم (أم 23: 22؛ 30: 7)، ويهينونهم (أم 20: 20)، ويبزنون أموالهم مع أصدقاء السوء (أم 28: 7؛ 29: 3)، ويسوقون والديهم (أم 28: 24). التهذيب المبكر للأبناء يبريهم على احترام الوالدين وتقدير الحب الوالدي (أم 13: 24؛ 19: 18؛ 22: 15) [988].

جِيلٌ طَاهِرٌ فِي عَيْنِي نَفْسِهِ،

وَهُوَ لَمْ يَغْتَسِلْ مِنْ قَرْوِهِ [ع 12].

يكمل حديثه عن الجيل الفاسد الذي يهين الوالدين ولا يكومهم بأنه جيل متسامخ لا ينظر إلى أخطائه ليتطهر منها، بل بروح العجرفة يظن أنه طاهر وأفضل من الجيل السابق له، أي جيل والديه.

✠ في أي عمل صالح تقوم به لحساب إخوتك الأصاغر تذكر أن سيدك هو الذي عمله معهم أولاً. استمع ورتعب، لا تسرّ قط بتواضعك...

ربما تنثير هذه العبارة فيك الضحك، وكأن التواضع يدعوك أن تنتفخ. لا تتدهش إذا ما جعلك التواضع تنتفخ، لأنه إذا ما حدث هذا فهو يدل علي أن تواضعك غير أصيل. كيف وبأي شكل يحدث ذلك؟ عندما يملسه الإنسان لكسب رضا الناس لا الله. عندما نملسه لكي نمدح ونحسب عظمة في أعين الناس. لأن هذا من الشيطان.

الذين ينتفخون لأنهم غير متكبرين ورضون أنفسهم بتواضعهم وتقديرهم العالي لأنفسهم...

هل قمت بعمل نابع عن التواضع؟ لا تتفخر به لئلا تضع كل فضل فيه. فإنه هكذا كان الفريسي. كان يفتخر بنفسه لأنه يعطي عشوره للفقراء، بهذا فقد كرامة العمل. لكن لم يكن الأمر هكذا مع جابي الضرائب، ولا مع بولس القائل: "لست أعرف شيئاً في ذاتي، لكنني لست مبرراً". كان يضع نفسه بكل وسيلة ويتواضع حتى عندما يكون قد أترك القمة...

عندما يطرأ بذهنك أنك معجب بنفسك لأنك متواضع تذكر سيدك. تذكر إلي أية درجة وضع نفسه، حينئذ لن تُعجب بنفسك ولن تمدحها قط.

القديس يوحنا الذهبي الفم

جِيلٌ مَا رُفِعَ عَيْنَيْهِ وَحَوَاجِبُهُ مُرْتَفِعَةٌ [ع 13].

سرّ عدم إراكه لخطاياها أنه جيل متعجرف يرفع عينيه وحواجبه، أي يتكلمون بوقاحة في استخفاف بالوالدين والمشرّين، بل وحتى بالأصدقاء

المحيطين بهم.

جِيلٌ أَسْنَانُهُ سِيُوفٌ وَأَضْرَاسُهُ سَكَكِيْنٌ،

لَأَكُلِ الْمَسَاكِيْنَ عَنِ الْأَرْضِ،

وَالْفُؤَاءِ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ [ع 14].

أما ثرة الفساد والكبرياء والاستخفاف بالغير فهو فقدان النعمة الإلهية، وتحول القلب إلى العنف الشديد، فيصيرون كوحوش مفترسة، أسنانهم

سيوف قاتلة، وأضراسهم سكاكين حادة. يملسون عنفهم ضد المساكين والفؤاء العاجزين عن الدفاع عن أنفسهم.

## 2. ابنتا العلوقة

لِلْعُلُوقَةِ ابْنَتَانِ: "هَاتِ هَاتِ!" ثَلَاثَةٌ لَا تَشْبَعُ.

رُبْعَةٌ لَا تَقُولُ: "كَفَا" [ع 15].

العلوقة *aluwqaah* تعني مصاصة الدماء. و هي نودة شوهة تأكل ولا تشبع. بنتاها هما رمز لسماستها إنها لا تكف عن أن تمص الدماء دون

توقف. ولعل البنتان يشوان إلى محبة المال وشهوة الجسد.

وي *Calmet* إنها تشير إلى الجشع، وأن ابنتيها هما محبة المال والطمع.

[989]

وي البعض أنها اسم سيدة كانت معروفة له شخصياً كما للعامّة، وكان لها ابنتان سيئتا السمعة من أجل طمعهما وفساد أخلاقهما .

وي بعض الربيين أن العلوقة تشير إلى القضاء والقدر الذي يحل بالإنسان، أو حتمية الموت، هذا القضاء والقدر له ابنتان هما جنة عدن

وجهنم، أو الفردوس والهالوية. الأولى تستقبل الصديقين والثانية الأشرار.

وي *Bochart* أيضاً أن العلوقة تشير إلى القضاء والقدر، وأن ابنتيها هما القبر والهالوية، الأولى تستقبل الجسد عند موت الإنسان، والثانية

تستقبل النفس.

وي التلمود أن العلوقة تشير إلى الهالوية وأن ابنتيها هما السلطة الزمنية والهرطقة.

كثير من آباء الكنيسة يرون أن العلوقة يُفهم منها سلطان الشيطان.

يقدم لنا أربعة أشياء لا تشبع، كرموز للقلب الشوير، الذي يحرم نفسه عن الله مصدر شبعه، مهما طلب وأخذ يبقى في حالة فواج، لا يشعر

بالاكتفاء. يطلب الشوير المال والملذات الجسدية كابنتين له يحتضنهما، ولكن بلا شبع.

تصير نفس الإنسان إلى الباطل إن انشغل بأمور العالم وركز على احتياجات الجسد. ففي كل يوم نستيقظ لنأكل ونشرب، ومع هذا لا يشبع أحد حتى

لا يروع أو لا يعطش. إننا بعد رهة وجزة نسعى يومياً وراء الربح وبصبينا الشوه بلا حدود، "لا تشبع العين من النظر ولا الأذن من السمع"! من

يحب الفضة لا يشبع بالفضة... ليس من حدود للكذ، ولا منفعة من الكثرة... كل الموجودات قائمة أصلاً وليس من جديد تحت الشمس، لكن الكل

[990]

باطل .

القديس أمبروسيوس

✠ من يستطيع أن يخفي عن نفسه ما يعنيه هذا اللغز؟ "العلوقة ثلاث بنات، عزوات محبوبات، لكنها لا تشبع، وبالوابة لا تشبع عندما تقولون أنتم: كفا: القبر، ومحبة الوأة، وأرض لا تشبع ماءً، والنار لا تقول كفا". العلوقة هي الشيطان، وبنات الشيطان أغواء محبوبات، وهن لا يشبعن بدماء القتلى: القبر وحب الوأة والأرض الجافة والحرق بالحورة". إنه لا يتحدث عن زانٍ أوزانية، وإنما عن محبة الوأة تُنهم بصفة عامة أنها نهمة. أزعها خرجًا، فإنها تتفجر في لهيب نار، بفيض، فإنها لا تشبع، إنها تجعل ذهن الرجل واهنًا، وتستحوز على كل الفكر لكي ما يغذي الشهوة [991].

### القديس جيروم

✠ "العلوقة ثلاث بنات عزوات محبوبات". بناتها يقدمن إلى الخطية، بنات الزنا والقتل وعبادة الأوثان هؤلاء الثلاثة لا يشبعن إياها، إذ هي لا تشبع. بتحطيم الإنسان بهذه الأعمال، لا تتغير الخطية بل تنمو باستمرار. أما الوابة فلن تقتنع لتقول كفا، أي أنها شهوة جامحة... كما أن الجسد واحد وله أعضاء كثيرة، هكذا الخطية، فهي واحدة، وتحوى في داخلها شهوات متعددة بواسطتها تلقي شباكها للبشر. [992]

### القديس هيبوليتس

الهاوية والرحم العقيم،

ورُضٌ لا تشبع ماءً،

والنار لا تقول: "كفا" [ع 16].

الأشياء الأربعة فهي:

ا. الهاوية التي تفتح فاهها لتبتلع الأموات، ولن تتوقف عن ذلك. لن تشعر بأنها قد امتلأت من نفوس الأموات فتكتفي بمن دخل منها. هكذا الإنسان الجشع يتلقف قلبه محبة المال، وكلما نال زاد عطشه إلى المزيد. يشبّهه القديس أغسطينوس بمن يعاني من مرض الاستسقاء، كلما شرب ماءً شعر بالأكثر أنه في حاجة إلى مزيد من أن يروي. أو بمن يشرب ماءً مالحًا لا يمكن يطفئ ظمأ العطشان.

ب. الرحم العقيم: لعله يقصد بهذا الوأة التي تهوى الشر مع كل أحدٍ فلا تطلب أطفالاً، إنما تطلب لذة جسدية، هذه لن تشعر بالكفاية. إنما ممرسة الخطية تنوها بالأكثر.

كثير من الأشخاص يظن أنه في حاجة إلى ممرسة العلاقة الجسدية الخاطئة لنوال الشبع منها، لكن الحقيقية إنها لا تُشبع احتياجات الإنسان بل تجعله أكثر تعطشًا إليها، بالرغم من شعره بالضيق بعد الممرسة الخاطئة.

ج. الأرض الوملية التي تنتشرب الماء بسوعة، فلا تصلح للزراعة، وإنما تبقى جافة بالرغم من الأمطار التي سقطت عليها. هكذا محبة المال والملذات الجسدية لا تقدم ثمرًا نافعًا.

د. النار التي لا تقول كفا : كلما أُلقي وقود في النار يزداد لهيبها لتطلب أن تحرق أكثر فأكثر، ولا يمكن للنار أن تشعر كما يوسع من الاكتفاء مادام الوقود يُلقى فيها.

العينُ المستهزئةُ بأبيها،

والمحتوةُ إطاعةً أمهاً تقوّرها غريبان الوادي،

وتأكلها فراخ النسر [ع 17].

معروف عن الغريبان والنسور أنها تهاجم فرائسها سواء كانت جثة ميتة أو طائرًا حيًا بنقر العينين.

فمن يستخف بوالديه يفقد بصورته الداخلية، ويعثر في الظلام، لا يقدر أن يرى نور الحق الإلهي، ولا أن يتمتع برؤية الأمجاد السماوية.

✠ "العين المستهزئة بأبيها والمحتوة كبر سن أمها"، أي ذاك الذي يجدف على الله (أبيه)... فإن الغريبان القادمة من الكهوف تقوّر عين السعادة [993].

### القديس هيبوليتس

### 3. أشياء لا تُستوعب

ثَلَاثَةٌ عَجِيبَةٌ فَوْقِي وَرَبْعَةٌ لَا أَعْرِفُهَا: [ع 18]

طَرِيقَ نَسْرِ فِي السَّمَوَاتِ،

وَطَرِيقَ حَيَّةٍ عَلَى صَخْرٍ،

وَطَرِيقَ سَفِينَةٍ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ،

وَطَرِيقَ رَجُلٍ بِفَتَاةٍ [ع 19].

يحدثنا عن خطورة الزنا، أنه إذ يسقط فيه الإنسان مرة وموات يشعر أنه احتياج جسدي طبيعي، ليس فيه خطية. وكما يقول الكتاب: "يشربون

الإثم كالماء". هذا ما يبرر به البعض هذه الخطية بأنها ضرورة طبيعية مثل الأكل والشرب والنوم، لا يمكن للإنسان السوي ألا يملسها.

يظن مونتك الخطية أنه لم وه أحد، ولا يعطي عنه حساباً. يختم الجامعة سوه بالقول: "لأن الله يحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفي عن

كان خوّاً أو شوا" (جا 12: 14).

يشبه الحكيم موقف الزاني الذي لا يبالي بما يتركه بثلاثة أمثلة: الطويق الذي يسلكه نسر في الهواء، لا يستطيع أحد أن يحدده بدقة، وطويق

حية تسير على صخر، وأيضاً أثار السفينة في البحر بعد عبورها؛ هكذا يحاول الشوير مونتك الخطية أن يخفي كل أثر لها، حتى لا يستدل أحد عليها.

✠ إن تأسس البيت على صخرة لن يصيبه ضرر. إذ لا يوجد "طويق حية على صخر" (أم 20: 9) ... يسقط البيت إن لم يكن المسيح هو أساسه. أما

الإنسان الحكيم بحق فيبني بيته على صخر. هذا هو الطويق الذي بني به الرب كنيسة على الصخر بسياج وقوة. هذا هو السبب أن أبواب الجحيم لن

تقوى عليها (مت 16: 18). كل الاضطهادات التي تحل على ذلك البيت تصير كاشيء. البيت مبني على الصخر [994].

#### العلامة أوريجينوس

✠ كما أن الحية لا تقدر أن تتوك علامة على الصخرة، هكذا لم يستطع الشيطان أن يجد خطية في جسد المسيح. إذ يقول الرب: "لأن رئيس هذا العالم

يأتي وليس له في شيء" (يو 14: 30).

وكما أن السفينة المبحوة في بحر لا تتوك وراءها أثراً خلفها، هكذا الكنيسة التي تعيش في العالم كما في بحر تزع الرجاء الذي على الأرض،

إذ تحفظ حياتها في السماء، وإذ تمسك بطويقها هنا إلى وقت قصير لا يمكن لأحد أن يقتفي أثرها...

"ثلاثة عجيبة فوق إواكي، والرابعة لا اعرفها: أثار نسرٍ طائرٍ" أي صعود المسيح، وطوق الحية على صخرة، أي لا يجد الشيطان أثراً للخطية

في جسد المسيح، وطوق سفينة تعبر البحر، أي طوق الكنيسة التي هي في هذه الحياة كما في بحر، والتي يوجهها رجؤها في المسيح بالصليب، وطوق

إنسان في شبابه، أي طوق ذلك الذي وُلد بالروح القدس والعزواء [995].

#### القديس هيبوليتيس

✠ لا تقدر أبواب الهاوية أن تغلب الصخرة التي يبني المسيح عليها الكنيسة، ولا على الكنيسة، وذلك كما أن طويق الحية على صخرة، بحسب ما هو

مكتوب في الأمثال لا يُمكن أن يُوجد. الآن إن انتصوت أبواب الهاوية على أحد، مثل هذا لا يمكن أن يكون صخرة يبني عليها المسيح

الكنيسة [996].

#### العلامة أوريجينوس

كَذَلِكَ طَرِيقُ الْمَوَاةِ الْوَانِيَّةِ.

أَكَلَتْ وَمَسَحَتْ فَمَهَا وَقَالَتْ:

"ما عملتُ إثمًا!" [ع 20].

✠ هذا هو سلوك الكنيسة التي تؤمن بالمسيح، فبعد أن ارتكبت الزنا مع الأوثان جددت الشيطان، وتطهرت من خطاياها، وتقبلت المغفرة، عندئذ تؤكد أنها لن ترتكب شراً [997].

القديس هيبوليتس

✠ "كذلك طريق الوانية، إذ تغتسل تقول: لا تعمل إثمًا". واضح أنه قيل هذا عن هذه التي اغتسلت في الينوع، ولا تذكر رذائل خطاياها، إنما تأخذ على عاتقها فضيلة الكرامة، وتويل عنها وصماتها بالمياه الحية، فإنها لا تعود تتطلع على خطيتها، بل تندفع في غوة ملتبهة. فبطريقة ما تقول إنها لا تفعل شيئاً شراً الآن بل صلت رسولاً للحق، بالنسيان تجدد شوها وتكرز بالعفة خلال تكريسها. هذه هي قرة المسيح الرب، فإنه حتى الخاطي الذي يغتسل في مياهه يصير متجدداً للبتولية، وينسى ما فعله من قبل. وبميلاده الجديد يعلن واءة الطفولة، ولا يعرف خطايا الشباب، ومع أنه كان قبلًا زانيًا بسبب فساد الخطية، ويصير الآن بولاً بسبب إيمانه بالمسيح. [998]

الأب مكسيموس أسقف تورينو

✠ من هو مستحق أن يحرق الآن بهذه النار في قلبه، لكي لا يحرق بها في اليوم الأخير؟ أصف لكم من هو الإنسان الذي له هذه النار في داخل قلبه: تخيل معي أن رجلين ارتكب كل منهما خطية من نفس النوع، وهي مثلاً أشبع أنواع الزنا. وأن واحداً منهما لم يشعر بعد ارتكابه بخطيته بأي نوع من الندم ولا الحزن ولا التأثر، لكنه كما قيل في سفر الأمثال عن الوانية: "أكلت ومسحت فمها، وقالت ما عملت إثمًا" (أم 30: 20). أنظر أيضاً إلى الخاطي الثاني؛ فإنه بعد ارتكابه لخطيته لم يحتملها وكان ضموره هو الذي يعاقبه ويبيته، وكان معذباً في قلبه، لا يستطيع أن يأكل ولا أن يشرب، صائماً لا عن اختيار بل بسبب آلام التوبة وعذابها. تخيل معي هذا الإنسان الذي "انحنى إلى الغاية وذهب اليوم كله حزينا، وامتلأ قلبه احزاقاً، وليست في جسده صحة" (مز 38: 6-7)، ولا تكف خطيته عن تبيته وتأنيبه. قلن بين هذا الإنسان والإنسان الأول الذي لا يبالي بخطيته ولا يشعر بها: أيهما تفضل؟ من منهما في رأيك يمكن أن يكون له رجاء في الرب؟ الإنسان الذي ندم على خطيته هو بالطبع الذي يكون له رجاء، فإنه كلما احترق بنار العقاب أصبح مستحقاً للرحمة. تكفيه فترة للعقاب مثل التي قرها بولس الرسول للرجل الذي ارتكب الزنا ثم ندم وحزن على خطيته، لأن العقاب كان مفيداً له، فقد قام بولس الرسول بتوقيع العقاب عليه، وإذ رأى أن حزنه كان عظيمًا وكافيًا، قال: "لئلا يُبتلع مثل هذا من الحزن المفرط. لذلك أطلب أن تمكثوا له المحبة" (2 كو 2: 7-8).

ليفحص كل واحد منا ضموره، ول ينظر ما هي الخطايا التي ارتكبها، حتى إذا عرف أنه ينبغي أن يعاقب، يطلب حينئذ من الله أن تأتي إليه النار التي أتت إلى رميا، وأيضاً في تلميذ عمواس، لكي لا يسلم في اليوم الأخير إلى النار الأبدية، لأنه إذا أخطأ هنا على الأرض ولم يبالي بخطيته ولم تعمل فيه النار الإلهية، يكون مصوره في النهاية النار الأبدية [999].

العلامة أوريجينوس

#### 4. أربعة أمور لا تحتل

تحت ثلاثة تضطرب الأرض،

وربعة لا تستطيع احتمالها: [ع 21].

تحت عبد إذا ملك وأحمق إذا شبع خراً.

تحت شبيعة إذا تزوجت،

وأمة إذا ورثت سيدتها [ع 22].

تحت ثلاثة تضطرب (تتحرك) الأرض، أي بواسطة الآب والابن والروح القدس. والرابع لا تستطيع احتماله"، أي بالمجيء الأخير للمخلص...

اضطراب الأرض يعني تغيير الأمور التي على الأرض. الخطية التي بطبيعتها عبدة ملكت على جسد الشعب المائت. حقاً، مرة ملكت في أيام الطوفان، وأخرى في أيام أهل سنوم حيث لم تكنف بالأرض التي خضعت لها، وإنما أثرت عنفاً على الغرباء. والمرة الثالثة في حالة مصر المكروهة، فمع أنها حصلت على يوسف الذي قام بتوزيع الطعام على الكل، حتى لا يهلكوا من المجاعة، لكنها لم تقابل فضله حسناً، بل اضطهدت أبناء إسرائيل. الأمة التي ورثت سيدتها هي كنيسة الأمم، فمع أنها كانت عبدة وغريبة عن المواعيد، طردت مجمع اليهود الحرّ والسيد، وصلت زوجة المسيح وعروسه.

تحركت كل الأرض بالآب والابن والروح القدس، والرابعة لا تستطيع احتمالها. فقد جاء أولاً بمستلمي الشريعة، وثانياً بالأنبياء، وثالثاً بالإنجيل حيث أعلن عن نفسه علناً، وفي الرابعة سيأتي بكونه ديان الأحياء والأموات، حيث لا تستطيع كل الخليقة أن تحتل مجده [\[1000\]](#).

### القديس هيبوليتيس

بعد أن قدم أربعة أمثلة لأمر يصعب الاستدلال إليها، يقدم أربعة أخرى لأمر بغیضة يصعب احتمالها، ليكشف أن الإنسان الزاوي وإن كان يحب الخطية ويجد فيها لذة وانجذاب، لكنه لا يحتمل نتائجها. هذه الأمثلة هي:

1. **العبد إذا ملك** : ربما يقصد العبد الذي يخون سيده الملك ويغتاله ليحتل كرسي المملكة. لقد سبق فشبهه بالعاصفة الكاسحة والمطر الجرف (أم 28: 3). كثوفاً ما تعرض الملوك في القديم إلى انقلابات واغتيالات، أحياناً من أحد عبيدهم، كما حاول أتروبيوس ذلك في أيام القديس يوحنا الذهبي الفم. كثوفاً ما يرد في التاريخ عن أناس في مراكز وضيعة متى تسلموا الحكم صاروا أكثر عنفاً من غورهم. يسيئون بالأكثر إلى الفقراء والمساكين، متجاهلين ما كانوا عليه.

2. **الأحمق إذا شبع خوفاً** : أي الإنسان الفقير والأحمق متى نال الكثير من الخوات، ينسى قوه، ظاناً أن غناه المفاجئ يكسبه كرامة وسلطاناً على الغير.

3. **الشيعة إذا تزوجت** ، يقصد بها من كانت مملوءة حقداً ورغبة في الانتقام، مكروهة من كل من هم حولها. فإنها إذا تزوجت عوض أن توح ونشر وجلها ليعيشوا معاً في سلام، تدخل معه في زاعات وخصام وتفقد سلامه.

4. **أمة إذا ورثت سيدتها** : جاءت في الترجمة السبعينية: "أمة إذا احتلت مركز سيدتها. ربما يقصد بها أمة تستميل عواطف سيدها. فإنها تستخدم كل وسيلة لمقاومة سيدتها ولأولادها حتى يقوم السيد بتطليق امرأته والزواج بالجلية وعدم الاهتمام بولاده. هكذا يحل الخواب على الأموة.

## 5 . أربعة حيوانات حكيمة

**رُبْعَةٌ هِيَ الْأَصْغَرُ فِي الْأَرْضِ  
وَلَكِنَّهَا حَكِيمَةٌ جِدًّا:** [ع 24].

يقدم أربعة أمثلة ثلاثة تتسم بالحكمة بالرغم من صغر حجمها واستفاه الإنسان لها، وهي:

✠ **رُبْعَةٌ هِيَ الْأَصْغَرُ عَلَى الْأَرْضِ، وَهِيَ أَحْكَمُ مِنَ الْحَكِيمِ: النمل** ليس فيه قوة، لكنه يُعد طعامه في الصيف. وبنفس الطريقة الأمم يعنون لأنفسهم الحياة الأبدية بالإيمان بالمسيح بالأعمال الصالحة. **الوبار** وهو طائفة ضعيفة، يصنع بيوته في الصخور. ويمكن أن يقال أن الأمم يُبنون على المسيح، الصخرة الروحية، الذي يصير حجر الزاوية. **العنكبوت** ، الذي يغذي نفسه بيديه، ويمكن أن يُمسك بسهولة، يسكن في حصون الأغنياء، بمعنى أن اللص بيديه الممتدين على الصليب، استراح على صليب المسيح، وسكن في الفودوس، حصن الملوك: الآب والابن والروح القدس. **الجراد** ليس له ملك، ومع هذا يتحرك في صفوف منظمة كما بقائد واحد. الأمم ليس لهم ملك، إذ ملكت الخطية عليهم، والآن إذ يؤمنون بالله ينشغلون بمعركة

[\[1001\]](#)  
سملوية.



النَّمْلُ طَائِفَةٌ عَيْرٌ قَوِيَّةٌ،

وَلَكِنَّهُ يُعِدُّ طَعَامَهُ فِي الصَّيْفِ [ع 25].

١. النملة: مع صغرها تنتم بالاجتهاد والاهتمام بالمستقبل مع دقة النظام والعمل الجماعي. يقوم النمل بتخزين الطعام في فترة الصيف ليجد طعامًا في فصل الشتاء. هكذا يليق بالإنسان أن يجتهد في عمله اليومي كما في حياته الروحية، فما يعمله اليوم يسنده في الغد. الله يوفر للنملة غذاءها، لكن من جانبها تلتم أن تعمل باجتهاد.

هكذا يليق بالكنيسة أن تعمل معًا تحت قيادة الرأس غير المنظور، بروح الحب والوحدة، بلا انقسامات أو خصام (1 كو 3: 3؛ 10: 1).  
✠ كن متعلقًا وزود نفسك بما هو في المستقبل في السماء. كن عاقلًا، واقتد بالنملة كما يقول الكتاب: "خزن في الصيف، لئلا تجوع في الشتاء". الشتاء هو اليوم الأخير، يوم الضيقة، الشتاء هو يوم المعاصي والورلة. اجمع ما يمكن أن يوجد لك في المستقبل. فإن لم تفعل ذلك ستهلك، بكونك غير متعلق ولا حكيم. [1002]

الوَبَارُ طَائِفَةٌ ضَعِيفَةٌ،

وَلَكِنَّهَا تَضَعُ بُيُوتَهَا فِي الصَّخْرِ [ع 26].

ب. الوبار: يعتبر حسب الناموس من الحيوانات غير الطاهرة لأنه يجتر، لكنه غير مشقوق الظلف (لا 11: 5). وهو حيوان صغير يشبه الأرنب وفي حجمه، ولأن رجليه المستديرتين لئيتان لا يستطيع أن يحفر له جوارًا، فيلجأ إلى الصخر يحتمي فيه (مز 104: 18). يشير إلى الإنسان الخاطيء، فإنه لا يستطيع أن يقيم لنفسه ملجأ يختفي فيه، إنما يؤرمه أن يختفي في المسيح الصخرة الحقيقية (1 كو 10: 4)، فيجدراحة وشبعًا وسلامًا.  
✠ يشير (سليمان) هنا إلى أولئك الذين بلا قوة، ومع هذا يخزنون كنوزًا للحياة الأبدية بأعمالهم الصالحة... والصخرة في الحقيقة هي ملجأ الوبار الذي يعيش فيها. يقول: أنتم أيضًا مع كونكم ضعفاء تجرون نحو صخرة الإيمان الحقيقي، وبها تستعيدون الحياة. الإنسان الذي يتمتع بالأعمال يدخل الملكوت. لهذا يقول: لا تياسوا من ملكوت السموات بسبب ضعف إيمانكم، بل آمنوا في الوعود، أسعوا إلى الأعمال التي أوصيتم بها. المسيح هو الأسد، وبالحقيقة كل الكائنات العاقلة تحسب قطيعًا بالنسبة له. (رميا) يقول: "أنا ولد" بسبب الخفة الطبيعية للحركة، قيل عن الأسد أنه يسير دون عائق. [1003]

✠ يجدر بالذهن أن يلتصق بهذه العبارة على الوام، فيتقوى باستخدامها الدائم والتأمل المستمر فيها، وبهذا يطود عنه كل الأفكار الأخرى الغنية مستهينًا بها... مكتفيًا بفقر هذه العبارة الوحيدة. وهكذا يبلغ بأقصى سوعة إلى التطويب الولد في الإنجيل، محتلاً مكان الصخرة بين التطويبات، إذ يقول: "طوبى للمساكين بالروح، لأن لهم ملكوت السموات" (مت 5: 3).

وإذ يصير الإنسان مسكينًا للغاية بفقر كهذا يتحقق فيه قول النبي: "الفقير والبائس ليسبحا اسمك" (مز 74: 21). حقًا أي فقر أشد من أن يعوف إنسان عن نفسه إنه بلا قوة ليدافع بها عن نفسه، طالبًا العون اليومي من جود غيره. وهكذا يعلم أن كل لحظة من لحظات حياته تعتمد على العناية الإلهية... فيصوح إلى الرب يومياً: "أما أنا فمسكين وبائس، الرب يهتُم بي" (مز 40: 17).

هكذا يصعد بواسطة الاستئالة الروحية إلى معرفة الله من جوانب متعددة، وينتقوت بأسوار عالية مقدسة كقول النبي: "الجبال العالية لوعول، الصخور ملجأ للوبار (للقنفذ)" (مز 104: 18).

هذا ينطبق تمامًا على المعنى الذي نقدمه، لأن من يسلك في بساطة وبراءة لا يؤدي أهدًا، مكتفيًا بالجهاد لحماية نفسه من أذية أعدائه.

ويكون مثل قنفذ روعي يتنوع دائماً متحصناً في صخرة الإيجيل، أي محتمياً بتذكر آلام الرب... ولقد جاء في سفر الأمثال عن هذا القنفذ الروحي "الوبار (القنفذ) طائفة ضعيفة، ولكنها تضع بيوتها في الصخر" (أم 30 : 26) ... [1004]

الأب إسحق

الْحَوَادُ لَيْسَ لَهُ مَلِكٌ،

وَلَكِنَّهُ يَخْرُجُ كُلُّهُ فَوْقًا فَوْقًا [ع 27].

ج. الحواد : مع صخر حجمه وكثرة عدده يخرج من بلد إلى بلد، بل ومن دولة إلى دولة بلا قائد منظور، لا وّاحم الحوادة أخرى، وكأن الكل جنود في جيش منظم. يُدعى الحواد جيش الله الذي يستخدمه الله للتأديب (يو 2: 25).

✠ مع أن الحواد ليس له ملك كما يقول الكتاب، يسير كجيش حسن النظام في خطٍ واحدٍ، أما البشر فمع أنهم خلقوا عقلاء بواسطة الله، فعاجزون عن أن يحكموا أنفسهم بتدبير حسن أو أن يقبلوا خطة الله بصبرٍ كملك. [1005]

العلامة أوريجينوس

الْعَنْكَبُوتُ تُمْسِكُ بِيَدَيْهَا،

وَهِيَ فِي قُصُورِ الْمُلُوكِ [ع 28].

د. العنكبوت : ربما يعجب البعض من أن الحكيم يتحدث عن العنكبوت في قصور الملوك، لكن في كثير من البلدان حتى المتقدمة يتوك الأغنياء العنكبوت في أعلى صالات قصورهم بكونه علامة للحظ السعيد.

على أي الأحوال فإن العنكبوت له كيس كالإسفنجة تحت كل قدمٍ من أقدامه يحوي مادة لينة، بإولها يستطيع أن يمسك بأقدامه الفريسة (غالبًا الذباب وبعض الحشرات). ما قد يعجز الإنسان أحياناً من طرده كالحشرات الصغيرة يُمكن للعنكبوت اقتناصه. هكذا يليق بالمؤمن أن يقيم مسكنه كالعنكبوت في السماء (القصر الملكي) ويثق بالإيمان في المسيح الذي يحميه من الحشرات.

6 . رُبْعَةٌ أُمُورٌ وَقُوَّةٌ

ثَلَاثَةٌ هِيَ حَسَنَةُ التَّخْطِي

وَرُبْعَةٌ مِثْلُهَا مُسْتَحْسَنٌ : [ع 29].

للمرة الرابعة يقدم الحكيم أربع أمور أو كائنات تتسم بالقوة.

✠ ثلاثة هي حسنة التخطي والرابع كامل في مشبهه، وهم الملائكة في السماء، والقديسون على الأرض، ونفوس الأوار تحت الأرض. أما الرابع فهو الله، الكلمة المتجسد، فقد عبر في كرامة خلال رحم البتول، مجدداً خلقه آدم، عبر في أبواب السماء وصار باكورة القيامة وصعوداً للجميع. [1006]

القديس هيبوليتيس

الْأَسَدُ جَبَّارٌ الْوُحُوشِ،

وَلَا يَجْعُ مِنْ قُدَامِ أَحَدٍ [ع 30].

أ. الأسد : يتصف بالجرأة والشجاعة، فهو لا يراجع إلى خلفه. المؤمن الحقيقي يصير بالمسيح يسوع الأسد الخرج من سبط يهوذا أسداً (رو 5: 5) في الحق، ليس بذاته وإنما بمسيحه. فيقول: "حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي" (2 كو 12: 10). كما يقول: "أستطيع كل شيء في المسيح يسوع الذي يقويني" (في 4: 13). إنه كما سبق في المجموعة السابقة كالوبر الضعيف الساكن في الصخر فلن يؤذيه أحد، وكالعنكبوت الذي يقيم بيته في أسقف قصور الملوك العالية.

ضَامِرُ الشَّاكِلَةِ وَالتَّيْسِ،

والمَلِكُ الَّذِي لَا يُقَاوِمُ [ع 31].

ب. ضامر الشاكلة : جاءت الكلمة في العبرية "متمنطق الحقون". اسم كناية عن حيوان غير معروف، ظن البعض أنه كلب الصيد السلوقي، الذي يسعى وراء فويسته بسوعة فائقة حتى يأتي بها، وظن البعض حيوانات أخري.

على أي الأحوال يليق بالمؤمن أن يكون متمنطق الحقون، لن يكف عن العمل بكل قوة حتى يحقق هدفه. فيقول مع الرسول بولس: "أنا لست أحسب نفسي أنني قد أركت، ولكني أفعل شيئاً واحداً، إذ أنا أنسى ما هو وراء وامتد إلى ما هو قدام. أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" (في 3: 13-14). هكذا لن يتوقف عن تمنطق حقوية علامة العمل الدائم مع الطهارة والعفة حتى يدخل الأمجاد السماوية. وكما يقول الرسول: "لنطوح كل ثقلٍ والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا، ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملة يسوع، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب، مستهيناً بالثوري، فجلس في يمين عرش الله" (عب 12: 1-2). تمنطق الحقون أيضاً كانت من سمة العبيد، لكي لا تعوقهم ثيابهم عن الخدمة، فإن كان كلمة المتجسد صار عبداً وتمنطق ليغسل أقدام البشوية، يليق بنا أن نستعد أنفسنا إن أمكن للجميع لكي نربح الأكثرين.

ج. التيس، من سماته أن يتقدم القطيع ويقوده، ويميل إلى تسلق الصخور، ورفض البقاء في الوديان المنخفضة. هكذا خلق الله الإنسان ليعيش يوماً بروح القيادة الواثقة في نعمة الله وباعزاز بعمل الله في تواضع.

وَأَلَدَ اللهُ لَا يَسْتَوِيحُونَ لِلوُدِيَانِ الْمُنخَفِضَةِ أَنْ يَرْفَعُونَ أَعْيُنَهُمْ إِلَى الْجِبَالِ الْعَالِيَةِ مِنْ حَيْثُ يَأْتِي الْعَوْنُ مِنْ عِنْدِ الْوَبِّ صَانِعِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (مز 121: 1-2). يقول الموتل: "الجبال العالية للوعول" (مز 104: 18). يعيش المؤمن في السماويات!

يُقَدِّمُ التَّيْسُ ذَبِيحَةَ كَفْلَةٍ (لا 16)، فهو يرمز للسيد المسيح السموي الذي قدم نفسه ذبيحة كفلة عن العالم. المؤمن يجد حياته في الاتحاد مع المخلص.

د. الملك الذي لا يقاوم : فالمؤمن إذ تصير له شوكة مع ملك الملوك يُحسب ملكاً صاحب سلطان، لا يقدر إبليس بكل قواته أن يحطمه.

إِنْ حَمَقْتَ بِالرَّفْعِ وَإِنْ تَأَمَّرْتَ  
فَضَعْ يَدَكَ عَلَى فَمِكَ [ع 32].

لَأَنَّ عَصَرَ اللَّبَنِ يُخْرَجُ جُبْنًا،  
وَعَصَرَ الْأَنْفِ يُخْرَجُ دَمًا،

وَعَصَرَ الْغَضَبِ يُخْرَجُ خِصَامًا [ع 33].

يختم أجور حديثه بالتحذير من الغضب، فبعد أن قدم أمثلة لأبطال عظماء أقرىاء في المجموعة الرابعة السابقة يحذرننا من إساءة استخدام القوة، وتحويلها إلى التدمير بالسقوط في الغضب.

إن كانت دعوتنا مكرومة في المسيح يسوع، يليق بنا ألا نرفع أنفسنا في تشامخ فتُحسب حمقى، ونحذر من كل كلمة تخرج من أفواهنا تحمل عجرفة وتشامخ، إذ يؤمننا أن نضع أيادينا على أفواهنا، فلا نتطق إلا بما يليق بنا كأبناء لله حاملين وداعة المسيح ولنا روح التواضع.

كما أن عصر اللبن يخرج جبناً، والضغط على الأنف يسبب تريف دم، فإن عصر الغضب لا يخرج إلا خصاماً ومنزعات.

✠ عصر اللبن يوجز زبده". أعصر بإيمان العهدين للذين للمسيح، فتجد الوصايا كأنها لبن. ما أن تنتعش بها حتى تتحول إلى خبز كامل مخلص.

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ إجابة من الشيخ ذاته إليهما أيضاً عندما رُادا أن يُضيِّقا على الإخوة بالنظام كله في وقت واحد، أقول لكما يا ابني ويا أخي: قد كتبت لكم سابقاً عن



✠ هب لي أن أعرف خطاياي، وأعترف بها.

لا أخفي ضعفاتي،

فلا أصير أشبه بطريق نسرٍ في الهواء لا أثر له.

ولا كطريق سفينة في قلب البحر.

✠ هب لي الحكمة مع الحنوء.

فلا أكون كعبيدٍ عنيفٍ يتمتع بسلطانٍ.

ولا كأحمقٍ إذ شبع،

ولا كامرأةٍ حقودةٍ إذا تزوجت.

ولا كجاريةٍ توى سيدها وتذل سيدتها.

✠ لتألم حكمة حتى من أصغر الحشرات كالنملة المجتهدة،

وكالوبار الساكن الصخور،

وكحملات العواد المنظم كجيش عظيم،

وكالعنكبوت الذي يسكن قصور الملوك.

بك أحرب العدو إبليس لأجل خلاص نفسي وخلاصي إخوتي.

فأكون شجاعاً كالأسد،

وسريع الحركة ككلب الصيد،

وأحمل روح القيادة كالتيس وسط القطيع.

ورعاية الملك المحب لشعبه.

<<

القسم الخامس

## كَلَامٌ لِّمُؤَيَّلٍ مَلِكٍ مَسًّا

# أمثال 31

## الأصاح الحادي والثلاثون

## كَلَامٌ لِّمُؤَيَّلٍ مَلِكٍ مَسًّا

في الأصاح السابق رأينا عمل السيد المسيح في حياة المؤمن، وإمكانياته العاملة فيه، أما في هذا الأصاح فنجد أم لمؤيّل، أي الكنيسة تقدم وصاياها لأولادها بكونهم ملوكاً في الرب، يتمتعون بالعوس الملوكي السموي. فالقسم الأول من هذا الأصاح يمس حياتنا التي يلزم أن تكون لائقة بنا كملوك، والقسم الثاني يمسها بكوننا عروساً للمسيح، ثمنها يفوق اللآلئ!

هكذا جاء الأصاح الختامي يقدم نصائح للملك، كما يعطي صورة رائعة عن المرأة الصالحة. أما ما وراء هذا الأصاح فهو الآتي:

- أ. لعل بنشبع خشت على ابنها سليمان من حياة التدليل والتسيب، سواء من جهة شرب الخمر أو الالتصاق بالنساء ولو كزوجات.
- ب. يقدم لنا الكاتب السمات اللائقة بالمؤمن، سواء كملكٍ روجي مُلْتَرَم، أو كعروسٍ معدة للعوس السموي لها سماتها الفائقة.
- ج. يقدم لنا أيضاً السمات اللائقة بالكنيسة، سواء كملكةٍ تجلس عن يمين الملك السموي، أو كعروسٍ معدة للعوس السموي.
- د. يحمل هذا الأصاح دعوة خفية للاقتران بالحكمة للتمتع بالحياة الملوكية الحكيمة والعوس السموي.

في بداية السفر يحذرننا الحكيم من المرأة الوثنية المتملقة بكلامها (أم 2: 16)، وهنا يختم السفر بحديث طويل عن المرأة الصالحة.

إنه يمتدح كل ما فيها، فإن يديها تشتهيان أن تعملًا [13، 19]، أما عن عملها فهو مُثْمَر ومُنْتَج [31]. تود أن تملس كل عملٍ كالطبخ والنسيج وتديبر الأمور حتى فلاحه الحديقة. لا تتوك أسوتها في عزٍ، سخية في عطائها لأسوتها كما للمحتاجين [20]. فمها ينطق بالحكمة [28]، فنقدم مشورة حكيمة لأسوتها ولأصدقائها. وعيناها يقظتان، تنتهزان كل فوصة للعمل البناء، وإشباع احتياجات بيتها. أما أعظم ما فيها، فهو قلبها الأمين والمخلص للرب ولزوجها [11-12].

لهذا يمتدحها رجليها وأبنؤها [28-29]، بل أعمالها تمتدحها وتشهد لها [31]. جمالها ليس بالمظهر الغاش الخرجي، بل بالأعماق المقدسة

[30] (1 بط 3: 6-1) [1007].

1. مقدمة 1-2.

2. هروب الملك من الملذات الشريرة 3-9.

أ. تحذير من الشرورات 3.

ب. تحذير من الخمر 4-7.

ج. معلونة المتألمين 8-9.

3. المرأة الفاضلة 10-31.

- ا. فاضلة تَمَنَّا يَفُوقُ اللَّكْئِي 10.
- ب. موضع ثقة رجلها 11.
- ج. تقواها الدائمة 12.
- د. عاملة 13-19.
- هـ. رحمتها على الفقراء 20-22.
- و. بسببها يُكرم رجلها بين الشيوخ 23-26.
- ز. اهتمامها بأهل بيتها 27.
- ح. كرامتها ونظرتها المملوءة رجاءً 28-29.
- ط. حكمتها وجمالها الداخلي 30-31.

## 1. مقدمة

كَلَامٌ لِمُونِيلَ مَلِكِ مَسَا.

عَلَّمَتْهُ إِيَّاهُ أُمُّهُ: [ع 1].

يقدم لنا هذا الأصحاح الأمثال التي سجلها لمونيل ملك مسّا، وقد علمته إياها أمه. فمن هو لمونيل؟

أ. وى بعض الدارسين أنه ملك على قبيلة تُسمى مسّا وليس على يهوذا، وأنه ملك مجهول، أرشده روح الله القدوس لكتابة هذه الأمثال.

ب. إذ لم يوجد ملك على يهوذا بهذا الاسم، وى البعض أنه يُقصد به سليمان نفسه. وى البعض أن كلمة "مسّا" ربما تعني موضعاً معيناً.

وى آخرون أنها تعني "تعليمًا" وهو موضوع الإعلان أو الوحي الإلهي. بهذا تكون أمه هي بثشبع التي قدمت بروح الله لشادًا لابنها الملك عن ما

يجب أن يكون عليه في سلوكه خاصة في الولايم الملوكية، وما يؤزم أن واعيّه عند اختيله زوجته.

وى البعض <sup>[1008]</sup> أن كاتب هذا الأصحاح هو سليمان الملك. وقد أعطى الله لسليمان اسمًا جديدًا "يديديا"، الذي يعني "محبوب الرب" (2 صم

12: 25)، أما لمونيل فيعني "المكرس للرب"، وغالبًا كان هذا هو الاسم الذي كانت تلقبه به أمه منذ ولادته. يخجل كثير من الرجال، خاصة أصحاب

البراكز العُليا، من ذكر الاسم الذي كانت والدتهم تلقبهم به في طفولتهم. لكن سليمان يعترز بهذا الاسم، لأن والدته الحكيمة اختزلت له اسمًا يذكّره بدوره

في الحياة، كلما ناداه أحد وهو بعد طفل.

لعلها كلما نادت ابنها بهذا الاسم كانت ترفع قلبها لله كي يُقدسه ويكرسه له، فيكون بحق كأبيه داود الذي شهد له الله أن قلبه يحمل صورة قلب

الله.

مَاذَا يَا ابْنِي؟

ثُمَّ مَاذَا يَا ابْنَ رَحْمِي؟

ثُمَّ مَاذَا يَا ابْنَ نُذُورِي؟ [ع 2].

تكرار كلمة "ماذا" ثلاث مرات هنا للتشديد على أهمية ما نقوله، إذ تشتهي أن يكون لابنها المسلك القويم والحياة المقدسة، إذ ملك وهو شاب

صغير، وخشيت عليه من الانحراف.

"يا ابن نُذُورِي": بعد أن سلمت نفسها لداود في الخطية، ومات ابن خطيتها اشتهدت أن يعطيها الله ابنًا مقدسًا فيه مخافة الرب. لقد تابت وندمت

على ما صدر منها، وأعطاه الرب هذا الابن والرب أحبه" (2 صم 12: 24). "وَأرسل بيد ناثان النبي ودعا اسمه يديديا من أجل الرب" (2 صم 12:

## 2 . هروب الملك من الملذات الشريفة

ا. تحذير من الشرورات

لَا تَغْطِ حَيْكَةَ لِلنِّسَاءِ،

وَلَا طُرُقَكَ لِمُهْلِكَاتِ الْمُلُوكِ [ع 3].

تُحذِرُ الأم ابنتها الملك من النساء الشرورات لثلاث تقفده سلطانه الملوكي؛ فإن هذا يحطم الطاقات الجسدية والنفسية والروحية. هذا وأن الشهوات الفاسدة تورمنا من الحضرة الإلهية، فلا ننعم بالله قوتنا وتسبجتنا! هكذا تُحذِرنا الكنيسة الأم، الملكة الجالسة عن يمين ملك الملوك، من روح الزنا حتى لا نفقد سمة الملوكية، وتسقط نفوسنا تحت عبودية الشهوات.

تقدم الأم تحذيراً لابنتها الملك ألا يفسد طاقاته بواسطة النساء اللواتي يهلكن الملوك. وكما جاءت وصية الوب بخصوص الملك: "لا يكثر له النساء" (تث 17: 17).

لقد سمع سليمان لصوت أمه الحكيمة في شبابه، لكنه فيما بعد تزوج بنساء كثرات، مستخدماً الحكمة البشرية لكي يكسب الملوك المحيطين به، مستخفاً بالحكمة الإلهية، وكانت النتيجة أن نساءه حولن قلبه عن الرب. وإن كان قد ندم وتاب بعد ذلك.

ب. تحذير من الخمر

لَيْسَ لِلْمُلُوكِ يَا لَمُونِيلَ،

لَيْسَ لِلْمُلُوكِ أَنْ يَشْرَبُوا خَمْرًا،

وَلَا لِلْعُظَمَاءِ الْمُسْكِرُ [ع 4].

"الخمر" كمادة هي عطية صالحة إن استخدمت للنواء أو في وضعها اللائق، كما طلب القديس بولس من تلميذه تيموثاوس أن يشرب القليل من الخمر من أجل ما أصاب معدته من أراض.

توصي بثبوع ابنها بأن يحكم نفسه ولا يقل أن يحكم الشعب، تحذره من الانغماس والإفراط في شرب الخمر والمسكر، فيسقط فيما سقط فيه فوح حتى بعدما انتصر على مياه الطوفان، وأنقذ عائلته، وتمتع بالأرض الجديدة. استسلم للشوب فتعوى، وصار في عارٍ وحرى.

✠ خمر الجسد لا يوح قلب الإنسان، بل يتسلط عليه وينتج جنوناً، بالحقيقة مكتوب: " ليس للملوك أن يشربوا خمرًا ". يكتب أيضاً الرسول إنه خير ألا نأكل لحماً ولا نشرب خمرًا (رو 14: 21)، ومع ذلك أخونا أن الخمر يوح قلب الإنسان. هذا يعني الخمر الروحي الذي إن شربه أحد يصير في [\[1009\]](#) الحال في وعي.

## القديس جيروم

لِيَلَّا يَشْرَبُوا وَيَسْتَوُوا الْمَقْرُوضِ،

وَيَغَيِّرُوا حُجَّةَ كُلِّ بَيْتِ الْمَدَلَّةِ [ع 5].

إذ يطلب الإنسان ملذاته الخاصة بانغماسه في شرب الخمر ينسى التزاماته ومسئولياته من نحو خلاص نفسه، كما من نحو الخاضعين له الذين وعاهم. ينسى دوره كقائدٍ يهتم بفحص قضايا الناس بالعدل، ورفع الظلم والمذلة عنهم. فقد كان نور الملك لا يقف عند النور السياسي للبلد، وإنما يملس السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية أيضاً. فإن كانت الخمر تسلب الإادة، فكيف يسند المظلومين.

✠ من في العالم لا يعرف أن شرب الخمر بغير اعتدال بما يزيد عن الضرورة، هو اندفاع نحو الانحلال، وطريق لتسيب الإنسان، وأذية للشباب،



وتشويه للسن، وحقري للنساء، وسم يؤدي إلى الجنون، وعون للعتة، ودمار للنفس، وقتل للفهم، وتغرب عن الفضيلة؟ منها ينبع الوح الديء،  
والورلة بلا سبب، والدعوى بلا معنى، والوهو بلا أساس، والكذب المعيب، والشوق نحو الوهم الكاذب، وتوقع التهديدات العنيفة الهائلة، والخوف بلا  
سبب، وعدم الحذر مما هو بالحق مخيف، والحسد بلا داعي، والأنس المبالغ فيه، والوعد بأمر مستحيلة - هذا نون الإشارة إلى انحناء الرأس  
بطريقة غير لائقة، والوعشة، والسير وأسٍ مثقلة - ... وحركة الأعضاء غير الموثنة، وانحناء الرقبة التي لا تقدر بعد أن تسند نفسها على الكتفين،  
حيث يحل الهزال بعضلات الرقبة بواسطة الخمر [1010].

القديس غريغوريوس النيسي

أَعْطُوا مَسْكِرًا لِهَالِكِ،

وَحَمْرًا لِمُؤَيِّ النَّفْسِ [ع 6].

تحسب هذه الأم الحكيمة أن من يسوف في الشرب يُدعى هالكًا ومُر النفس. وكأنه في شيء من التهكم تقول: لتعط الخمر (والمسكر) للهالك  
ومُر النفس لعله ينسى إلى حين ما هو فيه من هلاك وورلة، نون أن تزوع عنه دملره أو ورلة نفسه.

✠ اسمع ما يقوله الكتاب المقدس: " أَعْطُوا مَسْكِرًا لِهَالِكِ، وَحَمْرًا لِمُؤَيِّ النَّفْسِ " [6]. بحق يُمكن للخمر أن تخفف من الآلام والحزن، وتسحب الغيوم عن  
الجبين، وكما يقول الموتل: "الخمر يُوح قلب الإنسان" (راجع مز 104: 15). كيف إذن يسبب الخمر سكرًا؟ فإنه لا يمكن للخمر أن يقوم بهذا الدور  
وذلك بطريقة متناقضة.

بلا شك لا يصدر السكر عن الخمر، بل عن سوء التصرف. لقد أعطيت الخمر لنا، لا لهدفٍ آخر سوى سلامة الجسد، لكن هذا الهدف قد ضاع  
بإساءة استخدامها. اسمع أيضًا ما يكتبه الرسول الطوبوي لتيموثاوس: "استخدم قليلاً من الخمر لأجل معدتك وأسقامك الكثيرة" (1 تي 5: 23).

هذا هو السبب الذي لأجله شكّل الله أجسادنا في حجم معتدلٍ نافع فنكتفي بالقليل. بهذا يُعلمنا أنه خلقنا لكي نناسب حياة أخرى (سماوية). نحن  
غير مستحقين لهذه الحياة (الأخرى)، وفي الوقت الذي فيه لجأها، لا يسمح لنا بهذا التذليل المبالغ فيه، فإن كأسًا صغيرًا من الخمر وريغيف خبز واحد  
يكفي لإشباع الجوع.

الله رب كل الخليقة خلق الإنسان لكي يطلب طعامًا أقل من الحيوانات، وجعل جسمه صغيرًا ليُعلن لنا بهذا أننا نوسع في طريقنا إلى حياتنا  
الأخرى، وليس شيء آخر غير ذلك. قيل: "لا تسكر بالخمر التي فيها المبالغة"، فإنها لا تخلص، بل تحطم، لا الجسد وحده، بل والنفس أيضًا.  
✠ بالتأكيد يقوم السكر لا من الخمر، وإنما من المبالغة. وُهب لنا الخمر لا لهدفٍ آخر غير صحة الجسم، ولكن هذا الهدف أيضًا يُعاق بالاستخدام غير  
المعتدل. [1011]

القديس يوحنا الذهبي الفم

يَشْرَبُ وَيَنْسَى قُوَّةً،

وَلَا يَذْكُرُ تَعَبَهُ بَعْدُ [ع 7].

✠ يخوك أحكم رجل، أي سليمان قائلًا: " أَعْطُوا مَسْكِرًا لِهَالِكِ، وَحَمْرًا لِمُؤَيِّ النَّفْسِ، يَشْرَبُ وَيَنْسَى قُوَّةً، وَلَا يَذْكُرُ تَعَبَهُ بَعْدُ " (أم 31: 6-7). بمعنى  
أن أولئك الذين صلوا في ضيق الحزن والأسى بسبب أعمالهم الماضية، أسندهم بأواح المعوفة الروحية بوفرة، وذلك مثل "خمرٍ توح قلب الإنسان  
للإمام وجهه أكثر من الزيت، وخبز يسند قلب الإنسان" (مز 104: 15). هؤلاء أصلحهم بالشرب القوي لكلمة الخلاص، لئلا يغرقوا في الحزن  
المستمر، ويسقطوا في اليأس الذي للموت، لئلا يُبتلعوا من الحزن المفوظ (2 كو 2: 7). أما الذين لا زالون في برود واستهتار، غير مضروبين  
بالحزن القلب، هؤلاء نوا عنهم: "كلام الشفتين إنما هو إلى الفقر" (أم 14: 23) [1012].

الأب نسطور

✚ يوجد علاج صالح لدى (سليمان) للحن، فقد أوصى بتقديم خمرٍ للحنين، يقول لنا نحن العاملين في الكرم: " أعطوا خمركم المُسكر... الخمر الذي يوح قلب الإنسان (مز 104: 15).

ليعهد الواحد للآخرين بهذا المُسكر غير المشوب، ولا يُحدِّد بكؤوس، وهو كلمة الله، بهذا يتحول حزننا إلى فُوح وبهجة، بنعمة ابن الله

[1013] الوحيد .

القديس غريغوريوس النيسي

✚ اعتاد الأب بيمين أن يقول: روح الله لا يدخل البيت الذي فيه مباحج ومسوات".

✚ أخبر بعض الإخوة أنبا بيمين عن أخ أنه لا يشرب الخمر، فقال لهم: "الخمر ليست للوهبان، لأنه لا يوجد فيها شيء نافع لسكان الأبدية".

سأل إخوة شيخاً: "ما معنى قول أنبا بيمين إن الخمر ليست للوهبان؟" فقال الشيخ: "لأن الخمر تحرك شهوة التناسل، وتؤوح القلب (بشويًا)، وتصف الحزن (بطريقة نفسانية جسدانية)، كما قال سليمان الحكيم: " أعطوا مسكراً لهالك، وخمراً لغوي النفس، يشرب وينسى فؤده ولا يذكر تعبته بعد" (أم 31: 6-7).

فربوس الآباء

ج. معاونة المتألمين

إفْتَحْ فَمَكَ لِأَجْلِ الْأُخْرُسِ،

فِي دَعْوَى كُلِّ يَتِيمٍ [ع 8].

إفْتَحْ فَمَكَ.

أقْضِ بِالْعَدْلِ، وَحَامِ عَنِ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ [ع 9].

يليق بالملك لا أن يفتح فمه ليشرب ويسكر، بل أن يفتح فمه للعاجزين عن الدفاع عن أنفسهم، أي الخرس، ولمن لا حول لهم وكأنهم يتامى، يفتح فمه بالعدل للدفاع عن المظلومين الذين ليس لهم من يسأل عنهم.

### 3 . المرأة الفاضلة

يمثل هذا القسم قصيدة شعوية تتكون من 22 بيتاً، مرتبة حسب الحروف الأبجدية العبرية (ا ب ج د ه و ز). وجاء الحرف الأول من كل آية بترتيب الحروف حتى يسهل على اليهودي حفظ القطعة كلها عن ظهر قلب.

سبق أن تحدثت عن المؤمن كملك وقور، ضابط نفسه وحاكمها قبل أن يحكم الغير، لا يسقط تحت مذلة الشهوات الجسدية والسكر بالخمر، إنما إذ يعيش في وقار يقدر أن يملس حياته الملوكية في أعماقه كما في تصرفاته مع إخوته. الآن يتحدث عن المؤمن كعروسٍ فاضلة تتأهل للعوس السلمي، لا يمكن أن تُقدر بثمن!

لقد قدمت الأم حديثها للملك حتى يتفهم كيف يختار الزوجة المُعينة له، يُفَوِّها فوق كل كنوز العالم ويكرمها، ويشكر الله من أجلها.

الوصف المذكور هنا عن المرأة الفاضلة في تلك الأيام لا زال يناسب المرأة الملتهبة بروح الله في كل العصور، وفي كل الدول، إن تلمسناه

بروحه وليس بطريقة حرفية.

أ. فاضلة تَمَنَّاها يَفُوقُ اللَّائِيَّ

إِوَأَةٌ فَاضِلَةٌ مَنْ يَجِدُهَا؟

لَأَنَّ تَمَنَّاها يَفُوقُ اللَّائِيَّ [ع 10].

قدمت الأم صورة حية لا للرواة الفاضلة فقط، بل بالحوي أيضًا للزوج الفاضل، ولكل مؤمن تقي. فالإنسان الفاضل بوجه عام، امرأة أو رجل، طفل أو شاب أو شيخ، لا يُقدر بثمن.

إنها صورة رائعة يُمكن لكل إنسان أن يقتدي بها، بكونها تعبر عن النفس البشرية المشتاقَة أن تكون عروسًا سماوية، وتجاهد لتحقيق ذلك بالنعمة الإلهية.

يمكن القول بأنه إن كانت الزانية التي كثرت ما يحزننا منها الحكيم هي الحمافة، فإن الرواة الفاضلة هنا هي الحكمة التي نشتهي الالتصاق بها. إذ يقول الحكيم عنها: "وهي التي أحببتها والتمستها منذ حداثتي، وسعيت أن أتخذها لي عروسًا، وصوت لجمالها عاشقًا" (حك 8: 2).

لعل أول سمة للنفس عروس المسيح هي إواكها لتقدير عريسها السموي لها، فإن كان هو اللؤلؤة الكثيرة الثمن (مت 13: 46)، فإنها إذ تقتنيه وتتحد معه، تصير به فائقة الثمن. إنها العروس السماوية، الملكة الجالسة عن يمين الملك، ابنة الملك الله القدوس، جسد المسيح، شويكة في المجد الأبدي!

يليق بالمؤمن أن يركز أنظره بالأكثر على هبات المخلص له، وإواكها لتقدير الله له، بهذا لا يسقط في اليأس بسبب خطاياها، ولا يحل به القنوط، إنما تتحول حياته إلى نبيحة شكر لله غافر الخطايا، الذي اقتناه بدمه الثمين (1 كو 6: 20).

✠ عندما وصف سليمان بطريقة شعوية الزواج الروحي لمن يدخل في علاقة وثيقة مع الحكمة يشير إلى طرق عديدة، بها يتحقق اتحادنا مع الفضيلة ويقول: "كرمها فتحضنك" [1014] (أم 4: 8 LXX).

#### القديس غريغوريوس النيسي

✠ [في مديحه لوالدته أثناء رثاء والده حسب الجسد] سمعت الكتاب المقدس يقول: "امرأة شجاعة من يجدها؟" وأيضًا إنها عطية من الله، وإن الزواج الصالح يدوه الرب. أيضًا الذين من الخرج لهم ذات الفكر - إن كان القول بالحقيقة صاويًا عنهم - وهو: ليست عطية لرجلٍ أعظم من زوجة صالحة، وليس أشرف من أن يحدث العكس. يستحيل أن يوجد أحد أكثر سعادة من أبي في هذا الأمر. فإنني أعتقد إن كان أحد، من أقصى الأرض، ومن كل الجمهور البشري يسعى ليدبر أفضل زواجٍ ممكن، ويقوم اتحادًا فاضلاً ومنتاغماً أكثر من هذا، فإنه لا يمكن أن يتحقق. فإن أفضل من في الرجال ومن في النساء قد اتحدا، فصار زواجهما بالأكثر هو اتحاد للفضيلة أكثر منه اتحاد للجسد. ومع أنهما فاقا كل الآخرين، فإنها كانا على النوام يتبريان في الفضيلة، ولم يستطع أحدهما أن يتعدى الآخر [1015].

#### القديس غريغوريوس النريوي

✠ لم يُركز بالكنيسة الجامعة (الكاثوليكية) بعد مجيء ربنا ومخلصنا فحسب، أيها الإخوة الأحباء، وإنما من بدء العالم، فقد رُمز إليها بأشكال كثيرة، بالحوي بأسوارٍ خفية. بالحقيقة وُجدت الكنيسة الجامعة في هابيل القديس، وفي فوح، وفي إواهم، وإسحق، ويعقوب، وفي كثير من القديسين قبل مجيء ربنا ومخلصنا. بالحق يقول سليمان عنها: "زوجة فاضلة من يجدها؟" ماذا يعني بقوله "من يجدها"؟ هنا نجد فهم المعضلة الخاصة بصعوبة وجودها. هذه المرأة الجريئة هي الكنيسة [1016].

#### الأب قيصر يوس أسقف آرل

ب. موضع ثقة رجلها

بها يثق قلب زوجها،

فلا يحتاج إلى غنيمَةٍ [ع 11].

تستطيع نساء كثرات أن يغتصبن مديح الناس، لكن المديح الصادق هو الصادر عن المقربين إليها جدًا كالزوج والأولاد.

الرواة الحكيمة يثق فيهارجلها، فيتوك كل شئون بيته لتدوه، ويسعد بها كما بحكمتها وتدبوا الحسن، ويشعر أنها بالنسبة له "غنيمة" لا تُقدر

بثمن.

إذ تثق النفس في العريس السموي وتتكى على صوره، يرد لها هذه الثقة بعبوات المديح، واثقاً فيها، ويحسبها المحبوبة لديه أعظم من أية غنيمة. لا يحتاج إلى غنيمة، لأنها لا تطلب منه أية غنيمة، لا تطلب منه سوى الاتحاد معه، ومعه لا تطلب شيئاً.

✠ يمتدح سليمان الإلهي في تعليمه الحكمة، أقصد في سفر الأمثال الذي له، الرواة التي تهتم ببيتها وتحب زوجها، يُقابل ذلك تلك التي تجول خلجاً، بلا ضابط بطويقة مُشينة، تصطاد النفوس الثمينة بكلمات وطرق خليعة. أما هذه فهي تدبر بيتها حسناً، وبشجاعة تهتم بواجباتها النسائية، يداها تمسكان بعضا المغول، وتعد ثوبين لرجلها، وتهتم بطعام خدامها، وتُرحب بأصدقائها على مائدة سخية... هذا مع تفاصيل أخرى يتغنى بها (سليمان) مادحاً الرواة المواقفة والعاملة باجتهد.

القديس غريغوريوس النزيوي

ج. تقواها الدائمة

تصنع له خوفاً لا شواً،

كل أيام حياتها [ع 12].

سعادة زوجها أمام عينيها على اللوام، تقدم مع الكلمات العذبة أعمالاً مملوءة لطفاً. تصنع الخير دون أن تزججه بشر ما.

إنها في تقواها لا تكف عن صنع الخير، مجاهدة كل أيام حياتها. لا تنظر إلى المستقبل لكي تسويح من عملها، لأن راحتها هي في عمل الخير حتى النفس الأخير. إنها حريصة على الاستفادة من كل لحظة من لحظات عمرها، فإن كل ثانية من ثواني حياتها لها قيمتها، لا تضيع ثانية فيما لا ينفع.

العروس التي تتحد بصانع الخوات الذي يجول يصنع خوفاً، تجول معه وبه وفيه لتصنع خوفاً كل أيام حياتها. ليس للشمر موضع في قلبها أو فوكها أو عواطفها أو حواسها!

بقوله: " تصنع له خوفاً لا شواً كل أيام حياتها "، يعني إيمان الزوجة ورجوع إلى ما كانت عليه حواء مع رجلها قبل السقوط، إذ قال الرب الإله: "ليس جيداً أن يكون آدم وحده، فأصنع له معيماً نظوه" (تك 2: 18).

✠ هل كان ذلك الذي قبل نعمة الروح في حاجة إلى أي معين آخر؟ كم بالأكثر يحتاج إلى عون في المستقبل هذا الذي يملأ جسد المسيح؟ في ذلك الحين خلق الإنسان على صورة الله، أما الآن فوحده مع الله نفسه. في ذلك الحين أمر الإنسان أن يتسلط على السمك والحيوانات، الآن يعطينا الفودوس لنسكن فيه. الآن يفتح لنا أبواب السماء. في ذلك الحين شكل الإنسان في اليوم السادس... الآن يتشكل في اليوم الأول من البدء وفي النور [1017].

القديس يوحنا الذهبي الفم

✠ الله في صلاحه وهب الإنسان معينة، ولم يكن لديه في نصيبه أي شيء غير صالح. إذ قال الله إنه ليس حسناً أن يكون الإنسان وحده. كان يعرف تمام المعرفة أية بركة لجنس مريم تقدمها له (لآدم)، وللكنيسة [1018].

العلامة توتليان

✠ يقول الكتاب إن الرواة قد خلقت معينة للرجل، لكي بالاتحاد الروحي تلد نسلًا روحياً، أي الأعمال الصالحة للتسبيح الإلهي، بينما هو يتسلط هي تطيع. هو تحكمه الحكمة، وهي يحكمها الرجل. لأن المسيح هو رأس الرجل، والرجل رأس الرواة (1 كو 11: 13) [1019].

✠ "بها يثق قلب رجلها" . بالتأكيد هو واثق، وهو يعلمنا أيضاً أن نكون واثقين. ها أنتم ترون أنه قد عُهد بالكنيسة إلى أقصى الأرض، بين كل الأمم،

من البحر إلى البحر. إن لم تدأب وتتأبر حتى النهاية لا يثق قلب رجلها بها... بهذا فهي تسلب العالم، وتنتشر خلاله في كل مكان...

" تصنع له خواراً لا شواراً كل حياتها ". هذا هو السبب لماذا تسلب هذه السيدة الأمم، تعمل لخير رجلها لا عن ضرورة...

[1020]

في كل الأوقات تصنع خواراً لا ضرراً، ليس لهواناً لرجلها. "كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام" (2 كو 5: 15)

القديس أغسطينوس

د. عاملة

تَطْلُبُ صَوْفاً وَكَتَّانًا،

وَتَشْتَعِلُ بِيَدَيْنِ رَاضِيَتَيْنِ [ع 13].

الرواة الفاضلة الحكيمة لا تعرف الخمول ولا الكسل، إنما تجاهد وتعمل بكل طاقتها، وتجد بهجتها في تعب المحبة الذي تقدمه لأسرتها بكل رضا. تعمل في أمور كثرة لكي لا تحتاج أن تشتوي شيئاً قدر المستطاع. لا تشتوي ملابس جاهزة، بل تعول بيديها من صوف قطيعها أو من كتان حقلها لكي تقدم ملابس لزوجها من صنع يديها. بمعنى آخر تجد مسرتها في العمل الدائم بوح وبهجة قلب. في المجتمعات اليهودية واليونانية والرومانية، كانت النساء اللواتي من طبقات عليا يعملن بأيديهن لأجل الأسرة، ليس عن عوز، ولا لعدم وجود عمال أو أجراء، وإنما تجد النساء الشوفيات لذة في العمل الموقلي. كانت العادة في الشوق أن تقوم النساء بعزل الصوف والكتان، وتشعر بمسؤوليتها نحو إعداد الملابس للأسرة كلها. وكن يفخرن بأن ثياب أزواجهن وأبنائهن من صنع أيديهن.

✠ اللواتي يودن أن يتسولين بسلة لا يخجلن من مملسة الخدمات، ومساعدة المسافرين خاصة على الأقدام. فقد قال لها إواهم: "أسوعي بثلاث كيلات دقيقاً سميداً؛ اعجني واصنعي خبز ملة" (تك 18: 6). كما قيل: (وأبصر يعقوب) راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان" (تك 29: 9). ويحيي الكتاب المقدس أمثلة بلا عدد للعمل الدعوب وقيامهن بالعمل والترتب على ذلك، دون عوز إلى آخرين.

القديس إكليمنضس السكثري

يقدم بعض الآباء تفسواً رمزياً لـ صوف والكتان هنا.

✠ الصوف يعني شيئاً جسدياً، والكتان روحياً. هذا التفسير مأخوذ من نظام اللبس. فالملابس الداخلية هي من الكتان، والخارجية من الصوف. لهذا، [1021] فالصوف يعني شيئاً جسدياً، إذ ينتج عن زوج أو اتحاد، أما الكتان فيأتي من الأرض دون لذة جسدية، ولهذا يبدو أنه يمثل للعفة. حقاً بحسب وصية الناموس كان كهنة العهد القديم يستخدمون عصابات كتانية رمزاً للعفة [1022].

الأب قيصر يوس اسقف آرل

✠ يشبه النص المقدس ربة البيت بنساج للصوف والكتان... أظن أن الصوف يعني شيئاً يخص الجسد، والكتان يعني شيئاً يخص الروح. أجلف بتقديم هذا الحدس من نظام ملابسنا الداخلية، فملابسنا الداخلية هي من الكتان، والخارجية من الصوف. الآن كل ما نصنعه في الجسد معلن، وما نملسه في الروح خاص. الآن من يعمل في الجسد وليس في الروح ربما يبدو صالحاً بينما هو بلا قيمة، بينما من يعمل بالروح ويتجاهل ما هو حسب الجسد (أي لا يعمل) يحسب بصواعة كسلاً [1023].

القديس أغسطينوس

هي كَسْفَنُ التَّاجِرِ.

تَجْلِبُ طَعَامَهَا مِنْ بَعِيدٍ [ع 14].

يشبه سليمان الحكيم الرواة الفاضلة بالتاجر العامل بسفينته القادمة من بعيد محملة بالبضائع، خاصة المؤونة والطعام اللزوم، كما يصدر بضائع أخرى بلا توقف. إنها تشبه الرسل الذين يأتون إلى العالم بأخبار سلة سماوية كمؤونة روحية مشبعة للنفس.

وَتَقُومُ إِذَ اللَّيْلِ بَعْدُ،  
وَتُعْطِي أَكْلًا لِأَهْلِ بَيْتِهَا،  
وَفَرِيضَةً لِفَتَيَاتِهَا [ع 15].

نُسر المرأة الفاضلة بأن تبدأ يومها قبل الفجر، فتعد الطعام للأسرة. تقدم نفسها مثلاً لفتياتها اللواتي يتمثلن بها، فيستيقظن باكراً جداً لمساعدتها بروح وبهجة قلب.

تَتَأَمَّلُ حَقْلًا فَتَأْخُذُهُ،

وَيَبْمَرُ يَدَيْهَا تَغْرِسُ كَرْمًا [ع 16].

تعمل المرأة الفاضلة على مساندة رجلها، فكما وجدت فوصة ملائمة تضاعف مقتنيات رجلها من ثواء حقول وغرس كروم. إنها "تغرس كرمًا" لتجد خيراً تستخدمه كواء، وتقدمه للهيكل.

إن كانت الكروم تشير إلى الفرح، فإنها لن تتوقف عن بث روح الفرح في حياة كل أفراد الأسرة.

إنها تعمل في أمور كثيرة لكي لا تحتاج أن تشتري شيئاً قدر المستطاع.

✠ يتحدث النص عن الكنيسة كنفسٍ فاضلةٍ (تَتَأَمَّلُ حَقْلًا فَتَأْخُذُهُ)، تقتني شجرة المعرفة وشجرة الحياة، المعرفة مثل الشريعة، والحياة مثل الكلمة. فإن هذه التي جاءت من جنب المسيح، ووُجدت بواسطة عريسها لتكون امرأة لها عقل سوي وقوة، تحفظ إيمان عريسها، إذ تنتظر مجيئه الثاني من السماء [1024].

#### العلامة أوريجينوس

تُنْطِقُ حَقْوِيهَا بِالْقُوَّةِ وَتَشْدُدُ نَوَاعِيهَا.

تَشْعُرُ أَنَّ تَجَرَّتَهَا جَيِّدَةٌ [ع 17].

حركتها الكثيرة وتووع العمل يُعطي جسمها قوةً ونشاطاً، فيكون أشبه برياضة بدنية دائمة [17]. في عملها لا تهتم بمجرد كثرة الإنتاج، بل تهتم بنوعه ليكون جيداً، فتتال سمعة طيبة.

تمنطق الحقين يشير إلى الاستعداد للخدمة بروح التواضع، فالمرأة الفاضلة تخدم كل أفراد الأسرة بلا توانٍ، بل بروح القوة، بنواع رفيقة، بغير شكوى أو تذمر.

✠ تمنطق حقويها بالقوة، وتشدد نواعيها ". إنها قوية (شجاعة) بالحق. لننظر الآن إن لم تكن هي أيضاً خادمة، وبأية قوى تخدم، وبأي استعداد! إنها تمنطق حقويها لكي تمنع الصفعات المتكررة للشهوات الجسدية من أن تقتحم طريق عملها، وبهذا تتجنب أن تنوس على أطراف ثيابها الطويلة وهي مسوعة في عملها. هنا تكمن عفة هذه السيدة وهي متمنطقة بمنطقة الوصية، ومستعدة على النوام للعمل الصالح [1025].

#### القديس أغسطينوس

سَوَاجُهَا لَا يَنْطَفِئُ فِي اللَّيْلِ [ع 18].

علامة السهر الدائم والحرص. بينما ينام الكل تبقى في أومة حانية ساهرة، خاصة إن كان لديها أطفال.

إذ نُسر بعملها الأسوي وخدمتها للجميع لا تُطفئ سواجها بالليل، بل يبقى دائم الإلترة، لأنها في حالة سهرٍ دائمٍ. إنها كسيدها تصير نوراً للعالم. كابنة للنور، لا تعرف الظلمة.

تَمُدُّ يَدَيْهَا إِلَى الْمَغْرَلِ،

وَتُمْسِكُ كَفَّاهَا بِالْفَلَكَةِ [ع 19].

تستخدم يديها في الغزل، ولا تطلب عوناً من آخر.

الفلكة هي رأس المغزل التي تمسك بها الخيط عند الغزل. فهي دائمة العمل، لا تكسو أهل بيتها فحسب، بل وتشقّك في سد احتياجات المساكين والفقراء.

✠ بخصوص هذا المغزل دعوني أقول بما يسمح به الرب لي. فإن كل هذا العمل الخاص بغزل الصوف ليس غريباً تماماً عن الرجال. اصغوا ماذا يعني بالقول: " تمد (تقبض) يديها إلى المغزل ". يمكن القول "إلى فلكة المغزل". لقد قيل "المغزل" ليس بدون سبب، فالمغزل يبدو أنه يعني الغزل، والغزل يعني الأعمال الصالحة للمرأة العفيفة، ربة البيت العاملة والحريصة...

انظروا إلى هاتين الآيتين لغزل الصوف: المغزل والفلكة. فإن الصوف يُلف حول الفلكة، ويُسحب ويُدار بغزله كخيط، ثم يعبر إلى المغزل... هكذا فإن عملكم الصالح على المغزل وليس على الفلكة. ما على الفلكة هو ما سوف تفعلونه، وما على المغزل هو ما تفعلونه الآن. الآن انظروا إن كان لكم شيء على المغزل، وأين يؤم لأنفكم أن تقبض [1026].

القديس أغسطينوس

هـ. رحمتها على الفقراء

تَبْسُطُ كَفَيْهَا لِلْفَقِيرِ،

وَتَمُدُّ يَدَيْهَا إِلَى الْمَسْكِينِ [ع 20].

الزوجة الفاضلة تحمل طبيعة العطاء المستمر، بلا مُقابل، وبفوح.

✠ ليتنا لا نخجل أيها الإخوة من ممارسة أعمال الصوف المقدسة. إن كان لدى أحد مخزن ممتلئ، فتكون كل هذه الأشياء على الفلكة، فلتعبر إلى المغزل.

إنها تبقى على اليسار مادامت لا تعطي الفقير، ولكن ما أن تبدأ في ممارسة الصدقة حتى تتحول إلى الجانب اليمين، ويصير عملاً يحقق عمل ثوب [1027].

الأب قيصريوس أسقف آرل

لَا تَخْشَى عَلَى بَيْتِهَا مِنَ التَّلْجِ،

لَأَنَّ كُلَّ أَهْلِ بَيْتِهَا لَابْسُونَ حُلًّا (أرجوانية) [ع 21].

لا تضطرب المرأة الفاضلة متى حل الشتاء، ولا تخشى من الثلج، إذ تغزل لأسرتها ما تحتاجه من ملابس صوفية كافية للتدفئة. والكنيسة كأُمّ توعى أولادها وتهتم بالتهاب قلوبهم بالحب الإلهي، فلا تخشى عليهم من أيام البرودة الروحية، حين تحل بهم التجرب.

جاءت كلمة "أرجوانية" في العبرية لا تعني مجرد اللون الأحمر الأرجواني، فإن اللون لا يُعطي دفئاً كما أنه لا يناسب العمل، وإنما تعني أنه مصوغ مرتين، أو ثوب من طبقتين (به بطانة) فيُعطي دفئاً. جاء في الفولجاتا "duplicibus" أيضاً "مزوجاً".

✠ عندما قدم سليمان موزعاً لنعمة الكنيسة المتعددة الجوانب أضاف: "لأن كل من معها لابسون حُللاً مزوجة".

القديس يوحنا كاسيان

✠ إنها أمور صالحة حيث يستخدم قماش الثوب الكهنوتي رمزاً للناموس أو الكنيسة، حيث تصنع ثوبين لرجلها كما هو مكتوب واحد هو ثوب العمل، والآخر ثوب الروح، يُسجان معاً بخيوط الإيمان والأعمال [1028].

القديس أمبروسيوس

تَعْمَلُ لِنَفْسِهَا مَوْشِيَّاتٍ .

لِبُسْنِهَا يُوصَفُ وَرُجْوَانٌ [ع 22].

تصنع المرأة الفاضلة موشيات، أي سجاد تضعه على الأرض لراحة أهل بيتها وضيوفها، أو أعطية خاصة بالأسرة.

ترتدي الثياب الكتّانية البيضاء (بوص) والأجوانية الثمينة، الأولى تُشير إلى نقولتها وطهلتها بنوالها برّ المسيح، والثانية أيضاً تشير إلى

الطبيعة الملوكية التي تتمتع بها.

و . بسببها يُكرم رجلها بين الشيوخ

زَوْجُهَا مَعْرُوفٌ فِي الْأَبْوَابِ ،

حِينَ يَجْلِسُ بَيْنَ مَشَايِخِ الْأَرْضِ [ع 23].

من يختار زوجة فاضلة ينال كرامة لأجل تعقله وإِوانه، كما من أجل زوجته التي تنال سمعة طيبة في كل الأوساط. سلام بيته وإدراجه الحسنه

تهيئه أن يكون بين الشيوخ ليحكم حسناً في قضايا الغير .

تتعرض حكمة المرأة الفاضلة على حياة رجلها، فبنيان البيت . وتوينه ببرّ المسيح يجعل رجلها يصلح أن يكون قاضياً وقهراً، له مكانته بين أبواب

المدينة حيث تعقد مجالس القضاء.

تَصْنَعُ قُمْصَانًا وَتَبِيعُهَا ،

وَتَعْرِضُ مَنَاطِقَ عَلَى الْكَنْعَانِيِّ [ع 24].

لا تصنع المرأة الفاضلة قمصاناً لأسوتها فحسب، وإنما تصنع أيضاً أقمصه تقوم ببيعها لصالح الأسرة. هذا وتصنع مناطق تعرضها للبيع على

القادمين في قوافل بعيدة.

إنها تشير إلى الكنيسة التي تكنتسي ببرّ المسيح، وتشهد له، فتقدم للغرباء إمكانية التمتع بذات البرّ.

الْعِزُّ وَالْبِهَاءُ لِيَاسُهَا

وَتَضْحَكُ عَلَى الرِّمَنِ الْآتِي [ع 25].

إذ تتمتع المرأة الفاضلة بالبرّ الروحي، ويتجدد إنسانها الداخلي كل يوم بروح الله القديس، لا تخشي المستقبل، فإنها في يد أمينه، وتحت روح

الله القادر أن يتحدى كل الصعوبات.

إنها تلبس ربنا يسوع، وتختفي فيه، فتحمل بهاءه في داخلها، الذي لا يقوى العالم على انتزاعه منها.

تَفْتَحُ فَمَهَا بِالْحِكْمَةِ ،

وَفِي لِسَانِهَا سِنَّةُ الْمَعْرُوفِ [ع 26].

تتسكب النعمة على شفطيّ المرأة الفاضلة، فتعمل يوماً لحساب ملكوت الله، كما فعلت بريسكلاً مع رجلها أكيلاً حين أرشدا أبلوس على الروح

القدس، الذي لم يكن قد سمع عنه من قبل (أع 18: 26).

بروح الحكمة مع اللطف تبني المرأة الفاضلة الكثير من النفوس.

✠ تُوجَدُ الرَّحْمَةُ عَلَى لِسَانِ (يَسُوعَ)، وَهُوَ يُعَلِّمُ النَّامُوسَ بِالرَّحْمَةِ، كَمَا قِيلَ عَنِ الْحِكْمَةِ: " تَحْمَلُ عَلَى لِسَانِهَا النَّامُوسَ وَالرَّحْمَةَ ". لَا تَخْفُ أَنْتَ لَا

[\[1029\]](#)

. تستطيع أن تتمم الناموس، اهرب إلى الرحمة .

✠ " إنها تفتح فمها بالحكمة، وتضع نظاماً (سنة) للسانها ، فتمدح الخليقة كخليقة، والخالق كخالق، والملائكة كملائكة، والسماويات كسماويات،



والأرضيات كالأرضيات، البشر كبشر، والحيوانات كحيوانات. ليس من زوج، وليس شيء خرج عن النظام، ولا تأخذ اسم الرب إليها باطلاً، ولا تتسبب طبيعة المخلوق للخالق. فتحدث عن كل شيء بمنهج منظم، فلا تضع الأمور الأقل فوق ما هو أهم، ولا تقول بما هو أهم إلى ما هو أقل. [1030]

القديس أغسطينوس

ز. اهتمامها بأهل بيتها

وَأَقْبَ طَرُقَ أَهْلِ بَيْتِهَا،

وَلَا تَأْكُلُ خُبْزَ الْكَسَلِ [ع 27].

اهتمامها بأهل بيتها بجدية تُرْم كل عضو من أعضاء الأسرة أن يؤدي دوره باجتهاد من جهة علاقته بالله وعلاقته ببقية الأسرة، خاصة الزوجة أو الأم. هي تعمل لحسابهم، فتجدهم يتبارون في العمل لحسابها.

إنها تُعَلِّم أن الكسل يقود إلى الوذيلة، لذا فكل عضو في البيت له عمله، ليأكلوا من خبز العمل العذب، لا خبز الخمول والكسل.

معرفة حديثها ولطف تصرفاتها تبقى ساهرة على خلاص أهل بيتها، تعمل بكل قوة لبنيان الجميع، ولا تعرف في هذا العمل التواخي أو

الكسل.

✠ يقول ربنا يسوع المسيح: "مستحق طعامه" ليس كل واحد على الإطلاق وكيفما اتَّفَق، بل الفاعل فقط (مت 10:10)، ويأمر الرسول بولس أن نتعب ونعمل بأيدينا ما هو صالح لكي يكون لنا ما نشرك به المحتاج (أف 4:28)، فيتضح من هذا أنه يجب علينا أن نعمل باجتهاد، لأنه لا يسوغ لنا أن نتخذ العبادة حجةً للبطالة والهروب من المنصب. بل علينا أن نجعلها موضوعاً للجهد والأتعاب الجمَّة والصبر على الضيقات، لكي يتهيأ لنا نحن أيضاً أن نقول: " في تعبٍ وكِدٍ، في أسفارٍ مراراً كثيرة، في هَوَجٍ وعَطَشٍ" (2 كو 11:27). مثل هذا المنهج ينفع لا لإماتة الجسد فقط، بل ولممارسة محبة القريب أيضاً، لكي نسند الإخوة المحتاجين ونقدِّم لهم الكفاف على أيدينا بموجب ما علَّمه الرسول في سفر الأعمال بقوله: " في كل شيء رأيتكم أنه هكذا ينبغي أنكم تتعبون (بأيديكم) وتعضدون الضعفاء" (أع 20:35). وأيضاً: " بالهوي يتعب عاملاً الصالح بيديه ليكون له أن يعطي من له احتياج" (أف 4:28). وهكذا تستحق أن تسمع قوله: "تعالوا يا مبلركي أبي، رثوا الملك المُعدَّ لكم منذ إنشاء العالم، لأنني جُعت فأطعمتموني وعطشت فسقيتموني..." (مت 25:34).

وما بي حاجة أن أصف لكم جسامه شرَّ البطالة في حين أن الرسول أوصى صريحاً بأنه: "إن كان أحد لا يشتغل فلا يأكل" (2 تس 3:10)، فكما أن القوت اليومي ضروري لكل إنسان، كذلك ضروري له الكد بحسب طاقته. لم يكتب عبثاً سليمان في مديح الوأة النشيطة: "إنها لا تأكل خبز الكسل" (أم 31:27)، والرسول قال أيضاً عن نفسه: "ولا أكلنا خبزاً مجانياً من أحد، بل كنا نشغل بتعبٍ وكِدٍ ليلاً ونهلاً، لكي لا ننقل على أحدٍ منكم" (2 تس 3:8) مع أنه كان له السلطان كمبشَّر بالإنجيل أن يعيش من الإنجيل (1 كو 9:4، 14)، بل أن الرب يضم الكسل مع الشرِّ إذ قال: "أيها العبد الشرير الكسلان (مت 25:26)، على أن سليمان الحكيم لم يثنِ فقط على العامل بما ذكرنا (أم 31:27)، بل وبَّخ الكسلان إذ شبَّهه بأدنى الحيوانات قائلاً: "اذهب إلى النملة أيها الكسلان" (أم 6:6). لذا يجب أن نخشى من أن نُوبَّخ نحن كذلك في يوم الدينونة، لأن الذي وهبنا القرة على العمل، يطلب منا أعمالاً تناسب قدرتنا هذه. فإنه قال: "من أودِع كثيراً يطالب بأكثر" (لو 12:48).

وبما أن البعض يستتكف من العمل بحجة الصلوات وتوثُّم الزمائر، فعلى مثل هؤلاء أن يعلموا أن لكل شيء وقتاً خاصاً به كما قال الجامعة:

[1031]

لكل أمرٍ وأن (جا 3:1)

✠ يجب إذن علينا العمل قدر الإمكان لنتقاسم المولد مع الذين يفتقرون إليها... لا عذر للمتكاسل الذي يعيش في البطالة بينما هو قادر على العمل.

[1032]

ليتشبه بتلك الأسماك التي تقطع البحار بطريقة عجيبة طلباً للطعام .

القديس باسيليوس الكبير

ح. كرامتها ونظرتها المملوءة رجاءً

يَقُومُ وُلَادُهَا وَيُطَوِّبُونَهَا.

رُؤُجُهَا أَيْضًا فَيَمْدَحُهَا [ع 28].

هذا السهر على خلاص أهل البيت قد يسبب أحياناً نوعاً من الضيق المؤقت، لكن سوعان ما يكتشف الكل: الصغار والكبار، الأبناء والزوج، أن وجودها في البيت وصلواتها وسوها وأصوامها من أجلهم ومطانياتها كنوز لا تقدر! فيطوبها أبناءها، ويمدحها رجلها. إذ تهتم بتربية ولادها، فيروا في بيتهم أيقونة حية للسماء تتهلل نفوسهم ويحترمون والدتهم ويطوبونها. يحملون في داخلهم مخافة الرب والطاعة للوصية الإلهية، مع رقة ولطف حتى في الحديث مع والدتهم.

✠ الزوجة المتدينة مباركة. دعها تحمد مخافة الرب، أعطها من ثروة شفيتها، ليمدح رجلها في الأبواب . مرة أخرى: "المرأة الفاضلة تاج لبعليها" (أم 12: 4). وأيضاً: "نساء كثرات بنين مؤلاً" (راجع أم 14: 1). لقد تعلمت أية وصايا عظيمة تتقبلها الزوجة المتعقلة والمحبة من الرب الإله [1033].

قوانين الوصل

بَنَاتٌ كَثِيرَاتٌ عَمِلْنَ فَضْلًا،

أَمَّا أَنْتِ فَفُفَّتِ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا [ع 29].

فاقت كنيسة العهد الجديد في مجدها الداخلي شعب الله القديم، فقد قيل إن الأصغر في ملكوت السموات أعظم من القديس يوحنا المعمدان (مت 11: 11). كما قيل لرجال العهد الجديد أن ما يرونه ويسمعونه انتهى الآباء والأنبياء أن يروه ويسمعوه ولم يتمتعوا به مثلهم (لو 10: 24). كما فاقت كنيسة العهد الجديد الأتقياء من الأمم القدامى الذين سلخوا حسب الناموس الطبيعي.

رى القديس يوحنا الذهبي الفم أن كنيسة العهد الجديد تحتل مركز إبليس قبل سقوطه، فحسب كأنها من أعظم الطغمت السمائية.

والقديسة مريم والدة الإله بكونها العضو الأول والأمثل في الكنيسة، إذ تجسد منها الكلمة الإلهي بالروح القدس فاقت السمائيين والأرضيين. من هذه التي فاقت على جميع البنات اللواتي عملن فضلاً، إلا القديسة مريم التي تنطبق عليها السمات السابقة مع تمتعها بغنى نعمة الله الفائقة، إذ حملت كلمة الله في داخلها بدون زرع بشر؟! ✠ ليس من يشبه والدة الإله، فإنك وأنت تسكنين الأرض صرت أم للخالق.

(برالكس) لحن البركة

ط. حكمتها وجمالها الداخلي

الحَسُنُ عِشُّ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ،

أَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَةُ الرَّبِّ فَهِيَ تُمْدَحُ [ع 30].

لا يكمن جمال الزوجة الفاضلة الحقيقي في ملامحها الخرجية ورققتها، بل في مخافتها للرب. فإن مخافة الرب إذ تملك على القلب تعكس جمالاً إلهياً على النفس يزداد بهاء مع الزمن.

جمال الجسد باطل، يمكن للمرض أن يفسده وللآلام أن تُحطمه، وبالموت يزول تماماً. أما مخافة الرب فهي الملجأ الذي فيه تحتمي النفس لتحمي في جمال يُسير الله والسمائيين وأيضاً البشر.

الزوجة الفاضلة حكيمة في كل تصرفاتها، كل كلمة تخرج من فمها موزونة بأحكام الحكمة. عاقلة ليس فقط في سلوكها، وإنما في مشورتها للآخرين. شريفة الحب واللفظ منقوشة على قلبها، معلنة في كلماتها. قلبها في شبع مما تتمتع به من عيون الحياة الأخرى، ويدها تعاملان لحساب السماء.

الجمال الخرجي خادع، إذ يزول مع الزمن، أما تقوى المرأة الفاضلة فيزداد بهاءً مع الزمن، ويبلغ الكمال في يوم الرب العظيم. قيل: "مجد ابنة الملك من الداخل" (مز 45).

النفس التي تقبل السيد المسيح عريساً روحياً لها تتمتع بالجمال الحقيقي، حيث يسكب بهاءه عليها. يقول لها عريسها الكلي الجمال: "وخرج لك اسم في الأمم لجمالك، لأنه كان كاملاً ببهائي الذي جعلته عليك يقول السيد الرب" (حز 16: 14). فجمال العروس إنما هو انعكاس لجمال العريس وبهائه عليها.

✠ "ها أنتِ جميلة يا حبيبتي، ها أنتِ جميلة، عينك حمامتان" (نش 1: 15). أنتِ جميلة وقوية لأنكِ تتشبهين بذاك الذي تقدمه الأغنية: "في جلالك وبهائك" (مز 45: 4)، تسمع من قوينك: "إنسي شعبك وبيت أبيك، فيشتهي الملك حُسنك" (مز 45: 10-11) [1034].

القديس جيروم

✠ يليق بالزوجة أن تتبع زوجها إن رآته يقف بجوار الله (تك 18: 11) [1035].

العلامة أوريجينوس

أَعْطُوهَا مِنْ ثَمَرِ يَدَيْهَا،

وَلتَمْنَحْهَا أَعْمَالَهَا فِي الْأَبْوَابِ [ع 31].

في يوم الرب العظيم تتقدم أعمال الكنيسة الصالحة في الرب لتشهد لربها، وتقف عند الأبواب ليكومها السمائيون على أمانتها في حبها لعيسها السموي وصوها في الشهادة له.

من وحي أمثال 31

الملكة العروس السماوية!

✠ خلقت نفسي على صورتك ومثالك.

ووهبتها سلطاناً على الخليقة الأرضية.

أخضعت كل شيءٍ تحت قدميها.

في غلوةٍ التصقت بالشر، فأفسدت ما نالته.

وفي تهلونٍ سكوت بملذات العالم.

من يزع عني الشر غورك، يا أيها الصالح وحده!

من يودني عن سكر هذا العالم، سوى السكر بحبك؟

✠ ليتني أقتنيك يا أيها اللؤلؤة الكثوة الثمن.

أخفيك في قلبي، الإناء الضعيف.

وأتمتع بتجليك في داخلي، فتصير نفسي بك ملكة سماوية،

ويهبئني روحك كعروسٍ مزينة بالسماويات.

✠ لا تكلِّ على صدرك،  
وإثقا فيك فتقويني، وأصير بك موضع كل ثقة.  
✠ تقيم في داخلي بروحك القنوس،  
فأصير هيكلًا لك وعرشًا مقدسًا.  
لن يجسر العدو أن يتسلل مادمت في داخلي.  
ولا تقدر الخطية أن تجتذبني مادمت في أعماقي!  
بك أتبرر، وبدونك أدان!  
✠ لتشددني يداك فأعمل.  
لن يتسلل الكسل إلي،  
فإني أجد لذة في العمل بك ومعك ولك.  
وأنت خالق الكل تعمل من أجلي،  
فكيف لا أعمل لحساب ملكوتك؟  
✠ هب لي الشركة في سمائك،  
فيمتلئ قلبي بالحب مع الحنو.  
تثن نفسي مع أنات كل قلب.  
وتصوخ أعماقي مع صرخات كل متألم.  
رأى العالم كله بيتي المحبوب إلي.  
أشتهي أن أخدم الجميع،  
وتتبسط يداي للصلاة عن الكل.  
✠ أنت هو الكلي الجمال.  
حلوك يسكب في النفس جمالاً لا يذبل!  
تجليك يشرق بالنور في داخلي!

⏪

[1] Paschal Epist. 11: 9.

[2] Cf. *The Guideposts Bible Study Program, Discovering Proverbs, Ecclesiastes, and Song of Songs, 1989, Publisher's Introduction, and Preface.*

[3] Cf. *The Guideposts Bible Study Program, Discovering Proverbs, Ecclesiastes, and Song of Songs, 1989, Publisher's Introduction, and Preface.*

[4] Orator 27.94; Everett Ferguson: *Encyclopedia of Early Christianity, N.Y, 990, p. 23.*

[5] *De Trin., 15:9:15.*

[6] Everett Ferguson: *Encyclopedia of Early Christianity, N.Y, 990, p. 23.*

[7] John MacQueen: *Allegory, Methuen & Co, 1970, p. 20.*

[8]

Protrepticus 1:8:4.

[9] *Quis Dives Salvetur* 37.

[10] *Contra Celsus* 3:61,62.

[11] *Contra Celsus* 6:67.

[12] *Contra Celsus* 6:67.

[13] *In Num. hom* 18:3.

[14] Jean Daniélou: *Origen*, NY, 1955, p. 18.

[15] Cf. J. Terence Forestell: *The Book of Proverbs with a Commentary*, Paulist Press, 1960, p.7.

[16] Cf. J. Terence Forestell: *The Book of Proverbs with a Commentary*, Paulist Press, 1960, p.6.

[17] *Stromata* 7:13.

[18] Robert Lee: *The Outlined Bible*, Analysis No. 20.

[19] *Boyd's Bible Handbook*, 1983, p. 250.

[20] Henrietta C. Mears: *What the Bible is all about*, 1983, p. 173.

[21] Cf. Darby' *Synopsis on the Bible*, Proverbs.

[22] *From the Commentary of St. Hippolytus on Proverbs*.

[23] *Adam Clarke's Commentaries*.

[24] J. Vernon McGee: *Proverbs*, Thomas Nelson, Nashville, 1991, p. 14-15.

[25] J. Vernon McGee: *Proverbs*, Thomas Nelson, Nashville, 1991, p. 15.

*The Author: School of Alexandria*, 1995, p. 155. [26]

[27] *St. Clement of Alexandria: Instructor* 1:9.

[28] *St. Irenaeus: Adv. Haer.*, 3:23:5.

[29] J. Vernon McGee: *Proverbs*, Thomas Nelson, Nashville, 1991, p. 17.

[30] *St. Basil the Great: Homily 12 on the beginning of the proverbs*.

[31] *Homilies on Song of Songs*, 3. PG 44:829.

[32] *Adam Clarke's Commentaries*.

[33] J. Vernon McGee: *Proverbs*, Thomas Nelson, Nashville, 1991, p. 19.

[34] *St. Clement of Alexandria: Stromata* 2:8.

[35] *St. John Chrysostom: Homilies on St. John*, 41.

[36] *Tertullian: On Prescription Against Heretics*, 43.

[37] *St. Gregory Nazianzen: Oration On the Holy Lights*, 8.

[38] *Martyr. Polyc.* 12:3.

[39] *Athanasius: Ep. ad Afros.* 6.

[40] المؤلف: الآباء الرسوليون، 1995، ص 13.

[41] *Adv. Haer.* 4:41:2.

[42] *Stromata* 1:1,2.

[43] *St. John Chrysostom: Commentary on 2 Corinthians* 1:20.

[44] للمؤلف: نشيد الأناشيد، ص 45.

- [45] *Comm. on Song of Songs. Book 2,7.*
- [46] *From the Commentary of St. Hippolytus on Proverbs.*
- [47] *St. Augustine: City of God, 17:20.*
- [48] *St. Gregory Nazianzen: Oration On Holy Baptism, 25.*
- [49] *St. Cyprian: Treatise Viii On Works And Alms, 13.*
- [50] *St. Augustine: On the Psalms, 145:13.*
- [51] *Fr. Gregory (the Great), Pastoral Rule, 26.*
- [52] *St. Clement of Alexandria: Stromata 4:23.*
- [53] *St. Clement of Alexandria: Stromata 2:23.*
- [54] *Robert L. Alden: Proverbs, Michigan 1995, p. 33.*
- [55] *William MacDonald: Believer's Bible Commentary, Thomas Nelson Publishers, 1995, p. 796.*
- [56] *St. Clement of Alexandria: Stromata 1:1.*

[57] راجع كتابنا: العزوم 119، 1996، ص 49.

[58] راجع كتابنا: العزوم 119، 1996، ص 48، 49.

[59] راجع كتابنا: العزوم 119، 1996، ص 48.

[60] راجع كتابنا: العزوم 119، 1996، ص 48.

[61] راجع كتابنا: العزوم 119، 1996، ص 48.

[62] *On Ps 118.*

[63] *On Ps 139:10*

[64] *On Ps. 30:10.*

[65] *On Ps. 37:14.*

[66] *Sermon, 91:3.*

[67] *Sermon, 91:3.*

[68] *On Ps. 102:8.*

[69] *St. John Chrysostom: Homilies on St. John, 15.*

[70] راجع كتابنا: العزوم 119، 1996، ص 98.

[71] *St. John Chrysostom: Homilies on St. John, 15.*

[72] *St. Clement of Alexandria: Stromata 1:4.*

[73] *Origen: Against Celsus, 7:34.*

[74] *Origen: De Principiis 4:1:37.*

[75] *Origen: De Principiis 1:1:9.*

[76] *St. Augustine: On Grace and Free Will, 40 (19).*

[77] *St. Augustine: On Christian Doctrine, 3:37 (55).*

[78] *William MacDonald: Believer's Bible Commentary, Thomas Nelson Publishers, 1995, p. 796.*

[79] *Epistle 193. PG 37:316; The Author: St. John Chrysostom, 1980, p.36-7 (in Arabic).*

[80]

Robert L. Alden: *Proverbs, Michigan* 1995, p. 34.

[81] William MacDonald: *Believer's Bible Commentary, Thomas Nelson Publishers, 1995, p. 797.*

[82] *St. Clement of Rome: the Epistle to the Corinthians, 14.*

[83] *St. John Chrysostom: Homilies on Philipians, Introduction.*

[84] *St. John Chrysostom: Homilies on Ephesians 24.*

[85] *Epistle 1 of the Blessed Clement concerning Virginity, 2.*

[86] *St. Augustine: On Grace and Free Will, 9.*

[87] *Tertullian: of Patience, 11.*

[88] *St. Clement of Alexandria: Stromata 2:2.*

[89] *St. Cyprian: Treatise 2, On The Dress Of Virgins, 1.*

[90] *St. Clement of Alexandria: Instructor 1:9.*

[91] *St. John Chrysostom: Homilies on Philipians, 15.*

[92] *Fr. Gregory (the Great), Pastoral Rule, 12.*

[93] *St. Augustine: On Forgiveness of Sins, And Baptism, 2:25.*

[94] *St. Clement of Alexandria: Stromata 1:27.*

[95] المؤلف: زمور 119، 1996، ص 156.

[96] المؤلف: زمور 119، 1996، ص 156.

[97] المؤلف: زمور 119، 1996، ص 156.

[98] المؤلف: زمور 119، 1996، ص 156.

[99] *St. Clement of Alexandria: Instructor 2:13.*

[100] *Hom. on Song of Songs,1 PG 44:768.*

[101] *Fr. Gregory (the Great), Pastoral Rule, 26.*

[102] *St. Augustine: On the Spirit and the Letter, 15 (9).*

[103] *St. Augustine: Against Two Letters of the Pelagians, 4:11.*

[104] *St. Augustine: On Grace and Free Will, 37 (18).*

[105] *St. Augustine: City of God, 20:26.*

[106] *St. Augustine: On Forgiveness of Sins, And Baptism, 2:35. (21).*

[107] *St. Hilary of Poitiers: On Psalm 1 (14).*

[108] *Methodius: Banquet of the Ten Virgins, 3.*

[109] *Hom. on Song of Songs,1. PG 44:769.*

[110] *St. Athanasius of Alexandria: Four Discourses Against the Arians, 1:6:19.*

[111] *Paedagogos 3:11:58.*

[112] *From the Commentary of St. Hippolytus on Proverbs.*

[113] *St. Athanasius of Alexandria: Paschal Letters, 2:1.*

[114]

المؤلف: مزمو ر 119، 1996، ص 58.

[\[115\]](#)

المؤلف: مزمو ر 119، 1996، ص 58.

[\[116\]](#)

المؤلف: مزمو ر 119، 1996، ص 58.

[\[117\]](#) *Of the Holy Spirit,, Book 2:4:29.*

St. Gregory of Nyssa: [\[118\]](#) *On Virginit y, 20.*

[\[119\]](#) *From the Commentary of St. Hippolytus on Proverbs.*

St. Clement of Alexandria: *Stromata 1:5.* [\[120\]](#)

[\[121\]](#) *From the Commentary of St. Hippolytus on Proverbs.*

[\[122\]](#) *St. Clement of Alexandria: Stromata 1:5.*

[\[123\]](#) *St. John Chrysostom: Homilies on St. John, 8.*

[\[124\]](#) *St. Ambrose: St. Ambrose: Duties of the Clergy, 1:3 (10).*

[\[125\]](#) *St. Ephraim the Syrian: Three Homilies, On Admonition and Repentance, 9.*

[\[126\]](#) *St. Athanasius of Alexandria: De Vita S. Antoni, 21.*

[\[127\]](#) *Fr. Gregory (the Great), Pastoral Rule, 15.*

[\[128\]](#) *From the Commentary of St. Hippolytus on Proverbs.*

[\[129\]](#) *St. Gregory Nazianzen: In Defense of his Flight to Pontus, 35.*

[\[130\]](#) *From the Commentary of St. Hippolytus on Proverbs.*

[\[131\]](#) *St. John Cassian: The Institutes, book 11, 4.*

[\[132\]](#) *St. Augustine: On Forgiveness of Sins, And Baptism, 2:57. (35).*

[\[133\]](#) المؤسسات، ك 11، ف 4.

*1 H.A. Ironside: Rroverbs, N.J, P.36.*

[\[134\]](#) *St. John Cassian: Conf. 18:3.*

[\[135\]](#) *Fr. Gregory (the Great), Pastoral Rule, 14.*

[\[136\]](#) *St. Clement of Alexandria: Stromata 1:5.*

[\[137\]](#) *Y. Vernon McGee: Proverbs, p. 55.*

[\[138\]](#) *St. John Chrysostom: Concerning the Statues, 14:10.*

[\[139\]](#) *St. John Chrysostom: Homilies on 1 Thessalonians, hom. 5.*

[\[140\]](#) *Hom. On Song of Songs, 12. PG 44:1021.*

[\[141\]](#) *Cf. Hom. Song on Song of Songs.*

[\[142\]](#) *St. Augustine: On the Epistle of St. John, hom. 9:2.*

[\[143\]](#) *St. John Chrysostom: Homilies on Romans, 12.*

[\[144\]](#) *Fr. Gregory (the Great), Pastoral Rule, 12.*

[\[145\]](#) *St. Clement of Alexandria: Stromata 1:1.*

[\[146\]](#) *St. Ephraim the Syrian: Three Homilies, On admonition and repentance, 8.*

[\[147\]](#) *St. Gregory Nazianzen: Oration 37:8.*

[\[148\]](#) *St. Ambrose: Of the Holy Spirit, 1:16:182.*



[149] St. Ambrose: *Of the Holy Spirit*, 3:17:120.

[150] St. Augustine: *On the Epistle of St. John*, hom. 7:6.

[151] Cf. Robert L. Alden: *Proverbs* 1995, p.52.

[152] Hom on Song.9; PG 44:965.

[153] Hom on Song 9; PG 44:977.

[154] St. Augustine: *On the Psalms*, 18:26.

[155] St. Augustine: *On the Psalms*, 25:8.

[156] St. John Cassian: *Conference* 24:24.

[157] St. John Chrysostom: *Concerning the Statues*, 15:13.

[158] *The Ladder*, 13.

[159] St. John Chrysostom: *Homilies on Matthew*, 7:7.

[160] St. John Chrysostom: *Concerning the Statues*, 12:5.

[161] St. Augustine: *On the Psalms*, 49:12..

[162] المؤسسات، 7:7.

[163] James M. Freeman: *Manners and Customs of the Bible*, N.J., 1972, p. 234-235.

[164] *Sermon on the Mount*, book 2:1.

[165] St. Cassian: *Confer*. 5.

[166] Fr. Gregory (the Great), *Pastoral Rule*, 23.

[167] المؤسسات 3:12.

[168] St. Ambrose: *Concerning Repentance*, 1:14:73.

[169] *Epistle 2 of the Blessed Clement concerning Virginity*, 9.

[170] St. Ambrose: *Concerning Repentance*, 1:14:75.

[171] St. Augustine: *On the Psalms*, 58:12.

[172] St. Ambrose: *Concerning Repentance*, 1:14:70.

[173] *From the Commentary of St. Hippolytus on Proverbs*.

[174] St. John Chrysostom: *Concerning the Statues*, 10:11.

[175] cf. *Ladder* 1:4.

[176] Bishop Ignatius Brianchaninov: *The Arena*, Madras 1970, p. 7,8.

[177] Robert L. Alden: *Proverbs*, p. 62.

[178] J.P. Lange: *A Commentary on the Holy Scriptures, Proverbs*, p. 90.

[179] *International Standard Bible Encyclopedia*, vol.1, p.209.

[180] Nelson: *K.J.V. Parallel Bible Commentary*, 1983, p.1210.

[181] *The Collegeville Bible Commentary*, 1989, P.654.

[182] المؤسسات 6:5.

[183]

- Ascetical Homilies, Hom., 66.
- [184] Ascetical Homilies, Hom., 4.
- [185] Ascetical Homilies, Hom., 48.
- [186] cf. *The Arena*, p. 110.
- [187] Ascetical Homilies, Hom 5.
- [188] Ascetical Homilies, Hom., 4.
- [189] .From the Commentary of St. Hippolytus on Proverbs.
- [190] On Ps. 128:8.
- [191] Sermons on New Testament Lessons, 30:4.
- [192] William Arnot: *Studies in Proverbs*, Michigan 1978, p. 145-6.
- [193] *Four Discourses Against the Arians*, 3:30:63.
- [194] *Instructor* 3:6.
- [195] St. Athanasius of Alexandria: *Four Discourses Against the Arians*, 2:19:47.
- [196] St. Ambrose: *Of the Holy Spirit*, 2:6:51.
- [197] St. Augustine: *On Christian Doctrine*, 1:34 (38).
- [198] St. Basil the Great: *Letter* 8:8.

[199] للمؤلف: الحب الإلهي، ص 25.

- [200] St. Augustine: *On the Trinity*, 1:12:24
- [201] St. Hilary of Poitiers: *On the Holy Trinity*, 12:45.
- [202] St. Athanasius of Alexandria: *Four Discourses Against the Arians*, 2:22:75.
- [203] St. Athanasius of Alexandria: *Four Discourses Against the Arians*, 2:16:19.
- [204] St. Athanasius of Alexandria: *Four Discourses Against the Arians*, 2:19:44.
- [205] St. Gregory of Nyssa: *Against Eunomius*, 2:10.
- [206] St. Athanasius of Alexandria: *Ad Episcopos Aegypti*, 17.
- [207] St. Athanasius of Alexandria: *De Decretis*, 14.
- [208] St. Gregory of Nyssa: *On the Faith To Simplicius*.
- [209] St. Gregory Nazianzen: *The Fourth Theological Oration*, 3.
- [210] *Four Discourses Against the Arians*, 2:16:19.
- [211] *Four Discourses Against the Arians*, 2:16:19.
- [212] *Four Discourses Against the Arians*, 2:16:20.
- [213] *Four Discourses Against the Arians*, 2:16:20,21.
- [214] *Four Discourses Against the Arians* 2:16:21,22.
- [215] St. John Chrysostom: *Homilies on Hebrews*, 3.
- [216] St. Athanasius of Alexandria: *Four Discourses Against the Arians*, 2:22:82.
- [217] *Four Discourses Against the Arians*, 2:16:22.
- [218] *Four Discourses Against the Arians*, 2:16:23,24.
- [219]

*Four Discourses Against the Arians, 2:17:24.*

[220] *Four Discourses Against the Arians, 2:17:25,26.*

[221] *Four Discourses Against the Arians, 2:17:26.*

[222] *Four Discourses Against the Arians, 2:20:52.*

[223] *St. Athanasius of Alexandria: Four Discourses Against the Arians, 2:16:30.*

[224] *St. Athanasius of Alexandria: Four Discourses Against the Arians, 2:18:31.*

[225] *Four Discourses Against the Arians, 2:17:30.*

[226] *St. Athanasius of Alexandria: Statement of Faith.*

[227] *St. Athanasius of Alexandria: Four Discourses Against the Arians, 2:21:70.*

[228] *Four Discourses Against the Arians, 2:18:32.*

[229] *Four Discourses Against the Arians, 2:18:35*

[230] *Four Discourses Against the Arians, 2:18:35*

[231] *Four Discourses Against the Arians, 2:18:40.*

[232] *St. Gregory of Nyssa: Against Eunomius, 3:2.*

[233] *Four Discourses Against the Arians, 2:19:46.*

[234] *باليونانية (اكتيسي)*

[235] *Four Discourses Against the Arians, 2:19:46.*

[236] *St. Athanasius of Alexandria: Four Discourses Against the Arians, 2:21:61.*

[237] *St. Athanasius of Alexandria: Four Discourses Against the Arians, 2:20:54.*

[238] *Four Discourses Against the Arians, 2:19:47.*

[239] *Four Discourses Against the Arians, 2:20:56.*

[240] *Four Discourses Against the Arians, 2:20:56.*

[241] *Four Discourses Against the Arians, 2:20:60.*

[242] *Four Discourses Against the Arians, 2:20:64.*

[243] *Four Discourses Against the Arians, 2:20:65.*

[244] *Four Discourses Against the Arians, 2:20:65.*

[245] *Four Discourses Against the Arians, 2:20:66.*

[246] *Four Discourses Against the Arians, 2:20:67.*

[247] *Four Discourses Against the Arians, 2:20:69.*

[248] *Four Discourses Against the Arians, 2:20:70.*

[249] *Four Discourses Against the Arians, 2:20:70.*

[250] *St. Athanasius of Alexandria: Four Discourses Against the Arians, 4:34.*

[251] *St. Gregory of Nyssa: Against Eunomius, 3:2.*

[252] *St. Augustine: City of God, 17:20.*

[253] *From the Commentary of St. Hippolytus on Proverbs.*

[254] *St. Ambrose: Of the Holy Spirit, 2:6:59, 60.*

[255] *Homilies on Song of Songs, hom. 10.*

[256] *De Spirit, Sanc. 9.*

Hom. 17:1 [257]

[258] للمؤلف: الروح القدس بين الميلاد الجديد والتجديد المستمر، 1980، ص 130.

[259] *From the Commentary of St. Hippolytus on Proverbs.*

[260] *St. Gregory Nazianzen: On Pentecost, 3.*

[261] *N P N Frs., Series, vol. 12, hom 24 on 1Cor.*

[262] *On Prayer, 28.*

[263] *Tertullian: Scorpace, 7.*

[264] *From the Commentary of St. Hippolytus on Proverbs.*

[265] *St. Cyprian: Epistle Lxii To Caecilius, On The Sacrament Of The Cup Of The Lord, 5.*

[266] *From the Commentary of St. Hippolytus on Proverbs.*

[267] *Hom on Song 9; PG 44:956.*

[268] *Origen: De Principiis 2:11:3.*

[269] *Stromata 1:17.*

[270] *From the Commentary of St. Hippolytus on Proverbs.*

[271] *Com .on Caut .3.*

[272] *De Myster .5:3.*

[273] *St. Augustine: On the Trinity, 14:1:2.*

[274] *St. John Chrysostom: Homilies on St. John, 14.*

[275] *St. Dionysius the Great: Extant Fragments, ANF, p. 114.*

[276] *Cf. The K.J.V Parallel Bible Commentary, Thomas Nelson Publishers. Nashville, 1994.*

[277] *Letter 52:7.*

[278] *Against Haer 4:41:2.*

[279] *Stromata 1:1:2.*

[280] *Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 10:2. PG 64:681.*

[281] *Sermons on Luke, 41 . ترجمة دكتور نصحي عبد الشهيد.*

[282] *On Ps. 147.*

[283] *On Ps. 145.*

[284] الأعمال والصدقة، 11 (ترجمة العرحوم سامي عبد الملك).

[285] *Homilies on John, 36:3.*

[286] *Homilies on John, 36:3.*

[287] *The So-Called Second Epistle of Clement, 14:1.*

[288] *1 Clem 34: 1.*

[289] *Didache 12:1-5.*

[290] *Against the Anomoens, homily 6:3.*

- [291] *Homilies on Ephesians. 15.*
- [292] *Cf. H.A. Ironside: Proverbs, on Prov. 10:10; J. Vernon McGee: Proverbs on 10:10.*
- [293] *Song of Songs, Sermon 9.*
- [294] *Letter 59.*
- [295] *On Christian Doctrine 1:3-4.*
- [296] *On Free Choice of the will, 1:6:15.*
- [297] *The way of Life of the Catholic Church, 1:23:42.*
- [298] *Tertullian: Apology 42: 1-3.*
- [299] *Origen: In Gen. Hom. 4: 1.*

[300] يسوع والمفلوجان للقديس ذهبي الفم، ترجمة القمص تانوس ملطي، 1966م، ص 35.

- [301] *On Ps. 141.*
- [302] *Concerning Virgins, 3:3:11.*
- [303] *ترجمة دكتورة إيفا إورد بدمياط. 1:3-4. Duties of the Clergy.*
- [304] *Cain and Abel, 1:9:36.*
- [305] *Origen: Commentary on the Gospel of John, 5:4-5.*
- [306] *Commentary on Tatian's Diatessaron, 22;4.*
- [307] *Pastoral Care, Book 3:14.*
- [308] *Cf. Comm. On SONG 2:8.*

[309] من تعاليم الأب إشعياء للمبتدئين.

- [310] *Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 10:25.*
- [311] *G. S. Bowes, quoted in "Our Daily Bread", cf. William MacDonald: Bible Commentary, 1995, p. 816.*
- [312] *Duties of Clergy, 3:9:65.*
- [313] *Letter 15.*
- [314] *On Free Will 42: 72.*

[315] حسب طبعة رومية، أما طبعة بيروت "الكل باطل وقبض الويح".

- [316] *Sermon on the Mount, 1:3.*
- [317] *Demonstrations, 9: 1.*
- [318] *In Matt. hom 3:8.*
- [319] *On Ps. 125.*
- [320] *St. Shenoute; On language.*
- [321] *Homily on the Beginning of Proverbs. 14 PG 31:416.*
- [322] *On Ps. 34.*

[323] رسالة القديس أنثاسيوس إلى القديس أمون وأولاده الرهبان، 1.

[324] الرسالة الخامسة، 4. (إجابة للقديس بفنوتيس).

- [325] *Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 9:7.*

[326] رسالة القديس إلى الرهبان، 9.

[327]

[328] cf. Ironside: Proverbs on 11:14.

[329] The Ladder, 1:18.

[330] cf. Ironside: Proverbs on 11: 15.

[331] In 1 Cor., hom., 26:5.

[332] Hom. 85. PG. 59: 506.

[333] Proverb, Nashville, 1975 ,p .107.

[334] On Virginity, 18

[335] 4 مناظرات يوحنا كاسيان، 1: 16.

[336] Paedagogus, 3:11:56.

[337] عظة 9: 278.

[338] Pastoral Care, Book 3:25.

[339] On Language.

[340] Pastoral Care 3:25:26.

[341] Pastoral Care, Book 3:25.

[342] Homilies on Galatians, 6:9.

[343] cf. Marius Victorinus: Ep. to the Galatians, 2:6:9.

[344] cf. Marius Victorinus: Ep. to the Galatians, 2:6:10.

[345] عن لعاز والغني، عظة 2 . (ترجمة الدكتور مهجة)

[346] Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 11:31.

[347] Paedagogus, 1:9. ترجمة دكترة إيفا إبولد بدمياط.

[348] In 1 Cor. Hom 1:1.

[349] De Priincipiis 1: 2:13.

[350] Commentary on John, Book 1:29.

[351] Hermas: The Shepherd, Command 8:12.

[352] Duties of the Clergy 1:12:4.

[353] St. Ambrose: The Prayer of Job and David, 5: 17, 18.

[354] Fragment 153.

[355] Fragment 89.

[356] Homilies on Matthew, Homily 24:2.

[357] Paedagogus 2:8:71.

[358] Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 12:4.

[359] Homily on Ephesians, 20:5:22-24.

[360] مناظرات يوحنا كاسيان، 2: 19.

[361] Homily 11 (on Psalms).

[362] Forty Gospel Homilies, 32.

[363]

Homilies on Acts, homily 54.

[364] 3 مناظرات يوحنا كاسيان، 24: 1.

[365] *Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 12:10.*

[366] 1 مناظرات يوحنا كاسيان، 1: 10.

[367] *Homilies on Matthew homily 52:6.*

[368] *Sermon 225:4.*

[369] *Stromata 2:92:3-4.*

[370] 6 مناظرات يوحنا كاسيان، 1: 27.

[371] للمؤلف: الحب الرعي، إداة أبي الكاهن.

[372] *In Matt. hom 23:1.*

[373] *In Luc. Ser 193.*

[374] *The Pastor, Book 1, vision 4.*

[375] *Homilies on St. John,*

[376] *Sermons, 223:4.*

[377] *Sermons, 36: 2.*

[378] *Sermon 219:3.*

[379] *Sermon 219:1-2.*

[380] الدساتير 8: 15.

[381] 2 مناظرات يوحنا كاسيان، 24: 2.

[382] الدساتير 10: 21.

[383] *Sermon 36:1-2, 5 (Rotelle: Works of St. Augustine, N.Y, New City Press, 1955).*

[384] *Origen: On Prayer 2:29:6*

[385] *Letter, 15.*

[386] *Letter, 63:92.*

[387] *Contra Celsus 7:21.*

[388] *Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 13:8.*

[389] *Homilies on Acts, 25.*

[390] *Letter 71:4.*

[391] 3 مناظرات يوحنا كاسيان، 9: 3.

[392] *Homily on the words, "Give head to Thyself."*

[393] *On Christian Doctrine 1:3-4.*

[394] *On Free Choice of the will, 1:6:15.*

[395] *The way of Life of the Catholic Church, 1:23:42.*

[396] *Paschal Letters, 6:11.*

[397] *St. John Chrysostom: Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 13:22.*

[398] *Timothy Ware: The Art of Prayer, 1966, p 80-83.*

[399] *Constitutions of the Holy Apostles 4: 2: 12.*





[437] *Recognitions, book 5, chapter 5.*

[438] للمؤلف: الحب الرعي، الإسكندرية، 1965.

[439] عن مقالتين عن أتروبيوس، طبعتا تحت اسم "الكنيسة تحبك"، سنة 1968، ص 35، 36.

[440] *In Matt. hom 80:4.*

[441] *In Luc. Ser 118.*

[442] *In Matt. hom 35:6; 49:4; 52:5.*

[443] *In Heb. hom 32:7.*

[444] *Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 1:7.*

[445] *Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 1:7.*

[446] 4 مناظرات يوحنا كاسيان، 1: 17.

[447] *Regulae fusius tractatae Question 37.*

[448] *Hemaexeron, 7.*

[449] *Concerning the Statues, homily 18.*

[450] *Sermon 348:1.*

[451] *The Shepherd, Commandment 7:1.*

[452] *Hermas: The Shepherd, Commandment 7:1-2.*

[453] *Six days of Creation 1:14:12.*

[454] *On the Epistle to the Hebrews, homily 19:5.*

[455] 8 مناظرات يوحنا كاسيان، 1: 13.

[456] هنا يظهر تأثير الحالة الذهنية على التصوفات البدنية.

[457] *Pastoral Care, Book 3:10.*

[458] *Letter 63:46.*

[459] *Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 14:13.*

[460] راجع بستان الرهبان - مطرانية بني سويف 1968م، ص 400.

[461] *Homily on our Lord, 22:3.*

[462] راجع بستان الرهبان - مطرانية بني سويف 1968م، ص 401.

[463] *Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 15:1.*

[464] *The Lord's Prayer, 4.*

[465] *Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 15:4.*

[466] *Homily on the Beginning of Proverbs 6.*

[467] *Homily on the beginning of Proverbs, 11.*

[468] *Letter 102:3.*

[469] *On Prayer 29:28.*

[470] *Demonstrations, 4:2.*

[471] *Demonstrations, 4:16.*

[472] *Paedagogus 3:12:9.*

- [473] Letter, 51:15.
- [474] Commentary on Hosea, 4:65.
- [475] In Eph. Hom. 3.
- [476] In Eph. Hom. 5.
- [477] To Those who had not Attended the Assembly.  
ترجمة المؤلف تحت عنوان: "رسالتك في الحياة" 1967م.
- [478] Two homilies on Eutropius, 2:6.
- [479] Homilies on Philippians, 15:4:4-6.
- [480] The Long Rules, Question 17.
- [481] Marius Victorinius: Epistle to the Philippians, 4:4-5.
- [482] Paedagogus 2:1:16.
- [483] On prayer, 2:27:6.
- [484] Six Days of Creation, 5:8:23.
- [485] Homilies on Genesis 45:1.
- [486] Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 15:17.
- [487] Conferences, 24:24:6.
- [488] On Virginity, 23.
- [489] الرسالة الخامسة.
- [490] الرسالة الخامسة والعشرون.
- [491] Sermon 50:4.
- [492] Exhortation to Martyrdom, 7.
- [493] On Prayer, 7.
- [494] Homily 14 on Ps.82 (81).
- [495] Homily, on Ps.1.
- [496] Catena.
- [497] سلم السماء ودرجات الفضائل.
- [498] Demonstrations, 9: 1.
- [499] Catena Aurea.

[500] مقال 7، رسالة 8، القمص بفنوتيوس السرياني، ص 42، 53، 55.

[501] رسالة 40.

- [502] Against Two Letters of the Pelagians, 2:19.
- [503] Comm. on Sermon on the Mount, 55: 2.
- [504] De verb Habents.
- [505] De mut. Nom PG 51: 143.
- [506] In Joan. PG 49: 117.
- [507] In Gen PG 53: 158، 159.
- [508] Ad. Pop PG 49:66,67.

[5091] راجع الأب الياس كويتز المخلصي: القديس باسيليوس الكبير، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، 1989، ص 256. تعريب الدكتور نجيب حجار.

[5101] راجع الأب الياس كويتز المخلصي: القديس باسيليوس الكبير، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، 1989م، ص 315. عظة 3: 3.

[5111] *Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 16:2.*

[5121] *Against the pelagians 3:8.*

[5131] 1 مناظرات يوحنا كاسيان، 1: 6.

[5141] *Homilies on John, 9.*

[5151] لدرساتير 12: 6

[5161] لدرساتير 12: 21

[5171] يستخدم الأب غريغوريوس هذه الصورة الاستعريية للجب والينابيع لتشير للعلاقة ما بين الزوج وزوجته، وهو هنا يطبق هذه الفقرة على تعليم العرشدين.

[5181] *Pastoral Care, Book 3:24.*

[5191] الأعمال والصدقة، 2 (ترجمة العووم سامي عبد الملك).

[5201] مناظرات يوحنا كاسيان، 20: 8.

[5211] *Homilies on Genesis, 57:19.*

[5221] لعازر والغني، عظة 1.

[5231] لعازر والغني، عظة 4.

[5241] *Against the Pelagius 3:9.*

[5251] *Proceeding of Pelagius, 14:36.*

[5261] *Letter from Alypius and Augustine to Paulinus, 186.*

[5271] *Comm. On 1 Cor. 4:45:2-5.*

[5281] *Letter to Ephesians, ch. 12.*

[5291] *Tertullian: Apology 30: 1: 4.*

[5301] مقال 12: 1.

[5311] مقال 10: 1.

[5321] *Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 16:16.*

[5331] مناظرات يوحنا كاسيان، 6: 17.

[5341] *Homilies on Jeremiah., Homily 12:8.*

[5351] *Homily 27.*

[5361] *Cassian: Conf. 2: 9.*

[5371] *On Ps 31: 25-26, passim.*

[5381] *On Luke, Sermon 1* [538] *On Renunciation of the World.*

[5381] *Letter, 15.*

. ترجمة د. نصحي عبد الشهيد

[5391] *On Renunciation of the World.*

[5401] *Letter, 15.*

[5411] *Paulinus of Milan: life of St. Ambrose.*

[5421] مناظرات يوحنا كاسيان، 2: 20.

[543] *Duties of the Clergy, 1:21:96.*

[544] *Forty Gospel Homilies, 35.*

[545] *Pastoral Care, Book 3:9.*

[546] *Homilies. 16:10.*

[547] مناظرات يوحنا كاسيان، 7: 25.

[548] يسوع والمفلوجان: للقديس يوحنا الذهبي الفم، ترجمة القمص تادرس يعقوب ملطي، 1966م، ص 35 الخ.

[549] *Letter, 59.*

[550] *Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 17:5.*

[551] *Concerning Repentance, 2:8.*

[552] Cf. *St. John Chrysostom, in Eph. , Homily 20.*

[553] *Paedagogus 2:8:71.*

[554] رسالة 1: 5.

[555] رسالة 6: 6.

[556] بستان الرهبان.

[557] *Second Oration on Easter.*

[558] *Against the Pelagians, 2:2.*

[559] *On Luke, homilies 21:22.*

[560] *Commentary on Rom. 8:26.*

[561] *St. Augustine Homilies on 1 John 6: 8.*

[562] *Homilies on Romans, 14.*

[563] *Exposition on Proverbs, Fragment 17: 22.*

[564] *Commentary on John, Book 1:28.*

[565] *St. Augustine: On the Gospel of St. John, tractate 4 3: 16.*

[566] *Strom. 2:10.*

[567] *Strom. 7:10.*

[568] *Strom. 6:8.*

[569] *Stromata 6:7.*

[570] *Fragment 2:3.*

[571] *Fragments on Proverbs.*

[572] *Morals on the Book of Job, 3: 11: 35.*

[573] *Adumbrations.*

[574] *Letters, 185:50.*

[575] *Sermon 101:2.*

[576] *Sermon 363: 2*

[577] *Homilies on Genesis 22:12.*

[578] *Morals on the Books of Job 3:12:44.*

[579]

Barlaam and Joseph, 19:172.

[580] *Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 18:4.*

[581] *Sermons, 13:2.*

[582] *Pastoral Care, Book 3:34.*

[583] *Homilies on Luke, homily 14:2.*

[584] *Catechesis 13:23.*

[585] *Homilies on Song of Songs, 2. ترجمة الدكتور جرج نوار*

[586] *The Gospel of John , Sermon 38.*

[587] *Sermon 304:3.*

[588] *Cf. St Augustine: Faith, Hope and Love*

[589] *In Ioan. tr 111: 1.*

[590] *Letter, 55.*

[591] *St. Chrysostom: In Colos., hom 4*

[592] ستعود بقوة أعظم" للقديس يوحنا الذهبي الفم.

[593] *In Rom. hom 21.*

[594] *Hom. on Genesis , 20: 6.*

[595] *On Ps. 133.*

[596] *Sermons, 86, FC 57, P. 204.*

[597] *Homilies on Romans , homily 20.*

[598] *In Acts, Hom 40.*

[599] *Commentary on 1 Cor. 3:36:2-5..*

[600] الفيلو كاليا، ص 176.

[601] *Demonstrations, 1:2 (Of Faith).*

[602] *Letter to Paulinus PL 22:586.*

[603] *Concerning Statues, 18:10.*

[604] 5 مناظرات يوحنا كاسيان، 24: 2.

[605] *Pastoral Care, Book 3:9.*

[606] للمؤلف: رسالة اكلمينضس أسقف روما، طبعة 1967، ص 33-34.

[607] *Homilies on 1 Timothy, homily 11:2.*

[608] *Homilies on 1 Timothy, homily 12:4.*

[609] *Concerning Statues, 18:8-9.*

[610] *Paedagogus, 3: 6.*

[611] *De institutis caenoborum, Book 8:1.*

[612] *On Idolatry 15.*

[613] راجع قاموس آباء الكنيسة وقديسيها، حرف ج (القديسة جرجونيا).

[614] *Comm. On Rom. 1:11.*

[615]

Oration 40: 3.

[616] Homily 47 on Ps 135 (136).

[617] Homilies on Matthew, 15:13.

[618] Ascetical Homilies, 48.

[619] Concerning Statues, 2: 21.

[620] رسالة 9.

[621] Cf. *The Enchiridion*, Chapter 29.

[622] *Letters to the Fallen Theodore 1*: 12.

[623] *A Discourse on Ascetical Discipline*, (*Frs. Of the Church*, volume 9, p. 35).

[624] *Homilies 16*: 10.

[625] راجع مت 12: 44 الخ.

[626] *Pastoral Care*, Book 3:15.

[627] الأعمال والصدقة، 19 (ترجمة العروم سامي عبد الملك).

[628] *On Isa. frag.* (Tillinton)

[629] *In Matt. Comm. ser. 70.*; Kelly, p. 472.

[630] *De Principiis 2*:9:8 (Cf. Butterworth).

[631] Chapter 28:1.

[632] الأعمال والصدقة، 3 (ترجمة العروم سامي عبد الملك).

[633] 7 مناظرات يوحنا كاسيان، 23: 1.

[634] *The Lord's Prayer. Sermon 5.*

[635] سلم السماء 19: 3.

[636] سلم السماء 19: 9.

[637] سلم السماء 12: 1.

[638] سلم السماء 12: 7.

[639] سلم السماء 10: 4.

[640] سلم السماء 10: 18.

[641] *Pastoral Care*, Book 3:20.

[642] *On Holy Virginity*, 42.

[643] *Against the Pelagius 3*:9.

[644] *In Num. Hom 10*:2.

[645] PG 82:374.

[646] إن المصائب والتجرب المطهورة تعيد قانون العدالة إلى نصابه، وتعيق الأثوار عن فعل الشر، وتحثهم على الصلاح. يطبق غريغوريوس هذه الآية في تفسيره لسفر أيوب: (Mor.)

(23. 21. 40).

[647] *Pastoral Care*, Book 3:12.

[648] *In Matt. hom 35*:6; 49:4; 52:5.

[649] *In 2 Tim. hom 6.*

[650]

In Heb. hom 32:7.

[651] On Matthew, 9: 9.

[652] In Hebr. hom 29 : 1.

[653] Death as a Good, 10:44.

[654] Homilies on Psalms 15:9 (Ps. 32).

[655] Homilies on Psalms 49 (Ps.137).

[656] Homilies on Psalms 54(Ps.143).

[657] On Matthew, Hom. 29:2.

[658] On Matthew, Hom. 29:2.

[659] Letter 51:15.

[660] Who is the Rich Man that shall be saved? 39.

[661] Letter 51:15.

[662] Commentary in Rom, 10: 2.

[664] Homilies on Matthew, 77:3.

[665] Homilies on John, 15:3.

[666] Homilies on 1Timothy, homily 12:4.

[667] Homilies on 1Cor., homily 11:5.

[668] Sermons, 206:2 PL 38:1041

[669] On Lagarius, Homily 2:4

[670] Letters, 22:31.

[671] Homilies on John, 41.

[663] النعمة والإرادة الحرة 24 ترجمة نيافة الأتبا إيساك..

[673] In Eph. Hom 20.

[674] Letter 95.

[675] The Long Rules, Question 27 R.

[676] Works and Alms, 5 .

[677] On Mercy and Justice.

[678] Commentary on Luke, Homily 103.

[680] Scholia on Proverbs, 184:18:16.

[681] Commentary on the Proverbs of Solomon, 18:5.

[683] Paedagogus 2:2:29.

[684] Instruction, 1:45.

[685] Hymns on the Nativity,3

[686]

[672] مقال 6 (مقالات مار إوأم بدير السيدة العنواء الواموس، 1892).

[679] الأعمال والصدقة، 5 (ترجمة العوجوم سامي عبد الملك).

[682] مقال 8 (مقالات مار إوأم بدير السيدة العنواء الواموس، 1892).

ترجمة دكترة إيفا إولرد بدمياط. 21. On Virginity,

[6871] مقال 7 (مقالات مار إوام بدير السيدة العذراء الواموس، 1892).

[688] *Constitutions of the Holy Apostles, 1:3:10.*

[689] *Forty Gospel Homilies , 10: 6.*

[690] *Sermon 149:4.*

[691] *Homilies on Joshua, 18:3.*

[692] *Baptismal Instructions, 9:33-35.*

[693] *Homilies on Jeremiah.*

[694] مقال 3 (مقالات مار إوام بدير السيدة العذراء الواموس، 1892).

[695] *Scholia on Proverbs 231:21:26.*

[696] *Sermon 286:1.*

[697] *Gregory (the Great) : Forty Gospel Homilies , 10: 2.*

[698] مناظرات يوحنا كاسيان، 3: 15.

[699] *Sermon in Gen. 7, PG 5: 614 C –D.*

[700] *Com. on 1 John, 4:3.*

[701] *Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, Spiritual Readings throughout the Year, Springfield, Illinois, 1989, p. 56.*

[702] *Letter 15.*

[703] *Minucius Felix: Octairus, 36:3-7.*

[704] *Sermon 39: 6.*

[705] *Sermon 35 (85):7.*

[706] *Sermon 11:6.*

[707] *De Beatitudinibus,1.*

[708] *De Beatitudinibus, 3.*

[709] *De Oratione Dominica, 5.*

[710] *De Oratione Dominica, 5.*

[711] *De Oratione Dominica, 5.*

[712] *Contra Eunomium, 1:35.*

[713] *Antirrheticus adversus Apollinarium, 23.*

[714] *De Hominis Oplificio 16:14 PG. 44:185 A.*

[715] *De Beatitudinibus, 8.*

[716] 4 مناظرات يوحنا كاسيان، 24: 2.

[717] *Homily on the beginning of Proverbs 13.*

[718] *Paschal letters, 2.*

[719] *Epistle to Galatians, 2: 6: 9-10.*

[720] *Robert L. Alden: Proverbs, 22: 10.*

[721] *Long Rules 47.*

[722]



[7231] 4 ميمر (راجع دير السويان: الآباء الحاذقون في العبادة، جذاً 2.

[724] 4 ميمر .

[725] Scholia on Proverbs 247:22:20.

[726] Proverbs of Solomon Fragments 22:20.

[727] Commentary on Obadiah .

[728] The Long Rules, 5.

[729] Cf. Commentary on the Song of Songs, Prologue, Letter to Julius Africanus, 5.

[730] Letter to John of Antioch, 39:7.

[731] Scholia on Proverbs, 249:22:28.

[732] Paschal letters, 3.

[733] Paschal letters, 3.

[734] Scholia on Proverbs 251:23:1.

[735] Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 23:9.

[736] Homilies on Leviticus 13:4:6.

[737] Homilies on the Psalms 11 (Ps. 77).

[738] Tractates on John 84:2.

[739] Sermon 332:2.

[740] Sermon 329:1.

[741] Demonstrations, 6:8 (Of Monks).

[742] Paedagogus 2:1:4.

[743] Homily Concerning Envy.

[744] In Colos hom 1.

[745] Ser. on Mount 2:68.

[746] 4 مناظرات يوحنا كاسيان 1:7 .1.

[747] 4 ميمر .

[748] Paedagogus 1:9:82.

[749] Homily on the Beginning of Proverbs, 5.

[750] Demonstrations, 14:25.

[751] 4 ميمر .

[752] 6 ميمر .

[753] 6 ميمر .

[754] 8 ميمر .

[755] Hom on Song 11; PG 44:1005.

[756] A Discourse on Ascetical Discipline, (Frs. Of the Church, volume 9, p. 35).

[757] Sermons on the N.T. 1.

[758] Demonstrations, 6.

- [759] *Demonstrations, 6.*  
[760] *Cassian: Conferences 1:13.*  
[761] *Sermon 34:7.*  
[762] *Homilies on John, 87.*

- [765] *Paedagogus 2:2:27-28.*  
[766] *Sermon 189:5.*  
[767] *Sermon 46:4.*

[763] القديس مار أوغريس البنطي: إلى أناتوليس Anatolius عن "الأفكار الثمانية"، 3.  
[764] القديس مار أوغريس البنطي: مقال عن "الحياة العاملة"، 58.

- [768] مناظرات يوحنا كاسيان، 23: 7.  
[769] 1 مناظرات يوحنا كاسيان، 24: 1.  
[770] إن الغرقين في الإثْم ولا يمتنعون عنه، بل يتمادون فيه، هم سكرى، يفقدون الحس بآلامهم، لذلك عندما يعودون إلى وعيهم، يطلبون الخمر ثانية.  
[771] الصورة الاستعريية للحياة كرحلة في بحار من التجارب منتهائها هو الأبدية في سفينة الكنيسة كانت تستوي فكر الآباء. كذلك تُذكر مثل هذه التشبيهات بالماضي حيث المغاورات والأسفار التي كان يقوم بها الرحالة في البحار حسب ذكورها في ملحمة الأديسا "Odyssey".

- [772] *Pastoral Care, Book 3:32.*

[773] تعليقه على مزمور 73 (LXX 72).

- [774] *On Ps 73 (72).*  
[775] *Hymns Preserved in Armenian, 1:1 Cistercian Studies, 1973, 101:36.*  
[776] *Fragments on Prov. (4:6-8).*  
[777] *Commentary on Ecclesiastes 35:29.*  
[778] *Commentary on The Proverbs of Solomon Fragment 24:3:4.*  
[779] *Cf. Letter 52:3.*

[780] مناظرات يوحنا كاسيان، 2: 4.

- [781] *Commentary on The Proverbs of Solomon 24:6 .*  
[782] *Homilies on Ecclesiastes, 2:12.*  
[783] *Gregory Thaumaturgus: Paraphrase of Ecclesiastes, 2:16.*  
[784] *Paedagogus 1:6.*  
[785] *St. Ambrose: The Prayer of Job and David 4:7:27*  
[786] *On the Epistle the Hebrews, 10:9.*  
[787] *Cassian: Conferences, 2:13.*  
[788] *Henry Ironside: Commentary on Proverbs 24: 11-12 .*  
[789] *Homilies on Luke, 34: 2.*  
[790] *Homily on Ps. 14 (15).*  
[791] *Warren Wiersbe Chapter-By-Chapter Bible Commentary, Prov. 24.*  
[792] *Sermon on N.T. Lessons, 95:1-5.*  
[793] *Explanations of the Psalms 119:162.*  
[794]

Explanation of the Psalms 145: 13.

[795]

Sermon 234:4.

[796]

Casiodorus: Exposition of the Psalms 19:9.

[797]

Cassian: Conferences, 20:12.

[798]

Commentary on Paul's Epistles (Rom 11:18) .

[799] مناظرات يوحنا كاسيان، 5: 15.

[800]

Commentary on the Proverbs of Solomon, Fragment 24:21.

[801]

On Exodus, homily 8.

[802]

Commentary on Luke 118.

[803]

Constitutions of the Holy Apostles, 2:3:13.

[804]

Cassian: Conf. 2: 9.

[805]

Sermon 3, On the Punishment of Sinners, 10:2.

[806]

Homilies on Rom.,22.

[807]

cf. St. Ambrose: Prayer of Job and David 4:2:7.

[808]

Homilies on Leviticus, 6:4:4.

[809]

Fragments on Song of Songs.

[810]

Letters to Monks 1:2.

[811]

Concerning Faith.

[812] عن العزوم الأول.

[813]

Sermon on the Mount, 1:1:3

[814]

Sermon on N.T. Lessons 12:3.

[815]

Ser. on N.T. 81: 5.

[816]

On Vrginity, ch 31 PL 40 ; 413.

[817] راجع الأب الياس كويتز المخلصي: القديس باسيليوس الكبير، بيروت، 1989، ص 309. عظة 20.

[818]

St. Augustine: On the Gospel of St. John, tractate, 77: 3.

[819]

St. Augustine: On the Gospel of St. John, tractate, 77: 4.

[820]

Scholia on Proverbs, 304:25:10.

[821]

In Ps. Hom 7.

[822]

St. John Cassian: Conferences ,16:7.

[823]

Homily 27.

[824]

ترجمة فيلوباترون. 3: 11 Paedagogus

[825]

Didache 11:3-5.

[826]

Defense Before Constantius, 12.

[827]

Letter 17.

[828]

Letter 242 to the Westerners.

[829]

In 1 Cor., hom., 31:5.

[830]

Sermon 164:2.

[831] *Christian Instruction, 3: 16: 24.*

[832] *City of God, 14.*

[833] *Against Jovinianus, 1:28.*

[834] *Commentary on Luke, Homily 65.*

[835] *In Matt hom 13:4.*

[836] *Homilies, 27:5. ترجمة مركز دراسات الآباء بالقاهرة.*

[837] *In Matt. hom 3:8.*

[838] *In Luc hom 143.*

[839] *Pastoral Care, Book 3:14.*

[840] *Hexam. Hom 9.*

[841] راجع الأب الياس كويتز المخلصي: القديس باسيليوس الكبير، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، 1989، ص 311. عظة 3:3.

[842] *Constitutions of the Holy Apostles, 3: 1: 15.*

[843] *Commentary on Luke, Homily 45.*

[844] *Flight from the World, 9: 56.*

[845] *Duties of the Clergy, 1: 10: 34-35.*

[846] *On the Soul and the Resurrection.*

[847] *Catena.*

[848] *Letter 120.*

[849] *Letter 40: 8.*

[850] *Jamieson, Fausset, Brown: Proverbs.*

[851] *Cf. Henry Ironside: Proverbs.*

[852] *Cf. J. Vernon McGee: Proverbs.*

[853] *Commentary on John 6: 297-298.*

[854] *Cf. On the Unity of Christ, 50.*

[855] *Introduction on 2 Peter (2: 21).*

[856] *Homilies on Genesis, 6:2.*

[857] 7 مناظرات يوحنا كاسيان، 1: 2.

[858] *Sermon 237:3.*

[859] *On Free will, 24: 72.*

[860] *Interpretation of Rom (1: 22).*

[861] *Defense of his Flight, Oration 2:50.*

[862] *Commentary on Rom. 12: 16.*

[863] *Commentary on Isaiah, 5:21.*

[864] *Homilies on Rom, 3.*

[865] *Six Days of Creation, 6: 4: 16.*

[866] *The Long Rules, 37.*

[867]

cf. On Ps.67: 3.

[868] In Op. Imperf. hom 2.

[869] راجع الأب الياس كويتر المخلصي: القديس باسيليوس الكبير، منشورات المكتبة البولسية، بيروت، 1989، ص 290.

[870] 6 مناظرات يوحنا كاسيان، 8: 1.

[871] Homilies on John, 51.

[872] On Ps. 7.

[873] Homilies on Statues 20:22.

[874] راجع نص الدكتور بهنام سوني.

[875] Sermon 109:2.

[876] Tract. on John, 36:3:2.

[877] Commentary on Luke homily 110. ترجمة مؤسسة القديس أنطونيوس: مركز دراسات الآباء.

[878] مقال 17 (مقالات مار إفآم بدير السيدة العذراء الواموس، 1892).

[879] The Life of Moses: 2:258, translated by Magdy Fahim Hanna.

[880] 8 مناظرات يوحنا كاسيان، 6: 1.

[881] The long Rules 46.

[882] Duties of the Clergy 1:34:174.

[883] On Patience 14:11.

[884] On Patience, 11:4.

[885] The Dress of Virgins, 1.

[886] On Virginity 6:33.

[887] رسالتان إلى أتروبيوس (الكنيسة تحبك).

[888] Hom on Song 13; PG 44:1044.

[889] J. Vernon McGee: Proverbs.

[890] Cassian: Conferences, 14:13.

[891] الرسالة الثانية عشر للقديس أنبا مقار إلى أبا سمعان الناسك في العراق، وإلى إخوة آخرين مقيمين معه، 1.

[892] Sermon 8:5.

[893] Commentary on Ecclesiastes 219:8.

[894] Duties of the Clergy 1:34:174.

[895] Commentary on Ecclesiastes 233:16.

[896] Prayer of Job, Book 2, 3:4, 6.

[897] Song of Songs, Sermon 4.

[898] On Ps. 141.

[899] Song of Songs, Sermon 10.

[900] Justin: 1 Apology, 14: 3.

[901] Homilies on Matthew, 77:3.

[902] Homilies on John, 15:3.

[903]



Six Days of Creation 1:4:12.

[940]

Homilies on Genesis, 30:15.

[941]

Sermons on N.T. Lessons , 73: 3.

[942]

The Long Rules, Preface.

[943]

Homily on the Beginning of Proverbs 4.

[944] مناظرات يوحنا كاسيان، 7: 6.

[945]

Homilies on Philippians, homily 5.

[946]

Sermon 198:3

[947] الأعمال والصدقة، 9 (ترجمة العوجوم سامي عبد الملك).

[948]

ترجمة: مجدي فهم حنا وجرج فهمي حنا. 1:11 Pastoral Care,

[949]

On Virginit, 20.

[950]

Stromata 1:1:12.

[951]

The Prayer of Job and David 1:9:31.

[952]

St. Augustine: On the Gospel of St. John, tractate 41: 3 – 4.

[953]

Homilies on Ps. 2.

[954]

Morals on Job 1:5:78.

[955]

Cassian: Conferences 16:27.

[956]

Pastoral Care, Book 3:9.

[957]

In Gen. Hom., 43:8.

[958]

In Colos hom 1.

[959]

ترجمة دكتورة إيفا إولرد بدمياط. 1:9 Paedagogus,

[960]

On Psalms, Homily 7.

[961]

In Num. hom. 10:1 PG 12:638.

[962]

Sermons, 91:4.

[963]

Ep. 118 : 1, 22 : 39.

[964] د. عدنان طرابلسي: شرح إنجيل متى للقديس يوحنا الذهبي الفم، 1996م، ص5.

[965]

The Correction of the Donatists, 6:21.

[966]

Commentary on Tatian's Diatessaron, 38.

[967]

In 2 Cor. hom 22:2.

[968]

In Rom. Hom. 5.

[969]

Ser. on N.T. 81: 5.

[970]

Demonstrations, 9: 1.

[971]

St. Augustine: On the Gospel of St. John, tractate 25:7.

[972]

In Matt. hom 34:2.

[973]

On Perfection.

[974]

Commentary on Luke, Homily 136.

[975]

Theological Oration 2 (28):21.

[976] Against Eumomius 3:2.

[977] Ascetical Homilies, 7.

[978] راجع الدكتور الأب بهنام سُوني: الإنسان في تعليم مار يعقوب السروجي الملفان، 1995، ص 53.

[979] CSEL 81:279.

[980] Sel Ps. 1: 2.

[981] Cels. 6: 57.

[982] Principiis: Praef. 8.

[983] In Ezek. Hom. 11: 2.

[984] Strom 4: 21.

[985] Homilies on Heb. 18:4.

[986] Six Days of Creation, 6:53.

[987] The Long Rules, 20

[988] Warren Wiersbe Chapter-By-Chapter Bible Commentary, Prov. 30.

[989] Adam Clarke Commentary.

[990] Death as a Good, 7:28.

[991] Against Jovinianus 1:28.

[992] Hippolytus: Fragments on Proverbs.

[993] Fragments on Proverbs.

[994] On Matt. Fragment 153.

[995] Hippolytus: Fragments on Proverbs.

[996] Commentary in Matthew, 12: 11.

[997] Hippolytus: Fragments on Proverbs.

[998] Maximus of Turin: Sermon 22: 3.

[999] عظات على سفر إرميا، ترجمة جاكلين سمير كوستي، عظة 0، 2: 9.

[1000] Hippolytus: Fragments on Proverbs.

[1001] Hippolytus: Fragments on Proverbs.

[1002] Explanations of the Psalms, 49: 12.

[1003] Commentary on the Proverbs of Solomon. Fragment 30: 25.

[1004] 0 مناظرات يوحنا كاسيان، 1: 1.

[1005] Homilies on Exodus, 4:7.

[1006] Hippolytus: Fragments on Proverbs.

[1007] Warren Wiersbe Chapter-By-Chapter Bible Commentary, Prov. 31.

[1008] J. Vernon McGee: Proverbs, Nashville 1991, p. 253.

[1009] Homilies on Psalms 42 (ps.127).

[1010] Homilies on Ecclesiastes, 3.

[1011] Homilies on Ephesians.

[1012] Cassian: Conferences, 14:17.



- [\[1013\]](#) *Funeral Oration on Meletius.*  
[\[1014\]](#) *Homilies on Ecclesiastes 3:5.*  
[\[1015\]](#) *On the Death of his Father, 18:7.*  
[\[1016\]](#) *Sermon 139:10*  
[\[1017\]](#) *Homilies on John 25:2.*  
[\[1018\]](#) *Against Marcion 2:4.*  
[\[1019\]](#) *Two Books on Genesis Against Manicheans 2:11:6.*  
[\[1020\]](#) *Sermon 37: 4-5 WSA vol. 32, p.187.*

[\[1021\]](#) يقصد هنا أن الصوف يستخدم من فرو الخراف وهي نتيجة اللقاء بين الذكور والإناث من الخراف.

- [\[1022\]](#) *Sermon 139:2.*  
[\[1023\]](#) *Sermon 37:6.*  
[\[1024\]](#) *Exposition on Proverbs, 31:16.*  
[\[1025\]](#) *Sermon 37:10.*  
[\[1026\]](#) *Sermon 37: 13.*  
[\[1027\]](#) *Sermon 139:4.*  
[\[1028\]](#) *On the Christian Faith 2, Introduction 11.*  
[\[1029\]](#) *Tractates on John 7: 10: 2.*  
[\[1030\]](#) *Sermon 37:23*  
[\[1031\]](#) *Regulae fusius tractatae Question 37.*  
[\[1032\]](#) *Hemaexeron, 7.*  
[\[1033\]](#) *Constitutions of Holy Apostles, 1:3:8.*  
[\[1034\]](#) *Homilies on Psalms 15.*  
[\[1035\]](#) *Homilies on Genesis 4:4.*